رقم الإيداع في كندا: ISBN 978-0-9738853-1-6

الناشر: GULFOSAKER CANADA INC.

التصميم: د. فارس التميمي

صور الكتاب: من تصوير الشيخ الدكتور حسن بن محمد بن علي آل ثاني، والدكتور فارس التميمي فيما لم يتم الإشارة إلى مصدر آخر على الصورة نفسها.

الطبعة الأولى 2014



الـوَافِي

فِي صُقُـورِ الصَـيْدِ

الدكتـور

فارس التميمي

تَنـْـــــويْـه

لَقَدْ أَورَدتُ تَعليقَاتاً مُلحَقَة كَتَبتهُا باللّون (الأَزرَق) ظِمنَ التَعليقِ عَلى بَعضِ الصُوَر لِلصَقرِ الحُر والشَاهِين في فَصلِ طُيورِ الصَيدِ، وهَذِه التَعليقَات لَيسَت أكثَرَ مِن رَأيي وإنطِبَاعي الشَخصِيّ عَن هَذَينِ النَوعَين مِنَ الصُقُور، والبَعضُ مِن هَذِه التَعليقَات، وأَخُصّ بالذِكرِ مِنهَا مَايَتَعَلَّق بالشَاهِين، قَد لايُوافِقني عَليهَا الكَثيرُ مِن مُحبّي الشَاهِين، الّذي يَحتَلُّ اليَومَ المَرتَبَة الأولى في إهتِمَامَاتِ هُوَاة القَنصِ. ولَقَد رَأَيتُ أَن أُوَضّحَ هَذَا الأَمرَ الّذي قَد تَكُونُ رُؤيَتي لَه مُتَأَثِرة بِتَحَيُّزيّ الدَائِم لِلصَقرِ الحُر، هَذا التَحَيُّز الّذي يَبدُو أَنَّنيّ لَن أَستَطِيعَ أَن أُخفِيه رُغمَ مُحَاوَلَتي ذَلِكَ...! فَلَقَد كَانَت بِدَايَتي مَعَ الصُقُور مُرتَكِزَة عَلى إعجَابيّ بالصَقرِ الحُر.



الـوَافِي فِي صُقُورِ الصَّيْدِ

الدكتور

فارس التميمي

الـوَافِي
فِي صُقُـورِ الصَّيْدِ



الدكتور فارس التميمي

4- الصورة تفضل بتقديمها مشكورا الشيخ الدكتور حسن بن محمد بن علي آل ثاني. (السعودية 1984).

مُحتَـوَيـَاتُ الكِتــَاب



أَجَارَتَنَا إِنَّ الخُطُوبَ تَنُوبُ ... وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا ... وَكُلُّ غَرِيْبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

فَإِنْ تَصِلِينَا فَالْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا ... وَإِنْ تُبْعِدِينَا فَالْمَزَارُ قَرِيبُ

أَجَارَتَنَا مَافَاتَ لَيْسَ يَؤُوبُ ... وَمَاهُوَ آتٍ فِي الزَّمَانِ قَرِيبُ

وَلَيْسَ غَرِيبَاً مَنْ تَنَاءَتْ دِيَارُهُ ... وَلَكِنَّ مَنْ وَارَى الْتُّرَابُ غَرِيبُ

أُمْرِئُ الْقَيْسْ

3- ليس من السهل أن تجد نفسك في بقعة من الأرض، تستطيع فيها أن تحاكي نفسك والتأريخ وكأنك تصاحب أمرئ القيس،، في واحدة من تجلياته الرائعة، وقبل أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان،، هذه الصحراء أنبتت رجالا عجزت الأرض بمشارقها ومغاربها عن أن تنبت مثيلا لهم،، رجالا تميزوا، وكتبوا تأريخا نحتار اليوم في وصفه وتقييمه،، لم يكن يجمعهم غير لغة عظيمة وأرض قفراء، فتحت آفاق عقولهم وخيالهم، فجادوا بالكثير الكثير مما يطيب لنا اليوم مراجعته والتغني به.
الصورة تفضل بتقديمها مشكوراً الصديق سالم عبيد المهران المري.





كَلِـمَـةٌ لِلتـَـــأريــِخ

في العَام 1981 كَانَت الصُدفَة عَلى مَوعِد مَعي ومَعَ مَا كُنتُ مُستَعِدّاً لِلخَوض فِيه، والّذِي كَانَ تَجرِبَة جَديدَة لي، وهِيّ الوُقُوف عَلى رَأس ومَسؤوليّة عَمَل خَاصٍ، يَتمَثّل فِي عِيَادة كَانَت الأولى مِن نَوعِهَا لِرعَايَة وعِلاجِ الصُقُور. ولَيس المجَال يَتَّسِعَ هُنا لِلتفصِيل، غَيرَ أَنَّ مَا يَجِبُ قَولُه أَني قَد لَقيتُ فِي قَطَرَ وأَهلِهَا ومُنذُ الأَيامَ الأولى لي فِيهَا، وبالرُغم مِن مُنَغّصَات العَمَل، مَا جَعلَني أَشعُرُ أَنّي بَينَ أَهلٍ وأَصدِقَاء يُمكِنُني العَيش بَينَهُم، وعَلى أَرضٍ كَانَت بأَهلِهَا مِثَالاً لِلكَرَم في المَوَاقِف الصَعبَة، لَم يَبقَ فِي العُمرِ مُتَّسَعٌ لِلمُجَامَلَة غَير الصَادقَة، ولَيسَ فِي كَلامِيّ هَذَا مُجَامَلَة ولا مَديحٌ غَير مُستَحَق لا أَسَاسَ له، فَما أَقولُه هُنا هُو مَا أَرَدتُ أَن أَقولَه لِلتأَريخ، وأَختِمُه بِخَاتِمة لا بُدَّ لي مِن ذِكرِهَا هُنا وبِدُون ذِكرِهَا أَكُون قَد أَنكَرتُ الكَثيرَ مِن الجمَائِل، ولَيسَ مِن طَبعِيّ النُكرَان،، وخَاتِمَة جَمَائِل هَذا البَلَد الكَريم وأَهلُه، هُوَ مَا أَحَاطَني به سُمُو الشَيخ جَاسِم بِن حَمَد بن خليفة آل ثَاني

عِندَمَا سَهَّل لِي الصَعبَ، فَجَاءَت رِعَايَتُه الكَرِيمَة لِدَيمُومَة وجُوديّ فِي قَطَر، كَما هِيّ رِعَايَتُه الرَائِعَة لِريَاضَة وتُراثِ الصَيد بالصُقور، والّتي لِي ثِقَة تَامَّة بأَنه سَيأَخُذُها إِلى مَا يَجعَلُها فِي أَعيُن الكَثيرِينَ مِن أَبنَاء المنطِقَة والعَالَم عَلى حَد سَواء. هَذا الكِتَاب الّذِي أَسمَيتُه "الوَافِي فِي صُقُور الصَيد" جُهدٌ أَعتَزّ به، ومِن هُنَا وَدَدتُ أَن أَهدِيه إِلى سُمُو الشَيخ جَاسِم بِن حَمَد آل ثَانِي، هَدِيّة مُتَوَاضِعَة، عَسىَ أَن يَكُونَ فِيه مَا يَرفُدُ إِحيَاء هِوَاية الصَيدِ بالصُقُور بالمَعلوُمَة المُفيدَة.

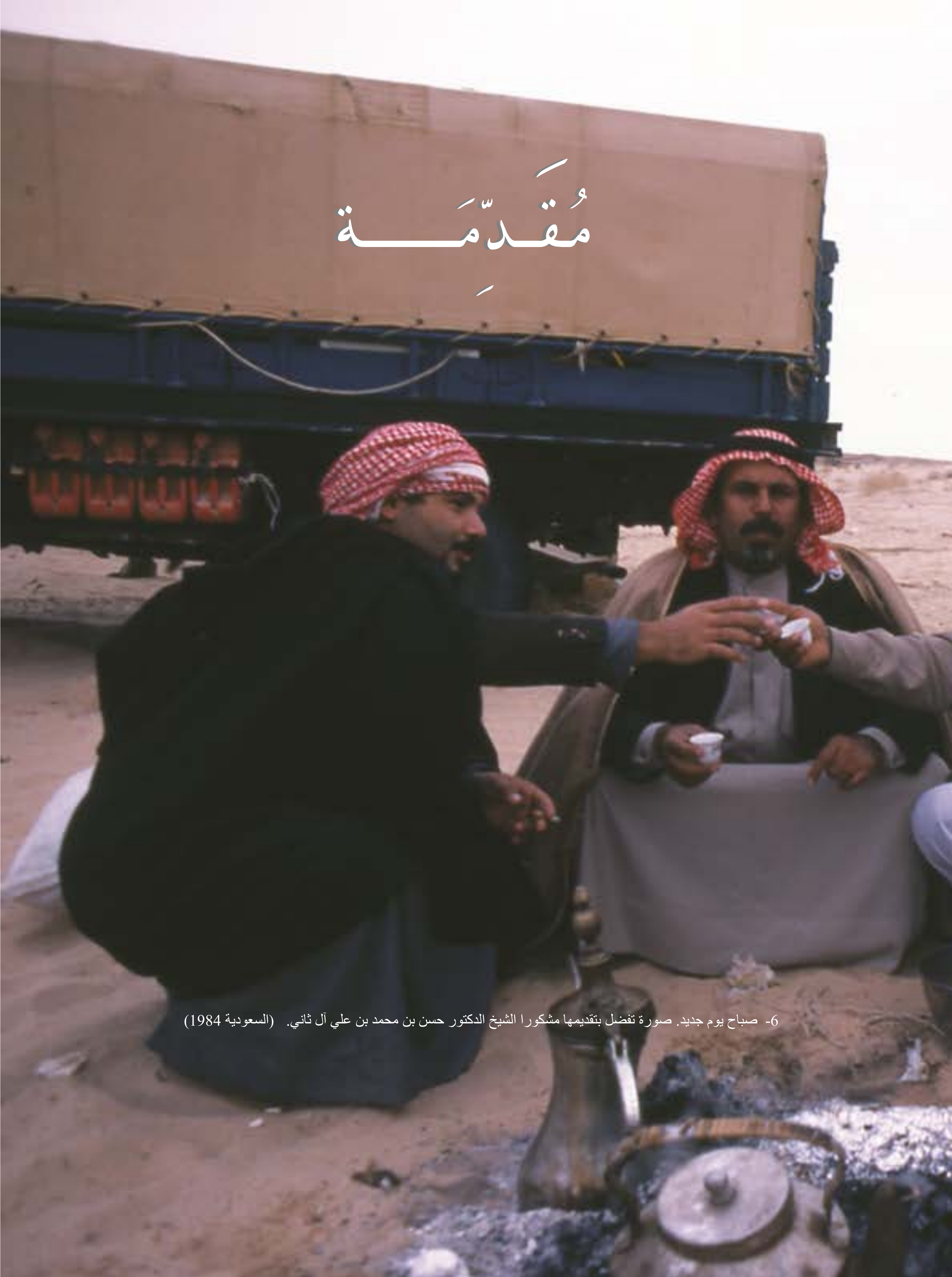
د. فارس التميمي



5- (غادي) الصقر الحر القرناص في شمال أفريقيا. الصورة تفضل بتقديمها مشكورا السيد .Rik Van Lent Jr .



مُقَـدّمَـــــــة



6- صباح يوم جديد. صورة تفضل بتقديمها مشكورا الشيخ الدكتور حسن بن محمد بن علي آل ثاني. (السعودية 1984)

لقَد تَردَّدتُ كَثيراً قَبلَ الشُروعِ بِكِتَابةِ هَذا الكِتَاب باللّغَة العَربيّة، وذَلكَ لأنَّني بَعدَ أن نَشَرت كِتـابيّ الأَوَّل باللّغَة العَربيّة عَن الصُقورِ والصَيدِ والّذي كَانَ عُنوَانُه "الصُقُورُ وَالصَّيْد عِنْدَ العَـرَبْ" في العَام 1992، قَد عَلّمَتنيّ تِلكَ التَجرِبَة أَنَّ القَليلَ مِنَ العَرَب مِمَّن يَهتَمّونَ بالصُقور والصَيد، يَهتَمونَ بِقِرَاءة كِتاب مِثلَما يَهتَمُّون بِهذِه الهِوَايـة العَريقَة. وهَذا بالتَأكِيد مِمَّا يُحبِطُ ويُقلّلُ الهِمَّةَ والإستِعدَاد النَفسيّ، لِخَوضِ تَجرِبَة أخرَى في الكِتَابَة والطَبْعِ والنَشْـرِ بشَكلٍ شَخْصيّ لِكِتَاب آخَر، رُبَّما لَنْ يَجِدَ إلَّا القَليلَ مِمَّن تَتوفرُ لَديهِم الرَغبَةُ في قِراءتِه. هَذا هُوَ كِتابيّ الـرَابعُ عَن الصُقورِ والصَيدِ وخِلالَ فَترَة أَكثرَ مِن ثَلاثِينَ عَاماً. لَقَد كَانَ كِتَابيّ الأَوّل عَن الصُقورِ هُو كِتابُ *"Falcons and Falconry in Qatar"*، والّذي نُشِرَ في عَام 1987، ثُمَّ كِتاب *"الصُقُور وَالصَّيد عِندَ العَرَب"*، والّذي نُشِرَ في العام 1992، والكِتَابان لَم يَعودَا مُتوفّرَين في المكتَبَات ولَم أُعِد طِبَاعَتَهما، ثُمَّ كِتَـاب *"Falconry and Hunting in Arabia"*، والّذي نَشَرته في العَام 2007. لا شَكَّ في أَنَّ مُعظَمَ جَوانِب مَوضُوعِ الصَيدِ والصُقورِ، لا تـتَحَمَّلُ القِيَام بالتَأليفِ والنَشرِ المُتَكرّر والمُتواصِل بِمُستَوى كِتَاب بِهَذا الحَجم وخِلالَ فَترَة تُعتَبرُ قَصِيرةً، حَيثُ أَنَّ الفَترَةَ الزَمَنيَّة القَصِيرَة لا تُعطِي الفُرصَةَ لِحُدُوثِ تَغَيُّرٍ حَقيقيّ وكَبيرٍ في مُمَارسَة هَذِه الهِوايَة نَفسِهَا، ولا تُحدِثُ تَغَيُّراً في أَنوَاعِ الصُقورالّتي تُستَخدَمُ في هَذِه الهِوايَة مِمَّا يَستحِقُّ شَرحُه وتَوثيقُه في كِتاب بِحَجم كَبير.

في هَذَا الكِتَاب الّذي قَد يَكونُ آخِرَ كِتَاب لِيّ باللّغَةِ العَرَبيّةِ عَن الصُقورِ والصَيدِ، كَانَ لابُدَّ مِنَ الإشَارةِ إلى عِدَّةِ أُمُور وأَحدَاث، كَانَ لَهَا عَلاقَةٌ مُباشِرةٌ مَعَ عَمَلي في مَجَالِ الصُقورِ المُستَخدَمَة في الصَيدِ. تِلكَ الأُمُور الّتي أَلقَت بآثَارِهَا وتَدَاعِياتِهَا السَلبيَّة والإيجَابيَّة مَعاً عَلى عَمَلي مَعَ الصُقور، وعَلى النَتَائجِ الّتي تَوَصَّلتُ لهَا شَخصِيّاً وخِلالَ فَترة عَملٍ تَجاوَزَت الثَلاثِينَ سَنَة. بالإضَافَة إلى أَنَّ هُنَالِكَ العَديد مِنَ الأُمُور الّتي لهَا عَلاقَةٌ مُبَاشِرَة وأَسَاسِيّة بِمُمَارَسةِ

7- من أول صقور الجير التي وردت إلى الدوحة من ألمانيا. (قطر/الدوحة 1982)

هَذه الهِوايَة، والّتي طَرأَ عَلَيها تغَيُّر جَذريّ أَو كَبير مِمَّا يَحتاجُ إلى ذِكر وتَوضِيح في هَذا الكِتَاب. كَذلِكَ كَانَت هُنَالكَ العَديدُ مِنَ المَفَاهِيمِ والطُرُق الطِبيَّة العِلاجِيّة وأَسَاليب التَربيّة السَائِدة، والّتي لهَا عَلاقَة مُبَاشِرة بالفَهم العَام لأَمرَاضِ الصُقورِ ولِعِلاجَاتِها، والّتي قَد تَغَيَّرت عَلى وَجهِ الخُصوصِ عَبر السَنَوات العِشرينَ المَاضِية، مِمَّا إستوجَبَ تَوضِيحُها هُنا في هَذا الكِتَاب، وتَوضِيحُ الجَديد الّذي حَدَثَ بشَأنِها. وللأَسبَاب سَابقَةُ الذِكر، فَقَد قَرَّرتُ أَن أَنشُرَ كِتَابيّ الثَانيّ هَذا باللّغَة العَربيّة عَن الصُقور وكُلّ مَا لَه عَلاقَةٌ بِهَا، مِمَّا يَهتَم به هُوَاة الصَيدِ بالصُقور ويَوَدُّونَ مَعرفَتَهُ، مِمَّن يرغَبُون بمَعرفَةٍ أَوسَع عَن هَذه الريَاضَة، لِكَونِها هِوايَة تَعنيّ أَكثَر مِن تَأنِيسِ صَقرٍ وَحشٍ وتَدريبِه لمُطَارَدَة طَائرِ الحُبارىَ لإصطِيَادِها، في أَجزَاءَ شَاسِعَة من بَراريّ قَارَّتَين عَظيمَتَين مِن قَارَّات العَالَم، آسيَا وأَفريقيَا.

لَقد كَانَت بِدَايَتي مَع الصُقور قَديمَةً، ولكِنَّها كَانَت مُقتَصِرَة في الغَالِب عَلى حُبّ هَذَا الطَير ومُتَابَعَة مَا أَمكَنَ ومَا يَتَوَفَّر مِن أَخبَارِهِ والمَعلومَاتِ المُمكِنَةَ عَنه. وكَانَ هَذَا الإهتِمَام يَعودُ إلى سَنَواتٍ عِدَّة قَبلَ أَن أُنهِيّ دِراسَتِيّ للطِب البَيطَريّ، بَل في الحَقيقةِ كَانَ ذَلِكَ الإهتِمَام حَتّى قَبلَ أَن أَبدأَ بِتَوجِيه حَيَاتيّ العَمَليَّة لِدِرَاسَة الطِب البَيطَري. وعَلى الطَبيب البَيطَري عُمُوماً، أَن يَخوضَ تَجَارِبَ عَمَليّةً في مَجَالاتٍ مُختَلِفةٍ مِنَ العَمَل، مِن تِلكَ الّتي تَقعُ ظِمنَ الإِطَارِ الوَاسِعِ لِهَذِه المِهنَة، قَبلَ أَن يَضَعَ نَفسَه في المَجَالِ الّذي يُعجِبُه ورُبَّما يَستَطيعُ أَن يُبدِعَ فِيهِ. ولَم تَكُن الأُمُورُ عَمَلِياً وفِعلِياً لِتَسيرَ في هَذَا المَجَال بشَكلٍ سَهلٍ وكَما أُريد! وكَمَا هُوَ الحَالُ مَعَ مُعظَم أُمُورِ الحَيَاةِ العَمَليّة الوَاقِعِيّة، فَمَسَارُ الحَيَاةِ لا يَتَّجِهُ نَحوَ مَا نُريدُ ونَرغَبُ إِلّا مَا نَدَر، وهَذِه في مُعظَم الأَحوَال تُؤَكِّدُ الحِكمَةَ في قَولِ الشَاعِر "مَا كُلُّ مَا يَتَمَنّى المَرءُ يُدرِكُهُ،،،،،"، ولأَنني كُنتُ أَعتَزِم أَن يَكونَ مُستقبَلُ عَمَلي قَريباً مِنَ ومُرتَبطاً بالطُيورِ بصُورَةٍ عَامّةٍ، لِذَلِكَ فَقَد قَرَّرتُ بِجِدٍّ أَن أَتوَجَّهَ لِدِراسَةِ الطِب البَيطريّ، وكَانَ عَزمِيَّ وتَصمِيميّ عَلى ذَلِكَ يَزدَادُ كُلّمَا مَرَّت عَليّ السَنَواتُ، وبالرُغم من تَعَرُّضِ هَذا التَصمِيم إلى العَدِيدِ مِنَ الهَزّات الّتي كَادَت أَن تُغَيِّر مِن مَسَار مُستَقبَلي الدِراسيّ، والّتي كَانَ مِن أَهَمِّها أَنَّ مِهنَةَ الطِبِّ البَيطريّ لَم تَكُن المِهنَة المَرمُوقَة في المُجتَمَعِ العِراقِيّ في ذَلِكَ الوَقت. ولَم تكُن تَتَنَاسَبُ في مُعظَم الأَحوَال مَعَ الطُمُوحَاتِ الكَبيرَةِ لَدى مُعظَم الشَباب لِتَحقيق مُستَوىً مَعيشِيّ ومَركزٍ جَيّدٍ في المُجتَمَع.

لَم أَنقَطِع عَن هِوايَتِيّ الأُولى مُنذُ الطُفولَة، تِلكَ الهِوايَة المُتَمثِلَة بتَربِيَة الحَمام وأنواعِ الطُيورِ مِمَّا يُعتَبَر مِن الطُيورِ الّتي يُرَبّيهَا الهُوَاة، ولا أَذكُرُ أَنَّ يَوماً قَد مَرَّ عَليّ مِن دُون أَن يَكونَ لَدَيّ مِنَ الحَمام والعَصَافيرِ والدَجَاجِ، مَا يَزيدُ أَو يَنقُص تَبَعَاً لِلظُروف والأَهوَاء مِمّا يَجعَلُنيّ مَشغُولاً عَن الكَثيرِ مِمَّا يَهتَم ويَنشَغِلُ به مُعظَمُ الأَطفَال مِمَّن هُم في مِثلِ عُمرِيّ. ولَقَد جَلَبَت لِي هَذِه الهِوايَة أَيضَاً المَتاعِبَ مَعَ الأَهل، حَيثُ كَانَ المَسَارُ العَام هُو عَدَم رَغبَة النَاس في تِلكَ السِنين أَن يَتَوَجَّه أَبنَاءَهم نَحوَ الإهتِمام بتَربِيَة الطُيور بِصُورَة عَامَّة، رُغمَ أَنيّ في النِهايَة كُنتُ أَحصَلُ عَلى مُعظَم مَا أُريدُ. بالإِضَافَةِ إِلى أَنَّ هَذِه الهِوايَة كانَت تَستَنزِفُ الكَثيرَ مِمَّا يُمكِنُني إِدّخَارُه. إِنَّ هَذِه التَجرِبَة الحَياتيّة الّتي رُبّما يَرىَ القَارِيءُ أَنّه لا لُزُومَ لذكرِهَا هُنَا، قَد عَلَّمَتنيّ أَن لا أَتَوَجّه لِعَمَلٍ مُعَيَّنٍ أَو أَلتَزِمَ بِهِ إِن لَم أَكُن أُحِبُّ القِيَامَ به وأَستَمتِعُ بإِنجَازِه. بالإِضَافَة إِلىَ إِستِحسَان التَحَدّيّ إِذَا مَا تَوفَرَ في القِيّام بِهَذا العَمَل في كَونِه عَملٌ صَعبٌ أَو مِمَّا يَندُر القِيامُ به! وقَد أَكَّدَ هَذَا المَوقِفَ مَا قَد حَدَثَ أَثنَاءَ حُضُوريّ المُقابَلاَة الشَخصِيَّة عِندَمَا تَمَّ قُبوليّ للدِراسَةِ في كُلّيَة الطِبِّ البَيطَريّ في جَامِعَة بَغدَاد، فَقَد رَأَيتُ الكَثيرِينَ مِنَ الطَلبَة المَقبُولينَ مَعي لِلدِراسَة، تَعلُو وجُوهَهُم عَلامَاتُ إِكتِئَابٍ أَو عَدَمَ إِرتِيَاحٍ وهُم يَتَقدَّمُونَ لِلمُقَابَلَة الشَخصِيَّة، ذَلِكَ لأَنَّهُم كَانوا يَرغَبُونَ أَو يأَمَلُونَ بِدِراسَة إِختِصَاصٍ آخَرَ غَيرَ هذَا الإِختِصَاص، ولَم يَتَوَفَّقوا في الحُصُول عَليه. كانَت كُليَةُ الطِبّ البَيطَري/جَامِعَةُ بَغدَاد في تِلكَ السَنَوات تُجرِيّ مُقَابَلَة شَخصِيّة لِلطلَبَة المَقبُولينَ لِلدِراسَةِ فِيهَا، لِلتَأَكُدِ مِن صَلاحِيَّتِهم شَخصِياً والأَهَم مِن هَذا هُو مَعرِفَة مِقدَار رَغبَتِهم في دِرَاسَةِ الطِبِّ البَيطَرِيّ، ولِكَيّ تُساعِدُ من لا يَرغبُ فِعليّاً بِهَذِه الدِراسَة عَلى الإِلتِحَاقِ بِدراسَة فَرعٍ آخَر، إِذا مَا رَغِبَ في ذَلِكَ وكَانَ مُؤهَلاً لَه. كَانَ يَحضُرُ تِلكَ المُقَابَلَة إِثنَان مِن مُعَاوِني عَميدِ الكُليّةِ وأُستَاذَين مِنَ التَدريسِيّين ومُديرةُ التَسجِيلِ في الكُلِّيةِ بالإِضَافَة إِلىَ رَئيسِ الإِتّحادِ الوَطَنيّ لِلطَلبَةِ آنَذَاك. ومَازِلتُ أَذكُرُ كَيفَ كَانَ رَدُّ أَحَدَ مُعاونيّ العَميد عَلَيّ غَريباً وغَيرُ مُتَوَقَّع!! وذَلِكَ عِندَمَا أَجَبتُه عَلى أَحَدِ أَسئِلَتِه بأَنيّ فِعلاً راغِبٌ ومُتَحمِّسٌ لِدِراسَةِ الطِبِّ البَيطَريّ! لَقَد أَدرَكتُ في وَقتِها مِن هَولِ ردِّهِ ومُفَاجاَتِه لي، رُغمَ قِلّةَ تَجربتي، أَنَّ ثَمَّةَ خَطَأً مَا في هَذَا الأَمر!! فَهَذا مُعَاونُ عَميدِ الكُليّة يَستَغرِبُ مِن وجُودِ طَالبٍ تُعجِبُه هَذِه الدِرَاسَة! فأَيُّ دِرَاسةٍ وأَيُّ مِهنَةٍ هَذِه الّتي أَنَا مُقدِمٌ عَليَها؟ هَذِه المِهنَة الّتي يَبدُو أَنَّ أَهلَهَا الّذينَ يَحمِلُونَ شَهَادَتَها لا يَحتَرمُونَها الإِحترَامَ الوَاجِب!! ولَعَلَّ قُوَّة تَمَسُّكي ورَغبَتيّ في أَن أُديمَ عَلاقَتي وبِشَكلٍ لا يَقبَلُ الفَصلَ عَن هِوايَتي الأولىَ، قَد جَعَلتنيّ أَتجَاوَز تِلكَ المُقَابَلَة وأَذكُرُهَا هُنَا لِمُجَرَّد التَذكُر بِشَيءٍ حَدَثَ في المَاضيّ لَه دَلالات لَها عَلاقَة بالمِهنَة، وأَذكُرهَا كَالصَدمَة الّتي لَم تَترك أَثَراً سَلبِياً في النَفسِ مِن نَاحِيَة رَغبَتي في أَن أَمتَهِنَ

الطِبَّ البَيطَريّ. وبَعدَ أَن بَاشَرتُ الدِرَاسَةَ، سُرعَانَ مَا صُدِمتُ صَدَمَاتٌ أُخرَى كَانَت هَذِه المَرَّة فِي جَوهَر الدِرَاسَة نَفسهَا، حَيثُ كَانَت الدِرَاسَة عَلى غَير مَا كُنتُ أَتَوَقَّع! فَقَد كَانَت مَحشُوَةً حَشواً بِمَا هُوَ مُكَرَّرٌ عَلَينَا مِن عُلومٍ أَسَاسِيَّةٍ، بالإِضَافَة إِلى أَنَّها كَانَت تُدَرَّس عَلى أَيدِيّ أَسَاتِذَةٍ حَاصِلينَ عَلى إِختِصَاصَاتٍ مُختَلفَةٍ ولَم يَكُن العَدِيدُ مِنهُم أَطِبَاءَ بَيطَريين. بَل إِنَّ قَلِيلاً مِنهُم مَن كَانَ يَتَطَرَّقُ أَثنَاءَ حَدِيثِه لِمِهنَةِ الطَبيبِ البَيطَريّ بِصُورَةٍ تَنُمُّ عَن إِحتِرَامٍ لِلمِهنَة! لقَد كَانَ مِنَ الوَاضِحِ أَثنَاءَ حَدِيثِهِم أَنَّ الدَفعَ يتَّجِهُ بِصُورةٍ غَير مُباشِرةٍ إِلى أَنَّ مِن حَسَنَات دِراسَة الطِبِّ البَيطَريّ، أَنَّ مَن يُنهِي دِراسَتهَا يَستَطِيعُ أَن يُواصِلَ دِرَاسَته للتَخَصُّصِ فِي أَحَدِ العُلوُم الأَسَاسِيّة، ومِن ثُمَّ تَنقَطِعُ عَلاقَتُه بالمِهنَة. أَو عَلَى أَقَلِّ تَقدِيرٍ يُصبِحُ تَدريسِيّاً فِي الكُليَّة، أَو رُبَّما فِي كُليّةٍ أُخرَى تَتمَتَّع بتَقييمٍ أَفضَلَ فِي المُجتَمَع. وَبذَلِكَ يَعِيشُ بَعيدَاً عَن هَذِه المِهنَة ومَتَاعِبِهَا، وعَدَم تَقيِّيم المُجتَمع لَها بِمَا تَستَحِقُّهُ مِن قِيمَة. وأَعتَقِدُ أَنَّ الأَمرَ والحَالَ هُوَ نَفسُهُ مَعَ هَذِه المِهنَة فِي كُلِّ البُلدَان العَربيّة، نَتيجَةً للتَقارُب الكَبير فِي العَقليّة العَربيّة بمَا يَخُصُّ التَقيّيم لِلمِهنَة، ومِن خِلالِ الوَضعِ الإِجتِماعيّ الّذي تُهَيئُه المِهنَة لِمَن يَمتَهِنُها. وهَذَا مَا كُنّا نَلمَسُهُ مِن مُعظَم أَسَاتِذَتنَا العَرَب الّذينَ سَاهَمَ البَعضُ مِنهُم فِي تَدرِيسِنَا، والمُرَادُ قَولُهُ كَمُحَصِّلَةٍ نِهَائِيّةٍ لِهَذَا كُلِّه، هُوَ أَنَّ النَجَاحَ بأَيِّ عَمَلٍ مُعَيَّنٍ إِنّما هُوَ قَرِينُ حُبّ ذَلِكَ العَمَل، ومِن ثُمَّ الإِخلاصُ فِي أَدَاءِه وإِتقَانِه. وهَذا هُوَ أَقصَى مَا نَحتَاجُه لِكَي نَنجَحَ فِي أَعمَالِنَا، وأَن نُؤَدِّيَهَا عَلَى أَقصَىَ مَا أُوتِينَا مِن مَقدِرةٍ مَعَ النِيَّة الصَادِقَة بِتَقدِيم أَفضَلَ مَا لَدينَا. ويَجِبُ أَن أَذكُرَ أَهمِيَّة وضَرُورَة واحِدٍ مِن أَهَمّ الدُرُوسِ الّتي يَحتَاجُها الطَبيبُ البَيطَريّ فِي حَيَاتِه العَمَليَّة، وهُو الرَغبَة الدائِمَة بالتَعَلّم الصَحيح، ومُتَابعَة التَطَوّر الحَاصِل فِي العِلمِ والمَعلومَة، والعَمَل عَلى تَحصِيلِ مَا يُمكِنُ مِمَّا لَه عَلاقَةٌ بالعَمَل مِن مَعلوُمَاتٍ حَديثَةٍ. وعَدَم الإِدّعَاءِ بالفَهم الشَامِلِ لِكُلِّ الأُمُور، أَو أَخذِهَا عَلى عِلاَّتِها، أَو تَفسِيرِهَا تَفسِيراً خَطأً ومِن دُونِ إِكتِراثٍ لِلنَتَائِج، ولِمُجَرَّد الرَغبَةِ فِي الظُهُورِ بمَظهَر الطَبيب العَارِفِ بِكُلِّ شَيئٍ!. وهُنَا يَجدُرُ ذِكرُ أَمرٍ مُهِم لا يَعرِفُهُ مُعظَم القُرَّاء وهُوَ أَنَّ دِرَاسَةِ الطِبّ البَيطَريّ فِي جَمِيع أَنحَاءِ العَالَم لا تُوَفِّرُ أَبسَطَ مَعلوُمةٍ عَن الصُقُورِ ولا عَن أَيّ أَمرٍ يَتعَلَّقُ بالطُيُورِ البَرّيَة، وهَذا يَعنِي أَنَّ الطَبيبَ الّذي يَعمَلُ فِي مَجَال الصُقُور عَلَيهِ أَن يُعَلِّمَ نَفسَهُ أَو يَتَتَلمَذُ عَلى يَدِ مَن سَبَقُوه فِي هَذَا المَجَال، ويَبقَى الفَرقُ الكَبيرُ بَينَ الأَخذِ بالمَعلوُمَةِ الصَحِيحَةِ النَابِعَة مِن الخِبرَة بالشَيئِ الّذي نُحِبُّ، وبَينَ مَعلوُمَةٍ مَبنِيَّةٍ عَلى عَلاقَةٍ طَارِئةٍ مُتوقِفَةٍ عَلى ظَرفٍ زَمَنّي يُتِيحُ الفُرصَةَ اليَومَ ويَمنَعُها غَداً، ولَن يُوجَدَ بَدِيلٌ لِحُبّ الحَيَوان الّذي نَسعَى لِمَعرِفَتِه، حَتّى لَو كَانَ هَذَا البَدِيلُ مَكسَبَاً مَادّياً مُغرِياً. كَانَ لِهَذا الدَرس، دَرسُ التَعَلّم الصَحِيح ومُتَابعَة التَطوُر فِي المَعلوُمَةِ وحُبّي لِلصُقُور، أَثَراً كَبيراً عَلَى مَسَارِ

عَمَلي، وقَد وَضَعَنيّ عَلى المَسَارِ الصَحِيح بِتقدِيريّ. ولكِنَّ المُؤسِف كَما قُلتُ سَابِقَاً، أَنني لَم أَتعَلَّمَه مِنَ الكُليّةِ الّتي تَخَرجتُ مِنهَا طَبيبَاً بَيطَريّاً، وإنّما تَعَلمتُهُ مِن طَبيبٍ بَيطَريّ بِريطَاني عَمِلتُ في مُختَبَره المُتخَصِّصِ بتَشخِيصِ أَمرَاضِ الطُيورِ في العَام 1981. عِندَمَا بَدأتُ العَمَل في مُختَبَره، كُنتُ أَقُومُ بِعَمَليّ بِنَفسِ الطَرِيقَة الّتي تَعَوَّدتُ عَلَيهَا عِندَمَا كُنتُ أَعمَلُ في فَرع الأَمرَاضِ Pathology في كُليَّة الطِبّ البَيطَريّ/ جَامِعَة بَغدَاد، حَيثُ كُنَّا مَجمُوعَةً مِنَ الأَطِبَّاءِ الجُدُد في ذَلِكَ الوَقت، نُبَادِرُ إِلىَ مُحَاوَلَة الإعلان عَن تَشخِيصِ الحَالَةِ المَرَضِيَّة بِمُجَرَّدِ وُرودِهَا إِلىَ المُختَبر، وكَأَننا كُنَّا في تَسابُق لإبدَاء البَرَاعَةِ والقُدرَة عَلى التَشخِيصِ، وكُنَّا نَتَصَوَّرُ أَنَّ خِلافَ ذَلِكَ دَليلٌ عَلى ضَعفِ الكَفَاءَة العِلمِيَّة وقِلَّةُ الخِبرَة!! وأَنَا بَعدَ أَن تَعَوَّدتُ عَلى مِثلِ هَذا الأَمرِ في الكُلّية، حَاوَلتُ أَن أُطَبِقَهُ في المُختَبَر الّذي عَمِلتُ فِيهِ في مَدِينَة "سولزبري" *Salisbury* في جَنوُب بريطَانيَا، ولكِنَّ ذَلِكَ لَم يُعجِب رَبَّ العَمَل الّذي كَانَ لا يتَرَدَّدُ في القَولِ بأَنَّه "لا يَعْرف!!"، عِندَمَا كُنتُ أَسأَلُه عَن تَشخِيصِه الأَوَّلي لِلكَثيرِ مِن الحَالات الّتي تَرِدُ إلى المُختَبرِ يَومِيّاً وفي صَبَاحِ كُلّ يَوم عَمَلٍ جَديدٍ. غَيرَ أَنّه كَانَ يُتبِعُ ذَلِكَ القَولَ بقَولِه: إِنَّنَا لا نَعرِفُ الآن،، ولكِنَّ عَلَينَا أَن نُجرِيَّ اللّازِمَ لِكَي نَعرِف قَريبَاً!! أَنا لا أَتَذَكَرُ أَنَّ أَحَداً مِن أَسَاتِذَتي يَوماً مَّا أَجَابَ عَن شَيئٍ سَأَلنَاهُ عَنهُ بأَنه: لا يَعرِفُ!! ورُبّما كانُوا يَعتَبِرونَ ذَلِكَ مَدعَاةً للخَجَلِ أَو مُعِيباً بِحَقّهِم!! لَقَد أَدرَكتُ بَعدَ أَيام وجِيزَةٍ مِن بِدَايَة عَمَلي في بريطَانيا، بأَنَّ رَبَّ عَمَليّ هَذَا يُحَاولُ أَن يُعطِيَني دَرسَاً في الحَياة العِلمِيَّة والعَمَلِيَّة، مِمَّا لَم يَهتَم أَسَاتِذَتُنا في الكُليَّة أَن يُعطُوه لتَلامِذَتِهم. رُبَّما لأَنَّهم لَمْ يُجبُّوا هَذِه المِهنَةَ الحُبَّ الكَافيّ، لِكَي يُجبُّوا بَعدَ ذَلِكَ تَعليمَهَا بالشَكل الصَحِيح. ورُبّما أَنَّهُم لَم يَمتَهِنُوا مِهنَةَ الطِبِّ البَيطَري فِعلِيَّاً، لِكَي يَتمَكنُوا مِنْ أَن يُوصِلُوا هَذا الدَرسَ لِتَلامِذَتِهِم. ونَتيجَةً لِذلكَ كُلّه فَإِنَّنا نَرى أَنَّه حَتّى أُولئكَ الّذينَ عَمِلوا بِمهنَة أَطبَّاء بَيطريّين، إنَّما عَمِلوا في العِيَادات البَيطريّة الحُكوميّة الّتي كَانَت تُعَاني ومَازَالت مِنَ الإهمَالِ مِن قِبَلِ الدَولَة في كُلّ المَجَالات. وكَانَ النَجَاحُ في المِهنَة أَو عَدَمِهِ سَيَّانَ لَدَى مُعظَمِهِم، حَيثُ كَانَ أَغلَبَهُم في إنتِظَارٍ لِفُرصَةِ إِكمَالِ الدِراسَة مِن خِلالِ الحُصولِ عَلى بَعثَةٍ لِلدِرَاسَةِ عَلى نَفقَةِ الدَولَة للتَخَلُّص مِن واقع المِهنَة نَفسِهَا، وللإنتِقَالِ إِلىَ دَرَجَة أُخرَى رُبَّما بَعيدَةٌ جِداً عَن كُلِّ مَا لَه صِلةٌ بمِهنَةِ الطِبِّ البَيطَري. لَقد تَعلّمتُ ذَلكَ الدَرسَ جَيداً، دَرسُ أَن أَقولَ (أَنّي لا أَعلَمُ) عِندَمَا أَكونُ فِعلاً لا أَعلَمَ!! ومَا زِلتُ أَذكُر كَيفَ كُنتُ حَريصَاً عَلى الإلتِزام به. ولكِن يَبدو أَنَّ هَذا الدَرسَ لَم يَكُن لَه لُزومٌ في كُلِّ المَواقع خُصُوصَاً في بِلادِنَا العَربِيّة، فَعِندَمَا ذَهَبتُ إِلى الَدوحَة لأَوَّلِ مرَّةٍ لمُباشَرةِ عَمَلي الجَديد، الّذي كُنتُ أَتشَوقُ كَثيراً للقِيّام به في عِيَادَة الصُقُور، يَبدو أَنّي قَد أَخَذتُ هَذا الدَرسَ مَعي إِلى قَطَر،

ولَم أَنتَبِه إلى أنه لَم يَكُن مِن الضَرُوري كَثيراً الإلتِزَام التامّ والدَائِم به. والحَقِيقَة أَنّي لَم أَنتَبِه لِتِلكَ المَسأَلة إلى أن نَبَّهَني لهَا الشَيخ حَسَن بن محَمّد بِن عَلي آل ثَاني، وأَنَا مَدِينٌ لَه بالكَثِير مِنَ التَعدِيلات والتَقويم في المَفاهِيم الّتي كُنتُ بحَاجَةٍ لِتَقوِيمهَا، لِكَي أَستَطيع أَن أَجتَاز السَنَوَات الأُولى مِن صُعوبَة التَعامُل مَعَ مُرَبّي الصُقُور بشَكلٍ خَاصٍ. فَقَد لاحَظَ تَكرارِي لإجَابَتي المُختَصَرة عِندَمَا كُنتُ أَقُولُ بِعَفَويّة، "لا أَعرِف"، في كُلِّ مرَّة عِندَمَا كَان يَسأَلُنيّ عَن أَمرٍ أَنَا لَم أَكن أَعرِفُه! وكَانَ رأْيُه أَنه يَجِب أَن لا تَكونَ إجَابَتي بِتِلكَ الصَرَاحَةِ والعَفَويَّةِ، لأَنَّ مَن يَسمَعُونَني سَيَقولُون: "أَيُّ طَبيب هَذَا الّذي يَقولُ لا أَعْرِفُ؟؟!!". حَتّى لَو كَانَ الأَمرُ الّذي يَسأَلُونَني عَنهُ لا عَلاقَة لَه بالطِبِّ البَيطَرِيّ أَو بالصُقور!! وكَثيراً مَا كَانَ يَحدُثُ هَذا في المَجَالِس، عِندَمَا أَكُونُ مَوجُوداً ولا يَكونُ هُنالِكَ مَوضُوعٌ مُعَيَّنٌ يَدورُ الحَديثُ عَنه، ويَتَنَبَّه بَعضُ المَوجُودينَ في المَجلِسِ لوجُوديّ فَتَنهالُ الأَسئِلةُ عَليَّ كالقَذائِف! في حِينِ أَنَّ الإجَابَة عَلَيهَا لَم تكُن لَهَا عَلَى مَا يَبدُو تِلكَ الأَهَمِيَّة الحَقيقِيَّة والمُتوقَعَة لَدَيهِم، ولَم يَكُن الكَثيرُ مِنهُم حَريصينَ في حَقِيقَة الأَمرِ عَلى الإستِمَاعِ لإجَابةٍ جَادةٍ، ورُبَّمَا كَانَت أَسئِلَتَهم فَقَط لِغَرَض الإستِئنَاسِ بالحَديث، ولا أَنكُرُ أَنّهَا كَانَت مِن دَلائِل طِيبِ العَلاقَة والتَوَدُّد الدَائِم بَيني وبَينَهُم والّذي كُنتُ ومَازِلتُ أَعتَزُّ به. أَتَذكَرُ مِنَ الأَسئِلةِ تِلكَ أَمثِلَةً كَثيرَةً مِنهَا مَثَلاً: كَم سَنَةً يُمكِنُ أَن يَعيشَهَا الحُوت؟!!؟ أَو، كَيفَ يَستَطِيعُ الفِيلُ شُربَ المَاءَ بخُرطُومِه!!؟ أَو كَيفَ تَستَطيعُ الأَفعَى أَنْ تَبتَلِعَ أَرنَباً أَو غَزَالاً صَغِيراً!؟؟ وفي بَعضِ الأَحيَان لَم يَكُن السَائِلُ يَنتَظِرُ إجَابةً جَادّةً مِنّي! حَتّى لَو أَنَنيّ كُنتُ أَعرِفُ الإجَابَة! بَل رُبَّمَا حَتّى أَنَّه لَمْ يَكُن يَهتَمّ بالإجَابة مِنَ الأَسَاس!! فَكُلُّ مَا عَلَيه هُوَ أَن يَسأَل! ولَن يَكونَ مُهتَماً بالإجابَة، حَيثُ سُرعَان مَا يَتَحَوَّل إلى مَوضوع آخرَ بَعيدٍ عَن سُؤالِه الأَوَّل! أَو أَنَّه يَبدأُ بالحَديث الجَانِبي مَع مَن يجلِسُ جَنبَه، وَاصِفاً لَه مَا قَد شَاهَدَه قَبلَ أَيّام عَلى شَاشَةِ التِلفِزيون مِمَّا هُوَ مِن نَفسِ المَوضُوع الّذي سَأَلني عَنهُ!!! وثُمّ يَترُكُ مَن يُحاولُ إجابَتَه يَتَحَدَّثُ معَ نَفسِه!! والحَقيقَة أَنَّ الكَثِيرَ مِن تِلكَ الأَسئِلة كَانت بِحاجةٍ إلى مَوسُوعةٍ عِلميَّةٍ لإجَابَتِهَا إجَابَةً صَحيحَةً!!

إنَّ مِن أَصعَب مَا يُمكِنُ أَن يُواجِهَه الطَبيبُ البَيطَريّ في حَياتِه العَمَليّة، هُو التَعامُلُ مَعَ هُواةِ الصُقور! وذَلِكَ نَتيجَةً لِتفَرُّدِهِم بصِفَاتٍ لا تُوجَد لَدى غَيرِهِم مِن هُواةِ ومُربيّ الحَيوانات الأُخرَى! فالصُقورُ في مُعظَم الأَحوَال، تَتَمَتَّع بمَكانَةٍ خَاصَةٍ لَدى هُواةِ الصَيد، وذَلكَ بالإعتِياد عَلى مَا تَتَمَتَّعُ به مِن صِفَاتٍ وقيمَةٍ مَادّية ومَعنَوية. إنَّ هُواةَ الصُقور لَيسُوا مِثلَ هُواةَ الخُيول أَو الإبِلِ أَو المَاشِيَة، كَما أَنَّهم لَيسُوا مِثلَ مُربّي الحَيوانَات والطُيور المَنزِليّة

الأَلِيفَة. إذ أَنَّه لَيسَ مِنَ الضَرُوريّ أَن يَفتَخِرَ مُرَبُّوا الحَيوانَاتِ الأُخرىَ بمَا تَتَميَّز به حَيوَانَاتهُم لكَي يَستَمِرّوا بالإحتِفَاظِ بها! في الوَقتِ الّذي يَحتَاجُ هَاويّ الصُقور لصِفَاتٍ جَيّدَة تَتَمَتَّع بهَا صُقورُه مِمَّا يُفتَخَرُ به، لِكَي يَبقَى مُحتَفِظَاً بهَا. كَذلِكَ فَإنَّ مُربّي الحَيوانَات مِن غَيرِ الصُقُور عَلى العُموم قَد لا يَحتَاجُونَ للتَعَامُلِ مَعَ حَيوانَاتِهِم مُبَاشَرةً وشَخصِياً كُلَّ يَوم. كَما أَنَّهُم لا يَضطَرُّون ولا يَحتَاجُونَ لأَخذِهَا مَعَهُم أَينَما ذَهَبُوا، ولا يَصطَحبُونَهَا مَعهُم إلى مجَالِسِهِم الشَخصِيَّة أَو إلى مَجالِسِ مَعَارِفِهِم كَما هُو مُعتَادٌ أَن يَفعَلَ أَصحَابُ الصُقور. كَما أَنَّهُم لا يَخرجُون مُصطَحِبين لَهَا في رِحلاتٍ طَويلَةٍ قَد تَمتَدُّ لأَشهُر، بَينَما هَاويّ الصُقُورِ يَحتَاجُ إلى القِيام بكُلِّ ذَلكَ بِنَفسِه. كَما أَنَّه عِندَمَا يحَمِلُ صَقرَه عَلى يَدهِ اليُسرىَ، فَإنَّه يَعني بِذَلِكَ أَنَّه عَلى إستِعدَادٍ لِلتَوجُه إلىَ أَيَّ مَكَانٍ يَجلِسُ فِيه الرِجَال، وأَنه لَن يَعِيبُه حَملُه الصَقرَ عَلى يَدهِ اليُسرىَ وهُو يُصَافِحُ بيَدِه اليُمنى الرجَالَ الّذينَ يَلتَقيهِم. بَل إنَّه سَيفتَخِرُ بِقيَامِهِ بذَلكَ، خُصُوصَاً إذَا مَا كَانَ يَحمِلُ صَقراً مُمَيَّزَ اللّون والهَامَة. إنَّ البَعضَ مِن هُوَاة الصُقور لا يَرغَبونَ في حَملِ صُقورِهِم الجذَّابَة والمُمَيَّزة، عِندَ زيَارَتهِم لمَجلسٍ أَو مَكانٍ قَد يَكُونُ فيهِ مَن يُمكِنُ أَن يُلقيَّ (نَظرةَ حَسَدٍ) عَلى الصَقر! وهَذا مَا يَعتقِدُه ويُؤمِنُ بهِ الكَثيرُونَ مِن مُرَبّي الصُقُور!! مِن هُنَا نَستطيعُ تَوَقُّعَ كَيفَ يُمكِنُ أَن يَكونَ الضَغطُ النَفسيُّ المُتَبَادَل، والّذي يُمكِنُ أَن يَتَسَبَّبَ فيهِ وُجُودُ شَخصٍ مِن هُواةِ الصُقُور مِمَّن لَدَيهِ مِثلُ هَذا التَصَوّر، في عِيَادةٍ وفي مُواجَهَةِ طَبيب بَيطَريّ قَد يَكُون غَيرَ مُتقِنٍ لعَمَلِه، أَو قَليلَ الخِبرَة في التَعَامُل معَ الصُقورِ ومَع هُواةِ الصَيد! يَعيشُ الكَثيرُ مِن هُوَاة القَنصِ بالصُقُور في مَوسِم الصَيد، جَوَّاً مَشحُوناً بالتَخَوُّفِ والحَذَرِ مِن أَشيَاءَ كثيرة، الكَثيرُ مِنها نادرٌ جِداً حُدوثُه، أَو في الحَقِيقَة لا يَعدُو أَكثرَ مِن مُجَرَّد وَهم أَو تَصَوُّر في ذِهنِ القَنَّاص، ولَيسَ إلَّا نَتيجَةً للمَخَاوِفِ الّتي يُحيطُ نَفسَهُ بهَا خِلالَ مَوسِم الصَيد! وكأَنَّه يَعيشُ في صِراعٍ أَو مُنافَسةٍ دَائمَةٍ مَع الآخَرينَ مِن هُواةِ الصَيّد. يَعمَلُ جَميعُ هُواة الصَيّدِ جَاهِدينَ للحُصُول عَلى أَكبرِ فُرصَةٍ في الصَيد، وإطلاقِ صُقورهِم لِتَحَدّي طَائر الحُبارىَ. هَذِه الحُبارىَ الّتي غَالباً مَا يَنتَهِي بهَا الأَمرُ مَسلُوبَة الإرادَة بَينَ مَخَالِب الصَقر، مُنتَظِرة اللّحظَةَ الَتي يُجهِزُ عَلى رَقبَتهَا بِمِنسَرِه، ليُنهِي لَهَا رِحلةً هَاجَرَت خِلالَهَا قَاطِعةً آلافَ الكيلومِترَات. رِحلَةٌ عَبَرَت خلِالَهَا فَوقَ مُختَلَفِ التَضَاريسِ مِن جِبَالٍ وَ وِديَانٍ ومِيَاهٍ وسُهُول.

قَد لا يَستطيع مَن لَم يُعايِشوا هُواةَ الصُقور أَن يتَصَوَروا صِفَةً يتَفَرَّدُ بهَا الكَثيرُ مِنهُم، وهيّ صِفةُ التَطَرُّفِ في الرأيّ بَينَ السَلب والإيجَاب فيمَا يَختَصُّ بصُقورهِم! فَمِنَ الشَائع ونَتيجَةً لشدَّةِ الحِرص، فَإنَّ القَنَّاصَ يَفتَرِضُ أَنَّه لا

يُوجَدُ بَينَ النَاس مِمَّن لا يَعرِفُهُم مَعرِفَةً جَيدة، مَنْ يُمكِنُ أَنْ يُقَدِّم أَو يَفعَل فِعلاً جَيدَاً لِصقره! حَتّى لَو كَانَ صَقرُه في حَالَةٍ صِحِيَّةٍ صَعبَةٍ كَثيراً، أَو أَنَّه مُشَارِفٌ عَلى الهَلاك! فَهَاوِيّ الصُقُور وبالرُغم مِن أَنَّه قَد يَرى صَقرَهُ الّذي يَعتزُّ ويَفتَخِرُ بهِ، يَقتَرِبُ مِن لفظِهِ لأَنفَاسِهِ الأَخيرَة، فإِنَّه قَد يَبقَى مُتَرَدِّداً في السَمَاح لأَنْ تَمتَدَّ نَحوَ صَقرِهِ المُشَارِف عَلى المَوت يَدُ شَخصٍ يُحَاولُ مُساعَدته، إِذَا لَم يَكُن يَعرفُ هَذَا الشَخص، ولَم يَكُنْ مُتأَكدَاً مِن نَوايَاهُ وخِبرَته!! وبالمُقَابِل فإِنَّه نَفسُه سَيكونُ مُستعِدّاً أَن يُسَلِّمَ صقرَهُ العَزيز، وبلا أَدنَى مَخَاوف أَو تَردُّد ويَترُكُه بينَ يَدَيَّ الطَبيب المُعَالج إِذَا مَا كَانَ يَثِقُ بهِ وبمَعرِفَتِه وخِبرَتِه. وهَذا هُو مَا يَشبَهُ الحَالَةَ مَع المَواقِفِ الحَسَنَة الّتي تَمحُو السَيئَة. فَالحُسنُ في مَوقِفِه عِندَمَا يُبدِي ثِقَتَه العَاليَة بالطَبيب الّذي يَنوي مُساعَدَة صَقرِه، تَتَغَلَّبُ عَلى السُوء المُتمثِل في شُكُوكِه الكَبيرَة في مَنْ لا يَعرِفُهُم منَ النَاسِ عِندَمَا يَرفُضُ تَطَوُّعَهُم لمُساعَدتِه ومُساعَدةِ صَقرِه. ولا يَفُوتُني هُنا أَن أَذكُرَ أَنَّ مِن أَكثَر مَا قَد شَعَرتُ به مِنْ إرتيَاح ورُبَّمَا فَخر خِلالَ عَمَلي مَعَ الصُقور والقَنَّاصِين، هوَ تِلكَ اللَّحَظَات الّتي يَأتِينِيّ بِهَا أَحَدُهُم بصَقرِهِ العَزيز عَلى نَفسِهِ ويَضَعُه أَمَاميّ عَلى طَاوِلَةِ الفَحصِ طَالِبَاً مِنّي أَن أَعتبَرَه كَمَا لَو كَانَ صَقراً مُلكاً ليّ ولكيّ أُعالِجُه بِمَا أَرَاهُ مُنَاسِباً!! إِنهَا بِلا شَكٍ لحَظَاتٌ تَفرِضُ شُعُوراً بالفَخر للثِقَةِ العَالِيَة التّي يَمنَحُها القنَّاصُ ليّ بإِعتبَاريّ الطَبيب المُعَالِج، وَفي نَفسِ الوَقتِ هيَ مُهِمَّةٌ رُبَّمَا في الكَثير مِنَ الأَحيَانِ ليسَ مِنَ السَهل إِنجازُها بنَتيجةٍ تُعجِبُ القنَّاص.

قَبلَ أَن أَبدأَ عَمَليَّ الدائِم معَ الصُقور، لَم أَكنْ أَتَصَورُ يَوماً بأَنَّه مِنَ المُمكِن أَن تُوجَدَ فُرصَةٌ للعَمَل في عِيَادةٍ مُخَصَصَة لعِلاج الصُقور! وذَلكَ لأنه لَم تَكُن تُوجَدُ في كُلِّ مَنطِقَةَ الخَليج مِثلُ هَذِه العِيَادة قَبلَ أَن تَبدأ عِيَادَة الدَوحَة البَيطَريّة عمَلَها في العَام 1981. وقَد كُنتُ الطَبيبَ البيطَريَّ الّذي أُختِير لِتَوَلّي مُهِمَةَ العَمَل فيهَا، ونَتيجَة لِذلكَ تَركتُ عَمَلي في بريطَانيا وجِئتُ لِلدَوحَة لِمُباشَرة العَمَل. وقَد كَانَت فُرصَةٌ لَيسَ مِنَ السَهلِ تَكَرُّرُهَا في ذَلكَ الوَقتِ، حَيثُ لَم يَكُن مُتَصَوَراً أَنَه يُمكِنُ أَن تُؤَسَّسَ مِثلُ تِلكَ العِيادَة في يَومٍ مِنَ الأَيَّام. وكُنتُ أَعلَمُ أَنه لَم تَكُن تُوجَدُ قَبلَ ذَلكَ عِيَادة خَاصَّة للطُيور، حَتّى في الدُوَل الّتي بَلَغَت فِيهَا مِهنَةُ الطِبّ البَيطَريّ دَرَجات عَالِيَةً مِنَ التَطَور. وإِذَا مَا أُرِيدَ لِعِيَادةٍ خَاصَّةٍ للصُقُورِ أَن تتأَسَّس، فَإِنَّه وبدُونِ شَكٍّ لا مَجَالَ لَهَا إِلّا في إِحدَى دُوَلِ الخَليج المُهتَمَّة بالصُقور. لَقد كَانت (عِيَادَة الدَوحَة البَيطَرية) في ذَلكَ الوَقت (1981) بَسيطَةَ التَجهِيزِ، وهِيّ أَوَّلُ عِيَادَةٍ خَاصَّةٍ بالصُقُورِ في مَنطِقَة الخَليج كُلهَا، رُغمَ أَنَّ هَذَا الأَمرَ لايَعرِفُه إِلّا القَليلِينَ!! وبَقِيَّت لِعِدَة سَنَوات عَلى ذَلكَ

الحَال، ولكِنَّها كانَت تكفي لِتجَاوُز المَرحَلة الصعبَة الّتي مَرَرتُ بِهَا عِندَ بِدَايـة عَمَـلي مَـعَ أَصحَـاب الصُـقُـور. ذَلِكَ لِكَونِهَا عِيَادَةٌ خَاصَّةٌ بمَعَنَى أَنَّها تَتقَاضَى أُجُوراً عَلى الخِدمَاتِ الّتي تُقَدمُها. وهِيّ أَيضَـاً عِـيَادَةٌ خَـاصَّـةٌ بمَـعنَى أَنَّها خَاصَّةٌ لعِلاجِ الصُقُورِ. وكَما هُوَ الحَالُ مَع كُلّ أَمرٍ جَديد، فَإِنَّ العِيادة تِلكَ كانت تَحتَاجُ لوَقتٍ طَويلٍ لِكَي تَـطرُقُ أَخبَارُهَا الحَسَـنَة مَسَامِعَ هُواة الصُقور المتَخَوّفين بطَبعِهِم مِن كُلِّ مَا هُـو جَـديـد! والّذيـنَ رُبَّما عَـانَـوا الـكَـثيرَ مِـنَ المَواقِفِ نَتيجَةَ قِلَّة خِبرَة الأَطبَاء البَيطَريّين بالصُقُور، والّذينَ كانُوا يَعمَلون في مَجَالات الطِبّ البَيطَريّ المُتَـعَـدّدَة مِن دُون الصُقُور. ولِذلِكَ لَم تَكُن لدَى مُعظَمهم المَعلوُمات الصَحِيحَة، والمُمَارسَةُ والخِبرَةُ اللّازمَةُ والّتي يَحتَاجُـونَهـا لِكَي تُسَاعِدُهُم في عَمَلِهم مَع الصُقور. كَذلِكَ لَم يَكُن لدَيهِم العِلم بالكَثير مِمَّا تَجِبُ مُرَاعَاتُه مِن الأُمورِ، عِندَ الحَاجَة لِتَشخِيصِ مَرَضِ الصَقرِ قَبلَ عِلاجِه بالعِلاجِ المُناسِب. لَقد كَانت الحَاجَةُ مَاسَّةً لِمعرفَةِ هَذا الطَائـرِ الـبَرّي، وغَير المَألوف لَدى الكَثير مِن الأَطِبَّاء البَيطَريّين، فَنَحنُ لا نَتَناوَلُ في دِراسَتِنا الطِبيَّـةِ الأَسَـاسِـيـةِ أَيَّ أَمرٍ لَه عَلاقَةٌ بالصُقُور! وكَذلِكَ الأَمرُ مَع الكَثيرِ مِنَ الحيَوانَات الأُخرى الّتي قَد يَحتَاجُ الطَبيبُ البَيطَريّ للتَعَامُلِ مَعَـها في يَوم مِنَ الأَيام عِندَمَا يَعمَل في عِيَادَة تُقَدّم خَدَمَاتِها في مَدينَة كَبيرَة تَـتَمَـيَّز بِـتَـنَـوع سُـكَّانِها وطَـبَـقَـاتِها الإِجـتِمَـاعِـيَّة والإقتِصَادِيَّة. لَقد كُنتُ مَحظُوظاً عِندَمَا عَلِمتُ بِالإِعلان لتَأسِيس "عِيَادَةِ الدَوحَة" الخَاصَّة للصُقور عِندَمَا كُـنتُ في بريطانيا في بدايَة العَام 1981، وتَقَدَّمتُ لشَغلِ وَظيفَة الطَبيبِ فِيهَا. ولكِنَّني في الوَقت نَفسِهِ كُنـتُ أَتَهـيَـأُ لأَن أَقومَ بكُلِّ مَا يُمكِنُني القِيَامُ به لتَوثِيق عَلاقَتي القَديمَة بالصُقور الّتي كُنتُ مُعجَباً بِهَيبَتِهَا ومَظهَرِهَا الأَخَّاذ، وقُـربيِّ النِسبيّ مِمَّن بَقيَّ مِن أَقَارِبيّ مِمَّن كَانوُا يَستَخدِمُونَهَا في الصَيد في مَنطِقَة (مُحَافَـظَـة دِيالىَ في الـعِـرَاق)، ولذَلكَ فَقَد كَانَت عَلاقَتيّ بِهَا أَكثَر مِن عَلاقَةِ طَبيب بصُقُورٍ مَريضَةٍ تَحتَاجُ لوَصفَةٍ عِلاجِيَّةٍ لعِلاجِ مَرَضِهَا! لَـقَد جَـدَّدتُ إِهتِمامِيَّ القَديم بالصُقور وأَعطَيتُ "الصَقرَ الحُرَّ" عَلى وَجهِ الخُصُوص أَقصَىَ مَا يُمكِنُني مِن وقتٍ وجُهدٍ وتَـفـكـيرٍ ومُثَابَرَة لِتَجَاوزِ الصِعَابِ مَعَه! فَقَد كَانَ إِعجَابيّ بالصَقر الحُرِّ قَديمَاً وإِهتِمامِيَّ به رُبَّمَا يُوازِي إِهتِمامِيَّ بـأَنـوَاع الحَـمام أَيَّامَ الصِبَا. ولَقَد كَانَت لِيَ مَصَاعِبُ معَ الكَثيرِ مِنَ الأُمُورِ وعَلى جَبَهات مُختَلفَة في بِـدَايَـة عَمَـليَّ في الدَوحَـة، وكُـنـتُ أَشعُرُ بالتَعَب والضَجَرِ والمَلَلِ مِنَ الجَدَل معَ الكَثيرينَ مِنَ النَاسِ مِمَّن كَانوُا صَعبيّ الإِقتِنَاع بِطَبعِهِم. وقَد كُنـتُ في ذَلكَ الوَقتِ أَضَعُ أَمَاميَّ أَمَلاً لَم يَتَحَقَّقْ لأَحَدٍ مِن قَبلُ، أَلا وهُو إِقنَاعُ الجَميعَ مِمَّن كَانوا حَوليَّ، وتِـلكَ كَانَـت بِـلا شَك مِنَ المَعَارِكِ الفَاشِلَة والخَاسِرَة، والّتي إِستَنزَفَت الكَثيرَ مِن جُهديَّ. وكُنتُ أُقحِمُ نَفسِيَّ بِتِلكَ المعَـارِكَ لِسَـبَـب لا أَستَطِيعُ تَبريرَهُ أَو حَتّى تَصورَه الآن! لكِنّني إستَطَعتُ بَعدَ عِدَّة سَنوَات النَأيَّ بنَفسيَّ عَـن تِـلكَ المُـجَـادَلات

العَقِيمَةِ، بَعدَ أَن أَيقَنتُ أَنَّ هُنالِكَ الكَثيرينَ منَ النَاس مِمَّن يُصِّرُّونَ عَلى عَدَم الإِقتِنَاع، ويُصِرُّونَ عَلى مُجَادَلَة، بَل رُبَّمَا مُعَادَاة كُلَّ جَديد! ولابُدَّ لي هُنَا مِن ذِكرِ الكَثير مِنَ الجَوانب الّتي وقَفَ فِيهَا مَعيّ الكَثيرون مِن رجَالِ قَطَر وبِكَرَم أَخلاقِهِم المعهُود، مِمَّن لَم أَنسَ مَواقِفَهُم الصَديقَةُ والصَادِقَةُ مَعيّ، والّتي أَعطَتنيّ دَفعاً قَوِيّاً لِلصُمُودِ والبَقَاء رُغمَ صُعُوبَة الظُرُوف المَادِيَّة الّتي مَرَّت بِهَا العِيَادَةُ في بِدَايَة عَمَلِهَا، وكَانَ هَدَفِي الَذي لَم أَتنَازَلَ عَنهُ هُو أَن أَكونَ مِن أَوائِلِ إِنْ لَم أَكن أَوَّلَ مَنْ وثَّقَ مَعلومَاتٍ عَن الصَقر الحُرّ والّتي لَم يَسبُقُ التَطرُّق لَهَا في مُؤلّفَات يُمكِنُ الرُجوعُ إِليهَا نَتيجَةً لِلنَادِر جِداً مِمَّا قَد كُتِبَ وعُرفَ عَن هَذا الصَقر. بالإِضَافَة إِلى تَوثيقٍ للكَثير مِن الحَالات المَرَضِيَّة الّتي تُصيبُ الصَقرَ الحرّ والشَاهين، والّذي ظمَّنتُه كِتَابيَّ الأَوَلَ عَن الصُقُور *Falcons and Falconry in Qatar* في العَام 1987. وقَد إِستَوحَيتُ هَذَا الهَدَفَ مِن إِصرَاريّ السَابِق عَلىَ تَأليفِ كِتاب عَن (الحَمام) عُنوانُه "كِتَابُ الحَمَام" والّذي نَشَرَته ليّ جَامِعَة بغَدَاد في العَام 1980 قُبَيلَ مُغَادَرتي العِرَاق، عِندَما كُنتُ أَعمَلُ في كُلّيَة الطِبّ البَيطَريّ -جَامِعَة بَغدَاد- والّذي قَدَّمتُ فيه وَصفاً تَوثيقِيّاً لِسُلالاتِ الحَمَام العِراقيّ ولأَوَّلِ مَرّة. لَم أَنجَح في تَوثيق ولا تَغطِيَة الكَثير مِمَّا كُنتُ أَطمَحُ لَه بِخُصوصِ الصَقر الحُر، ذَلكَ لأَنَّ دِراسَتَه الجَادَّة كَانَت تتَطَلَّب تَفَرُّغاً كَامِلاً أَو نِسبِياً لَم أَكُن قَادِراً عَلى التَمَتُّع به، ذَلِكَ لأَنَّ العَمَلَ في العِيادَة كَانَ يَجِبُ أَن يَستَمِرَّ وأَن تَكُون لَه الأَولَوِيَّة لِتَغطِيَة مَصَاريف الحَيَاة الشَخصِيَّة، ولَم يَكُن هُنَالِكَ مَنْ يُساعِد في تَغطِيَة مَصَاريف تَفَرُّغٍ مِن هَذَا النَوع.



8- التهيؤ للخروج للصيد في الصباح الباكر. الصورة تفضل بتقديمها مشكورا الشيخ الدكتور حسن بن محمد بن علي آل ثاني. (السعودية 1984)



تَمْهِيْدْ



لَقد وَجَدتُ مِنَ الضَرُوريّ أَن أُقَدِّمَ شَرحاً لِمُسَمَّيَات لَهَا عَلاقَة بالصُقُور وبالقَنصِ بِهَا، والّتي تَبدُو بَسيطَةً ومِنَ المُمكِن أَن أَذكُرهَا أَو أَتطَرَّقُ لَهَا عِندَ وُرودِهَا في مَوَاقِعِها، ولكنَّني شَعَرتُ أَنَّ ذِكرَهَا في مَواقِعِهَا وبالتفصِيـلِ المَطلوُب لِغَرَضِ إيضَاحِها، سَيَكوُن مُشَوّشاً أَو قَاطِعَاً لِتَسَلسُلِ المَوضُوع وتَدَرُّجِه لَدىَ القَارئ. لِذَلكَ رأَيتُ أَنَّ مِنَ الأَفضَل التَطرُّق لهَا في هَذا التَمهِيد.

لا شَكَّ أَنَّ اللّغَةَ العَربية صَعبةُ المَنَالِ لِمَن أَرادَ إجَادَةَ التَحدُّث والكِتابة بِهَا والتَمَكُّن مِنهَا. وتَأريخُنَا العَرَبيّ الحَديث لا يُحَدِّثُنا إلّا عَن القَليلين مِمَّن تَمَكَنوا مِن الإحَاطة بِهَا فِعلاً. أَنا لَستُ واحِدَاً مِمَّن دَرَسوا اللّغَة العَربيَّة للتَخَصُّصِ فيهَا، ولَم أَتَلَقَ أَكثَر مِمَّا كَانَ مُقَرَرَاً عَلينَا في مِنهَاج اللّغَةِ العَرَبية في مَرَاحِل الدِرَاسَة! إلَّا أَنَّ حُبيّ لَهَا كَانَ ومَازالَ شَيئاً حَفَظتُه في نَفسِي. ولَم يَتغَيَّر إهتِمامِيّ وإِعجَابِيّ بهَا يَوماً، إذ أَن فِيهَا جُهداً إنسَانيَّاً عَظيماً لأَجدَادِنا، وعَلينَا أَن نَذكُرَه لَهم بالطَريقَة والأُسلوب الصَحِيح. ورُغمَ أَنيّ وكَما قُلتُ، لَستُ مِمَّن دَرَسُوا اللّغَةَ العَربيّةَ دِراسَةَ تَخَصُّص، كَما أَنّني لَن أَستَطيعَ أَن أَكونَ يَوماً مَا مُحِيطاً بأَبوابِهَا لأَنَّهَا تَأريخٌ تَفصِلُنَا عَنهُ وَلِسُوءِ الحَظّ حَياةٌ أَعجَمِيَةٌ تَزدَادُ أَعجَمِيتُها يَومَاً بَعدَ يَوم، نَتيجَةً لمُتَطَلَّبَات الحَضَارة العَالمِيَّة الّتي نَعيشُهَا، إلَّا أَنّني وبدَافِعِ مِن حُبّي لِهَذِه اللّغةِ العَريقَة التَأريخ، وبِمَا مَنَحَها اللهُ مِن سُلطَان البَقَاء والدَوام، والّذي تَزامَن وكَانَ نَتيجَةً لِحِفظ وبَقاء القُرآن الكَريم، فَقَد كُنتُ ومَازِلتُ وعَلى قَدر مَعرِفَتي، أُحَاولُ الرجُوعَ إلى أُصول هَذه اللّغة العَريقَة الجَميلة، وأَتَمَنّى عَلى كُلّ مَن كَانت لَه القُدرَةُ والمَشُورةُ في هَذا المَجال، وكَان لهُ مِن السُلطَة في الحَذف مِنهَا والإِضَافَة لَها أَن لا يُضِيفَ لِهَذه اللُّغة مَايَقُوم بتَعريبِه بطَريقَة مِن الطُرُق مِن الكَلمَات المَأخُوذَة مِن اللّغَات العَالَميَّة المختَلفَة، مَا لَيسَ فِيهَا ومَا لَمْ يكُن



يَومَاً مِن مُفرَدَاتِها، وأَنْ يُبقِيّ عَلى المُفرَدَة العَالَمِيّة الحَديثَة أَو المُصطَلَح العِلمِي أَو غَيرَه مِن الكَلِمَات الّتي أَصبَحَت مُتَدَاوَلَة عَالَمِيَّا وضَرورَة للحَيَاة اليَومِيَّة بمَا تَعنِيه مِن مَعنىً، أَنْ تَبقَى هَذِه المُفرَدَات والمُصطَلَحَات كَمَا هِيّ وكَما أَبدَعَتها وأَخرَجَتها اللّغَة الّتي أَنتَجَتها، ولَن يَكونَ مُعيباً إِستِخدَامُنا لَهَا كَمَا هِي مِن دُونِ تَرجَمَتِها تَرجَمَةً بَائِسَة أَو تَعرِيبِها بأُسلوبٍ أَكثَر بُؤساً. ولمَّا لَم يَكُن مِنَ المَطلوب مِنَّا، ولا هُو مِن حَقّنا أَنْ نُحدِثَ في أَمرِ لغَتِنَا مَا لَيسَ مِنهَا ومَا لَم يَكن يَومَاً فيهَا، عِندَمَا كَانَ يتحدَّثُ بهَا أَجدَادُنا أَوَّلَ الأَمرِ، ضَنَّاً وتَصَوُّراً خَاطِئاً مِن بَعضِنَا، أَنَّنا بِذَلِكَ نَجعَلُ مِنهَا لُغَةً حَديثَةً ومُعَايِشَةً لِلوَاقِعِ، لأَنَّ هَذا رُبَّمَا سَيَزيدُ مِن جُرأَتِنَا مُستَقبَلاً عَلى تَجَاوُز قَواعِدِهَا ومُفرَدَاتِها الأَسَاسِيَّة!! تِلكَ القَواعِدُ الّتي عُرِفَت بِصعُوبَتِها ويَكادُ لا يَعرِفُها إِلَّا القَليلينَ مِنْ أَبنَاء هَذِه اللّغةِ الجَميلةِ مِمَّن لَم يَتخَصَّصُوا مِهَنياً بِدراسَتِها، عِندَهَا سَتكُونُ مُشكِلَتُنا كَبيرةً بَعدَ أَن تتَسِعَ الهُوَةُ بَينَنَا وبَينَ لُغَتِنا ويَزدَادُ جَهلُنا بِها. ومِن ثُمَّ يَأتِي دَورُ أُنَاس يَدعُونَ لِلحَطِّ مِن قَدرِ اللّغَةِ وعَدَم أَهمّيَةِ إِستِمرارِهَا ودَوامِهَا، ورُبَّما سَيَدعُونَ حَتّى لِلنُطقِ بِغَيرِهَا لَو إِستَطَاعُوا. ومَادُمنَا بِصَدَد مَوضُوعِ الصُقور ومَا كانَ يَستَخدِمُه الإِنسانُ فِي الصَيدِ مِن الطيُورِ الجَارحَة، فَإِننَا يَجِبُ أَن نَتطَرَّق للبَعضِ مِن المُفرَدَاتِ الّتي كَانَت تُستَخدَمُ مِن قِبَلِ مَن كَانوا يُحسِنونَ إِستِخدَامَ اللّغَةَ العَربيةَ نِسبِيّاً، وكَذَلكَ غَيرُهَا مِنَ المُفرَدَاتِ الحَديثةِ الّتي يَبدُو أَنَّ عَهدَ إِستِخدَامِها لَيسَ بالبَعيد. مِن هَذه المُفرَدَات مَا هُوَ عَربِيُّ الأَصلِ ومِنهَا مَا هُوَ أَعجَمِيّ، فَارسِيٌّ كَانَ أَو تُركِيٌّ أَو رُومِيٌّ، ثَمّ إِستِخدَامُه كَما هُو إِلى حُدودٍ بَعيدَة ولَم يَتُم تَعريبَه بالطَريقَة الّتي نَرَاهَا في أَيَّامِنا الحَالِيَّة عِندَ القِيَام بِتَعريب الكَثير مِنَ المصطَلحَات الحَديثَة والمهِمَّة فِي حَيَاتِنَا اليَومِيَّة. وهُنَا سَنأتِي عَلى البَعض مِن هَذِه المُفرَدَات مِن بَين مَجمُوعَة المُفرَدَات الّتي لَها عَلاقَة بالصُقُور وبالصَيدِ بالصُقُور:

البَازُ أَو البَازِيُّ: البَازِيُّ واحِدٌ "البُزَاة" الّتي تَصيد، ضَربٌ مِن الصُقورِ. (لسان العرب لإبن منظور، م 1 ص 413)

البَازيَار: كَلمةٌ لَيسَت بِعَرَبيَّةِ الأَصلِ، بَل إِستَخدَمَها العَربُ في عَصرِ نُشوءِ هِوايةِ الصَيدِ بالطُيورِ الجَارحَةِ لَدى الخُلفَاءِ والسَلاطِين، وهِيّ مُشتَقَّة مِن كَلمَةِ (باز) وهوَ الطَيرُ الجَارحُ المَعرُوف. والبَازيَارُ: هوَ حَامِلُ الصَقر ومَن يقُومُ عَلى تَأنِيسِهِ أَولاً، ومِن ثُمَّ تَدريبُه وتَرويضُه وإِعدَادُه لِمُهمَةِ الصَيدِ الّتي يُرادُ مِنه القِيَام بهَا. وكِلا الكَلمِتَان (بَاز و بَازيَار) فَارِسِيَّتَان ولَم يَتُم تَعرِيبَها!

9- باز قرناص، مطروح في شمال شرق السعودية. (السعودية 19/12/2009) .

الشَاهِينُ: مِن سِبَاعِ الطَيرِ، لَيسَ بِعَرَبِيٍّ مَحظ. (لسان العرب لإبن منظور، م 5 ص 222).
الشَاهِينُ مِنَ الصُقورِ الّتي أُستُخدِمَت ومَا تَزَالُ تُستَخدَم فِي الصَيدِ مِن قِبَلِ العَرب. والإِسمُ (شَاهِين) لَيسَ بِعَرَبِيّ وإِنَّمَا فَارِسيّ، ويَعني (المِيزَان)، وقَد وَرَدَ أَنَّ العَربَ قَد عَرفُوهُ و عَرَفُوا الصَيدَ بِهِ منَ الفُرسِ، وهُنَالِكَ مَن يَقُول أَنَّهم عَرفُوه مِنَ الرُوم.

أَمَّا الصَقرُ، فَقَد وَرَدَ أَنَّ الصَقرَ: الطَائِرُ الّذي يُصَادُ به، مِنَ الجَوارِح.
إِبنُ سِيدَه: والصَقرُ كُلُّ شَيئٍ يَصيدُ مِنَ البُزَاةِ والشَوَاهين، وقَد تَكَرَّرَ ذِكرُه فِي الحَديثِ، والجَمعُ أَصقُرٌ وصُقُورٌ وصُقُورَةٌ وصِقَارٌ وصِقَارَةٌ. والصُّقرُ: جَمعُ الصُّقُورِ الّذي هُو جَمع صَقرٌ. (لسان العرب لإبن منظور، م 5 ص 362).
والكَلِمَةُ (صَقرُ) نَفسُها تَعني أَيضَاً مَعَان كَثيرَةٍ بَعيدَةٍ جِداً عَن الصَقرِ، الطَيرُ الجَارِحُ الّذي هُوَ مَبحَثُنا فِي هَذا الكِتَابِ، ومِن هُنا فَقَد لايَكونُ أَصلُها بِمعنَى الطَيرِ الجَارِح عَرَبِياً! ومِن هَذِه المَعَانِيّ:

الصَقرُ: اللَّبَنُ الشَديدُ الحُمُوضَة. الصَقرُ والصَقرَةُ: شِدَّةُ وَقعِ الشَمسِ وحِدَّةُ حَرِّهَا. صَقَرَ النَارَ: أَوقَدَهَا. الصَقرُ: ضَربُ الحِجَارَة بالمِعوَلِ. والصَقرُ، والصَقَرُ: مَا تَحَلَّبَ مِنَ العِنَبِ والزَبيبِ والتَمرِ مِن غَيرِ أَن يُعصَرَ، والصَقرُ: الدِبسُ عِندَ أَهلِ المَدِينَة. (لسان العرب لإبن منظور، م 5 ص 362-363).
صَقرٌ صَاقِرٌ: حَديدُ البَصَر. الصَاقِرَةُ: الدَاهِيَةُ النَازِلَةُ. إِمرَأَةٌ صَقِرَةٌ: ذَكِيَّةٌ شَديدَةُ البَصَر. تَصَقَّرَ: تَلَبَّثَ.
(معجم القاموس المحيط- الفيروزآبادي ص745-746)

الصَقَّارُ: هَذه واحِدَةٌ منَ المُسَمَّيَات الشَائِعَة الإستِخدَام والّتي نَستَخدِمُها جَميعُنَا فِي عَصرِنا هَذَا عِندَمَا نُريدُ الإِشَارَة إِلى حَامِلِ الصَقر أَو مُدَرِّبه، وهِيّ مِنَ المُسَمَّيَاتِ أَو الكَلمات الّتي لَم أَجِد لهَا أَثَراً فِي مَعَاجِم اللّغة العَرَبية القَديمَة، بنَفسِ المَعنَى الّذي نَقصُدُه نَحنُ فِي إِستِخدَامِنا لَهَا حَديثاً، بَل فِي الحَقيقَةِ إِنَّ مَعنَاهَا بَعيدٌ كَثيراً عَمَّا شَاعَ مِن إِستِخدَامِهَا مِن قِبَلِنَا، وسَيُلاحِظُ القَارِئُ أَنّني قَد تَجَنَّبتُ ذِكرَهَا كتَسمِيَةٍ تُشيرُ إِلىَ هُوَاة الصَيدِ بالصُقور، وسأَستَخدمُ تَسمِيَات أُخرَى مِثلُ (القَنَّاص) أَو (هُوَاة الصُقور) أَو (مُرَبِّي الصُقور)، بالرُغم مِن أَنَّ هَاتَين التَسمِيَتَين لا تُستَخدَمَان مِن قِبَل مَن يَهتَمُّونَ بأُمورِ الصُقور والصَيدِ بِهَا، وسَتكُونَان غَرِيبَتَين بَعضَ الشَيئ عَن المُعتَاد إِستِخدَامُه فِي الكُتُب والمَخطُوطَات القَديمَة مِنهَا والحَديثَة، الّتي تَحَدَّثَت عَن الطُيور الجَارحَة والصَيّد.

10- شاهين أحمر فرخ، من سلالة *Falco peregrinus brookei* . (السعودية 15/11/2009)



11- شاهين داكن اللون قرناص هواء، من سلالة *Falco peregrinus peregrinus* . (قطر/ الدوحة 1988)

12- حر أبيض/أشقر فرخ *Falco cherrug cherrug* ، وارد من أسواق الصقور في باكستان. (قطر/ الدوحة 1988)



13- حر أبيض/ أشقر قرناص، *Falco cherrug cherrug* ، ورد من إيران إلى الدوحة في سنته الأولى. (قطر/ الدوحة 1988)

وكَلمةُ (الصَقَّار) هَذه قَد وَرَدَت بِمعنَى: مُدَرِّبُ الصَقر، وبِمَعنَى الصَائِدُ بالصَقر، في (المُعجَم الوَسِيط/ مِن إصدَارِ مَجمَعِ اللّغَة العَربيَّة)، وهَذَا الوُرودُ أُصُولُه ومَسَانِدُهُ في اللّغَة العَربيَّة غيرُ وَاضِحَة ولا يُعرَفُ أَسَاسُهَا، وهُو عَلى مَايبدُو وُرودٌ مُستحدَثٌ لا يُمكِنُ الأَخذُ به. ومِنَ المَعَانيّ الّتي وَرَدَت في المَراجِع اللّغَويّة المعتَمَدة عَن كَلمَةِ (الصَقَّار)، الصَقَّارُ: النَمَّامُ، والصَقَّارُ: اللّعَانُ لِغَيرِ المُستَحِقّينَ. وفي حَدِيثِ (أَنَس):

﴿ مَلعُونٌ كُلُّ صَقَّار،، قِيلَ: يَارَسُولَ الله وَمَا الصَقَّارُ؟ ﴾

﴿ قَالَ: نَشْئٌ يَكُونُونَ في آخِرِ الزَمَن تَحِيَّتُهُمْ بَيْنَهُمْ إذَا تَلاقَوا التَّلاعُنْ ﴾ .

(لسان العرب لابن منظور، م 5 ص 363)

(صَقَرَ) فُلَاناً: سَبَّهُ بِغَيرِ حَقٍ، فَهُوَ صَقَّارٌ. (المعجم الوسيط/مجمع اللغة العربية ج 1 ص 520)

وقَد وَرَدَت كَلِمَة صَقَّار في(كِتَابِ الحَيَوانِ، لِلجَاحِظ) بالمَعنَى الدَارِج في زَمَنِنَا الحَاليّ وهُوَ مَعنَى (الصَيّادُ بالصَقرِ، أَو مُدَرِّبُ الصَقرِ، أَو حَامِلُ الصَقر) مَرَّةً واحِدةً في جُملَة مَا وَرَدَ مِن قَولِه:

﴿ . . . وَصَيَّادِي الوَحْشِ، وأَصنَافُ الجَزّارِينَ والقَصّابِين، والشَوّائِين والطَهّائِين، ﴾

﴿ والفَهّادِينَ والبَيَازِرَة، والصَقّارِينَ والكَلاّبِين،، ﴾ .

(كتاب الحيوان، الجاحظ ج 4 ص 429-430)

وهَذا قَد يَكُونُ تَجاوُزاً وأَمرَاً مُحدَثاً مِن قِبَلِ الجَاحِظ، إذْ لا يَبدُو وُرودُهَا وبِهَذا الشَكلِ هُنَا إِلَّا لِيَتَمَاشَى مَعَ الصِفَات والمِهَن الأُخرَى الّتي ذَكَرَهَا الجَاحِظُ، ولا يُمكِنُ إعتِمَادُهَا أَنَّهَا أَصِيلةٌ في صِلَتِهَا باللّغَة العَربيَّة بِهَذا المَعنَى، وهَذَا رُبَّمَا لأَنَّ مِهنَةَ رِعَايَة الصُقور أَو الصَيدِ بِهَا لَم تَكُن قَدِيمَةً قِدَمَ اللّغَة العَرَبيَّة، ولأَنَّ أَهلَ اللّغَة العَرَبيَّة الّذينَ جَاؤوا بَعدَ مَنْ سَبَقُوهُم، لَم يُعطُوا لأَنفُسِهِم الحَقَّ في تَركِيب كَلِمَةٍ مِنَ العَرَبِيَّة لِكَي تُطلَقُ عَلىَ أَمرٍ أَو شَيءٍ لَم يَعرِفُه العَرَبُ الأَوَائِلُ الّذينَ أَبدَعُوا هَذِه اللّغَة الرَائِعَة.

فَرخ: هُوَ الصَقرُ أَو الطَيرُ الجَارِحُ مُنذُ خُروجِهِ مِنَ البَيضَةِ حَتّى بُلوغِهِ مَرحَلةَ تَبدِيل رِيشِهِ الّتي يَكُونُ عِندَهَا عُمرُه حَوالَيّ سَنَة واحِدَة، حَيثُ يُسَمَّى بَعدَ مُرور عَامُه الأَوّل (قِرنَاص).

14- حر قرناص بيت. (قطر/ الدوحة 1985)

ليس من السهل دائماً التمييز بين قرناص البيت وقرناص الهواء في العديد من الحالات، خصوصا عندما يكون ريش قرناص البيت مكتملاً ونظيفاً وقد تعرض لأشعة الشمس في المقيض بمقدار يزيل البعض من صبغة الريش ولمعانه، ويجعله يبدو أكثر شبها بريش قرناص الهواء. كذلك عندما يكون ريش قرناص الهواء قد إكتمل ولم يتعرض كثيرا لأشعة الشمس حتى لو بقيت البعض من الريشات الصغار والتي قد يعتبرها البعض من الريش القديم للسنة الماضية، وهذا مما يسبب الخلط ويجعل الحكم على الصقر وتمييزه إذا ما كان قرناص هواء أم أنه قرناص بيت.

15- حر قرناص هواء (هوا). (السعودية 2009)

قِرنَاص أَو قِرنَاس: وقَد وَرَدَت بالصَاد و بالسِين. كَما ورَدَت بضَمّ القَاف (قُرنَاس أَو قُرنَاص)، أَو بِكَسر القَاف (قِرنَاس أَو قِرنَاص)، وتَعني لَدَى مُرَبيّ الصُقور أَنَّ الصَقرَ قَد تَجاوَزَ مَرحَلَةَ السَنَةِ الأُولَى مِن عُمرِهِ والّتي تُعرَفُ بِمَرحَلَةِ الفَرخ، ويُسَمّى قِرنَاص بِكِرٍ بَعدَ أَن يُنهِيَ السَنَة الأولى، وثِنُو بَعدَ السَنَةِ الثَانِيَة، وثَالِث بَعدَ السَنَة الثَالِثَة،، وهَكَذَا. ويُقَالُ: قَرنَصتُ البَازيَّ إِذا رَبَطتُهُ لِيُسقِطَ رِيشَهُ، فَهُو مُقَرنَصٌ. (لسان العرب م 7 ص 345)

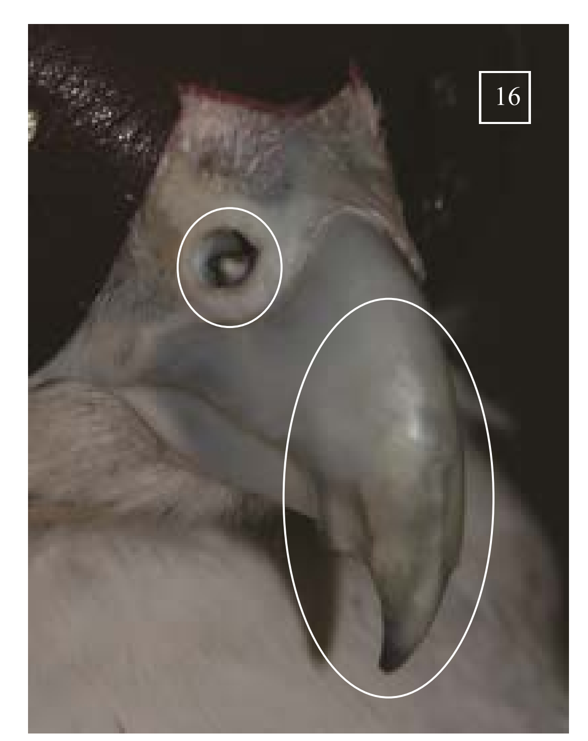
قِرنَاص أَو قِرناسُ البَيت: هُوَ الصَقرُ الّذي إحتَفَظَ به هَاويّ الصَيدِ لِموَسِم آخرَ وذَلِكَ بِوَضعِه في حُجرةٍ خَاصَّةٍ يَقضِي فِيهَا مَوسِمِ القَيض الّذي قَد يَمتَدُّ مِن الشَهر الثَاني (شُبَاط/فبراير) حَتّىَ أَوَاخِرَ الشَهرِ الثَامِن (آب/أغسطُس) أَو رُبَّمَا أَبعَدُ مِن ذَلِكَ وحَتّى يَنتَهي الصَقرُ مِن تَبدِيل رِيشِهِ القَدِيم بِرِيشٍ جَديد.

قِرنَاصُ الهَواء أَو (الخلُويّ): هَو الصَقرُ الّذي قَضَى فَترَةَ تَبديلِه الريشَ في سَنَة عُمرِهِ الأُولَى، ورُبَّما سَنَوات أُخرَى تَلَتهَا وهُوَ يَعيشُ في البَراريّ مُعتَمِدَاً عَلى صَيدِهِ بنفسِه، سَوَاءٌ كَانَ صَقراً حُراً أَو شَاهيناً أَو غَيره. إنَّ لِقِرنَاصِ الهَوَاء مِنَ الصُقُور الحَرَار هُواةٌ يَرغَبونَ به رُبَّما أَكثَر مِنَ الصَقرِ الحُرّ الفَرخ، وذَلِكَ بالإعتِمَادِ عَلى نَظَرِية الخِبرَة الّتي قَد إكتَسَبَهَا مِن خِلال مَعيشَتِه لسَنةٍ أَو أَكثرَ في البَرّيَة، مِمَّا يُعَزّزُ الرَأيَّ والتَوقُّعَ بأَنه لابُدَّ وأَن يَكونَ صَيَّاداً مَاهِراً وخَبيراً ليَستطيعَ المُقَاوَمَة والعَيشَ، في ظِلّ النِزَاع القَائِم دَومَاً مِن أَجلِ البَقاء، وهُوَ مَا قَد دَرَجَت عَليه الحَياةُ في البَراريّ. وعِندَما يَشتَري هَاويّ الصُقور قِرنَاصَ الهَواء، فَإِنَّه سَيكونُ مُتَيَقِناً ربَّما لِدَرَجةٍ لا يَشُوبُها الشَكُّ أَنَّ صَقرَهُ سَيكُونُ صَيَّاداً جَيّداً، أَو أَنّه عَلى أَقَلّ تَقدير سَوفَ يُحَقّقُ لَه الدَرَجَةَ المقبُولةَ مِن القُدرَة والكَفَاءة في الصَيد.

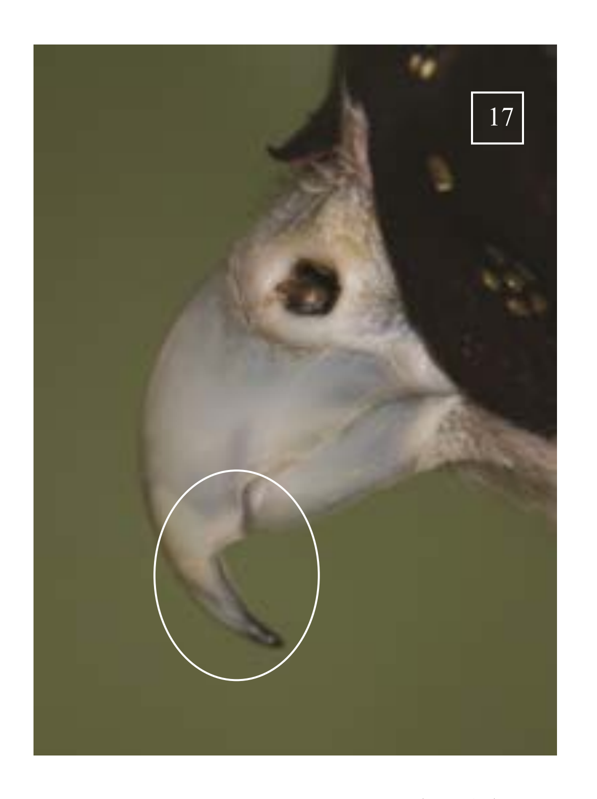
الضَبَّةُ: هِيّ الجُزءُ أَو الفَكُّ العُلوِيّ مِن مِنقَار الصَقر.

المِنسَر: هُو الجُزءُ العُلوِيّ مِن مُقَدَّم الضَبَّة والّذي يَشمَلُ مَا يُعرَفُ عِندَ البَعض مِن حَامِلِي الصُقور بإِسم (ثَلْمَةُ المِنسَر) والّذي تَتَمَيَّزُ به الصُقورُ مِن دُون الأَنوَاع الأُخرىَ مِنَ الطُيور الجَارِحَة مِثلُ البَاز والعُقَاب والنَسر. والمِنسَرُ هُوَ مَا يَستَخدِمُه الصَقرُ في (نَسْرِ) تَمزِيق اللَّحم وتَكسِير العِظَام.

البَاذِرَةُ: هِي طَرَفُ المِنسَرِ المُمتَدُّ إلى أَسفَل وبشَكلٍ مُدَبَّبٍ، وفي إمتِدَادِها مَع الضَبَّة يَتَشَكَّلُ مَا يُعرَفُ بالنَاب



16- المنخر والضبة.



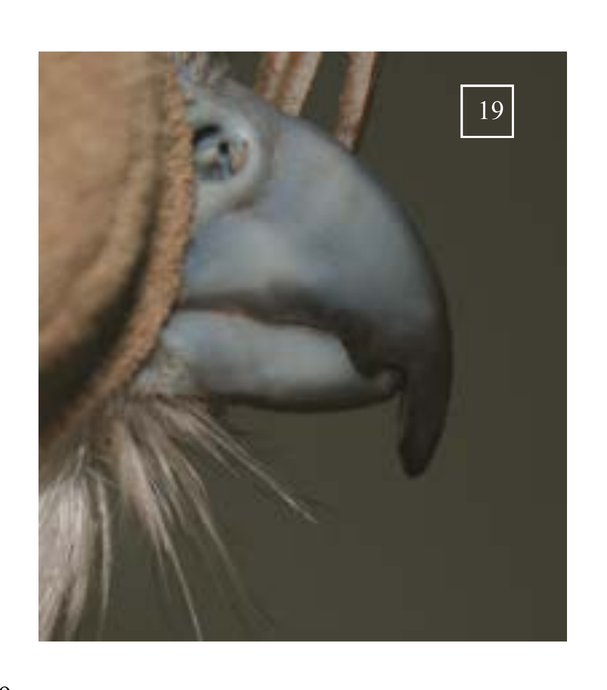
17- الباذرة والناب.

18- القحوف.

19 - اللحية.









أَو ثَلمَةُ المِنسَر. والبَاذِرةُ هِيّ أَوّلُ مَا يَغرِسُه الصَقرُ أَو الطَيرُ الجَارِحُ بشَكلٍ عَام في لحَم الفَرِيسِ الّذي يَتَنَاوَلُه. ومِن الواضِح أَنّه في حَالَة إنكِسَارِ هَذِه البَاذِرة لأَيّ سَبَبٍ كَان، وهُو مَا يَحدُثُ في حَالاتٍ عَديدةٍ نَتيجَةً للإصابةِ بحَالات تَشَوُّهٍ في المِنسَر، فَإِنَّ الصَقرَ سَيُلاقي صُعوبَةً واضِحَةً في قُدرتِه عَلى تَقطِيعٍ أَو (نَسرِ) قِطَع اللَّحم الّتي يُقَطّعُها ويَتَناوَلُها بِيُسرٍ في الحَالاتِ الطَبيعِيّة.

المِنخَر: هُوَ فَتحَةُ الأَنف، وهِيّ واحِدَةٌ في كُلِّ جَانِب مِن جَانِبيّ مُقَدَّم وَجهِ الصَقر أَمَامَ العَينَين، ويَتَوسَطُ كُلّ فَتحَةٍ نُتُوءٌ يَنتَصِبُ دَاخِلَ فَتحَة المِنخَر، وظِيفَتُه صَدُّ تَيَّار الهَوَاء القَويّ الّذي يَدخُلُ إِلى المِنخَر خُصُوصَاً خِلال إنقِضَاضِ الصَقر بأَقصَى سُرعَةٍ مِن المُرتَفَعَات. لا يَتَّفِقُ المُهتَمُّونَ بالصُقُور عَلى تَسمِيةٍ مُعَيَّنةٍ لهَذَا النُتُوء فَالبَعضُ يُسَمّيه (الخَرزَة) أَو (الصَكمَة) أَو (زمَيّم) أَو(زمَيزِم).

اللّحيَة: هِي مَنطِقَة مُؤَخَرةُ الفَكِّ السُفلِيّ ومُقَدِّمَة البَلعُوم أَو رَقَبَةُ الصَقر، حَيثُ يَنبُتُ فِيهَا رِيشٌ دَقيقٌ يُشبِهُ في شَكلهِ الشَعرَ الصَلبَ أَكثرُ ممّا يُشبِهُ الرِيش، وكَثيراً مَا يَنتَصِبُ مُتَّجهاً إِلى أَسفَل وإِلى الأَمَام ليُشبِه اللّحيَة، وهَذِه التَسمِيّة (اللّحيَة) لا يَستخدِمُها كُلُّ هُواة الصُقور، وإنما فَقَط كِبَارُ السِنّ مِنهُم، فَهُم مَن يَميلوُن إلى إستِخدَامِهَا حَيثُ أَنهُم بشَكلٍ عَام يَميلوُن إلى المُقارَبَة بَينَ صِفَات الإنسَان ومَا تَتَّصِفُ بـه الصُقورُ في النَواحِيّ الجِسمانِّية والنَواحِيّ النَفسِيَّة أَو السُلوكِيَّة الّتي يَتَّصِفُ بهَا الصَقر.

قُحُوف: هِي مَا يُقابِلُ الحَاجِبَ عِندَ الإنسَان، والّتي تَتَمَثَّلُ بالجِسر العَظميّ أَعلَى العَين. ولا تُوجَد لَه قِيمَة أَو دَلالَة واضِحَة مُعَيَّنَة لدَى مُعظَم المُهتَمّين بالصُقور، رُغم أَنَّ الكَثيرَ منهُم يُحِبُّ الإشَارَةَ إلىَ (قُحوُفِ الصَقر) ولكِنَّه يَبدُو أَنَّ مُعظَمَهُم لا يَستَطيعُ تَحدِيدَ قيمَةٍ لَها في مُعظَم الحَالات. غَيرَ أَنَّ القُحُوفَ تَكونُ واضِحَة في السُنقُر Gyr Falcon أَكثرَ مِن وضُوحِهَا في الصَقرِ الحُرّ والشَاهِين، وقَد تُعطِيّ مَهَابَة وكِبرِيَاء لِنَظرَة الصَقر.

زَور: هُو عَظمُ الزَور Keel Bone، وهُوَ المَعرُوفُ بِكَونِه يَتقَدَّم صَدرَ الصَقر ويَفصِلُ عَضَلَتَيّ الصَدر (الشَندُوَتَين) اللّتَينِ سَيأتِيّ ذِكرُهما. وهِيّ كَلمةٌ تُستَخدَم لِلإشَارَة إلى هَذِه المَنطِقَة مِن عِظَام مُقَدَّم الصَدر.

المِجَّس: كَلِمةٌ لا تُستَخدَمُ كَثيراً مِن قِبَل هُوَاة الصُقور حَديثاً، غَيرَ أَنَّها تُستَخدَمُ في الغَالب مِن قِبَل تُجَّار الصُقور، عِندَمَا يَصِفُون الصَقرَ لِمَن لَم يَتَمَكَّنَ مِن رُؤيَتِه، لِمُحَاوَلَة تَرغِيبهِ به قَبلَ رؤيَتِه لَه، وهِيَّ تُشِيرُ في الغَالِب إِلَىَ عُرضِ الصَقر وضَخَامَة وصَلابَة عَضَلات صَدرِه. ولَم أَستَطِع التَحَقُّق مِن صِحَّةِ أَصلِهَا اللّغَوي.

الثَندُوَّة: لحَمُ الثَديّ، وقِيلَ أَصلُهُ. (لِسَان العَرب لابِن منظور، م 1 ص 707)

إِنَّ هَذِه الكَلِمَةُ هِيَّ الّتي يَستَخدِمُها هُواةُ الصُقورِ عِندَمَا يَتحَدَّثونَ عَن لَحم صَدر الحَمَام الّذي يُطعِمُونَه لِلصُقور. كَمَا أَنهُم يَصِفُون بِهَا في أَحيَان أُخرىَ كَثيرَة صَدرَ الصَقر نَفسُه لِلتعبير عَن مُستوىَ صِحَّتِهِ ومَدىَ قُوة وصَلابَة عَضَلات صَدرِه. إِنَّ هَذِه الكَلَمَة هِيّ واحِدَة مِنَ الكَلمات الّتي يَقلِبُ بَعضُ المُستَخدِمينَ لهَا حَرفَ (الثَاء) إِلى حَرف (الفَاء) فَيقُولونَ (فَندُوَّة)، والصَحِيحُ هُو (ثَندُوَّة). وهِيّ عَضَلاتُ صَدرِ الطَير والمُتَكَوّنَة أَصلاً مِن عَضَلَتَين أَسَاسِيَّتَين تَكسُوان عَظمَ الصَدر. ولهُمَا لَدَى هُواة الصُقور مِن ذَويّ الخِبرةِ دَلالات عَلى مَقدِرَة الصَقر عَلى الطَيران، حَيثُ أَنَّ كُلَّ هُواة الصُقور يَرغَبونَ في الصَقر الّذي يَمتَلِكُ صَدراً عَريضَاً مُمتَلِئاً والّذي لايَتَكَوَّنُ بِغَير ضَخَامَة عَضَلات هَذه المَنطِقَة المُتَكونَة مِن (الثَندُوَّتَين) المُمتَلئَتَين.

رُوز: وهَذه كَلِمَةٌ أَصلُها غَيرُ وَاضِح ولكِنَّها تَعني الوَزن أَو الثِقلَ، كَما أَنَّها لا تُستَخدَم كَثيراً مِن قِبَلِ هُوَاة الصُقور، وهِيّ تُشيرُ إِلى الإِحسَاسِ بِثِقَل وَزن الصَقر ورُبَّمَا غَيرُ المُتَنَاسِب معَ حَجمِه عِندَمَا يُحمَلُ عَلى اليَد. وقَد وَرَدَ في مُعجَم القَاموسِ المحِيط:

المَرَازَة: إِذَا رَازَهُ لِيَنظُرَ مَاثِقَلُهُ. (معجم القاموس المحيط للفيروزآبادي، في ص 541)

و كَلِمَة (رُوز) هِيّ أَيضَاً مِنَ الكَلمات الّتي لا يَستَخدِمُهَا في الغَالب إِلّا هُواة الصُقور مِمَّن تَعَلَّمُوا الهِوايَةَ بالتَدريج وبالتَأَنيّ عَلى أَيدِي آبَاءِهِم وأَجدَادِهِم مِمَّن كَانوا يَمتَلِكون الوَقتَ الكَافِي لِهذِه الهِوايَة وكَانُوا يَستَمتِعُون بهَا، ثُمَّ وَرِثُوا المَعلوُمةَ منَ الأَجيَال الّتي سَبَقَتهُم. واليَوم قَد لا يَستَخدِمُ هَذِه الكَلَمَة غَير هُوَاة الصُقورِ مِن كِبَار السِن ومِمَّن عَرَفوهَا مُنذُ سَنَوَات.

مَنكِبُ الطَير، والجَمعُ مَنَاكِبٌ: وهُوَ الزَاويَة العُليَا المُتَقَدِمَة للجَنَاح. ولِمَنكِب الصَقر دَلالاتٌ عِندَ البَعض مِن هُواة الصُقور مِمَّن لَدَيهِمْ دِقَّة في الملاحَظَة وقَد يَستَطيعونَ رَبطَ شَكل مَنكِبَ الصَقرِ بقُدرَتِه وقابِليَّتِه عَلى

20- المنكب.

21- الكاشح.

22- العالفين.







الطَيران وسُرعَتِه. والكَثيرُ من هَذِهِ الأُمُور هيّ مِمّا قد تَوارَثَهَا هُواة الصُقُور عَن الآبَاء والأَجدَاد، وقَد يَكـونُ لـهَا فِعلاً تَفسيرٌ ورَبطٌ بقُدرَة الصَقرِ عَلى الطَيران، ولكِن لَيسَ هُنالِكَ سَنَدٌ عِلميٌّ لِهَذَا الـرَبط أَو التَـفسـير لِشَكلِ المَنكِب. والمَنكِبُ يُذكَرُ غَالباً في حَالات الشَوَاهِين ويُربَطُ شَكلُ مَنَاكِب الشَوَاهِين بطَيرَانهَا أكثر مِمَّا هُـو الحَالُ مَع مَنَاكِب الصَقرِ الحرُّ.

الكَاشِح: هو مِخلَبُ الإصبَعُ الخَلفيّ لرِجلِ الصَقر، والّذيّ يَستَخدِمُه الصَقر في ضَربِ فَريسَتِه ضَربَتَه الأُولى الّتي يَعتَمِدُ عَلَيهَا الصَقرُ لِلسَيطَرَة عَلى فَريسَتِه. وهُو أَهَمُّ مِخلَب مِن مَخَالب الصَقر. والكَاشِحُ في اللّغَة، هُوَ الشَـخـصُ الّذي يَضمِرُ العَدَاوَة، وقَد وَرَدَ في مُعجَم القَاموسِ المُحِيط:

الكَاشِحُ: مُضمِرُ العَدَاوَة. (معجم القاموس المحيط- للفيروزآبادي ص 1133)

التَابِع: هوَ الإِصبَعُ الخَلفيّ الّذي يَنبُتُ مِنه الكَاشِحُ.

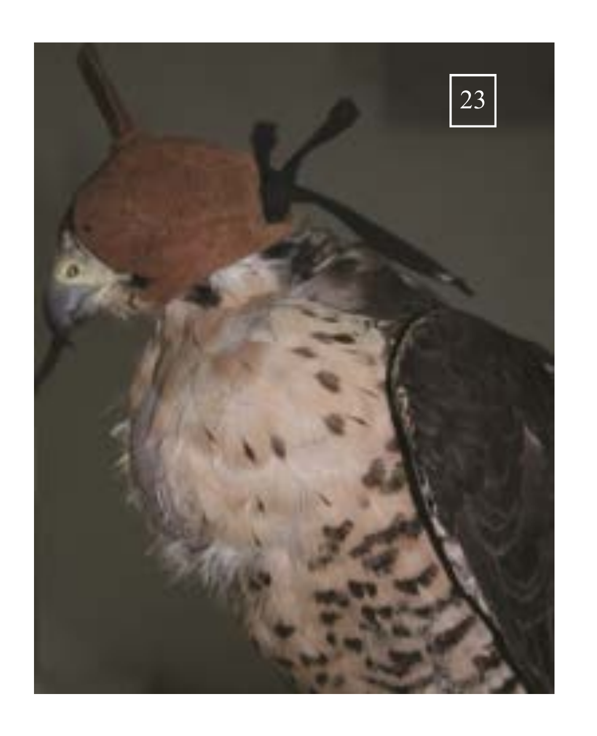
العَالِف: وهو الإِصبَعُ الدَاخِليّ والّذي يَستَخدِمُه الصَقرُ لتَثبيتِ فَريسَتِه لِكَيّ يَستَطيعَ أَن يَقُومَ بِتَـقـطِـيع وَنَســرِ لحَمَهَا خُصوصَاً عِندَما يكُون اللّحمُ في مَوضع مِن جِسم الفَريسَة حَيثُ يَحتاجُ الصَقرُ إلى أَقصَى مَا يَستَطيعُ مِن قُوّة لتَقطِيعِه وإبتِلاعِه.

الفَرسَةُ أَو (المَفرِسَةُ): وكَلِمَة الفَرسَةُ هِيّ الصَحيحَة والشَائِعَة والأَكثرُ إستِخدَاماً مِن قِبَل أَصحَاب الصُقور. وهِي المُستَودَع الأَوّل الّذي يَستَقبِلُ الطَعامَ الّذي يَتَناوَلَه الصَقـر. وهَذِه هيّ نَفسُهَا الّتي تُسـمّى في الطُيـورِ مِن غَير الجَوارح بإِسم الحَوصَلَة.

القَانِصَةُ: هيّ المَعِدَةُ الَتي يَتِمُّ هَضمُ الطَعَام فيهَا وتَأتِي في تَسَلسُلِ موقِعِها في الجَهَاز الهَضميّ بَعدَ الفَرسَة.

دُبُر أَو فَتحَةُ المَخرَج: وهيّ فَتحَةُ نهايَة الجَهَاز الهَضميّ، أَو نهَايَة الأَمعَاء.

ذَيل: هُو ريشُ ذَيلِ الصَقر والمَكَوَّنُ مِن (12) ريشَة في كُلِّ الأَحوَالِ وفي كُلِّ أَنوَاع صُقُورِ الصَيدِ الّتي نَعرِفـهَا، إلّا مَا نَدَر حيثُ يَزيدُ عَن ذَلكَ فيُصبِحُ (13) رِيشةً.







23- الفرسة واضحة في شاهين قد تناول علفه ملء فرسته.

24- الغدة الدهنية (المدهنة) وتتضح في حالتها الصحية الطبيعية وقد تم ترطيب الريش المحيط بها لغرض توضيحها للتصوير.

25- ريش الذيل لطير جير قرناص، تتضح في الصورة الإثنتا عشر ريشة تتوسطها ريشتا العمد المستقيمتان.

ذَنَب: هُو التَسمِيَة الأُخرَى للذَيلِ ولا إختِلاف بَينَهُما فِيما يَعنِيَانَه.

العَمَد: هُمَا الريشَتَان وَسط ذَيلِ الصَقر، واللّتَان تُغَطِيَّان مُعظَمَ ريشَات الذَيلِ العَشر البَاقِيَة.

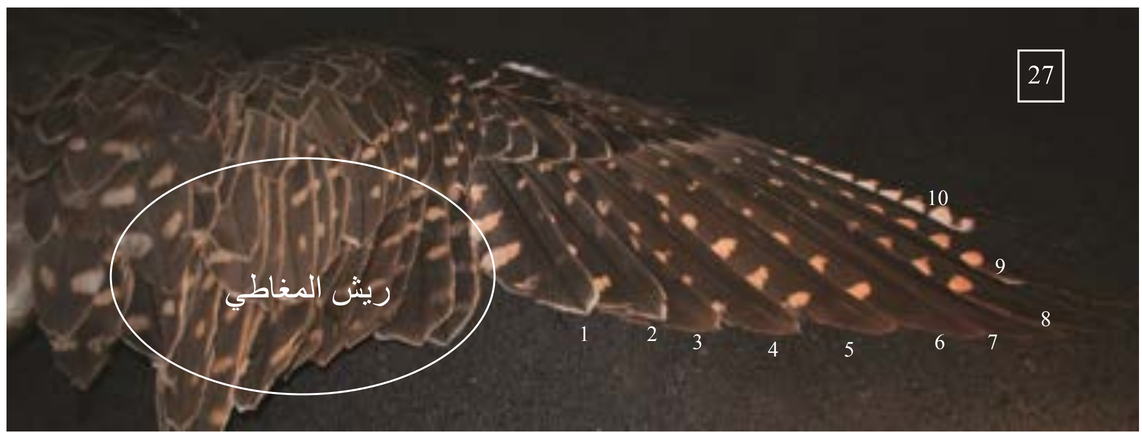
المِدهَنَةُ: وهِيّ الغُدَّة الدُهنِيَّة الّتي تَقَعُ عِندَ مُؤَخِرَة ظَهر الصَقر. وهِيّ الّتي تُفرِزُ مَادَّةً دُهنِيَّةً يَستَخدِمُهَا الصَقرُ أَثنَاءَ تَمشِيطِه لِريشِه بمنسَرِه، لتَوزيع مَادَّتِهَا الدُهنِيَّة عَلى الريشِ. وهَذِهِ الغُدَّة الدُهنِيَّة مَوجُودَة في الطُيور بصُورة عَامَّة، ويَميلُ الكَثيرُ مِن هُوَاة الصُقور إلى إعطَاءِها أَهمِيّة وتَأثيراً كَبيراً عَلى صِحَّة الصَقر وقُدرَتِه عَلى الطَيرَان وجَودَةِ ريشِه، وهُم في الغَالِب يَذهَبُون بَعيداً ويُبالغُون في تَقيِيم دَورِهَا، ولكِنَّه مِمَّا لاشَكَّ فيهِ أَنَّ لَها دَورٌ في إعَاقَةِ طَيرَان الطَير عِندَمَا تَلتَهِبُ ويَكبُر حَجمُهَا وتُصبِحُ مُؤلِمَة لِدَرجَةٍ يَشعُرُ بهَا الطَيرُ ولا يَعودُ مُرتَاحَاً في مَدِّ رِجلَيه وتَحريكِهِما أَثنَاء طَيرانِه كَمَا هوَ مُعتَادٌ ويَحتَاجُ لِفِعلِه لِلطَيرَان.

قَصَبَةُ الريشَة: هِيّ الهَيكَلُ المِحوَريّ للريشَة والّذي يَبدَأُ مِنَ الجُزء المُجَوَّف والنَابِت مِنَ الجِلدِ وهُو القَصَبَة المُجَوَّفَة، إلىَ إمتِدَادِهَا خَارجَ الجِلد، والّتي تَفقُدُ التَجويفَ بَعدَ خُروجِهَا منَ الجِلدِ بِمسافَة تَختَلفُ مِن ريشَةٍ إلى أُخرىَ، ثُم تَستَدِقُّ كُلَّما تَقَدَّمنَا نَحوَ طَرَفِ الرِيشَة، وهَذَا الجُزء غَيرُ المُجَوَّف هو مَا يُسمَّى قَلَمُ الريشَة.

المُوس: وهِيَّ أَوَّلُ ريشَة مِنَ القَوادِمِ في طَرَفيّ الجَناح، والّتي يَكونُ رَقمُها (10) حَسَبَ التَرقِيم العِلمِيّ للرِيش. وهِيَّ آخِرُ ريشَةٍ مِن ريشِ القَوَادم يَستَبدِلُها الصَقرُ في الأَحوَال الطَبيعِيَّة بريشَةٍ جَديدَةٍ في مَوسِم تَبدِيلِ الريشِ.
الريشَة الطَويلَة، أَو النَايِفَة: وهِيّ أَطوَلُ ريشَة في الجَناح عِندَ الصُقور طَويلةُ الأَجنِحَة. وهِي الّتي تَسبِقُ ريشَةَ المُوس بإتِّجَاهِ طَرَف الجَناح الخَارجِيّ. ورَقمُ تَسلسُلِها (9) حَسَبَ التَرقِيم العِلمِيّ لِلريش.

المَغَاطِيّ: وهِيَّ الريشَاتُ القَصِيرَة الّتي تَلِي الرِيشَةَ السَابعَة حَسبَ تَرقِيم هُواةِ الصُقورِ والّتي تُعتَبرُ بالتَرقِيم العِلمِي الرِيشَة رقَم (3) ومَا قَبلَها إنتِهَاءً بآخِر ريشَةٍ مِن صِغَار ريشِ الجَنَاح بإتِّجاه جِسم الصَقر. وقَد تَتَداخَل هَذِه التَسمِيَة مَعَ تَسمِيَة الريشَات القَصِيرَة الصَلبَة الجِسم والّتي تُغَطّي مَنَابِتَ الريشَات الطَوِيلَة ولحُدودِ تَغطِيَة الأَجزَاء المَكشُوفَة مِن قَصَبات الرِيشِ الطَويل.







26- ريشة الموس (مؤشرة برقم 1) والريشة الطويلة (مؤشرة برقم 2)، وهما الريشتان اللتان يسهل معرفتهما بالمقارنة بباقي الريش الذي يتطلب معرفة رقم أوموقع الريشة إلى خبرة وتعامل طويل مع الريش.

27- الترقيم العلمي لريش الجناح الطويل. والريش الثانوي (المغاطي) الذي يلي الريشة رقم (1).

28- شبكة الحمام التي تستخدم بوضعها على ظهر الحمامة لغرض إصطياد الصقور.

النِجِير أَو التِبن: هُو الريشُ المُغَطِّي لمُعظَم أَجزاءِ الجِسم مِثلُ الصَدرِ والظَهرِ وتَحتَ الجَنَاحَين.

الشَكِير: هُوَ مُكَوِّنُ نَصل الريشَة عَلى جَانِبَي قَصَبَة الريشَة والّذي يُشبِه الشَعرَ المُتَمَسِّكُ بَعضُه مَع البَعضِ الآخَر، والّذي يَتَشَابَك فِي تَماسُكِه بِحَيث أنه يبدُو وكأنّه قطعَة واحِدَة مُتَماسِكَة. وفِي اللّغَة العَربيَة أَنَّ الشَكِير: الشَّعَرُ الّذي فِي أَصل عُرف الفَرَسِ كأنَّه زَغَبٌ. والشَكِير مِن الشَعر والريشِ والعَفَا والنَبتُ: مَا نَبَتَ مِن صِغَاره بينَ كِبَاره، والشَّكِيرُ مِن الفَرخ: الزَّغَبُ والفِرَاء. (لسان العرب لابن منظور، م 5 ص 165)
وقَد وَرَدَ أَيضَاً فِي مُعجَم القامُوس المحِيط مَا لَه نَفسُ المَعنىَ. (معجم القاموس المحيط ص 700)

الطُوَارِيح: هُم الأَشخَاصُ الّذين يَنصِبون الشِباكَ لإصطِيادِ الصُقور، والّتي يُقالُ عَنها أَنَّها صُقُورٌ مَطرُوحَة. إنَّ إصطِيَادَ الصُقور لَيسَت مِهنَة ثابتَة فِي مُعظَم الأَحوَال لأَنها مَوسِميَّة بطَبيعتهَا، ولا يقُوم بهَا الصَيَّادُون إلَّا فِي مَوسِم هِجرَة الصُقور وهُو الشَيء نَفسُه فِي البُلدَان الّتي يتُم فيهَا إصطِيادُ الصُقُور المُختَلِفَة مِثلُ باكِستَان وإيرَان والعِرَاق وشَمالِ ووَسَط الجَزيرَة العَربيّة واليَمَن ومِصر.

الشْريطِيَّة: هُم الأَشخَاص الّذين يقُومُون كُلَّما سَنَحَت الفُرصَة بشِرَاء الصُقور الّتي تَأتِي حَديثاً لِلسُوق وتِلكَ الّتي أَنهَت القَرنَصَة وبَدأَت مَوسِم القَنص الجَديد، وكُلّ مَاعَدَاها مِنَ الصُقور الّتي تُعرَضُ لِلبَيع هُنَا وهُنَاك أَملاً فِي بَيعِها فِيمَا بَعد لِلتَربُّح مِن بَيعِها، ورُبَّما فِي بَعضِ الأَحيَان لايَجنُون ربحاً بَل خَسَارةً إذَا مَا لَم يُحسِنُوا الحُكمَ عَلى صِحَّة الطَير أَو مَدَى الرَغبَة به وإذا لَم يَحسِبوا حِساباً دَقيقاً لإحتِمالات تَقَلّب أَحوَال السُوق، ولكِنَّهم فِي مُعظَم الأَحوَال لا يَدفَعونَ مَبالِغ كَبيرَة فِي الصُقور الغَالِيَة الأَثمان.

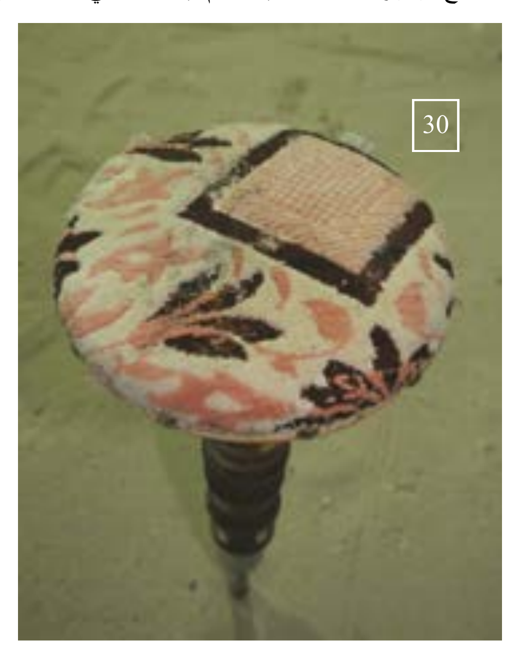
الكُوخَة: هيّ المَوقِعُ الّذي يَبني فيهِ صَيَّادُ الصُقور مَا يُشبِهُ الكُوخ حَيثُ يَختَبئ فيهِ مُنتَظِراً ظُهورَ الصَقر الوَحش طَائراً، لِكَي يُبَادِرُ بإطلاق الحَمامَة المَربُوطَة بالخَيط والّتي قَد غَلَّف جِسمَها وجَنَاحَيهَا بشَبَكَةٍ مصنُوعةٍ مِن خُيوطِ النَايلون القَويّة والتّي تُطبِقُ عَلى أَصَابِع الصَقر عِندَما يَهبِط ليَقتَنِص الحَمامَة ولا يَعُود قَادِراً علَى إفلات أَصَابِعَه مِنها ومِن ثُم نَفسَه مِن هَذا الشَرَكِ الّذي وَقعَ فيه. وهُنَا يَخرُجُ (الكَوَّاخُ) الّذي بَنَى الكُوخَة لهَذَا الغَرَض لإتمَام عَمَليّةِ الإمسَاكِ بالصَقر.



29- القباء: تركيب مبتكر بسيط ومفيد، وينم عن قدرة تصميمية رغم بساطته، إلا أنه يوفي بالكثير من الحاجات التي يحتاج فيها صيادو الصقور والتجار وحتى القناصين في العديد من المواقف إلى القباء لغرض السيطرة على الصقر لوقت معين ولإجراء أمر معين للصقر، مثل تركيب أو تغيير السبوق أو حتى قديما لأغراض تجبير الريش.

30- الوكر الذي كان شائعا حتى بدايات التسعينات من القرن الماضي، والذي كان يغطيه السجاد، ولم يكن صالحا صحيا لوقوف الصقر عليه لفترة طويلة حيث كانت نسبة الإصابة بـ (الحفا) ومن ثم إلتهاب باطن القدم عالية وكان سببها في الغالب عدم ملائمة سطح السجاد لباطن قدم الصقر حيث تتضائل فرصة تعرض باطن القدم للهواء.

31- الوكر الذي بدأ القناصون في الخليج إستخدامه في أواخر الثمانينات من القرن الماضي، بعد أن قام هواة الصقور الغربيين بإستخدام المادة المعروفة Astroturf لتقف عليها الصقور وتبين لهم أن نتائجها أفضل بكثير من إستخدام السجاد أو أي مادة أخرى، فما كان من صناع الوكور الباكستانيين إلا القيام بإستخدامه في صناعة الوكور بدل إستخدامهم السجاد.





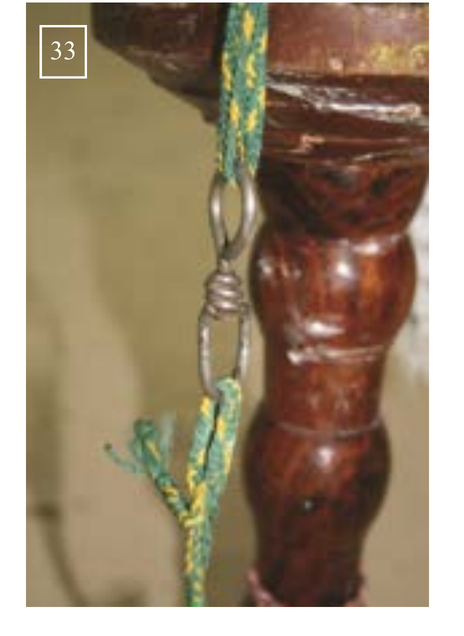


شَبَكَة الحَمام: وهيّ نَوعٌ مِن أَنوَاع الشِبَاكِ الّتي تُستَعمَل لِصَيدِ الصُقُور الوُحُوش. ويُمكِنُ أَن يَكونَ شَكلُهَا مُختَلِفاً مِن واحِدةٍ لأُخرىَ وحَسبَ التَصمِيم الشَخصي وخِبرَةُ وحِرَفِيةُ من يَقُومُ بِصِنَاعَتِها، ولَكِنَّها كُلُّها مُعتَمِدةٌ عَلى مَبدَأ الحَلقَات الوَاسِعَة، الّتي تَتَشَكّلُ مِن خُيُوطِ النَايلون القَوِيَّة الّتي تَضِيقُ وتُطبِقُ عَلى أَصَابِعِ الصَقر، ولا يَعُود قَادِراً عَلى تَخليصِ أَصَابِعهِ والإفلاتِ مِنهَا. ويَقوُم الصَيَّاد بتَركِيبِهَا عَلى جِسم الحَمَامَة الّتي يُربَطُ بأَرجُلِها خَيطٌ طَويلٌ قَويّ البُنيَة، والّذي يُصبِحُ بَعدَ أَن تُطبِقَ الشَبَكَةُ عَلى أَصَابِعِ الصَقر، كأَنَّه مَربُوطٌ بأَرجُلِ الصَقرِ نَفسَها، ومِن هُنا تَأتي السَيطَرَةُ عَلَى الصَقر الّذي يُقَالُ عَنه أَنَّه (مَطرُوحٌ)، والّذينَ قَامُوا بإِصطِيادِه هُم (الطُوَاريح) إِذَا كَانَت هَذه مِهنَتُهم الأَسَاسِيَّة كَمَا هُوَ شَائعٌ في العَديدِ مِنَ البُلدَان الّتي يَتُمّ إِصطِيَادُ الصُقورِ بِهَا.

شَبَكَةُ النِقِل: هيّ كُتلَةٌ مِن ريش طَيرٍ أَو مِن جِلدِ حَيوانٍ لَه شَعرٌ مِثلُ الأَرنَب أَو الفَأر أَو الجربُوع، وتُغَطّىَ بشَبَكَةٍ مِن خُيُوطِ النَايلون، والّتي تُعَلَّقُ بأَرجُلِ طَيرٍ جَارحٍ صَغير الحَجم مِثلُ (اللّوَك) أَو (الشِريَاص)، وفي الغَالِب يَقُومُ صَيَّادُ الصُقُور بغَلقِ عَينَي هَذا الطَير الجَارح وذَلِكَ بخَيَاطَة جَفنَيهِ وهَذِه العَمَلية تُسَمَّى (تَقطِيب)، ومِن ثُمَّ يَقُوم بِرَبط رِجل هَذا الطَير بخَيطٍ يَبقَى طَرَفُهُ بِيَد صَيَّادِ الصُقور الّذي يَبقَى مُختَبِأً في الكُوخَة سَابِقَةُ الذِكر، ويَترُكُ الطَيرَ الجَارح خَارجَ الكُوخَة، وإِذَا مَا ظَهَرَ صَقرٌ وَحشٌ طَائِرٌ في السَمَاء، يَسحَبُ الصَيَّاد الخَيطَ بقُوَّة لكَي يُحَفِّز الطَيرَ الجَارحَ الصَغِير عَلى الطَيرَان مُرتَفِعاً في الهَوَاء، ولِكَيّ يَظهَر هَذَا الطَيرُ الجَارحُ والكُتلَة هَذِه مُعَلَّقَة في رِجلَيهِ وكأَنَّهَا صَيدٌ حَصَلَ عَلَيه، وهَذَا مَا يُحَفِّزُ الصَقرَ الوَحشَ لمُهَاجَمَتِه عِندَ رُؤيَتِه لإِقتِنَاص هَذَا الصَيد المَزعُوم مِنه، كَمَا هِي عَادَةُ الصُقور الوحُوش بِمُهاجَمَة الجَوارحَ الأُخرىَ الأَصغَرُ حَجماً والأَقَلَّ قُوةً مِنهَا للإِستِحوَاذِ عَلى مَا إِصطَادَته، وعِندَهَا بِمُجَرَّد قَبضِه عَلى هَذَا (النِقِل) تُطبِقُ شَبكَة خُيُوط النَايلون عَلى أَصَابِعِه فَلا يَعُود قَادِراً عَلى الإفلات وَتَخليص نَفسِه.

القُبَاء أَو المِهَاد: هُوَ قِطعَةٌ مِن القِمَاش مُستطِيلَة الشَكلِ تُخَاطُ أَركَانُ مُقَدّمَتُها بطَريقَة تَجعَلُ لَهَا مَا يُشبِه الجَيبَين في المُقدِمَة، يَتُم إِدخَالُ مَنكِب كُلِّ جَنَاحٍ مِن جَنَاحَي الصَقر في أَحَد هَذَين الجَيبَين لِكَي تَتُم السَيطَرَة عَلى حَركَة الجَنَاحَين، ومِن ثُم يُربَط الشَريطَين المُرتَبطَين بِهَا مِن الجَانِبين حَولَ الجُزء السُفلّي مِن جِسم الصَقر لِكَي لا يَعوُد قَادِرَاً عَلى تَحريكِ جَنَاحَيه بالحُريَّة الّتي تَجعَلُه يَخفِقُ. وهَذِه تُستَخدَم غَالِبَاً في أَوَّلِ طَرحِ الصُقورِ الوُحُوش





32- السبوق والمرسل المستخدمة لموسم القنص، والمصنوعان من خيوط قوية البنية وتتحمل إلى حدود كبيرة محاولات الصقر لتقطيعها.

33- المدور الذي يصنع من معدن مضاد للصدأ، وهو ضروري للربط بين قطعتي المرسل لكي يتجنب إلتفاف المرسل لعدة مرات مما يمكن أن يسبب قصر في طول المرسل، وربما إلتفافه حول أرجل الصقر إذا ما ترك الصقر من دون مراقبة لفترة طويلة خلال المقيض بشكل خاص.

34- التبلاغة والتي يظهر في طرفيها الحلقة المكونة من خلال نسجها والتي تستخدم بطريقة خاصة لإحكام تركيبها على قائم الوكر.



لِلسَيطَرَة عَلَيهَا مِن قِبَلِ الطُوَارِيح. كَمَا تُستَخدَمُ في حَالات نَقلِ الصُقُور بِطُرِق التَهريب المُختَلِفَة بَعدَ رَبطِهَا بِهَذا القُبَاء ووَضعِهَا في صَنَاديق التَهريب أَو أَيّ حَاوِيَة أُخرَى.

وَكر: هُوَ التَركِيبُ الخَشَبيّ المُكَوَّن مِن قِطعَةٍ خَشبيَّةٍ مُسطَّحَة، وتَرتَكِز عَلى وَتَد خَشَبيّ يَنتَهي بقَضيبٍ مَعدنيّ صَلِب، يُصنَع في الغَالب مِن مَعدَن مُقَاوِم للصَدَأ، ويَتُم غَرزُ هَذا القَضِيب المَعدَني في الأَرض لِكَي يَنتَصِب الوَكر. تُغَطَّى القِطعَةُ الخَشبِيّة المُسَطَّحَة بقِطعَةٍ مِنَ السِجَاد الإعتِيَادِيّ، وهُو مَا كانَ يُستَخدَم بشَكلٍ أَسَاسٍ قَديماً، وقَبلَ أَن يَحِلَّ مَحَلَّه المَادَّة الصِنَاعِية المُسَمَّاة Astroturf والّتي تُشبِه العُشبَ الصِنَاعِي، والّتي بَدأَ إِستِخدَامُها يَشِيع مُنذُ مُنتَصَف ثَمانِينَات القَرن المَاضِي. ومُنذُ ذَلكَ الوَقت وعِندَ إِزدِهَار التِجَارَة بالصُقُور ومُستلزَمَاتِها والّتي وَلَّدَت صِنَاعَات مُمَيَّزة للعَدِيدِ مِن أَدَوَات ولَوَازِم الصَيدِ والّتي تَركَّزَت في عَدَد مِنَ الدُوَل الأوروبيَّة وأَميرِيكَا، وكَذَلكَ وَصلَت إِلى باكِستَان حَيثُ كَانَت ومَاتَزَالُ تَقُوم صِنَاعَة تَقليدِ البَرَاقِع والدُسُوس الغَربيَّة الصُنع أَصلاً والقَائمَةُ عَلى التَصمِيم العَرَبيّ المُتَمَيِّز بِكَونِه مُغلَقٌ مِنَ الخَلف. إِلَّا أَنَّ صِنَاعَة (الوكُور) ظَلَّت مُحتَفِظَةً بالتَصمِيم العَرَبيّ القَديم والّذي أَخَذَت باكِستَان الدورَ الأَكبَر إِن لَم نَقُل الوَحِيد في صِنَاعَتِه، وتَطوير البَعض مِن أَشكَالِه فأَصبَحَ يُنتَجُ مِن مَادَّة الأَلَمنيوم كَامِلاً، وكَذلِكَ أُدخِلَ المَرمَرُ في جُزءٍ مِن هَيكَلِه، وقَد ظَهَرَت لأَولِ مَرَّة في مُنتَصَف الثَمانِينَات (الوكُورُ) الّتي تَرتَكِزُ علَى قَاعِدَة مَعدَنيَّة مِنَ الأَلَمنيوم أَشبَه مَا تَكونُ بالصِينِية لِكَي تَنفَع في مَنع الفَضَلات الّتي يُخرِجُهَا الصَقر مِن تَلويثِهَا أَرضِيَّة المَجلِس، وأُخرَى تَستَنِد عَلى قَاعِدة مِنَ المَرمَر، وهَذه (الوكُور) هيّ الّتي تُستَخدَم في المَجالس الّتي لا تَتوفَر فِيهَا أَرضِيَّة رَملِيَّة لكَي تُغرَزُ فيهَا قُضبَانُ (الوكُور) الإعتِيَادِيَّة.

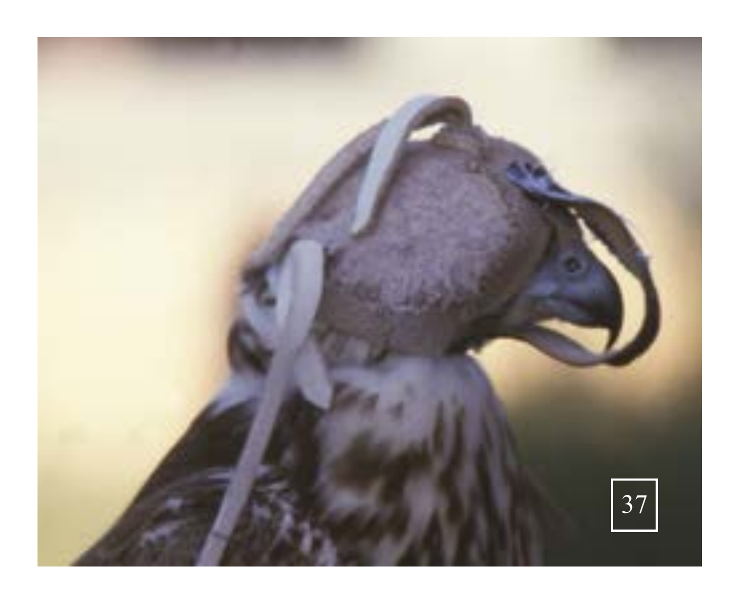
السُبُوق: هيّ القُيود الّتي تُستَخدَم لتَقييد رِجلَي الصَقر ورَبطِها بالمِرسَل، وهُما يُصنَعَان مِن خُيوطِ مَزيج القُطن مَعَ النَايلون القَويَّة البُنْيَة. وتَكُونُ بشَكلِ ضَفيرَة يَقُوم بِحياكَتِها أَشخَاصٌ مُختَصُّون بِهَذا العَمَل اليَدَويّ، ويَكوُنُ في أَحَدِ طَرَفَيهَا قِطعَة مِنَ الجِلدِ الخَفيف هِيّ الّتي تُحِيطُ بسَاق الصَقر، وهَذَا النَوع مِنَ السُبُوق هُوَ مَا يَستَخدِمُه هُواة الصُقُور في الخَليج. أَمَّا هُواةُ الصَيد الغَربيُّون فَإِنَّهم يَصنَعون السُبُوق مِنَ الجِلد كَامِلَة بشَكلِ شَريط جِلدي يُربَط بِحلَقَة مِنَ الجِلدِ صَغِيرة تَكونُ مُثَبَّتَة بشَكلٍ شِبه دَائِم عَلى سَاقيّ الصَقر. هُنَالِكَ نَوعَان مِنَ السُبُوق العَربيّة، الأُولى هِيّ : المُستَخدَمة في مَوسِم الصَيد، وتَكوُن دَقِيقَة البُنْيَة خَفيفَة الوَزن وتُسمَّى (سُبُوق الهَدَد)، والثَانيَة



35- براقع مختلفة الصناعة والتصميم، منها بريطانية وأيطالية وأميركية.
(قطر/ الدوحة 2012)



36- اللثام الذي أصبح شائعاً لدى جميع هواة الصقور، والكثير منهم أصبح قادرا على عمله بنفسه عندما يحتاج له.
(السعودية 2009)



37- اللثام الذي شاهدته لأول مرة في (الشحانية) في قطر في العام 1983.
(قطر/ الشحانية 1983)

هِيّ: المُستَخدَمَة للمَقِيض وتَكونُ أَكثَرُ سَمَاكَةً وأَقوَى بُنيَة وتُسمَّى (سُبُوق المَقيِض).

المِرْسَلْ: هُوَ الحَبْلُ الّذي تُربَطُ به السُبُوق لِكَي يَستَخدِمُه حَامِلُ الصَقر في السَيطَرة عَليـه، وفي نَفسِ الوَقتِ يَمنَحُ الصَقرَ شَيئاً مِنَ الحُريَّة في الحَرَكَة. ويُصنَعُ مِن نَفسِ نَوعِ الخُيوط الّتي تُصنَعُ مِنهَا السُـبُوقُ، إلَّا أنه يَكونُ أَغلَظَ وأَقوَى تَركِيبَة، بحَيثُ لا يَقوَى الصَقرُ عَلى قَطعِهِ عِندَما يَكونُ جَديداً ولَم يَتعَرَّض للتَآكُل معَ مُرور الوَقت. يُسَمَّى المِرْسَلُ مِن قِبَل البَعضِ مِن هُواة الصُقُور بإِسم (الجِريْر)، ويُصنَع مِنه نَوعَان رئِيسَان هُما (مِرْسَـلُ الهَـدَد، ومِرْسَلُ المَقِيض). مِرْسَلُ الهَدَد هوَ الشَائِعُ والمُستَخدَم أَثنَاء مَوسِمِ الصَيد ويَكوُن خَـفيفَ الوَزن وسُمكُـهُ أَكثَر بقَليلٍ مِن سُمكِ السُبُوق، أَمَّا النَوعُ الثَاني فَهُوَ (مِرْسَلُ المَقِيض) وهوَ أَكثرُ مِنه سَماكَة وقُوَّة. إنَّ سَمَاكَةَ وقُوّةَ سُبُوق المَقيِض ضَرورِية لتَقليل إحتِمَالات إلتِواء السُبْق وقَبضِه عَلى إصبَع الصَقر الخَلفِيّ في الغَالِب وحَبسِه للدَورَة الدَمَويّة في الإصبَع والّتي إذَا مَا طَالَ أَمَدُها قَبل أَن يَكتَشِفَها القَائمُ عَلى العِنَاية بالصَقر في فَترَة المَقيض، فإِنَّ ذَلكَ غَالباً مَا يُؤَدّي إلى تَوَرُّم الإصبَع الخَلفِيّ وتَلَفِ أَنَسِجَتِه وصُعُوبَة مُعَالجَته مِمَّا يَنتَهي به الحَال إلى أَن يُصبِحَ إصبَعاً غَير قَادِرٍ عَلى القِيَام بالمُهِمَّة الضَرورِيَّة والّتي يَقُوم بِهَا مِن دُون بَاقِي الأَصَابع، وهيَ ضَربُ الفَريسَةَ وتَعليقُها.

المِدْوَرْ: هُوَ القِطعَة المَعدَنيّة المُكَوَّنة مِن قِطعَتَين تَلتَفَّان عَلى مِحوَرَيهِمَا، وتَربُطَان بينَ جُزئَي المِرسَل لِكَيّ تَمنَعان إلتِفَافَ المِرسَل ومُضَايقَتَه لحَركَة الصَقرِ الّذي في الغَالب يَدُور حَولَ نَفسِه وهُو وَاقِفٌ عَلى وَكرِه، مِمَّا يُسَبِّبُ إلتِفافَ المِرْسَل عَلَى مِحوَرِه لَو لَم يُوجَد المِدوَر.

تِبْلاغَة: هَذِه تَسْمِيّة غَيرُ مَعْرُوفَة الأَصْل، كَما أَنَّها لا تَبدُو مُشتَقَّةً مِن كَلِمَةٍ عَربِيَّة. والتِبْلاغَة هيَّ قِطعَةُ الجِلدِ الّتي يُثَبَّتُ فَوقَها وعَلى طُولِها خَيطٌ مَنسُوجٌ من نَفسِ نَوع نَسيجِ المِرسَل والسُـبوُق، وفي جَانِبَيه الفَتحَتَان اللّازمَتَان لِرَبطِهَا حَولَ مِحوَر الوَكرِ الخَشَبِيّ، ومِن خِلال الفَتحَة الطَرفِيَّة يُربَط طَرَفُ المِرْسَل الّذي يُربَطُ طَرَفَه الآخَر بالسُبُوق.

البُرْقُعْ: هُوَ التَصمِيمُ المَصنُوع منَ الجِلد، والّذي يُستَخدَم لتَغطِيَة رَأس الصَقرِ وعَينَيه لمَنعِه مِنَ النَظَر مُؤَقَتاً،



38- كفوف (دسوس) صناعة كندية.



39- كفوف (دسوس) صناعة إيطالية.

40- كفوف (دسوس) صناعة كندية، في الوسط دس (أخضر اللون) بتصميم الإصبعين الذي لم يعد يستخدم منذ سنوات.





وعِندَ الحَاجَة الّتي تَفرِضُها ظُروفُ تَأنيسِ وتَريب الصَقر والسَيطَرَة عَليه. ويُذكَـرُ أَنَّ العَـربَ هُم مَن إبـتَكَرُوا البُرقُعَ، وقَد تَعَلَّم مِنهُم الأَوروبيُّون إستِخدَامَه قَبلَ حَوالَيّ أَلفِ عَام في عَهدِ الإمبراطُور فريدريك الثَاني، وهَـذا مَاقَد ذَكَرَه الإمبراطُور فريدريك نَفسُه في كِتَابِه الشَهيرِ عَن الصُقُور والصَيـد والمَعرُوف بعُنـوَانه *"De Arte Verandi Cum Avibus"*، والّذي كَتَبَه في ذَلِكَ الزَمَن، ويَعنيّ بالإنكليزيّة *"The Art of Falconry"* ويَعـني بالعَربيَّة *"فَنُّ الصَيدِ بالصُقورِ"*.

اللِّثَام: هُوَ قِطعَةٌ مِنَ الجِلد كَما تَظهَر في الصُورَة والتي تُثَبَّتُ مُؤَقتَاً عَلى الفَتحَة الأَمَامِيَّة للبُرقُع الّتي تَبرُزُ مِنهَا (ضَبَّة) و (مِنْسَر) الصَقر. وهَذا اللِّثَام لا يُعتَبَر مِنَ الأَجزَاء الأَسَاسِيَّة للبُرقُع، ولَكِنَّه يُثَبَّتُ مُؤَقتاً لِمَنع البَعضِ مِنَ الصُقور في ظُرُوف مُعَيَّنة مِن العَبَثِ بالسُبُوق لدَرجَة إتلافِهَا وهَذَا مَا يَحَصَلُ في حَالات البَعضِ مِنَ الصُقُور وخُصُوصَاً الشَوَاهِين. كَما أَنه يُستَخدَم أَيضَاً في حَالات الصُقُور الّتي تُصطَاد حَدِيثاً، وتَتَعَرَّضُ أَصَابِعُها للجُرُوح مِن خِلال ضَغط خُيُوطِ شَبَكَة الصَيدِ عَليهَا، وهَذَا مَا يُسَبِّبُ تَحَفُّزَ الصَقر ومُحَاولتِه نَهش جُرُوحِه، بِسَبَب الأَلَم الّذي يَشعُر به مِمَّا يُؤَدي إلى زِيَادَة سُوء حَالةِ الجُروح، وقَد تَصِلُ في بَعضِ الحَالاتِ إلَى أَن يَعَضَّ الصَقـرُ عَلى أَصَابعِه حَتّى يَبلُغَ عِظَام الأَصَابِع. وهَذَا مَا يَحدُثُ كَثيراً في الشَوَاهِين الّتي تُصطَادُ حَدِيثاً، مِمَّا يَستَوجِب التَدَخُل الجِرَاحيّ لِقَطع الإصبَع. لقَد كَانَت أَوَّلُ مَرَّة رأَيتُ فِيهَا هَذَا اللِّثَامَ مُستَخدَماً هيّ في قَطَرَ في العَام 1983، وقَد ظَهَرَت صُورَتُه مَعَ البُرقُع عَلَى رَأسِ صَقرٍ وَكريّ في كِتَابيّ الأَوّل عَن الصُقُور *Falcons and Falconry in Qatar* وكَانَ ذَلِكَ في مَزرَعَة الشَيخ فَيصَل بِن قَاسِم آل ثَانيّ في الشَحَّانِيّة، ولَم يَكُن هَذَا اللِّثَامُ في ذَلكَ الوَقت مَألوفاً ولا مَعرُوفاً وفي وَقتِهَا لَم يَكُن مِنَ المُمكِن الفَصلُ في القَول مَنْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ إبتَكَرَه، وفي كُلِّ الأَحوَال فَإنَّه إبتِكَارٌ رائِعٌ لتَجَاوُز مُشكِلاتٍ مِنَ النَوع الّذي ذَكَرناه، وفي وَقتِهَا كَانَ للمِزَاح دَورُه المَعهُود، فَقَد إدَّعَى عَديدٌ مِنَ الحَاضِرينَ في المَجلِس عَلى سَبيلِ المَزَاحِ والنُكتَة أَنَّ كلّاً مِنهُم هُوَ مَن إبتَكَرَه!! ومُبتَكِرُه بالتَأكِيد كَانَ وَاحِداً مِنَ الحَاضِرين وَهُو وَاحِدٌ مِنْ هُواة الصُقورِ في قَطَر الّذينَ لاتَخُونُهم القُدرَات الإبدَاعِيَّة في هَذَا المَجَال عِندَمَا يُحِبُّون القِيَامَ بِهَا وتَنفيذِهَا.

الدَّسْ: هُوَ الكَفُّ الّذي يُصنَعُ مِنَ الجِلد القَويّ نِسبِيّاً، والّذي يَلبَسُه حَامِلُ الصَقر لِحَملِ صَقرِه، ولِوِقَايةِ يَدِه مِنَ الجُرُوح الّتي يُمكِنُ أَنْ تُسَبِّبَهَا مَخَالِبُ الصَقرِ لِيَده. وتَسمِيَة (الدَّسْ) عَلى مَا يَبدُو مَبنِيَّة عَلى لُغَةٍ عَربِيَّةٍ سَلِيمَةٍ،

41
42

41،42- المنقلة.

43- الروباج بعد فترة وجيزة من تقيؤ الصقر له وجفاف سطحه الخارجي نسبيا، وهذا ليس هو الشكل الوحيد الذي يتكون فيه الروباج، بل أنه يظهر بأشكال مختلفة وحسب محتوى العلف الذي يتناوله الصقر والمدة التي يقضيها الروباج في قانصة الصقر قبل التقيؤ.



بالرُغم مِنْ أَنَّ العَرَبَ قَديماً لَم يَكُن لَهُم عَهْدٌ بِمِثلِهِ، ولَم يَكُونُوا يَستَخدِمُون الدُسُوسَ (الكُفُوف) سَواءٌ كَانَت مَصنُوعةً مِنَ الجِلد أَو مِن غَيرِه. وكَلِمَةُ (الدَّسْ) مُشتَقَّة مِنَ الفِعْلِ (دَسَىَ) و (يَدْسُو) بِمَعْنى (إِسْتَخْفَى)، ومِنهَا عَلى مَا يَبدُو قَد إِشْتُقَّت كَلِمَة (الدَّسْ) الّذي يَتِمّ إِخْفَاءُ الكَفِّ فِي دَاخِلِه. والدَّسُ فِي أَصْلِهِ مِنَ الإِبتكَارات الغَربِيَّة ولَم يُعْرَف عَلى مَا يَبدُو مِن قِبَلِ العَرب قَدِيماً، حَيثُ كَانَ العَرَبُ يَستَخدِمُون مَا يُسَمَّى (المِنقَلَة). وأَغلَبُ الظَنّ أَنَّ العَرَبَ قَد عَرَفُوا إِستِخدَامَ الدَّس فِعلِيّاً فِي بِدَايَة السِتّينَات (1960)، وبَعدَ أَن بَدَأَت الصِلاتُ بَينَ عَرَب الخَلِيج مِن هُواةِ الصُقُور وبَيَنَ البَعضِ مِن الغَربِيين مِمَّن كَانُوا يَتَرَدَّدون عَلى مَنطِقَة الخَليج، لعَرضِ صُقُورِهِم المُنتَجَة فِي الحُقُولِ لِلبَيع. وكَانُوا يَجلِبُون مَعَهُم أَيضَاً غَيرَها مِنَ المُنتَجَات المُتَعَلِّقَة بالصَيدِ بالصُقُور، مِمَّا يَستَخدِمُه الغَربِيُّون ومِنهَا (الدَّسْ). ويَبدو أَنَّه لَم يَكُن هُنَالِكَ مِن الأَدَوات الغَربِيَّة الّتي يَستَخدِمُها هُوّاة الصَيدِ فِي الغَرب، غَيرَ الدَّس فَقَط بالإِضَافَة إِلى البَعضِ مِن تَصَامِيمِ البَرَاقِع مِمَّا أَعجَبَ هُواةُ الصُقورِ فِي الخَليج، حَيثُ لَم يُعجِبهُم إِستِخدَام السُبُوق الجِلدِيّة، ولا الأَجرَاسَ الّتي يُثَبِتُها الغَربِيّون عَلى الأَغلَب فِي أَرجُل (البَاز). وعَلى العَكسِ مِن ذَلكَ فَقَد أَعْجِبَ الغَربِيُّون بإِستِخدَام العَرب للسُبُوق المُحَاكَة مِن خُيُوط القُطن والنَايلون، ووَجَدُوهَا خَفِيفَة الوَزن، ولا تَتَأَثر بالمَاء إِذَا مَا كَانَ الصَقرُ يُكثِرُ مِنَ الدخُولِ فِي صَحن المَاءِ كَمَا هُو الحَال مَعَ الشَاهِين. كَانَ (الدَّس) يُصنَعُ بشَكلَين أَحَدُهُما مُؤَلَّفٌ مِن ثَلاثَةِ أَصَابعَ هِيّ الإِبهَامُ وإِصبِعَين عَرِيضَين لِكَي يَدخُلُ فِي كُلٍ مِنهُما إِصبِعَين مِن أَصَابِعِ اليَد، والشَكلُ الآخَرَ هُوَ المَأْلُوف اليَوم، والمُكَوَّنُ مِن خَمسَةِ أَصَابعَ كَما يَظهَر فِي الصُورَة. لقَد كَانَ الدَّسُ المؤَلَّفُ مِن ثَلاثَة أَصَابع، هُو المُفَضَّل لَدَى هُواة الصُقور فِي الخَلِيج حَتّى مُنتَصَف الثَمانِينَات (1985)، حَيثُ كَانَ العَديدُ مِن هُواةِ الصُقُور، خُصوصَاً كِبارُ السِن مِنهُم، يُفَضِلُون حَملَ صُقُورِهِم بإِستِخدَام (المِنقَلة)، ولَم يَكُن الكَثيرُ مِنهُم يَرغَبون بإِستِخدَام الدَّسِ ربَّما حَتّى بِدايَة التِسعِينَات، عِندَها بَدأوا إِستِخدَام الدَّس ذُو الأَصَابع الثَلاثَة. ومُنذُ مُنتَصَف التِسعِينَات مِنَ القَرن المَاضِي، لَم يَعُد مِنَ المُعتَاد رُؤيَة مَن يَستَخدِم الدَّس ذُو الأَصَابع الثَلاثَة، خُصُوصَاً بَعدَ أَن بَدَأَت أَسوَاقُ مُعَدَّات الصَيد تَعِجُّ بمَا يُنتِجُ فِي باكِستَان مِنَ المَصنُوعَات المُقَلَّدةِ لِتَصَامِيم المُنتَجات الغَربِيَّة مِن بَرَاقِع ودُسُوس مِن ذَوَات الخَمسَة أَصَابعَ وبكَمِيَّات هَائِلة، بَعدَ أَن كَانَت الدُّسُوس تُنتَج فَقَط مِن قِبَلِ عَددٍ مَحدُودٍ مِن مُحتَرِفي هَذِه المِهنَة مِمَّن هُم أَصلاً مِن هُواة الصَيدِ بالصُقُور فِي بريطانيَا وأَلمَانيَا وبدَرَجة أَقَلَّ مِنهُما فِي أَمَيريكَا وكَندَا. وهُنَا لابُدَّ مِن ذِكر أَنَّ جَودَة البَرَاقِع والدُّسُوسِ رُبَّما تَعني الكَثيرَ للبَعضِ مِن هُوَاة الصَيدِ بالصُقور بِحَيثُ أَنَّهُم مُستَعِدُّون لِدَفع مَبَالِغَ مُرتَفِعَة للمُنتَج الّذي يَرونَه جَيِّداً ولائِقاً بالصَقرِ الّذي يَحمِلُونَه،



44- الملواح المكون في الغالب من جناحين أو أكثر من أجنحة الحبارى، تشبك مع بعضها لكي تبدو للصقر كأنها جسم حبارى.

45- ملواح إبتكار فني جميل، صممه هاوي الصقور الرسام الكندي Frank Beebe ، وهو مصنوع من الجلد ومحشو بالقش، ويربط من منتصف أحد الجناحين بخيط الملواح االعادي، ثم يربط الخيط إلى عصا يمسكها من يقوم بالتلويح للصقر، وأثناء الدوران بهذا الملواح فإن الجناح الثاني لهذا التصميم يتحرك بفعل الدوران وتعرضه لتيار الهواء، فيبدو وكأنه فعلا طير حبارى يطير. لقد كانت هذه محاولة لإنتاج ملواح بهذا الشكل، وكان يمكن أن يتوفر لهواة الصقور في الخليج، لولا أن (فرانك) نفسه قد توفي بعد فترة قصيرة من إبتكاره وتصنيع هذه النسخة، والتي كانت النهائية وقبل إمكانية التوصل إلى القرار فيما لو كان من الممكن إنتاجه بسعر معقول صناعي، وأنا شخصيا لم أكن أعتقد أنه سيكون بالإمكان عمليا القيام بذلك لأن هذا الملواح كان بحاجة إلى الكثير من العمل الفني الفردي.





في حِين أَنَّ أَغلَبَ هُوُاة الصَيدِ لا يَهتَمُّون لِمِثلِ هَذا الأَمر. ولَقَد عَرفتُ هُواةَ الصُقورِ في قَطَر أَثنَاء فَترَة عَملي الأُولىَ فيهَا ولِمُدَّة تَّجاوزَت إثنَتَين وعِشرِين سَنة، وأَعرِفُ أَنَّهم رُبَّما لا يُنَازِعُهُم أَحَدٌ في بَحثِهِم عَن الجَودَة في الدُسُوس والبَرَاقِع. ولَقَد كَانَ العَديدُ مِنهُم مَنْ يُوصِيني بأَن أَحتَفِظَ لَه بِما يَحجِزُه مِن بَرَاقِع ودُسُوس سَنَوياً، حَتّى قَبلَ وُصُولِهَا لِيّ وقَبلَ عَرضِهَا للبَيع في العِيَادة، حَيثُ كُنتُ أَحرُص عَلى تَوفِير أَجوَد البَرَاقِع والدُسُوسِ مِن تِلكَ الّتي تُصنَعُ في بريطَانيَا بشَكلٍ خَاصّ وهِيّ الأَكثَر تَفضِيلاً مِن قِبَل الهُوَاة، بالإِضَافَة إِلى غَيرِهَا مِمَّا يُصنَع في أَلمانيَا وكَندا وأَميركا في العِيَادَة الصَغِيرَة في الدُوحَة.

المِنْقَلَة: هِيّ التَصمِيمُ الحَامِي لليَد والّذي كَانَ العَرَبُ يَستَخدِمُونهَا لِحَمل الصُقوُر في كُلِّ المَراحِل، مِن أَوَّل عَمليَّة تَأنيسِ الصَقر إِلى مَرحَلَة (الهَدَد) وهِيّ إِطلاقُ الصَقر للصَيد. والمِنقَلة عِبَارة عَن قِطعَةٍ مِنَ السِجَاد الّذي يُدَوَّر ويُربَطُ بِخِيَاطَتِه مِن طَرفَيه لِكَي يُشَكِّلَ مَا يُشْبِه الأُنبُوب، ولِكَي يُدخِلُ فِيهَا صَاحِبُ الصَقر كَفَّه ليَحمِلَ صَقرَه عَليهَا، ثُمَّ يَقبِضُ عَلى المِرسَل أَو السُبُوق بأَصَابِعِه مُبَاشَرَة. لَقَد كَانَت المِنقَلَة ضَرُورِيةً لِلكَثِير مِن هُواة الصُقُور، خُصوصَاً كِبارُ السِنّ مِنهُم، حَيثُ لَم يَكُونوا يُفَكِرُّونَ في إِستِخدَام (الدَّس) وغَالِباً مَا كَانَ سَبَبُ ذلِكَ أَنَّهم لَم يَكُونوا يَستَطِيعُون حَسبَ مَا يَقُولون الإِحسَاسَ بالمِرسَل أَو السُبُوق والسَيطَرة عَلى إِستِخدامِها بالشَكل المَطلوب. وكَانَت المَرحَلة الّتي أَعْقَبَت مَرحَلَة (المِنقَلة) بالنِسبَة لَهُم هِيّ (الدَس ذُو الأَصَابِع الثَلاثَة) قَبلَ الوُصُول إِلى مَرحَلَة (الدَّس ذُو الأَصَابِع الخَمسَة).

دَعْوُةُ الطَير، أَو مَدْعَى الطَير: هُوَ الوَقتُ المُخَصَّصُ لدَعوَة الصَقر للتَلوَاح والّذي عَادَةً مَا يَكوُن قَبلَ الغُروب بفَترةٍ قَصِيرةٍ لِكَي يَقُوم مُرَبّي الصَقر بتَقدِيم العَلَف لَه وحَسبَ مُقتَضَيَات مَرحَلة التَدريب الّتي بَلَغَها الصَقر.

مَرْجُ الطَير: هُوَ دَعْوَة الصَقر حُراً، وبدُون أَن تُربَطَ رِجلَيه بِخَيطٍ طَويل. حَيثُ أَنَّ دَعوَةَ الصَقر في بِدايَة الأَمر تَتمُّ بَعدَ أَنْ تُربَطَ سُبُوقُه بِخَيط، وذَلِكَ عِندَمَا يَكُون صَاحِبُ الصَقر أَو مُدَرِّبُه غَير واثِق مِن أَنَّ الصَقرَ سَوفَ لَنْ يَطير بَعيداً، لِيَهرَبَ مِن صَاحِبِه، أَمَّا عِندَمَا تَصِلُ ثِقَة صَاحِب الصَقر أَو مُدَرِّبِه إِلىَ أَنَّ الصَقرَ لَن يَذهَبَ بَعيداً وإِنَّما سَيأتي مُلَبِّياً الدَعوَة لِلتَّلوَاح، فَإِنَّه سَيُتِمُّ دَعوَتَه حُرَّاً وبدُون أَن يربُطَ سُبوقَه بالخَيط الطَويل.
الرُوبَاج: لَم يَرِد لِهذه الكَلمَةُ ذِكرٌ واضِحٌ في المَراجِع اللّغَويَة، مِمَّا يَدُلُّ عَلى المَعنَى الّذي يَستَخدِمُهَا فِيه مُرَبُّوا

الصُقُور! فَهِي تَعنِي لَدىَ هُواةِ الصُقور مَا يَلفِظُه الصَقرُ مِن الفَضَلات مِن طَعَامِه بِطَرِيق التَقَيّؤ الطَبيعيّ والمُعتَاد، والّذي غَالباً مَا يَحدُث يَومِيّاً إِذاً مَا كَانَ الصَقرُ قَد تَناوَل طَعَاماً مُحتَوِياً عَلى كَميةٍ كَبيرَةٍ مِنَ الرِيشِ والعِظَام. فالطَعَام الّذي تَستَطِيعُ مَعِدَتُه هَضمَه، يُوَاصِل مُرورَه خِلالَ الأَمعَاء لِكَي يَتّم إِمتِصَاصُه، أَمَّا مَا يَتَبقَى مِنهُ مِمَّا يَصعُبُ هَضمَه فإِنَّه يَتِمّ تَركِيزُه ورَصُّهُ دَاخِل المَعِدَة (القَانِصَة) لِيَأخُذَ شَكلاً مِغزَلياً فِي الغَالِب، مِثلَما هُوَ شَكلُ التَجويف الدَاخِلي لِمَعِدَة الصَقر حَيثُ يَتَكَوَّنُ فِيهَا، ثُمَّ يَتُمّ لَفظُه بِتَقَيُؤِهِ مِن قِبَلِ الصَقر فِي اليَوم التَالي وقُبَيلَ مَوعِد تَنَاوُلِه الطَعَام. وهَذا يَدُلُّ فِي الغَالِب عَلىَ جَودَة صِحَّة الصَقر نِسبِيَّاً.

المِلوَاح أَو التَلوَاح: المِلوَاح هُوَ مَا (يُلَوَّحُ) بِهِ للصَقر عِندَ دَعوَتِه مِن مَسَافَة أَثنَاء التَدريب، أَمَّا القَولُ (التَلوَاح) فَهُو عَمليَّة التَلويحِ لِلصَقرِ بالمِلوَاح. وهُوَ عِبَارَة عَن جَنَاحَين أَو أَكثَر مِنْ أَجنِحَة حُبَارى مُجَفَفَة ومُحتَفِظَة بالرِيش وبِمَظهَر الجَنَاح الخَارجيّ، مِمَّا يُوحيّ لِلصَقر بأَنَّهَا حُبَارى حَقيقِيَّة. والمِلوَاح مُهِمٌ جِداً لإِستِدرَاج إِنتِبَاه الصَقرِ إِلى الحُبَارى ورَبطِها فِي ذِهنِه بأَنهَّا الطَير الّذي يُمكِنُ أَنْ يَسُدَّ مِن خِلالِه جُوعَه، وهَذا فِي حَقِيقَتِه بِفعلٍ مَقصُودٍ مِن قِبَلِ هَاويّ الصُقُور، حَيثُ يَقُومُ بتَجويع الصَقر ودَعوَتِهِ لَه لِلأَكلِ عَلى مَا تَبَقَّى مِن حُبَارى هَالِكَة رُبَّما مِن سَنَوَات مُتَمَثِلَةً بأَجنِحَتِهَا المُجَفَّفَة والّتِي تُشَكِّلُ المِلوَاحَ بَعدَ أَنْ يَربُطَ بِه قِطعَة لَحَم عَلى قَدر مَا يَرغَبُ فِي تَقدِيمِه للصَقر فِي ذَلكَ اليَوم.

الطَمْلْ: وتَعني مَا يُتَلَطَّخُ بِهِ مِن أَمرٍ قَبيح. (لسان العرب لإبن منظور م 5 ص 644).

لَمْ تَرِدْ هذِه الكَلِمَة لِلإِشَارَةِ فَقَط إِلىَ مَا يُعرَفُ مِنْ طَمْلِ الحُبَارىَ، الّذي هُوَ مَا تَحتَفِظُ بِه الحُبَارى فِي مُعظَم الأَوقَات فِي مُؤخِرَةِ أَمعَائِهَا مِنَ الفَضَلات، لِكَي تَستَخدِمُه كَسِلاح تُدَافِعُ بِه عَن نَفسِهَا عِندَمَا تَتَعَرَّضُ لأَيّ أَمرٍ لا تَستَرِيحُ لَه أَو تَأمَنَ مِنهُ. وَمِن ظِمنِ هَذِه الأُمُور، مُهَاجَمَة الصَقرِ لَهَا، أَو حَتىَ مَسكُ الإِنسَان لَها بِيَدَيه. ولِلطَمل فِي اللّغَةِ مَعَانٍ عِدَّة غَيرُ هَذا المَقْصُود والّذي نَحنُ بصَدَدِه هُنَا، ولكِنَّها كُلّها لَهَا نَفسُ المَضمُون، فَقَد وَرَدَت:

الطَّمْلُ: السَّيرُ العَنِيف. طَمَلَ الإِبِلَ يَطْمُلُهَا طَمْلاً وطَمَلْتُ النَاقَةَ طَمْلاً: سَيَّرتُها سَيْراً فَسِيحَاً. وفِي وَصْف الرِجَال فَإِنَّ: "الطَمْلَ مِنَ الرِجَال: الفَاحِشُ البَذِيء الّذي لا يُبَالي مَاصَنَع ومَا أَتَى ومَا قِيْلَ لَه". وقِيلَ: "كُلُّ مَا

لُطِّخَ، فقَد طُمِلَ. ووَقَعَ في طَملَةٍ إِذَا وَقَعَ في أَمرٍ قَبيح وإِلتَطَخَ به". ورَجُلٌ طَميلٌ: خَفيٌّ الشَأن.
(لسان العرب لإبن منظور، م 5 ص 644)

الذَرْقُ: هُو الفَضَلاتُ الّتي يَطرَحُهَا الطَيرُ مِنْ فَتحَة المُؤخِرَة، وتُقَالُ لِكُلِّ أَنواع الطَير، ورُبَّما تَخَصَّصَ بالذِكْرِ لِلحُبارىَ عِندَمَا وَرَدَ: "الذَرْقُ: ذَرْقُ الحُبَارَى بسَلْحِهِ". (لسان العرب لإبن منظور، م 3 ص 503)

المَحْطْ: وهُوَ التَسمِيَة الّتي يَستَخدِمُها كَثِيرٌ مِنْ مُرَبيّ الصُقُور وبشَكلٍ خَاصٍ أَهلُ (قَطَر) في تَسمِيَتِهم لِذَرقِ الصَقرِ. وقَد وَرَدَ: أَنَّ:

المَحط: شَبيهٌ بالمَخط. المَحطُ: كَما يَمحَطُ البَازيُّ ريشَهُ أَي يُدهِنَهُ. (لسان العرب لإبن منظور، م 8 ص 215)
وهَذَا مَا لَيسَ يُقصَدُ مِن كَلِمَة المَحْط، الّتي إعتَادَ إِستِخْدَامُها هُوَاة الصَيدِ بالصُقُور. كَذلِكَ فَقَد وَرَدَت في نَفسِ المَصدَر السَابِق: مَحَطَ الوَتَرَ والعَقَب يَمْحَطُهُ مَحْطَاً: أَمَرَّ عَلَيهِ الأَصَابعَ لِيُصْلِحَه. وإِمْتَحَط سَيفَهُ: سَلَّهُ. وفي (مُعجَم القَامُوس المُحِيط، لِلفَيرُوزآبادي) و(المُعجَم الوَسِيط /مجمَع اللّغَة العَربيَّة) وَرَدَ:
مَحَطَ الوَتَر: أَمَرَّ عَلَيهِ الأَصَابعَ لِيُصْلِحَهُ.

المَرْشْ: وهُو التَسمِيَة الّتي يَستَخدِمُها أَيضَاً الكَثِيرُ مِن هُواةِ الصُقُور في البَعضِ مِن دُوَلِ الخَليج بَدَلَ تَسمِيَّة (المَحْط) سَابقَة الذِكرِ لتَسمِية ذَرْق الصَقر. وَلَم يَرِدْ ذِكْرٌ لِهَذِه التَسمِيَة في مَرَاجِع اللُّغَةِ العَربيَّة مِمَّا يَشبَه مَا تَعنِيه لَدى مُرَبيّ الصُقور، فَقَد وَردَت بِمَعَانٍ كَثيرةٍ مِنهَا: الخَدْش، والحَكّ بأَطرَاف الأَصَابِع، ورُبَّما أَقرَبُ مَا يَكونُ لِهَذا المَعنَى هُو مَا وَرَدَ: مَرَشَ المَاءُ يَمْرُشُ: سَالَ. والمَرْشُ: الأَرضُ الّتي مَرَشَ المَطَرُ وجْهَهَا.
(لسان العرب لإبن منظور، المجلد 8 ص 256)



46- في عيادة الدوحة البيطرية.
(قطر/الدوحة - في منطقة السد، في العام 1983)



سَنَوَاتٌ مَعَ هُوَاةُ القَنصِ

لَقد كَانَ عمَلي مَع هُواة الصُقور حَافِلاً بالعَديدِ من الذِكريَات والمواقِف، الّتي مِنَ المُؤسِف أَنّي لَم أُدَوّنهَا وَقتَ حُدُوثِها، ورُبَّما قَد نَسيتُ بَعدَ طُولِ السِنين العَديدَ مِنهَا. ولكِنَّني بِلا شَكٍ مَا زِلتُ أَذكُرُ الكَثيرَ مِنهَا. وقَد كَانَت تُراوِدُني في سَنَواتٍ سَابِقَة فِكرَةُ أَنْ أَكْتُبهَا بالوَصفِ المُفَصَّلِ في كِتَاب مُخَصَّص لَهَا مَعَ مُحَاوَلة رَبطِها بِمَا يُمكِنُ أَنْ يُستَدَلَّ مِنهَا عَلى أَسَاس أَو عُمق تَأريخيّ لَهَا، ولكِنَّني لَم أَستَطِع أَن أُصَنّفَهَا تَحتَ عُنوَان مُعَيّن. كَما أَنَّها رُبَّما يُسَاءُ فَهمُ القَصدِ مِنهَا مِن قِبَلِ البَعضِ مِمَّن يَحمِلُ نَوَايا التَشكيكِ فِيما يَقُولُه الآخَرون. هَذَا بالإِضَافَة إِلى أَنَّ صُعُوبَة ذِكرِ الأَسمَاء الصَريحَة لِلأَشخَاص المُكَوّنِينَ لِلمَوقِف أَو الحَدَث، إِذْ أَننَّي أَتَوقَّعُ عَدَم مُوَافَقَتِهم عَلى ذَلِك لاِعْتِقَادِهِم أَنَّ فِيهِ مِن دَواعي الحَرَج أَياً كَانَتْ طَبيعَة الحَدَث، وهَذَا مِمَّا يُضعِفُ مِن مِصدَاقِيَّة هَذِه الأَحْدَاث مِمَّا يُفْقِدهَا الكَثِير مِن قِيمَتِها. فَمِنَ المَعرُوف أَنَّ الكَثيرَ في مُجتَمَعِنَا خُصُوصَاً كِبارُ السِنّ مِنهُم، لا يَزَالُون مُتَمَسّكِينَ بمَعَايِيرِ الحَذَرِ المُفْرِطِ ومُحَاوَلة تَجَنُّبِ وُرودِ أَيّ ذِكرٍ لَهُم، حَتّى وَلَو أَنه ذِكْرٌ عَابِرٌ وعَامٌ وغَيرُ مُعِيب بأيّ شَكلٍ مِنَ الأَشكَال، لكِنَّه مِمَّا يَبقَى في إِطَارِ مَا يَعتَقِدونَه أَنه إِنكِشَافٌ عَلى الآخَرين! وهَذِه مَسأَلَة يَجِبُ إِحتِرامُها لَديهِم مَا دَامَت هِي رَغبَتُهم ومَا يَرَونَه حَقٌ، وهُو بالفِعل حَقٌ لَهُم. وقَدْ رأَيتُ أَنْ أَتطَرَقَ فَقَط لِلبَعضِ مِنهَا عَلى سَبيل الإِحاطَة قَدرَ المُمكِنِ بِمَا يُمكِنُ أَنْ يَدُورَ في العَلاقَةِ مَع أَصحَاب الصُقور. لَقد كَانَت أَوَّلُ تَجرِبَةٍ لِيّ بِهَذا الخُصُوصِ عِندَمَا كُنتُ في زِيَارَة لِمَحَلّاتِ الطُيور في الدَوحَة في السُوقِ القَديمِ في شِتَاء بِداية عَام 1982، ذَلِكَ السُوق الّذي لَم يَعُدْ مَوجُوداً كَما كَانَ سَابقاً بَعدَ تَغيِير تَخطِيط تِلكَ المَنطِقَة، وكُنتُ وَقتهَا أَحمِلُ الكَامِيرا مَعي. كَانَتْ الصُقُور في ذَلِكَ الوَقتِ تُعرَضُ للبَيعِ غَالِبَاً في بُيُوتِ تُجَّار الصُقُور، وعِندَمَا دَخَلتُ مَحَلَّ بَيع الصُقور الوَحِيدِ في الدَوحَة في ذَلِكَ الوَقت، كَانَ هُنَالِكَ العَديدُ مِن أَصحَاب الصُقور دَاخِلَ المَحَل، ولَم يَكُونوا جَميعَهُم يَعرِفُونَ أَنَّني



47- الفحص السريع لقصب ومنابت ريش جناح الصقر، وبدون إستخدام التخدير أو القباء (المهاد)، لغرض معرفة مشكلات فقدان أو تكسر الريش. قطر/ الدوحة / كتارا 2013.

طَبيبُ الصُقور الجَديدُ، الَّذي قَدِمَ للعَمَل في عِيَادَة الدَوحَة الخَاصَّة لِعِلاجِ الصُقُور، بَل كُنتُ أَبدُو لَهُم وكَأَنَّني سَائِحٌ يَحمِلُ كَامِيَرتَه مُتَجَوِّلاً يُصَوِّرُ مَا يَرَاهُ ويُعجِبُهُ تَصويرَه. وقَبلَ أَنْ أُقدِمَ عَلى إستِخدَام الكَامِيرا طَلَبتُ مِنْ صَاحِب المَحَلّ (رَحِمَهُ الله)، والَّذي كَانَ يَعرِفُني، أَنْ يَسمَحَ لي بِتَصوير دَاخِل المَحَل والصُقُور المَعرُوضَة فيه، وكَانَ جَوابُه غَايَة في اللُّطف والمُجَامَلَة وذَلِكَ بأَنْ قَالَ بَعدَ تَردُدٍ واضِحٍ: "مَا عَلَيه،،، صَوِّرْ،، بَس لا تِظَهِّرْنِي أَنا بالصُورَة!!!!"،، عِندَهَا تَرَاجَعتُ بَعدَ أَنْ أَدرَكتُ أَنّي عَلى مَا يَبدو أَطْلُبُ مَا يَصْعُبُ عَلى رَجُلٍ كَريم كَبير السِّنِ تَلبِيَتَه، وأَنه إنَّمَا يَتَقَبَلُ الأَمرَ عَلى مَضَضٍ أَوْ أَنَّه لا يُفَضِّلُه وإنَّمَا مُضطَرٌ لِتَلبِيَة البَعض مِنهُ كَرَماً مِنهُ وإِكرَاماً لِيّ. ولِذَلِكَ قَرَّرتُ أَنْ لا أُصَوِّرَ أَيَّ صُورَة تَطْمِيناً لَه بأَنَّ شَيئاً مِمَّا يَتَخَوَّف مِنه لَنْ يَحدُث! وقَد أَخبَرتُه بذَلِكَ وهُوَ يُقَدِّمُ فِنجَان قَهوَة الضِيَّافَة المُعتَادَة، وقَد إسْتَحسَنَ مِنّي ذَلِكَ عِندَمَا عَلِمَ بأَنَّني لَنْ أُصوِّر دَاخِل المَحَل ومَوجُودَاتِه. وبَعدَ أَنْ مَرَّتْ سَنَواتٌ ومَعَ دَوَام عَلاقَتي الطَيِّبَة مَعَه أَدرَكتُ أَنَّ مَا قَد قُمتُ به مِن عَدَم التَصوير كَانَ مَوضِعَ تَقدِيرِه، ولكِنَّني أَدرَكتُ أَيضَاً أَنَّني قَد فَقَدتُ فُرصَةً لتَصْوير مَحَلٍ تُراثِيّ كَانَ يُعْتَبَرُ أَوَّلَ وأَقدَم مَحَلَّات بَيع الصُقُور في الَدوحَة، بَل رُبَّمَا كَانَ فِعلاً المَحَلَّ الوَحِيد في السُوق التِجَارِيَّة، وكَمْ تَمَنَّيتُ لَو أَنَّني إلتَقَطتُ صُورةً أَو صُورتَين قَبلَ أَنْ أَطلُبَ مِنهُ السَماحَ لي بالتَصوير،، حَيثُ كَانَت سَتَحتَلّ زَاوِيَة مِن هَذا الكِتاب لا يُوجَد مَا يُعَوِّضُهَا الآنَ!! مِثلُ هَذَا الأَمر كَانَ يَحدُثُ بَينَ فَترةٍ وأُخرىَ عِندَمَا كان يَحضُر لعِيادَتي الصَغِيرة في مَدينَة خَلِيفَة الجَنُوبيَّة فَريقٌ مِن تليفِزيون قَطَر، مِنَ القَناة الأُولَى في ذَلك الوَقت أَو القَناة الثَانيَة الإنكلِيزيَة لِتَصوير بَرَامِجَ وتَقَاريرَ تِلفِزيونيَّة عَن الصُقور. أَو البَعضِ مِن الصُحُفيين العَامِلين في الصُحُف المَحَلِّية لإجرَاء تَحقيقَات صُحُفِيَّة عَن الصُقُور، عِندَما كَانَ العَديدُ مِن أَصحَاب الصُقُور الحَاضِرين في العِيَادة يُبدُونَ رفضَهُم الدُخُول في إطَارِ كَامِيرَات المُصَوِّرين. واليَومَ أَجِد مُعظَمَ الشَبَاب لا يُمَانِعُونَ في أَنْ يَتِمَّ تَصويرَهُم مِن قِبَلِ كَامِيرَات التِلِفزيُون أَو حَتىّ كَامِيرَات السُوَّاح الأَجَانِب، وفي كِلتا الحَالَتَين يَشعُرُ الإنسَانُ بأَنَّ الزَمَنَ يَمُرُّ سَريعَاً وأَنَّ كَثيراً مِن الأمُور تُصبِحُ في عِدَادِ الذِكرَى،، والكَثيرُ مِنَ الذِكرَيَات يَحلوُ للمَرءِ أَنْ يَستَعيدَهَا في ذِهنِه ويَتَمَنَّى لَو أَنَّهَا تَعودُ، ولكِن هَكَذَا هِيَ الحَيَاة سَتَستَمِر في تَطَوُّرٍ دَائِمٍ!

وكَمَا هُو الحَالُ مَع كُلِّ البَشَر فإِنَّه لا يَصُحُّ التَعمِيمُ في صِفَةٍ أَو سُلوكٍ مُعيَّن، كَذلك لا يُمكنُ التُعميمُ في خَتم تَصرُفَات ومَوَاقِف مُرَبِّي الصُقور بِخَتمٍ واحدٍ حِيَالَ المَواقِفِ المُختَلِفَة. ولكِنَّ تَجرِبَتيّ ومُشاهَدَاتي عَلى مَدى مَا يَزيدُ

عَلى ثَلاثِينَ عَاماً، وقُربيّ مِنَ الكَثِيرين مِن أَصحَاب الصُقور مِمَّن أَصبَحوا أَصدِقَاء أَكثَر مِمَّا هُم زَبَائِن لِلعِيَادَة للسَنَوات الطَويلَة الّتي عَرفتهُم فِيهَا، فَإِنَّ تَجربَتي تَجعَلُني وَاثِقاً مِن أَنَّ نِسبَة كَبيرَةً مِن أَصحَاب الصُقور قَد تَزيدُ عَلى نِصفِهِم، لا يَتَرَدَّدونَ عَن إِبدَاءِ النُصحِ للآخَرينَ فِيمَا يَخُصُّ الحَالات المَرضِيَّة الّتي تُعَاني مِنهَا صُقُورُهم وحَتّى قَبلَ أَنْ يَسأَلَهُم هَؤلاء تَقديمَ النَصيحَة. وأَظرَفُ مَا يَكونُ عَليهِ المَوقِفُ عِندَما يَكونُ ذَلكَ في عِيَادة الصُقُور، حَيثُ يَكونُ الجَميعُ قَد جَاءوا للعِيَادَة لِحَاجَتِهِم للحُصولِ عَلى إِستِشَارَةٍ طِبيَّةٍ وعِلاجٍ لِصُقورِهِم المَريضَة! ولكِن يَبدُو أَنه لَيسَ هُنالِكَ مَا يَمنَعُ هَاويَ الصُقور أَنْ يُدليَ بِدَلوِهِ في مِثلِ هَذِه الحَالات، مَعَ حِرصِهِ عَلى مُراعَاة وإِحتِرَام مَا قَد أَدلَى به الآخَرونَ مِن رأيٍ مِن قَبلِهِ، حَتّى لَو كَانَ مُخَالِفاً لِرَأيه!!! إِنَّ آخِرَ شَخصٍ يُراعِيه مُرَبّوا الصُقور في مُعظَم هَذه الحَالات عِندَما يَتَبَادَلون المَشورَة العِلاجِية فِيما بَينَهُم، هُوَ الطَبيبُ المُعَالِج، والّذي أَمَثِّلُه أَنَا في هَذَا المَقَام وأَثنَاء عَمَلي المُعتَاد في العِيَادَة!! وأَنَا بِدَوري في مُعظَم هَذِه الحَالات أَتَجَاوَز مِثلَ هَذه المَواقِف التّي تَتَكَرَّر دائِماً وتَحدُث في كَثيرٍ مِنَ الأَحيَان أَمَامي، وبِدُون أَنْ أُعَلِّقَ بِشَيءٍ لِعَدَم إِحرَاج مَن يَقُوم بالنُصح. وفي البَعضِ الآخَر يَتَرامَى لِمَسَامِعي مَا يَدورُ مِنْ كَلام ونِقَاش وتَعْليقات ومَشُورَات مُتَبَادَلَة ولا أُعِير إِهتِمَاماً لِلعَدِيدِ مِنْ هَذِه الحَالات والمَواقِفَ لأَنَّهَا لا طَائِلَ مِن وَرَائِهَا. إِلّا أَنَّني في بَعضِ الأَحيَان عِندَما أَشعُرُ أَنَّ مَا يُبديهِ البَعضُ مِن آراءٍ ونَصَائِحَ فيهِ تَجاوُزٌ كَبيرٌ عَلى حَقَائِق عِلمِيَّة، أَو فيهِ أَخطَاء قَد تَضُرّ بالنَتيجَة بِصِحَة الصَقر فِيما لَو أَنَّ صَاحِبَه أَخَذَ بِتلكَ النَصِيحَة، فإِنَّ رَدَّ فعليَّ في بَعضِ هَذه الحَالات قَد يَكونُ كَبيراً، ورُبَّما أَكبرُ كَثيراً مِمَّا يَستَحِقُّه الأَمر! وعَلى وَجهِ الخُصُوصِ عِندَمَا أَرَى في مِثلِ هَذَا التَصَرُّف مِن قِبَلِ البَعضِ تَجَاوُزاً مُتَعَمَّداً لِحُضُوريَ وكَونيّ الطَبيبُ الّذي جَاءَ جَميعُ الحَاضِرينَ لأَخذِ مَشُورَتِه. وعِندَمَا يَنتَهي الحَدَثُ وأَراجِعُهُ في مُخَيَّلَتي مِن بِدَايَتِه حَتّى نِهايَتِه، أَراهُ يَتَقَبَّلُ العَديدَ مِنَ التَفسِيرَات وقَدْ أَعْجَزُ عَنْ تَحدِيدِ أَيٍّ مِنهَا هُوَ التَفسيرُ الصَحيحُ، فالبَعضُ مِنهَا قَد يَكونُ دَوافِعُه فِعلاً حُسنُ النَوَايا، ولا تُوجَد مَقَاصِدُ سَيئَة وَرَاءه! كَما قَد يَكُون الدَافِعُ لِحدُوثِ الكَثيرِ مِنهَا، هُو رَغبَةُ المُتَبَرعُ بالنَصِيحَةِ في إِبرَازِ ذَاتِه، والظُهُور بِمَظهَرِ صَاحِب الخِبرَة والتَجرِبَة الّتي إِكْتَسَبهَا مِن كَثرَةِ مُعَايَشَتِه للصُقورِ والتَوَاجُه مَعَ الحَالات المَرَضِيَّة الّتي تَنتَابُهَا. في مُعظَم الحَالات يَنتَهي الأَمرُ وأَنا غَيرُ مُتَأكدٍ مِن أَنَّ الّذي حَمَلَ صَقرَه وجَاءَ لِعِيَادَتي لأَخذِ مَشُورَتيّ سَوفَ يَنتَهي به الأَمرُ أَنْ يَتَّبِعَ مَشوُرَتي أَمْ مَشُورَة مَن قَدَّمَ لَه المَشُورَة تَطَوُّعاً وأَثنَاء الحَديثِ الوِدّي الّذي دَارَ بَينَ الجَميع؟!!؟ إِنَّ المَثَلَ الّذي يَنُصُّ عَلى "إِسأَل مُجَرِّب ولا تسأَلْ طَبِيب" !! مَا زَال يَعيشُ بَينَنَا ومَازَالَ الكَثيرونَ مِنَّا يُصِرُّ عَلى أَنّه حَقيقَةٌ وصَوَابٌ يَجِبُ إِتِّبَاعَه والعَمَلَ به! وقَدْ

48- مبنى البرقع المستوحى من تصميم برقع الصقر، واحد من المباني المميزة على مستوى العالم، مبنى يعطي الفكرة الواضحة عن موقع لهواية الصيد بالصقور. الصورة مقدمة من قبل المصور الفرنسي Jean-Pierre Daudi مشكورا أثناء زيارته للعيادة في كتارا / الدوحة في العام 2013.

يَكوُن مَرَدُّ هَذا الأَمر إِلى حُبِّنَا الطَاغِي للتُراث، حَسَنٌ كَانَ هَذا التُراثُ أَمْ لَمْ يَكُن! فَمَا زَالَ فِينَا الكَثيرون بَينَنا مِمَّن يَحرِصُون عَلى الفَخْرِ بالعَمَل بِقواعِدِ التُراثِ في الكَثيرِ مِنَ الأُمور العِلاجِيَّة أَو غَيرِها، حَتّى لَوْ تَبَيَّن عَدَمُ صِحَّتِهَا وخُصوصاً في المَجَالات الطِبيَّة! ومَا الصُقورُ ورِعَايَتُهَا الصِحِيَّة بأَوَّلَ ولا آخِرَ جَانب مِنْ جَوَانِب هَذا الإلتِزَام. ولابُدَّ مِن ذِكرِ العَديد مِن الحَالات والمَواقِف التّي تَتَكَرَّرُ دَوماً مَعي، والّتي يُحَاوِلُ فِيهَا البَعض مِنْ أَصحَاب الصُقورِ إِشرَاكِيّ في المُنَاقَشَات وتَبَادُلِ الخِبرَات الّتي تَحدُثُ عَلى الدَوَام بَينَ الحَاضِرينَ وهُم يَجلِسُون بإِنتِظَار دَورِهِم لِفَحصِ صُقورِهِم، عِندَمَا أَكُونُ قَريباً مِن مَوقِعِ الحَدَث، كَأَنْ تَكونَ هُنالِكَ مُنَاقَشَة بَينَ أَصحَاب الصُقُور، عِندَما يُحَاوِلُ صَاحِبُ الصَقرِ المُتَحَدِّثُ أَثنَاءَ إِدلائِهِ بِنَصيحَتِهِ الحُصولَ عَلى (تَوثِيقيّ وتَصدِيقيّ) عَلى نَصيحَتِهِ الّتي قَدَّمَها لِمستَمِعِيه، وذَلِكَ بأَنْ يُنْهِي نَصيحَتَه بالإلتِفَات نَحوِيَّ لِلحُصُولِ عَلى تَوثِيقيّ ومُصَادَقَتِيّ عَلى مَا يَقُولُه فيَقول مَثَلاً: (.... تمَام دكتور!!؟؟)، أَو إِذَا مَا كُنتُ مَشغُولاً وَقتَهَا بأَمرٍ آخَر، فَإِنَّه رُبَّمَا يُعَقِّب عَلى النَصِيحَة الّتي أَبْدَاهَا بالقَولِ (حَتّى إِسأَل الدُكتور،،، هوَ يَعرِف هَالشي وينصَح بِه،،، مُو صَحيح يا دكتور؟؟!!) وأَنا في الغَالِب لا عِلمَ ليَّ بمَا يَتَحَدَّثُ عَنه!! أَو رُبَّمَا أَني لأَولِ مَرةٍ أَسمَعُ مَا يَقولُه مِنْ نَصَائِح، أَو رُبَّمَا أَنَّني قَد كَرَّرتُ لأَصحَاب الصُقور النَهيّ عَن هَذا الأَمر الّذي يَدعُو لَه هُو الآن، ويُحَاولُ أَنْ يَحصُلَ عَلى تَوثِيقي وتَأْييدي لَه الآن! وأَنا لَمْ أَكُن قَد قُلتُ الشَيئ ذَاته أَو قَد نَصَحتُ بِهِ يَوماً مَا!! وهُنا أَترُكُ لِلقَارِئ أَنْ يَتَصَورَ المَوقِفَ المُحرجَ الّذي يَضَعُ البَعضُ أَنفُسَهُم في مِثلِهِ ويُحَاولُونَ إِشرَاكِي مَعَهُم في الحَرَج عِندَما يَأتِي جَوَابِي بِعَدَم تَوثِيق وتَصديقِ مَا يَدعُو لَه صَاحِبُ مِثل هَذه المَشُورَة، والّذي رُبَّمَا يَظَلُّ يُحَاوِلُ جَاهِداً الدِفَاعَ عَن وُجهَة نَظَرِهِ تَخفِيفاً لِحَرَجِه. ولكِنْ مَعَ كُلِّ هَذا الّذي يَحدُثُ فإِنَّه يَبدو أَنَّ هُنالِكَ الكَثِيرونَ مِمَّن يَظَلُّون عَلى عَادَتِهِم ولا يَتَورَعُون مِن تَكرَار إِعطَاء المَشُورَة بِغَيرِ عِلم، والمُلاحَظُ أَنَّهَا دَائِماً دَعوَة لِلتَجرِبَة بِطُيورٍ غَيرَ طُيورِهِم.

هُنَاكَ العَديدُ مِن مُرَبي الصُقور مَنْ يَبدُو عَلَيهِم الإِستِغرَابُ وكَأَنَّهم يَسمَعُونَ شَيئاً غَريباً أَو مُفَاجِئاً، عِندَما يَتَلقَّونَ خَبَرَ التَشخِيصِ لِمَرض أَو حَالةِ صُقُورِهم مِنَ الطَبيب المُعَالِج. فَيُسَارِعُونَ بِذِكرِ مَا يَحِقُّ لِلطَبيبِ نَفسُه أَنْ يَتَفاجَأ أَو يَستَغرِبَ لِسَماعِه، كَأَنْ يَقولُ صَاحِبُ الصَقرِ مُستَغرِباً ومُستَنكِراً مَا مَضمُونَه: أَنَّ أَصحَابَه أَو (رَبْعَه) كَانوا قَد شَخَّصُوا لَه المَرَضَ تَشخِيصاً آخرَ، غَيرَ التَشخِيصِ هَذَا الّذي يَسمَعُه مِنَ الطَبيب الآن!! ومِنَ المُتَوَقَّع غَالباً أَنْ يَكونَ تَشخيصُ أَصحَابِه بالطَبع، أَهْوَنُ وأَسهَلُ وَقعاً عَلى النَفسِ مِن تَشخِيصِ الطَبيب المُحبِطُ للآمالِ والمُخَالفُ

للتوقُّعَات!!. فَفِي مَا يَتَجَاوزُ تعدَاده عِدَّة آلافٍ مِن الحَالاتِ الّتي رأَيتُها والّتي تُعتبَرُ طِبياً حَالاتٌ عِلاجُها غَير مُمكِنٍ أَو غَيرَ عَمَليّ، فَإِنّه وبِمُجَرَّدِ أَن أُخبِرَ حَامِلَ الصَقرِ عَن رأيِيّ فِيهَا، فإِنَّه يُبَادِرُني بالقَول: أَنّه يَتعَجَّبُ مِن كَلاميّ وتَشخيصِي لمَرَض صَقرِه هَذَا لأَنَّ أَصحَابَه قَد شَخَّصُوا مَرَض صَقرِه أَو الحَالةَ تَشخِيصاً آخَرَ غَيرَ تَشخِيصيّ!! وأَنا طَبعاً لا أَعرِفُ مَاهِي عَلاقَةُ أَصحَابِه بَموضُوع تَشخِيصِ مَرَضِ صَقرِه؟؟ ولا فِكرَةَ لَدَيّ عَنْ قُدرتِهم الطِبِيَّة عَلى تَشخِيصِ الأَمرَاضِ؟ هُنا،، وبالرُغمِ مِن السَنواتِ الطِوَال الّتي قَضَيتُها في التَعامُل مَع أَصحَاب الصُقور فَإِنّي أَقِفُ عَاجِزاً عَن التعقِيبِ عَلى مَا أَسمَعُه!!! لأَنّني لا أَستَطيعُ تَحدِيدَ السَبَبَ الّذي دَفَع حَامِلَ الصَقر أَنْ يأَتي بِصَقرِهِ ليّ، إِذَا مَا كَانَ مُقتنِعاً بِتَشخِيصِ أَصحَابِهِ،،؟؟ رُبَّمَا حَسبَ تَصَوّرِه أَو دَعوَاه، لأَنّني أَستَطيعُ أَكثَرَ مِن أَصحَابِه مِنْ خِلالِ إستِخدَام أَدَوَاتي الطِبيَّة أَو العِلاجَات الّتي تَتوَفرُ لي ولا تَتوَفرُ لأَصحَابِه، أَنْ أَحِلَّ المُشكِلَةَ وأعَالجُ العِلَّةَ وأُعِيدُ الصَقرَ إِلى حَالَتِه الطَبيعِيَّة، وهُنا يَعنِيّ التَأكِيد بأَنَّ مِهنَة الطِبّ البَيطَري لَيسَت بذَاتِ أَهمِيّة مُقَابِلَ الخِبرَة العَامَّة حَتّى مِن دُون خَلفِيَة طِبِّيَة!! ولِكَي أَكُونُ مُنصِفاً أَقُولُ، أَنّه إِذَا مَا كَانَ تَشخِيصِيّ لحَالة الصَقرِ مُحبِطاً ومُحَطِّماً للأَمَلِ بِشِفَاءِه، فإِنّه سَيَكونُ عِندَ سَمَاعِه ذَا وَقْعٍ كَبيرٍ عَلى صَاحِب الصَقرِ، وفي الكَثيرِ مِن الأَحيَان سُرعَانَ مَا يَتَبَيَّنُ أَنه في دَاخِلِه مُقتنِعٌ بِمَا أَقُولُه، وأَنه كَانَ يُسَاوِرُهُ الشَكُّ في إحتِمَالِ وإِمكَانِيَّة عِلاج الصَقر! والحَقِيقَة إِنَّ التَشَبُّثَ بالأَمَل الضَعِيفِ الّذي يَتَعَلَّقُ به، هُو الّذي دَفعَه لِلبَحث عَن أَيِّ فُرصَةٍ في العِلاج،، وأَنه رُبَّمَا لَمْ يَكُن هُنالِكَ أَيّ أَصحَاب قَد شَخَّصُوا لَه حَالةَ صَقرِه مِمَّا جَعلَه يَتأَمَل في الحُصُولِ عَلى العِلاج. ولكِنَّ الأَمَلَ في نَفسِه هُو ولَيسَ غَيرُه، هُوَ الّذي دَفَعَه للقُدوم لِلعِيادَة بَحثاً عَن العِلاج، وأَنَّ مَا يَذكُرُه عَن الأَصحَاب رُبَّمَا لَيسَ لَه وُجُود فِعلِيّ. وهَذا بالتَأكِيد أَمرٌ مَقبُولٌ جِداً ويَجِب تقدِيره، فَالأَمَلُ مُهِمٌ لِحَياة المَرءِ وإِنقِطَاعُه إِنَّمَا هُو النِهَايَة الفِعلِيَّة لِقُدرَةِ الإِنسَانَ عَلى النَجَاحِ في حَيَاتِه. وهَذا هُو الحَالُ في البَعضِ اليَسيرِ مِنَ هَذه الحَالاتِ الّتي أَعنِيهَا، والّتي أَشعُر بتَعَاطُفٍ مَع أَصحَابِهَا ورَغبَة في مُسَاعَدَتِهم قَدرَ الإِمكَان. أَمَّا مَا أَعنِيهِ مِن الحَالاتِ غَيرُ المَقبُولَةِ فَهِي عِندَمَا يَأَتي شَخصٌ بِصقرٍ يُعانِي مِن مَرضٍ مُزمِنٍ أَو حَالةٍ مُعَيَّنةٍ غَيرُ مُمكِنةُ العِلاج، وقَد تَنَاقَلَتهُ أَيدِي العَدِيد مِنَ النَاس بَعدَ أَنْ إستَغنَى عَنهُ صَاحِبُه الأَوّلَ، وقَدَّمَه لِشَخصٍ قَرِيبٍ أَو صَدِيقٍ قَد أَبدَى رَغبَة في المُحَاولَةِ العِلاجِيَّة مَعَه. وبَعدَ أَنْ يَقومَ بِما يُمكِنُه مِن مُحَاوَلاتٍ عِلاجِيَّة وتَشَاوُرٍ مَعَ مَنْ هُم حَولَه، ثُمَّ بَعدَ أَنْ يَعْجَزَ ويَتَبَيَّن حَقِيقَة صُعُوبَة الأَمر، يَقُومُ بتَقدِيمِهِ لصَدِيقٍ آخَرَ، وهَذا الآخَرَ يَمنَحُه لآخَرَ وهَكَذا. وقَدْ يَأَتي الصَقرُ نَفسُه خِلالَ فَترَةٍ قَصِيرةٍ لِعِيَادَتي أَكثَرَ مِن مَرةٍ مَحمُولاً عَلى يَدِّ شَخصٍ جَدِيدٍ في كُلِّ مَرة. وهَذا مِمَّا

49- إطعام الصقر على اليد أثناء فترة العلاج، يعطي الطبيب المعالج فكرة جيدة عن وضع الصقر ومقدار تجاوبه مع العلاج بالمقارنة مع حالته قبل العلاج.
الصورة مقدمة من قبل المصور الفرنسي Jean-Pierre Daudi مشكورا أثناء زيارته للعيادة في كتارا / الدوحة في العام 2013.



50- شمال السعودية، كانون الأول / د يسمبر في العام 1984.
تفضل بتقديمها مشكورا الشيخ الدكتور حسن بن محمد بن علي آل ثاني.

يَضَعُني في مَوقِفٍ مُتَكَرّرٍ مِن الحَاجَة إلَى تَوضِيحِ وشَرحِ حَالةِ الصَقر، ومَا هِي أَسبَاب عَدَم إمكَانِيّة عِلاجِه، ومَعَ الجَدَلِ والإستِفهَام الكَثيرِ مِن قِبَل حَامِلِ الصَقرِ الجَديدِ الّذي يُصِرُّ عَلى أن يَسمَعَ رأيي بِنَفسِه مِنيّ مُبَاشَرَةً ولا يَثِقُ بِمَا قَالَ لَه صَاحِبُ الصَقرِ الأوّل أَو الثّاني ورُبّمَا الثَالِث، وكَيفَ أَني لا أَرى إمكَانِيَّة في عِلاجِه، ويُبدِيّ لِيّ إستِعدَادَه لِدَفع تَكَالِيف العِلَاجِ مَهمَا تَكُون!!! ورُبَّمَا مُحَاولتُه إقنَاعِي بالمُبَاشَرةِ بالعِلاجِ عَن طَريقِ ذِكرِ حَالاتٍ خَيَالِيَّة (لا وُجُودَ لَها في الحَقِيقَة) ووَصفِه لَها بأَنّهَا مُشَابِهَةً، وإصْرَارِه أنّهَا قَد تَمَّ عِلاجُها، والمَوضُوعُ مايَزالُ أَيضَاً حَسبَ مَا قَدْ سَمِعَهُ مِن (أَصحَابِه) ولِكَي لا يَلومُه أَحدٌ عِندَما يَتَبَيَّن أَنَّ الأَمرَ لا صِحَةَ لَه،،، وهُنَا يُصبِحُ الأَمرُ مُمِلاً ومَضيَعَةً للوَقت، وقَد يَصِلُ إلى دَرجَةٍ يُلاحِظُ عِندَهَا حَامِلُ الصَقر، أَنّني غَيرُ مُهتَم بالدِقَّةِ في شَرحِ الأَمر لَه، ورُبَّمَا يَظهَرُ عَليَّ أَنني أُحَاوِلُ أَنْ أَختَصِرَ الكَلامَ قَدرَ الإمكَان، والعَودَة لِمَا عَليَّ القِيَامُ بِهِ مِن مُتَابَعةِ الحَالاتِ الأُخرَى، وعِندَها فَإنّ البَعضَ قَد لا يُعجِبُه مَا يَراهُ مِنيّ ورُبَما يُسيئ تَفسِيرَه في بَعضِ الأَحيَان. وقَد يَنتَهي الأَمرُ إلى حَالةٍ يَصعُبُ تَحدِيد مَن مِنَّا يَجِبُ عَليهِ أَنْ يُضَحّي ويَتَجاوَبَ مَع مَوقِفِ الآخَر؟ هَلْ يَتقَبّلُ حَامِلُ الصَقرِ الأَمرَ بِسُرعَة وسُهُولَة ويَقتَنِعُ بأَنَّ الصَقرَ لا يُمكِنُ عِلاجُهُ، ويُوَفِرُ عَليَّ الوَقتَ لِكَي أَهتَمَّ بِحَالة صَقرٍ آخَر؟ أَم أَنَّه يَجِبُ عَليّ أَنا أَنْ أُضَحيّ وأُضَيّعُ الوَقتَ في شَرحٍ مُمِّلٍ؟ لأَتَحَدَثَ عَن حَالَةٍ رُبَّمَا تَكُونُ قَد مَرَّتْ عَليَّ عِدَّة مَرَّاتٍ عَلى أَيدِيّ أَشخَاصٍ مُختَلِفين، حَتّى وصَلَت لِيَدِ مَنْ يُصِّرُ جَاهِدَاً إعَادَتهَا إلَى وَضعٍ طَبيعيّ، مُستَهلِكاً في بِدَايَة مُحَاوَلَتِه وَقتِيّ ولا يُبَالي أَو يَتَرَدَّدُ في ذَلكَ لأنَّه لا يَدفَعُ أَجراً عَلى إستِهلَاكِهِ وقتَ الآخَرين!! هَذا الوَقتُ الّذي نَحتَاجُ كُلُّنا لِمُراعَاة قِيمَتِه وأَهمِيَتِه عِندَ البَعضِ مِمَّن يَحسَبُ لِلوَقتِ حِسَاباً. وقَد يَرغَبُ القَارِئُ في تَبَيُّنِ البَعض مِن الحَالاتِ الّتي أَعْنيِهَا في هَذا المَجَال والّتي لا يُرتَجى مِن مُحَاوَلات عِلاجِهَا، فأَقُولُ أَنَّ مِن أَمثِلَتِها الكَثيرُ مِن حِالات الإصِابَة المُزمِنَة بِإلتِهَابِ القَدمَينِ والّتي تُسَمّى أَسمَاءً مُختلفَةً مِن قِبَلِ مُرَبيّ الصُقُورِ مِثلَ (السُومَار، والسَدَّةِ والحَفَا)، وحَالات كُسورِ العِظَام الّتي جَبُرَت عَلى غَيرِ وَضعِهَا الطَبيعِيّ، وحَالاتُ فُقدَانِ الرِيشِ وضَعفِه، وبَعض حَالات إصَابَاتِ العُيونِ المُزمِنَة أَو الحَادَّةُ، وهيّ الحَالاتُ الّتي لا يَستَطِيعُ في مُعظَم الأَحيَانِ هُواة الصُقورِ تَحدِيدَ تَعرِيف وَاضِحٍ لأَيّ مِنهَا، فَهِيّ مُجَرّدُ تَسمِياتٍ قَد يَعني البَعضُ مِنهَا بالنِسبَةِ لَه أَمراً هَيّناً بَينَما يَعني الآخَرُ أَمراً خَطيراً. ومِنَ الأَكيدِ أَنَّ مَا أَعنيهِ بالحَالاتِ غَيرُ المُمكِنَةُ العِلاجِ مِن هَذه الأَنوَاع، هِيّ تِلكَ الّتي تَشمَلُ تَلَيُّف الأَنسِجَة الحَيَويّة لبَاطِنِ القَدَم، والّذي قَد يَمتَد للأَصَابع ليَجعَلَها غَيرُ قَادِرَة عَلى الحَرَكَة القَويّة الطَبيعِيّة. والتَلَيُّف هَذا في مُعظَم الحَالاتِ يَكونُ مَصحُوباً بالإلتِهَابَاتِ القَيحِيَّة، الّتي تَزدَادُ حَجماً مَعَ مُرورِ الوَقتِ و تُسَلِّطُ الضَغطَ

الدائِمَ والمُسَبِّب للأَلَم عَلى الأَجزَاء الحَيويّة في بَاطِنِ القَدَم. ومِنَ الحَالاتِ المَيؤسِ مِن عِلاجِهَا أَو الّتي لا يُعرَفُ لَهَا عِلاجٌ شَافٍ وأَكيد، هيّ حَالاتُ فُقدَانِ الرِيشِ لأَسبَاب مُختَلِفَة، والّتي رُبَّما يَكونُ مُعظَمُها خَلَلاً هُورمُونِياً. وبالتَأكِيد أَنَّ هُنالِكَ العَديدُ مِن هَذِه الحَالاتِ المَيئوس مِن عِلاجِهَا، يَكوُنُ حَامِلُهَا شَخْصَاً يَكتَفي بِزُبدَةِ الكَلَام وخُلاَصَتِه، ويَقتَنِعُ بِمَا يُقَالُ لَهُ مِن أَنَّ الحَالَة مَيئوُسٌ مِنهَا، ويَكوُن مُتَهيئاً لِنِسيَان أَمْرِ الصَقرِ والبَدءِ بالبَحثِ عَن طَريقَةٍ أَو فُرصَةٍ للخَلاصِ مِنه، كأَنْ يُطلِقَ سَرَاحَ الصَقر لِكَي يَعُودَ لِلْبَراريّ. ولكِنَنّي في الكَثِيرِ مِنَ الحَالات لا أُشَجّعُ عَلى ذَلِكَ عِندَمَا يَكوُن الصَقرُ غَيرُ قَادرٍ عَلى الطَيرَان، أَو إستِخدَام يَدَيهِ في القَبضِ بالقُوَّةِ الّتي يَحتَاجُها لِلصَيدِ، أَيّ أَنَّه لاَ يَتَمَكَّن مِن إِعَالَةِ نَفسِهِ، والّتي سَيكونُ نَتيجَتها النِهائِيّة مَوتُه مَوتاً بَطيئاً بَعدَ فَترةٍ بَسيطَةٍ مِن إطلاقِ سَراحِه.


الطُّيُورُ الجَارِحَةُ فِي التَّأْرِيخِ
وَالأَدَبِ العَرَبِيّ

لَقَد حَفِلَ التَّأليفُ العَرَبِيّ في القُرونِ الأولى مِن عَصرِ الدَولَة الإسلامِيَّة بالعَدِيدِ مِن المؤَلَّفَاتِ الّتي تَحَدَّثَت وأَسهَبَت في مَوضُوع الحَيَوان والطُيورِ والصَيدِ بالطُيورِ الجَارحَة وبغَيرِهَا. وقَد كَانَ البَعضُ مِن تِلكَ المؤَلَّفات مَبنِيَّاً عَلى مَا تَرجَمَه العَربُ مِن مُؤَلَّفَاتِ الحَضَاراتِ الّتي سَبَقَت الحَضَارَة العَرَبيَّة الإسلامِيَّة. كَما كَانَ الكَثيرُ مِنهَا مِن تَأليفِ العَرب وإبدَاعِهِم، والّتي حَوَت الكَثيرَ مِنَ المَعلومَاتِ مِمَّا لا يَزَالُ صَحيحَاً ومُعتَمَدَاً بِحِسَابات المَعلُومَاتِ العِلمِيَّة.

*****

كِتَابُ **"الحَيَــوَان"** لمؤَلِفِه أَبي عُثمان عَمرُو بن بَحرٍ الجَاحِظ، هُوَ واحِدٌ مِن أَهَمّ وأَشهَرِ الكُتُبِ الّتي أُلّفَت عَن الحَيَوان بصُورَة عَامَّة وتَخَلَّلَهَا الأَدَب والشِعرُ والخَبَرُ والتَأريخُ والحَدَثُ وغَيرُهَا مِمَّا دَارَ في تِلكَ العُصور. ومِنَ المُلاحَظ أَنَّ الجَاحِظَ لَم يُورِد في كِتَابه المَوسُوعِيّ **"الحَيَــوَان"**، إلاَّ القَليلَ مِنَ الذِكرِ عَن الصَقرِ والشَاهِين، وهُمَا الطَائِرَان الجَارحَانِ المُهِمَّان مِن بَينِ الطُيورِ الجَارِحَة في بَحثِنَا في هَذا الكِتَاب، وهَذَا قَد يَعُودُ لِعِدَّة أَسبَاب لَسنَا بصَدَد البَحثِ فِيهَا هُنَا.

لا يَستَوطِنُ الصَقرَ الحُرَّ ولا الشَاهِين في أَرَاضِيّ الجَزيرَة العَربيّة، وإنَّما يَصِلان إليهَا خِلالَ هِجرتِهمَا السَنَويّة الشِتوِيَّة مِنَ الشمالِ إلىَ الجَنوب. لَقد كَانَ ذِكرُ الجَاحِظ للصَقرِ وللشَاهِين ذِكراً بَسيطَاً، بالمُقَارَنَة لِذِكرِه غَيرَهُمَا مِنَ الطُيورِ الجَارِحَة مِثلُ العُقَاب والنِسر والبَاز. ولكِنَّه عَلىَ الرُغم مِن ذَلكَ فَقَد إعتَبَرَ أَو إستَنتَجَ بأَنَّ الصَقرَ عَرَبِيّ، والّذي هُوَ في الحَقِيقَة إستِنتَاجٌ مُجَرَّد، أَو رُبَّمَا مَبنِيٌّ عَلى إستِنتَاجٍ سَبَقَه به غَيرُه، ذَلِكَ لأَنَّ هَذَا الإعتِبَارَ مَبنِيٌّ

عَلى أَنَّ البَازَ كَانَ يُستَخدَمُ مِن قِبَلِ أَهلِ فَارس فأعتُبِرَ فارِسِيَّاً. ولأَنَّ المُعتَقَدُ والمُثبَتُ تَأرِيخِياً أَنَّ العَرَبَ هُم أَوَّلُ مَن لَعِبَ بالصَقرِ (الحُرِّ)، لِذلكَ فَقَد أُعتُبِرَ عَرَبِيَّاً في نَظَرِ الجَاحِظ ورُبَّمَا في نَظَرِ الآخَرينَ مِن أَهلِ ذَلِكَ العَصر. في حِينِ أَنَّ الصَقرَ الحُرَّ طَيرٌ يَستَوطِنُ ويَبنِيّ أَعشَاشَهُ ويتَكَاثَرُ في الأَجزَاءِ الشَمَالِيَّة البَارِدَة نِسبِيّاً مِن آسيَا وشَرقِيّ أُوروبّا ولا يَقضِيّ في بَعضِ البِلاد العَرَبِيّة غَيرَ أَشهُرٍ مِن فَترَةِ هِجرَتِه. إنَّ البَعضَ مِن سُلالاتِ هَذينِ النَوعَينِ مِن الطُيورِ الجَارِحَة، (الحُر والشَاهِين) تُهَاجِرُ جَنوباً إلى بَاكِستَان وإِيرَانَ والعِرَاقَ والجَزيرَة العَرَبِيّة وبَعضِ الأَجزَاء الشَمالِيَة مِن شَمَالِ أَفريقِيَا. وقَد تَصِلُ بَعضُ السُلَالَاتِ في هِجرَتِهَا إلىَ مَنَاطِق شَمالِيَّة مِنَ السُودَان. لَقَد عَاش الجَاحِظُ في البَصرَة وبَغدَاد خِلالَ عَصرِهَا الّذهَبِيّ زَمَنَ الخِلافَة العَبَّاسِيَّة في عَهدِ هَارونِ الرَشِيد والمَأمُون، وأَحَاطَ في كِتَابِه (الحَيَوان) بالكَثيرِ مِنَ الأَوصَافِ الدَقيقَة والأَحدَاث الأَكثَر دِقَّةً، مِمَّا لَه عَلاقَةٌ بالحَيوانات المَعرُوفَةِ لَدىَ العَرب في ذَلِكَ الوَقت في مُعظَم الجَزِيرَة العَرَبِيَّة. ولَقَد كَانَت إحَاطَتُه وتَغطِيَتُه لمَعلومَات وتَفَاصِيلَ دَقيقَة عَن الكَثيرِ مِن أَنوَاعِ الطُيورِ والحَيَوانَات الأَليفَة والبَرِيَّة، مُثيرَةٌ لِلإِعجَابِ والإِحتِرَام ودَلالَةٌ عَلىَ مَا كَانَ لِلأَوَائِلِ مِن قُدُرَات عَلى المُلَاحَظَة والفَرَاسَة والعِلمِ والإِهتِمَام بِمَا يُحِيطُ بِهم. بالرُغمِ مِن عَدَم صِحَةِ العَديدِ مِن تِلكَ المَعلومَات والتَفَاصِيل، مِمَّا كَانَت مَبنِيّةً عَلى أَسَاسِ التَصَوُّرِ أَكثَرَ مِن حَقيقَة المُعَايَشَةِ والمُلاحَظَة. إنَّ مِمَّا يُثيرُ الإِعجَابَ مَثَلاً مَا ذَكَرَه الجَاحِظُ عَن الحَمَام وأَدَّقُ التَفصِيلاتِ الصَحِيحَة عَنه وعَلاقَة النَاسِ بِه. كَمَا أَنَّ الكَثيرَ مِن المَعلومَات مِمَّا ذَكَرَهَا مثلاً عَن (الضَّبِّ) مَثَلاً، قَد لا يَتَوَفَرُ لَدىَ مَن لَم يَكُن مُتَخَصِصَاً بِدِرَاسَة الزَوَاحِف الّتي تَستَوطِنُ الصَحَارِيّ، حَيثُ لا يَعرِفُ هَذِه المَعلومَات غَيرَ مَن كَانَ مِن مُرتَادِي الصَحراء أَو مَن يَعيشُون فِيهَا، أَو مِن المُهتَمِّينَ جِداً بِهَذَا الحَيَوان الزَاحِف، الّذي يَستَوطِنُ الصَحرَاءَ العَرَبِيّة. ولا يَفوتُنَا أَن نَذكُرَ هُنا، أَنَّ رَصدَ وتَسجِيلَ سُلوكِ الحَيوانَات وتَرجَمَة وتَوثِيق كُلّ مَا يَختَصّ بطَبيعَة حَيَاتِها، إنَمَّا هُو في الحَقيقَة الأُسلوبُ العِلمِيّ الحَديث، الّذيّ يُشَكِّلُ الأَسَاسَ لِدِرَاسَةِ الحَيَوانات مِن كُلِّ النَواحِيّ في الوَقتِ الحَالِيّ. وقَد كَانَ الأَوائِلُ يَعتَبرُونَه في الغَالِب وفي مُعظَم مَنَاحِي التَأليف، مِنَ المَدَاخِلِ لِذِكرِ الحِكمَةِ والقِصَةِ والمَوعِظَةِ والطُرفَة، أَو الحَدَثِ التَأريخِيّ المُهِم والمُمتِع. فَضلاً عَن مُحتَواهَا الأَدَبِيّ مِمَّا كَانَ لَه عَلاقَةٌ وَثيقَة بِحَيَاة العَرَب في القُرون الخَوالِيّ. كَذَلِكَ فَقَد كَتَبَ زَكَريّا بِن مُحَمّد القَزوينِيّ في كِتَابِه "عَجَائِبُ المَخلوُقَاتِ وغَرَائِبُ المَوجُودَاتِ"، العَديدَ مِنَ الأُمُورِ الّتي كَانَ الكَثيرُ مِنهَا يَستَنِدُ عَلى مَا قَد ذَكَرَه الجَاحِظُ في كِتَابِه "الحَيوَان". والبَعضُ الآخَرَ رُبَّمَا كَانَ مِن وَحيّ خَيَالِ النَاس، أَو مِن وَحيّ التَصَوُرَات المُتَوَارَثَة الّتي يَشُوبُهَا الكَثيرُ مِنَ المبَالَغَة، وغَيرُهَا مِن المَعلومَات الّتي نَعرِفُ اليَومَ أَنَّهَا غَيرُ

صَحيحَة، أَو أَنَّها مَبنيَّة عَلى الخَيَالِ المُنفَلِت. أَمَّا مَا ذَكَرَهُ الشَيخ كَمَال الدِّينِ الدَّميريّ في كِتابه "حَيَاة الحَيَوَانُ الكُبرى"، فَإِنَّ الكَثيرَ مِنه أَيضَاً يَعتَمدُ في مَا يَذكُرُه عَلى كِتابَيَّ "الجَاحِظ" و "القَزوينيّ" السَابِقَين لَه. كَما أَنَّه ومِثلُ مَا يَفعَلُ الجَاحِظُ، يُحيطُ مَا يُورِدُه مِن وَصف وحَديث عَن الحَيوانَات بمَا يُجَمِّلُ الحدِيثَ عَنهَا مِن أَخبَار النَاسِ والأَحدَاثِ المُرتَبِطَة بهَا، ومَا يَختَلِطُ فيهَا مِن الشِعرِ وغَيرِه. لكِنَّ هَذَا لايَعني أَنَّ كُلَّ مَا ذُكِرَ في بُطُون الكُتُب الأُولىَ والّتي إجتَهَدَ فِيهَا كاتِبُوهَا إجتِهَاداً كَبيراً، إنَّمَا هُو صَحيحٌ أَو دَقيقٌ!! كَمَا أَنَّه لا يَجِبُ أَن نأَخُذَ بِكُلِّ مَا فِيهَا، وأَن لا نُنَاقِشَ أَو نَدحَضَ الجَوانِبَ الخَطأَ الّتي وَرَدَت فِيهَا. خُصُوصَاً بَعدَ أَن تَوَفَرَ لَنَا مِنَ العِلمِ مِن خِلالِ التَطَوُّرِ والتَنَوُّرِ العِلمِيّ الّذي نَتَمَتَّعُ به الآنَ، والّذي جَاءَ نَتيجَةً لِلدِرَاسَات الجَادَّة والفَعَّالَة في مُختَلَفِ بِقَاعِ العَالَم، والّتي يَتَبَادَلُهَا العَالَمُ اليَوم. حَيثُ لَم تَعُد المَعلومَةُ مَقصُورَةً عَلى البَلَد الّذي إستَنبَطَهَا أَو المُختَبَر أَو البَاحِثُ الّذي يَكتَشِفُهَا. هُنَالِكَ الكَثيرُ مِن الأَمثِلَة عَن المَعلومَاتِ الخَاطِئَة أَو المُبَالَغُ فِيهَا أَو المَشكُوكِ في صِحَّتِهَا، والّتي وَرَدَت في الكُتُب القَديِمَة. وهِيّ كَثيرَةٌ وأَكثَرُهَا وضُوحَاً مَا وَرَدَ في جَوانِب مُختَلفَة ومُتَعَدِّدَة مِن كِتَاب "عَجَائِبُ المَخلوُقاتِ وغَرائِبُ المَوجُوداتِ" لمُؤَلّفه زَكَرِيّا بِن مُحمّد القَزوينيّ (600-682 هِجرِيّة)، في حَديثِه بشَكلٍ خَاصٍ عَن "البَاز" والّذي كَانَ مِن أَكثَرِ الطُيورِ الّتي تُستَخدَمُ في الّصَيدِ حُظوَةً في الذِكرِ في الكُتُب والمؤَلَّفَات العَربيّة القَديِمَة، وسَيَأتي ذِكرُ ذَلِكَ وغَيرِه في مَواضِع مُتَفَرقَة.

*****

أَمَّا عَن الكُتُبِ والمَخطُوطَاتِ الّتي كَتَبَهَا الأَوَّلونَ عَن الجَوارحِ خَاصَّة، والّتي تَم تَحقيقُهَا بجُهُودٍ يَستَحِقُّ المُحَقِّقُونَ عَليهَا الكَثيرَ مِنَ الشُكر، فَإنَّه يُمكِنُ إعتِبَارُ "كِتَابُ الكَافي في البَيزَرَة" لمُؤَلّفهِ عَبدُالرّحَمن بنُ مُحُمَّد البَلَديّ، واحِدَاً مِن أَهَمّ هَذِه الكُتُبِ الّتي تَحدَّثَت عَنِ الصَيدِ بالطُيورِ الجَوَارِحِ، مِن بَين مَا قَد كَتَبَه الأَوَائِل. وبِالرُغم مِن أَنه يَعتَمِدُ كَثيراً عَلىَ الكِتَاب القَديم الّذي أَلّفَه "أَدهَم بنَ مُحرِزٍ البَاهليّ والغِطرِيفُ بن قُدَامَة الغَسَّانيّ"، والّذي لا يُعرَفُ عُنوَانُه بشَكلٍ مُؤَكَّد. ولكِنَّه يُعتَبَرُ تَأريخِياً مِن أَهَم الأَعمَال الّتي كَتَبَهَا العَرَبُ المُختَصُّونَ بالجَوارح، وضَمَّنُوهَا تَرجَمَاتٍ لِمَا كَتَبَه مِن قَبلِهِم في هَذَا المَجَال الرُوَّادُ مِنَ الحَضَارَات الأُخرَى مِنَ الفُرسِ والرُوم.

((قَد يَكونُ للصَيّدِ بالجَوارح كَمَا مَارسَهُ السَاسَانِيُونَ تأثِيرَاً عَلى مُمَارسَةِ الخُلفاءِ الأَمَوِّيينَ لَه، والّذينَ عُرِفُوا بِأَنَّهُم أَوَّلُ الحُكَّام العَرَب مِمَّن إستَمتَعُوا بالصَيدِ بالجَوارح بالإضَافَةِ إلَى إهتِمَامِهِم بِرِعَايَة الحَيوَانَات الأُخرَى. وأَكثَرُ مِن

ذَلِكَ، هُنَالِكَ دَلائِلٌ عَلى وُجُودِ نُصُوص مَكتُوبَة بالرُومَانِيّة والفَارِسِيَّة عُثِرَ عَلَيهَا في البَلاط الأَمَوِيّ. وهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَيدَ بالجَوارِحِ كَانَ مِنَ جَوَانِب الحَيَاة المُرَفَّهَة إلى جَانِب عُلُوم ذَلِكَ الزَمَن الّتي تَمَّ تَرجَمَةُ مَعلومَات عِلمِيَّة أَجنَبِيَّة عَنهُ إلى العَرَبِيَة قَبلَ فَترَة حُكم العَبَّاسِيين))[1] .

وَيَبدُو وَاضِحَاً عَلَى كِتَاب "الكَافِي في البيزرة"، أَنّه مِن تَأليف شَخصٍ هُوَ فِعلاً عَالِمٌ بالكَثيرِ عَن الجَوارِح، وهُوَ فِعلاً عَلى تَماسٍّ تَامٍ ومُبَاشِرٍ مَعَ هَذهِ الطُيور الّتي لَم تَكُن تَهُمُّ غيرَ مَن يَهتَم بالصَيد. إذ أَنَّه وَاضِحٌ أَنَّ هَذِه الطُيُور لَيسَت كَمَا هُوَ الحَال مَعَ غَيرِهَا مِنَ الطُيور، مِثلُ الدَجَاجِ والحَمَام والبَطّ الّتي دَجَّنهَا الّنَاسُ وَرَبُّوهَا في بُيوتِهم وعَلى مُختَلَف دَرَجَاتِهم. وإِستَخدَمُوا لحُومَهَا ومُنتَجَاتِهَا لِغِذَاءِهِم ولِمَنفَعَتِهم. وبالرُغم مِن أَنَّ مُحقِقَيّ الكِتَاب: إحسَان عَبّاس وعَبدالحَفِيظ مَنصُور، قَد قَامَا بِجُهدٍ بَحثيّ وافِرُ الدِقَّةِ والتَفصِيلِ، إلّا أَنَّ عَصرَ أَو سَنَةَ كِتَابَة الكِتَاب لَم يُمكِنُ تَحدِيدُهَا بشَكلٍ دَقيق. بَل حَتّى شَخصِيَّة كَاتِبه نَفسُه، لَم يُمكِن التَوَصُّل لِمَعرِفَتِهَا عَلى وَجهِ الدِّقَّة، وهَذَا هُو مَا أَورَدَهُ المُحَقِقَان في (ص 15) مِنَ الكِتَاب حَيثُ يَقُولان:

((وأَوَّلُ مَا يُلفِتُ النَظَرَ نَحوَ مُؤَلِّف الكِتَاب هُوَ نَسَبُه، فَهذِهِ اللَّفظَة "البَلَدِيّ" قَد تُشِيرُ إلَى عِدَّة إنتِماءات أَشهَرُهَا النِسبَة إلَى مَدِينَةٍ تُسَمَّى "بَلَد"[2] تَقَعُ عَلى دِجلَةَ إلَى الشَمَالِ مِن المَوصِل، وإِليهَا يُنسَبُ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ العُلَمَاء، وفي كِتَاب "الكَافِي في البَيزَرَة" هَذَا مَا يُرَجِّحُ أَنَّ المؤَلِف كَانَ عِرَاقِيّاً، أَو أَنّه في الأَقَلّ عَاشَ في بَغدَادَ مُدَّةً، وذَلِكَ حَيثُ يَقولُ في كِتَابِه:

﴿ وَرَأَيْتُ شَاهِيْنَاً مَعَ رَسُولٍ مِنْ خَوَارِزِمْشَاهْ قَدِمَ إِلَى بَغْدَادَ مِنْ خَوَارِزِمْ، لَوْنُهُ أَخْضَرُ،،،، ﴾

وهَذَا النَصُّ - إنْ صَحَّتْ نِسْبَتُهُ لِلمُؤَلّف- يَدُلُّنَا أَيضَاً عَلَى العَصرِ الّذي كَانَ يَعيشُ فِيه، عَلى وَجهِ تَقرِيبِيّ، فَهو يَذكُر خَوَارِزِمْشَاه، وهُو لَقَبٌ يُطلَقُ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الّنَاس)).

وَكَمَا قُلنَا فَإِنَّ مَا قَد تَطَرَّقَ إِليهِ مُؤَلِّفُ كِتَاب "الكَافِي في البَيزَرَة" مِن أُمُورٍ تَخُصُّ الجَوارِحَ بشَكلٍ عَام، وبِصُورَةٍ

---

1 . Anna Akasoy, James E. Montgomery, and Peter E. Pormann. Gibb Memorial Trust 2007.

2 . إن مدينة "بلد" تقع شمال بغداد وليس شمال الموصل، كما وردت في تحقيق كتاب "الكافي في البيزرة".

تَفصِيلِيَّة في مَوَاضِعَ أُصُولِهَا ومَنَاشِئِهَا الّتي تَرِدُ مِنهَا، العِنَايَةُ بِهَا، تَروِيضُهَا وتَضرِيَتُها عَلَى الطَرَائِدِ المُختَلِفَة، والعِنَايَة بطَعَامِهَا ومَرابطِهَا وَقتَ المَقيضِ والقَرنَصَةِ، كُلُّ ذَلِكَ يَدُّلُ دَلالةً واضِحَةً عَلى أَنَّ الرَجُلَ كَانَ عَالِماً بِما يَكتُبُ عَنه. وَرَغمَ أَنَّ ذَلِكَ لا يَعنِيّ بالضَرُورَة صِحَةَ ووُجُوب إِتِّبَاع وتَطبيق مَا كَانَ يَقتَرِحُه مِن مُختَلَفِ الأُمُور. ولكِن مِنَ المؤَكَّدِ أَنَّه لَم يَكُن شَخصَاً عَابِرَاً عَلى مَوضُوعٍ خَاصٍ جِداً مِثلُ هَذا، وهَذَا الّذي رُبَّما يَشعُر به المُهتَم بِمَوضُوع الجَوَارح مِمَن يَقرأُ العَديدَ مِن غَيرِ هَذا الكِتَاب مِنَ الكُتُب الّتي تَحدَّثَت عَن مَوضُوعِ الجَوارح والصَيد، حَيثُ يَبدُو وَاضِحَاً أَنَّ كُتَّابَهَا في الكَثيرِ مِن الحَالات لَيسَت لهُم صِلَة بِمَوضُوع الصَيدِ ولا يَمتَلِكُونَ المَعرِفَةَ الضَرورِيّة بالجَوارِح، ورُبَّمَا في أَغلَب الأَحيَان أَنَّهم كَانُوا يُكَلَّفُونَ بتَألِيفِ تِلكَ الكُتُب مِن قِبَلِ أُوليّ الأَمر والحُكَّام مِمَّن يَهتَمُّون بالتَأليف والتَرجَمَة، مُقَابِلَ مُكَافآتٍ مَالِيَّة مُجزِيَة!

وهُنَالِكَ أَيضَاً "كِتَابُ مَنَافِعُ الطَيرِ وَعِلاجَاتُ دَائِهَا" والذي يَعتَقِدُ مُحَقِّقُ الكِتَاب (سَعيد سَلمَان أَبو عَاذرَه)، أَنَّه الكِتَاب الشَهِير لمُؤَلِفِه "أَدهَم بِن مُحرِز البَاهِلِي"، بالرُغم مِن أَنَّ هُنَالِكَ أَسمَاءٌ أَخرَى رُبَّمَا وَرَدَت تُوحِي بِأَنَّهَا يُمكِنُ أَن تَكُونَ أَسمَاءُ مُؤَلِّفِينَ لِنَفسِ الكِتَاب، إِلّا أَنَّ مُحَقِّقَ الكِتَاب يُرَجِّحُ أَنَّ المؤَلِفَ الحَقيقيّ إِنَّما هُو "أَدهَمُ بِن مُحرِزٍ البَاهِلِيّ"، والجُهدُ المَبذُولُ في تَحقِيق الكِتَاب يَستَحِقُّ عَلَيهِ المُحَقِّقُ الشُكرَ الكَثير لِمَا يَحتَويهِ هَذَا المُؤَلَّفُ مِن مَعلومَات كَانَت لَدىَ الأَوائِل في مَوضُوعِ الجَوارِحِ والصَيدُ بِهَا بالإِضَافَةِ إِلىَ الكَثيرِ مِنَ المَعلومَات الدَقيقَة عَمَّا كَانَ يَستَخدِمُه الأَوَّلوُن مِن وسَائِلَ عِلاجِيَّة لِعِلاج أَمرَاضِ الجَوارِح. إِنَّ "أَدهَمُ بِن مُحرِزِ البَاهِلِيّ" هُو إِسمٌ مِن أَشهَرِ الأَسمَاءِ الّتي عُرِفَت فِي مَجَالِ المَعرِفَة بالصَيدِ بالجَوَارح والتَأليف فِيهَا، وإِسمُه في كَثِيرٍ مِنَ المَوَاقِع يرتَبطُ مَع إِسمٍ مَشهُورٍ آخَرَ هُو "الغِطرِيفُ بنُ قُدَامَةَ الغَسَّانِيّ"، ومِن هَذَين الإِسمَين يُعرَفُ الكِتَاب، "كِتَابُ مَنَافِع الطَيرِ و عِلاجَاتُ دَائِهَا" الّذي يَبدُو أَنَّه مُكَوَّنٌ مِن جَمع أَعمَالِهِمَا.

((يَقولُ الحَجَّاجُ بنُ خَيْثَمَة: لَقَد حَصَلنَا عَلى "الكِتَاب" مِن مَكتَبَة الخَليفَة الرَشيد وعَرَضنَاهُ عَلى "الغِطريفُ بِن قُدَامَةَ الغَسَّانِيّ" الّذي كَانَ قَيّماً عَلى حَيَوانَات صَيدِ الخَليفَتَين "هِشَامُ والوَليد". وقَد مَيَّزَهُ الغِطرِيفُ، وقَالَ بأَنَّ "مُعَاذَ بنَ مُسلِمٍ" قَد أَضَافَ لَه مَقَاطِعَ عَن المُلوكِ وأَبَاطِرةِ الفُرسِ، وأَنَّ "مايكِل إِبنُ لِيون" وهُو أَحَدُ أَشرَاف البِيزَنطِيين، عِندَمَا سَمِعَ بِإِهتِمَام الخَليفَة العَبَّاسيّ "المَهدِيّ" وحُبَّهُ للصَيد، أَهدَاهُ كِتَاباً عَن الجَوارِحِ وكَانَ مِن كُتُب أَجدَادِه، وهُنَا أَمَرَ "المَهدِيّ" بإِحضَارِ "أَدهَمَ بِن مُحرِز البَاهِلِيّ"، لِكَي يَكتُبَ مُؤَلَّفَاً عَن العِلم بالجَوارح والّذي



52- جير أبيض قرناص (السنقر)، من سلالة *Falco rusticolus obsoletus* ، وهي التي تستوطن شمال شرق كندا. (السعودية 11/10/2008)

تَعَلَّمُوهُ مِن الفُرسِ والتُركِ والإِغريق. وَيَشمِلُ أَيضاً مَا قَد تَعَلَمَهُ العَربُ مِن خِلالِ تَجرِبَتِهم أَنفُسِهم، فَكانَ ذَلِكَ الكِتَابُ. والمَقصودُ بالكِتاب هُو "كِتَابُ أَدهَمَ والغِطرِيف")).[1]

*****

وَعَن قِيمَة الصَيدِ لَدىَ العَرَب الأَوَائِلِ والحُجَّةُ في إهتِمَام كِبَارِ القَوم وعِليَتِهِم بهِ، وَرَدَ في مَخطُوطَة "رِسَالَةُ الطَرَدِ، لإِبنِ أَبي الطَيّبِ البَاخَرْزِيّ" المَقتُولُ في سَنَة 467 هِجرِيَّة، وهِيَّ مَخطُوطَةٌ لَم يَسبُق نَشَرُها وإنَّما قَامَ بتَحقِيقِها المَرحُوم (الدكتور محَمّد قَاسِم مُصطَفى)، والّتي قَدَّمَ لي مَشكُوراً في العَام 1988 نُسخَةً مِنهَا لِكَي تَكُونَ مِن مَرَاجِع كِتَابيَّ الأَوَّل باللّغَة العَربيَة عَن الصَيدِ والصُقُور "الصُقُور والصَيد عِندَ العَرَب" والمَنشُور في عَام 1992. فيَقولُ "إبنُ أَبي الطَيّبِ البَاخَرْزيّ":

﴿ وكَفَى بالصَيْدِ شَرَفاً أنَّهُ إنْ شِئْتَ أَمْتَعُ نُزْهَةٍ، وَإنْ أَرَدْتَ فَهُوَ حَلالٌ بلاَ شُبْهَةٍ. ﴾

﴿ وَلَمْ يَزَلِ المُلُوكُ مِنْ عَهْدِ آدَمَ، وإنْ كَانَ العَهْدُ قَدْ تَقَادمَ، إلَى يومِنَا يَعْتَادُونَهُ، وَالأَكَابرُ يَرْتَادُونَهُ. ﴾

﴿ وَلَوْلاَ أَنَّ فِيْهِ كَثِيراً مِنَ المَنَافِعِ لَمَا نُصَّ عَلَيْهِ فِي القُرْآنِ بِمَوَاضِع. ﴾

"رِسَالَةُ الطَرَدْ، مَخْطُوطة إبن أَبي الطَيّبْ البَاخَرزيّ"

لَقَد إختَرتُ هَذِه المُقَدِمَة مِن "رِسَالَة الطَرَد، لإبنِ أَبي الطَيّبْ البَاخَرْزيّ"، لِلدَلالَة عَلى أَنَّ الصَيدَ كَانَ في عُصُورِ النَهضَة والمَدَنيَّة الّتي وصَلَت إليهَا الدَولَة الإسلامِيَّة في الشَام ومِن ثُمَّ في بَغدَاد، إنَّما هُوَ مِن المُمَارَسَات الّتي كَانَت مَحصُورَة في تِلكَ الفَترَة في نِطَاقِ المُلوكِ والحُكّام في تِلكَ العُصُور، ولَم يَكُن مُتَاحَاً لِلقَوم مِن غَير الحُكَّام، أَو عَلى أَقَلِّ تَقدِير لَم يَرِد ذِكر لِذَلكَ الّشيئ، رُبَّما لأَنَّ تَكلِفَتَه أَكثَرُ مِن نَفعِه لَو أَنَّه أُخِذَ مِن حَيثُ فَائِدَتِه الإقتِصَادِيَّة لِلفَرد الّذي يُمَارِسُ الصَيدَ بإستِخدَام الطُيُورِ الجَارِحَة. ومِن هُنَا إكْتَسَبَ تِلكَ الدَرَجَة مِنَ التَنظِيم والأَهمِيَّة لدَرَجَة إعتبَارِه عِلماً مِنَ العُلوم في تِلكَ العُصُورِ عِندَمَا بَدَأَ التَأْلِيفُ فِيه والتَرجَمَة للكُتُب والمُؤَلَفات للحَضَارَات الأُخرَى حَيثُما وُجِدَت في العُصُور الّتي سَبقَت المَدَنِيَّة والنَهضَة العَرَبيَّة الإسلامِيَّة. أَمَّا عَن مُمَارَسَة البَشَر مِن عَامَّة النَاسِ للصَيد، فَلَم تَكُن قَد بَلَغَت ذَلِكَ الوضُوحَ قَبلَ عَصرِ النَهضَة، غَيرَ أَنَّها كَانَت أَمراً مُتَاحَاً للعَامَّة مِنَ النَاس عِندَما

1. Anna Akasoy, James E. Montgomery, and Peter E. Pormann. Gibb Memorial Trust 2007.

يَستَطيعون إلَيهَا سَبيلاً، ولَم تكُن كَمَا كَانَ الحَالُ في أورُوبا في عُصُور مَضَت عِندَمَا كَان هُنَالِكَ مَا يُشيرُ إلى مَنع عَامَّة النَاسِ مِن مُمَارَسَة الصَيدِ بالجَوارِح. أمَّا في المَنطِقَة العَرَبيَّة فَإِنَّه إذَا مَا حَصَل، فَلَم يَكُن لِيَتَعَدّى أَكثَرَ مِن كَونهِ وَاقِعٌ في نِطَاق المُحَاوَلَة لكَسبِ القُوت اليَوميّ. ولَم يَكُن يُقصَدُ مِنه المُتعَة ولا الرِيَاضَة فيمَا لَو مَارَسَه الضُعَفَاء والفُقَرَاء مِنَ النَاس، الّذينَ كَانَ لَدَيهِم الكَثِيرُ مِن الأَولَوِيَّات قَبلَ تَحصِيل المُتعَة مِنَ الصَيدِ أَو مِن غَيره.

*****

وعَن الأَوَائِل مِمَّن لَعِبُوا بالبُزَاةِ والصُقُورِ واصطَادُوا بِهَا، وَرَدَ في العَديدِ مِنَ المُؤَلَّفَات والمَخطُوطَات الّتي كُتِبَت في تِلكَ العُصور، حَتّى مِنهَا مَا لَم يَكُن مُتَخَصِصَاً بالجَوارِح والطُيُور. وقَد وَرَدَ عَن هَذَا في كِتَاب "مَنَافِعُ الطَيْرِ وَعِلاجَاتُ دَائِهَا" وهُوَ واحِدٌ مِن مُؤَلَّفَات عِدَّة في هَذا المَجَالِ:

﴿ إنَّ أَوَّلَ مَنْ لَعِبَ بِالبُزَاةِ الرُوُمُ، فَلَعِبَتْ بِهَا مُلوكُ الأُمَمِ بَعْدَهُمْ، ﴾

﴿ ثُمَّ ثَنَّوُا بِالشَوَاهِينِ فَلَمْ يُشَارِكْهُمْ المُلُوكُ فِيهَا، ﴾

﴿ وَلَعِبَتِ العَرَبُ بِالصُقُورِ، فَقَتَلَتْ بِهَا وَحْشَ الطَيْرِ وَالدَوَابّ. ﴾

﴿ فَبَلَغَ خَبَرُهَا كِسْرَى بَهْرَامَ الأَكْبَرَ بنِ سَابُور، ﴾

﴿ فَأَرْسَلَ إلَى مَلِكِ الحِيرَةِ مِنْ بَنِي نَصْرِ بنِ خُزَيْمَةَ، فَبَعَثَ إلَيْهِ بِصُقُورٍ مُضَرَّاةٍ. فَلَمَّا رَآهَا أَعْجَبَتْهُ، ﴾

﴿ وَاتَّخَذَهَا وَاتَّخَذَ الشَوَاهِينَ لِيُظْهِرَ لِلرُومِ فَضْلَ الصُقُورِ عَلَيْهَا. ﴾

﴿ وَقَالَ أَدْهَمُ بنُ مُحْرِزٍ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَّى الصُقُورَ الحَارِثُ بنُ مُعَاوِيَةَ بنُ ثَوْرِ بنِ كِنْدَةَ، ﴾

﴿ فَإِنَّهُ وَقَفَ يَوْمَاً بِقَانِصٍ قَدْ نَصَبَ حِبَالَةً لِلعَصَافِيرِ، ﴾

﴿ فَانْقَضَّ أَكْدَرُ[1] فَجَعَلَ يَأْكُلُ العُصْفُورَ وَقَدْ عَلِقَ بِهِ، ﴾

﴿ فَعَجِبَ المَلِكُ، فَأُتِيَ بِهِ وَقَدْ انْدَقَّ جَنَاحُهُ، فَرَمَى بِهِ فِي دُجْنٍ مِنَ البَيْتِ، ﴾

1. أكْدَرٌ: معتم اللون، أو أنه غير صافي اللون.

﴿ فَرَآهُ لاَ يَبْرَحُ وَلاَ يَنْفِرُ، وَإذَا رَمَى إلَيْهِ الطُعْمَ أَكَلَهُ، ﴾

﴿ فَإذَا رَأَى لَحْماً نَهَضَ إلَى يَدِ صَاحِبِهِ حَتَّى دُعِيَ، فَأَجَابَ وَأُطْعِمَ عَلَى اليَدِ. ﴾[1]

"كِتَابُ مَنَافِعِ الطَيْرِ وَعِلاَجَاتُ دَائِهَا" ص 54-55 "نهاية الأرب في فنون الأدب" ج10 ص 118

هَذِهِ وَاحِدَة مِن الفَقَرَات القَيِّمَة الّتِي وَرَدَت فِي القَدِيم مِن المُؤَلَّفَات، مِن تِلكَ الّتِي تُؤَرِّخُ لِمَوضُوعِ الطُيُورِ الجَارِحَة، وتَتَحَدَّثُ عَن الأَوَائِلِ الّذِينَ إستَخدَمُوهَا فِي رِيَاضَة ومُتعَة الصَيد بالطُيور الجَارِحَة، ولَم يَرِد فِي المَصَادِر الأُخرَى مَا يُخَالِفُ جَوهَرَهَا. وتُظهِرُ هَذِهِ الفَقَرَة السَابِقَة كَيفَ كَانَت العَلاقَة وتَبَادُلِ الهَدَايَا والمَعرِفَة بَينَ حَضَارَات العَالَم فِي تِلكَ العُصُور. ونُلاحِظُ بِوضُوحٍ تَجَنُّب الكَاتِب لِذِكرِ مَا لا يُعْقَلُ، أَو المُبَالَغَة فِي أَيّ أَمرٍ مِن الأُمورِ إبتِدَاءاً مِن مَعرِفَة الرُوم لِلصَيدِ بالبَاز، وتَفضِيل مُلوكِهِم "البَازَ" عَلى الشَاهِين ومَعرِفَةِ العَرَب لِلصَقر "الحُرّ"، وكَيفَ أَنّه حَسبَ مَا مُتَفقٌ عَلَيه غَالباً، أَنَّهم أَوَّلُ مَنْ إستَخدَمَ "الحرَّ" فِي الصَيد. كَذَلِكَ لَم يَتَّجِه المؤَلِّفُ إلَى مَا إعتَادَه الكَثيرونَ مِن المؤَلِّفِينَ فِي تِلكَ العُصورِ الأُولى، مِنَ اللّجُوءِ لِلمُبَالَغَة وذِكرِ مَا لا يُعقَلُ مِن أَخبَارٍ وأَحَاديث عَن أُمُورٍ هُم أَنفُسَهُم لَم يَشهَدُوهَا، حَيثُ لَم يَكُن الكُثيرُ مِنهُم مُختَصّينَ أَو عَالِمِينَ بِكُلِّ مَا يَكتِبُونَه، وهَذا مَا سَنَرى الكَثيرَ مِنه فِيمَا سَيأَتِي فِي هَذَا الفَصلِ مِنَ الكِتَاب، ومِن هُنَا يُمكِن إعتِبَار الكَتَاب هَذَا وَاحِداً مِنَ الكُتُب العِلمِيَّة عَلى حَدّ ومُستَوى عُلُوم ذَلِكَ الزَمَن.

((لَيسَ مِنَ السَهلِ مَعرِفَة الدَلائِلَ الأُولى لأَوَّل مَعرِفَة العَرَب قَبلَ الإسلام لِلصَيدِ بالجَوارِح، وذَلكَ نَتيجَةً لإنعِدَام المَصَادِر. كَذَلِكَ لَم يُمكِنُ مَعرِفَةُ مَدَىَ تَأَثر الطَرِيقَة والأُسلوب الّذِي إعتَمَدَه العَربُ فِي مُمَارَسَتِهِم لِلصَيدِ بالطُيورِ الجَارِحَة، وإذَا مَا كَانُوا قَد إستَوحَوا أَو تَأَثَروا بأُسلُوب مَن جَاوَرَهُم مِنَ الفُرسِ والبيزَنطِيين، أَو حَتّى الأَقوَام مِن آسيَا الوسطَى، هَذَا بالمُقَارَنة بِمَا كَانَ يَحصُلُ خِلالَ فَترَة الدَولَة العَبَّاسِيَّة عِندَمَا كَانَت تَقَالِيدُ الصَيدِ تُعتَبَرُ مِن المُمَارَسَات المَقصُورَة عَلى الرِجَال ذَوُو المَكَانَة الرَفيعَة. وأَمَّا الفَترَة مَا قَبلَ الإسلام فَإنَّه بِلا شَكٍّ أَنَّ الصَيدَ كَانَ مِن ضَرورَات تَنمِيَة القُدرَةِ القِتَالِيَّة لَدَى الفَردِ)).[2]

1 . وردت مقولات مشابهة لهذه في أكثر من كتاب من كتب الجوارح والتأريخ والترجمات.

2 . Anna Akasoy, James E. Montgomery, and Peter E. Pormann. Gibb Memorial Trust 2007.

وعَن عِلمِ الأَوَّلينَ بالجَوَارِحِ يقولُ عَبدُ الرَّحمَن بِن مُحَمَّد البَلَدي، مُؤلِفُ كِتاب "الكَافِي فِي البَيْزَرَةِ":

﴿ إنَّ العُلَمَاءَ فِي هَذِهِ الصِنَاعَةِ وَقُدَمَاءَ المُلُوكِ مِنْ أَهْلِ التَجْرِبَةِ الطَوِيْلَةِ، ﴾

﴿ جَرَّبُوا فِي طُولِ أَعْمَارِهِمْ وأَزْمَانِ مُلْكِهِمْ، جَمِيْعَ الجَوَارِحِ فِي التَّضْرِيَةِ، ﴾

﴿ وَأَرَادُوا الإِصْطِيَادَ بِهَا، فَلَمْ يَجِدُوا فِيْهَا شَيْئاً قَابِلاً لِلْتَعْلِيْمِ نَافِعاً فِي الإِصْطِيَادِ، ﴾

﴿ سِوَى مَا أَنَا ذَاكِرُهُ إِنْ شَاءَ الله. ﴾

﴿ قَالَ الغِطْرِيفُ بْنُ قُدَامَةَ الغَسَّانِي، وَأَدْهَمُ بْنُ مُحْرِزِ البَاهِلِيّ، ﴾

﴿ وكَانَا عَالِمَيْنِ مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الصِنَاعَةِ: ﴾

﴿ إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَضَّلَ الجَوَارِحَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ كَغَيْرِهَا مِنَ الحَيَوَانَاتِ، ﴾

﴿ وَإِنَّ أَفْضَلَهَا هُوَ السُنْقُرُ [1] الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَصِفَتُهُ، ﴾

﴿ وَهُوَ التُرْكِيُّ الأَصْلَ الذِي لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي النُدْرَةِ مِنَ الأَزْمَانِ، وَالفَذِّ مِنَ الأَحْيَانِ، ﴾

﴿ وَيَكُونُ إِذَا وَقَعَ عِنْدَ المُلُوكِ الكِبَارِ وَالسَلَاطِيْنِ العِظَامِ، ﴾

﴿ وَبَعْدَهُ فِي الرُتْبَةِ وَالمَنْزِلَةِ البَازِيُّ الَّذِي تَقَدَّمَتْ صِفَتُهُ، ﴾

﴿ ثمَّ الشَاهِيْنُ، ثمَّ الصقْرُ، ثمَّ العُقَابُ الصَيْدِيّ، ثمَّ الزُمَّجُ، ثمَّ الكُوبَجُ، ﴾

﴿ ثمَّ البَاشِقُ، ثمَّ السُنَكُ، ثمَّ التَّهْرُقَةُ، ثمَّ اليُؤيُؤُ، ثمَّ العَفْصِيُّ، ﴾

﴿ فَيَكُونُ عَدَدُ أَجْنَاسُ الجَوَارِحِ النَافِعَةِ إِثْنَي عَشَرَ جِنْساً. ﴾

"كِتاب الكَافِي فِي البَيْزَرَة" ص 64 وقد ورد بعض منها في كتاب "نِهَاية الأَرَب في فُنونِ الأَدَب" ج 10 ص 119

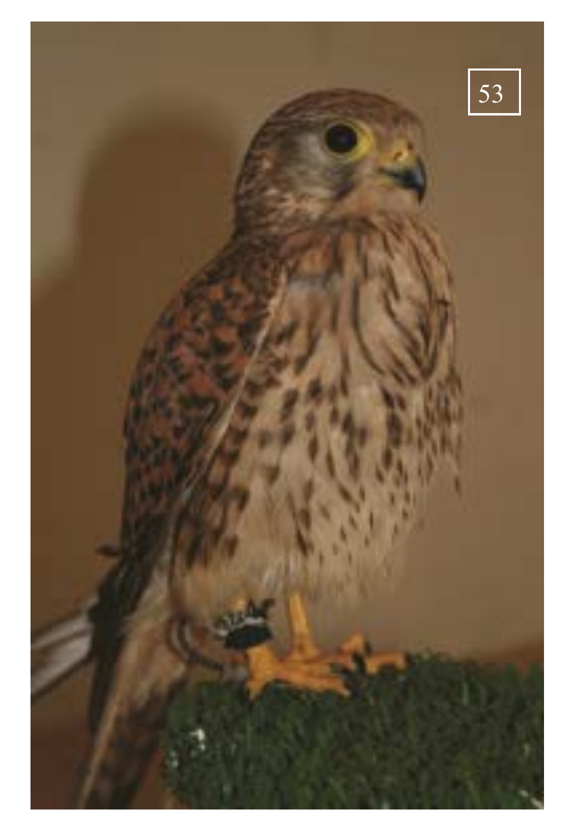
هُنَا يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ المُهتَمِّينَ بالقَنصِ بالصُقُور فِي ذَلِكَ الزَمَان كَانُوا يَصطَادُون أَنوَاعَاً عِدَّة مِنَ الطَرائِد، غَالِبَاً لأَجلِ

---

1 . السُنْقُر: هو صقر المناطق الثلجية الشديدة البرودة، Gyr Falcon, *Falco rusticolus* الذي يعرف حديثا لدى هواة الصقور بإسمه العام اللاتيني "Gyr— جير".

مُتعَة الصيد، وَلايَبدُو أَنَّه كَانَ هُنَالِكَ تَحَدٍّ ومُنَافَسَة كَمَا هُوَ حَاصِلٌ في سَنَواتِنَا الحَالِيَّة، ولِذَلِكَ فَإِنَّهم قَد شَمِلُوا العَديدَ مِنَ الطُيورِ الجَوارح مِمَّا كَانَ كَبيراً جِداً في حَجمِه مِثلُ العُقَاب، إلىَ الصَغِيرِ جِدّاً مِنهَا مِثلُ "البَاشِق" و"اليُؤيُؤ" واللّذَانِ رُبّمَا يُصْطَلَحُ عَليهِمَا في وَقتِنَا الحَاضِرِ بأَسمَاءَ تَختَلِفُ مِن بَلَدٍ لآخَرَ، مِثلُ "الشِـرْيَّاصْ" أَو "اللِّوَكْ". والبَعضُ مِنهَا رُبَّمَا لا يُعرَفُ لَه إِسمٌ مُحَدَّدٌ في زَمَنِنَا الحَاضِر، لِعَدَم إهتِمَام مُرَبيّ الصُقُور بإقتِنَاءه، ورُبَّمَا لأنَه غَريبٌ عَن بِيئَة مَنطِقَة الجَزيرَة العَرَبِيَّة. ومِن هُنَا يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ الصَيدَ بالجَوارح لَم يَكُن فيه مِن التَحَدّي والصُعُوبَة مَا يَحويهِ في السِنِين الحَالِيَّة، حَيثُ أَنَّ الصَيدَ يَتَرَكَزُ في زَمَانِنا الحَالي عَلى طَريدَة واحِدَة يَبحَثُ عَنهَا جَميعُ المهتَمّين بالصَيدِ بالصُقورِ وهِيّ "الحُبَارىَ"، والّتي يَصعُبُ جِداً صَيدُهَا بالصُقور إذَا لَم تَتَمتَّع هَـذِه الصُقور بسُرعَة الطَيرَان وبالكَفَاءَة العَالِيَة المَطلوبَة، مِن حَجم كَبير أَو مُنَاسِب لحَجم وقُوَّة الحُبارىَ، لِكَي يَستَطِيع الصَقرُ بقُوَّتِه التَمَكُّنَ مِن الحُبارىَ والسَيطَرة عَليهَا، وأَن لا يَترِكَ لهَا فُرصَة للإفلاتِ مِن مَخَالِبِه. والأَمرُ الأَخَرُ والمُهِم جِدّاً هُو قُدرَة الصَقرِ عَلىَ الطَيرَانِ والمُرَاوَغَة وبالسُرعَة الكَافِيَة للّحَاق بالحُبَارى السَريعَة الطَيرَان، والخِبرَة في التَعامُلِ مَعَها أَثنَاءَ طَيرَانِهَا، أَو عِندَمَا تَكُونُ عَلى الأَرضِ مُتَهَيّأَة لِمُواجَهَة المَعرَكَة الحَتمِيَّة مَع الصَقر. لَقَد عُرِفَ "السُنْقُرُ" مِن قِبَلِ مُرَبّي الصُقورِ العَرَب ولأَوَّل مَرَّة في السَنَوَات الأَخِيرَة مُنذُ أَوَاسِط سِـتِّينَات القَرن المَاضِيّ 1960، عِندَمَا بَادَرَ أَحَدُ مُنتِجي هَذَا النَوعَ مِن الصُقورِ في كَندا، وهُوَ مَا يَزَالُ مُستَمِرّاً في إنتَاجِه لِهَذا النَوع مِنَ الصُقورِ، في بِدَايَاتِ العَقدِ الثَانيّ مِنَ القَرنِ الحَاليّ، بِزيَارَة إلى الدَوحَة جَالِباً مَعَه بَعضَاً مِن صُقُورِ السُنقُر البَيضَاء اللون مِن تِلكَ الّتي تَستَحوذ عَلى إهتِمَام العَرَب المهتَمّينَ بالصُقور، ورُبَّمَا الأَسوَد أَيضَاً، وقَد أَخبَرَني عِندَمَا كُنتُ أَزورُه في مَزرَعَتِه في مُقَاطَعَة British Columbia غَربيّ كَندا في عَام 1995، عَن قِصَّة زِيَارَتِه لِلمَرَّة الأولىَ لِلدَوحَة مَعَ طُيوُره. ثُمَّ تَبِعَه بَعدَ مَا يَزيدُ عَلى عَشرِ سَنَوات، مُنتِجُوا صُقور آخَرينَ مِن أَلمَانيا وبريطَانيا والنَمسَا وأَميريكا، مِمَّن بَدأَو يُرَكِّزونَ في إنتَاجِهِم عَلى هَذا النَوعِ مِن الصُقُورِ. وكَانَ ذَلِكَ فِعلاً قَد إستَحوَذَ عَلى إهتِمَام المهتَمّينَ بالصُقورِ مِمَّن كَانوا قَادِرينَ عَلى شِراءِ مِثلِ هَذِه الصُقورِ الّتي كَانَت بَاهِضَة الأَثمَان في تِلكَ السِنين. ولكِن سُرعَانَ مَا كَانَت تَجارِبَهُم لَهَا في الصَيدِ تَأتي مُخَيّبَةً لِلآمَال، لأَنَّهَا لَم تَكُن تُنتَجُ وتُربَّى بالطَريقَة الّتي تُكسِبُهَا مَا يَحتَاجُه مِنهَا هُوَاة الصُقور والصَيد في الخَليج، مِن شَراسَةٍ وحِدَّةٍ في الطَبع وإقبَالٍ عَلى الصَيدِ ورَغبَةٍ في بَذلِ الجُهدِ في مُطَارَدَة الطَريدَة صَعبَة المَنَال. أَمَّا مَاقَد وَرَد في النَصّ، مِن أَنَّ أَصْلَ السُنقُرِ هُوَ مِن مَنَاطِقَ لَيسَت بالبَعِيدَة شَمالاً وكَمَا نَعلَمُه عَن مَوطِنِه الحَقيقيّ الآنَ، فَإِنَّ ذَلِكَ بِصُورَة عَامَّة غَيرُ صَحيحٍ لا جُغرَافِيّاً ولا تَأريخِيّاً، وهَذَا يَجعَلُنا أَمَامَ

53- الشرياص كما يسمى في دول الخليج، وهو المعروف بإسم العوسق عربيا، وعالميا بإسم Kestrel، وعلميا بإسم *Falco t. tinnunculus*، وهو بحجم طير اليمام، ولا يستخدم في الصيد من قبل القناصين، حيث أنه لا قدرة له على صيد ماهو أكبر من صغار العصافير، وفي الكثير من الأحيان يستخدم من قبل الغربيين لتدريب الصغار ممن يحبون القنص على حمل الصقور. (قطر/ الدوحة 2012)



54– من نماذج الصقور غير الشائعة والتي قليلا ماترد لأسواق الصقور في الخليج. ويرجح أن يكون *Falco biarmicus tanypterus* قرناص، أي أنه من سلالات الصقور المعروفة بإسم الوكري، وهو من الصقور التي تكثر في شمال أفريقيا، ويسمى بأسماء مختلفة منها وكري أو جبلية، رغم أنه ليس فعلا الجبلية المعروفة لدى القناصين. وهذا من الصقور المطروحة فعلا في شمال أفريقيا. (السعودية 2009)





55– صقر يعتبر لدى القناصين شكلا من أشكال ما يعرف (الجبلية)، وهو المسمى علميا *Falco biarmicus erlangeri* . قرناص، وهو أكبر حجما من السلالة السابقة ويذكر أن هذا أيضا مطروح في شمال أفريقيا التي يكثر فيها على إمتداد الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط وإلى عمق المناطق الصحراوية من دول شمال أفريقيا. (قطر/الدوحة 2012)

إحتمالٍ مِن إثنَين، أَوَّلُهُا: مِنَ المحتمَل أنَّ هَذَا النوعَ مِنَ الصُقور رُبَّما كَانَ يَتَوَاجَد في هَذِه المنَاطِقِ البَارِدَة نِسبِيَّاً فِعلاً في تِلكَ السِنِين، أيّ قَبلَ مَا يَزِيدُ عَلى أَلِف عَام، وهَذا أَمرٌ لا يَستَطيعُ أَحَدٌ أَن يَنفِيَه أَو يُثبِتَه ويُؤَكدَه، رُغمَ أَنَّ الأَلفَ عَام غَير كَافِيَة لإحدَاث مِثلَ هَذا التَغَيُّر البِيئي مَالَم يَكُن الإنسَانُ قَد تَدَخَلَ بشَكل عَمَليَّات صَيدٍ جَائِرٍ لِهَذَا النَوع مِنَ الصُقور، وهَذَا مَا لَم يُذكَرُ تَأرِيخِيّاً. ولكِنّه مِنَ المؤَكدّ أَنَّه لَم يَتَعَرّض لِلكَثرَةِ مِن الإصطِيادِ مِمَّا يُمكِنُ أَن يَكُونَ سَبَباً في إنعِدَام وجُودِه في هَذِه المنَاطِق في عَصرِنَا الحَالِيّ، ولِذَلِكَ فَإنّه مِنَ الأَرجَح أَنَّ النَاسَ في ذَلِكَ الوَقتِ لَم يَكُونوا يَعرِفُونَ حَقِيقَةَ مَوطِنِ "السُنقُرِ" الحَقِيقيّ، وإنَّمَا يُخَمِّنُونَه تَخمِيناً لأَنَّه كَانَ يُحمَلُ لَهُم مِن قِبَلِ تُجَارٍ مِن هَذِه المَنَاطِق، رُبّما هُم في الحَقِيقَة يَأتونَ به مِن مَنَاطِقَ أَبعَد، كَأَن تَكُونَ مِن شَمَالِ أَوروبَا وآسيَا في سَايِبِيريَا عَلى سَبيلِ المِثَال، وذَلِكَ مِثلُ الّذي كَانَ يَحدُث لِسَنَواتٍ طَويلَةٍ عِندَمَا كَانَ تُجَارُ الصُقورِ في باكِستَان، يَقومُونَ بِتَهرِيبِ الصُقورِ الّتي يَتِمُّ إصطِيَادُهَا في الصِين، ثُمَّ يُدخِلُونَهَا عَبرَ الحُدودِ البَرّيَة إلى بَاكِستَان، لِكَي تُعرَضَ لِلبَيعِ في أَسوَاقِ بَيعِ الصُقورِ والّتي هِيّ في الغَالِب مَنَازِلُ تُجَّارِ الصُقُورِ البَاكِستَانيينَ وكَأَنَّمَا هِيّ صُقورٌ أُصطِيدَت في بَاكِستَان!

*****

ولَقَد وَرَدَ في كِتَاب "نِهَايَة الأَرَبِ في فُنُونِ الأَدَبِ" مَالَم أَجِدهُ في مَرَاجِعَ أُخرَى عَن السُنقُرِ حَيثُ يَقُولُ مُؤَلِفُ الكِتَاب شِهَابُ الّدِينِ أَحمَد بِن عَبدالوَهَاب النُوَيريّ المُتَوَفى سَنَة 733 هِجرِيَّة:

﴿ والسُنقُرُ طَائِرٌ شَرِيفٌ، حَسَنُ الشَكلِ، أَبيَضُ اللونِ بِنُقَطٍ سُودٍ . ﴾

﴿ والمُلُوكُ تَتَغَالَى فيه وتَشتَريه بالثَمَنِ الكَثِير . ﴾

﴿ وكَانَ فِيمَا مَضَى مِنَ السِنِين القَرِيبَة يُشتَرى مِنَ التُجّار بأَلفِ دِينَار، ﴾

﴿ ثُمَّ تَنَاقَصَ ثَمَنُه حَتى إستَقَرّ الآنَ بِخَمسَةِ آلافِ دِرهَم . ﴾

﴿ ولَهُم عَادَةٌ، أَنَّ التُجَارَ إذَا حَمَلوهُ وأَتَوا بهِ مِن بِلادِ الفِرَنج فَمَاتَ مِنهُم في الطَرِيق قَبلَ وُصُولِهم، ﴾

﴿ أَحضَرُوا رِيشَهُ أَبوَابَ المُلُوك، فَيُعطَونَ نِصفَ ثَمَنِه إذَا أَتَوا بِهِ حَيّاً ، ﴾



56- شاهين قرناص بيت، من سلالة *Falco peregrinus peregrinus* . (السعودية 16/3/2008)



57- شاهين قرناص هواء، من سلالة *Falco peregrinus calidus* . (السعودية 15/2/2008)

﴿ كُلُّ ذَلِكَ تَرغِيباً لَهُم فِي حَمِلِهَا ونَقلِهَا إلى الدِيَارِ المَصرِيَّة . ﴾
﴿ وَهَذَا الطَيرُ لا يَشتَرِيهِ غَيرَ السُلطَانِ ولا يَلعَبُ بِهِ غَيرُهُ مِنَ الأُمرَاءِ ﴾
﴿ إلاّ مَن أَنعَمَ السُلطَانُ عَلَيهِ به . واللهُ أَعلَمُ . ﴾
"نهاية الأرب في فنون الأدب" ج 10 ص 123

والفَقَرة السَابقَة تُعطِينا صُورَة دَقيقَة عَن الشَبَه في تَعَامُل هُوَاة الصُقور مِن كِبَارِ القَوم مَعَ التُجَّار الّذينَ يَجلِبُون لَهُم الصُقورَ مِن بُلَدَانٍ بَعيدَة، قَديَماً وحَديثاً، وعَلى حَدٍ سَوَاء في مَوَاقِع مُختَلِفَة مِنَ البِلادِ الّتي حَكَمَهَا العَرَبُ. حَيثُ أَنَّ جَميعَ كِبارِ السِنّ مِن هُواة الصُقورِ والقَنَّاصِين يَتَذكَرون كَيفَ كَانَ الإلتِزَامُ قَائِماً بَينَ القَنَّاص المُحِب لِلصَقر النَادِر مَعَ التُجَّار الّذينَ يَبذِلونَ جُهدَهُم لِجَلب الصُقور النَادِرَة لهُ، ولَم يَكُن الأَمرُ مُقتَصِراً عَلى واحِدٍ أَو إثنَين، بَلْ أَنَّ الكَثيرَ مِنهُم كَانوُا يَحرِصُونَ عَلى إكرَام تُجَّارٍ مُعَيَّنينَ لِكَي يَكونُوا حَريصينَ عَلى خِدمَتِهِم بِهَذا الخُصوص. ومِثلُما هُو مَذكُورٌ هُنا فَإِنَّ القَنَّاصِينَ مِن كِبَار القَوم كَانوُا يُعطُونَ التُجَّار رُبَّما أَكثَرَ مِن نِصف قِيمَةِ الصَقرِ الّذي يَمُوتُ لَدَيهِم وهُم يَحمِلُونَه لِنَفسِ الشَخصِ. لَم يَعُد مِثلُ هَذَا الشَيئ مَعمُولاً به في هَذه السَنَوات كَثيراً كَما كَانَ في السَنَوات الخَوَالِيّ، خُصُوصَاً بَعدَ تَوَفُّر وَسَائِلِ المُواصَلات والإتِّصَالات الحَديثَة والّتي جَعَلَت مِنَ المُمكِن إرسَال صُوَر الصُقورِ إلى الأَشخَاص المَعنِيّين خِلالَ ثَواني لِكَي يُعطُوا رأيَهُم فِيهَا ومُوَافَقَتَهم عَلَيهَا، بَينَما في تِلكَ الأَيَّام الخَوَالِيّ كَانَ عَلى كُلِّ تَاجِرٍ أَنْ يَعرِفَ وعَلى وجْهِ الدِقَّة مَاالّذي يُعجِبُ فُلاناً مِن النَاس مِنَ الصُقور النَادِرة وكَم هِي القِيمَةُ المَادِّية الّتي لَدَيه الإستِعدَاد لِدَفعِهَا في صَقرٍ مُعَيَّن، ومِن هُنا كَانَ عَلى التَاجِر أَن يَأخُذَ جَانِباً مِنَ المُجَازَفَة في مُعظَم الأَحوَال عَسىَ أَن يَستَطيعَ إيصَالَ الصَقرِ للشَخصِ الرَاغِب به لِكَي يَحصُلَ عَلى قِيمَتِهِ ومُكَافَأتِه.

أَمَّا مَا يَخُصُّ الفَقرَة السَابِقَة الخَاصَّة بِمُؤَلِف "كِتَاب الكَافي في البَيزَرَة" فَيَتَّضِحُ مِنهَا، أَنَّ الكَاتِبَ مُلِمٌّ فِعلاً بالمَوضُوع الّذي يَكتُبُ عَنه وعَالِمٌ به وذُو خِبرَةٍ فِيه، ولِذَلِكَ فَإِنَّ مَا وَرَدَ في كَلَامِه يَحوِي غَالِباً المَعلوُمَة الصَحِيحَة أَو على أَقَلَّ تَقديرٍ المَعلوُمَة المعقُولَة، الّتي يَتَقَبَّلُها مَن لَهُم المَعرِفَة المُسبَقَة بالصُقورِ وبالصَيدِ بِهَا. أَمَّا مَا وَرَدَ عَن تَصنِيف الطُيور الجَارِحَة حسبَ أَهَمِّيَتِهَا وقُدرَتِهَا عَلى الصَيدِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَعُودُ في الأَسَاس إلى إعتِبَارات عِدَّة مِنَ أَهَمِّها قِيمَة الطَريدَة لَدىَ الصَيَّاد، ورَغبَة الّذينَ يَقُومُون بِرِحلات الصَيدِ بالحُصُولِ عَلى تِلكَ الطَرائِد، ومَا تَعنِيهِ وتُمَثِّلُه مِن

تَحَدِّيَاتٍ لِقُدُرَاتِ الطَير الجَارح عَلى الصَيدِ، مِمَّا ينعَكِسُ بالنَتِيجَة عَلى رَغبَة الصَيَّاد في التَمَتُّعِ والفَخرِ أَمَامَ أَصحَابِه والمُشَارِكُونَ لَه في الهِوَايَة. ومِنَ المُتَوَقَّع أَن يَستَغرِبَ هُوَاة الصُقور في زَمَنِنَا الحَالي مِن تَصنِيفِه المَذكُور لأَهَمِّيَّة ومَكَانَة الصُقور المَذكُورَة وكَيفَ أَنَّه رَتَّبَهَا بِصُورَة لا تَتَلائَم مَعَ عَصرِنا الحَالي وأَسبَقِيَّات وأَهَمِّيَة الصُقور، وهَذَا مَا أَستَغرِبُه أَنَا أَيضاً، ولكِنَّ كُلُّ مَا يُمكِنُ قَولُه هُوَ أَنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ بِضَاعَتَه!!!

*****

وعَن تَصوير حَمَلات الصَيدِ ووَصفِهَا ووَصف صَفَحَاتٍ مِن حَوَادِثِهَا وأَحدَاثِها، وَرَدَتْ في مَخطُوطَة "البَاخَرزيّ" العَديدُ مِنَ الصُوَّرِ الوَصفِيَّة الأَدَبِيَّة الّتي تَكَادُ تُشبِهُ إلىَ حَدٍّ بَعيدٍ صُورَة رِحلاتِ الصَيدِ الّتي يَجتَمِعُ عَلَيهَا الأَصدِقَاء المتَقَاربُون في زَمَنِنَا هَذا، حَيثُ تَصبُوا نُفوسُهُم لِمِثلِ هَذِه الأَوقَاتِ،،، مِن هَذِه الصُوَر:

﴿ نَعَمْ، كَانَ مِنْ حَدِيثِنَا أَنَا أَشَرْنَا بالرُكُوبِ مَعَ الغَلْمَةِ الصبَاحِ، ﴾

﴿ وَلَبِسْنَا إلَى المُتَصَيِّدِ غَلالَةَ لَيْلَةٍ طُرِّزَتْ بِصَبَاحٍ، ﴾

﴿ وَالفَهَّادُونَ قَدْ أَوْقَرُوا أَكْفَالَ أَفْرَاسِهِمْ بالفُهُودِ، وَإسْتَعَدّوُا لِلمَقَامِ المَشْهُودِ، ﴾

﴿ وَالكَلاَّبُونَ قَدْ نَظَمُوا فِي أَسْلاكِ الأَحْبُلِ كُلَّ أَغْضَفَ مَطْوِيِّ الأَقْرَابِ، أَمْضَى مِنْ مَضْمُونِ القِرَابِ، ﴾

﴿ وَجَهَّزْنَا جُمْلَةَ العُقْبَانِ وَالصُقُورِ وَالبُزَاةِ، كَمَا يُجَهَّزُ لِجَمْعِ الكُفَّارِ جَيْشُ الغُزَاةِ. ﴾

"رِسَالَةَ الطَرَدْ، مَخطُوطَة إبن أَبي الطَيّب البَاخَرزيّ"

*****

وعَن تَقيِّيم فِعلِ الصَيدِ والقُدرَةِ عَلَيهِ لَدىَ مُختَلَفِ أَنوَاعِ الجَوارِحِ المُستَخدَمَة في تِلكَ العُصُورِ، يَتَحَدَّثُ مُؤَلِّفُ "كِتَاب الكَافِي في البَيزَرَة" وبِثِقَةٍ عَالِيَةٍ، مُستَرسِلاً في تَقيِيمِه لِفِعْلِ الجَوَارِحِ تِلكَ والّتي رُبَّمَا يَكُونُ مُحِقّاً في تَقيِيمِهِ لَهَا عِندَمَا يَقولُ:

﴿ إعْلَمْ أَنَّ أَوْلَى الجَوَارِحَ بِتَقْدِيمِ الذِكْرِ، السُنْقُرُ لِعُلُوّ مَنْزِلَتِهِ فِي الصُورَةِ وَالفِعْلِ وَعِزَّةَ الوُجُودِ، ﴾

﴿ وَمَعْدَنُهُ مَعْدَنٌ وَاحِدٌ لاَ يُوجَدُ فِي سِوَاه. ﴾

﴿ وَهُوَ فِي الإِقْلِيْمِ الخَامِسِ وَالسَادِسِ فِي نَاحِيَةِ بِلادِ الخَزْر، ﴾

﴿ وَمَا يَلِيْهَا مِنَ المُدنِ الَّتِي عَلَى بَحْرِ الخَزْرِ إِلَى نَوَاحِي خَوَارِزْمَ، وَإِلَى بِلاَدِ أَرمِينِيَةَ، ﴾

﴿ فَلاَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ هَذِهِ المَوَاضِع. ﴾

"كِتاب الكَافِي في البَيزَرة" ص 69 وقَد وَرَدَ مَا يُشبِه هَذا القَولَ في كِتَابِ "نِهَاية الأَرَبِ في فُنونِ الأَدَبِ" ج 10 ص 123

﴿ وَبَعْدَ البَازِيّ الشَّاهِينُ: وَمَعَادِنُهُ كَثِيرَةٌ، وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي أَكْثَرِ الأَمَاكِنِ، ﴾

﴿ وَأَكْثَرُ وُجُودِهِ فِي المَوَاضِعِ الكَثِيرَةِ المِيَاه وَالأَشْجَار، ﴾

﴿ وَفِي شُطُوطِ الأَنْهَارِ العَظِيمَةِ كَالنِيلِ وَالفُرَاتِ وَدِجْلَةَ ﴾

﴿ وَجَيْحُونَ وَمَا أَشْبَهَهَا، وَسَوَاحِلِ البِحَار. ﴾

﴿ وَأَفْضَلُ الشَوَاهِينِ فِيْمَا قَالَهُ أَهْلُ التَجْرِبَةِ مِنْ قِبَلِ مَعْدِنِه، البَحْرِيَة، ﴾

﴿ وَمَأْوَاهَا أَقْصَى المَغْرِبَ، وَبِلاَدُ مِصْرَ، وَمَا يَلِيهَا مِنْ جَانِبِ بَحْرِ الشَام، ﴾

﴿ وَعَلامَتُهَا أَنْ تَكُونَ سُودُ الظُهُور، وَحْشَةَ المَنْظَرِ، قَضِيفَةَ الأَبْدَانِ[1]، ﴾

﴿ كِبَارُ الهَامَاتِ، غَائِرَاتُ العُيُونِ، حَادَّاتُ النَظَرِ، طِوَالُ الخَرَاطِيْمِ، مَهْرُوتَةَ الأَشْدَاقِ[2]، ﴾

﴿ قِصَارُ الظُهُور، طِوَالُ قَوَادِمِ الأَجْنِحَةِ، قِصَارُ الأَذْنَابِ لِطَافُهَا، ﴾

﴿ وَبَعْدَهَا شَوَاهِينُ جُرْجَانْ، وَشَوَاهِينُ فَارِسْ، وَهِيَ جَرِيئَةٌ عَلَى عِظَامِ الطُيور، ﴾

﴿ وَشَوَاهِيْنُ البَصْرَة دُونَ هَذَيْنِ الصِنْفَيْنِ. ﴾

1. قَضِيفَةُ الأَبْدَانِ: نحيفة الأبدان.

2. مَهْرُوتَةُ الأَشْدَاقِ: واسعة الأشداق.

﴿ وأمّا شواهين أرمينية فإنها كبار، إلاّ أنها متخلفات جداً، ﴾

﴿ ويقال: إنه لا يكون في شيء من البلدان أفره من شواهين فلسطين بعد التجربة. ﴾

"كتاب الكافي في البيزرة"ص 71

وهُنَا عِندَمَا يَتَطَرَّقُ مُؤَلِّفُ الكِتَاب السَابِق إلىَ مَسأَلَة تقييم "السُنقُر" وقُدرَتِه عَلى الصَيدِ فَإِنّه بالتَأكِيدِ يَقصُدُ ذَلِكَ السُنقُر الّذي يُصْطَادُ مِنَ البَرَارِي بَعدَ أَنْ يَكونَ قَد قَضَىَ فَترَةً يَعتَاشُ فِيهَا عَلى مَا يَصطَادُه بِنَفسِهِ مِن مُختَلَفِ الفَرَائِس، أَو رُبَّمَا يُقصَدُ بهِ فِي بَعضِ الحَالات البَعضُ مِنْ أَفرَاخِ الصُقُور الّتي تُؤخَذُ مِن أَعشَاشِهَا قَبلَ بُلوغِهَا سِنَّ الطَيرَان، وهَذَا عَلىَ مَا يَبدُو أَنّه كَانَ مِن إحدَى طُرُق الحُصول عَلى الصُقور فِي حَالات الصَقرِ "الحُرّ" ورُبَّمَا الشَاهِين أَيضاً كَمَا سَيأَتي ذِكر ذَلِك، رُغمَ أَنَّ ذَلِكَ لا يُعتَبَرُ لَدىَ المُهتَمِّينَ بالصُقُور فِي وَقتِنَا الحَالي مِنَ الطُرُق النَاجِحَة فِي الحُصُول عَلى الصُقور الّتي تَتَمَتَّعُ بالخِبرَةِ اللّازِمَة لإجَادَةِ الصَيد، غَيرَ أَنه تَجدُرُ الإشَارَة إلىَ أَنَّ كُتُبَ ومُؤَلّفَات الصَيدِ الّتي كُتِبَت فِي العُصُور القَدِيمَة لَم تُورِد ذِكراً لِصُورَة مِن صُوَر أَحدَاث الصَيد كَمَا هِيَ صُورُ الصَيدِ اليَومَ ومَا تَتَضَمَّنُه مِن التَحَدّيَات الصَعبَة الّتي تُوَاجِهُهَا الصُقُورُ، ورُبَّمَا كَان مَقبُولاً مِن الصَقر أَقَلَ جُهدٍ يَبذُلُه فِي الصَيد، ومِن هُنَا كَانَ المُلوكُ والحُكّامُ ورُغمَ مَقدِرَتِهِم عَلى الحُصول علىَ الطُيور الكَبيرَة الأَحجَام غَالِيَة الأَثمَان، فَإِنَّهم فِي نَفسِ الوَقت كَانُوا يَحتَفِظونَ بالكَثير مِن أَنوَاع الطُيورِ الجَارِحَة صَغيرَة الأَحجَام، والّتي لا يَخطُرُ بِبَال هُواة الصُقورِ اليَومَ أَنْ يَمنَحُوهَا أَقَلَّ إعتِبَار، ذَلِكَ لأَنَّ "الحُبَارىَ" تَحتَلُّ جُلَّ إهتِمَام هَاوِي الصُقُورِ فِي زَمَنِنَا الحَالِيّ، ومِن هُنَا فَإِنَّه بِحَاجَةٍ لِصَقرٍ يَقوىَ عَلى مُهِمَّة صَيدِ الحُبَارى غَير اليَسيرَة، وإِذَا مَا إنتَهَى مَوسِمُ صَيدِ الحُبارىَ وإِنعَدَم وجُودُها فَإِن البَعضَ فَقَط مِن هُواةِ الصُقورِ لَدَيهِم الإستِعدَاد لِلتَفكِيرِ جِدِّياً بالقَنصِ لِطَائِر الكَرَوَان اليَسيرِ نِسبِيّاً إذَا مَا قُورِنَ بالحُبَارىَ. أَمَا عِندَ إِشَارَة مُؤَلّف الكِتَاب للمنَاطِق الّتي يَتَواجَد فِيهَا السُنقُر وإِختِصَارِه لَهَا عَلى مَنَاطِق لا يُعرَفُ عَنهَا أَنَّها فِعلاً مِن المَنَاطِق الّتي يَتواجَد فِيهَا السُنقُر فِي وقتِنَا الحَالِيّ، أَو أَنَّها عَلى أَقلَّ تَقدِير لَيسَت هِيّ فَقَط المَناطِق الّتي يَتَواجَدُ فِيهَا، فَإِنَّ ذَلكَ يَضَعُنَا أَمَام عِدَّة إحتِمَالات، أَوَّلهَا وأَكثَرُهَا تَرجِيحاً: أَنَّ المؤَلِفَ رُبَّمَا أَعطَى لِنَفسِه الحَقَّ بالقَطع فِي هَذَا الأَمرِ ولَم يَعتَمِد فِي قَطعِه بِهذِه المَعلومَة غَيرَ الدَقيقَة عَلى مَصدَرٍ مَوثُوقٍ عَالِمٍ بِأَمرِ السُنقُر، وهَذا مِنَ الأُمُورِ الّتي يُلاحَظُ تَكَرُّرُهَا فِي عِدَّة مَوَاضِعَ مِنَ الكُتُب والمؤَلّفَات القَدِيمَة، الّتي تَتَحَدَّثُ عَن الحَيَوَان بصُورَة عَامّة، وبالرُغم مِن أَنَّها لا تُلغِيّ الكَثيرَ مِنَ المَعلومَات الّتي



58– حر أشقر فرخ، يذكر أنه من الصقور التي وردت من الصين، ولكن مواصفاته لا تدلل على ذلك، فمن الواضح عليه أنه من سلالة *Falco cherrug cherrug* والتي تتواجد في مناطق شرقي أوربا وشمال غرب آسيا ولا يعرف أنها تصل إلى الصين. (السعودية 20/1/2009)

تَستَحِقُّ الإشَادَة بِهَا لِصِحَتِهَا ودِقَّتِهَا عِلمِيّاً. والمُلاحَظُ أَنَّ هَذِه المَعلوُمَات الدَقِيقَة والصَحِيحَة تقتَصِـرُ في الغَالِب عَلى تِلكَ الحَيَوَانَات الّتي تَعيشُ في البِيئَة الصَحرَاويّة الغَالِبَة عَلى طَبيعَةِ الجَزيرَة العَرَبيّة بالإضَافَة إلى تِلكَ الحَيوانات الّتي يَتَعَايَشُ النَاسُ مَعَهَا ويَستَخدِمُونَها لمَصَالحِهِم وحَاجَاتِهِم. والإحتِمَال الآخَر الّذي لا يُمكِنُ إستِبعَاده هُوَ أَنَّ طَيرَ السُنقُر كَانَ فِعلاً يَتَواجَدُ في تِلكَ المَنَاطِقَ الّتي لَم يَعُد يَتَوَاجَدُ فِيهَا في وقتِنَا الحَاليّ. وكَمَا هُو الحَال في مَا قَد حَصَلَ مَعَ كَثيرٍ غَيرَه مِن أَنواع الحَيَوَانات والطُيور الّتي كَانَت تَعيشُ في مَناطِقَ مُختَلِفَةً مِن عَالَمِنَا الحَالي ولَم تَعُدْ تَعيشُ فِيهَا هَذِه الأَيّام. والإحتِمَالُ الآخرَ ورُبَّمَا الأَخيرُ هُو، أَنَّ مَا قَد قَصَدَه المُؤَلِّفُ بالسُنقُر ليسَ فَقَط مَا نَعرِفُه اليومَ مِن صُقُورٍ نَصطَلِحُ عَليهَا بإِسم "السُنقُر"، بالقِيَاسِ لِلمُوَاصَفَات الّتي وَصَفَ الأَوَّلونَ مِنَ العَارفِينَ بالطُيورِ الجَارِحَة والقَنصِ بِهَا، مَجمُوعَة الطُيورِ الجَارِحَة الكَبيرَة الحَجم الّتي تَعيشُ في الغَالِب في المَنَاطِقِ البَارِدَة الشَمَالِيَّة، والّتي يُمكِنُ أَنْ يَتَدَاخَلَ مَعَهَا بَعضُ السُلالات مِنَ الصَقرِ "الحُرّ" الّتي تَعيشُ في المَنَاطِق الجَبَلِيَّةَ في الأَجزَاء الشَمَالِيَّة مِن آسيَا في وقتِنَا الحَاليّ. وعِندَمَا يأتيّ الحَديثُ عَن الشَواهِين، فإِنَّنَا نَرىَ الكَثيرَ مِنَ المَعلومَات الصَحِيحَة الّتي نَعرِفُهَا ونَثِقُ بِهَا حَتّى يَومِنَا هَذَا، وهَذَا مِمَّا يُعيدُ لَنَا قَدراً مِنَ الثِقَة بالكِتَاب وبالمؤَلّف وعِندَهَا يُمكِنُ أَنْ يُعزَىَ سَبَبُ الهَفَوَات والأَخطَاءِ في المَعلومَات الّتي تَرِدُ في المُؤَلَّفَات القَديمَة إلىَ عَدَم تَوَخّي المُؤَلِّفِينَ للدِقَّة في سَردِ كُلِّ مَا يَصلُ إلىَ سَمعِهِم مِنَ القِصَص والرِوَايَات. وكَمَا قَد سَبَقَ لَنَا ذِكرهُ بأَنَنَّا قَد نَختَلِفُ في الكَثيرِ مِمَّا يُذكَرُ في القَديم مِنَ الكُتُب في المَوَاضِع الّتي تُلَخِّصُ لِتجَارِب شَخصِيَّة ونَظرَة فَردِيَّة لأَمر مُعَيَّن أَو تَقيِيم لِفِعل مُعَيَّن عِندَمَا تَفصِلُنَا عَن الرَأيّ القَديم قُرونٌ طَويلَة تَتَغَيَّر خِلالَهَا الكَثيرُ مِنَ الأُمُور لِتَصِلَ حَتّىَ إلىَ مُستَوَيات تَغَيُّر في البِيئَة الّتي نَعيشُ فيهَا، فَعَلىَ سَبيلِ المِثَال لَنْ يَتَّفِقَ هُوَاةُ الصُقُورِ اليَومَ مَعَ مُؤَلِف كِتَاب "الكَافي في البَيزَرَة" السَابِقُ الذِكرِ فِيمَا ذَكَره في تَقيِيمِه لأَجنَاسِ الشَواهِين، إذْ أَنَّ هَذِه المَسأَلَة هِيّ مَوضِعُ خِلافٍ بَينَ هُواةِ الصُقُور حَتّى في أَيَامِنَا هَذِه، وعَلى وَجهِ التَحدِيدِ عِندَمَا يَذكُرُ أَنَّ شَوَاهِينَ المَغرِب وشَمَالِ أَفريقيَا هِيَ أَفضَلُ مِن شَواهِينِ فَارسَ وشَوَاهِين البَصرَة، وأَنَّه يُقَالُ أَنَّ شَوَاهِينَ فِلَسطِينَ هِيّ أَفْرَهُ أَي أَجْمَلُ الشَواهِين وأَفضَلُهَا هَيئَةً وأَجْسَامَاً، في الوَقتِ الّذي لا يَعرِفُ رُبَّمَا إلّا القَليل مِنَ المُهتَمّينَ بالصُقُور كَيفَ هُوَ شَكلُ شَواهِين فِلَسطِين؟ وذَلِكَ لأَنّهَا لَيسَتْ مِنْ ظِمنِ مَا تَعَارَفَ عَليهِ وعَلِمَ به هُواةُ الصَيدِ والصُقور. ومِثلُ هَذه النُقَاط سَوفَ تَتَكَرَّرُ فيمَا سَيأَتي مِنْ مَقولاتٍ لاحِقَةٍ تَعودُ لِمؤَلّفِينَ عَاشُوا في عُصورٍ مُتَفَاوِتَة، وسَجَّلوا فِيهَا تَجَاربِهِم ونَظرَاتِهِم الشَخصِيَّة، وذَكَروا كَذَلِكَ مَا كَانَ يَعتَقِدُه الآخَرُونَ مِمَّن عَايَشُوا تَجَارِبَ أُخرَى.



59- صقر حر أدهم فرخ *Falco cherrug alticus*، من الصقور الواردة من الصين أو مونغوليا وهي الموطن الفعلي لمثل هذه السلالة الداكنة اللون التي تحدثنا عنها في فصل سلالات الصقر الحر. (السعودية 4/11/2008)

ومِمَّا وَرَدَ في كِتَاب "إِنْتِهَازُ الفُرَص في الَصَيْدِ وَالَقَنْص" عَن تَسمِية الشَاهِين وأَصل إِسمِه:

﴿ الشَاهِيْنُ : وَجَمْعُهُ شَوَاهِيْنُ. وَيُقَالُ شَيَاهِيْنُ بِاليَاءِ . ﴾

﴿ قَالَ الدَمِيْرِيّ : وَلَيسَ بِعَرَبِيٍّ، لَكِنْ تَكَلَّمَتْ بِهِ العَرَبُ . ﴾

*****

وقَالَ الفَرَزْدَقُ:

حِمَىً لَمْ يَحُطَّ عَنْهُ سَرِيعٌ وَلَمْ يَخَفْ ... نُوَيْرُهُ يَسْعَى بِالشَيَاهِيْنِ طَائِرُ

"إِنتِهَازُ الفُرَصِ فِي الَصَيْدِ وَالَقَنْصِ" ص 134-135

*****

وعَنْ صِفَات الشَوَاهِين وَرَدَ في "كِتَابُ مَنَافِعُ الَطَيْرِ وَعِلاجَاتُ دَائِهَا" وَصفٌ مِنَ المُؤَكَّد أَنه لِمَن هُم خُبَرَاءَ بالشَوَاهِين في زَمَنِنَا الحَاليّ، رأيٌ وجَدَلٌ طَويلٌ فيه! ومَرَّة أُخرَى كُلٌّ حَسبَ خِبرَته بالشَوَاهِين الّتي مَرَّت عَلَيه، وَلا نَنسىَ أَنَّ هُنَالِكَ الإحتِمَال الكَبير الّذي أَكَّدَته البَعضُ مِن الكُتب والمَخطُوطَات القَديمَة مِن أَنَّ البَعضَ مِنَ الصُقورِ كَانَت تُؤخَذُ مِنَ الأَعشَاش لِكَي يَتُمّ تَربيَتها عَلى اليَد، وهَذَا مَا يَكُون سَبَبَاً مُهِماً في الفَرق السُلوكيّ بَينَ الصُقور الّتي كَانَت تُستَخدَم قَديماً في الصَيدِ عَن نَظيرَاتِها الّتي يَستَخدِمُهَا هُوَاة الصَيد في زَمَنِنَا هَذَا: قَال الغِطْرِيف ُ وَأَدْهَمُ:

﴿ إِنَّ الشَوَاهِينَ أَسْرَعُ الجَوَارِحِ كُلُّهَا وَأَشْجَعُهَا وأَخَفُّهَا وأَحْسَنُهَا مَكْنَفَاً [1] ﴾

﴿ وَإِقْبَالاً وَ إِدْبَاراً وَإِضْرَاءً بالَصَيْدِ، ﴾

﴿ لَوْلاَ مَا فِيهَا مِنَ الإِبَاقِ [2] فَإِنَّهُ يَعْتَرِيهَا كَثِيراً، وَرُبَمَّا حَمَلَهَا الحِرْصُ حِينَ تَنْحَطُّ عَلَى الصَيْدِ، ﴾

1 . مَكْنَفَاً: ملجأً ، صَائِنَاً   2 . الإبَاق: الهَرَب

﴿ أَنْ تَضْرِبَ بِأَنْفُسِهَا عَلَى جِدارٍ أَوْ جَبَلٍ عِنْدَ إِنْحِدَارِهَا فَتَقْتُلُ أَنْفُسَهَا . ﴾

"كِتَابُ مَنَافِعُ الطَيرِ وعِلاجَاتُ دَائِهَا" ص 88

هَذِه الفَقَرَة السَابِقَة الّتي تُنسَبُ "للغِطرِيفِ وأَدهَمَ"، إِنَّمَا تُصَوِّرُ الشَاهِينَ تَصويراً مُوجَزاً صَحيحَاً في بَعضِ مَقَاطِعِه، ورُبَّمَا لا يَختَلِفُ مَعَ الوَصف الكَثيرُ مِنَ المُهتَمّينَ بالشَوَاهِين مِن هُواة الصَيدِ بالصُقُور في وَقتِنَا الحَالي. ولكِنَّ مَسأَلَةَ أَن يَضرِبَ الشَاهِينُ بِنَفسِه عَلى جَدارٍ أَو جَبَلٍ أَو عِندَ إِنحِدَارِه، إِنَّمَا هِيّ مَسأَلَة لا يَتَقَبَّلُهَا هَاوِيّ الصُقُور الخَبيرِ ولا يَتَوَقَّعُهَا مِن شَاهِينٍ وَحش، خَبَرَ الحَيَاة البَرِيَّة بِنَفسِه، وإِعتَاشَ مِن صَيدِه مُعتَمِداً عَلى قُدرَاتِه في المُرَاوَغَة وفُنُونِ الطَيرَان الّتي يَشتَهِرُ بِهَا، وأَنا شَخصِيّاً وبالرُغمِ مِن أَنَّني لَم أَتَحَمَّس للشَاهِين في يَوم مِنَ الأَيَّام وذَلِكَ لِعِدَّة أَسبَاب، إلا أَنه لا يُمكِنُ إِنكَارُ حَقيقَة أَنَّ الشَاهِين إِنَّمَا هُوَ مَلِكُ فُنُون الطَيرَان ولا يُبَاريه طَيرٌ آخَرَ مِنَ الطُيُور الجَارِحَة فِيه، وأَنا لَم يَسبِقُ لِيّ أَن شَاهَدتُ أَو سَمِعتُ عَن شَاهِين أَصلُه وَحشِيّ قَد فَعَلَ ذَلِكَ، وإِنَّمَا هَذَا مَا تَفعَلُه الصُقُور الّتي تُولَدُ في الأَسرِ مِنَ الّتي لَم تَتَعَلَّمَ فُنُونَ الطَيرَان وضَرُورَة الحِرصِ، وأَكثَرُ مَا تَحدُثُ مِثلُ هَذِه مَعَ صُقورِ السُنقُر (الجِير).

*****

﴿ وَبَعْدَ الشَاهِين الصَقْرُ، وَمَعَادِنُهُ كَثِيرَةٌ، وَهُوَ مَوجُودٌ بِكُلِّ مَكَانٍ ، ﴾

﴿ إِلاّ أَنّ مَا كَانَ فِي المَوَاضِعِ شَدِيْدَ البَرْدِ كَثِيرَ الثَلْجِ، بِحَيْثُ لا يُفَارِقُهُ الثَلْجُ شِتَاءً وَلاَ صَيْفَاً ، ﴾

﴿ فَإِنّ هَذِهِ المَوَاضِعُ لاَ يَكُونُ الصَقْرُ بِهَا لِقِلَّةِ إِحْتِمَالِهِ لِلْبَرْدِ . ﴾

﴿ وَقِيلَ أَنّ الصَقْرَ عَرَبِيٌّ ، ﴾

﴿ وَإِنَّمَا نَسَبُوهُ إِلَى العَرَبِ ، لأَنَّهُ لاَ يَكُونُ بِأَرْضِ البَادِيَةِ شَيْءٌ مِنَ الجَوَارِحِ إِلاّ الصَقْر . ﴾

﴿ وَأَحْسَنُ الصُقُورِ صُقُورُ جُرْجَانَ ، وَمَعَ الحُسْنِ فَرَاهَةٌ[1] ﴾

1. فَرَاهَةً : جودة، حسن المنظر

﴿ وَصُقُورُ العِرَاقِ وَالبَصْرَةِ فرِهَةٌ، وَكَذَلِكَ صُقُورُ فَارس، ﴾

﴿ وَ أَفْرهُهَا صُقُورُ الأَهْوَازِ فِي صَيْدِ الظِبَاءِ وَالطُيور. وَقِيْلَ أَفْضَل الصُقُور القَطَامِيَاتُ. ﴾

"كِتَاب الكَافِي في البَيزَرة"ص 71

وهُنَا نَرَى أَنَّ مُؤَلِف "كِتَاب الكَافِي في البَيزَرَة" يُصَنِّفُ الصَقْرَ "الحُـرَّ" مَرتَبَةً بَعدَ "الشَاهِين" مُبَاشَرَةً، ولا أَستَطِيعُ أَنْ أَرىَ سَبَباً واضِحَاً لِذلِكَ، خُصوصَاً إِذَا مَا تَذَكَّرنَا أَنه مِنَ الثَابِتِ لَدىَ كُلِّ المهتَمِّينَ بالصُقور، وهُوَ أَيضَاً مَا يَتَذكَره جَيدَاً الكَثيرُ مِن كِبَارِ السِنِّ مِمَّن يَحرِصُونَ عَلىَ مُمَارَسَة الصَيدِ بِهَا مِن سُكَّان الجَزيرَة العَرَبيَّة، أَنَّ الشَوَاهِينَ لَم تَكُنْ تَحظَىَ بالقِيمَة الّتي تَحظَىَ بِهَا في أَيَامِنَا الحَالِيَّة، ورُبَّمَا لَمْ يَبدَأ إِستِخدَامُهَا بالإِنتِشَار فِعلِيّاً ويَتَخَطّى المَحدُودِيَّة بَينَ هُواةِ الصَيدِ حَتىّ بُلوغ سَنَوَات السَبعِينَاتِ مِنَ القَرنِ المَاضِي 1970، حَيثُ كُنتُ في الثَمَانِينَات إِذَا مَا زُرتُ مَجمُوعَة مِنَ الصُقُورِ لَدَى أَيّ مِن هُوَاة الصَيدِ مِن شُيُوخِ قَطَر، لَم تَكُن الشَوَاهِين تُشَكِّلُ أَكثَرَ مِن ثَلاثَة شَواهِين مِن بَينِ كُلِّ عَشرَةٍ من صُقُور المَجمُوعَة كَأَعلَى تَقدِير. ورُبَّمَا كَانَ أَهَمّ سَبَب لِعَدَم إِهتِمامِهِم بالشَاهِينِ بِقَدَرِ إِهتِمَامِهِم به في هَذِه السَنَوَاتِ الأَخيَرة، هُوَ لأَنّه لا يُنهِي تَبدِيلَ رِيشِه للمَوسِم القَادِم بشَكلٍ جَيِّدٍ كَمَا هُو الحَالُ مَعَ الصَقرِ "الحُرّ". ولَم يَأتِ تَقيِّيمُ الشَاهِينِ والإِهتِمَامُ به إِلى مُستَواه الحَالِيّ إِلّا بَعدَ أَنْ كَثُرَ النَاسُ مِمَّن يُمارِسُون الصَيدَ بالصُقُور، ومَعَ كَثرَتِهم فَقَد قَلَّتْ فُرَصُ تَوَفُّر الأَمَاكِنِ الّتي يُسمَحُ بالصَيدِ فِيهَا، وقَلَّ كَذَلِكَ وُرُودُ طَائِرِ الحُبَارىَ إِلى المِنطَقَة، والّذي تَقُومُ عَلى وُجُودِه وتَوفُرِه كُلُّ إِمكَانِيَّة القِيَّام بِرِحلَة الصَيدِ، ولِذَلِكَ وبِسَبَب تَفَوُّقِ الشَاهِين بِصُورَة عَامَّةٍ عَلى الطَير "الحُر" في سُرعَة الطَيَرَان، وعَدَمَ إِستِعدَادِ هَاوِيّ الصَيدِ لِلتَفرِيط بِفُرصَةِ الصَيد، لِمُجَرَّد تَفَوُّقِ الحُبَارىَ في طَيرَانِهَا عَلى "الحُر" وبالتَاليّ قُدرَتُها عَلى الإِفلات. ومِنْ هُنَا فَإِنَّ الكَثيرَ مِمَّن كَانُوا يَتَمَيَّزُون بإِهتِمامِهِم المُنحَصِر فَقَط بالصَقرِ "الحُرّ"، قَد تَحَوَلوا إِلى حَمـلِ "الشَوَاهِينِ" أَولاً، ومِنْ ثُمَّ تَحَوَّلُوا إِلىَ حَملِ صُقورِ "السُنقُرِ" النَقِيَّة أَو تِلكَ المُهَجَنَة مَعَ الشَوَاهِينِ. ولِكَيّ لا نَذهَبُ بَعيدَاً في التَفَاصِيلِ وحَيثُ أَنَّ المَوضُوعَ بأَكمَلِه طَويلٌ ومُتَرَابِطٌ، نَقولُ أَنّه مِنَ الغَرِيبِ والّذي يَصعُبُ عَلَينَا تَفسيرُه نسبِيَّاً، أَن نَرى هَذا التَرتِيبَ رُغمَ أَنَّ الصَقرَ يمتَازُ عَلىَ الشَاهِينِ بالكَثيرِ مِنَ الصِفَاتِ الحَسَنَة. وأَنَّ مَن كَانُوا يَقومُونَ بِرحلاتِ الصَيدِ في الأَزمِنَة والعُصُورِ القَديمَة لَم يَكُونُوا عَلى مَا يَبدُو يَشتَرِطُونَ أَنْ تَكونَ الحُبَارىَ غَايَة الصَيدِ لَهُم. ولَمْ يَكُونُوا يُقيمُونَ رِحلات صَيدِهِم خُصُوصَاً للبَحثِ فَقَط عَنْ الحُبَارىَ أَو حَتّى بِأَنْ يَعتَبِرُونهَا أَسَاسُ الغَرَض مِن

رِحلَةِ الصَيد. ومِنْ هُنَا فَالمؤَكَّدُ أَنه لَمْ تَكُنْ هُنَالِكَ حَاجَةٌ لِطَيرٍ جَارِحٍ خَارِقٍ في سُرعَةِ طَيَرَانِه، ذَلِكَ لأَنَّهم هُم أَنفُسَهُم لَمْ تَكُنْ لَدَيهِم القُدرَةُ عَلىَ تَتَبُّع صَقرٍ سَرِيعٍ يُطَارِدُ طَرِيدَته بِسُرعَةٍ غَالِبَاً مَا تَزِيدُ عَلى سَبعِينَ كيلومِتر في السَاعَة ورُبَّمَا لِمسَافَةِ عِدَّة كِيلومترات، وهُم يَعتَمِدونَ في تَتَبُّعِه بِالطَردِ عَلى ظُهُورِ جِيَادِهِم، والجِيَادُ لَم تَكُن لِتَستَطِيعَ مُجَاراة سُرعَة الشَاهِين أَو الصَقر في أَحسَنِ أَحوَالِهَا وأَكْمَلِ قُدرَاتِهَا عَلى الطَرد. ولكِنَّنَا عِندَمَا نَقرَأُ مَا يَذكُرُه المؤَلِّف عَن مُواصَفَاتِ الصَقرِ "الحُرّ" ومَنَاطِق مَعيشَتِه الّتي يَذكُرُهَا، وعَدَم قُدرَتِه عَلى العَيشِ في المنَاطِقِ البَارِدَة، نُدرِكُ أَنَّ هُنَالِكَ أَمرٌ مَا قَد يَصعُبُ تَفسِيرُه الآن أَو رُبَّمَا القَطعُ بتفسِيرِه تَفسِيرَاً واحِدَاً، فَهُو في الوَاقِع أَيضَاً يَتَقَبَّلُ عِدَّة إحتِمَالات، أَوَّلُهَا رُبَّمَا يَكُونُ أَمراً أَو سَبَباً نَفسِيَّاً، عِندَمَا نَعلَم أَنَّ العَرَبَ قَدْ عَرَفُوا الصَقرَ "الحُرَّ" في بلادِهِم كَزَائِرٍ لَهَا خِلالَ مَوسِمِ هِجرَتِه بَينَ الخَرِيفِ والشِتَاء، وهَذَا رُبَّمَا يَجعَلُه مَألُوفَاً لِتَوفُرِه في تِلكَ الأَوقَات حَيثُ يَقومُ المحتَرِفُونَ بِنَصبِ الشِبَاكِ لَه لإِصطِيَادِه. في حِينِ أَنَّ العَربَ عَرَفُوا الشَوَاهِينَ مِنَ الحَضَارَاتِ الّتي جَاوَرَتهُم مِثلَ الفُرسِ والرُومَان. وهَذَا قَد يَكُونُ لَهُ جَانِبٌ مُهِمٌ مِن تَقيِيمِهم لَهُ مِن خِلالِ التَقيِيم المُتَوَقَّع للحَضَارَات الّتي وَرَدَتْ مِنهَا الشَوَاهِين تِلك، وبالرُغم مِن أَنَّ هُنَالِكَ البَعضُ مِن سُلالاتِ الشَواهِينِ الّتي تُصطَادُ في مَناطِق مِن شَمَالِ الجَزِيرَة، وهَذَا الّذي نَقرَأُه في قَولِ المؤَلِّفِ أَنَّ العَربَ إعتَبَرُوا الصَقرَ "الحُرَّ" عَربِيَّاً لأَنَّه لا يَكُونُ في أَرضِ البَادِيَة مِنَ الجَوارِح غَيرَ الصَقر. ولكِن عِندَمَا نَقرأُ رَأي المؤَلّف عَن أَجنَاسِ الصُقورِ والتَفضِيل بَينَهَا، نَرى أَنَّ المقَايِيسَ والرَأيّ أَقرَبُ مَايكُونُ إِلى مَا هُوَ عَليهِ الآنَ عِندَ تَقيِيم هُواةِ الصُقُورِ مِنَ المهتَمّينَ بالصَقرِ "الحُرّ" في سَنَواتِنَا الحَالِيَّة.

*****

وعَن الشَوَاهِين الّتي تَصيدُ الكُرْكِيّ، وَرَدَ في "كِتَاب مَنَافِعِ الطَيرِ وعِلاجَاتُ دَائِهَا":

﴿ قَالا: وَأَجْمَعَ أَهْلُ العِلْمِ خَاصّةً بالشَواهِيْنِ أَنّ سَادَتَهَا صِنْفٌ مِنْهَا تُدْعَى البَحْرِيَة، ﴾

﴿ تَكُونُ في أَقْصَى المَغْرِب، وَهِيَ سُودُ الظُهُورِ وَحْشَةُ المَنْظَر، قِضَافُ الأَبْدَانِ، ﴾

﴿ مُفَلْطَحَةُ الهَامِ، غَايِرَةُ الأَعْيُنِ، حَادَّةُ المَنْظَرِ، طَوِيْلَةُ الخَرَاطِيْمِ، ﴾

﴿ مُنْهَرِتَةُ الأَشْدَاقِ، عِظَامُ الصُدُورِ، قِصَارُ الظُهُورِ، فُتْحُ الأَجْنِحَةِ، ﴾

﴿ طِوالُ الخَوافِي، لِطَافُ الأَذْنابِ، لا يُمْكِنُهَا أَنْ تَصْلُبَ بَيْنَ أَجْنِحَتِهَا، ﴾
﴿ وَقَلِيلاً مَا تَصْلُبُ أَو تَضُمُّ جَنَاحاً، ﴾
﴿ وَإِنَّمَا هِيَ مُسْتَرْخِيَةُ المَنَاكِبِ وَالأَجْنِحَةِ، وَهِيَ عِنْدَ المُلوكِ عَدْلُ البُزاةِ، ﴾
﴿ لاَ تُخْطِئُ أَنْ تَصْرَعَ الكَرَاكِيّ. ﴾

"كتاب منافع الطير وعلاجات دائها" ص 89-90

وفي الفَقْرَة التَالِيَة مِن "كِتاب الكَافي في البَيْزَرَة" وَصفٌ دَقِيقٌ في مُعظَم فَقَرَاتِه لِمَوَاصَفَات الصَقرِ الحُرِّ الّتي يُقَيِّمُهَا المهتَمُّونَ به:

﴿ وَأَمَّا المُخْتَارُ مِنَ الصُقُورِ فِي هَيْئَتِهِ وَصُورَتِه فَهُوَ الكَبِيْرُ الهَامَةِ، الحَدِيْدُ النَظَرِ، ﴾
﴿ الوَاسِعُ العَيْنَيْنِ، التَامُّ المِنْسَرِ، الطَوِيلُ العُنُقِ وَالأَجْنِحَةِ، ﴾
﴿ الرَحْبُ الصَدْرِ، القَصِيرُ الذَنبِ مُجْتَمِعُهُ، ﴾
﴿ الغَلِيْظُ الوَسْطِ، المُمْتَلِئُ الفَخْذَيْنِ، الوَاسِعُ الكَفِّ، الغَلِيْظُ الأَصَابِعِ أَخْضَرُهَا، ﴾
﴿ وَأَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِ جَفْنَيْ عَيْنَيْهِ الأَسْفَلَيْنِ زِئْبِرٌ[1]، الأَسْوَدُ اللّسَانِ، المُنْتَصِبُ القَامَةِ. ﴾
﴿ وَالمُخْتَارُ مِنَ الصُقُورِ فِي صُورَتِه لِصَيْدِ الطُيُورِ، فَهُوَ السَبْطُ الخِلْقَةِ، ﴾
﴿ الطَويلُ الجَنَاحَيْنِ، الوَافِرُ الذَنَبِ، العَظِيْمُ الهَامَةِ، المُفْرَقُ الكَفَّيْنِ. ﴾
﴿ وَالمُخْتَارُ مِنَ الصُقُورِ لِصَيّدِ الظِّبَاءِ وَالأَرَانِبِ فَهُوَ الشَّدِيْدُ التَمَكُّنِ فِي قُعُودِهِ مِنَ اليَدِ، ﴾
﴿ الجَيّدُ الأَفْخَاذِ، العَرِيْضُ الثَنْدُوَة، الوَاسِعُ الكَفِ، الأَفْحَجُ المُسَرْوَلُ، القَلِيْلُ الرِيْشِ. ﴾

"كتاب الكافي في البيزرة" ص 82

1. زِئْبِرٌ: الزخرفة التي تزين الثوب.



60- صيد الأرنب البري بالباز في دول الغرب بمصاحبة كلب الصيد الذي يساعد في إستكشاف المنطقة وإثارة الأرنب من مخبئها.
الصورة مقدمة من الصديق Rik Van Lent Sr مشكوراً. (23/4/2009)

61- يعتبر الباز بسلالاته المختلفة، طير صيد كان ومازال مفضلا في الكثير من البلدان الآسيوية ومنها الصين، حيث أكثر ما يستخدم في صيد الأرانب البرية. هذه الصورة مقدمة من الصديق الخبير والدارس للطيور البرية في الصين Ma Ming، ويبدو فيها هاوي صيد صيني يحمل بازاً كبير الحجم. (24/4/2008)



وَمُعْظَمُ فَقَرَات هَذا الوَصف مَا تَزَالُ مُعتَمَدَة مِن قِبَلِ هُواةِ الصُقُور، بَلْ في الحَقيقَة مِنَ الوَاضِح أَنَّهَا مُتَوَارَثَة مِثلُ قَولِه "الأَفحَجُ المُسَروَل"، وقَد لا يَختَلِفُ فِيهَا الكَثيرُ مِنهُم، إلّا مَا يَردُ بشَأنِ تَفَاصِيل تِلكَ الصِفَات مِمَّا لَيسَت لَه قِيمَةٌ حَقِيقِيَّة مِثلُ سَوادِ اللِّسَان. أَو أَنَّ تَحديدَ هَذِه الصِفَات لَم يَرِد بوضُوح، وذَلِكَ مِثلُ القَولِ: "السَبْطُ الخِلقَة" و "الشَديدُ التَمَكُّن في قُعُودِه مِنَ اليَدِ" والّتي يَعني بِهَا في الغَالِب ثَبَاتُ الصَقرِ وإِمسَاكِه بِقُوَّة وعَدَمَ تَأرجُحِه عِندَ نَقلِه عَلى اليَد.

أَمَّا في كِتَاب "إِنتِهَازُ الفُرَص في الصَيدِ والقَنَصِ" صَفحَة 133، فَقَد وَرَدَ عَن صِفَات الصَقر:

﴿ وَمِنْ صِفَاتِه المَحْمُودَةِ أَنْ يَكُونَ أَحْمَرَ عَظِيْمَ الهَامَةِ، ﴾

﴿ واسِعَ العَيْنِ تَامَّ المِنْسَرِ طَوِيلَ العُنُقِ وَالجَنَاحَيْنِ ، ﴾

﴿ رَحْبَ الصَدْرِ، جَلِيْلَ الفَخْذَيْنِ ، قَصِيرَ السَاقَيْنِ وَالذَنَبِ أَسْوَدَ اللّسَانِ . ﴾

"إنتهاز الفرص في الصيد والقنص" ص 133

*****

وعِندَ الحَدِيث عَن المَهَارَة فِي الصَيدِ لَدَى السُنْقُر، الّذي يَبدُو أَنَّه كَانَ يَستَحوذُ عَلى إِهتِمَام المَعنِيّينَ بالصُقُور، والّتي تَبدُو فِيهَا المُبَالَغَة واضِحَةً في وَصف القُدرَةِ عَلىَ الصَيدِ والرَغبَةِ به، والّتي رُبَّمَا لا نَرَاهَا في أَيّ مِنَ الحَيـوانَاتِ أَو الطُيُورِ الوَحشِيَّة،، فَقَد وَرَدَ مَايَليّ مِنَ القَول:

﴿ وَإِذَا طَارَ فِي وَحْشَتِه لِطَلَبِ الطُعْمِ وَلاحَ لَهُ رَفٌ مِنَ الكَرَاكِيّ وَالإِوَزّ أَوْسَائِرِ الطَيْرِ، ﴾

﴿ فَإِنَّهَ لا يَقْنَعُ بِأَقَلّ مِنْ عَشْرَةِ أَطْيَارٍ يَضْرِبُ وَاحِداً فَيَرْمِيْهِ وَلايَنْزِلُ مَعَهُ، ﴾

﴿ وَيَرْتَفِعُ ثُمَّ يَضْرِبُ آخَرَ فَيَرْمِيْهِ، ثُمّ يَرْتَفِعُ، ثُمَّ يَضْرِبُ آخَرَ، فَرُبَمَا أَرْمَى عَشْرَةً أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ، ﴾

﴿ وَرُبَّمَا أَرْمَى الرَفَّ جَمِيْعَهُ حَتّى لايَبْقَى مِنْهُ شَيْئاً،!!!! ﴾

﴿ وَلَوْ تبعَهُ يَوْمَهُ أَجْمَعُ، وَآخِرُ طَيْرٍ يَرْمِيْهِ يَنْزِلُ مَعَهُ فيَأْكُلُهُ . ﴾

﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ إِذَا كَانَ عِنْدَ الإِنْسَانِ، وَرُبَّمَا زَادَ جَوْهَراً بتَضْرِيَتِه، ﴾

﴿ وَرُبَّمَا نَقَصَ عَلَى قَدْرِ الإتِّفَاقِ، وَلَكِنَّهُ لا يَصِيْدُ غَيْرَ الطُيُورِ . ﴾

"كتاب الكافي في البيزرة" ص 97

وهُنَا تَتّضِحُ صُورَةٌ أُخرَى مِن صُوَر المبَالَغَة غَير المَعقُولَة في تَصوير قُدرَة وَوَحشِيَّة وعُدوَانِيَّة وإِصرَارُ نَوع مِنَ الطُيورِ الجَارِحَة وهُوَ السُنقُر، ذَلِكَ لأَنَّه عَلى مَا يَبدُو أَنَّ السُنقُرَ كَانَ مِنَ الطُيور المُفَضَّلَة لَدَى هُواة الصَيدِ مِمَّن كَانُوا يَستَطِيعُونَ الحُصُولَ عَلَيه، والّذينَ بِلا شَكٍّ كَانُوا النُدرَةَ مِنَ الحُكَّام وكِبَار القَوم، وهَذَا جَانِبٌ مِن دَوَاعِي المُبَالَغَة في التَصوير والخَيَال، والمُلاحَظُ أَنَّ مُؤَلِّف "كِتَابُ الكَافِي في البَيزَرَة" يَمِيلُ في البَعض مِنَ الأَحيَان إِلى المُبَالَغَة في وَصِف أَفعَالِ وقُدُرَات الطُيورِ الجَارِحَة خُصُوصَاً تِلكَ الّتي تَأتي إِلى مَخدُوميه مِنْ سَلاطِين وحُكَّام الأُمَم المجَاوِرَة. نَعَم،، نَحنُ نَعلَم أَنَّ هُنَالِكَ الكَثير مِنَ الصُقورِ مَنْ يَصِيدُ في اللّحظَة المعَيَّنة، وإِذَا مَا رأَى فَريسَةً حَيَّة أُخرَى قَرِيبَةً مِنه، فَإِنَّه يَحرُص عَلى أَنْ يُهَاجِمُها أَيضَاً بَعدَ أَنْ يَترُك مَا بيَدَيهِ مِن الفَريسَة الأُولى، ولَكِنَّ الأَمرَ لايَبلُغُ هَذَا المَبلَغَ مِنَ العُدوَانِيَّة والقُدرَة عَلى الصَيد الّتي وَصَفَها الكَاتِب! فَالمَسأَلَة بالنِسبَة للصَقر لاتَعدُو أَكثَرَ مِن أَنَّه يُرِيدُ مِن خِلالِ الصَيدِ أَن يُشبِعَ جُوعَه كأَيِّ حَيوَانٍ مُفتَرِس بَرِيّ النَشأَة، ولَيسَ أَنْ يُحَطِّمَ رَقَماً قِيَاسِياً في القَتل!!

﴿ وَتَخْتَصُّ الصُقُورُ بصَيْدِ الظِبَاءِ دُوْنَ سَائِرِ الجَوَارِحِ، وَلا يُشَارِكُهَا فِي ذَلِكَ إلاَّ العُقَابُ، ﴾

﴿ إلاَّ أَنَّ الصَقْرَ لا يَصِيْدُ الظِبَاءَ إلاَّ بالكَلْب وَمُعَاوَنَته لَهُ، ﴾

﴿ وَأَمَّا العُقَابُ فَهُوَ يَأْخُذُ الظِبَاءَ وَحْدَهُ . ﴾

﴿ وَأَمَّا الصُقُورُ فِي الوَحْشَةِ، فَلاَ تَرْتَفِعُ إِلَى صَيْدِ الظِبَّاءِ، وَإنَّمَا تَصِيْدُ الأَرَانِبَ وَمَا دُونَهَا . ﴾

﴿ وَعِنْدَ الإِنْسَانِ فَهِيَ تَصِيْدُ بِحُسْنِ التَضْرِيَة وَالتَعْلِيمِ مَا لَمْ تَكُنْ تَقْدِرُ عَلَيْهِ فِي الوَحْشَةِ . ﴾

"كتاب الكافي في البيزرة" ص 104

في الفقرة السابقة نرى أنّ الكاتب قد تحدّث بإيجاز محاولاً الإيفاء بالمعلومة عمّا يحدث في البراري عندما يكون الصقر وحشاً وكيف أنّه لا يرقى لصيد الظباء وإنّما يصيد الأرانب وما دونها، وهذا صحيح لحدود بعيدة إذ أنّ الجرأة على مهاجمة الظباء ليست متوفرة لدى الصقور بشكل عامّ وهي أيضاً ليست بالأمر الهيّن الّذي يمكن أنْ ينمّى لدى الصقر، أو بالأحرى هو أكثر بكثير من قدرة الصقور بشكل عام، وعندما تتوفّر هذه القدرة فإنّما هي إستثناءٌ ليس إلّا. وإذا ما توفرت لهُ العديدُ من السُبل والوسائل لتنميته وإيصاله إلى درجة عالية من الحدّة، لكي يتمكن الصقرُ من تخطّي حواجز التفكير بالفارق بين حجمه وحجم الظبيّ، رُغم أنّ المقصود بالظبيّ في الغالب إنّما هو الخشف أو ولد الظبيّ في أيّامه الأولى، كما أنّ دور الصقر في كلّ الأحوال هو دورُ المعيق لحركة الظبيّ أو الخشف ومعظمُ مهمّة الصيد الفعليّة إنّما هيّ من مهمّات كلاب الصيد. أمّا ما يخصّ ذكر قدرة العقاب على صيد الظباء فهذا الأمرُ يقرُّه الجميعُ رُغم أنّ المهتمّين بالصيد بالطيور الجارحة من العرب لم يعودوا يحملون على أيديهم طيراً جارحاً ما لم يكنْ قادراً على مطاردة الحبارى في سرعة طيرانه، وما لم يتّصف بالجرأة والمقدرة على الصراع معها على الأرض والتمكّن منها. ومعلومٌ أنّ الكثير من القبائل الرعويّة الّتي ما تزالُ تعيشُ في شمال آسيّا في بلدان مثل مونغوليا ما تزالُ تستخدمُ العقبان في صيد الذئاب حماية لقطعان أغنامها، ولأنّها تستخدمُ فروّ الذئاب وتأكلُ لحمها أيضاً.

*****

وعن الجوارح ومنْ يحملها ويصيدُ بها منْ كبار القوم، يحدّثنا الجاحظُ في "كتاب الحيوان":

﴿ وَالبَازُ وَالفَهْدُ مِنْ جَوَارِحِ المُلُوكِ. وَالشَاهِينُ، وَالصَقْرُ، وَالزُرَّقُ، وَاليُؤْيُؤُ. ﴾
﴿ وَلَيْسَ تَرَى شَرِيفاً يَسْتَحْسِنُ حَمْلَ البَازِيِّ، لأنَّ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ البَازْيَارِ. ﴾
﴿ وَيَسْتَهْجِنُ حَمْلَ الصُقُورِ وَالشَوَاهِينِ وَغَيْرِهَا مِنَ الجَوَارِحِ، ﴾
﴿ وَمَا أَدْرِي عِلَّةَ ذَلِكَ إلاّ أنَّ البَازَ عِنْدَهُمُ أَعْجَمِيٌّ، وَالصَقْرَ عَرَبِيٌّ. ﴾

"كتاب الحيوان للجاحظ" ج 6 ص 478

وقَد جَاءَ في كِتَاب "عَجَائِبُ المَخلوقَاتِ وغَرَائِبِ المَوجُودَات" للقَزوِينيّ أَنَّ:

﴿ البَازِيُّ: هُوَ أَشَدُّ الجَوَارِحِ تَكَبُّراً وَأَضْيَقُهَا خُلُقاً، يُوجَدُ بأَرْضِ التُرْكِ، ﴾

﴿ قَالُوا: البَازيُّ لا يَكُونُ إلاَّ أُنثى وذَكَرُها يكُونُ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ مِنَ الحَدَأَةِ وَالشَاهِيْنِ، ﴾

﴿ ولِهَذَا تَرَى الإخْتِلافَ فِي أَشْكَالِ البَازَاتِ وَذَلِكَ بِحَسَبِ الذكَرِ، ﴾

﴿ فَإِنْ كَانَ الغَالِبُ عَلَيْهِ بَيَاضُ اللَّوْنِ فَهُوَ أَحْسَنُ البُزَاةِ ﴾

﴿ وَأَمْلَؤُهَا جِسْماً وَأَجْرَؤهَا قَلْباً وَأَسْهَلُهَا رِيَاضَةً، ﴾

﴿ وَالأَشْهَبُ لا يُوجَدُ إلاَّ بأَرْضِ أَرْمِينِيَةَ وَأَرْضِ الجُزُرِ. ﴾

﴿ وجَاءَ فِي أَخْبَارِ الرَشِيْدِ أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَيْدِ ﴾

﴿ فَأَرْسَلَ بَازِيّاً أَشْهَبَ فَلَمْ يَزَلْ يَعْلُو حَتَّى غَابَ فِي الهَوَاءِ، ﴾

﴿ ثُمَّ عَادَ بَعْدَ اليَأْسِ مِنْهُ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِشِبْهِ سَمَكَةٍ لَهَا رِيْشٌ كَأَجْنِحَةِ السَمَكَةِ، ﴾

﴿ فَأَحْضَرَ الرَشِيْدُ العُلَمَاءَ وَسَأَلَهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ فِي الهَوَاءِ شَيْئاً، ﴾

﴿ قَالَ مُقَاتِلُ: يَا أَمِيْرَ المُؤمِنِيْنَ رُوِيْنَا عَنْ جَدِّكَ عَبْدُاللهِ بْنِ عَبَّاسْ: ﴾

﴿ أَنَّ الهَوَاءَ مَعْمُورٌ بأُمَمٍ مُخْتَلِفَةِ الخَلْقِ، سُكَّانٌ فِيْهِ أَقْرَبُهَا مِنَّا ذَوَاتُ بَيْضٍ تُفَرِّخُ فِيْهِ ﴾

﴿ يَرْفَعُهَا الهَوَاءُ فَيَنْشأُ فِي هَيْئَةِ الحَيَّاتِ وَالسَمَكِ، ﴾

﴿ لَهَا أَجْنِحَةٌ لَيْسَتْ بِذَاتِ رِيْشٍ يَأْخُذُهَا بُزَاةٌ بِيْضٌ تَكُونُ بِأَرْمِيْنِيَةَ، ﴾

﴿ فَأَمَرَ الرَشِيْدُ بِإخْرَاجِ طَشْتٍ وَأَرَاهُمْ فَإِذَا فِيْهِ البَازِيُّ الأَشْهَبُ وَذَلِكَ الحَيْوَانُ!!! ﴾

﴿ فَأَجَازَ مُقَاتِلاً يومَئِذٍ ......، ﴾

﴿ وَالبَازِيُّ لا يَتَّخِذُ الوَكْرَ إلاَّ عَلَى شَجَرَةٍ لَهَا أَغْصَانٌ لِدفْعِ أَلَمِ الحَرّ وَدفْعِ البَرْدِ، ﴾
﴿ وَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَبِيْضَ يَبْنِي بَيْتاً مُسْقَفاً لِئَلاَّ يَقَعُ عَلَى فَرْخِهِ المَطَرُ وَالثَّلْجُ، ﴾
﴿ وَيَأْتِي بِخَشَبَةٍ يُقَالُ لَهَا المَرَار يَتْرُكُهَا فِي وَكْرِهِ لِدفْعِ العَدُّو، ﴾
﴿ وَإِذَا مَرِضَ يَأْكُلُ لَحْمَ العُصْفُورِ يَبْرأُ، ﴾
﴿ وَإِذَا كَانَ فِي التَحْشِيْرِ يُعْطَى لَحْمُ الفَأْرَةِ لِيَنْبُتَ رِيْشُهُ حَسَنَاً . ﴾
"عجائب المخلوقات و غرائب الموجود" ص 319

إنَّ الفَقرَة السَابِقَة أُنموذَجٌ لِمَا يُمكِنُ أَنْ نَعتَبِرَه مِن أَمثِلَة الكَاتِب الّذي يَخوُضُ في مَوَاضِيع لا عِلماً رَصِيناً مُعتَمَداً لَهُ بِهَا، أَو أَنه مِن جُملَةِ الكَلام الّذي يَميلُ بَعضُ الكُتَّاب في تِلكَ الأَزمِنَة عِندَمَا كَانُوا يَمِيلونَ لِحَشوِ كُتُبِهِم بِه، رُبَّما لِمُجَرَّد الرَغبَة في التَحَدُّث فِي أَيّ مِن المَواضِيع الّتي تُطرَحُ للحَديث أَو التَأليف. فَكَمَا نَرَى فِيهَا الحَدِيثُ عَن البَازِ وذِكْرُ مَعلومَات لَيسَت فَقَط غَيرُ صَحِيحَة عَنهُ، وإِنَّما تُعتَبَرُ بكُلِّ المقَايِيسِ مِنَ الخُرَافَات الّتي لا يَصِحُّ لِمؤَلّف أَنْ يَعتَمِدَ تَدوينَها فِي كِتَابٍ يُفتَرَضُ أَنه يُعتَبَر فِي ذَلِكَ الزَمَن مَرجِعاً عِلمِيَّاً لِمَن أَرَادَ تَحصِيلَ العِلمِ. ولكِنَّ الأَمرَ كَمَا سَبَقَ وذَكَرنَاه عِندَما تَحَدَّثنَا عَن السُنقُر، أَنَّ السَبَبَ قَد يَكمُنُ في أَنَّ المَعلوُمَةَ في الأَسَاس، إِنَّما هِي مَنقُولَةٌ عَن جِهَاتٍ بَعيدَة، أَو رُبَّما أَنَّهَا وَارِدَةٌ مِن خِلال تَرجَمَات غَير دَقيقَةٍ لِمؤَلفَاتٍ غَير عَرَبِيَّة، وتَمَّ تَعريبُ الحَدَث وإِدخَالُ شُخُوصٍ عَرَبِيَّة لَهَا مَكَانَة لَدىَ القَارئ تَجعَلَه يَحتَرِمُ كُلَّ مَا يُنسَبُ لَها مِن قَولٍ أَو فِعلٍ، وكُلُّهَا لِكَي تُصبِحَ جُزءاً مِن مُؤَلَّف يَفقُدُ مِصدَاقِيَته بِحَشوِه بِمِثلِ هَذِه الأَقوَال والأَحدَاث الخَيَالِيَّة غَيرُ المَعقُولَة،، والّتي لا نَحتَاجُ اليَومَ لِكَثيرٍ مِنَ الجُهدِ والتَفكِيرِ لِمَعرِفَةِ صِدقِهَا مِن كَذِبِهَا. وكَانَ يَنبَغِي للكَاتِب أَنْ يَتَوَخَّى الحَذَرَ عِندَ ذِكرِه لَهَا فِي مُؤَلَّفِه، وهَذَا مِنَ الأُمورِ الوَاجِبُ إِتّبَاعُهَا مِن قِبَلِ المؤَلّفِينَ الّذينَ يَحتَرِمُونَ عُقُولَ القُرّاء، ولِكَيّ يَبقَوا بَعيداً عَن ذِكرِ مَالا يُعقَل. وسَأَترُكُ لِلقَارِئِ الحُكمَ عَلى الفَقرَةِ السَابِقَة لِكَيّ يُحَدّدُ فِيهَا مَا لا يَستَقيمُ مَعَ العَقلِ والمَنطِق. أَمَّا مَا يَخُصُّ الجَانِبَ المُتَعَلّق بِخَبَرِ "هَارُون الرَشيد"، وكَيفَ أَنه أَرَادَ أَنْ يَختَبِرَ مَن هُم حَولَهُ مِن أَهْلِ العِلمِ، فَهَذِه الفَقرَة قَد وَرَدَت في مَوَاضِعَ أُخرَىَ مِن مُؤَلَّفَاتٍ ومَخطُوطَاتٍ أُخرىَ مِن ذَلكَ الزَمَن ومَا بَعدَه، ولَيسَ مِنَ السَهلِ الجَزمُ بالصُورَةِ الّتي حَدَثَتْ بِهَا ومَدَى دِقَّة تَفَاصِيلِهَا، ومِمَّا لاشَكَّ فِيهِ أَنهَا بشَكلِهَا الّذي تَمَّ ذِكرُه، تَحوِي الكَثيرَ مِمَا لا يُعقَلُ، وكَأَنَّهَا

مِن وَزن قَصَص أَلف لَيلَة ولَيلَة.

*****

في مَخطُوطَة "رِسَالَةُ الطَرَد، للبَاخَرزِيّ"، وَصفٌ أَدَبِيّ جَميلٌ لِلبَاز وهُو يُطلَقُ مِن قِبَلِ بَازيَارِه لِكَيّ يَصطَادَ البَطَّ، ولأَنَّ "البَاخَرزيّ" لا يَدَّعِيّ العِلمَ بِخَوَاصّ البَاز أَو العِلمَ بِخَصَائِص الصَيد، كَما أَنَّه لا يَدَّعِي الخِبرَةَ والعِلمَ بِمُمَارَسَتِه، لِذَلِكَ فَإِنَّه في وَصفِه قَد إِعْتَمَدَ الوَصفَ الأَدَبِيَّ ولَم يُدخِلَ نَفسَه في مَتاهَات مَا لا عِلمَ لَه بِه. وهَذَا هُوَ مَا قَد طَبَعَ وغَلَبَ عَلى وصفِه وحَديثِه في مُعظَم فَقَرَات مَخطُوطَتِه، ولَيتَ كُلُّ مَا سَنَقرَأه عَن أُمورِ الصَيدِ مِمَّا كَتَبه الأَوَّلونَ يَحذُو هَذَا الحَذو:

﴿ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ وَقَعَ فِي المَاءِ مُنْحَطٌّ، وَتَأَمَّلْنَا فَإِذَا هُوَ بَطٌّ، ﴾

﴿ فَقَرَعَ البَازيارُ الطَبْل حَتَّى إِسْتَفَزَّهُ مِنْ وَجْهِ المَاءِ إِلَى جَوّ السَمَاءِ، ﴾

﴿ وَلَمْ يَزَلْ يَصُكُّ طَبْلَهُ صَكّاً صَكّاً، حَتَّى دَكَّ بَازِيُهُ عُنُقَ البَطِّ دَكّاً دَكّاً، ﴾

﴿ وَضَرَبَهُ بِمَخَالِبِهِ ضَرْبَةً إِنْحَدَرَ بِهِ الأَرْضَ مُنْحَدَراً، ﴾

﴿ كَالشِهَابِ الثَاقِبِ أَتْبَعَ شَيْطَاناً رَجِيْماً، فَإِنْقَضَّ مُنْكَدِراً، ﴾

﴿ وَنَزَلَ بِهِ وَأَظْفَارُهُ مُصْفَرَّةٌ بِالعَلَقِ، كَمَا أَحْمَتِ النَارُ أَطْرَافَ الحَلَقِ، ﴾

﴿ وَلَوَى جِيْدَهُ، وَكَانَ صَلِيبَ المَكْسَرِ، فَهَصَرَهُ بِالمِنْسَرِ، وَسَالَ مِنْهُ الرَحِيْقُ، ﴾

﴿ وَرَمَيْنَا سَائِرَ الطُيُورِ عَنِ البَنَادِقِ[1] بِمِثْلِ الوَادِقِ[2]، ﴾

﴿ وَأَصَبْنَا مَلاعِبَ أَطْوَاقِهَا، بِهِنَّاتٍ كَأَحْدَاقِهَا. ﴾

"رسالة الطرد، لإبن أبي الطيب الباخرزي"

1. البنادق: هي كرات الطين التي كانت ترمى بها الطيور في ذلك الزمان.
2. الوادق: المطر

﴿ البَازِيُّ: أَفْصحُ لغَاتِهِ بَازِي مُخَفَفَةُ اليَاءِ وَالثَانِيَةُ بَازْ وَالثَالِثَةُ بَازِيٌّ بِتَشْدِيْدِ اليَاءِ، ﴾

﴿ حَكَاهُمَا إِبْنُ سِيْدَه، وَهُوَ مُذَكَّرٌ لا إِخْتِلافَ فِيهِ ﴾

﴿ وَيُقَالُ فِي التَّثْنِيَةِ بَازِيَانْ، وَفِي الجَمْعِ بُزَاةٌ كَقَاضِيَانْ وَقُضَاةٌ، ﴾

﴿ وَيُقَالُ لِلبُزَاةِ وَالشَوَاهِيْنِ وَغَيْرِهُمَا مِمَّا يَصِيْدُ صُقُورٌ، وَلَفْظُهُ مُشْتَقٌ مِنَ البَزْوَانِ، وَهُوَ الوَثْبُ، ﴾

﴿ وكُنْيَتُهُ أَبُو الأَشْعَثْ وَأَبُو البَهْلُولِ وَأَبُو لاَحِق، وَهُوَ مِنْ أَشَدِّ الحَيْوَانَاتِ تَكَبُّراً وَأَضْيَقُهَا خُلُقاً . ﴾

"حياة الحيوان الكبرى" ج 1 ص142

والفَقَرَة السَابِقَة لا تَحتَاجُ إِلىَ الكَثيرِ مِنَ التَعليقِ، إِذْ أَنَّهَا كَمَا يَبدو وَاضِحاً تتَنَاوَلُ تَسمِيَة البَاز أَو البَازِيّ مِنَ النَاحِيَة اللُّغَوِيّة. وعِندَما يُريدُ مُؤَلِّفُ الكِتَاب وهُوَ "الدَميريّ" أَنْ يَصِفَ شِدَّةَ البَاز وضِيق خُلُقِه، نَراهُ يَعْمَدُ إِلى تَجَنُّب القَطع أَو الجَزم فيَقولُ: "وَهُوَ مِنْ أَشَّدِ الحَيْوَانَاتِ تَكَبُّراً وأَضْيَقُهَا خُلُقاً"، أَيّ أَنه عَدَّهُ وَاحِداً مِن عَديدٍ مِن الحَيوَانَات مِن تِلكَ الّتي تَتَّصِفُ بصِفَاتِ التَكَبُّرِ وضِيقِ الخُلُق، ولَمْ يَقُلْ كَما قَالَ "القَزوينيّ" قَاطِعَاً جَازِمَاً: "البَازِيُّ: هُوَ أَشَّدُ الجَوَارِحِ تكَبُّراً وأَضْيَقُهَا خلُقاً"!! عِلماً بأَنَّ الدَميريّ في كِتَابه "حَياة الحَيوَان الكُبرى" إِنَّما يَنقُلُ الكَثيرَ مِنَ الفَقرات فِيمَا يَختَصُّ بالجَوارح عَن كِتَاب القَزوينيّ "عَجَائِبُ المَخلوقَات وغَرَائِبُ المَوجُودَات" والّذي بدَورِه يَنقُلُ الكَثيرَ عَن كِتَاب "الحَيوَان" لِلجَاحِظ، ولكِنَّه يَبدُو أَنَّ "الَدمِيريّ" كَانَ يُغَلِّبُ فِي البَعض مِنَ الأَحيَان المَنطِقَ والعَقلَ قَبلَ أَنْ يَنقُلَ مَا لايَتَقَبَّلَهُ العَقلُ، وبِالتَالي يَعزِفُ عَن ذِكرِ الكَثير مِمَا ذكَرهُ مَنْ عَاشُوا وكَتَبوا مِنْ قَبلِه، ورَاعَىَ فِي الكَثيرِ البَاقي أَن يُبعِدَ نَفسَهُ عَنْ أَنْ يَلِجَ فِي القَطع والجَزم فيمَا لا يَسهُلُ تَصدِيقُه. والفَقَرَةُ المُثيرَة للجَدَلِ التَالِيَةُ هِيّ وَاحِدَةٌ مِنَ الأَمثِلَة:

﴿ وَمِنْ أَخْبَارِ الرَشِيْدِ أَنَهُ خَرَجَ يَوْماً إِلَى الصَيْدِ فَأَرْسَلَ بَازِيّاً أَشْهَبَ ﴾

﴿ فَلَمْ يَزَلْ يُحَلِّقُ حَتى غَابَ فِي الهَوَاءِ، ثُمَّ رَجِعَ بَعْدَ اليَأَسِ مِنْهُ وَمَعَهُ سَمَكَةٌ ﴾

﴿ فَأَحْضَرَ الرَشِيْدُ العُلَمَاءَ وَسَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، ﴾

﴿فقَالَ مُقَاتِلُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ رُوِيْنَا عَنْ جَدِّكَ إبن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، ﴾

﴿أنَّ الهَوَاءَ مَعْمُورٌ بِأُمَمٍ مُخْتَلِفَةِ الخَلْقِ سُكَّانٌ فِيْهِ دَوَابٌ بِيْضٌ﴾

﴿تَفَرّخُ فِيْهِ شَيْئاً عَلَى هَيْئَةِ السَمَكِ، لَهَا أَجْنِحَةٌ لَيْسَتْ بِذَوَاتِ رِيْشٍ، ﴾

﴿فَأَجَازَ مُقَاتِلاً عَلَى ذَلِكَ وَأَكْرَمَهُ. ﴾

﴿وَهُوَ خَمْسَةُ أَصْنَافٍ: البَازِيُّ وَالزُرّقُ وَالبَاشِقُ وَالبَيْدَقُ وَالصَقْرُ. ﴾

﴿وَالبَازِيُّ أَحَرُّهَا مِزَاجاً لأَنَّهُ قَلِيْلُ الصَبْرِ عَلَى العَطَشِ، ﴾

﴿وَمَأْوَاهُ مَسَاقِطُ الشَجَرِ العَادِيَّةِ المُلْتَفَةِ وَالظِلِّ الظَلِيلِ، ﴾

﴿وَهُوَ خَفِيْفُ الجَنَاحِ، سَرِيعُ الطَيَرَانِ وَ إِنَاثُهُ أَجْرَأُ عَلَى عِظَامِ الطَيْرِ مِنْ ذُكُورِهِ. ﴾

﴿وَهَذَا الصِنْفُ تُصِيْبُهُ الأَمْرَاضُ وَإِنْحِطَاطُ اللَّحْمِ وَالهُزَالُ، ﴾

﴿وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ مَا قَلَّ رِيْشُهُ وَإِحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مَعَ حِدَّةٍ فِيْهِمَا، ﴾

﴿وَ دُونَهُ الأَزْرَقُ الأَحْمَرُ العَيْنَيْنِ وَالأَصْفَرُ دُونَهُمَا، ﴾

﴿وَمِنْ صِفَاتِهِ المَحْمُودَةِ أَنْ يَكُونَ طَوِيلَ العُنُقِ، عَرِيْضُ الصَدْرِ بَعِيدٌ مَا بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ، ﴾

﴿شَدِيْدُ الإِنْخِرَاطِ إِلَى ذَنَبِهِ، ﴾

﴿وَأَنْ تَكُونَ فَخْذَاهُ طَوِيلَتَيْنِ مُسَرْوَلَتَيْنِ بِرِيْشٍ وَذِرَاعَاهُ غَلِيْظَتَيْنِ قَصِيْرَتَيْنِ. ﴾

﴿وَفَرْخُ البَازِيُّ يُسَمَّى غِطْرِيْفاً، وَيُضْرَبُ بِالبَازِيِّ المَثَلُ فِي نِهَايَةِ الشَرَفِ. ﴾

"حياة الحيوان الكبرى" ج 1 ص 143

إنَّ السَبَبَ الأَسَاس في تَخصِيص الكَثير -عَلَى مَايَبدُو- مِنَ الحَديث في هَذَا الكِتَاب عَن البَاز، رُغمَ أَنَّه لَم يَعُد مِنَ الطُيُور الجَارِحَة الّتي يَستَخدِمُها العَرَب لِلصَيد، هُو أَنه كَانَ مِنَ الطُيور الجَارِحَة الّتي تَحتَلُّ المَكَانَة الكَبيرَة

لَدى العَرَب الأَوائِل المُهتَمُّونَ بالصَيد، ومِن دُونِ أَن يَكونَ لِذَلِكَ سَبَبٌ وَاضِحٌ غَيرَ أَنَّه رُبَّمَا كَانَ بِسَبَبِ وُرُودِه مِن قِبَلِ الحَضَارَاتِ المُجَاوِرَة -الرُوم أَو الفُرس- وهَذَا مَا جَعَلَ العَرَبُ يُعطُونَه أَهَمِّيَّة وقَدراً كَبيراً، بِحَيثُ بَقِيَت هِوَايَة الصَيدِ بالصُقُور تُعرَفُ بإِسم البَيزَرَة وهِيّ وَاضِحَة عَلى مَايَبدُو أَنَّهَا مَأخُوذَة مِن إِسم البَاز. عِلماً بأَنَّنا قَد أَوفَينَا بالقَولِ والمَثَل بأَنَّ العَرَب هُم مَن عَرِفُوا الصَيدَ بالصَقر الحُر لأَوَّل مَرَّة، وهُم مَن عَرَّفُوا الأَقوامَ الأُخرَى به.

*****

مِمَّا يَعرِفُه العَرَبُ عَن العِقَاب ومَا يَعتَقِدونَه مِن خِصَال فِيه، مَا يَذكُرُهُ "الجَاحِظُ" فِي كِتَابِه المَوسُوعِيّ "كِتَابُ الحَيَوَان"، والَّذي يُلاحَظُ فِيهِ حَذَرَهُ الوَاضِحُ وتَجَنُّبَهُ الوقُوعَ في المُبَالَغَةِ في الوَصفِ أَو النَقلِ عَن الآخَرِينَ، مِنْ دُون مَعرِفَةٍ وثِقَةٍ بِهِمْ، وعَدَمُ تَبَنِّيهِ أَو تَرجِيحِه لأَيِّ مِن الأَقوَال، كَمَا فِي قَولِهِ:

﴿ وَالعِقَابُ تَبيضُ ثَلاَثَ بَيْضَاتٍ، فَيَخْرُجُ لَهَا فَرْخَانِ. ﴾

﴿ وَإِخْتَلَفُوا فَقَال بَعْضُهُمْ: لأَنَّهَا لا تَحْضُنُ إِلاَّ بَيْضَتَيْنِ، ﴾

﴿ وَقَال آخَرُونَ: قَدْ تَحْضُنُ وَيَخْرُجُ لَهَا ثَلاثَةُ أَفْرَاخٍ، ﴾

﴿ ولَكِنَّهَا تَرْمِي بِوَاحِدٍ إِسْتِثْقَالاً لِلْتَكَسُّب عَلَى ثَلاثَةٍ. ﴾

﴿ وَقَال آخَرُونَ: لَيْسَ ذَلِكَ إِلاَّ بِمَا يَعْتَرِيْهَا مِنَ الضَّعْفِ عَنِ الصَّيْدِ، ﴾

﴿ كَمَا يَعْتَرِي النُّفَسَاءَ مِنَ الوَهْنِ وَالضَّعْفِ، ﴾

﴿ وَقَال آخَرُونَ: العُقَابُ طَائِرٌ سَيِّءُ الخُلُق، رَدِيءُ التَربِيَة، ﴾

﴿ وَلَيْسَ يُسْتَعَانُ عَلَى تَرْبِيَةِ الأَوْلادِ إِلاَّ بِالصَبْرِ. ﴾

﴿ وَقَال آخَرُونَ: لاَ، وَلَكِنَّهَا شَدِيْدَةُ النَهَمِ وَالشَرَه، ﴾

﴿ وَإذا لَمْ تكُنْ أُمُّ الفِرَاخِ ذَاتُ إثْرَة لَهَا ، ضَاعَتْ . ﴾

"كتاب الحيوان للجاحظ" ج 3 ص 179-180

﴿ وَقَالَ قَوْمٌ: إنَّ العُقْبَانَ وَالبُزَاةَ التَامَّةَ وَالجَهارِرَانِكَ وَالسَمْنَانَ ﴾

﴿ وَالزُمَامِجَ وَالزَرَارِقَةَ، إنَّهَا كُلُّهَا عُقْبَانٌ ﴾

﴿ وَأَمَّا الشَوَاهِينُ وَالصُقُورَةُ، وَاليَوْايِئُ ، فَإنَّهَا أَجْنَاسٌ أُخَرْ . ﴾

"كتاب الحيوان للجاحظ" ج 3 ص 181-182

والأَسمَاء الوَاردَة في الفَقَرَة السَابقَة مِثلُ: الجَهارَرَانِك والسَمنَان والزَمَامِج والزَرَارِقَة، أَسمَاءَ عَلى حَدِّ قَولِه لأَنوَاع مِنَ العُقبَان، ولَن يَكُونَ عَلَينَا مِنَ السَهلِ مَعرِفَتُها، ولا إنْ كَانَت تُستَخدَمُ في ذَلِكَ الوَقتِ لِلصَيدِ أَم لا ؟ فَالعُقبَان تَختَلِفُ مِن نَوعٍ لآخَرَ في إمكَانِيَّة تَأنيسِهَا وتَضرِيتِهَا لِكَيّ تُستَخدَم لِلصَيد، وحَالُهَا كَمَا هُوَ في حَالِ أَنوَاع الصُقُور الأُخرَى.

أَمَّا مَا وَرَدَ عَن العُقَاب في كِتَاب "عَجَائِبُ المَخلُوقَات وغَرَائِبُ المَوجُودَاتِ" لِلقَزوِيني، فَإنَّه لا يَحمِلُ الكَثيرَ الجَديدَ، وَهُوَ يَرجِعُ في البَعضِ مِنهُ إلىَ مَا ذَكَرَهُ الجَاحِظُ في كِتَابه "الحَيوَان". ومَرَّةً أُخرىَ لا يَخلُوا مَا يَذكُره القَزوِيني في كِتَابِه نَقلاً عَن الآخَرين، مِنَ المُبَالَغَة والخُرَافَة في المَعلُومَة الّتي قَد يَصعُبُ تَتَبُّعُ مَصدَرِهَا، ولا يُجَنِّبُ نَفسَهُ تَحَمُّلَ عِبء المُبَالَغَة فِيهَا وعَدَم صِحَّتِهَا، فَيَروحُ مُستَرسِلاً في ذِكرِه لَهَا وكَأَنَهَا مِنَ المُسَلَّمَاتِ مِنَ المَعارِف، وهَذَا مِمَا يُعطِي الإنطِبَاعَ عَنه وكَأَنَما هُو يَتَحَدَّثُ إلى مَجمُوعَةٍ مِنَ النَاسِ مِمَّن لا يَفقَهُون مِنَ العُلوم شَيئاً، وإنَّما هُو يَقُوم بِدَورِ المُعَلِّمِ والنَاقِلُ لِلعِلمِ الحَق لَهُم!! ومِمَّا أَورَدَه في كِتَابِه عَن العُقَاب قَولَه:

﴿ عُقَابٌ : مِنْ صِغَارِ* جَوَارِحِ الطَيْرِ يَصِيْدُ الطَيْرَ وَصِغَارُ الحَيْوَانْ كَالأَرَانِب وَالثَعْلَب، ﴾

﴿ وَيَأْكُل مِنْ كُلِّ حَيْوَانٍ كَبْدَهُ لأَنَّ الكَبْدَ يَنْفَعُهُ مِنْ أَمْرَاضِه، ﴾

﴿ قَالَ الجَاحِظُ: لِمَخْلَب العُقَاب خَاصِيَةً فِي تَقْطِيْع الذِئْب ﴾

* من غير المعروف ما قد قصده القزويني بتعبير "من صغار" جوارح الطير؟ ذلك أن العقاب هو من أكبر الطيور الجارحة التي تستخدم في الصيد!

﴿ فَيَنْقَضُّ عَلَى الذِئْبِ فَيَقُدُّهُ نِصْفَيْنِ، وَيَتْبَعُ العَسَاكِرَ لِطَمَعِهِ مِنْ لُحُومِ القَتْلَى. ﴾

﴿ قَالَ أَصْحَابُ القَنْصِ: إِنَّ العُقَابَ لاَ يُرَوِّعُ الصَيْدَ وَلاَ يُعَانِي ذَلِكَ، ﴾

﴿ بَلْ يَكُونُ عَلَى المَرْقَبِ الأَعْلَى، فَإِذَا رَأَى شَيْئاً مِنَ الجَوَارِحِ قَنَصَ صَيْداً إِنْقَضَّ عَلَيْهِ ﴾

﴿ فَالجَارِحُ يَنْجُو بِنَفْسِهِ وَيَتْرُكُ الصَيْدَ لِلعُقَابِ، ﴾

﴿ وَلاَ يُفَرِّخُ إِلاَّ بَيْضَتَيْنِ وَالزِيَادَةُ يَرْمِيْهَا لأَنَّهَا أَكُولَةٌ ﴾

﴿ لاَ يَتَفَرَّغُ لِلأَوْلاَدِ الكَثِيْرَةُ لِقَسَاوَةِ قَلْبِهَا وَسُوءِ خُلُقِهَا، ﴾

﴿ وَإِذَا هَرِمَتْ وَعَجِزَتْ عَنْ الطَيَرَانِ تُرَاعِيْهَا أَفْرَاخُهَا، ﴾

﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ ضَوْءُ عَيْنِهَا مِنَ الهَرَمِ تَصْعَدُ نَحْوَ الهَوَاءِ إِلَى أَنْ يَخْرُقَ بِرِيْشِهَا، ﴾

﴿ ثُمَّ تَنْزِلُ وَتَغُوصُ فِي شَيءٍ مِنْ عُيُونِ المَاءِ فَيَذْهَبُ هَرَمُهَا وَتَعُودُ إِلَيْهَا قُوَّتُهَا، ﴾

﴿ وَهُوَ طَوِيْلُ العُمْرِ بَعِيْدُ التَسَافُرِ يَتَغَدَّى بِالعِرَاقِ وَيَتَعَشَى بِاليَمَنِ، ﴾

﴿ وَالعَرَبُ تَقُولُ: فُلاَنٌ أَحْزَمُ مِنْ فَرْخِ العُقَابِ، ﴾

﴿ لأَنَّ العُقَابَ وَسَائِرَ فِرَاخِ الطَيْرِ تَتَّخِذُ أَوْكَارَهَا فِي عُرُوضِ الجَبَلِ، ﴾

﴿ وَرُبَّمَا كَانَ أَمْلَسَ بِحَيْثُ لَوْ تَحَرَّكَ الفَرْخُ مِنْ مَجْثَمِهِ لَهَوَى مِنْ رَأْسِ الجَبَلِ إِلَى حَضِيْضِهِ، ﴾

﴿ وَالفَرْخُ يَعْرِفُ ذَلِكَ مَعَ صِغَرِهِ وَقِلَّةِ تَجْرِبَتِهِ لاَ يَتَحَرَّكُ أَصْلاً، ﴾

﴿ وَلَوْ وُضِعَ شَيءٌ مِنْ أَفْرَاخِ الأَهْلِيَّاتِ كَالدَجَاجِ وَالحَجَلِ وَالقَطَا فِي أَوْكَارِ الوَحْشِيَّاتِ، ﴾

﴿ لَتَهَافَتَتْ فِي الحَالِ وَسَقَطَ عَنْهَا، وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنَّ الفَرْخَ لاَ يَطِيْرُ حَتَّى تَسْتَوِي قَصَبَةُ رِيْشِهِ، ﴾

﴿ فَسُبْحَانَ مَنْ أَلْهَمَ كُلَّ حَيْوَانٍ مَصَالِحَ نَفْسِهِ وَمَفَاسِدَهُ. ﴾

"عَجَائِبُ المَخلوقَاتِ وغَرائِبُ المَوجُودَاتِ" ص 332

ومِنَ الصُوَر الفَنِّية الّتي يَرسِمُهَا "البَاخَرزي" في مَخطُوطَتِه "رسَالَةُ الطَرَد"، تَصويرُ صَيد العُقَاب لِلأَرنَب:

﴿ فَلَمَّا فرَغْنَا، وبَذَلْنَا الوُسْعَ وإسْتَفْرَغْنَا، ﴾

﴿ ثَارَ عَنِ الكَمِيْنِ أَرْنَبٌ مَجْدُولٌ كالسَيْرِ، مُسْتَعَارُ الأذنِ مِنَ العِيْرِ، ﴾

﴿ أَرْبَدُ الإهَابِ، طَائِشٌ كَالنَارِ فِي الإلْتِهَابْ. فَأَلْقَى العُقَابِيِّ عُقَاباً، يُوسِعُ الوَحْشَ عِقَاباً، ﴾

﴿ فَحَلَّقَ فِي الهَوَاءِ عَلَى رَسْمِهِ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَى الأَرْنَبِ كَاسِراً كَإِسْمِهِ، ﴾

﴿ وَإِنْحَدَرَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ الحَرْبُ وَالوَيْلُ، "كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَيْلُ" ﴾

﴿ وَسَحَبَ عَلَى الأَرْنَبِ نُصُولَ مَخْلَبِهِ، وَمَا إِسْتَمَرَّ سَحْبُهُ، حَتَّى قَضَى الأَرْنَبُ نَحْبَهُ. ﴾

"رِسَالَةُ الطَرَد، لإبنِ أبي الطَيّبِ البَاخَرزِيّ"

مِمَّا وَرَدَ عَن العُقَابِ في كِتَاب "حيَاةُ الحَيوان الكُبرى":

﴿ العُقَابُ: طَائِرٌ مَعْرُوفٌ، وَالجَمْعُ أَعْقُبٌ لأَنَّهَا مُؤَنَّثَة وَأَفْعُلٌ بِنَاءٌ يَخْتَصُّ بِهِ جَمْعُ الإِنَاثِ، ﴾

﴿ مِثْلُ عِنَاقٍ وَأَعْنُقٌ وَ ذِرَاعٌ وَأَذْرُعٌ، وَالكَثِيْرُ عُقْبَانٌ وَعَقَابِينُ جَمْعُ الجَمْعِ، ﴾

قَالَ الشَاعِرُ الكُمَيْتُ:

هَمَاهِمُ بِالمُسْتَلْئِمِيْنَ عَوَابِسٌ عَقَابِينُ يَوْمَ الجَمْعِ تَعْلُو وَتَسْفُلِ

﴿ وَكُنْيَتُه أَبُو الأَشْيَمِ وَأَبُو الحَجَّاجِ وَأَبُو حَسَّانٍ وَأَبُو الدَهْرِ وَأَبُو الهَيْثَمِ، ﴾

﴿ وَالأُنْثَى: أُمُّ الحُوَارِ وَأُمُّ الشَعْوِ وَأُمُّ طَلْبَةَ وَأُمُّ لَوْحٍ وَأُمُّ الهَيْثَمِ. ﴾

﴿ وَالعَرَبُ تُسَمِّي العُقَابَ الكَاسِرِ، وَيُقَالُ لَهَا الخَدَارِيَةَ لِلَوْنِهَا، وَهِيَ مُؤَنَّثَةُ اللَفْظِ، ﴾

﴿ وَقِيْلَ: العُقَابُ يَقَعُ عَلَى الذَكَرِ وَالأُنْثَى، وَتَمْيِيزُه بِإسْمِ الإِشَارَةِ، ﴾



62- صورة مقدمة من الصديق Ma Ming، الخبير والباحث في الطيور البرية وخصوصا الحبارى في الصين، والتي يظهر فيها أحد الرجال من مونغوليا يحمل عقابا على يده، والقبائل المونغولية معروفة بإستخدام العقبان في الصيد، وخصوصا صيد الذئاب حيث أنهم يأكلون لحم الذئاب ويستخدمون جلده، وهم يحاولون التقليل من الذئاب لأنها تهاجم قطعان الأغنام التي تعتبر جزءاً مهما من حياتهم البدوية.
(20/6/2007).



63- صورة مقدمة من الصديق Ma Ming ويظهر فيها مجموعة من رجال القبائل المونغوليين يحملون العقبان وهم على ظهور الجياد يقومون بسباق إستعراضي وليس ممارسة حقيقية للصيد، ولكنه قريب كثيرا مما يمكن أن يحدث في بعض المواقع والحالات أثناء الصيد الفعلي، والذي يعتبر ممارسة قديمة جدا في عمق تأريخ المونغوليين والتي ربما تتجاوز ألفي عام. والمونغوليون كانوا أيضاً يستخدمون الصقر الحر في التأريخ، ولكنه في السنوات الحديثة يبدو أنهم الآن أكثر ما يستخدمون هو العقبان لغرض صيد الذئاب التي تهاجم قطعان أغنامهم. (21/3/2009)

﴿ وَقِيْلَ: العُقَابُ سَيِّدُ الطُّيورِ وَالنَسْرُ عَرِيفُهَا . ﴾

﴿ قَالَ إِبْنُ ظَفَرٍ: حَادُّ البَصَرِ وَلِذَلِكَ قَالَتِ العَرَبُ: أَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ، وَالأُنْثَى مِنْهُ تُسَمَّى لَقْوَة. ﴾

"حَيَاة الحَيَوان الكُبْرَى"، ج 3 ص 155

ومِمَّا يُورِدُه الجَاحِظُ فِي كِتَابِه "الحَيَوَان" عَن العُقَابِ، قَولُه:

﴿ وَهِيَ لاَ تُعَانِي الصَيْدَ إِلاَّ فِي الفَرْطِ، وَلَكِنَّهَا تَسْلِبُ كُلَّ صَيُودٍ صَيْدَهُ. ﴾

﴿ وَإِذَا جَامَعَ[1] صَاحِبُ الصَقْرِ وَصَاحِبُ الشَاهِيْنِ وَصَاحِبُ البَازِيِّ صَاحِبُ العُقَاب، ﴾

﴿ لَمْ يُرْسِلُوا أَطْيَارَهُمْ خَوْفاً مِنَ العِقَاب. وَهِيَ طَوِيْلَةُ العُمُرِ، عَاقَّةٌ بِوَلَدِهَا . ﴾

﴿ وَهِيَ لاَ تَحْمِلُ عَلَى نَفْسِهَا فِي الكَسْب، وَهِيَ إِنْ شَاءَتْ كَانَتْ فَوْقَ كُلِّ شَيءٍ، ﴾

﴿ وَإِنْ شَاءَتْ كَانَتْ بِقُرْبِ كُلِّ شَيءٍ، وَتَتَغَدَّى بِالعِرَاقِ وَتَتَعَشَّى بِاليَمَن. ﴾

﴿ وَرِيْشُهَا الَّذِي عَلَيْهَا هُوَ فَرْوُهَا فِي الشِتَاءِ، وَخَيْشُهَا فِي الصَيْفِ. ﴾

﴿ وَهِيَ أَبْصَرُ خَلْقِ الله. هَذَا قَوْلُ صَاحِبِ المَنْطِقِ فِي عُقُوقِ العُقَابِ وَجَفَاءُهَا بِأَوْلاَدِهَا، ﴾

﴿ فَأَمَّا أَشْعَارُ العَرَبِ فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى خِلاَفِ ذَلِكَ، ﴾[2]

ويَبدُو أَنَّ مَا سَبَق ذِكرُهُ مِن قَولٍ لِلجَاحِظ فِي صِفَاتِ العُقَاب، إِنَّمَا هُو مَبنِيٌّ عَلى مَا وَجَدَه فِي البَعض مِنَ المَصَادِرِ الأَجنَبِيَّة الَّتِي إِعتَمَدَهَا لكِتَابه، والَّتِي مِن ظِمنِهَا كِتَابُ (الحَيَوَان) للفَيلَسوف اليُونَاني أَريستُوتَاليس، والَّذي نَقَلَه "إبنُ البِطرِيق" مِنَ اليُونَانِيَّة إِلَى العَرَبِيّة، وهُو فِي الكَثِيرِ مِنَ المَوَاضِعِ يَنبَرِي لِتَفنِيدِ الرَأيِ أَو الصِفَة الَّتِي لا تَنسَجِمُ مَعَ مَا يَقبَلُه العَقلُ، ويُنَاقِشُ ذَلِكَ مِن خِلالِ مَا يَعتَمِدُه مِن رَأيٍ يَستَقِيهِ مِن أَشعَارِ العَربِ والَّتِي يَعتَبِرُها مَصدَراً مُهِمّاً مِن مَصَادِرِ المَعرِفَة عَن الحَيَوَانَات الَّتِي عَرِفَهَا العَرَبُ وكَانَت تَعيشُ فِي بِيئَتِهِم. ومِن هُنا يَأتِي رَدُّهُ عَلى مَا يَعتَقِدُه أَريستُوتَاليس والَّذي يُسَمِّيه الجَاحِظُ "صَاحِبُ المَنطِقِ"[3] فِي قَولِه:

1. جَامَعَ: إجتمع
2. من "كتاب الحيوان، للجاحظ" ج1 ص 14 .
3. من "كتاب الحيوان، للجاحظ" ج1 ص185

﴿ وقد ذكر صاحبُ المنطق أنه قد أبصر ثوراً وثب بعد أن خُصيَ، فنزا على بقرة فأحبلها . ﴾

﴿ ولم يحكِ هذا عن معاينته. والصدورُ تضيقُ بالردّ على أصحاب النظر، ﴾

﴿ وتضيقُ بتصديق هذا الشكل ﴾[1]

ومِنْ هُنَا يَأتي قَولُه:

﴿ فأمّا أشعارُ العربِ فهيَ تدلُّ على خلافِ ذلك، ﴾

وذَلكَ لأَنه كَانَ يعتَمِدُ مَا يَأتيّ في أَشعَارِ العَرَب مِن مَعلوُمَات عَن البِيئَةِ والحَيوان، وكَانَ الشِعرُ واحِداً مِن مَصَادِرِ كِتَابِه الرَئيسَة. والجَاحِظُ يُتْبِعُ كَلامَهُ بِعَرْضِ رَأيّه في مَقالاتِ أريستُوتَاليس ومِنهَا مَا قَد سَبَقَ ذِكرُهُ فيَقُول:

﴿ قد سمعنا ما قال صاحبُ المنطق من قبلُ. ﴾

﴿ وما يليقُ بمثله أن يُخلِّد على نفسه في الكُتُب شهاداتٍ لا يُحقِّقها الإمتحانُ، ﴾

﴿ ولا يعرفُ صدقَها أشباهُه من العلماء، وما عندنا في معرفة ما ادّعى إلّا هذا القول. ﴾[2]

كَذَلِكَ فَإنّه يُرجِعُ البَعضَ مِن ذِكرِ مَا لا يُعقَلُ إلىَ خَطَأ المُتَرجِمين وعَدَم دِقَّتِهِم في التَرجَمَةِ والنَقلِ فيَقُول:

﴿ فكيفَ أسكنُ بعدَ هذا إلى أخبار البحريّين، وأحاديث السمّاكين، ﴾

﴿ وإلى ما في كتاب رجلٍ لعلّه أن لو وجدَ هذا المترجمَ أن يُقيمَهُ على المصطبة، ﴾

﴿ ويبرأُ إلى الناس من كذبه عليه، ومن إفسادِ معانيه بسوءِ ترجمته. ﴾[3]

ولكِن ذَلكَ كُلُّه لَم يَمنَع الجَاحِظ مِن أَن يَقَعَ هُو نَفسُه في البَعض مِن الوقعَات الّتي تُعتَبَر كَبوَات عَلى مُستَوى

1. من "كتاب الحيوان، للجاحظ" ج 6 ص 19 . 2. من "كتاب الحيوان، للجاحظ" ج1 ص 14 . 3. من "كتاب الحيوان، للجاحظ" ج5 ص 502-503

العَقلِ والمَنطِق ومَا يقبَلُه العَقلُ مِن العِلم حَتّى لَو كَانَ في ذَلِكَ الزَمَن.

*****

وَفي كِتَاب "إنْتِهازُ الفُرَصِ في الصَيْدِ وَ القَنْصِ"، وَرَدَ:

﴿ وَحكَى القَاضِي أَبُو عَلِيّ التنُوخي في "نَشْوَار المُحَاضَرَة" عَنْ الأَمِير دَيْلَمُ الكُرْدِيّ قَال: ﴾

﴿ كُنْتُ فِي عَسْكَرِي فجزْنَا عَلَى قَنْطَرةٍ ومعنَا إمْرَأَة تَمْشِي وعَلَى يَدَيْهَا وَلَدٌ ولَهَا طِفْلٌ فِي القِمَاطِ، ﴾

﴿ فزَحمَهَا بَغْلٌ فسَقَط الطِفل إلى النَهْرِ فصَاحَتْ ولَطَمَتْ وَجْهَهَا وبَكتْ، ﴾

﴿ فعَامَ الطِفلُ في المَاءِ، وَخَرجَ عَلَى وَجْهِ المَاءِ قِماطُه، ﴾

﴿ فَانْقَضَّ عَلَيْه عِقَابٌ فشَبَكَ مَخَالِبَهُ في قِمْطِهِ وطَارَ بِهِ حَتّى أَخْرَجَهُ إلى الصَحْرَاءِ، ﴾

﴿ فَسعَيْنَا فِي تَخْلِيص الطِفْل، فأَمَرَ جمَاعَةً، فبَادرُوا إلَى العِقَاب ﴾

﴿ وَصَاحُوا عَلَيْه وقَدْ وُضِعَ الطِفْلُ عَلَى الأَرْض، ﴾

﴿ وبَدأَ يُمَزقُ قِمْطَهُ، فحِيْنَ رَأَى الجَمَاعَة مُقْبِلِيْنَ إلَيْه صَائحِيْنَ، ترَكَ الصَبيّ وطَارَ، ﴾

﴿ وجِئْنَا إلَى الصَبِيّ فوجَدْنَاهُ سَالِماً، ولَمْ تَصِلْ إلَيْه مَخَالِبُ العِقَابِ لِكَثْرَة قِمْطِه، ﴾

﴿ وكَبَّيْنَاهُ عَلَى وَجْهِه فخرَجَ مِن مَنَاخِرِه مَاءٌ كَثِيْرٌ وإذَا هُوَ صَحِيْحٌ لا عَلَيْه، ﴾

﴿ وجَاءَتْ أُمُّهُ تَبْكِي ولا تُصَدّقُ بحيَاتِه، ﴾

﴿ فلَمّا رَأَتْهُ صَحِيْحاً كَادَتْ مَرارَتهَا تَنْشَقُّ فَرَحاً، فَحَمَلَتْهُ وَسِرْنَا،، ﴾

"إنتهاز الفرص في الصيد والقنص" ص 138 - 139

ومِمَّا وَرَدَ عَن النَسرِ في كِتَاب "عَجَائِب المَخلُوقَاتِ وغَرَائِب المَوجُودَاتِ"، للقَزوِينِيّ:

﴿ نَسْرٌ: هُوَ سَيّدُ الطُيور ولَهُ قُوَّةٌ عَلَى الطَيَرَان ﴾

﴿ حتّى قيل أنهُ يقطعُ منَ المَشرقِ إلى المغربِ في يومٍ واحدٍ، ﴾

﴿ وجُثتهُ عظيمةٌ حتى قيلَ أنهُ يحمل أولادَ الأفيّلة، ﴾

﴿ ولهُ قوّةٌ حارّةٌ حتى قيلَ أنهُ يشُمُ رائحةَ الجيفةِ منْ مسيرةِ أربعمائةِ فرسخٍ، ﴾

﴿ فإذا سقطَ تباعدَ الطيرُ هيْبةً لهُ حتّى يفرغَ منَ الأكْلِ ﴾

﴿ قيْل أنهُ يأكُلُ حتّى يضعُفُ في الحركة، ﴾

﴿ حتّى لوْ أنّ أضعفَ الناس إذا أرادَ مسْكهُ في هذهِ الحالةِ مسَكهُ، ﴾

﴿ وَ إذا باضَ أتى بورقِ الدلْب كما في الأصْل، ﴾

﴿ وهُوَ لا يحضُنُ البَيْضَ وإنّما يبيضُ في الأماكنِ العاليةِ ويُلقيهِ في الشّمسِ ﴾

﴿ فتكُونُ حرارَتهَا بمنْزلةِ الحضْنِ . ﴾

﴿ ومنْ طَبْعِهِ أنهُ لوْ شمَّ رائحةَ الطِيب ماتَ لوقْتهِ وعنْدهُ الحُزْنُ على فِراقِ إلْفهِ ﴾

﴿ حتّى قيلَ إنّهُ ليموتُ أسفاً وكمداً . ويُقالُ للأُنثى منْهُ أُمُّ قشْعم. قالُوا يعيْشُ ألْفَ سنَةٍ، ﴾

﴿ وإذا حانَ أوانُ بيْضِها فالنسْرُ الذكَرُ يمْشي إلى بلادِ الهنْدِ ويأتي بحجَرٍ ﴾

﴿ يُوجدُ في بعْضِ جبالِ الهنْدِ، ويتْرُكهُ تحْتَ الأُنثى ليَخِفَّ عليْها الألَمُ، ﴾

﴿ وإذا مرضَ يأكُلُ منْ لحْمِ الناس، وإذا أظْلمَ ضوْءُ عيْنيْهِ يمْسحُهُما بمرارةِ الناس، ﴾

﴿ ولا طاقةَ لهُ على شيْءٍ منَ الطيبِ وحيَاتها منَ النتْــنِ . ﴾

﴿ والنسْرُ يتْبعُ العساكرَ لطمَعهِ منْ لحْمِ القتْلى . ﴾

"عجَائِبُ المَخلوقَات وغَرَائِبُ المَوجُودَات" ص 338

وهَذِهِ أيضاً كمَا هُوَ واضِحٌ في أغلَب أجزاءِها تَغلُبُ عَليهَا عَناصِرُ الخُرافَة والمُبَالَغَةُ والخَيَال المَبنِيّ على التَصوّرِ

المَحظ للأُمُور، والّتي لَم تَتَسَنّى للمُؤَلِّف (القَزويني) ورُبما حَتّى لِمَن يَنقُلُ المُؤَلِّفُ عَنهُم، المُشَاهَدَةَ الحَقِيقِيّة والوَاقِعِيَّة لَهَا لِكَيّ يَحِقُ لَهُ ذِكرُ مِثل هَذِه الأَوصَاف والتَصَوّرَات. والحَقِيقَةُ أَنّهَا في أَغلَب مَقَاطِعِهَا تَصِلُ إلىَ مَا يُمكِنُ إعتِبَارَه بمَثَابَة الإستِخفَاف بعُقُولِ النَاسِ القَارِئِين لمِثل هَذَا الكِتَاب المَرجِع. ومِنَ الصَعب في مِثلِ هَذِه الأَوصَاف والمعلُومَات غَير الصَحيحَةِ مَعرِفَة مَن يُمكِنُ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ شُيُوع أَمثَالِهَا، إذْ أَنّهَا تَدخُلُ في مُحِيط الخُرَافَات والمَعلوُمَةِ غَير الصَحِيحَةِ الّتي تَشِيعُ في الكَثير مِنَ المُؤَلَّفَات والكُتُب القَدِيمَة، والّتي لا تَعدُو أَكثَرَ مِن سَردٍ لأَقوَالٍ غَير مَوثُوقَة وغَير مَسؤوُلَة، بَل غَير مُلتَزِمَة بأَبسَط ضَوابِط ومُستَلزَمَات التَألِيفِ مِن حَيثُ أَنّه مَسؤوُلِيَّة آنِيَّة وتَأرِيخِيَّة للأَجيَالِ القَادِمَة. فَبِالرُغم مِن أَنهُ مَعرُوفٌ عَن النُسُور قُدرَتُهَا عَلى المُطَاوَلَة في الطَيرَان، حَيثُ يُمكِنُهَا أَنْ تَحُوم فَوقَ مَوَاقِع شَاسِعَةٍ ولِفَتَرَاتٍ زَمَنِيَّةٍ طَويلَةٍ قَد يَصعُبُ تَقدِيرُ مُدَّتُهَا الزَمَنِيَّة، وبدُون أَنْ تَحتَاجَ لِطَاقَةٍ كَبِيرَة، حَيثُ أَنّهَا تَنسَابُ في حَومِهَا مَعَ تَيَّارَاتِ الهَوَاءِ السَاخِنَة والبَارِدَة. إلاَّ أَنّه لَيسَ مِن المَعقُولِ ولا المَقبُولِ عَقلِيَّاً أَنَّ النَسورَ أَيّاً كَانَ نَوعُها، في عُصُور مَضَت أَو في عَصرِنَا الحَالي، تَستَطِيعُ الطَيَرَانَ مِنَ المَشرِقِ إلىَ المَغرِب في يَومٍ وَاحِد، رُغمَ أَنّه لَيسَ وَاضِحَاً مَا كَانَ يَقصُدُهُ المُؤَلِّف بالمَشرِقِ، ولا مَا قَصَدَهُ بالمَغرِب، حَيثُ أَنَّ هَذِه بِحَدّ ذَاتِهَا مَسأَلَةٌ جَدَلِيَّةٌ ويَصعُب تَوضِيحُها وتَبيَانُ المَقصُود مِنهَا بَينَ مَا كَانَ يُعتَقَدُ بِهَا في الأَمسِ وبَينَ حَقيقَة اليَوم. كَما أَنَّ جُثَّة النَسرِ العَظِيمَة بِرُغم كِبَرِهَا وبالرُغم مِن قُوَّتِهِ وقُدرَتِهِ عَلىَ الطَيرَان، فَإنّهَا بالتَأكِيدِ لا تُؤَهِلُه لِحَملِ "أَولادِ الأَفيَلَة"!! وبِالرُغم مِنَ الإقرَارِ بأَنَّ للنُسُورِ قُدرَةٌ كَبيرَةٌ عَلى إكتِشَاف مَوقِع الجِيَّف والّتي يَعتَاشُ عَليهَا في الغَالِب، إلاَّ أَنه لَيسَ مِنَ المَعقُولِ الّذيَ يُمكِنُ أَنْ نَقبَلَ به، أَنْ نُقِرَّ بأَنَّ لَدَيهِ قُدرَة عَلى مَعرِفَة وإكتِشَاف مَوَاقِع الحَيوَانَات الكَبيرَة المَيّتَة مِنْ مَسَافَة "أَربُعمَائِة فَرسَخٍ"، والّتي تُعتَبَرُ مَسَافَة هَائِلَة بِمقيَاسِنَا الحَاضِر. لكِنَّه صَحِيحٌ وحَقِيقيّ مَا ذَكَرهُ مِن أَنّه إذَا مَا نَزَلَ في مَوقِع الجِيفَةِ فَإنَّ الطُيُورَ الّتي سَبَقَتهُ تَبتَعِدُ وتُفسِحُ المَجَالَ لَه لِكَيّ يَأكُلَ حَتّى الشَبَعَ إذَا مَا خَلَتْ السَاحَةُ مِن ضَوارِيّ أُخرَى مِن ضِبَاعٍ أَو ذِئَابٍ حَيثُ يَكونُ لَهَا السَبقَ، كَما هُوَ صَحِيحٌ أَنّه إذَا مَا أَكثَرَ مِنَ الأَكلِ فَإنَّه لَنْ يَستَطِيعَ الطَيَرَانَ ويُمكِنُ للإنسَان أَنْ يُمسِكَ به. أَمّا عَن الطَريقَةِ الّتي يَقومُ بِهَا بِوَضع بَيضِهِ وحَضَانَتِه أَو عَدَمَ حَضَانَتِه لِلبَيض، فَإنّه أَيضَاً مِنَ التَصَوُرَات والتَخَيُّلات الّتي شَاعَت حَسبَمَا يَبدُو بَينَ النَاسِ بطَريقَةٍ مَا، وَضَلَّتْ رُبَّمَا لسِنينَ طَويلَةٍ ولا يَستَطِيعُ أَحَدٌ التَطَرُّق إلىَ مَوضُوع كَم فِيهَا مِنَ الصِحَة وكَم فِيهَا مِنَ الخَطَأ. ومُعظَمُهَا في حَقيقَة الأَمرِ إنْ لَمْ يَكُن كُلُّهَا إنَّمَا هُوَ أَخطَاءٌ وَاضِحَةٌ. كَما أَنّه لَيسَ مِنَ السَهلِ التَصدِيقُ بأَنّه يَعِيشُ أَلَف سَنَةٍ حَتّى وإنْ إعتَقَدَ بذَلِكَ أَجدَادُنَا غَفَرَ الله لَهُم قَولَهُم بغَيرِ عِلم!!! فَنَحنُ اليَومَ

وقَد تَوَفَّرَت لَنَا أَسبَابُ الدِرَاسَةِ والمَعرِفَةِ والعِلمِ الصَحِيح، لا يُمكِنُ ولا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقبَلَ المَعلُومَة الخَطَأ، حَتّى لَو كَانَ مَصدَرُهَا أَجدَادُنَا، الّذِينَ نَحتَرِمُ ونُقَدّرُ سَعيَهم العِلمِيّ في عُصُورٍ كَانَ العَالَمُ فِيهَا يَعِيشُ حَيَاةَ جَهلٍ عَام. أَمَّا عَن قِصَّةِ زِيَارَةِ النَسْرِ لِلهِندِ لِكَيّ يُحْضِرَ حَجَراً لأنثَاه مِمَّا يَلزَمُهَا لحَضَانَةِ البَيض، فَإِنَّه مِنَ المُؤَكَّد أَنه لَنْ يُوجَدُ بَينَنَا مَنْ يُصَدّق بِخُرَافَةٍ مِثلُ هِذِه، حَتّى لَو بَذَلنَا مَا فِي وُسعِنَا لِتَفسِيرِهَا تَفسِيراً غَيرَ مَا يَقصُدُه الكَاتِب، لِكَيّ نُصَدِّقُهَا حَتّى ولَو جُزْئِياً. وكَذَا غَيرُه مِمَّا لا يَستَوجِبُ التَعقِيب عَلَيهِ بالتَفصِيل.

*****

وَعَن (الحَدَأَة) وهِيّ مِنَ الطُيورِ الجَارِحَة، وَرَدَ فِي الكِتَاب السَابِق نَفسُه:

﴿ حَدَأَةٌ: طَائِرٌ يُقَالُ لَهُ بِالفَارِسِيَّةِ "زَغْنٌ". ﴾

﴿ وَهُوَ خَسِيْسٌ يَغْلِبُهُ أَكْثَرُ الطُيُورِ، قِيْلَ أَنَهُ ذَكَرٌ فِي سَنَةٍ وَأُنْثَى فِي سَنَةٍ، ﴾

﴿ وَالغُرَابُ يَسْرِقُ بَيْضَ الحَدَأَةِ وَيَتْرُكُ مَكَانَهُ بَيْضَهُ فَالحَدَأَةُ تَحْضِنُهَا، ﴾

﴿ فَإِذَا فَرَّخَتْ فَالحَدَأَةُ الذَكَرُ تَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ وَلا يَزَالُ يَزْعَقُ وَيَضْرِبُ الأُنْثَى حَتَى يَقْتُلُهَا، ﴾

﴿ وَإِذَا مَرِضَ يَأْكُلُ شَيْئاً مِنْ رِيْشِهَا وَإِذَا رَأَتِ الحَدَأَةُ شَيْئاً أَحْمَرَ تَحْسَبُهُ لَحْمَاً تَسْلُبُهُ. ﴾

﴿ قَالَ صَاحِبُ الفِلاحَة: الحَدَأَةُ وَالعُقَابُ يَتَبَدَّلانِ فَيَصِيْرُ العُقَابُ حَدَأَةً وَالحَدَأَةُ عُقَاباً. ﴾

"عَجَائِبُ المَخلوقَاتِ وغَرَائِبُ المَوجُودَات" ص 322

بالرُغمِ مِنْ أَنَّ الحَدَأَةَ لا تُشَكِّلُ أَهَمِيّةً فِي بَحثِنَا عَن الطُيورِ الجَارِحِة الّتِي تُستَخدَمُ فِي الصَيّد، لا فِي الشَرق ولا فِي الغَرب وبالتَأكِيد لَيسَ فِي زَمَنِنَا الحَالِي، وفِي الغَالِب حَتّى فِي الأَزمَانْ القَدِيمَة، ولَكِنَّهَا قَد تَكُونُ مِنَ الطُيوُر الّتِي أُخِذَتْ بِنَظَر الإعتِبَار كَطَيرٍ جَارِح، قَدْ يُمكِنُ إستِخدَامَه فِي الصَيد مِثلُ الكَثِير مِنَ الطُيور الجَارِحَةِ الأُخرَى. ورُبَّمَا قَد تَمَّت مُحَاوَلَةُ إستِخدَامِهَا فِي الصَيّدِ كَبَاقِي أَنوَاع الطُيور الجَارِحَة. لكِنَّهَا لَمْ تُحَقّق مَا يُمكِنُ أَنْ تُعْتَبَرُ مِنْ خِلالِهِ طَيراً مِن طُيور الصَيد. ولِذَلِكَ فَإِنَّ وُرُودَ ذِكرِهَا هُنَا لَيسَ أَكْثَرَ مِنْ مُجَرَّد ذِكْرٍ لأُنْمُوذَجٍ آخَرَ، لِلدَلالَة عَلى أَنَّ هُنَالِكَ الكَثِيرُ مِمَّا قَد ذُكِرَ فِي كُتُب الأَقدَمِين، مَا لا يَستَقِيمُ مَعَ العَقل وعَلى وَجهِ الخُصُوصِ هُنَا، ومِمَّا يُمكِنُ

أَنْ يكوُنَ مُؤَلِّفُ كِتاب "عَجَائِبُ المَخلوقَات وغَرَائِبُ المَوجُودَات" قَدْ إعتَبَرَه فِعلاً مِن "العَجَائِب والغَرَائِب" الّتي ترتَبِطُ بالمَخلوقَات، ورُبَمّا كَانَ هُو ومَنْ حَولَه في ذَلِكَ الزَمَن مُصَدِّقِينَ لَهَا لدَرَجَةِ أَنَّهم قَد أَنزَلوهَا مَنزِلَة المُسَلَّمَات! ولذَلِكَ يَبدُو أَنّه لَم يَكُنْ حَرِيصاً عَلى تَوَخّي الحَذَر في ذِكرِ كُلِّ مَا قَد سَمِعَهُ مِن خُرَافَات، مِن تِلكَ الّتي تَناقَلَهَا النَاسُ عَلى أَلسِنَتِهِم مِمَّا يَخُصُّ الحَيَوَانَات بشَكلٍ عَام والطُيورِ بشَكلٍ خَاص. وفي المِثَالِ السَابِق عَن الحَدَأة وعَلاقَتها مَعَ الغُرَاب وكَيفَ أَنَّ ذَكَرَ الحَدأَة يَنتَصِرُ لِشَرَفِه مِن أُنثاه، مَاهُوَ إلاَّ تَأكِيدٌ عَلى عَدَم الإحتِكَام للعَقلِ في مِثل هَذِه المَعلوُمَات، والمؤسِفُ أَنَّه رُبَّمَا حَتّى في عَصرِنَا هَذَا هُنَالِكَ مَنْ قَد يُصَدِّقُ مِثل هَذِهِ القَصَص والمَعلوُمَات عِندَمَا يَقرَأهَا أَو يَسمَعُها، يُضَافُ لَهَا مَسأَلَةُ تَحَوُّل الحَدَأَة إلىَ عُقَاب وتَحَوُّلِ العُقَاب إلى حَدَأة لِكَيّ تُصبِحَ الفَجوَةُ والإبتِعَادُ عَن العَقلِ أَكثَرُ وأَكثَرُ.

أَمَّا مَا وَرَدَ عَن الحُبَارىَ في التُراثِ الأَدَبيّ العَرَبيّ، فَلَم يَكُن بأَكثَرَ مِن ذَلِكَ الّذي قِيْلَ عَن الطُيورِ الجَارِحَة. غَيرَ أَنَّ ذَلِكَ الذِكْرَ عَلى مَا يَبدُو لَهُ مَا يُمَيّزُه وَيَضَعُه في مَوضِعٍ يُمَيّزُه عَن غَيرِه مِنَ الذِكرِ لِبَاقِي أَنوَاعِ الطُيور. فالحُبَارىَ عَلى مَا يَبدُو أَنَّهَا كَانَت مَعرُوفَةً لَدىَ العَوَام مِنَ النَاسِ أَكثَر مِنَ الكَثيرِ مِنْ أَنوَاعِ الطُيور، وهَذَا مِمَّا يُوحِي بِأَنَّهَا كَانَت ترتَادُ المَنَاطِقَ المُختَلِفَة مِن جَزيرَة العَرَب، كَما هُو الحَال اليَوم، بَلْ رُبَّما أَكثَرُ مِن ذَلِكَ بِكَثيرٍ نَتيجَة أَنَّ الأَرضَ في تِلكَ القُرُون كَانت أَكثَرُ أَمناً لَها وأَوسَعُ مَلجَأً. ومِمَّا يَعرِفُه العَرَبُ عَن الحُبَارىَ ومَا وَرَدَ عَنهَا في أَدَبِيَّاتِهِم وأَمثَالِهِم:

﴿ قَالَ إبْنُ الأَعْرَابيُّ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: إنَّهُ لَيقْتُلُ الحُبَارىَ هُزْلاً ظُلْمُ النَاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ! . ﴾

﴿ يَقُولُ: إذَا كَثُرَتْ الخَطَايَا مَنَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ دَرَّ السَحَاب. ﴾

﴿ وَإنَّمَا تُصِيْبُ الطَيْرُ مِنَ الحَبِّ وَمِنَ الثَمرِ عَلَى قَدْرِ المَطرِ. ﴾

"كِتَابُ الحَيَوَان لِلجَاحِظ" ج5 ص 444

﴿ وَقَالُوا فِي المَثَلِ: مَاتَ فُلانٌ كَمَدَ الحُبَارىَ. وَأَنَّ الطَيْرَ تَتَحَسَّرُ وَتَتَحَسَّرُ مَعَهَا الحُبَارىَ. ﴾

﴿ وَالحُبَارَى إِذا نتفت أَوْ تحسَّرَتْ أَبْطأَ نَبَاتُ رِيْشِهَا، فإذا طار صُوَيحْبَاتُها مَاتَتْ كَمداً. ﴾

"كِتَاب الحَيوَان لِلجَاحِظ" ج5 ص 445-446

﴿ وَلِلْحُبَارَى خِزَانَةٌ بَيْنَ دُبُرِهِ وَأَمْعَائِه، لَهُ فِيْهَا أَبداً سَلْحٌ رَقِيْقٌ لَزِجٌ، ﴾

﴿ فَمَتَى أَلَحَّ عَلَيْهَا الصَقْرُ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ سلاحَهَا مِنْ أَجْوَدِ سِلاحِهَا، ﴾

﴿ وَأَنَّهَا إِذَا ذرقَتْهُ بَقِيَ كَالمَكْتُوف، أَوْ المُدْبَق المُقَيَّد، ﴾

﴿ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَجْتَمِعُ الحُبَارَيَاتُ عَلَى الصَقْرِ فَيَنْتِفْنَ رِيْشَهُ كُلَّهُ طَاقَةً طَاقَةً وَفِي ذَلِكَ هَلاكُ الصَقْرِ. ﴾

"كِتَاب الحَيوَان لِلجَاحِظ" ج5 ص446

﴿ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: تَسْلَحُ الحُبَارَى عَلَى الصَقْرِ، وَذَلِكَ مِنْ أَحَدِّ سِلاحِهَا، ﴾

﴿ وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّهَا تَدْبِقُ جَنَاحَيْهِ وَتَكْتُفُهُ، ﴾

﴿ حَتَى تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الحُبَارَيَاتُ فَيَنْتِفْنَ رِيْشَهُ طَاقَةً طَاقَة، فَيَمُوتُ الصَّقْرُ. ﴾

﴿ وَالحُبَارَى إِذَا تَحَسَّرَتْ فَأَبْطَأَ نَبْتُ رِيْشِهَا، وَهِيَ لا تَنْهَضُ بِالشَكِيْرِ، ﴾

﴿ فَرُبَمَا طَارَ صُوَيحْبَاتُهَا إِذَا تَقَدَّمَ نَبْتُ رِيْشِ تِلْكَ الحُبَارَى. ﴾

﴿ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَكْمَدُ حَزَناً حَتَّى تَمُوتَ كَمَداً، ﴾

وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ:

وَزَيْدٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الحُبَارَى ... إِذَا ظَعَنَتْ مَلِيْحَةُ أَوْ تُلِمُّ

﴿ وَلَيْسَ فِي الطَيْرِ أَسْرَعُ طَيَرَاناً مِنْهَا، ﴾



64- الحبارى في أحد مواقع التفريخ في الأسر في المملكة العربية السعودية.
الصورة تفضل بتقديمها المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية / الثمامة، السعودية.

﴿ لأنها تصادُ عندنا بظهر البصْرة، فيُوجدُ في حواصلِها حبَّةُ الخضْراء غضَّةً طريّةً، ﴾
﴿ وبينها وبيْن مواضع ذلك الحبِّ بلادٌ و بلادٌ . ﴾

"كتاب الحيَوان للجَاحِظ" ج 7 ص 60

﴿ حُبارى : طائرٌ يُقال له بالفارسيَّة "حور"، ﴾
﴿ قالُوا ما في الطُّيور أشدُّ بلهاً منْها لأنها تتْرُكُ بيْضها وتحْضنُ بيْض غيْرِها . ﴾
﴿ وفي المثل كُلُّ شيءٍ يُحِبُّ ولدهُ حتّى الحُبارى ﴾
﴿ وإذا وقع ذرْقهُ على شيءٍ من الطُّيور يعْمل عمل الدبْق، ﴾
﴿ والعربُ تقول: الحُبارى سِلاحُه ذرْقهُ لأنّها إذا قصدها الصقْرُ ﴾
﴿ لا تزال تعْلُو وتنْزل مع الصقْر، حتّى تجد فُرْصةً فترْميْه بذرْقها، ﴾
﴿ فيبْقى الصقْرُ مُقيّداً مثْل المكْتُوف فعنْد ذلك تجْتمع عليْه الحُباريات، ﴾
﴿ و تنْتفُ ريْشهُ و في ذلك هلاك الصقْر، ﴾
﴿ والحُبارى إذا حُبس ومعهُ شيءٌ من الطّيْر و نُتف ريْشُ صاحِبه قبْلهُ يمُوتُ كمداً، ﴾
﴿ ويُقال في المثل: مات كمداً كالحُبارى . ﴾

"عجَائِبُ المَخلوقاتِ وغرَائِبُ الموجُودَات" ص322

﴿ الخرْبُ: بفتْح الخاءِ المُعْجمةِ والراءِ المُهْملةِ وبالباءِ المُوحدةِ، ذكرُ الحُبارى ، ﴾
﴿ والجمْعُ خِرابٌ وأخْرابٌ وخِرْبانٌ . ومما قيْل في الأمْثال: مارأيْنا صقْراً يرْصُدُهُ خرْبٌ، ﴾
﴿ ويُضْربُ لِلشريْفِ الّذيْ يقْهرُهُ الوضيْعُ . ﴾

"حيَاة الحيَوان الكُبرَى" ج2 ص369

مِمَّا قِيلَ مِنَ الشِعرِ في الحُبَارَى، قَالَ الكُمَيْتُ:

وَعِيْدَ الحُبَارَى مِنْ بَعِيْدٍ تَنَفَّشَتْ لأَزْرَقَ مَغْلُولِ الأَظَافِيْرِ بالخَضب

﴿ وَالحُبَارَى طَائِرٌ حَسَنٌ. وَقَدْ يُتَّخذُ في الدُوْر. ﴾

﴿ وَنَاسٌ كَثِيْرٌ مِنَ العَرَب وقُرَيْشٌ يَسْتَطِيْبُونَ مَحْسِيَّ الحُبَارَى جِدّاً. ﴾

﴿ وَالحُبَارَى أَشَدُّ الطَيرِ طَيَرَاناً، وَأَبْعَدُهَا مَسْقَطاً، وَأَطْوَلُهَا شَوْطاً، وَأَقَلُّهَا عُرْجَةً. ﴾

﴿ وَأَنَّهَا تُصْطَادُ بِظَهْرِ البَصْرَةَ عِنْدَنَا فَيُشَقَّقُ عَنْ حَوَاصِلِهَا، ﴾

﴿ فَيُوجَدُ فِيْهِ الحَبَّةُ الخَضْرَاءَ غَضَّةً، لَمْ تَتَغَيَّرْ وَلَمْ تَفْسُدِ. ﴾

"كِتَابُ الحَيَوَان لِلجَاحِظ" ج5 ص 452-453

﴿ وَالحَيَوَانُ المُحْمَقُ الرَّخَمَةُ وَالحُبَارَى. قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴾

﴿ كُلُّ شَيءٍ يُحِبُّ وَلَدَهُ حَتَّى الحُبَارَى. ﴾

"كِتَابُ الحَيَوَان لِلجَاحِظ" ج7 ص38

وَمِنَ الصُوَرِ الفَنِّيَة الّتي وَرَدَت في مَخطُوطَة البَاخَرزِيّ "رِسَالَةُ الطَرَدِ"، صُورَة صَيد الصَقر للحُبَارى، وَكَيفَ أَنَّه يَتَحَفَّزُ للإنطِلاق صَوبَ فَريسَتِه والّتي يَرِدُ فِيهَا ذِكرُ سِلاح الحُبَارَى (طَملُهَا):

﴿ وَمَرَرْنَا، وَلَمْ تَمُرَّ عَلَيْنَا سَاعَةً حَتَّى رَأَيْنَا الصَقْرَ، ﴾

﴿ وَالحِرْصُ يَلْتَهِبُ بِهِ وَيَشْتَعِلُ وَيَكَادُ قَبْلَ الفِعْلِ يَنْفَعِلُ، ﴾

﴿ وَخُلِّيَ لِلْحُبَارَى مِنْ مَكَانٍ بَعِيْدٍ، وَكَرَّرَ إِلَيْهِ أَلْحَاظَ مُسْتَعِيْدٍ، ﴾

﴿ فَفَكَكْنَا عَنْهُ قَيْدَهُ، وَخَلَّيْنَاهُ وَصَيْدَهُ وَتَبِعْنَاهُ، ﴾



65- الكروان يستظل ويتخفى تحت ما يتوفر له من شجيرات صحراوية، وصخر وحجر يساعده على التخفي عن أعين من يبحثون عنه من صقور وقناصين. الصورة مقدمة من الصديق خالد الجهني مشكوراً. (السعودية 2009)

66- الحبارى النوبية (نسبة إلى النوبة) Nubian Bustard, *Neotis nuba* في منطقة (وادي هوَر) شمال غرب السودان في الصحراء الكبرى. من تصوير الدكتور الشيخ حسن بن محمد بن علي آل ثاني. السودان في كانون الأول /نوفمبر من العام 1983.



﴿ فَإذَا هُوَ مُكِبٌ عَلَيْهَا بِمَجَامِعِهِ، وَهِيَ تَحْتَهُ كَالأَسِيْرِ فِي جَوَامِعِه، ﴾
﴿ آيِسَةً مِنَ الفَلاَحْ، لَمْ يُغْنِ عَنْهَا سِلاَحُ السَلاَحْ. ﴾
"رِسَالَةُ الطَرَد، مَخطُوطَة إبنُ أَبِي الطَيِّب البَاخَرزِيّ"

وهَذِه صُورَة بلا شَكٍّ أَنَّها غَايَة فِي الرَوعَة، إذ أَنَّها تُصَوِّر مَا يَحصُلُ قَبلَ أَكثَر مِن أَلفِ عَام وكَأَنَّه يَحصُلُ اليَوم، فَالصَقر "قَبلَ الفِعلِ يَنفَعِل" أَيّ أَنَّه يُرِيدُ (الهَدَد) بِمُصطَلَحِنا الحَديث والتُّرَاثِيّ. "وخُلِّي لِلحُبَارى مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ" أَيّ أَنَّه (طَيرٌ طَلع) بمُصطَلَحِنَا الحَديث، ولأَنَّهم لَم يَكُونُوا يَملِكونَ نَواظِيرَ لِلرُؤيَة وَلَم تَكُن دَوَابُّهم بكَفَاءة سَيَّارَات الدَفع الرُبَاعِيّ الحَديثَة الّتي تَقتَحِمُ الصَحرَاء، لِذَا لَم يَستَطِع الوَاصِفُ أَنْ يَصِفَ الكَثِيرَ مِن فِعلِ الصَقرِ مَعَ الحُبارىَ واكتَفى بِالقَول "وخَلَّينَاه وصَيدَه وتَبِعنَاه" وعِندَمَا وَصَلُوا مَوقِعَ مَا آلَت إلَيهِ حَالُ الصَقرِ والحُبَارى "وهِيّ تَحتَه كَالأَسيرِ فِي جَوَامِعِه"، أَنهَى الوَاصِفُ رَسمَ صُورَتِه بِقَولِه "لَم يُغنِ عَنهَا سِلَاحُ السَلَاح"، وهِيّ النِهَايَة الحَتمِيَّة لِمُعظَم طُيور الحُبارى الّتي يَطرِدُهَا صَقرٌ كَفُوءٌ مُقتَدِرٌ فِي صَيدِه.

*****

لَم يَرِد ذِكرٌ كَثِيرٌ فِي كُتُب ومَخطُوطَات العَرب الأَوَّلِين عَن طَائِر الكَرَوَان. كَذَلِكَ لَم يُعرَف بِشَكلٍ وَاضِحٍ كَم مِنَ القِيمَة كَانَ يَحمِلُها ويَعنِيهَا لِمَن يَهتَمُّون بِصَيدِهِ فِي تِلكَ العُصُور. ومِمَّا قَد وَرَدَ ذِكرُه عَن طَائِرِ الكَرَوَان هُوَ مَا قَد وَرَدَ فِي كِتَاب "عَجَائِبُ المَخلوقَات لِلقَزوِينِيّ" وهُو الآتِي الّذي لا يَقُولُ فِيه شَيئاً عَنه غَيرَ أَنَّ أَكلَه يُحَرِّك "شَهوَة البَاه" وهِيّ الرَغبَة الجِنسِيَّة!!! وأَحسَبُ أَنَّ هَذِه المَعلُومَة كَانَت تَعنِي الكَثِيرَ لَدى مَن يَقرَأونَ فِي ذَلِكَ الزَمَن، رُغمَ أَنَّها أَيضَاً لا أَسَاسَ عِلمِيّ لَهَا غَيرَ أَنَّ الكَرَوَان وغَيره مِنَ الطُيورِ مِمَّا يُمكِنُ أَن يَأكُلَه النَاس إنَّما هُو مُحتَوىً للبروتِين بصفَتِه لَحمٌ أَكثَرَ مِن غَيرِه مِن أَنوَاع الطَعَام الآخَر مِن غَير اللّحُوم، والنَاسُ فِي ذَلِكَ الوَقت قَلَّما كَانَ بإمكَانِهِم أَو بِقُدرَتِهم ومُتَاحٌ لَهُم أَكلَ اللّحوم لِقِلَّة مَا مُتَوفِّرٌ أَو مُتَاحٌ مِنهَا، ومِن هُنَا لَم يَكُن البروتِين الحَيوَانِيّ يُشَكِّلُ إلّا نِسبَةً ضَئيلَة فِي غِذَاءِ النَاس، ومَن يُتَاحُ لَه ذَلِكَ رُبَّمَا يَحصُلُ عَلى مَسعَاه مِن قُدرَة صِحّيَّة ومِن ثُمَّ جِنسِيَّة:

﴿ الكَرَوَانُ: شَحْمُهُ وَ لَحْمُهُ يُحَرِّكُ شَهْوَةَ البَاهِ تَحْرِيْكاً شَدِيْداً ! ! ﴾

"عَجَائِبُ المَخلوقَاتِ وغَرَائِبُ المَوجودَات" ص 337

*****

وعَن طَائِر القَطَا وَرَدَ في كِتاب "عَجَائِبُ المَخلوقَاتِ وغَرَائِبُ المَوجودَات":

﴿ قَطَا: طَائِرٌ مَعْرُوفٌ يَتَيَمَّنُ بِصَوْتِهِ يُقَالُ: فُلاَنٌ أَصْدَقُ مِنَ القَطَا، ﴾

﴿ تَبِيْضُ فِي البَرَارِيّ وَتَغِيبُ عَنْهَا أَيَاماً وَتَعُودُ إِلَيْهَا، ﴾

﴿ يُقَالُ: فُلاَنٌ أَهْدَى مِنَ القَطَا وَلاَ يَنَامُ اللَّيْلَ وَ يَأْتِي الجَادَّةَ لِيَكُونَ عِنْدَهُ مِنَ المَارِّيْنَ خَبَرٌ، ﴾

"عَجَائِبُ المَخلوقَاتِ وغَرَائِبُ المَوجودَات" ص 336

والمَثَل المَضرُوب أَعلَاه (فُلانٌ أَهدَى مِنَ القَطَا)، والّذي قَالَته العَرَب قَبلَ أَكثَرَ مِن أَلفِ عَام، كَانَ يَضرِبُه العِرَاقِيُّون وعَلى وَجهِ الخُصُوص أَهلُ مُحَافَظَة دِيَالى (شَمالَ شَرقيّ بَغدَاد) ولكِن باللَّهجَةِ المَحَلِّيَّة وكُنتُ أَسمَعُه كَثيراً مِن جَدَّتيّ رَحِمَها الله في السِتينَات مِنَ القَرن المَاضِي، عِندَمَا كَانَت تَقُول كُلَّما كَانَ لِلقَولِ والمَثَلِ ضَرُورَة: (فُلانٌ أَدَلُّ مِنَ القَطَا)، وكَلِمَة (أَدَلُّ) تَعنيّ يَعرِفُ طَريقَه (أَهدَى) أَكثَر مِنَ القَطَا، وكَانَ مَعرُوفاً لَدى أَهل دِيَالى أَنَّ القَطَا تَذهَبُ بَعيداً عَن مَوقِع بَيضِهَا وأَفرَاخِهَا والّذي غَالبَاً مَا يَكُونُ وَسطَ حُقُولِ الحُبوب المَزرُوعَة مِثلُ الحُنطَة والشَعير والسِمسِم وغَيرِهَا، مِمَّا كَانَ يُزرَعُ في أَرَاضِي المَنطِقَة، فتَذهَبُ أَسرَابُ القَطَا لِكَي تَشرَبُ المَاء، ثُمَّ تَعُودُ وتَعرِفُ الطَريقَ إلى مَكان بَيضِهَا وأَفرَاخِهَا بَينَ قَصَب المَزرُوعَات الكَثيفِ، ولا يَلتَبِسُ عَلَيهَا مَوقِعُ العُشّ عِندَ عَودَتِهَا فَهِيّ تَعُود لِعُشِّهَا دُونَ غَيره.

*****

الكُرْكِي (Crane)، مِنَ الطُيور البَرّيِة الكَبيرَة الحَجم نِسبِيّاً. ويَتَمَيَّز بطُولِ أَرجُلِهِ وكَونه لَيسَ مِنَ الطُيورِ المَألُوفَة

في مُعظَم مَنَاطِق الجَزِيرَة العَرَبِيَّة، إذ أَنَّه مِن الطُيور المُهَاجِرَة الّتي تَعيشُ في المنَاطِق الّتي تَتَوفَرُ فِيهَا مِيَاهُ البُرَك وضِفَافُ الأَنهَار والشُطئَان والمَزَارِع والحُقُول. ومِمَّا وَرَدَ عَنه:

﴿ كُرْكِيّ: طَائِرٌ مَعْرُوفٌ يُقَالُ لَهُ بالفَارِسِيَّةِ كَنَكْ، لَهُ إجْتِمَاعٌ في الطَيَرَانِ لا يُفَارِقُ بَعْضُهَا بَعْضاً ﴾

﴿ وَلَهُ مُقَدَّمٌ تَتْبَعُهُ الجَمَاعَةُ وَذَلِكَ بِالنَوبَةِ، وَلَهَا حُرَّاسٌ بِاللَّيْلِ تَدُورُ حَوْلَ الكُرْكِيِّ فإذَا أَحَسَّ بعَدُوٍّ، ﴾

﴿ زَعَقَ ونَبَّهَ أَصْحَابَهُ، وَالحِرَاسَةُ أَيْضاً بِالنَوْبَةِ، فَإِذَا إنْتَهَتْ نَوْبَتُهُ يُقِيمُ غَيْرُهُ مَكَانَهُ، ﴾

﴿ وَالحَارِسُ يَقُومُ عَلَى إحْدَى رِجْلَيْهِ حَتَّى لا يَغْلِبُهُ النَوْمُ. ﴾

﴿ قَالَ الجَاحِظ: لا يَضَعُ رِجْلَيْهِ مَخَافَةَ أَنْ تَخْسِفَ بِهِ الأَرْضُ، ﴾

﴿ وَإِذَا مَشَى عَلَى وَجْهِ الأَرْض يَمْشِي رُوَيْداً خَائِفاً. ﴾

"عَجَائِبُ المَخلوقَاتِ وغَرَائِبُ المَوجودَات" ص 336-337

وكَمَا يُلاحَظ هُنا أَنَّ مُؤَلِّف الكِتَاب مَرة أُخرَى يَحرِصُ عَلى ذِكرِ تَسمِيةِ طَيرِ "الكُركي" باللّغَة الفَارِسِيّة بقَولِه، "يُقَال لَه بالفَارِسيَّة كَنَك"، ومِن دُون أَنْ يَكونَ لِهَذا الذِكر مُبَرِّرٌ مُقنعٌ! غَيرَ أَنَّ المؤَلِّف رُبَّمَا يعتَبِر أَنه مِن الجَديرِ الإِشَارَة لِمَعرِفَته باللّغَة الفَارِسِيّة وإتقَانِه لَهَا والّتي كَانَت تُعتَبر في تِلكَ الأَزمَان مِن بَاب الزِيَادَةِ في الرصِيدِ الثَقَافي والعُلُوّ في القَدرِ والعِلم وحُسنُ الإعتِبَارِ لِلمُؤَلِّف، عَدَا عَن الإحتِمَال الوَارِد وهُو أَنَّ المُؤَلِّفَ يَعودُ في أَصلِهِ إلَى بِلادِ فَارِس أَو مَايَقرُبُ مِنهَا مِن غَيرِ بِلادِ العَرَب، وهَذَا مَا يَدُّلُ عَليهِ لَقَبُه وهُو "القِزويني".

*****

أَمَّا عَن طَير "الدُرَّاج" *Francolinus francolinus*، والّذي يَبدُو أَنه غَيرُ مَعرُوفٍ كَثيرَاً لَدَى المُهتَمِّين بالصَيدِ بالصُقُورِ في الجَزِيرَة العَرَبِيَّة. فَقَد كَانَ الدُرَّاجُ يَكثُرُ في العِرَاق، حَيثُ يَتَوَاجَد في العَادَة قَرِيبَاً مِنَ المنَاطِق الّتي تَكثُرُ فِيهَا الحُقُولُ الّتي تُزرَعُ فِيهَا أَنوَاعُ الحُبوب المُختَلِفَة. وكَانَ يَضَعُ بَيضَه في الحُقُولِ المَزروعَة وفي البَرارِي، كَمَا هُوَ الحَالُ مَعَ طُيور القَطَا والحُبَارَى والّتي كَانَت تَتَواجَد وتَتَكَاثَر في مَنَاطِق واسِعَة مِنَ العِرَاق في السَنَوَات الّتي

لَم تَكُن تَتَعَرَّض فِيهَا إلى حَمَلات كَبيرَة مِن حَملات الصَيد. فَقَد كَانَ المُمَارِسُون فِعلِياً لِلصَيدِ مِن أَهلِ العِرَاق قَلِيلُونَ جِداً ولَم يَكُن الصَيدُ يوماً في سَنَوات النِصف الأَوَّل مِن القَرن المَاضِي مِنَ الهِوَايَات الّتي يَحرِصُ كَثيرٌ مِنَ النَاسِ عَلى مُمَارَسَتِهَا. وبالرُغم مِن أَنَّهَا لَم تَكُن مِن الهِوَايَات الّتي تَقتَضي مِنهُم في مُعظَم الأَحوَال، خُصُوصَاً مَنْ يَعِيشُونَ مِنهُم في المَنَاطِق الرِيفِيَّة في مُختَلَف المُحَافظَات، إلَّا السَيرَ أَو رُكُوب السَيَّارَات أَو الدَرَّاجَات، ولِمَسَافَات قَصِيرَة لا تَتَجَاوَزُ عِدَّة كِيلومِترَات لِبُلوغ المنَاطِق الّتي يَجِدُون فِيهَا وبِكَثرَة هَذِه الأَنوَاع مِن الطُيورِ مِثلُ الدُرَّاج والقَطَا والبَط المُسَمَّى (الخضَيريّ) والحُبَارى. وكَانُوا يَستَخدِمُونَ بَنَادِقَ الصَيّدِ في صَيدِهِم لِهَذِه الطُيُور، ولَم يَكُن غَيرَ القَليلِين مِنهُم مِمَّن كَانوا يَستَخدِمُون الصُقورَ لِلصَيد، وعَلى وَجهِ الخُصُوصِ في فَترَة مَا بَين الخَمسِينَات إلىَ مَاقبلَ السَبعِينَات مِنَ القَرن المَاضِيّ، في حِين كَانَ ومَايَزَالُ الكَثيرُون مِن أَهَاليّ نَفسُ المَنَاطِق، مَن يَقُومُونَ بِطَرحِ الصُقُورِ لِغَرَضِ بَيعِهَا غَالِباً لِهُواة الصَيدِ بالصُقور مِن الخَليج. وبَينَما كَانَ يَشِيعُ لِحُدود مُعَيَّنَة إستِخدَامُ وتَربيَة كِلاب الصَيدِ نِسبِيّاً، أَو عَلى أَقَل تَقدِير أَكثَر بِكَثير مِن إستِخدَام الصُقور. وقَد كَانَت مُعظَمُ هَذِه الطُيور البَرِيَّة مُهَاجِرَة تَزُورُ مَنَاطِقَ وَاسِعَة مِن العِرَاق، والبَعضُ مِنهَا كَانَ مُقِيماً وكَانَ أَهلُ العِرَاق وحَتّى مُنتَصَف القَرن المَاضِي، يَقُومُونَ بصَيدِ هَذِه الطُيور البَرّية. و"الدُرَّاج" كَانَ في الغَالِب يُعتبَر أَهَمَّهَا وأَكثَرُهَا تَفضِيلاً مِن قِبَلِ العِرَاقِيّينَ مِن سُكَّانِ القُرىَ والأَريَاف. كَمَا أَنّ مُمَارِسِي الصَيدَ مِن سُكَّانِ المُدُن لَم يَكُونُوا يُشَكِّلونَ غَيرَ نِسبَةٍ ضَئيلَةٍ مِن هُوَاةِ الصَيد. وفي كُلِّ الأَحوَال لَم يَكُن بَينَ الجَميع مَن يُمكِنُ أَن يُعتَبَر مِن المُسرِفِين كَثيراً في الصَيدِ وحَسبَ المَقَايِيسِ الحَديثَة الّتي نَرَاهَا في هَذِه السَنَوات الأَخِيرَة.

ومِمَّا وَرَدَ عَن طَيرِ الدُرَّاج في كِتاب "عَجَائِبُ المَخلوقَاتِ وغَرَائِبُ المَوجُودَات":

﴿ دُرَّاجُ: طَيْرٌ مُبَارَكٌ كَثِيْرُ النِتَاجِ مُحَدَّبُ الظَهْرِ مُبَشِراً بِالرَبِيْعِ، ﴾

﴿ وَيُؤْكَلُ لَحْمُهَا وَتُحْسَى مَرَقَتَهَا فَإِنَّهَا تَزِيْدُ فِي البَاهِ وَتُقَوِّي الشَهْوَةَ، ﴾

﴿ وَالمُدَاوَمَةَ عَلَى أَكْلِ لَحْمِهِ يَزِيْدُ فِي الدِمَاغِ وَالفَهْمِ، ﴾

﴿ قَالَهُ إِبْنُ سِيْنَا وَهُوَ القَائِلُ: بِالشُكْرِ تَدُومُ النِعَمُ وَصَوْتُهُ عَلَى وَزْنِ هَذِهِ الكَلِمَات، ﴾

﴿ وَتَطِيبُ نَفْسُهُ فِي الهَوَاءِ الصَافِي وَهُبُوب الشَمَال ﴾

﴿ وَيَسُوءُ حَالُهُ بِهُبُوبِ الجَنُوب حَتَّى لا يَقْدِرُ عَلَى الطَيَرَان . ﴾

﴿ وَذَكَرَ الجَاحِظ أَنَّ الدُرَّاجَ مِنَ الطُيورِ الَتِي لا تَسَافِدُ فِي البُيُوت إِنَّمَا تَسَافِدُ فِي البَسَاتِين، ﴾

﴿ وَذَكَرَ بَعْضُ البَازْدَارِيَة أَنَهُ أَرْسَلَ بَازاً عَلَى دُرَّاجٍ ﴾

﴿ فَأَلْقَى الدُرَّاجُ نَفسَهُ عَلَى شَوْكٍ كَانَ هُنَاك، وَأَخَذَ مِنَ الشَوْكِ أَصْلَيْنِ فِي رِجْلَيْهِ، ﴾

﴿ وإِسْتَلقَى عَلَى قَفَاهُ وَتَسَتَّرَ بِذَلِكَ عَنِ البَازِ فَعَجزَ البَازُ عَنْهُ . ﴾

﴿ قَالَ إِبْنُ سِيْنَا : يَزِيْدُ فِي مَادَّةِ المَنِّي . ﴾

"عَجَائِبُ المَخلوقَات وغَرائِبُ الموجُودَات" ص326-327

أَمَّا مَا وَرَدَ عَن "الدُرَّاج" فِي كِتَاب "حَيَاة الحَيَوَان الكُبرَى" لِلدَمِيرِيّ، فَهُو عَن تَسمِيَتِه والوَصفِ الجَميلِ لَه ولِصَوتِه. ويَذكُرُ رَأيَّ "إِبنُ سِيدَه" لَه وَوَصفَهُ لَه بأَنَّه طَيرُ العِرَاق. وهَذَا يُؤَكِدُ أَنَّ هَذَا الطَيرَ كَانَ أَكْثَرُ مَا يُعرَفُ مِن قِبَلِ أَهل العِرَاق، الّذينَ يُفَضِّلُونَه عَلى غَيرِه مِنَ الطُيوُر الّتي يَسعَون لِصَيدِهَا. بَلْ حَتّى الّذِينَ لَمْ يَرَوهُ ولَم يأَكُلوا لحَمَه، فَإِنَّهُم فِي الغَالِب قَد سَمِعُوا بإِسمِهِ:

﴿ الدُرَّاجُ : بِضَمّ الدَال وَفَتْحِ الرَاءِ المُهْمَلَتَيْن ، ﴾

﴿ كُنْيَتُهُ أَبُو الحَجَّاج وَ أَبُو خَطَّار وَ أَبُو ضَبَّة، وَاحِدَتُهُ دُرَّاجَة . ﴾

﴿ وَهُوَ طَائِرٌ مُبَارَكٌ كَثِيْرُ النِتَاج، مُبَشِرٌ بِالرَبِيْع، ﴾

﴿ وَهُوَ القَائِل : بِالشُكْرِ تَدُومُ النِعَمُ، وَصَوْتُهُ مُقَطَّعٌ عَلَى هَذِهِ الكَلِمَات . ﴾

﴿ وَتَطِيْبُ نَفْسُهُ عَلَى الهَوَاءِ الصَافِي وَهُبُوب الشَمَال، ﴾

﴿ وَيَسُوءُ حَالُهُ بِهُبُوبِ الجَنُوب حَتَى إِنَّهُ لا يَقْدِرُ عَلَى الطَيَرَان ، ﴾



67- طائر الدراج الذكر يتجول في البراري العراقية.
الصورة مقدمة من الباحث في الطيور البرية العراقية الصديق عمر الشيخلي، مشكورا. العراق 2010 .

68- مجموعة من طيور الدراج معروضة للبيع في السوق المشهور تأريخيا والمعروف في بغداد بإسم (سوق الغزل). بغداد 2010



﴿ وَهُوَ طَائِرٌ أَسْوَدُ بَاطِنِ الجَنَاحَيْنِ وَظَاهِرَهُمَا أَغْبَرٌ عَلَى خِلْقَةِ القَطَا إلاّ أَنَّهُ أَلطَفُ. ﴾
﴿ وَالدُرَّاجُ إسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى الذَكَرِ والأُنْثى حَتَّى تقولَ "الحَيْقطان" فَيَخْتَصُّ بالذَكرِ، ﴾
﴿ قالَ إبْنُ سِيْدَهْ: الدُرَّاجُ طَائِرٌ شَبِيْهٌ بالحَيْقطانِ، وَهُوَ طَيْرُ العِرَاقْ. ﴾
"حَيَاة الحَيوان الكُبرَى" ص 420-421

والدُرَّاجُ كَانَ عَلى مَا يَبدُو ومُنذُ تِلكَ السِنين الّتي تَحَدَّثَ عَنه الأَوَّلُون في العِرَاق، مِنَ الطُيُور الّتي يَسعَى هُوَاة الصَيدِ في العِرَاق لإصطِيَادِهَا أَكثَر مِن سَعيِّهم لصَيد الحُبَارى، ذَلِكَ لأَنَّه لَيسَ مِنَ الطُيُور الجَوَلَة كَثيراً كَما هُوَ الحَالُ مَعَ الحُبَارى، ولا يُمَثِّلُ صَيدُه تَحَدِّياً كَبيراً عَلى مَا يَبدُو سَواءَ كَانَ صَيدُه كَمَجَامِيعَ والّذي يَحدُثُ حَتّى يَومِنَا هَذَا حَيثُ تَظهَر في الأَسوَاق أَعدَادٌ كَبيرَةٌ مِنه يَتُمّ إصطِيَادُهَا بطُرِق مُختَلِفَة، ومِن ثُمَّ تُعرَضُ في الأَسوَاق لِلبَيع، أَو أَنَّ صَيدَه مُفرَداً بأَسلِحَة الصَيدِ أَو بالطَير. وقَديماً لَمْ تُسَجِّلُ لَنَا المَخطُوطَاتُ الكَثيرَ مِنَ المَعلومَات عَن الإهتِمامَ بصَيدِهِ بِواسِطَة الطُيور الجَارِحَة ولا بِكَيفِيَّة ذَلكَ، ولَكِنَّه كَما قُلنَا لَيسَ مِنَ الطُيور الّتي تَتَّصِفُ بِقُوة وقُدرَة عَالِيَة عَلى الطَيَران مِثلَما هُوَ الحَالُ مَعَ الحُبَارىَ ولا مِثلُ الكَرَوَان. وقَد كَانَت الفَترَة الّتي عَرَفَ فيهَا النَاسُ بَنَادِقَ الصَيدِ في العِرَاق فَترَة صَعبَة وَضَعَت طَائِرَ الدُرَّاج في مَوضِع الخُطُورَة وَلَم يَعُد شَائِعَ الوُجُود ولا مَألُوفاً في عُموم العِرَاق وهُو الّذي كَانَ يُعرَفُ بِطَيرِ العِرَاق مُنذُ القَديمِ كَما يَقُولُ "إبنُ سِيدَه" وكَما كَانَ حَتّى النِصف الأَوَّل مِن القَرن المَاضِيّ، بالرُغم مِن عَدَم تَوَفُّر مُسُوحَات بِيئِيَّة مُختَصَّة تُهيء المَعلُومَات المَوثُوقَة عَن وُجُودِهِ خِلالَ فَتَرَاتٍ طَويلَةٍ مِن أَواخِرِ النِصف الثَاني مِنَ القَرن المَاضيّ وذَلِكَ نَتيجَةً لِلظُرُوف الصَعبَة الّتي مَرَّ بِهَا العِرَاق. ولَكِن عَلى مَايَبدُو أَنَّ عَدَمَ تَيَسُّر وتَوَفُّر أَسلِحَة الصَيدِ، والفَتَرَات الصَعبَة الّتي مَرَّ بِهَا العِرَاقُ قَد سَاعَدت في التَخفيفِ عَن مُتَابَعَةِ صَيدِهِ وبالشَّكلِ الجَائِر.

*****

ومِمَّا تَحَدَّثَ عَنه "الجَاحِظُ" في "كِتَاب الحَيوان"، مَا يُوَضِّحُ صُورَةً مِن صُوَرِ تَوَارُثِ وتَرَاكُمِ الخِبرَات الّتي تَنَاقَلَهَا النَاسُ في تِلكَ العُصُور، وهَذِه صُورَةٌ تُشَخِّصُ وتُمَيّزُ مَا يَعتَري طُيُور "الحَمَام" مِنَ الخَوف عِندَ شُعورِهَا

بالمُواجَهَة أَو المُطَارَدَة مِن قِبَل الشَاهِين، والّذي يُمَيّزُه بالخَوف الأَشَدَّ مِمَّا يعتَريهِ أَو يُصِيبُه عِندَمَا يَتَوَاجَه أَثنَاء طَيرَانِه مَعَ بَاقِي أَنوَاع الطُيُور الجَارِحَة كَمَا يَرِدُ في القَول المُوجَز التَالِيّ:

﴿ وَكَذلِكَ الحَمَامُ يَعْتَرِيْهِ مِنَ الشَاهِيْنِ مَا لاَ يَعْتَرِيْهِ مِنَ العُقَابِ وَالبَازِيّ وَالصَقْرِ. ﴾

"كِتَاب الحَيوان للجَاحِظ" ج2 ص 54

*****

وعَن صَيدِ الصَقرِ لطَير يُقَالُ لَه الأَبْغَث، لَيسَ مِنَ الطُيور المُقِيمَة في الجَزيرَة العَرَبيّة، بَل إِنَّه مِن تِلكَ الّتي تُهَاجِرُ عُبوراً بِجَزيرَة العَرَب. وأَغلَبُ الظَنّ أَنه طَيرٌ كَبيرُ الحَجم ولكِنَّه ضَعِيف الجِسم، بالرُغم مِن كِبَرِ حَجم مِنقَارِهِ والّذي يُشَبِهُه الشَاعِرُ بالرُمح. وهُوَ مِنَ الطُيورِ غَيرُ الشَائِعَة، والّتي لا يَعرِفُهَا عُمُومُ النَاس. والمُلاحظُ أَنَّ العَرَبَ تَختَلِفُ في تَسمِيَتِها للبَعضِ مِنَ الطُيور الّتي تَأْتِيهَا في مَوَاسِم الهِجرَة للجَزِيرَة العَرَبيّة، ولا تَقضِي في أَراضِيّ الجَزيرَة إِلاَّ فَترَات قَصِيرَة ولا تَتوَقَّفُ طَويلاً أَثنَاءَ هِجرَتِهَا، إِلاَّ مَانَدَرَ وفي مَنَاطِق مَحدُودَة، مِمَّا يَتَوَفَّر فِيهَا مِن مَيّزَاتٍ طَبيعِيَّة وجُغرافِيَّة ضَرُورِيَّة لِبَقَاءِهَا. ويَشمَلُ ذَلِكَ الأَنوَاعَ المُختَلِفَة مِن طُيور البُحَيرَات والمِيَاه الرَاكِدَة مِثلُ طَائِر "اللّقلَق Stork"، الّذي يَزورُ العِرَاقَ في مَطلَع الرَبيع ويَبني أَعشَاشَه فَوقَ البِنَايَات العَالِيَة ومَنَارَات وقِبَاب المَسَاجِد، وطُيور "الكُركِيّ ومَالِكِ الحَزين" بأَنوَاعِهِمَا "Cranes and Herons"، وطُيُورِ "البَجَع Pelican"، وغَيرُهَا مِن أَنوَاع الطُيورِ مِثلُ "الفلامِنكو Flamenco" والمُسمَّى مَحلّياً في الخَليج (فِنتِير) والّذي قَد يَكُونُ هُو المَقصُود بِتَسمِيَتِه (الأَبغَث)، رُغمَ أَنَّ هَذَا النَوعَ لَيسَ لَه مِنقَارٌ يُمكِنُ تَشبيهَه بالرُمح، إِذ أَنَّ مِنقَارَه مَعقُوفٌ ولَيسَ بطَويلٍ كَثيراً. ويَصعُبُ تَحديدُ مَن مِنهَا هُو المَقصُود بالطَير الأَبغَث، وقَد يَكونُ طَيرُ البَجَع هُو المَقصُود! ووَصفُه فِيمَا يَلِي مِن بَيتِ الشِعر، ومِن خِلالِ وَصفِ "الجَاحِظ" لَه والّذي لا يُمكِنُ أَن يُمَيَّزَ بَينَ المَجمُوعَة مِنَ الطُيورِ المُختَلِفَة السَابِقَة الذِكر، ومَا وَرَدَ عَنه هُو الآتِي:

سِلاَحُهُ رُمْحٌ فَمَا عُذْرُهُ   وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ الذُعْرُ

﴿ يَقُولُ: بَدَنُ الأَبْغَثِ[1] أَعْظَمُ مِنْ بَدَنِ الصَقْرِ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْهُ شِدَّةً، ﴾
﴿ وَمِنْقَارُهُ كَسِنَانِ الرُمْحِ فِي الطُوْلِ والذَّرَب. ﴾
﴿ وَرُبَمَّا تجَلَّى لَهُ الصَقْرُ وَالشَاهِينُ فَعَلَّقَ الشَجَرَ وَالعَرَارَ[2]، وَهَتَكَ كُلَّ شَيءٍ. ﴾
﴿ يَقُولُ: فَقَدْ إِجْتَمَعَتْ فِيْهِ خِصَالٌ فِي الظَاهِرِ مُعِينَةٌ لَهُ عَلَيْهِ. ﴾
﴿ وَلَوْلَا أَنَه عَلَى حَالٍ يَعْلَمُ أَنَّ الصَقْرَ إِنَّمَا يَأْتِيه قُبُلاً ودُبُراً، وَإِعْتِرَاضاً، وَمِنْ عِلٍ، ﴾
﴿ وَأَنَهُ قَدْ أُعْطِيَ فِي سِلاَحِهِ وَكَفِّهِ فَضْلَ قُوَةٍ لَمَا إِسْتَخْذَى لَهُ، ﴾
﴿ وَلَمَا أَطْعَمَهُ بِهَرَبِهِ، حَتَّى صَارَتْ جُرْأَتُهُ عَلَيْهِ بِأَضْعَافِ مَا كَانَتْ. ﴾

"كِتَاب الحَيوان لِلجَاحِظ" ج 6 ص 315

وَقَالَ بِشـرُ بنُ مَروَانَ، فِي قَتلِ عَبدِ المَلِكِ عَمرُو إبنُ سَعِيد:

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ ... بُغَاثٌ[3] مِنَ الطَيْرِ إجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرِ

"كِتَاب الحَيوان لِلجَاحِظ" ج7 ص60

ومَا وَرَدَ عَن الصَقرِ في كِتَاب "عَجَائِبُ المَخلوقَاتِ وغَرائِبُ المَوجُودَات"، فيه جَانِبَان لَمْ أَتَمَكَّنُ مِن تَبَيُّن الفَرق بَينَهُمَا وذَلِكَ لوجُود إشكَال وَاضِح بَين التَسمِيَّة والوَصف لدَرَجَة يُمكِنُ القَولُ أَنَّه هُنَالِكَ خَطَأٌ مَا في المُدَوَّن. فَفي مَوقِع وَرَدَ بإِسم "سَقْرُ"، وَلا أَستَطِيعُ تَصَوُّرَ طَيرٍ جَارحٍ غَيرَ الصَقر "الحُرّ" يُمكِنُ أَن يَتَّصِفَ بالصِفَات مِن نَاحِيَة الشَكل العَامّ للصَقرِ ومِن نَاحِيَة تَشبِيهه بالشَاهِين. وفي مَوقِع آخَرَ قَرِيبٌ مِنهُ وَرَدَ بإِسم "صَقْرُ" وتَضَمَّنَ وَصفُه صِفَاتٌ لَيسَت بِبَعِيدَة مِن جِهَةٍ مُعَيَّنَة ولا هِيّ بِقَرِيبَة مِن جِهَةٍ أُخرَى مِنَ الصِفَات الّتي نَسَبها لِمَا أَطلَقَ عَليهِ تَسمِيَة "سَقْرُ"، في حِين أَنَّ مَا عُرِفَ أَنَّ الصَقرَ يُمكِنُ تَسمِيَته صَقرُ، أَو سَقرُ كمَا وَرَدَ في "لِسَانُ العَرَب" لإِبنِ مَنظُور!. ومِن هُنَا لَم أَجِد مُبَرِّرَاً ولا سَبَبَاً يَجعَلُ "القِزويني" في كِتَابِه يَذكُرُ هَاتَين التَسمِيَتَين في مَوقِعَين مُختَلِفَين مَعَ ذِكر وَصف مُختَلِف لَهُمَا نَوعَاً مَا وكأَنَّهما طَائِرَان جَارِحَان مُختَلِفَان. والحَقِيقَة أَنَّ مَا أَستَطيع

[1]. الأبغث: الطير المحتمل أن يكون من أحد الأنواع التي سبق ذكرها. [2]. العرار: الشجر الجبلي الدائم الخضرة. [3]. بغاث الطير: ضعاف الطير وسفلتها من العظام الأبدان.

قَولُه عَن هَذَا الجَانِب والجَوانِب الأُخرَى الّتي سَبَقَ أَن أَشَرتُ لَها سَابِقاً حَولَ مَا قد إعتبَرَهَا "القِزوِيني" في كِتَابِه "عَجَائِبَ وغَرَائِبَ" أَنَّهَا لَيسَت في حَقيقَةِ الأَمرِ إلاَّ خُرَافَات مَحضَة في الكَثيرِ مِنَ الأَحوَال. ورُبَّما في أَحسَن الأَحوَال لَيسَت بأَكثرَ مِن مُبَالَغَات تَفتَقِرُ للحَقيقَةِ العِلمِيَّة، وتَفتَقِرُ لِلمُشَاهَدَة الفِعلِيَّة والعِلم الحَقيقِيّ الّذي يَستَحِقُ الّتَدوين والنَشر. ولكِن عَلى مَا يَبدُو أَنَّ التَأليفَ كَانَ في تِلكَ العُصُور مُتاحَاً لِكُلِّ مَن تَمَتَّعَ بالقُدرَةِ عَلى الكِتَابَة وكَانَ عَلى مَقرُبَةٍ مِنَ السُلطَان أَو مَرَاكِزَ الحُكم الّتي كَانَت تَدعَمُ في الكَثيرِ مِنَ الأَحيَان التَأليفَ والتَرجَمَة مِن بَاب الحُبّ الحَقيقِيّ للعِلم أَو رُبَّما لِمُجَرَّدِ التَظَاهُرِ بِحُبِّ العِلم، وأَظُنُّ -والله أَعلَم- أَنَّ الرَجُلَ لَم يَكُن مِنَ الأَسَاسِ مُهَيّأً ولا مُؤَهَلاً لِلكِتَابَة في مَواضِيع الطَبيعَةِ والحَيوان بشَكلٍ عَام، حَيثُ تَظهَرُ السَطحِيَّةُ وَاضِحَةً عَلى مَا يَكتُبُه مِن خَوَاصٍ وصِفَاتٍ للحَيوَانَاتِ والطُيورِ بصُورَةٍ عَامَّة ولَمْ يَرِد في كِتَابَاتِه مَا يُؤَكِدُ مَعرِفَته الشَخصِيَّة للحَيوَانَات الّتي قَامَ بِوَصفِهَا أَو وَصفِ سُلوكِها، ورُبَّما أنه في البَعضِ مِنَ الحَالات لَم تَتَوَفَّر لَه الفُرصَةُ لِرُؤيَتِهَا، ولَم يَكُن يَتَجَنَب الخَطَأ ولا يَحذَرُ مِنَ الوقُوعِ فِيه مِن خِلال الإشَارَة إلىَ أَصلٍ أَو مَصدَر المَعلومَةِ الّتي يَذكُرُهَا، وهَذَا أَمرٌ فِيه الكَثيرُ مِنَ السَلبِيَّة عَلى مُهِمَّة المُؤَلِّف أَو النَاشِر لِلمَواضِيع العِلمِيَّة. وفيمَا يَلي مِن وَصفٍ للطَيرِ الّذي سَمَّاهُ "سَقْرُ" والّذي يَتَّضِحُ فِيه الكَثيرُ مِن الوَصف مِمَّا لا يَعقِلُه مَن يَعرِفُونَ بقُدرَات أَفضَلِ الصُقُورِ في فُنُون الصَيد وكَفَاءَتِها الّتي عَهِدهَا فِيهَا الصَيَّادُون:

﴿ سَقْرُ: طَائِرٌ مِنْ جَوَارِحِ الطَيْرِ فِي حَجْمِ الشَاهِيْنِ إلاَّ أَنَّ رِجْلَيْهِ غَلِيْظَتَانِ جِداً، ﴾

﴿ وَلا يَعِيْشُ إلا بالبِلادِ البَارِدَةِ وَيُوجَدُ ببِلادِ التُرْكِ، ﴾

﴿ إذَا أُرسِلَ إلَى الصَيْدِ أَشْرَفَ عَلَيْهَا وَيَطِيرُ حَوْلَهَا عَلَى شَكْلِ دائِرَة ﴾

﴿ فإذَا رَجَعَ إلَى المَكَانِ الّذِيّ إبْتَدَأَ مِنْهُ، ﴾

﴿ يَبْقَى الطَيْرُ جَمِيْعَاً فِي وَسَطْ الدائِرَة لا يَخْرُجُ مِنْهَا وَاحِدٌ، ﴾

﴿ وَلَوْ كَانَتْ أَلفَاً وَالجَارِحُ يَقِفُ عَلَيْهَا وَيَنْزِلُ يَسِيراً يَسِيْرَا، ﴾

﴿ وَيَنْزِلُ الطَيْرُ بنُزُولِه حَتَّى يَلْتَصِقُ بالتُرَاب، فَيَأْخُذُهَا البَازْدَارِيَة فَلاَ يَفْلِتُ مِنْهَا شَيءٌ أَصْلاً ! ! ﴾

"عَجَائِبُ المَخلوقَات وغَرَائِبُ المَوجُودَات" ص 329

وكَما سَنَراهُ هُنا في مَوضِع تَسمِيَّة "صَقرُ"، فَإِنَّ وَصفَ "القِزوِيني" لَه لا يَأْتي بِجَدِيدٍ مُخَالِفٍ لِمَا سَبَقَ مِن وَصفِه لِتَسمِيَّة "سَقرُ"، غَيرَ أَنَّه هُنَا لا يَنسَى ضَرورَةَ ذِكرِ تَسمِيَّة الصَقر بالفَارِسيَّة "جَرغ" بالجِيم الأَعْجَمِيَّة الثَقيلَة الّتي لايُقَابلُهَا حَرفٌ عَرَبيّ، والّتي وَرَدَت مَنقُولَة خَطَأً في تَحقِيق مَخطُوطَة الكِتَاب بـإِسم "جَزع"، وهيّ لا قيمَة أَو أَهَمِّيَّة لِذِكرِهَا لأَنَّ المُثبَتَ أَنَّ العَرَبَ هُم أَوَّلُ مَن عَرَفُوا "الصَقرَ"، وإِستَخدَمُوه لِلصَيدِ وكَمَا هُو مُثبَتٌ تَأْرِيخِيّاً فِيمَا قَد سَبَقَ ذِكرُه نَقلاً عَن كِتَاب "مَنَافِعُ الطَيرِ وعِلاجَاتُ دَائِهَا"، وسَيَأْتي كَذلِكَ ذِكرُه نَقلاً عَن مَصَادِرَ أُخرَى، ولكِن هُنَا يَجدُر القَول أَنَّ وُرُودَ إِسمَ الصَقر بالفَارِسِيّة، إِنَّمَا يُثيرُ مَسأَلَة وَاضِحَة وهِي أَنَّ إِسمَ الصَقرَ العِلميّ *cherrug*، رُبَّمَا مَأخُوذ مِن إِسم الصَقرَ بالفَارِسِيَّة أَو الهِندِيّة، كَمَا سَيَتَبَيَّن فِيمَا بَعد في فَصلِ مَعرِفَة الغَربِ عَن الصَيد بالصُقُور عِند العَرب. ومَا نَقَلَه "القِزوِيني" في مَوضِع تَسمِيَة "صَقْرُ" فَهُوَ الآتي:

صَقْرُ: هُوَ الجَارِحُ المَعْرُوفُ الّذِي يُقَالُ لَهُ بالفَارِسِيَةِ "جَرْغْ"،
وَصَيْدُهُ أَعْجَبُ مِنْ جَمِيعِ الجَوارِحِ، وَهُو أَنَّهُ إِذَا أُرْسِلَ الصَقْرَانُ إِلَى ظَبْيَةٍ
نَزَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى رَأْسِهِ وَيَضْرِبُ عَيْنَيْهِ بِجَنَاحِهِ، ثُمَّ يَعْلُو وَ يَنْزِلُ الآخَرُ وَ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ
هَكَذَا يُشْغِلانَهُ عَنِ المَشْيِ حَتَّى يُدْرِكُهُ مَنْ يَبْطِشُ بِهِ.
وَمِنَ العَجَبِ أَنَّ الصَقْرَ مَعَ صِغَرِ جُثَّتِهِ يَثِبُ عَلَى الكُرْكِيّ مَعَ ضَخَامَتِهِ وَيَغْلِبُهُ،
وَذَلِكَ لِشَجَاعَتِهِ الّتِي خَلَقَهَا اللهُ تَعَالَى فِيْهِ،
فَلَمْ يَعْبَأْ بِعِظَمِ جُثَّةِ الكُرْكِيّ لِضَعْفِهِ عَنْهُ مَعَ زِيَادَة قُوَّتِهِ وَجُثَّتِهِ.

"عَجَائِبُ المَخلوقَاتِ وغَرَائِبُ المَوجُودَاتِ" ص 330

وفي كِتَاب "حَيَاة الحَيَوَان الكُبرَى" لِمُؤَلِفِه الشَيخ كَمَالُ الدِّينِ الدَّمِيرِيّ والمُتَوَفيّ في العَام 808 للهِجرَة، وَرَدَت نَفسُ الإِشَارَةِ لتَسمِيَة "سَقرُ" أَورَدَهَا الدَّمِيرِيّ نَقلاً عَن كِتَاب (القِزوِينيّ)، وهَذَا مِمَّا يَجعَلُه غَيرَ مُلام عَلى مَا يَذكُرُه مَادَامَ يُلحِقُه بِمَصدَرِه. وَمِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّ كِتَابَ (القِزوِينيّ) كَان يَحظَى بِقِيمَةٍ إِعتِبَارِيَّة كَمَرجِع في ذَلِكَ الوَقت.

وأَغلَبُ الظَنّ أَنَّ (الّدمِيريّ) هُوَ الآخَرُ لَم يَكُنْ لَديهِ مِن المَعلومَات الخَاصَّةِ به، أَو مَعلومَات مُستَقَاة مِن رُؤيَتِه الشَخصِيَّة أَو مُشَاهَدَاتِه للطُيُور الجَارِحَة بنَفسِه. ولذَلِكَ لَم يَكُنْ لَديهِ تَعلِيقٌ خَاصٌ به حَولَ صِحَّة مَا يَقُولُه (القِزوينيّ)، ولِهَذَا فَقَد إكتَفَى بذِكرِ النَصّ وَنَسَبَهُ إلى (القِزوينيّ)، وهَذَا في الحَقِيقَة يَدُلّنَا دَلالَةً مُهِمَّة تَحتَاجُ مِنَّا إلى التَوَقُّف عِندَهَا، وهِيّ أَنَّ المؤَلّفينَ في تِلكَ العُصور كَثِيراً مَا كَانُوا لا يَحتَاطُون لِتَجَنُّب ذِكر المَعلومَات غَير الصَحِيحَة لمُجَرَّد إعتِبَارَات الإحترَام والتَقيِيم الّتي يَدِينُ بِهَا الأَشخَاصُ المؤَلِّفين مِن حَدِيثي العُهُودِ لِمَن يَسبِقُونَهُم في العَصر مِن الشَخصِيَّات الّتي يُنسَبُ لَهَا القَولُ أَو المَعلومَة. ولَيسَ المَقصُودُ مِن هَذَا الإسَاءَة أَو التَشهِير والتَقلِيل مِن قِيمَةِ مَا يَرِدُ مِن مَعلُومَات في كُتُب الأَوَّلِينَ، فَعَلى العَكسِ مِن ذَلِكَ إذ أَنَّ الكَثِيرَ مِمَّا يَرِدُ فِيهَا مِن مَعلومَات وأَوصَاف، يَستَحِقُّ الكَثِيرَ مِن الإشَادَة والتَقيِيم والتَقدِير، وهُو في كَثِير مِنَ الأَحوَال مَا يَزَالُ حَيّاً ومُستَخدَماً حَتّى يَومِنَا هَذَا، وتَجِبُ الإشَارَة إليهِ وتَميِيزِه عَن مَا لا يَستَحِقُّ الذِكر. والتَالي هُو مَا قَد ذَكَرهُ "الّدمِيريّ" نَقلاً عَن مَا قَد ذَكَرَه (القِزوينيّ) في كِتَابِه:

السَقْرُ: قَالَ القَزْوِيْني فِي كِتَابِه "عَجَائِبُ المَخْلُوقَاتِ وَغَرَائِبُ المَوْجُودَاتِ":

﴿ إنَّهُ مِنَ الجَوَارِحِ فِي حَجْمِ الشَاهِينِ إلاّ أَنّ رِجْلَيْه غَلِيْظَتَان جِداً ، ﴾

﴿ وَلاَ يَعِيْشُ إلاّ فِي البِلاَدِ البَارِدَة ، وَيُوجَدُ فِي بِلاَدِ التُرْك كَثِيْراً ، ﴾

﴿ وَهُوَ إذَا أُرْسِلَ عَلَى الطَيْر أَشْرَفَ عَلَيْهَا وَيَطِيرُ حَوْلَهَا عَلَى شَكْلِ دَائِرَة ، ﴾

﴿ فَإذَا رَجَعَ إلَى المَكَانِ الذِي إبْتَدَأَ مِنْهُ تَبْقَى الطُيُورُ كُلُّهَا فِي وَسَطِ الدائِرَة لاَ يَخْرُجُ مِنْهَا وَاحِدٌ ، ﴾

﴿ وَلَوْ كَانَتْ أَلفاً وَهُوَ يَقِفُ عَلَيْهَا وَيَنْزِلُ يَسِيْراً يَسِيْراً وَتَنْزِلُ الطُيُورُ بِنزُولِه، ﴾

﴿ حَتَّى تَلْتَصِقُ بِالتُرَاب فَيَأْخُذُهَا البَزَادِرَةُ فَلاَ يَفْلِتُ مِنْهَا شَيءٌ أَصْلاً . ﴾

"حَياة الحَيوان الكُبرى" ج3 ص32

إنَّهَا صُورَة وَصفِية فَنيَّة، ولكِنَّهَا مِن جِنسِ الخَيَال المُنفَلِت الّذي لَو تَحَدَّث به أَيُّ مِنَّا في زَمَنِنَا الحَاليّ لَمَا تَأَخَرَ كُلُّ مَن سَمِعَه بِأَن يَصِمُه بالكَذِب، أَو عَلى أَقلّهَا يَصِفُه أَنه إنَّما كَانَ يَمزَحُ في وَقتٍ لَم يَكُن لَدى المُتَحَدّثِينَ ولا

المُستَمِعِينَ مَا قَد بَقِي لَدَيهِم مِن كَلَام يُقَالُ أَو يُسمَع!! والمُلفِتُ لِلنَظَر والّذي يَجدُرُ الإنتِبَاه لَه هُنَا وفِي غَير هَذَا مِنَ المَواقِع المُشَابِهَة، أَنَّه وعَلى مَا يَبدُو لَم يَكُن هُنَالِكَ مَن يُنَاقِش الكَاتِبَ فِيمَا يَكتُبُه، لِكَي يَعزِلَ الغَثَّ مِنَ السَمين، والمَعلومَة الصَادِقَة مِن تِلكَ الكَاذِبَة والخُرَافَة، أَو لَرُبَّما أَنَّ مَا يُكتَبُ لَم يَكُن لِيَقرَأَه حَتّى مَن أَصدَرَ التَكليفَ بالكِتَابَة، وهَذَا هُو الحَالُ فِي الغَالِب، إِذ لَم يَكُن هُنَالِكَ الكَثِيرُ مِنَ القُرَّاء مِمَّن يَهتَمُّونَ بالقِرَاءَة عَلى سَبيل طَلَب المَعرِفَة العَامَّة مِن خِلال قِرَاءَة الكُتُب لكَي يَكتُبَ لَهُم هَؤلاء الكُتَّاب، وإِنَّما يَبدُو أَنَّ الكِتَابَة أَصبَحَت ظَاهِرَةً تَطَوَّع لَهَا الكَثيرُونَ مِمَّن لَم يَكُونُوا لِيَكتُبُوا تِلكَ الكُتُب مِن دُون أَن يَطلُبَ ذَلِكَ مِنهُم المُقتَدِرُون الّذينَ يُكَلِّفُونَهم بالكِتَابَة.

﴿ الصَقْرُ: الطَائِرُ الّذِي يُصَادُ بِهِ، قَالَهُ الجَوْهَرِي، وَقَالَ إِبْنُ سِيْدَه: ﴾
﴿ الصَقْرُ كُلُّ شَيءٍ يَصِيْدُ بِهِ مِنْ البُزَاةِ وَالشَوَاهِيْنِ، ﴾
﴿ وَالجَمْعُ أَصْقُرٌ وَصُقُورٌ وَصُقُورَةٌ وَصُقَارٌ وَصُقَارَةٌ، ﴾
﴿ قَالَ سِيْبَوَيْهْ: إِنَّمَا جَاءُوا بالهَاءِ فِي مِثْلِ هَذَا الجَمْعِ تَأْكِيْداً نَحْوَ بُعُولَة، ﴾
﴿ وَالأُنْثَى صَقْرَةٌ، وَالصَقْرُ هُوَ الأَجْدَلُ، ﴾
﴿ وَيُقَالُ لَهُ القَطَامِيُّ وَكُنْيَتُهُ أَبُو شُجَاعٍ وَأَبُو الأَصْبَعِ وَأَبُو الحَمْرَاءِ ﴾
﴿ وَأَبُو عَمْرُو وَأَبُو عُمْرَان وَأَبُو عَوَان، ﴾
﴿ قَالَ النَوَوِي فِي "شَرْحِ المُهَذَّب": قَالَ أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِي المَرُوزِي: ﴾
﴿ يُقَالُ لِلبُزَاةِ وَالشَوَاهِينِ وَغَيْرِهِمَا مِمَا يَصِيْدُ صُقُورٌ، ﴾
﴿ وَأَحَدُهَا صَقْرٌ، وَالأُنْثَى صَقْرَةٌ وَزَقْرٌ بِإِبْدَال الصَادِ زَايَاً وَسَقْرٌ بِإِبْدَالِهَا سِيْنَاً . ﴾

"حَيَاة الحَيوان الكُبرىَ" ج3 ص82

﴿ وَالصَقْرُ أَحَدُ أَنواعِ الجَوارِحِ الأَربعَةِ وَهِيَ: الصَقْرُ وَالشاهِينُ وَالعُقَابُ وَالبَازِيُّ، ﴾

﴿ وَتُنْعَتُ أَيضاً بالسِبَاعِ وَالضَوارِيِ وَالكَوَاسِرِ، وَالصَقْرُ ثلاثةُ أَنواعٍ: صَقْرٌ وَكُوبجٌ وَيُؤيُؤٌ، ﴾

﴿ وَالعَرَبُ تُسَمّي كُلَّ طَائِرٍ يَصِيدُ صَقراً مَا خَلاَ النَسرُ وَالعُقَابُ، ﴾

﴿ وَتُسَمِّيهِ الأَكْدَرُ وَالأَجْدَلُ وَالأَخْيَلُ، وَهُوَ مِنَ الجَوارِحِ بِمَنزِلَةِ البِغَالِ مِنَ الدوَابِّ، ﴾

﴿ لأَنهُ أَصْبَرُ عَلَى الشِدّةِ وأَحْمَلُ لِغَلِيظِ الغِذاءِ وَالأَذَى، ﴾

﴿ وَأَحْسَنُ إِلفاً وأَشَدُّ إِقداماً عَلَى جُمْلَةِ الطَيْرِ مِنَ الكُرْكِي وَغَيْرِه، ﴾

﴿ وَمِزَاجُهُ أَبْرَدُ مِنْ سَائِرِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ الجَوارِحِ وَأَرْطَبُ، ﴾

﴿ وَبِهَذَا السَبَبُ يُضَرَّى عَلَى الغَزَالِ وَالأَرْنَبِ، وَلا يُضَرَّى عَلَى الطَيْرِ لأَنَّهَا تَفوتُهُ، ﴾

﴿ وَهُوَ أَهْدأُ مِنَ البَازِيِّ نَفْساً، وَأَسْرَعُ أُنْساً بِالنَاسِ، وأَكْثَرُهَا قَنْعاً، يَغْتَذِي بِلُحُومِ ذَوَاتِ الأَرْبَعِ، ﴾

﴿ وَلِبُرْدِ مِزَاجِهِ لا يَشْرَبُ مَاءً وَلَوْ أَقَامَ دَهْراً، وَلِذَلِكَ يُوصَفُ بِالبَخرِ وَنَتْنِ الفَمِّ، ﴾

﴿ وَمِنْ شَأْنِهِ أَنَّهُ لا يَأوِي إِلَى الأَشْجَارِ وَلا رُؤُوسِ الجِبَالِ ﴾

﴿ إِنَّمَا يَسْكُنُ المَغَارَاتِ وَالكُهُوفِ وَصُدُوعِ الجِبَالِ، ﴾

﴿ وَلِلصَقْرِ كَفَّانِ فِي يَدَيْهِ، وَلِلسَبُعِ كَفَّانِ فِي يَدَيْهِ، لأَنهُ يَكُفُّ بِهِمَا عَمَّا أَخَذَ، أَيْ يَمْنَعُ. ﴾

﴿ أَوَّلُ مَنْ صَادَ بِهِ الحَارِثُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنُ ثَوْرٍ ﴾

﴿ وَذَلِكَ أَنهُ وَقَفَ يَوْماً عَلَى صَيَّادٍ وَقَدْ نَصَبَ شَبَكَةً لِلعَصَافِيْرِ، ﴾

﴿ فَانْقَضَّ صَقْرٌ عَلَى عُصْفُورٍ وَجَعَلَ يَأْكُلُهُ وَالحَارِثُ يَعْجَبُ مِنْهُ، ﴾

﴿ فَأَمَرَ بِهِ فَوُضِعَ فِي بَيْتٍ، وَوَكَّلَ بِهِ مَنْ يُطْعِمُهُ وَيُؤَدِّبُهُ وَيُعَلِمُهُ الصَيْدَ، ﴾

﴿ فَبَيْنَمَا هُوَ مَعَهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ سَائِرٌ إِذْ لاَحَتْ أَرْنَبٌ فَطَارَ الصَقْرُ إِلَيْهَا فَأَخَذَهَا ، ﴾
﴿ فَازْدَادَ الحَارِثُ بِهِ إِعْجَابًا وَ إتَّخَذَهُ العَرَبُ مِنْ بَعْدِهِ . ﴾
"حيَاة الحَيوان الكُبرىَ" ص 83

وكَما أَورَدنَا سَابِقاً حَولَ ذِكرِ أَنَّ الحَارِثَ بنُ مُعَاوِيَة بنُ ثَور كَانَ أَوَّلَ مَن تَنَبَّه لِصِفَات الصَقر، وأُعجِبَ به وكَانَ كَذَلِكَ أَوَّلَ مَن سَعَى لإِستِخدَامِه في الصَيد، وكَما أَورَدناه في الفَقرةِ السَابِقَة مِن كِتَاب "حَيَاة الحَيوان الكُبرَى" للدَمِيريّ. وقَد وَرَدَ ذَلِكَ أَيضَاً في الكَثِير مِن كُتُب الأَوَّلينَ الّتي تحَدَّثَت في مُختَلَف المَوَاضِيع ومِنهَا كُتُبُ التَأريخ والأَدَب والصَيدِ والصُقور. وقَد وَرَدَت بصِيَّغ مُختَلِفَة لكِنَّها لَمْ تختَلِف عَن بَعضِهَا في جَوهَرِهَا، وهَكَذَا فَقَد وَرَدَت في كِتَاب "إِنتِهَازُ الفُرَصِ في الصَيدِ والقَنصِ"، مَنقُولَةٌ عَن كُتُب هِيّ أَقدَمُ مِنه عَهدَاً وبأَزمَان مُختَلِفَة، حَيثُ أَنَّ مُؤَلِّفَه يَنقُلُ عَن كُتُب الأَوَّلِين الّذين سَبَقُوه. وحَولَ مَنْ كَانَ أَوَّلَ مَن رَوَّضَ الصَقرَ وإِصطَادَ بِه. فَقَد وَرَدَ مَا يَلّي:

﴿ وَأَوَّلُ مَنْ صَادَ بِهِ الحَارِثُ بنُ مُعَاوِيَةَ بنُ ثَوْرِ بنُ كِنْدَةَ ﴾
﴿ فَإِنَّهُ وَقَفَ يَوْمَاً عَلَى صَيَّادٍ نَصَبَ شَبَكَةً لِلعَصَافِير، ﴾
﴿ فَإنقَضَّ صَقرٌ عَلَى عُصفورٍ مِنهَا وَجَعَلَ يَأْكُلُهُ وَالمَلِكُ يُعْجَبُ مِنهُ فَأَمَرَ بِهِ، ﴾
﴿ فَوُضِعَ فِي بَيتٍ، وَ وَكَّلَ بِهِ مَن يُطعِمُهُ وَيَروِيه، ﴾
﴿ وَيُعَلِّمُهُ الصَيْدَ حَتَّى إذَا أَتَاهُ بِاللَّحْمِ وَدَعَاهُ أَجَابَ، ثُمَّ صَارَ يُطْعِمُهُ عَلَى اليَدِ. ﴾
﴿ وَكَانَ يَتَلَهَّى بِهِ ثُمَّ صَارَ يَحْمِلُهُ لأُنْسِهِ بِهِ. فَبَينَمَا هُوَ يَحْمِلُهُ إذ رَأَى حَمَامَةً فَطَارَ فَأَخَذَهَا . ﴾
﴿ فَأَمَرَ الحَارِثُ بِالتَصَيُّدِ بِهَا، فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيْرُ إذ لاَحَتْ لَهُ أَرْنَبٌ فَطَارَ إِلَيْهَا وَأَخَذَهَا . ﴾
﴿ فَإزْدَادَ الحَارِثُ مَحَبَّةً لَهُ، وَإِغْتِبَاطاً بِهِ، وَإتَّخَذَتهُ العَرَبُ بَعْدَهُ. ﴾
﴿ ذَكَرَ ذَلِكَ كشَاجِمُ فِي "المَصَايِدُ"، وَإبنُ الوَرَّاقِ وَالدَميرِيّ ﴾

﴿ وعَبدُ المَلك إبنُ بَدرُونَ في شَرْحِ قَصيدَةِ إبن زَيْدُون الّتي رثَا بها بَني الأفطَسِ. ﴾

"إنتِهَازُ الفُرَصِ في الصَيدِ والقَنصِ" ص 133

وحَسبَ مَا وَرَدَ في كِتَاب "حَيَاة الحَيوَان الكُبرى" فَإنَّ الصِنفَ الثَاني مِنَ الصُقُور هُو:

﴿ الكَوْبَجُ وَنسْبَتُهُ مِنَ الصُقُورِ كَنسْبَةِ الزُرْقِ إلَى البَازِيّ إلاّ أنّهُ أحَرّ مِنْهُ، ﴾

﴿ وَلذَلِكَ هُوَ أخَفُّ مِنْهُ جَنَاحاً وَأقَلُّ بَخراً، ﴾

﴿ وَيَصِيْدُ أشْيَاءَ مِنْ صَيْدِ المَاءِ وَيَعْجَزُ عَنْ الغَزَالِ الصَغيرِ، ﴾

وكَمَا نَرى فَإنَّ "الكُوبَج" وهُوَ التَسمِيَة الّتي مَا تَزَالُ مَعرُوفَةً ومُستَخدَمَةً في زَمَنِنَا الحَالي، ورُبَّمَا تَعني للكَثِير مِنَ المهتَمّينَ بالصَيدِ بالصُقُورِ نَفسَ الصِفَات والمَعنَى الّذي كَانَت تَعنِيه هَذِه التَسمِيَة قَبلَ أكثَر ممَّا يَزِيدُ عَلى ألفِ عَام. ومُنذُ ذَلِكَ الوَقت، لَم يَكُن القُدَمَاء يَعتَبِرون "الكُوبَج" مِن صِنف "الصَقرِ الحُرّ"، وإنَّما كَانُوا يَعتَبِرُونَه صِنفَاً قَائِماً بِذَاتِه لَيسَت لَهُ صِلَةٌ واضِحَةٌ بالصَقرِ الحُرّ! وهَذَا بالطَبع خَطَأٌ لا نقَاشَ فِيه وظَلَّ لقُرُون طَويلَةٍ لَم يَطرأُ عَلَيه تَغيرٌ أو تَعدِيلٌ. ورُبَّمَا كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ العُلومَ في تِلكَ الأزمَان كَانَت في الغَالِب مَورُوثَةً ولَم يكُن هُنَالِكَ مَنْ يَجرُؤ مِن المُجَدّدِين عَلى مُنَاقَشَة مَفَاهِيم مَن سَبقُوه وألَّفُوا الكُتُبَ وكَتَبُوا المَخطُوطَات في مَا قَد ذَهَبُوا إليهِ وإعتَقَدُوه. وهَذَا أَمرٌ مَازِلتُ أَشهَدُه أَنَا بنَفسِيّ بَينَ الحِين والآخَر أَثنَاءَ حَديثِيّ مَعَ هُوَاة الصَيدِ مِنْ رُوَّاد عِيَادَتي الّذينَ يَتَسَاءلُون عَن تَفَاصِيلَ كَثِيرَة تَخُصّ الصُقُور مِمَّا لَيسَ لَه عَلاقَةٌ بأَمرَاضِهَا، وأَحتَاجُ في كُلّ مَرّة لِتَوضِيح عَلاقَة "الكُوبَج" بالصَقر "الحُرّ"، والّتي يَبدُو أَنَّهَا صَعبَة التَصدِيق والقَبُول مِن قِبَل الكَثيرين مِنَ المهتَمّينَ بالصُقور الّذين لا يَزَالُ البَعضُ مِنهُم يَجِدُ صُعُوبَةً في تَقَبُّل حَقِيقَةَ أَنَّ مَا يُسَمُّونَه صَقراً حُرّاً ويُطلِقُون عَلَيهِ أَسماءً تُعَبِّرُ عَن القُوةِ والبَأسِ والشَجَاعَة، إنَّمَا هُوَ في حَقِيقَتِه (أُنثَى) وأَنَّ (ذَكَرَهَا) هَو "الكُوبَج"!! ولاشَكَّ أَنَّ الأَمرَ قَد تَغَيَّر بَعدَ أَنْ تَكَوَّنَت عَلاقَاتٌ بَينَ الكَثير مِنْ هُوَاة الصُقُور مَعَ العَديد مِنَ الغَربيّينَ مِمَّن يَمتَهِنُون تَفريخَ الصُقور بأَنوَاعِهَا، وبَعدَ الزِيَارَات الّتي أَصبَحُوا يَقُومُونَ بِهَا لِهَذِه المَشَاريع وإطّلاعهِم عَلى الإنَاث والذكُور مِنَ الصُقور وهِيّ تَعيشُ في أَقفَاصٍ كَبيرَةٍ مُعَدَّةٍ لِلتَفريخ، والبَعضُ مِن هُواة الصُقور أَصبَحَ مُشَارِكاً في مَشرُوع، أَو يَمتَلِكُ مَشرُوعَاً خَاصَاً بـه ورُبَّمَا أَكثَرُ، وفي أَكثَر مِن بَلَدٍ مِنَ البُلدَان الّتي يَتِمُّ فِيهَا تَفريخ الصُقور مِن البُلدَان الغَربيَّة. إنَّ تَسمِيَةَ الكُوبَج مَا

تَزَالُ شَائِعَة في كُلّ الجَزِيرَة العَرَبيّة لَدى المُهتَمِّينَ بالصُقُور، ولا يَرغَبُ في إقتِنَاءه إلاَّ نِسـبَة مَحدُودَة مِن هُوَاةِ الصَيدِ بالصُقُورِ بالرُغم مِنْ حُسن مَنظَرِه وذَلِكَ لصِغَرِ حَجمِهِ حَيثُ يَبلُغُ حَوَالَي ثُلُثَيّ حَجم "الصَقر" الأُنثَى. أَمَّا الصِنفُ الثَالِثُ مِنَ الصُقُورِ فَهُوَ:

﴿ اليُؤيُؤ ويُسَمّيهِ أَهلُ مِصرَ وَالشَام الجَلَمُ لِخِفَّةِ جَناحَيْهِ وَسُرْعَتِهِمَا ﴾

﴿ وَلأَنّ الجَلَمَ هُوَ الّذِي يُجزُّ بِهِ وَهُوَ المَقَصُّ، وَهُوَ طَائِرٌ صَغِيْرٌ قَصِيْرُ الذَنَب، ﴾

﴿ وَمِزَاجُهُ بالنسبَةِ إلَى البَاشِقِ بَارِدٌ رَطِبٌ، لأَنَّهُ أَصْبَرُ مِنْهُ نَفساً وَأَثْقَلُ حَرَكَةً، ﴾

﴿ وَلاَ يَشْرَبُ المَاءَ إلاَّ ضَرُورَةً كَمَا يَشْرَبُهُ البَاشِقُ إلاَّ أَنَّهُ أَبْخَرَ مِنْهُ، ﴾

﴿ وَمِزَاجُهُ بالنسبَةِ إلَى الصَقْرِ حَارٌ يَابِسٌ وَلِذَلكَ هُوَ أَشْجَعُ مِنْهُ، ﴾

﴿ وَيُقَال إنَّ أَوَّلَ مَنْ ضَرّاهُ وَإصْطَادَ بِهِ بَهْرَامُجُورْ، ﴾

﴿ وَذَلِكَ أَنَّهُ شَاهَدَ يُؤيُؤاً يُطَارِدُ قُنْبَرَةً وَيُرَاوِغُهَا ﴾

﴿ وَيرْتَفعُ وَيَنْخَفِضُ مَعَهَا وَمَا تَرَكَهَا إلَى أَنْ صَادَهَا، فَأَعْجَبَهُ وَأَمَرَ بِهِ فَأُدِّبَ وَصَادَ بِهِ. ﴾

"حَيَاة الحَيوان الكُبرىَ" ج 3 ص 83-84

*****

﴿ قَالَ إبْنُ المُقْرِي: رُؤْيَةُ الصَقْرِ تَدُلُّ عَلَى العِزّ وَالسُلْطَانِ وَالنَصْرِ عَلَى الأَعْدَاءِ، ﴾

﴿ وَبُلوغِ الآمَالِ وَالرُّتْبَةِ وَالأَوْلاَدِ وَالأَزْوَاجِ وَالمَمَالِيْكِ وَالسَرَارِيّ وَنَفَائِسِ الأَمْوَالِ وَالصِحَةِ، ﴾

﴿ وَتَفْرِيْجِ الهُمُومِ وَالأَفْكَارِ، وَصِحَةِ الأَبْصَارِ وَكَثْرَةِ الأَسْفَارِ وَعَوْدَةٍ بِالربْحِ الطَائِلِ. ﴾

"حَيَاة الحَيوان الكُبرىَ" ج 3 ص 87

أَمَّا مُؤَلِّف "كِتاب الكَافي في البَيزَرَة"، فَإِنَّه يُبدِي رَأيَه في الأَجوَد مِن سُلالات الصُقور بإِختِيَاره اللَّونَ الأَصفَرَ مِنهَا، وهَذِه مَسأَلَةٌ طَالَمَا كَانَت ومَا تَزَالُ مَوضِعَ جِدَالٍ بَين المهتَمِّينَ بالصُقور سَواءٌ مِنهَا الشَواهِين أَو الصُقورِ (الحَرَار) حَتّى في زَمَنِنَا هَذا، حَيثُ أَنَّ كُلّاً مِنهُم سَيُدلِيّ بدَلوِهِ وَقتَ الجِدَال وَوِفْقاً لِمَا قَد صَادَفَه مِن تَجربَة أَو عِدَّة تَجَارِب مَع أَكثر مِن سُلالَةٍ مِن سُلالات الصَقرِ الحُر أَو الشَاهِين. ولكِن مَعَ كُل الجَدَل يَبقَى الصَقرُ الحُرّ الكَاشِفُ اللّونِ أَو مَا يُعرَفُ بالأَبَيَضِ أَو الأَشقَر، مَوضِعَ إِتِّفَاق الجَميعِ عَلى أَنه أَفضَل وأَفخَر مَا يَستَحقُّ أَن يُحمَل عَلى اليَدِ ويُفتَخَرُ بِحَملِهِ في المَجَالِس، حَتّى لَو أَنّه لَم يُعرَفُ عَنه الحِدَّةُ والمَهَارَة في الصَيد، فَإِنَّ حُسْنَ مَنظَرِه يَجعَلُه يَتَجَاوَز وِلحُدودٍ بَعيدَةٍ الكَثير مِن العَقَبَات في التَقيّيم. ومِنَ الجَدير بالذِكر القَولُ بأَنَّ تَسمِيّة اللّون الأَصفَر غَيرُ وَارِدَة وغَيرُ مُستَخدَمَة في وَصفِ أَلوَان الصُقُور أَو الشَوَاهِين في زَمَنِنَا الحَاليّ، وعَلى وَجه الخُصوصِ لَونُ الشَاهِين حَيثُ يَصعُبُ تَقريبُ لَون مِنَ الأَلوَانِ الّتي يُعرَفُ بِهَا الشَاهِينُ مِن اللّونِ الأَصفَر!. يَقُولُ مُؤَلّفُ "كِتَاب الكَافيّ في البَيزَرَة":

﴿ وَعِنْدِيّ أَنَّ الأَصْفَرَ مِنَ البُزَاةِ وَمِنَ الشَوَاهِيْنِ وَمِنَ الصُقُورِ ﴾
﴿ وَمِنَ البَوَاشِيْقِ وَمِنَ اليَوَايِئِ أَصْيَدُ الأَلْوَانَ كُلُّهَا بِالتَجْرِبَة. ﴾

"كِتَابُ الكَافي في البَيزَرَة" ص 19

﴿ وَأَمَّا الصَقْرُ، فَإِنَّهُ جَارِحٌ دُونَ البَازِيّ فِي القَدّ، قَصِيْرُ السَاقَيْنِ، طَوِيلُ الفَخْذَيْنِ، ﴾
﴿ مُدَوَّرُ الرَأسِ، أَزْرَق لَوْنُ الرِجْلَيْنِ، صَغِيْرُ الكَفّ، غَلِيْظُ الأَصَابِع، ﴾
﴿ لَيِّنٌ مَلْمَسُ الكَفّ وَالسَاقَيْنِ، أَسْوَدُ العَيْنَيْنِ. ﴾

"كِتَابُ الكَافي في البَيزَرَة" ص 59

وعَن "الكُويَجْ" الّذي سَبَقَ ذِكرُهُ بإِيجَاز، والّذي لا يَخلُو ذِكرُ وَصفِه مِن قِبَلِ المُؤَلِّفين مِن إِشكَالات تَزيدُ مِن صُعوبَة تَحدِيدِ أَيّ مِن الصُقُور كَانُوا يَقصِدُون بالطَير المُسَمَّى بِهَذَا الإِسم، الّذي مَا يَزَالُ مُستَخدَماً مِن قِبَل المُهتَمّين بالصُقُورِ ولَيسَ هُنَالِكَ الكَثيرُ مِن الإِشكَال في تَحدِيدِ هَوَيَّتِه لَدَيهِم، يَقُولُ مُؤَلِّفُ "كِتَابُ الكَافِي في البَيزَرَة" عَن "الكُويَج":

﴿ وَأَمَّا الكُوبَجْ، وَيُقَالُ لَهُ السِقَاوَةَ، فَرُبَّمَا كَانَ فِي قَدِّ الصَقْرِ، وَرُبَّمَا كَانَ فِي قَدِّ الشَاهِيْنِ، ﴾

﴿ وَ رُبَّمَا كَانَ أَصْغَرَ قَدّاً مِنْهُمَا، إِلاَّ أَنَّهُ أَشْبَهُ بِالصَقْرِ مِنَ الشَاهِيْنِ. ﴾

﴿ وَالفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَاهِيْنِ أَنَّ سَعْفَتَهُ الَّتِي بِخَدِّهِ لَيْسَتْ مِثْلُ الشَاهِيْنِ، ﴾

﴿ وَرَأْسُهُ يَمِيْلُ إِلَى البَيَاضِ، مُنْتَفِشُ الرِيْشِ كَرَأْسِ الصَقْرِ. ﴾

﴿ وَالفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَقْرِ أَنَّ لَوْنَ رِجْلَيْهِ أَصْفَرُ، وَكَفّهُ أَصْغَرُ مِنْ كَفِّ الشَاهِيْنِ وَأَضْيَقُ، ﴾

﴿ وَإِذَا تَقَرْنَصَ تَدَوَّرَ سَوَادُ صَدْرِهِ، وَكَثُرَ فِيْهِ البَيَاضُ، ﴾

﴿ وَصَارَ لَوْنُ ظَهْرِهِ وَأَجْنِحَتِهِ أَزْرَقٌ. وَأَلْوَانُهُ تَخْتَلِفُ. ﴾

"كِتَابُ الكَافِي فِي البَيْزَرَة" ص 61

هُنَا يَتَّضِحُ للعَارِف بالصُقور أَنَّ مُؤَلِّف الكِتَاب كَما هُو حَالُ غَيره مِمَّن كَانُوا يَحمِلُونَ طُيورَ القَنص الجَوَارِحِ فِي ذَلِكَ الزَمَن ومَا قَبلَه، أَنَّهُم كَانُوا أَغلَبَ الظَنّ يَخلُطُونَ بَينَ "كُوبَجْ" والّذي مَا زَال يُعرَفُ فِي وَقتِنَا الحَاضر بِنَفسِ الإسم في الخَليج، أَو قَد تُطلَقُ عَلَيهِ تَسمِيَاتٌ أَخرَى أَقلَّ شُيُوعاً مِثلُ تَسمِيَةِ "مَثْلُوث" أَو "نْعَيْري" أَو "جُوبَي" بالجِيم الأَعْجَمِيَّة الثَقِيلَة، وبَينَ مَا يُعرَفُ بأَسمَاء "وَكْري"، أَو فِي بَعضِ الأَحيَان "قُرْمُوشَة" عِندَمَا يَكُون حَجمُهَا صَغِيراً. وهَذِه التَسمِيَات الخَمس الأَخيَرة "مَثْلُوث"، "نْعَيْري"، "جُوبَي"، "وَكْرِي" و"قُرْمُوشَة"، لَم أَجِدْ لَهَا أَثَراً فِي الأَدَبِيَّات ومَا كُتِبَ مِن مَخطُوطَاتٍ وكُتُبٍ عَن الطُيورِ الجَارِحَة فِي عُصُورِ النَهضَة العَرَبِيَّة الإِسلامِيَّة، وهِيَ تَسمِيَاتٌ مَحلِّيَة نَوعاً مَّا فَمَا يُسَمّى فِي بَلَدٍ بِإِسمٍ مُعَيَّنٍ قَد يُسَمّى بِإِسمٍ آخَرَ فِي بَلَدٍ غَيرِه! والوَاضِحُ مِن هَذا أَيضَاً أَنَّ العَارِفِينَ بالطُيور الجَارِحَة فِي ذَلِكَ الزَمَن لَم يَكُونُوا يَعرِفُون بشَكلٍ دَقيق التَميِّيز بَينَ الذكَر والأُنثَى مِن بَينَ أَنوَاع الصُقورِ المُختَلِفَة الّتي كَانُوا يَعرِفُونَها، ومِمَّا يُؤَكِدُ هَذا الأَمرَ وَرُوده وتَكَرُّره فِي مَوَاقِع مُتَعَدِّدَة مِن كُتُب الأَوَّلِينَ فِي هَذَا المَجَال. والحَقِيقَة أَنّني قَد لاحَظتُ هَذَا الأَمر مُنذُ الأَيَّام الأُولَى الّتي بَاشَرتُ بِهَا عَملِي فِي عِيَادَة الدُوحَة للصُقُور فِي العَام 1981 عِندَما كَانَ يَتَسَائَل الكَثيرُون مِن مُربِّي الصُقور عَن كَيفَ يُمكِنُهم مَعرِفَة الذَكَر مِنَ الأُنثى مِن صُقُورِهِم سَوَاءٌ كَانَت صُقُوراً أَحرَاراً أَو شَواهِيناً؟ ولَمْ يَكُن إِلاَّ القَليل مِن الأُخوَة الّذينَ إِمَّا أَنَّهم قَد طَالَعُوا مَرَاجِعَ باللّغَة الإِنكليزيّة أَو مِن خِلال مَعرِفَتِهِم بالبَعضِ مِن مُرَبِّيّ الصُقُور الأَجَانِب الّذينَ يَقُومُون بِتَفريخ

الصُقُور، كَانُوا يَعرِفُونَ أَسَاسَ التَمييّز بَينَ الذكَرِ والأُنثى في الصُقُور الأَحرَار والشَواهِين وعُمُوم الأَنوَاع الأُخرَى مِنَ الطُيورِ الجَارِحَة وهُوَ الحَجمُ، حَيثُ يَكُونُ حَجمُ الذكَرِ مَا يُقَارِبُ ثُلثَيّ حَجم الأُنثَى، يَزِيدُ أَو يَنقُصُ عَن ذَلِكَ قَليلاً.

﴿ وَإِذَا تَقرْنَصَ الصَقْرُ لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ حَالِ الفَروخَةِ كَبِيْرَ تَغيُّر، ﴾
﴿ بَلْ إِنْ كَانَ أَسْوَداً إِشْتَدَّ سَوَادُهُ، وَإِنْ كَانَ أَبْيَضَاً إِشْتَدَّ بَيَاضُهُ، ﴾
﴿ وَلَهُ سَفْعَةٌ سَائِلَةٌ بِخَدِّهِ خَفِيَةٌ لَيْسَتْ مِثْلَ أَصْدَاغِ الشَاهِيْن. ﴾
"كِتَابُ الكَافِي في البَيْزَرَة" ص 60

مِنَ المَعلُوم لَدىَ العَارِفِينَ والمهتَمِّينَ بالصُقُور السُود أَنَّ الفَرخَ مِنهَا يَكُونُ لَونُه في حَقِيقَتِه مِثلُ لَون القَهوَة الدَاكِنَة المَحرُوقَة، وعِندَمَا يُنهِي تَبدِيلَ رِيشِهِ بَعدَ إنتِهَاءِ السَنَةِ الأولىَ مِن عُمرِه، عِندَمَا يَتَحَوَّلُ إِلىَ رِيشِ البُلوُغ، يُصبِحُ لَونُه أَسوَدَاً غَير شَدِيدِ السَواد، وفِيهِ شَيءٌ مِن شُحُوب. وهَذا هُوَ مَا يَحصَلُ في حَالَةِ سُلالَةٍ وَاحِدَة مِن سُلالات "الصَقر" الدَاكِنَةِ اللّونِ والّذي يُسَمّى في الغَالِب "سِنجَاريّ"، وهِيّ تَسمِيَة تَحتَمِلُ عِدَّة إحتِمَالاتٍ في أَسَاس مَصدَرِهَا. أَمَّا في حَالَةِ السُلالَةِ الّتي يَكُونُ فِيهَا لَونُ الفَرخ الأَسوَد مَشُوبَاً بالرَمَاديّ والزُرقَةِ الخَفِيفَة، وفِيهِ مِن آثَار التَرقِيط غَير الوَاضِحِ المَعَالِم فَإِنَّ سَوَادَ لَونُه سَوفَ يَميلُ إِلىَ الزُرقَةِ الّتي تَتَّضِحُ بِصُورَة بُقَعٍ تَختَلِفُ إِمكَانِيَّة تَحدِيدهَا مِن صَقر لآخَرَ. ولكِن مَعَ ذَلِكَ فَقَد يَكُونُ الأَمرَ مُجَرَّد إختِلاف في دِقَّةِ النَظَر سَبَبُها القُدرَة عَلى تَشخِيص اللَّون وتَحدِيد صِبغَتِه، كَذَلِكَ فَإِنَّه مَعرُوفٌ لَدىَ المهتَمِّين بالطُيور بشَكل عَام و"الحَمَام" بشَكل خَاص، أَنَّ الفَرخَ مِنهَا يَكُونُ أَوَّلَ مَا يَكتَمِل رِيشُهُ دَاكِنَ اللَّون مَهمَا كَانَ لَونُه، ومِن ثُمَّ يَبدَأُ رِيشُهُ الجَدِيد بالظُهُورِ بِلَون أَقَلَّ عُتْمَةً والبَعضُ مِنهَا يَتَحَوَّلُ لَونُ الكَثيرِ مِن رِيشِه إِلىَ الأَبيَض، والأَمرُ نَفسُه وإِلىَ حَدٍ بَعيدٍ بالنِسبَةِ للصُقُور.

وعَن الشَاهِين وَرَدَ في كِتَاب "عَجَائِبُ المَخلوقَاتِ وغَرَائِبُ المَوجُودَاتِ" للقِزوِينيّ:

﴿ شَاهِيْن: طَيْرٌ مِنْ جَوَارِحِ الطَيْرِ عَدُوُ الحَمَام، إِذَا رَآهُ الحَمَامُ يَعْتَرِيْهِ مَا يَعْتَرِي الشَاةَ مِنَ الذِئْب ﴾

﴿ وَالفَأرَةَ مِنَ الهِرَّةِ، وَالحَمَامُ أَسْرَعُ طَيَرَاناً مِنْهُ إلاَّ أَنَّهُ إِذَا رَآهُ يَضْعُفُ عَنِ الطَيرَانِ خَوْفاً مِنْهُ ﴾

﴿ وَإِذَا رَأَتْهُ السُلَحْفَاةُ تَتَقَنَّعُ وَتُعْطِيْهِ ظَهْرَهَا، وَلا يَعْمَلُ مِنْقَارُ الشَاهِيْنِ فِيْهِ ﴾

﴿ فَيَحْمِلُهَا الشَاهِيْنُ وَيَصْعَدُ بِهَا نَحْوَ السَمَاءِ وَيَرْمِيْهَا عَلَى حَجَرٍ صَلْدٍ لِتَنْكَسِرَ فَيَأْكُلُهَا، ﴾

﴿ وَإِذَا مَرِضَ الشَاهِيْنُ أَكَلَ الدُرَارِيْجَ يَزُوْلُ مَرَضُهُ. ﴾

"عَجَائِبُ المخلوقَاتِ وغَرائِبُ الموجُودَات" ص 329

﴿ الشَاهِيْنُ: جَمْعُهُ شَوَاهِيْنُ وَشَيَاهِيْنُ وَلَيْسَ بِعَرَبِيّ لَكِنْ تَكَلَّمَتْ بِهِ العَرَبُ. ﴾

﴿ وَالشَاهِيْنُ ثَلاثَةُ أَنْوَاعٍ: شَاهِيْنٌ وَقَطَامِيٌّ وَأَنْيَقِيٌّ، ﴾

﴿ وَالشَاهِيْنُ فِي الحَقِيْقَةِ مِنْ جِنْسِ الصَقْرِ إِلاَّ أَنَّهُ أَبْرَدُ مِنْهُ وَأَيْبَسُ مِزَاجاً، ﴾

﴿ وَلأَجْلِ ذَلِكَ تَكُونُ حَرَكَتُهُ مِنَ العُلُوِّ إِلَى السُفْلِ شَدِيْدَةً ﴾

﴿ وَلِهَذَا يَنْقَضُّ عَلَى صَيْدِهِ إِنْقِضَاضاً مِنْ غَيْرِ تَحْوِيْمٍ، ﴾

﴿ وَعِنْدَهُ جُبْنٌ وَفُتُورٌ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ شَدِيْدُ الضَرَاوَةِ عَلَى الصَيْدِ، ﴾

﴿ وَلأَجْلِ ذَلِكَ رُبَّمَا ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الأَرْضَ فَمَاتَ، وَعِظَامُهُ أَصْلَبُ مِنْ عِظَامِ سَائِرِ الجَوَارِحِ ﴾

﴿ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: الشَاهِيْنُ كَإِسْمِهِ يَعْنِي "المِيْزَانُ"، ﴾

﴿ لأَنَّهُ لا يَتَحَمَّلُ أَدْنَى حَالٍ مِنَ الشَبَعِ وَلا أَيْسَرَ حَالٍ مِنَ الجُوعِ، ﴾

﴿ وَالمَحْمُودُ مِنْ صِفَاتِهِ أَنْ يَكُونَ عَظِيْمَ الهَامَةِ، ﴾

﴿ وَاسِعُ العَيْنَيْنِ رَحْبُ الصَدْرِ مُمْتَلِئُ الزَوْرِ عَرِيْضُ الوَسْطِ ﴾

﴿ جَلِيدُ الفَخْذَيْنِ قَصِيْرُ السَاقَيْنِ قَلِيْلُ الرِيْشِ رَقِيْقُ الذَنَبِ، ﴾

69- الصقر الذي يطلق عليه إسم (الجبلية) من قبل القناصين في دول الخليج، وهو المعروف علميا بإسم *Falco peregrinus pelegrinoides*، فرخ، والحقيقة أن هذه السلالة قد تكون في أحيان كثيرة مثارا للجدل حول حقيقة إنتماءها ولأي نوع، فهي سلالة كانت تتأرجح وماتزال ولسنوات طويلة بين إعتبارها من سلالات الشاهين وبين إعتبارها نوعا قائما بذاتها.

(السعودية 1/11/2008)



70- الجبلية، قرناص، مجهول الموطن والأصل، وليس من السهل أن ينسب إلى أي من السلالات المعروفة من سلالات الشاهين، وهو من المفروض أن يكون أقرب مايكون لسلالة *Falco peregrinus pelegrinoides*، ولكنه لا يظهر جميع الصفات المعتاد وجودها في هذه السلالة.

(السعودية 7/10/2008)

﴿ إذَا صَلَبَ عَلَيْهِ جنَاحَيْهِ لَمْ يَفْضَلْ عَنْهُ مِنْهُمَا شَيءٌ، ﴾
﴿ فَإذَا كَانَ كَذَلِكَ صَادَ الكُرْكِيَّ وَغَيرَهُ، ﴾
﴿ ويُقَالُ إنَّ أوَّلَ مَنْ صَادَ بِهِ قَسْطَنْطِيْنُ، ﴾
﴿ وكَانَتْ الشَوَاهِيْنُ رُيِّضَتْ لَهُ وَعُلِّمَتْ أَنْ تَحُومَ عَلَى رَأسِهِ، ﴾
﴿ إذَا رَكِبَ فَتُظِلُّهُ مِنَ الشَمْسِ، وكَانَتْ تَنْحَدِرُ مَرَّةً وَتَرْتَفِعُ أُخْرَى، ﴾
﴿ فَإذَا رَكِبَ وَقَفَتْ حَوْلَهُ إلَى أَنْ رَكِبَ يَوْمَاً فَثَارَ طَائِرٌ مِنَ الأَرْضِ، ﴾
﴿ فَانْقَضَّ عَلَيْهِ بَعْضُ الشَوَاهِيْنِ فَأَخَذَهُ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ وَضَرَّاهُ عَلَى الصَيْدِ . ﴾

"حَيَاة الحَيوانِ الكُبرى" ج 3 ص 61-62

ورَدَ في الفَقَرَة السَابِقَة وَصفٌ تَفصِيليّ نَوعَاً مَا، أَو عَلى أَقَلِ تَقدِير وَصفٌ يُحِيطُ بمُعظَم صِفَات الشَاهِين المُمَيّزَة، وهَذَا مِن الجَيّدِ في الكُتُب والمَخطُوطَات القَديمَة الّتي نَلجَأُ إليهَا لمَعرفَة مَا كَانَ يَدوُر في تِلكَ السِنِين، الّتي تَفصِلُنَا عَنهَا قُرُونٌ عِدَّة أَذَابَت وطَمَسَت مَا بَينَنَا وبَينَهَا مِن المَعلومَة المَوثوقَة. ولَمْ يَتَبَقَّ لَنَا مِمَّا نَتَعَلَّمَ مِنهُ عَن تِلكَ العُصُورِ غَيرَ هَذِه الكُتُب والمَخطُوطَات. ولكِن مَرَّةً أُخرَى عِندَمَا تَصِلُ إلى وَصف لبَعضِ المَشَاهِدِ الوَهمِيَّة مِثلُ مَا يُقَالُ عَن طَيرَان الشَوَاهِين فَوقَ رَأَسِ قَسطَنطِين والظِلال الّتي تُوَفِّرُهَا لَه، وكَيفَ أَنَّهَا تَستَجِيبُ للأَوَامِر كَالكِلاب المُدَرَّبَة،،،! يَجِبُ عَلَينَا التَوَقُّفَ هُنا للتَعلِيق وتَصحِيح مَا هُو غَيرُ مَعقُول، ولا يُمكِنُ تَقَبُّلَه مِن قِبَل عَاقِل، ذَلِكَ لأَنَّ هَذَا أَمرٌ لا وُجُود لَه ولا يُمكِنُ تَصدِيقه، حَيثُ أَنَّه مِن المُبَالَغَات الخُرَافِيَّة الّتي لا يُصَدِّقُها مَن كَان لَه أَبسَطُ المَعرِفَة بالطُيور الجَارِحَة ومَدَى تَجاوُبِها مَعَ مُرَبّيهَا وحَامِلِيهَا ومُدَرّبِيهَا. وهَذَا الأَمرُ الّذي ذُكِرَ عَن سُلُوكِ الشَوَاهِين وطَيرَانِهَا فَوقَ رأَسِ قَسطَنطِين إنمَّا هُو مَعلومَة قَد يُصَدِّقُهَا مَن لَمْ تَكُن لَه مَعرِفَةٌ بالصُقُورِ إِذْ أَنَّه قَد يَتَصَور أَنَّهَا قَد تَفعَلُ مَا تَفعَلَه الكِلابُ المُدَرَّبَة ورُبَّمَا أَكثَر، فِيمَا لَوْ أَنه إنسَابَ مَعَ تَخَيُّلاتِه عَن قُدُرَات هَذِه الشَوَاهِين في قَدِيمِ الزَمَان!!! ويَبدُو مِمَّا وَرَدَ في نِهَايَة الوَصف أَنَّ "قَسطَنطِين" قَد إستَخدَم الشَواهِين قَبلَ أَن يَعرفَ عَنهَا قُدرَتُها في الصَيد، حَيثُ أَنَّه عِندَمَا شَاهَدَهَا تَنقَضُّ عَلى الطَير أَعجَبَه ذَلِكَ وأَمَرَ بتَضرِيَتِهَا، وهَذَا مَا

يُضِيفُ للخُرَافَة المَزِيدَ مِنْ دَوَاعِيّ التَشكيك والحَيرَة! أَمَّا الحَديثُ عَن مَا يَختَلِفُ مِنهَا وأَفضَلُهَا، وأَسرَعُهَا، وأَوطَانُهَا، فقَد وَرَدَ في "كِتَابُ مَنَافِعُ الطَير وعِلاجَاتُ دَائِهَا":

﴿ قَالَ: وَأَجْمَعَ العَرَبُ وَالرُومُ أَنَّ الشَوَاهِينَ إِذَا وجِدَتْ مِنْهَا الأَحْمَر وَكَانَ عَظِيْمَ الهَامَةِ، ﴾

﴿ نَجلَ العَيْنَيْن حَادَّهُمَا، مُتَقَابِلَ الشِدْقَيْن، تَامَّ المِنْسَر، طَوِيْلَ العُنُق، ﴾

﴿ رَحْبَ الصَدْر، مُمْتَلِئَ الزَوْر، عَرِيْضَ الوَسْطِ، ﴾

﴿ جَلِيْلَ الفَخْذَيْن، قَصِيْرَ السَاقَيْن، قَرِيْبَ العُقْدَةِ مِنَ الفِقَار، طَوِيْلَ الجَنَاحَيْن، قَصِيْرَ الذَنَب، ﴾

﴿ فَلاَ يَفُوتَكَ، فَذَلِكَ الطَيْرُ الَّذِي لاَ يَخْلِفُ. ﴾

﴿ وَإِذَا كَانَ الشَاهِيْنُ سَبْطَ الكَفّ أَخْضَرُهَا، غَلِيْظَ الدَايْرَةَ، قَلِيْلَ الرِيْش، ﴾

﴿ لَبِيْدُ تَامَّ الخَوَافِيّ، مُمْتَلِئَ العُكْرَة، دَقِيْقَ الذَنَب، ﴾

﴿ يَقْتُلُهُ قَتْلاً شَدِيْداً إِذَا صَلَبَ عَلَيْهِ بِجَنَاحَيْهِ لَمْ يَفْضِل عَنْهُمَا شَيءٌ مِنْ ذَنَبِهِ، ﴾

﴿ فَأَشْدُدْ يَدَكَ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ الطَيْرُ السَرِيْعُ الَّذِي لاَ يَفُوتُهُ شَيءٌ طَلَبَهُ. ﴾

﴿ وَأَمَّا السُودُ مِنَ الشَوَاهِيْن، فَتِلْكَ البَحْرِيَةُ الَّتِي تَنْشَأُ فِي الجُزُر عَلَى شَوَاطِئِ البُحُور، ﴾

﴿ وَرُبَّمَا كَانَتْ سُحْمَ الأَذْنَابِ لاَ بَيَاضَ فِيْهَا، وَمِنْهَا السُحْمُ الَّذِي يَمَسُّ أَطْرَافَهَا شَيءٌ مِنَ السَوَادِ. ﴾

"كِتَابُ مَنَافِعُ الطَيرِ وعِلاَجَاتُ دَائِهَا" ص 90-92

وعَن السُنقُر يَقوُلُ مُؤَلِّفُ كِتَاب "الكَافِي فِي البَيزَرَة":

﴿ وَأَمَّا السُنْقُرُ، وَهُوَ التُرْكِيُّ الأَصْل، فَهُوَ جَارِحٌ كَبِيْرٌ مِثْلُ صَقْرٍ وَنِصْفُ، ﴾

﴿ أَكْبَرُ مِنَ البَازِيّ، لَكِنَّهُ عَلَى صُوْرَةِ الصَقْرِ وَهَيْأَتِه، ﴾

﴿ إلاّ أَنَّهُ أَطْوَلُ مِنَ الصَقْرِ أَجْنِحَةً، وَأَقْوَى وَأَغْلَظُ أَعْضَاءً، ﴾
﴿ وَأَوْسَعُ كَفّاً، وَأَعْظَمُ أَصَابِعاً وَمَخَالِباً، وَقُعُودُهُ عَلَى اليَدِ عَلَى ذَنَبِهِ لِطُولِ أَفْخَاذِهِ وَقِصَرِ سَاقَيْهِ، ﴾
﴿ وَهُوَ مُسَرْوَلُ السَاقَيْنِ، وَلَوْنُهُ كَلَوْنِ الصَقْرِ إذَا كَانَ فَرْخاً، فَإذَا تَقَرْنَصَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، ﴾
﴿ فَصَارَ يَعْلُوهُ البَيَاضُ، وَلَوْنُ صَدْرِهِ كَلَوْنِ البَازِيِّ المُقَرْنَصِ، ﴾
﴿ وَلَوْنُ ظَهْرِهِ كَلَوْنِ الصَقْرِ الأَبْيَضِ إذَا تَقَرْنَصَ يَمِيْلُ إلَى الحُمْرَةِ قَلِيْلاً وَالبَيَاضِ، ﴾
﴿ وَرَأْسُهُ أَبْيَضُ اللَّوْنِ، وَعَيْنَاهُ سَوْدَاوَانِ، يَزْرُقُ تَحْتَهُ كَذَرْقِ الصَقْرِ وَالشَاهِيْنِ. ﴾
"الكَافِي في البَيْزَرَة" ص 58

وهُنَا يَضَعُنَا مُؤَلِّفُ كِتَاب "الكَافِي في البَيْزَرَة" في مَوضِعٍ شَائِك، ومِنْ غَيرِ اليَسِيرِ مَعرِفَةُ أَيُّ نوعٍ مِنَ الصُقُورِ الّتي يَصِفُهَا بأَنَّهَا مِنْ صُقُورِ "السُنقُر"، إذْ أَنه يَبدَأُ بأَصلِ مَوطِنِ هَذا الصَقر ويُقَرِّرُ بأَنه (التُركِيُّ الأَصلِ)، وهُوَ مَا تَحَدَّثنَا عَنه سَابِقاً وقُلنَا بأَنه يَبدُو أَنَّ هُنَالِكَ خَلطٌ في هَذَا الأَمر لأَننَا اليَوم لا نَجِدُ صَقرَ "السُنقُر" يَعِيشُ في أَيّ مِنْ مَنَاطِق تُركِيَا ولا حَتّى القَرِيبَة مِنهَا مِن أُورُوبا الشَرقِيَّة أَو الغَربِيَّة، وإِذَا مَا سَلَّمنَا جَدَلاً بأَنَّ قَبلَ أَكثَرَ مِن أَلفِ عَام كَان "السُنقُر" يَستَوطِنُ الأَرَاضِيّ التُركِيَّة، والّتي لا يُعرَفُ مَدَى حُدودِهَا في ذَلِكَ الزَمَن حَسبَ رَأي المُتَحَدِّثِين، وهَذَا لَيسَ بمُسْتَبْعَدٍ خُصُوصَاً عِندَمَا يَصِفُ المُؤَلِّفُ حَجمَ "السُنقُر"، بأَنه: (مِثلُ صَقرٍ ونِصف، أَكبَرُ مِنَ البَازِيّ)، حَتّى يَنتَهِي إِلى القَولِ: (ولَونُ صَدرِهِ كَلَوْن البَازِيّ المُقَرنِصِ)، وهَذَا في أَغلَب الظَنِّ يَدُلُّنَا عَلى أَنَّ المُؤَلِّف إِذَا مَا كَان فِعلاً يَصِفُ صَقرَ "السُنقُر"، فَإِنه بِلا شَكٍ يَصِفُ السُلالَة الرَمَادِيَّة اللَّون وهِيّ الَّتي تُعْرَفُ بإِسمِهَا العَام المُتَدَاوَل باللّغَة الإِنكلِيزِيَّة (Gray Gyr Falcon)، ولكِنَّه عِندَمَا يَقُولُ: (ولَونُ ظَهرِهِ كَلَوْنِ الصَقرِ الأَبيَضِ إِذَا تَقَرنَصَ يَميلُ إِلى الحُمرَةِ قَليلاً والبَيَاض)، فَيكُونُ بِذَلِكَ كَأَنَّمَا يَصِفُ الصَقرَ الحُر الكَاشِفَ اللّون ولَيسَ السُنقُر، إِذْ أَنَّ السُنقُرَ في جَميع نَمَاذِجِه المُختَلِفَة مِنَ السُلالَة الرَمَادِيَّة يَفقِدُ اللَّونَ البُنِّي أَو مَا يُسَمَّى لَدَى مُرَبِيّ الصُقور باللَّون الأَحمَر عِندَمَا يُنهِي القَرنَصَة، ويَتَحَوَّل إِلى اللّون الأَزرَق أَو الرَمَاديّ المُرَقَّط، اللّهُمَ إِلَّا إِذَا كَانَ المُؤَلِّف يَتَحَدَّثُ عَن (السُنقُر) الأَبيَض، ولكِنَّ السُنقُرَ الأَبيَضَ لَه مِنَ المُوَاصَفاتِ اللَّونِيّة مَا لَمْ يَرِد لَها ذِكْرٌ وَاضِحٌ في وَصفِهِ هَذا، ولَم يَرِد أَيضاً في المُؤَلَّفات والمَخطُوطَات الّتي تَنَاوَلَت الصُقُورَ والصَيد بهَا غَيرَ ذَلِكَ الّذي

ذكَره شِهَابُ الّدين أَحمَد بِن عَبدالوَهَاب النُوَيري في كِتابِه "نِهَايَة الأَرَبِ في فُنُونِ الأَدَب"، حَيثُ يَقُول:

﴿ والسُنقُرُ طَائِرٌ شَرِيفٌ، حَسَنُ الشَكلِ، أَبيَضُ اللّونِ بنُقَطٍ سُودٍ . ﴾

*****

في عَرضِ التَحقِيق لكِتَاب "الكَافِي فِي البَيزَرَة" مِن تَأليِف عَبدالرَحمَن بِن مُحَمَّد البَلَدي، وهُو مِن مَنشُورَات المُؤَسَسةِ العَرَبيَّة للدِرَاسَات والنَشر 1983، وَرَدَ في الصَفحَةِ 10 منه النُصُوص التَاليَّة:

((وقَد حُكِيَّ أَنَّ نَفَقَات البَزْدَارِيّة والكَلابْزِيَّة والفَهَّادِينَ في عَهدِ المُتَوَكِّل كَانَت نِصفُ مِليُون دِرهَم في السَنَة، وأَنهَا بَلَغَتْ عِندَ بَعض خُلَفَاءِ الفَاطِمِيّينَ خَمسِينَ أَلَف دِينَار سَنَوّياً)).

((ويَكَادُ يَكُونُ مِن الجُهدِ الضَائِع أَنْ نُحَاول سَردَ أَسمَاءَ الّذينَ شُغِفُوا بالصَيد مِن الخَلَفَاءِ والسَلاطِين والأُمَرَاءِ وغَيرِهِم مِنْ أَبنَاءِ الطَبَقَات المُوسِرَة، فأَمَّا التَوَقّف عِندَ بَعضِ الأَسمَاء مِن مِثل يَزِيدِ بِن مُعَاوِيَة، وهِشَامِ بِن عَبدِ المَلِك، والوَلِيدُ بِن يَزِيد، والمَهدِيّ، والرَشِيد، والأَمِين، والمُعتَصِم والمُتَوَكّل والمُعتَضِد وغَيرِهِم، فَإِنَّه لا يَعني إلاَّ تَمثِيلاً عَلى قِطَاعٍ عَام يَنتَظِمُ فِئَات وفِئَات تَقِفُ بِمُوَازَاة هَؤلاء أَو دُونَهُم)).

((فَفي الشِعرِ نَجِدُ أَنَّ صُوَرَ الصَيدِ في التَشبِيهَات والإستِعَارَات مِن أَشَدِّ الصُوَر حَيَوِيَّة مُنذُ الجَاهِلِيَّة حَتّى اليَومَ، وأَنَّ مَنَاظِرَ الصَيد في القَصِيدَة الجَاهِلِيّة مِنَ أَجمَل مَا عَنِيّ به الجَاهِلِيّونَ وأَكثَرُه حَرَكَةً)).

((ولِلبَيَازِرَة في بَعض المُدِن أَحيَاءٌ خَاصَّة بِهِم، فَفي غِرنَاطَة حَيُّ البَيَّازِينَ، وفي القَاهِرةِ حَارَةُ البَيَازِرَة، ويُحَدِّدُهَا "المَقريزِيُّ" بِقَولِهِ: هَذِه الحَارَة خَارِجَ بَاب القُنطَرَة ... وإِختَطَّت هَذِه الحَارَة في الأَيَّام الآمِريَّة، وذَلِكَ أَنَّ زِمَامَ البَيَازِرَة شَكَا ضِيقَ دَارِ الطُيورِ بِمِصرَ وسَأَلَ أَنْ يُفسِحَ للبَيَازِرَة في عِمَارَة حَارِة عَلى شَاطِئِ الخَلِيج بِظَاهِرِ القَاهِرَة لِحَاجَةِ الطُيُور والوحُوشِ إلى المَاء، فَأَذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَإِختَطُّوا هَذِه الحَارَة وجَعَلُوا مَنَازِلَهُم مَنَاظِرَ عَلى الخَلِيج...)) والمَصدَر لِهَذَا هُو "خُطَطُ المَقرِيزِيّ" 2: 20

أَمَّا عَن الكُتُب الّتي أُلِّفَتْ في الطُيورِ والجَوَارِح، فإِنَّ مُحَقِقَيّ الكِتَاب يَقولان في صفحة 14:

((فَمِن كُتُبِهِم: "كِتَابُ البَازِيّ" و"كِتَابُ الحَمَام" و"كِتَابُ العُقَاب" لأَبِي عُبَيدَة، و"كِتَابُ الطَيْر" لِلسَجِستَانِيّ، و"كِتَابُ الوُحُوشِ" للأَصمَعِيّ)). والمَصدَرُ لِهَذَا هُوَ كِتَاب الفِهرَست: 59 ، 61.

والحَقِيقَة أَنَّ مَا قَد أُلِّفَ مِن مُؤَلَّفَات عَن الجَوارح والصَيد مِن قِبَل العَرَب، ومِمَّا يَدخُلُ ظِمنَهُ مِن المَخطُوطَات والكُتُب الّتي تَمَّ تَرجَمَتُها كَامِلَةً أَو تَرجَمَةُ بَعضِ مُحتَوَيَاتِهَا مِن كُتُب القُدَمَاء مِن حَضَارَة الغَرب، تِلكَ المُؤَلَّفَات في مَجمُوعِهَا لَيسَ مِن السَهل إحصَاءُهَا والإِحَاطَةُ بِهَا، عِلمَاً بأَنَّ العَديدَ مِنهَا قَد فُقِدَ وَلَمْ يُعثَرُ لَه عَلى أَثَر، والبَعضُ الآخَرَ قَد إختَلَطَ أَصلُه ولَمْ تُعرَفُ هَوِيَّةُ كَاتِبِه، ورُبَّمَا حَتّى حَقيقَة إِسمِه وعُنوَانِه. كَذلِكَ أَنَّ الكَثيرَ مِمَّا لَه عَلاقَة بالصَيدِ وبالجَوَارح قَد وَرَدَ نَقلاً عَن مَصَادِرَ مُختَلِفَة وَلَمْ يَكُنْ عَلى مَا يَبدُو كُلّه مِن مَصَادِرَ مَوثُوقَةٍ فِيمَا يَخُصُّ النَقل، أَو أَنّه لَمْ يَكُن لأولئِكَ المُؤَلّفِينَ عِلمٌ فِعلِيٌّ أَو حَقيقِيٌّ بِمَوضُوعِ الجَوارحِ والصَيد، مِمَّا يُؤَهِلُهُم لِلكِتَابَة في هَذَا المَوضُوع، ذَلِكَ أَنّ مَا يُعرَفُ بالعَصر الذَهَبِيّ الّذي تَمَتَّعَت به الدَولَةُ الإسلامِيَّة، خِلالَ حُكم العَبَّاسِيّين أَو حَتّى حُكم الأَمَويّين مِن قَبلِهِم ومَن جَاءَ بَعدَ العَبَّاسِيينَ، والغِنَى والتَرَفُ الّذي أَحَاطَ عَلى أَقَل تَقديرٍ بالطَبَقَة الحَاكِمَة، قَد سَاعَد كَثيرَاً في الدَفعِ بإتِّجَاه التَأليفِ والكِتَابَة في كُلِّ المَوَاضِيع، وهَذَا مِمَّا أَعطَى الفُرصَةَ رُبّما لِلكَثير مِمَّن كَانُوا يَمتَلِكونَ القُدرَة عَلى التَأليف لِكَي يَخُوضُوا في مَوضُوعَات لَيسَ لَهُم عِلمٌ كَافٍ بِهَا، ومَا كَانَ يَدفَعُهُم لِلكِتَابَة هُوَ كَرَمُ الحَكَّام وعَطَايَاهُم لِلكَتَبَة والمُؤَلِّفين، حَتّى لَو كَانُوا هَؤلاء الحَكَّامُ غَيرَ مُهتَمّينَ بالقِرَاءَة فِعلِياً، ولَمْ يَكُن عَلى مَايَبدُو مَن يُراجِعُ مَا يُكتَبُ مِن قِبَل المُختَصّين في المَوضُوعَات الّتي يُكتَبُ ويُؤَلَّفُ عَنهَا. فَالبَابُ كَانَ مَفتُوحَاً لِكُلِّ مَن لَه القُدرَة عَلى التَأليف، وأَحسَبُ أَنَّ البِلادَ في تِلكَ الأَزمَان لَمْ تَكُنْ مَعمُورَة بالقُرَّاء، كَمَا أَنَّهَا لَم تَكُن بِعَوَزٍ لأَكثَرَ مِمَّا كَانَ مَوجُوداً مِنَ الأُدَبَاءِ والشُعَرَاءِ ومَن لَهُم القُدرَة عَلى الخَوضِ في العَديدِ مِنَ المَوضُوعات، إنْ أَحسَنُوا مَعرِفَتِها أَم لَمْ يُحسِنُوا. كَذَلِكَ وَرَدَ في تَحقِيقِ نَفسِ الكِتَاب:

((أَمَّا الإتِّجَاه الثَالِثُ في التَأليفِ فَيَتَمَثَّلُ في تَطَوُّرِ (هِوَاية) الصَيد إلى عِلمٍ يُدعَى "البَيزَرَة"، وثَمَّةَ مَا يُقَوّي التَرجيحَ بأَنَّ هَذَا النَوعَ مِنَ التَأليف بَدأَ في أَوَاخِر العَصر الأَمَوّي وأَوَائِلُ العَصرِ العَبَّاسِيّ)).

((والبَيزَرَة مَأَخُوذَةٌ مِن "بَيزَار" وهَذِه في الأَصل "بَازيَار"، وهِيّ صِيغَة فَارِسِيَّة عَثَرنَا عَلى إستِعمَالِهَا في دَورٍ مُبَكّرٍ نِسبِيّاً في كِتَاب "كَلِيلَة ودِمنَة"، أَمَّا مَا قَبلَ ذَلِكَ فَلا نَقطَعُ بأَنَّهَا كَانَت مُستَعمَلَةً، فَحِينَ تَحَدَّثَ صَاحِبُ

"كِتَاب الطُيور" عَن الغِطرِيف بِن قُدَامَة الغَسَّانِيّ لَمْ يَسَمِّهِ "بَازِيَاراً"، وإنَّمَا دَعَاه "صَاحِبَ ضَوارِيّ هِشَامِ بنِ عَبد المَلِك والوَلِيد"، وتُماثِلُها لَفظَةُ "بَزدَار" وتُقَارِنُهَا لَفظَة "صَقَّار" وهِيّ أَقَلُّ مِنهَا إستِعمَالاً فِي القَدِيم)).

* صَقَّارْ: كَلِمَةٌ لَم تُستَخدَم قَدِيمَاً للدَلالَة عَلى حَامِل الصَقر أَو مَنْ يُرَوِضُه ويَصطَادُ به، والمَعَانِيّ الّتِي وَرَدَت بِهَا فِي مَعَاجِم اللّغة العَرَبِيَّة القَدِيمَة، بَعيدَة كَثيراً عَن الصُقور وحَملِهَا وترويضِهَا والصَيدِ بِهَا.

لقَد وَرَد فِي كِتَاب "الكَافِي فِي البَيزَرَة" مَا يُرَجِحُ أَنَّ المُؤَلِّف كَانَ عِرَاقِيَاً، أَو أنه فِي الأَقَلِّ عَاشَ فِي بَغدَادَ مُدَّةً، وذَلِكَ حَيثُ يَقُولُ المؤَلّفُ فِي كِتَابِه:

﴿ ورَأَيتُ شَاهِيناً مَعَ رَسُولِ مِن خَوَارِزمشَاه قَدِمَ إلى بَغدَادَ مِنْ خَوَارِزمْ، لَونُهُ أَخْضَرَ،،،، ﴾

"الكَافِي فِي البَيزَرَة ص 14"

*****

ومِمَّا قَد وَرَدَ فِي بَاب التَنَاحُر والتَنَافُس بَينَ حَامِلِي الصُقُور ومُرَوِّضِيهَا، وَرَدَ مَا هُوَ مَنقُولٌ مِنْ نَصَائِح بِشَأن رِعَايَة الصُقُور وتَغذِيَتِهَا، عَن البَازِيَار الّذي كَانَ قد عُرِفَ بأَنه "البَازِيَارُ الفِرَنجِيّ":

﴿ إذَا أَرَدْتَ أَنْ تلقِيَّ الجَارِحَ فِي القَرنَصَة فَأَسمِنْهُ بِأَنْ تَأخُذَ شَيئاً مِنَ السَمَكِ الصِغَارِ الّتِي مِثْلُ الشَعِير، ﴾

﴿ فَتَترُكُهُ فِي مِقلَى طِينْ ثُمَّ تُوقِدُ تَحْتَهُ حَتّى يَحْتَرِق ثُمَّ يُسْحَقُ نَاعِمَاً، ﴾

﴿ ثُمَّ يُمرَغُ فِيهِ شَيئَاً مِنْ طُعْمِ الطَيْر، ﴾

﴿ وتُطْعِمُهُ إِيَّاهُ ثَلاثَة أَيَّام مُتَوَالِيَةٍ أَوْ أَربَعَة أَيّام، فَإذَا سَمِنَ فَخُذْ حَيَّة كَبِيْرَةً فَاقْتُلْهَا،، ! !،، ﴾

وعِندَمَا يَطَّلِعُ عَلى هَذِه الفَقَرَة حَامِلُ صُقُورٍ آخَرَ فَإنَّه يُعَلِّقُ عَلَيهَا مُوَجِّهاً نَقدَه اللاذِعَ لَهَا:

---

* وردت في المصادر التالية: "الأنساب للسمعاني 2 : 306"، و "معجم البلدان 1 : 71 5"

﴾ إنّ هذا أبخس ما يكون من الأطعمة وأردأها وأي جارح أكله ما يفلح، ﴿

﴾ فإني رأيت إفرنجياً عمله عند الأمير شهاب الدين صاحب شيزر فقتل له عدة طيور. ﴿

"الكافي في البيزرة ص 27"

*****

أمّا الفقرة التالية والّتي وردت في نفس الكتاب، فإنّه فيها الكثير الّذي يجب تأمّله:

﴾ وإنّ كل جارح من أصناف الجوارح كبر أو صغر لا يخلو من أحد أربع حالات، ﴿

﴾ إمّا أن يكون قد أخذ فرخاً من وكر أبويه أوّل ما تنفقس عنه البيضة، ﴿

﴾ ولونه أبيض كالقطن، وعيناه مطبوقتان لم تنفتح بعد، ويقال له الغطراف، ﴿

﴾ وذلك أجلّ الجوارح، لأنه إذا ربي عند الآدمي لا يعرف له أباً ولا أماً، ﴿

﴾ فيكون طبعه الأنس إلى الآدمي والإلف إليه، لا يخشى عليه الإستيحاش والفرار، ﴿

﴾ وإمّا أن يكون الجارح قد ربّاه أبواه وطار معهما، ولكنّه لم يصد بعد لنفسه، ﴿

﴾ وإنّما يتغذى بما يغذيه أبواه، ويقال له الأرقوان، وهو يلي الغطراف في الجودة، ﴿

﴾ والفرخ من البزاة إذا كان في مثل هذه الحالة، ﴿

﴾ كان طويل الساقين، أصفر الرجلين، طويل الريش، دقيق الذنب، قصير العنق. ﴿

﴾ وأمّا أن يكون قد طار خلف أبويه في البرية، وكسر واصطاد لنفسه، ﴿

﴾ وضربه المطر، وإنصقل ريشه، ويقال له الكافي، وهو يلي الأرقوان في الجودة، ﴿

﴾ وعندي أنا أنّه أفضل الحالات، وأفره الجوارح وأصيدها، لكنّه في مداراته بعض الصعوبة، ﴿

﴿ وَالفَرْخُ مِنَ البُزَاةِ إذَا كَانَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الحَالَةِ تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ. ﴾
﴿ وإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَالَ عَلَيْهِ حَوْلٌ أَوْ حَوْلاَنِ وَهُوَ مُطْلَقٌ لِنَفْسِهِ فِي الصَحْرَاءِ، ﴾
﴿ وَقَدْ سَفَدَ وَبَاضَ وَأَفْرَخَ وَتَقَرْنَصَ، وَيُقَالُ لَهُ الزُّنَّجُ وَالكُرَّزِ، ﴾
﴿ وَالمُقَرْنَصُ المُبْتَدِرُ، وَهُوَ يَلِيّ الكَافِي فِي الجَوْدَةِ، لاَ بَلْ هُوَ أَرْدَأُ الحَالاَتِ، ﴾
﴿ وَهُوَ أَدْوَنُ الجَوَارِحِ لأَنَّهُ أَعْسَرُهَا رِيَاضَةً، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الفِرَارِ وَالهَرَبِ، ﴾
﴿ كَالشَيْخِ الَّذِي لاَ يَتْرُكُ خُلُقَهُ، وَلاَ يَنْسَى وَطَنَهُ وَمَا كَانَ فِيْهِ. ﴾

"الكَافِي فِي البَيْزَرَة ص 109"

وكَمَا ذكَرتُ فإِنَّه هُنَا عِندَ هَذِهِ الفَقَرَة السَابِقَة سَيَكُونُ عَلَينَا التَوقُّف طَويلاً عِندَ مُعظَم النِقَاطِ إنْ لَم يَكُن جَميعُهَا الّتِي وَرَدَت فِيهَا، وأَنَا عَلَى يَقِين مِنْ أَنَّ مُعظَمَ مَا وَرَدَ فِيهَا يُشَكِّلُ مُفَاجَأَة لِلقَارِئ الّذِي يَهتَـمُّ بالصُقُور ويَحمِلُهَا ويَقنُص بِهَا، مُفَاجَأَة أَبعَدُ مِمَّا يَتَوَقَّعُه ويُمكِنُه تَصَوُّرَه. والحَقِيقَة أَنني قَد تَفَاجَأتُ عِندَمَا قَرأتُ هَـذِهِ الفَقَرَات لأَوَّل مَرَّة، وقَد حَاوَلتُ قَدرَ إستِطَاعَتِي ومَعرِفَتِيّ تَبَيُّن سَبَبٍ مُقنِع وَرَاء مِثل هَذَا الرَأيّ المتَمَثِّل فِي تَفضِيل الفَرخِ مِنَ الجَوَارِح والمَأخُوذُ مِن عُشِّ أَبَوَيه، والّذِي لَمْ يَقِفْ أَبَوَاهُ عَلى رِعَايَتِهِ ولا يَعرِفهُمَا كَمَا يَذكُـرُه المؤَلّـفُ والّذي سَمَّاه "الغُطرَاف"، والّذي لَمْ يَرَ أَبَوَيهِ لِكَي يَكُونَ إرتِبَاطُه أَقوَى بالشَخصِ الّذي يَحمِلُه ويَقنُص به! ولَم يَذكُر المُؤَلّـف مَسَاوِئَ مِثل هَذَا الطَير المُتَمَثِّلَة بِطَبعِهِ فِي صُرَاخه المُستَمِر المُزعِج فِي كُلِّ مَرَّة عِندَ رُؤيتِه النَاس، كَذَلِكَ ضَعفُ قُدرَتِه عَلَى الصَيدِ وعَدَمَ رَغبَتِه به كَمَا يَعرِفُها هُواة الصُقور فِي عَصرِنَا الحَالِيّ وإِعتَادُوهَا. ورُغـمَ أَنَّ المُؤَلّف يَعُودُ فَيُبديّ رَأيَه الشَخصيّ، بِتفضِيلِه مَا نَعرِفُه أَنَّه (الفَرخ) والّذي سَمَّاه "الكَافِيّ" وأَعطَاه دَرَجَة الأَفضَلِيَّة لَدَيه هُوَ نَفسُه شَخصِياً، لكِنَّه فِي الوَقت نَفسُه إشتَكَى مِن صُعُوبة مُدَارَاتِه، فِي حِين أَنَّ حَامِليّ الصُقور وعَلى مُختَلَف مُستَوَيَات خِبرَتِهِم فِي عَصرنَا، نَادِراً مَا يَتَذَمَّرُونَ مِنَ الجُهد الّذي يَحتَاجُه تَأنِيسُ الفَـرخ، صَقـراً كَانَ أَو شَـاهِين! ولا يُـورِدُ مُؤَلّف الكِتَاب سَبَبَاً وسَنَدَاً لِهَذَا الرَأيّ غَيرَ صُعُوبَة تَروِيض الجَارِح البَالِغ والّذي سَمَّاه "الزُنَّج والكُـرَّز" وهُـوَ مَـا نَعرِفُه بإِسم (قِرنَاص الهَواء). ولِكَي يَضمَن حَامِلُ الجَارِح أَنَّ طَيرَهُ الّذي رَبَّاه لَنْ يَهرُبَ مِنه!! ولَيسَ الأَمرُ حَسبَ رَأيّ المؤَلّف مُقتَصِراً عَلى البَاز مِن بَين الجَوارِح وإِنَّمَا، فَإِنَّه حَسبَ مَا يُقَرّرُه المؤَلّفُ أَنه يَشمَلُ كُلَّ الجَوَارِحَ، وهَـذَا

في واقِعِه مَا هُوَ إلاَّ سَبَبٌ غَيرُ مُقنِع إذْ أَنَّ مُعظَمَ مَا يَستَحوِذُ عَلى إهتِمَام هَاويّ الصُقور هُو الخِبرَة في الصَيد والحِدَّة والوَحشِيَّة في الطَبع لَدىَ الصُقور، وهَذَا مَا يَتَوَفَّر بأَوضَح أَشكَالِه وصُوَرِه في (قِرنَاصُ الهَواء)، والّذي يُمَثِّل تَأنيسَه وتربيبَه وتَدريبَه تَحَدِيّاً يَعشَقُه القَنَّاصُ ويَفخَرُ ويَسعَدُ في المُعانَاة بالقِيَام بـه. ولَمْ تَكُنْ في يَوم مِن الأَيَّام في زَمَنِنا الحَاليّ مَسأَلَةُ الصُعُوبَة في التَرويضِ ولا الوَقتُ الّذي تَحتَاجُه وتَستَغرِقُه عَمَلِيّة التَروِيض، مُشكِلَةٌ تَحتَاجُ أَنْ يَتَوَقَّفَ عِندَهَا طَويلاً حَامِلُ الصُقُور. إنَّ الفَقَرَة السَابِقَة والّتي وَرَدَت في كِتَاب " الكَافِي في البَيزَرَة" والّذي إعتَبَرنَاه مِن نِتَاجِ شَخصٍ خَبيرٍ وذُو عِلمٍ رَصينٍ بالجَوَارحِ والتَعَامُل مَعَها والصَيدِ بِهَا وهُو بالفِعل كَذَلِك، هَذِه الفَقَرَة تَضَعُنَا أَمَام أَمرٍ يَتَّضِحُ فيهَا وُضُوحاً تَامّاً وهُوَ أَمرٌ مُهِمٌّ وذَلِكُم هُو: أَنَّ هِوَايَة الصَيدِ بالصُقُور لَم تَكُن تَشمَلُ التَحَدّيّ الّذي تَعنِيه في عَصرِنَا الحَاليّ، بَل إنَّهَا كَانَت بدَائِيَّة ويَسعَى مَن يَقُومُ عَلَيهَا ويُمَارِسُها إلى السُهُولَة في الوُصُول إلى غَايَاتٍ لَم تَكُن لتُشَكِّل ولا لتَعنيّ شَيئاً لِمَن يَتَّجِه لِهَذِه الهِوَايَة في عَصرِنا الحَاليّ ومَا تَشمَلُه مِن تَحَدِّيَات، أَبرَزُهَا التَحَدّي الكَبيرِ المُتَمَثِّل في صَيدِ الحُبَارى كَعُنوَان لِهَذِه الهِوَايَة، وهُوَ مَالَم نَشهَدُ مَثيلاً لَه في أَدَبِيَّات ومَخطُوطَات الأَوَّلينَ، حَيثُ كَانَ الذِكرُ والوَصفُ يَقُوم عَلى أَنوَاع مُختَلِفَة مِنَ الطَرَائِد مِمَّا يَعتَبِرُه اليَومَ هُواة الصَيدِ مَضيَعَة للوَقتِ وأَمراً لا يَستَحِقُّ عَنَاءَ رِحلَة قَنصٍ، ورُبَّمَا مُضحِكٌ ومُعيبٌ ذِكرُه بَين الحُضُور مِن هُواة القَنص. إنه الفَارِقُ الكَبيرٌ بَين مَا تُبَيِّنُه أَدَبِيَّاتُ الصَيدِ القَديمَة عَمَّا كُنَّا نَتَصَوَّرُه عَن قُوَّة وتَحَدّيّ الصَيدَ بالجَوَارِحِ لَدى الأَوَّلين، والعِلمُ بِهذَا الأَمرِ هُوَ مَا قَد تَفَضَّلَ به عَلَينَا مَن كَتَبُوا عَن الصَيدِ وأَرَّخُوا لَه الحَدَثَ والوَاقِعَةَ في هَذِه المَخطُوطَات والكُتُب.

*****

﴿ وَقَدْ يُعَلَّمُ شَاهِيْنَان: تَأْخُذُ الكُرْكِيَّ وَالإوَزَ وَالطُيُورَ الكِبَار، ﴾

﴿ ويَكُونُ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَيْهَا لِتَسَاعِدِهُمَا في الصَيْدِ، ﴾

﴿ وَ الأَصْلُ فِي تَعْلِيمِ الإِثْنَيْنِ مِنَ الشَوَاهِينِ أَنَّهُمَا يُعَوّدَانِ الحَمْلَ عَلَى اليَدِ جُمْلَةً، ﴾

﴿ ثُمَّ يُعَوّدَانِ الإِجَابَةَ عَلَى الحَمَامِ، أَوْ عَلَى رِيْشٍ يُعْمَلُ لَهُمَا مِنْ أَجْنِحَةِ الحَمَامِ، ﴾

﴿ بحَيْثُ يأْكُلانِ جُمْلَةً ولاَ يَتشَابكَانِ ،﴾

﴿ ولاَ يُعوَدَانِ الإِجَابَةَ عَلَى اللَّحْمِ، لأَنَّ ذَلِكَ غَيْرَ مُمْكِنٍ فِي حَقِّهِمَا ، ﴾

﴿لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ البَازْيَارُ أَنْ يُطْعِمُهُمَا عَلَى يَدٍ وَاحِدَة ، ولاَ يَتَمَكَّنُ مِنْ ذَلِكَ . ﴾

"الكَافي في البَيزَرَة" ص 147

وفي صَفحَة 149 ومَا يَتبَعُهَا مِنَ كِتَاب "الكَافي في البَيزَرَة" نَفسُه، يرِدُ وَصفٌ تَفصِيليٌّ للطَريقَة الّتي يُمكِنُ مِنْ خِلالِهَا تَضرِيَة الصَقر عَلى الظَبيّ الصَغير وتَعليمِه كَيفِيَّة إصطِيَادِه، نَأخُذُ مِنهَا:

﴿ وَتَضْرِيَةُ الفَرْخِ مِنَ الصُقُورِ الغطْرَافِ بَعْدَ تَعْوِيْدِهِ الإِجَابَةَ عَلَى اللَّحْمِ وعَلَى الحَمَامِ﴾

﴿ وتَلْبِيْسُ الكُمَّةَ[1]، كَمَا يُفْعَلُ بِالْشَاهِيْنِ ، إِنْ كَانَ مِمَّا تُرِيْدُ تَضْرِيَتَهُ عَلَى الظِبَاءِ، ﴾

﴿ فَعَوِّدْهُ الكَلبَ كَمَا ذَكَرْنَا فِي الشَاهِيْنِ ، ثُمَّ خُذْ خِشْفاً مِنْ أَوْلادِ الظِبَّاءِ،،،، ﴾

﴿ وَيَنْبَغِي أَنْ تُعَوِّدَ الصقْرَ الَّذِي يَصِيْدُ عِظَامَ الطَيْرِ كَالْكُرْكِي وَمَا شَاكَلَهُ ﴾

﴿ الطُعْمَ عَلَى كَسِيْرَيْنِ جُمْلَةً، وَعَلَى ثَلاثٍ إِنْ قَدِرْتَ، ﴾

﴿ ولاَ تُعَاوِدْهُ وَاحِداً فَيَعْتَادَهُ ، ولاَ يَصِيْدُ مِنْ جَمَاعَةٍ كَثِيْرَة ، ﴾

﴿ وَقَلَّ أَنْ تَجِدَ الكُرْكِيَّ أَوْ الإِوَزَّ أَوْ شَيْئاً مِنَ الطُيُوْرِ العِظَامِ وَحْدَهُ ، ﴾

﴿ بَلْ تَكُونُ جَمَاعَاتٍ كَثِيْرَةٍ . وَالقَلِيْلُ مِنَ الصُقُورِ الَّذِي يَأْخُذُ الكُرْكِيَّ وَحْدَهُ ، ﴾

﴿ بَلْ يُعَلَّمُ عَلَيْهِ صَقْرَيْنِ وَثَلاثَة وَأَرْبَعَة صُقُورٍ، فَتَتَسَاعَدُ عَلَى أَخْذِهِ ، ﴾

﴿ وَالأَصْلُ فِي تَعْلِيْمِهَا أَنَّهَا تَحْمِلُ جُمْلَةً، وَيُعَوِّدُ بَعْضُهَا بَعْضاً فِي الطُعْمِ عَلَى الكَسِيْرِ، ﴾

1 . الكمة: هي البرقع الذي يستخدم لتغطية رؤوس أنواع الصقور.

﴿ ويُعَوَّدُ كُلُّ واحدٍ منْهَا الطُعْمَ عَلَى عُضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الكَسِيْرِ، ﴾

﴿ فواحِدٌ يُطْعَمُ عَلَى رأسِهِ، وآخرُ عَلَى كَتْفِهِ الأَيمنِ، وآخرُ عَلَى كَتْفِهِ الأَيْسرِ، ﴾

﴿ وآخرُ عَلَى فَخْذِه أَوْ عَلَى ظَهْرِه، ﴾

﴿ فَإِذَا إِعْتَادَتْ ذَلِكَ صَارَ كُلُّ واحدٍ منْهَا يَأْخُذُ مُكَانَهُ، ولا تَتَشَابَكُ عَلَى مَوْضعٍ وَاحِدٍ. ﴾

"الكَافي في البَيْزَرَة" ص 149 - 153

﴿ وإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُعَلمَ الصقْرَ عَلَى الحُبَارَى، ﴾

﴿ وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُ الصُقُورِ لا يَحْتَاجُ إِلَى تَضْرِيَةٍ في صَيْدِ الحُبَارَى، ﴾

﴿ لأَنَّهُ يَصِيْدُهَا في وَحْشَتِهِ ويأْكُلُهَا دائماً، فَإِنْ إِحْتَاجَ إِلَى تَضْرِيَةٍ، ﴾

﴿ فيُؤخَذُ لَهُ دِيْكٌ مِنْ دِيَكَةِ الدجَاجِ شَبِيْهٌ بِالحُبَارَى في لَونه، ﴾

﴿ ثُمَّ تُخَيَّطُ عَيْنَاهُ أَولَ يَوْمٍ، وَتُكْتَفُ أَجْنِحَتَهُ، ثُمَّ يُرْسَلُ عَلَيْهِ الصقْرُ، وَيُشْبَعُ عَلَيْهِ أَوَّلَ يَوْمٍ، ﴾

﴿ وَثَانِي يَوْمٍ تُكْتَفُ أَجْنِحَتِهِ، ولا تُخَيَّطُ عَيْنَاهُ، وَيُشْبَعُ الصَقْرُ عَلَيْهِ، ﴾

﴿ وَفي اليَوْمِ الثَالِثِ يُرْسَلُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ شَدّ ولا تَخْييطٍ، ﴾

﴿ فَإِذَا أَخَذَهُ وَمَارَسَهُ لَحْظَةً، فَأَدْرِكْهُ وَإِذْبَحْ الدِيْكَ تَحْتَهُ وَأَشْبِعْهُ عَلَيْهِ، ﴾

﴿ ثُمَّ لا تُطْعِمْهُ مِنَ الغَدِ شَيْئاً في اليَوْمِ الرابِعِ، ﴾

﴿ وأُخْرُجْ بِهِ في اليَوْمِ الخَامسِ إِلَى الصَيْدِ، وأَرْسِلْهُ عَلَى الحُبَارَى الوَحْشِيَّةِ، ﴾

﴿ فَإِنَّهُ يَصِيْدُهَا بِإِذْنِ اللهِ. ﴾

"الكَافي في البَيْزَرَة" ص 154

﴿ وَالعَرَبُ تَحْمِدُ مِنَ الصُقُورِ مَا قَرْنَصَ وَحْشِياً، وَزَعَمُوا أَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ خَيْرَاً مِنَ الفَرْخِ، ﴾

﴿ وَتَذِمُّ مَا قَرْنَصَ مِنْهَا دَاجِناً، وَزَعَمُوا أَنَّهُ يَتَبَلَّدُ، وَلاَ يُفْلِحُ أَوْ يَكَادُ. ﴾

"كِتَابُ مَنَافِعُ الطَيرِ وعِلاجاتُ دَائِهَا" ص 93

هُنَا يُخبِرنَا مُؤَلِّفَا "كِتَاب مَنَافِع الطَير وعِلاجَات دَائِهَا" والّذي يُعتقَد أَنَّهمَا الغَطرِيف بنُ قُدَامَة الغَسَّانيّ وأَدهَم بنُ مُحرِز البَاهِليّ، مَا يُشبِه ويتَّفِقُ مَعَ رَأيّ الكَثيرين مِن هُواة الصُقُور في عَصرِنَا الحَاليّ مِن ذَويّ الخِبرَة والمَعرِفَة، حَولَ تَقييم قِرنَاص الهَوا والفَرخ وقِرنَاصِ البَيت.

كَذَلِكَ يَعُودُ مُؤَلّف كِتَاب "الكَافيّ في البَيزَرَة" فَيُبرِزُ لَنَا مَا يُؤَيِّدُ رَأيَ مُؤَلِّفَيّ كِتَاب المَنَافِع، وهُو رَأيٌ أَيضَاً قَرِيبٌ مِمَّا رَأَينَاه مِن رَأيّ الغِطرِيف وأَدهَمَ، ولكِنَّه مُخَالِفٌ لِمَا سَبَقَ ورَأينَاه سَابِقاً في كَلامِه المُفَصَّل عَن تَقيّيم الجَوارِحِ حَسبَ طُرُق الحُصول عليهَا، عِندَمَا كَانَ رَأيُه أَنَّ أَفضَلَهَا هُو مَا يُؤخَذُ مِن العُش وقَبلَ أَنْ يَرىَ أَبَـوَيه!!!! فَهوَ يَقوُل هُنَا:

﴿ وَأَمَّا المُقَرنصُ الأَهْلِيّ مِنَ الصُقُورِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الفَرْخِ، ﴾

﴿ إذَا كَانَتْ قَرْنَصَتُهُ بَعْدَ تَقَدُّمِ صَيْدٍ كَثِيْرٍ مِنْهُ قَبْلَ القَرْنَصَةِ. ﴾

﴿ وَأَمَّا المُقَرنصُ الوَحْشِيُّ مِنَ الصُقُورِ، وَيُقَالُ لَهُ "الزِنْجُ"، فَتَدْبِيرُهُ كَتَدْبِيرِ "الكَافِي"، ﴾

﴿ وَهُوَ جَرِئٌ عَلَى الصَيْدِ، وَرُبَّمَا كَانَ أَشَدَّ قَبْضَاً لِلْصَيْدِ مِنَ الكَافِي وَأَضْرَى، ﴾

﴿ وَلَكِنَّهُ أَعْسَرُ رِيَاضَةً، يُخْشَى مِنْ هَرَبِهِ وَفِرَارِهِ عِنْدَ سَمْنِهِ، ﴾

﴿ وَعِنْدَ آخِرَ الشِتَاءِ إذَا حَمِيَ المَاءُ فِي ظَهْرِهِ، وَطَلَبَ التَزَاوُجَ. ﴾

"الكَافي في البَيزَرَة" ص 155

وفِي وَصفِ مَا لا يَخِيبُ فِعلُه مِنَ الصُقُورِ، جَاءَ في "كِتَاب مَنَافِعُ الطَير وعِلاجَاتُ دَائِهَا":

﴿ وأجمع حكماء العرب وأهل المعرفة بالصقور أن الصقر إذا كان عظيم الهامة، ﴾
﴿ نجل العينين، تامّ المنسر، طويل العنق، رحب الصدر، ﴾
﴿ ممتلئ الزور، عريض الوسط، جليل الفخذين، قصير الساقين، ﴾
﴿ قريب العقدة من الفقار، طويل الجناحين، قصير الذنب في شكل فره الشاهين وصفته، ﴾
﴿ فلا يفوتنّك، فإنّ ذلك الطائر لا يخلف. ﴾
﴿ وإذا كان الصقر سبط الكفّ، وقلّما يكون كذلك، ثمّ وجدته غليظ الأصابع فيروزيّها، ﴾
﴿ أسود اللسان أو أحمر أو أصفر أو أشهب ليس بأرمل، وكانت صفة ريشه وخوافيه وذنبه، ﴾
﴿ على ما وصفنا من شكل الشواهين الفرّه السراع، فذلك الصقر السريع الفاره حقاً. ﴾

"كتاب منافع الطير وعلاجات دائها" ص 94

﴿ وقالوا: إنّ جميع الجوارح تحبّ الحمام الأبيض، ﴾
﴿ فينبغي للبازيار أن لا تخلو خريطته منه حيّاً أو شلواً، فإن شذّ عنه جارح فليدعه به، ﴾
﴿ فإن أتاه وإلاّ حلّقه إليه وطرف الخيط الذي في رجل الحمام في يده، ﴾
﴿ فإنّه يجيبه سريعاً، وقالوا: إذا ساءت إجابة البازي فليؤخذ الباذروج اليابس، ﴾
﴿ ويدقّ ناعماً، ويدرج في اللحم، ويطعم البازي. ﴾
﴿ أو يؤخذ الملح الكشيّ وهو الأحمر، فيترك منه في قطعة لحم قدر فستقة ويطعمها البازي، ﴾
﴿ فإنّه يقيء الداء الذي معه، ويحسن خلقه. ﴾
﴿ أو يؤخذ شيء من أصول السوسن، فيدقّ ويصير في خرقة جديدة، وينقع ليلة في الماء، ﴾

﴿ فَإِذَا أَصْبَحْتَ صَفِّ المَاءَ، وَقَطِّعْ لحْمَ البَقَرِ قِطَعاً صِغاراً مِقْدارَ مَا يَزدرِدُّها البَازِيُّ ، ﴾

﴿ فَأَنْقِعْهَا فِي ذَلِكَ المَاء، وَأَطْعِمْ البَازِيَّ ثَلاثَةَ أَيامٍ . ﴾

﴿ وَإِطْعَامُ البَازِيِّ لَحْمَ البَقَرِ فِي هَذَا المَوضِعِ هُوَ الدَوَاءُ لا الغِذَاءُ . ﴾

﴿ وَقَدْ يُؤْخَذُ شَيْءٌ مِنَ النُوشَادُرِ وَالزَنْجَبِيْلِ الصِيْنِيِّ، فَيُدَقَّانِ وَيُخْلَطَانِ بِشَيءٍ مِنْ سَمْنٍ ، ﴾

﴿ ثُمَّ يُجْعَلُ ذَلِكَ فِي أُنْبُوبِ قَصَبٍ، وَيُتْرَكُ حَتَّى يَجْمُدَ، ثُمَّ يُحْقَنُ بِهِ البَازِيُّ . ﴾

"الكَافِي فِي البَيْزَرَة" ص 162

*****

وعَن سُلوكِ الطَير عِندَمَا يُطلَقُ لِلصَيد أَو التَدريب، ثُمَّ يَحُوم ولا يَبدُو أَنَّه سَيَستَجيبَ لدَعوَة الدَاعِيّ لَه، وهُو مَوقِفٌ يَتَعَرَّض لَه حَامِلُ الصقُور ومُدَرِّبُها دَوماً، وهُنا يَذكُر مُؤَلِّف كِتَاب " الكَافِيّ في البَيزَرَة" إحتِمالات مَا يُمكِنُ أَن يَحدُث، و وَصفٌ لِسُلوكِ الطَير في كُلِّ إحتِمَال، ومِن ثُمَّ مَاذَا يَنصَحُ حَامِلُ الصَقر ومُطلِقُه ودَاعِيه في كُلِّ حَالَة، وهِيّ مِمَّا لاشَكَّ مِن الحَالاتِ الّتي لا يَتَّفِقُ فِيهَا عَلى سُلُوكٍ وَاحِدٍ جَميعُ حَامِلي الصُقُور إذ أَنَّ المُتَوَقَّع أَنَّ لكُلٍّ مِنهُم طَرِيقَتَه، كَما أَنَّ لكُلٍّ مِنهُم مَوقِفَه مِن الصَقر المُعَيَّن المَقصُود ومَدَى مَعرِفَة مُدَرِّبُ الصَقرِ بصَقره:

﴿ فَإِذَا حَامَ الجَارِحُ وَ فَرْوَزَ[1] وَارْتَفَعَ وَ لَجَّ فِي دَوَرانِه ، وَلَمْ يَنْحَطَّ بِمَا ذَكَرْنَا ، ﴾

﴿ فَسَوْفَ يَبْدُو لَكَ مِنْهُ أَرْبَعُ حَالاتٍ، إِثْنَتَانِ تُطْمِعَانِ فِي نُزُولِه ، وَإِثْنَتَانِ تُؤَيِّسَانِ مِنْهُ، ﴾

﴿ فَأَمَّا المُطْمِعَتَانِ فِيْهِ فَإِحْدَاهُمَا : أَنْ يَكُونَ الجَارِحُ يَدُورُ عَلَى رَأْسِ صَاحِبِهِ وَلا يَتَبَاعَدُ عَنْهُ ، ﴾

﴿ وَالأُخْرَى : أَنْ يَعْلَقَ فِي إِسْتِعْلائِه بِجَارِحٍ مِنْ أَجْنَاسِ الجَوَارِحِ، فَيَأْنَسُ إِلَيْهِ وَ يُلاعِبَهُ، ﴾

1 . فَرْوَزَ: هذه كلمة فارسية الأصل معربة تعني إرتفاع الجارح في طيرانه.

﴿ وَ يَشْتَغِلُ بِهِ إِلَى أَنْ يَتَفَرَّقَا، وَيَعُودُ يَنْزِلُ إِلَى صَاحِبِهِ. ﴾

﴿ وَأَمَّا الْمُؤَيِّسَتَانِ مِنْهُ فَإِحْدَاهُمَا: أَنْ تَرَى الجَارِحَ قَدْ دَارَ فِي السَمَاءِ وَنَشَرَ ذَنَبَهُ، ﴾

﴿ وَهُوَ كُلَّمَا دَارَ بَعُدَ عَنْكَ، فَإِسْتَشْعِرْ فِيهِ الغَدْرَ وَالإِبَاقَ، ﴾

﴿ وَالأُخْرَى: أَنْ تَرَى الجَارِحَ تَارِكاً لِلْحَوْمَانِ وَالدَوَرَانِ صَاعِداً عَلَى ذَنَبِهِ، ﴾

﴿ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ خَلْفَهُ إِلَى الدَعْوِ بِالحَمَامِ وَلاَ غَيْرِهِ مِمَّا ذَكَرْنَا، ﴾

﴿ فَإِعْلَمْ أَنَّ هَذَا أَيْضاً دَلِيلٌ عَلَى غَدْرِهِ وَإِسْتِغْنَائِهِ وَ إِبَاقِه. ﴾

﴿ وَ إِصْلاَحُ الجَارِحِ وَتَدْبِيرُه إِذَا خَشَيْتَ مِنْ دَوَرَانِه وَحَوَمَانِه وَإِبْعَادِه عَنْكَ وَإِبَاقِه، ﴾

﴿ أَنْ تَشُدَّ طَرْفَ ذَنَبِهِ حَتَّى لاَ يُمْكِنُه أَنْ يَنْشُرَهُ بِخَيْطٍ وَثِيقٍ مُحْكَمِ الفَتْلِ، ﴾

﴿ فَيَمْنَعُهُ شَدُّ ذَنَبِهِ مِنَ الصُعُودِ وَالدَوَرَانِ، ﴾

﴿ لَكِنْ يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ العُقَابِ البَدْرِيِّ أَنْ يَطْرَحَ عَلَيْهِ، فَلاَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَرُوغَ عَنْهُ لِشَدِّ ذَنَبِهِ، ﴾

﴿ وَ لاَ يُخَلِّصُ نَفْسَهُ مِنْهُ، فَيَأْخُذُهُ العُقَابُ، فَإِنْ لَمْ يَعْطَبْ بَقِيَ فِي قَلْبِهِ الفَزَعُ مِنْهُ، ﴾

﴿ فَيَمْتَنِعُ مِنَ الصَيْدِ مُدَّةً، وَرُبَّمَا لَمْ يَعُدْ إِلَى الصَيْدِ. ﴾

"الكَافِي في البَيْزَرَة" ص 172-173

*****

وفي فُصولِ إِطعَام الجَوَارح، وَرَد الكَثِيرُ في المَخطُوطَات القَدِيمَة الّتي كَتَبَها الأَوَّلُون، والّتي تَتَحَدَّثُ عَن القَائِمِينَ عَلى رِعَايَة الطُيُور الجَارِحَة مِمَّن كَانوا يَتَبَارَونَ فيمَا بَينَهم عَلى مَسأَلَة أَيُّ الطَعَام هُو الأَفضَلُ والّذي يَجِبُ تَقدِيمَه لِلطَيرِ الجَارِح بأَنوَاعِه المُختَلِفَة. والبَعضُ مِن تِلكَ الأَطعِمَة والفَرائِس المُقتَرحَة مَازَالَ يَذكُرُهَا البَعضُ مِن هُواةِ الصُقور مِن كِبَار السِنّ، ومَازَالوا يَحرِصُونَ عَلى تَقدِيمِهَا لِصُقُورِهِم كُلَّما سَنَحَت الفُرصَة ذَلِكَ، رُغمَ أَنه لَيسَ

بالكَثرَة الّتي كُنّا نَعهَدُهَا فِيهِم في سَنوات الثَمانينات ومَا قَبلَهَا مِنَ القَرن المَاضِي، ومِنهَا مَا نَذكُرُه هُنَا ومَا سَيأتِي ذِكرُه لاحِقاً:

﴿ قَالَ العُلَمَاءُ بِالضَوَارِيّ: إنَّ أَفْضَلَ اللحُومِ فِي طُعْمِ الجَوَارِحِ لَحْمُ الضَأَنِ الّذِي وَصَفْنَا، ﴾
﴿ إذَا أُخذَ مِنْ حَيَوَانٍ فَتِيٍّ سَمِيْنٍ، لا يَكُونُ غَثّاً وَلا مَهْزُولاً، ﴾
﴿ وَنُقِّيَ مِنَ الشَحْمِ وَمِنَ العِظَامِ وَمِنَ العُرُوقِ، وَمِنَ الغَضَارِيْفِ وَمِنَ العَصَبِ، ﴾
﴿ وَغُسِلَ بِالمَاءِ الفَاتِرِ حَتّى يَقْذِفَ صَدِيْدَهُ، وَلا يَبْقَى فِيْهِ شَيْءٌ مِنَ الصَدِيْدِ، وَيَصْفُو مَاؤُه، ﴾
﴿ ثُمَّ يُطْرَحُ فِي مَاءٍ آخَرَ فَوْقَ الفَاتِرِ وَدُونَ المَغْلِيّ، ﴾
﴿ ثُمَّ يُطْعِمُهُ الجَارِحَ بِمَا حَمَلَ مِنَ المَاءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْصَرَ، ، ﴾

"الكَافي في البَيزَرَة" ص 188

إنَّ هَذَا الّذي يَذكُره مُؤَلِّفُ كِتَاب "الكَافي في البَيزَرَة" والّذي وصَفنَاه فِيمَا سَبَق، مِنَ المؤَكَد أنه شَخصٌ يَعلَمُ بالجَوارح ويُمَيّزُ الكَثيرَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَا، ولَسنَا هُنَا بصَدَد تَغيير الرَأيّ فِيه، ولكِنَّ الحَقِيقَة أَنَّ مَا يَقُولُه هُنَا هُوَ مُنتَهَى الخَطَأ في التَعَامُل الغِذَائيّ مَعَ الجَوارح، بِكُلِّ أَنوَاعِهَا ومَعَ قَصدِه ورَغبَتِه بأَن يُحسِن مُعَامَلَة الجَارح مِن دُون أَن يُدرِكَ الحَقِيقَة أنه إنَّما يَحرِمُ الطَيرَ الجَارِحَ مِن مَنَافِعَ غِذَائيَّة يُوَفِرُهَا لَه مَا ذَكَرهُ مِن شَحمٍ وعَظمٍ وغَضَاريف. ولِكَيّ يُكمِلَ تَجرِيد اللّحم مِنَ الكَثير مِنَ القِيمَةِ الغِذَائيّة ومِن دُون قَصد، ولكِنَّ لعَدَم المَعرِفَة بالقِيمَة الغِذَائِيَّة لِهذِه المكَوّنَات للَّحم، فَإنَّه بِقِيَامِه بِغَسل اللَّحم الصَافي بِالمَاء الّذي يَقصِدُ مِنه تَجرِيدُهُ مِمَّا تَبَقَّى فِيه مِن الدَم والّذي فِيه فَوَائِدُ كَثيرَةً، إنَّما يُثبِتُ أَنَّه لايَعلَم مَاهُو الصَحِيح لِتَغذِيَة الطَيرِ الجَارِح. والحَقِيقَة أَنّني لا أَستَطِيعُ رُؤيَة أَيَّ مَغزَىً ولا مَقصَد مِن وَرَاءِ مُعَامَلَة اللّحم المُقَدَّم لِلطَير الجَارح بِهَذِه الطَرِيقَة الّتي يَبدُو أَنَّ الكَثيرَ مِن هُوَاة الصُقُورِ مَا زَالوا يَتَعَامَلونَ بِهَا وَهُم لايَتَصَوَّرونَ أَنَّهم بذَلِكَ إنَّما يَفعَلونَ الخَطَأَ مِن دُونِ قَصدٍ، ولا يَتَصَوَرُون أَنهُم يَحرِمُون صُقُورَهُم الكَثيرَ مِن مَنَافِعِ المَوَادِّ الغِذَائِيَّة المُهِمَّة لإدَامَةِ الخَلايَا السَليمَةِ لِجِسم الصَقر، مِثلُ المَوَادِّ البروتِينِيَّة والدُهُون بالإضَافَة إلى الأَملاح والمَعَادِن.

وَرَدَ في كِتَاب "مُرُوجُ الذَهَب ومَعَادِنُ الجَوهَرِ" لأَبي الحَسَن عَليّ بِن الحُسَينِ بِن عَليّ المَسعُودِيّ المُتَوَفيّ 346هـ /957م، وهِيّ إضَافَة للدَلالَة عَلى تكَرُّر ذِكْرِ مَسأَلَة ثبُوت أَنَّ أَوَّلَ مَن "لَعِبَ" أَي إستَخدَمَ الصُقورَ في الصَيدِ هُوَ الحَارِثُ بِن مُعَاوِيَة بنُ ثَورِ الكِندِيّ، وأَنَّ هَذِه قَد وَرَدَت في كُتُب المُختَصّين بالجَوَارحِ بالإضَافَة إلى كُتُب الأُدَبَاء الّذينَ كَانُوا يَكتُبونَ في شَتَّى المَواضِيع مِثلُ "المَسعُوديّ":

﴿ وَذَكَرَ أَدْهَمُ بْنُ مُحْرِزٍ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ لَعِبَ بِالصُقُورِ الحَارِثُ بْنُ مُعَاوِيَة بْنُ ثَوْرٍ الْكِنْدِيّ، وَهُوَ أَبُو كِنْدَةَ، ﴾

﴿ وَأَنَّهُ وَقَفَ يَوْمَاً لِقَانِصٍ وَقَدْ نَصَبَ حِبَالَةً لِلْعَصَافِيْر، ﴾

﴿ فَإِنْقَضَّ أَكْدَرُ عَلَى عُصْفُورٍ مِنْهَا قَدْ عَلِقَ، فَعَلَقَهُ الأَكْدَرُ وَهُوَ الصَقْرُ، ﴾

﴿ وَمِنْ أَسْمَاءِهِ أَيْضَاً الأَجْدَلُ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ العُصْفُورَ وَقَدْ عَلِقَ، ﴾

﴿ فَعَجِبَ المَلِكُ فَأَتَى بِهِ وَهُوَ يَأْكُلُ العُصْفُورَ، ﴾

﴿ فَرَمَى بِهِ فِي كِسْرِ البَيْتِ، فَرَآهُ قَدْ دَجَنَ وَلَمْ يَبْرَحْ مَكَانَهُ وَلَمْ يَنْفُرَ، ﴾

﴿ وَإِذَا رَمَى إِلَيْهِ طَعَامَاً أَكَلَهُ، وَإِذَا رَأَى لَحْمَاً نَهَضَ إِلَى يَدِ صَاحِبِه، ﴾

﴿ ثُمَّ دُعِيَ فَأَجَابَ فَطُعِمَ عَلَى اليَدِ، وَكَانُوا يَتَبَاهَوْنَ بِحَمْلِه، ﴾

﴿ إِذْ رَأَى يَوْمَاً حَمَامَةً فَطَارَ إِلَيْهَا مِنْ يَدِ حَامِلِه فَعَلَقَهَا، فَأَمَرَ بِإِتِّخَاذِهَا وَالتَصَيُّدِ بِهَا، ﴾

﴿ فَبَيْنَمَا المَلِكُ يَسِيْرُ يَوْمَاً إِذْ نَفَجَتْ[1] أَرْنَبٌ فَطَارَ الصَقْرُ إِلَيْهَا فَأَخَذَهَا، ﴾

﴿ فَطَلَبَ بِهَا الطَيْرَ وَالأَرَانِبَ فَقَتَلَهَا، وَإِتَّخَذَهَا العَرَبُ بَعْدَهُ، ثُمَّ إِسْتَفَاضَتْ فِي أَيْدِي النَاسِ. ﴾

"مُروجِ الذَهَبِ ومَعادن الجوهر، للمَسعُوديّ" ج1 ص 145

((إنَّ أَقدَمَ دَلائِلَ مُمَارَسَة الإِنسَان لِلصَيدِ بالصُقورِ تَعُودُ إلى الأَلفِ الثَالِث قَبلَ الميلاد، وذَلِكَ مِن خِلال العُثورِ

1. نَفَجَتْ: ثارت من مخبأها.

عَلى أَدَوَاتٍ كَانَتْ تُستَخدَمُ مِنْ قِبَلِ الصَيَّادِين في مَوَاقِعَ أَثَرِيَّة تَعودُ للحِيثِيّين في الأَنَاضُول. أَمَّا الدَلائِلَ الأُخرَى والّتي تُشِيرُ إلى مُمَارسَة الصَيدِ بالجَوارِح، فَقَد ظَهَرَت فِيمَا بَعدُ وبَعدَ مُرور فَترَة زَمَنِيَّةٍ طَويِلَةٍ، وقَد تَمَثَّلَت في آثار سُلالَةِ (هَان) الصِينِيَّة الّتي عَاشَت وحَكَمَت الصِين ولِفَترَة تَزيدُ عَلى قَرنَين قَبلَ المِيلادِ))[1].

((أَمَّا المَنطِقَة الّتي نَعرِفُهَا اليَومَ بإسم الشَرق الأَوسَط، فإِنَّ الصَيدَ بالجَوارِحِ لَمْ يَكُنْ مَعرُوفاً فِيهَا رُبَّما حَتّى بُلوُغِ القَرن الثَالِث أَو الثَاني قَبلَ المِيلاد حَيثُ عَرَفَهَا ومَارَسَهَا السَاسَانِيُّون ومِنْ بَعدِهِم قُدَمَاءُ الجَرمَانِيِّين))[2].

((ولَم يُعْرَفُ شَيئٌ عَن تَقَالِيدِ الصَيدِ بالجَوَارِحِ في مِصرَ القَدِيمَةِ ولا اليُونَان ولا إِيطَاليَا. وفي مِصرَ القَدِيمَة فإِنَّ صِفَات القُدسِيَّة الّتي أُسبِغَت عَلى بَعضِ الطُيورِ الجَارِحَة رُبَّمَا يَجعَلُ قُدَمَاءَ المِصرِيّينَ يَعزِفُون عَن مُجَرَّدِ التَفكِير بإِستِخدَام الطُيورِ الجَارِحَة للصَيدِ))[3].

أَمَّا عَن أَوَّل مَن ذكِرَ أَنه قَد عَرَفَ الشَاهِينَ وضَرَّاه لِيَصطَادَ به، فَقَد وَرَد في كِتَاب "مُرُوجِ الذَهَبِ ومَعَادِنُ الجَوهَر، للمَسعُوديّ" التَاليّ:

﴿ وَقَدْ ذَكَرَ سَعِيْدُ بْنُ عُبَيْسٍ عَنْ هَاشِمْ بْنُ خُدَيجٍ قَالَ: ﴾

﴿ خَرَجَ قَسْطَنطِين مَلِكُ عَمُورِيَة مُتَصَيّداً بِالْبُزَاة، ﴾

﴿ حَتّى إِنْتَهَى إِلَى خَلِيْجِ نَيْطَسِ الجَارِي إِلَى بَحْرِ الرُّومِ ﴾

﴿ فَعَبَرَ إِلَى مَعْرِجٍ بَيْنَ الخَلِيْجِ وَالبَحْرِ فَسِيْحٌ مَدِيْدٌ، ﴾

﴿ فَنَظَرَ إِلَى شَاهِيْنٍ يَتَكَفَأُ عَلَى طَيْرِ المَاءِ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سُرْعَتِهِ وَضَرَاوَتِهِ، ﴾

﴿ وَلَمْ يَدْرِ الحِيْلَةَ فِي صَيْدِهِ، فَأَمَرَ أَنْ يُصْطَادَ لَهُ فَضَرَّاهُ، ﴾

﴿ وَكَانَ قَسْطَنطِين أَوَّلُ مَنْ لَعِبَ بِالْشَوَاهِيْنِ ، ﴾

1 . 2 . 3 . Anna Akasoy, James E. Montgomery, and Peter E. Pormann. Gibb Memorial Trust 2007.

﴿ وَنَظَرَ إِلَى ذَلِكَ المَرْجِ البُسَاطِ مَفْرُوشاً بِأَلْوَانِ الزَهْرِ، فَقَالَ: هَذَا مَوْضِعُ حَصِيْنٌ بَيْنَ نَهْرٍ وَبَحْرِ، ﴾

﴿ وَلَهُ سَعَةٌ وَإِمْتِدَادٌ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ فِيْهِ مَدِينَـةٌ، فَبَنَى فِيْهِ مَدِيْنَة القَسْطَنْطِيْنِية،،، ﴾

﴿ وَقَدْ ذَكَرَ إِبْنُ غُفَيْرٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الفَهْرِيُّ أَنَّهُ كَانَ مِنْ رُتْبَةِ مُلُوكِ الأَنْدَلُسِ اللّذَارِقَة أَنَّهُ : ﴾

﴿ إِذَا رَكِبَ المَلِكُ مِنْهُمْ، صَارَتِ الشَوَاهِيْنُ فِي الهَوَاءِ مُظَلَّةً لِعَسْكَرِهِ، مُخَيِّمَةً عَلَى مَوكِبِهِ، ﴾

﴿ تَنْحَدِرُ عَلَيْهِ مَرَّةً وَتَرْتَفِعُ أُخْرَى ، مُعَلَمَةٌ لِذَلِكَ، ﴾

﴿ فَلاَ تَزَالُ عَلَى مَا وَصَفْنَا فِي حَالِ مَسِيْرِهِ حَتَّى يَنْزِل فَتَقَعُ حَوْلَهُ، ﴾

﴿ إِلَى أَنْ رَكِبَ يَوْماً مَلِكٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَزْرَق، ﴾

﴿ وَصَارَتِ الشَوَاهِيْنُ مَعَهُ عَلَى مَا وَصَفْنَا ، فَإِسْتَثَارَتْ طَائِراً فَإِنْقَضَّ عَلَيْهِ شَاهِيْنٌ فَأَخَذَهُ، ﴾

﴿ فَأَعْجَبَ بِذَلِكَ المَلِكَ، وَضَرَّاهَا عَلَى الصَيْدِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَصَيَّدَ بِهَا بِالمَغْرِبِ وَبِلاَدِ الأَنْدَلُسِ . ﴾

"مُرُوجِ الذَهَبِ ومَعَادِنُ الجَوهَرِ، للمَسعُودي" ص 146

*****

﴿ قَالَ المَسْعُودِي : وَكَذَلِكَ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِهَذَا الشَأْنِ ﴾

﴿ أَنَّهُ كَانَ أَوَّلُ مَنْ لَعِبَ بِالعُقْبَانِ مِنْ أَهْلِ المَغْرِب، ﴾

﴿ فَلَمَّا نَظَرَتْ الرُومُ إِلَى شِدَّةِ أَسْرِهَا وَإِفْرَاطِ سِلاَحِهَا قَالَ حُكَمَاؤهُمْ: ﴾

﴿ هَذِهِ الَّتِي لاَ يَقُومُ خَيْرُهَا بِشَرِّهَا . ﴾

﴿ وَذَكَرَ أَنَّ قَيْصَرَ أَهْدَى إِلَى كِسْرَى عُقَاباً ﴾

﴿ وَكَتَبَ إِلَيْهِ يُعْلِمُهُ أَنَّهَا تَعْمَل أَكْثَرَ مِنْ عَمَلِ الصَقْرِ الَّذِي أَعْجَبَهُ صَيْدُهُ، ﴾

﴿ فأَمَرَ بِهَا كِسْرَى فَأَرْسَلَتْ عَلَى ظَبْيٍ عَرَضَ لَهُ فَدَقَّتْهُ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْهَا، ﴾

﴿ فَانْصَرَفَ مَسْرُوراً، فَجوَّعَهَا لِيَصِيْدَ بِهَا، فَوَثَبَتْ عَلَى صَبِيٍّ لَهُ فَقَتَلَتْهُ، فَقَالَ كِسْرَى: ﴾

﴿ وَتَرَنَا قَيْصَرُ فِي أَوْلَادِنَا بِغَيْرِ جَيْشٍ، ﴾

﴿ ثُمَّ إِنَّ كِسْرَى أَهْدَى إِلَى قَيْصَرَ نَمِراً، وكَتَبَ إِلَيْهِ ﴾

﴿ أَنَّهُ يَقْتُلُ الظِبَاءَ وَأَمْثَالَهَا مِنَ الوَحْشِ، وكَتَمَ مَا صَنَعَتِ العُقَابُ، ﴾

﴿ فَأَعْجَبَ قَيْصَرَ حُسْنُ النمر، وَطَابَقَ صِفَتَهُ بِوَصْفٍ مِنَ الفَهْدِ، ﴾

﴿ وَغَفِلَ عَنْهُ، فَافْتَرَسَ بَعْضَ فِتْيَانِه، فَقَالَ: صَادَنَا كِسْرَى، فَإِنْ كُنَّا قَدْ صِدْنَاهُ فَلَا بَأسَ. ﴾

"مُرُوجُ الذَهَبِ ومَعَادِنُ الجوهَرِ، للمَسعودِي" ص 147

*****

والكِتَابُ الآخَرَ المُخَصَّص عَن الصيدِ والجَوَارح هُو كِتَابُ "إِنتِهَازُ الفُرَصِ في الصَيدِ والقَنصِ"، وهُو مِن تَأليف: الإِمَام تَقِيُّ الدِينِ أَبي العَبَّاس حَمزَةَ النَاشِرِيّ اليَمَنيّ الزُبَيدِيّ. ويُورِدُ فِيه الكَثِيرَ مِمَّا لَه عَلاقَةٌ بالصَيدِ والطُيُورِ الجَارِحَة والطَرَائِد، مِمَّا هُو مَأخُوذ مِن مؤَلَّفَات كُتَّاب سَبَقُوه فِي عَصرِهِم. ومِمَّا وَرَدَ فيهِ عِن تَقيِيم لَحم الصِيدِ مِن قِبَل القَنَّاصِينَ وغَير القَنَّاصِين:

﴿ كَمَا حُكِيَ عَنْ الأَمِيْرِ مُحَمَّد بْنْ عَبْدِ الله طَاهِر الخُزَاعِيُّ ﴾

﴿ وَهُوَ أَمِيْرٌ وَلِيَ نِيَابَةَ بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ المُتَوَكِّلِ العَبَّاسِيُّ، ﴾

﴿ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَاً إِلَى الصَيْدِ وَغَابَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ رَجِعَ بِصَيْدٍ كَثِيْرٍ ﴾

﴿ ثُمَّ دَعَا أَخَاهُ عَبْدُ العَزِيْزِ إِلَيْهِ وَأُحْضِرَتْ المَائِدَةُ، ﴾

﴿ فَكُلَّمَا قُدِّمَتْ إِلَيْهِ صَحْفَةٌ[1]، قَالَ لأَخِيْهِ عَبْدُ العَزِيْزِ هَذَا لَحْمُ طَيْرٍ، هَذَا لَحْمُ حِمَارِ وَحْشٍ، ﴾

﴿ هَذَا لَحْمُ ظَبْيٍ، هَذَا لَحْمُ أَرْنَبٍ، وَأَقْبَلَ يُعَدِّدُ عَلَيْهِ اللُحُومَ مِنْ أَنْوَاعِ صَيْدِهِ. ﴾

وَأَنْشَأَ عَبْدُ العَزِيْزِ يَقُولُ شِعْرَاً:

إِنَّ لُحُومَ الظِبَاءَ تُعْجِبُنِي ... وَالحَيُّ مِنْهَا إِلَيَّ أَعْجَبُهَا

فَإِنْ تَطِبْ هَذِهِ لِوَحْشَتِهَا ... فَآنِسَاتُ الظِبَاءِ أَطْيَبُهَا

"إنتِهَازُ الفُرَصِ في الصَيدِ والقَنصِ" ص 34

*****

هُنَالِكَ العَديدُ مِن الشَخصِيَّات التأَرِيخِيَّة الّتي ذَكَرَهَا الكِتَابُ والّتي كَانَت مَولَعَة وَلِعَاً شَديداً بالصَيدِ والّتي يَتَجَاوَزُ عَدَدُهَا مَا يُمكِنُ أَنْ يُغَطّي أَخبَارَه هَذَا الكِتَاب، إِلَّا أَنَّنَا سَنَذكُرُ المُنَاسِب مِن هَذِه الأَسَمَاء مِمَّا يَرتَبِطُ ذِكرُه بِحَادِثَةٍ لَطِيفَةٍ أَو مَعقُولَة يَتَقَبَّلُهَا العَقلُ وتَخلُو مِن الخُرَافَة والمُبَالَغَة المُفرَطَة. مِن هَذِه الشَخصِيَّات الّتي وَرَدَت أَسمَاؤهَا مِنْ نَوَاحِي تَعَلُّقِهَا بالصَيدِ ومُمَارَسَتِهَا لَه:

﴿ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ السَامَانِيّ، أَحَدُ المُلُوكِ السَامَانِيَةِ فِيْمَا وَرَاءَ النَهْرِ فِي نَاحِيَةِ سَمَرْقَنْدْ، ﴾

﴿ كَانَ كَثِيْرَ التَصَيُّدِ مُوْلَعَاً بِهِ، ذَكَرَهُ إِبْنُ الأَثِيْرِ فِي تَأْرِيخِهِ، ﴾

﴿ وَذَكَرَ أَنَّهُ إِتَّخَذَ أَسَدَاً يَرْبُطُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ عَلَى بَابِ دَارِهِ وَهُوَ مَفْتُوحٌ، فَلاَ يَخْشَى أَحَداً يَقْرَبُهُ، ﴾

﴿ فَأَغْفَلَ الخَدَمُ لَيْلَةً إِحْضَارَ الأَسَدِ فَدَخَلَ جَمَاعَةٌ مِنْ غِلْمَانِهِ، ﴾

﴿ فَذَبَحُوهُ وَهُوَ نَائِمٌ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلاَثَمِائَةَ. ﴾

"إنتِهَازُ الفُرَصِ في الصَيدِ والقَنصِ" ص 99

1 . صحفة: هي قصعة الطعام. ومعنى كلامه: أن لحوم الظباء تعجبه ولكن ظباء الحي الآنسات أطيب منها: يعني نساء الحي اللواتي يصفهن و يشبههن بالظباء.

۞ ومنهُمْ عضدُ الدوْلةِ بنُ بُويْهِ. ۞

۞ قالَ القاضِي أبو عليّ حكى القاضِي أبو بكرٍ بنُ سيَّارٍ الحنفي البغْدادي، ۞

۞ منْ فضلِ أبي العبَّاسِ عزِّ الدولةِ وشجاعتِهِ عجائبَ منْها أنَّهُ يتصيَّدُ بالسِباعِ، ۞

۞ فقُلْنا لهُ كيْفَ تمَّ لهُ هذا، والأسدُ يفترِسُ ولا يُمسِكُ لغيْرِهِ، ۞

۞ فقالَ: أخذَ أشْبالاً وفصَلها عنْ أُمَّهاتِها وغذَّاها بلبَنِ الغنَمِ، ۞

۞ وتركَها مع قومٍ يُلاعِبونَها، حتَّى نشأَتْ، وأنِستْ بالناسِ، ۞

۞ تأْكُلُ منْ أيْديهِمْ وتمْشي بيْنهُمْ بسلاسِلَ خِفافٍ، ۞

۞ حتَّى أنَّ بعْضهُمْ كانَ يشُدُّهُ بقوائِمِ سرِيرِهِ الذي يقْعُدُ عليْهِ ولا يُؤْذِيهِ، ۞

۞ ولمْ يزلْ يُعلّمُها حتَّى صارتْ تصْطادُ وتُمسِكُ، ويَلْحقُها الساعُونَ، ۞

۞ ويُذكِّي الصيْدُ، وكانَ يُرهِبُ بها منْ يدْخُلُ عليْهِ. ۞

"إنتِهازُ الفُرَصِ في الصَيدِ والقَنصِ" ص 100

۞ ومِنهُمْ الملِكُ مُحمَّدٌ الحسَنُ بنُ عبْدِ الله بنِ طغْجٍ، والّذي تُوفِّيَ سنَةَ 358 هـ، ۞

۞ وهُوَ آخرُ مُلوكِ الدوْلةِ الإخْشيْديَّةِ، أحدُ ممْدُوحِي المُتنبِّي ۞

۞ حيْثُ قالَ فيْهِ بعْدَ أنْ أطْلقَ الملِكُ إبْنُ طغْجٍ الباشِقَ على سمَّانيَّاتٍ فأخذَها: ۞

أمِنْ كُلِّ شيءٍ بلَغْتَ المُرادا	وفي كُلِّ شأْوٍ شأَوْتَ العِبادا
فماذا تركْتَ لِمنْ لمْ يسُدْ،	وماذا تركْتَ لِمنْ كانَ سادا
كأنَّ السُّمَّانَى إذا ما رأَتْكَ	تصيَّدُها تشْتهِي أنْ تُصادا

"ديوَان المتَنبي - دَارُ الكِتَابِ العَربيّ" ص 75 "إنتِهازُ الفُرَصِ في الصَيدِ والقَنصِ" ص 101

﴿ ومنهم صاحب مصر والمغرب الملك العزيز بالله، ذكره إبن خلكان في تاريخه، قال: ﴾
﴿ وكان بصيراً بالخيل والجوارح من الطير محبّاً للصيد مغريٌّ به، ﴾
﴿ وذكره اليافعي، ومنهم الملك الصالح نجم الدين بن الملك الكامل ناصر الدين، ﴾
﴿ وهو نجم الدين أيوب بن محمّد من ملوك الدولة الأيوبيّة في مصر، ﴾
﴿ ذكره محمّدٌ المكرّم الأنصاري الكاتب، مؤلف لسان العرب في كتابه "مختصر أخبار المذاكرة"، ﴾
﴿ فقال: كان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمّدٌ مغريٌّ بالشراب والصيد، ﴾
﴿ فبينا هو في صيده إذ أرسل صقراً من جوارحه، ﴾
﴿ فحصّل الصقر صيده ونزل عليه وغفل عنه أمير شكارة[1]، ﴾
﴿ فإغتاظ الملك الصالح منه وأمر به فرُمي عن فرسه وبُطح وضُرب، ﴾
﴿ وكان غرضه أن يرمى ويُبطح لا غير، وأن تقع الشفاعة له، ﴾
﴿ وكان مهاباً عظيماً متكبّراً، لا يقدر أحدٌ من أمرائه على الإقدام عليه بشفاعةٍ ولا غيرها، ﴾
﴿ ولم يشفع في أمير شكارة أحدٌ، وتسلسل الأمر إلى أن ضرب ضرباً كثيراً، ﴾
﴿ فقال الملك الصالح: خلّوا عنه، وثنى رأس فرسه وشتم أمراءه، وقال: ﴾
﴿ ويلٌ لكم، أما كان فيكم من يشفع له، فعل الله بكم وصنع، ﴾
﴿ وإنّكم لا تصلحون لخدمة الملك، ولا يليق به خدمتكم، ﴾
﴿ وقطع صيده في نهاره ولم يشرب ولم ينتفعوا به في يومهم. ﴾

"إنتهاز الفُرص في الصيدِ والقَنصِ" ص 101 - 102

---

1. الشكارة: وظيفة تتعلق بالطيور و رئيسها أمير شكار.

﴿ وَمِنْهُمُ أَبُو مُسْلِمِ الخُرَاسَانِي ﴾

﴿ وَهُوَ عَبْدُ الرَحْمَن بْنُ مُسْلِمِ الخُرَاسَانِي صَاحِبُ الدَعْوَة العَبَاسِيَّة، ﴾

﴿ ذُكِرَ فِي "مَنَاهِجُ الفِكْرِ" وَذُكِرَ فِي "حَيَاةُ الحَيَوَانِ" أَنهُ أَكْثَرُ مَنْ إشْتَهَرَ بِاللَعِب بِالفُهُودِ . ﴾

"حَيَاةُ الحَيَوانُ الكُبْرَىَ" ج 2 ص 225 "إنتِهَازُ الفُرَصِ فِي الصَيدِ والقَنصِ" ص 102- 103

وأَمَّا مِن رُؤوسِ العَرَبِ الأَوَائِلِ فَقَد وَرَدَ:

﴿ نِزَارُ إِبْنُ مَعْدٍ إِبْنُ عَدْنَان ، ﴾

﴿ ذَكَرَهُ إِبْنُ الوَرَّاقِ فِي "مَنَاهِجُ الفِكْرِ" وَأَنَهُ أَوَّلُ مَنْ طَرَدَ الوَحْشَ عَلَى الخَيْلِ . ﴾

﴿ وَمِنْهُمْ: مُدْرِكَةُ بْنُ إِلْيَاسٍ بْنُ مُضَرٍ بْنُ نِزَارٍ بْنُ مَعْدٍ بْنُ عَدْنَانٍ، وَمِنْهُمْ أَخُوه طَابِخَة، ﴾

﴿ ذَكَرَهُمَا إِبْنُ هِشَامٍ عَنْ إِبْنِ إِسْحَقَ فِي سِيْرَة سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللهِ (ص) ، ﴾

﴿ وَأَنَّ إِسْمُهُمَا عَامِرٌ وَ عَمْرُوٌ، ﴾

﴿ وَقَالَ وَزَعَمُوا أَنَّهُمَا كَانَا فِي إِبْلٍ لَهُمَا يَرْعَيَانِهَا فَإقْتَنَصَا صَيْدَاً فَقَعَدَا عَلَيْهِ يَطْبُخَانَهُ، ﴾

﴿ وَعَادَتْ عَادِيَةٌ عَلَى إِبْلِهِمَا ، ﴾

﴿ فَقَالَ عَامِرٌ لِعَمْرو أَتُدْرِكُ الإِبْلَ أَمْ تَطْبُخَ هَذَا الصَيْدَ فَقَالَ عَمْرُوٌ بَلْ أَطْبُخُ، ﴾

﴿ فَلَحِقَ عَامِرُ بِالأَبِلِ، فَجَابَهَا ، فَلَمَّا رَاحَا عَلَى أَبِيْهِمَا حَدَّثَاهُ بِشَأْنِهِمَا ﴾

﴿ فَقَالَ لِعَامِرِ أَنْتَ مُدْرِكَةُ، وَقَالَ لِعَمْرو وَأَنْتَ طَابِخَة . ﴾

"إنتِهَازُ الفُرَصِ فِي الصَيدِ والقَنصِ" ص 104- 105

وَمِمَّن يُذكَرونَ أَنَّهُم كَانُوا يُسَابِقُونَ الخَيلَ بعَدوِهِم ويَصطَادُونَ الظِبَا:

﴿ مِنْهُمُ: السَلَيْكُ إِبْنُ السَلَكَةُ: ﴾

﴿ وَهُوَ السَلَيْكُ بْنُ السَلَكَةُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ يَثْرِبِيُّ السَعْدِيُّ، وكَانَ يَسْبِقُ الخَيْلَ. ﴾

﴿ وَمِنْهُمُ الشَنْفَرَا: وَهُوَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ الأَزْدِيِّ مِنْ قَحْطَانِ، ﴾

﴿ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ يَمَانِيٌّ، كَانَ يَسْبِقُ الخَيْلَ عَدْواً وَيَصِيدُ الظِبَا. ﴾

﴿ وَمِنْهُمُ المُنْتَشِرُ إِبْنُ وَهَب: وَهُوَ فَارِسٌ يَمَانِيٌّ مِنَ الرُؤَسَاءِ في الجَاهِلِيَةِ. ﴾

﴿ وَمِنْهُمُ أَوْفَى إِبْنُ مَطَرٍ: كَانَ مِثْلَهُمُ، ذَكَرَ الأَرْبَعَةَ الزَمَخْشَرِيُّ فِي "مُسْتَقْصِيُّ الأَمْثَالُ"، ﴾

﴿ وَالمَيْدَانِيُّ فِي "مَجْمَعُ الأَمْثَال"، وَالقَاضِي فِي "القَامُوسْ". ﴾

﴿ قَال الزَمَخْشَرِيُّ: قِيْلَ عَدَاءَةَ العَرَب: ﴾

﴿ "السَلَيْكُ، وَالشَنْفَرِيُّ، وَالمُنْتَشِرُ بْنُ وَهَب، وَأَوْفَى بْنُ مَطَرٍ". ﴾

"إنتهازُ الفُرَصِ في الصَيدِ والقَنصِ" ص 107

*****

ومِنَ مَشَاهِيرِ العَرَب مِمَّن عَرَفنَا أَسمَاءَهُم رُبَّمَا دُونَ مَعرِفَة أَنَّهم بصِيغَةٍ مَا كَانَ لَهُم مَعَ الصَيدِ وحَيَوَانَات الصَيدِ وضَعاً مَا، فَمِنهُم:

﴿ تأَبّطَ شَرّاً: وَهُوَ ثَابتُ بْنُ جَابِرٍ بن سُفْيَان كَانَ هُوَ حَدثُ السِنّ يَأتِي بالصَيْدِ فِي مِزْوَدٍ لَهُ، ﴾

﴿ مِثْلُ الضَبِّ وَاليَرْبُوعِ وَمَا شَاكَلَهُمَا، فَتَأتِي أُخْتُهُ فَتَسْرِقُ مَا فِي المِزْوَدِ، ﴾

﴿ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ جَعَلَ حَيَّةً فِي المِزْوَدِ، ﴾

﴿ وَكَانَ يَحْمِلُ المِزْوَدَ أَبَداً تَحْتَ إِبْطِهِ، فَلَمَّا وَصَلَ عَلَّقَ المِزْوَدَ، ﴾

﴿ فَأَتتْ أُخْتُهُ لِتَسْرُقَ صَيْدَهُ، فَلدَغَتْهَا الحَيَّةُ فَصَاحَتْ وَقَالَتْ: ﴾

﴿ يا أَبَتَاهُ إِنَّ أَخِي تَأَبَّطَ شَرّاً، أَيْ جَعَلَ تَحْتَ إِبْطِهِ شَرّاً ،،، ﴾

"إنتِهَازُ الفُرَصِ في الصَيدِ والقَنصِ" ص 108

ومِنهُم أَيضَاً:

﴿ عَامِرُ بْنُ عَنْتَرَةَ: وَكَانَ لَهُ كِلابُ صَيْدٍ وَمَاشِيَةٍ، وَكَانَ يُحْسِنُ صُحْبَتَهَا ﴾

﴿ فَلَمَّا مَاتَ لَزِمَتْ الكِلابُ قَبْرَهُ، حَتَّى مَاتَتْ عِنْدَهُ، ﴾

﴿ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَهْلُهُ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٍ إِبْنُ خَلَفٍ إِبنُ المَرْزُبَانِ، ﴾

﴿ وَهُوَ مُؤَرِّخٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَلَّفَهُ فِي "فَضْلُ الكِلابِ عَلَى كَثِيْرٍ مِمَّنْ لَبِسَ الثِّيَابْ" ﴾

﴿ وَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ الحِكَايَةَ هَذِهِ فِي حَيَاةِ الحَيْوَانِ. ﴾

"كِتَابُ فَضلِ الكِلابِ عَلى كَثيرٍ ممن لَبِسَ الثِيابِ" ص 14

ومِنهُم أَيضَاً أَبُو الأَسَوَد الدُؤَلِيّ، وهُو أَوَّل مَن وَضَعَ النَحوَ ورَسَم أُصولَه، ويُذكَر أَنَّه كَانَ يَخرُجُ لِلصَيد:

﴿ وَهُوَ ظَالِمُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ سُفْيَانَ الدُؤَلِي، وَاضِعُ عِلْمِ النَحْوِ. ﴾

"كتاب الأغاني" ج 12 ص 220

﴿ أَبُو حَيَّةَ النُمَيْرِيِّ: وَهُوَ الشَاعِرُ الهَيْثَمُ بْنُ الرَبِيعِ بْنُ زُرَارَةَ النُمَيْرِيُّ، الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي الكَذِبِ، ﴾

﴿ ذَكَرَهُ أَبُو الفَرَجِ الأَصْفَهَانِي فِي "الأَغَانِي" ثُمَّ حَكَى مِنْ كَذِبِهِ أَنَّهُ قَالَ: ﴾

﴿ مَرَّ بِيَ ظَبْيٌ فَرَمَيْتُهُ فَرَاغَ عَنْ سَهْمِّي، ﴾

﴿ فَعَارَضَهُ السَّهْمُ ثُمَّ رَاغَ، فَعَارَضَهُ فَمَا زَالَ وَاللهِ يَرُوغُ وَيُعَارِضُهُ حَتَّى صَرَعَهُ. ﴾

﴿ وقال رمَيْتُ واللهِ ظَبْيَةً فلمّا نفذَ سَهْمِيّ عَنْ القَوْسِ، ذَكَرْتُ بالظَبْيَةِ حبيْبَةً لِي، ﴾
﴿ فغدَوْتُ خلفَ السَهْمِ حتّى قبَضْتُ على قذذِهِ قبْلَ أنْ يُدْرِكَهَا،، ﴾
﴿ وقال أنّهُ خرجَ إلى الصحْراءِ وجعلَ يدْعُو الغرْبانَ فتقعُ حوْلَهُ فيأخُذ مِنْهَا ماشاءَ، ﴾
﴿ فقيْلَ لهُ: يا أبَا حيّة، أفرأيْتَ إنْ أخرجْناكَ إلى الصحْراءِ فدعَوْتَهَا فلَمْ تأْتِكَ فما تصْنعُ، ﴾
﴿ قال: أبْعدَهَا اللهُ إذنْ!!. ﴾

"كتاب الأغاني" ج 5 ص 62 "إنتِهَازُ الفُرَصِ في الصَيدِ والقَنصِ" ص 109

وعَنْ أوّل مَنْ خَرجَ للصَيد بالفُهُود، وأوّلُ مَنْ حَمَلَهَا عَلَى الخَيل:

﴿ وأوّلُ مَنْ صادَ به كُليْبُ وائِل، وقيْلَ هُمَامُ بْنُ مُرَّةٍ، وكانَ صاحِبَ لَهْوٍ وطَرَب، ﴾
﴿ وأوّلُ مَنْ حَمَلَهَا عَلَى الخيْلِ يزيْدُ بْنُ مُعاوِيَةَ بْنُ أبِي سُفْيَانَ، ﴾
﴿ وأكْثَرُ مَنْ إشْتَهَرَ باللّعِبِ بِهَا أبُو مُسْلِمَ الخُرَاسَانِّي، ﴾
﴿ وأوّلُ مَنْ أسّسَ الحَلَقَةَ في الصَيْدِ وولَعَ بالفُهُودِ كَثيْراً المُعْتَضِدُ. ﴾
﴿ والمَوَاضِعُ التّي تُوجدُ فِيْهَا مِمّا يَلِي الحِجازَ إلى اليَمنِ ومَا يليْهَا إلى العِراقِ، ﴾
﴿ وفيْمَا يَلِي الهِنْدَ إلى التِبت. ﴾

"نِهَايَة الأرَبِ في فنون الأدب" ج 9 ص 152 "إنتِهَازُ الفُرَصِ في الصَيدِ والقَنصِ" ص 114

*****

وعَن صَيدِ الكِلاب للظِبَاء وَرَدَ وَصفٌ آخَر جَميلٌ ودَقِيقٌ، يُصَوّرُ سَاعَة إطلاقِ كَلبِ الصَيدِ لِمُطَارَدَة الظِبَاء، وَهُوَ مِمَّا وَرَدَ في "رِسَالَة الطَرَدِ" لإبن أبي الطَيّب البَاخَرزِيّ:

﴿ وأطْلَقَ آخَرُ مِنْهُمْ كَلْبَهُ، لِيَشْفِيَ مِنْ دَوَاءِ الحَسَدِ قَلْبَهُ، ﴾

﴿ وأَشْلى عَلى واحدٍ من تلك الظباء، أهرت رشّحه الكلاّب، ﴾

﴿ وهو جروٌ، فأحسن الترشيح، حتّى لا يراه الظبيُ إلاّ بعد إستيفاء الرزق من الشيح، ﴾

﴿ فاخترق الطريق، وبارى في عدوه الريح الخريق، إلى أن أدركه فبطحه، ﴾

﴿ وهو شاخص البصر فزعا، ماضغا لغنّة البُغام جزعا، ﴾

﴿ ولحق به الكلاّب، فأنحى عليه بشفرة أمضى من أشفار عين المعشوق، في قلب الهائم المشوق. ﴾

"رسالة الطرد، مخطوطة إبن أبي الطيّب الباخرزيّ"

وعن الكلب وصفاته المحمودة في وفاءه وعرفانه لفضل صاحبه:

﴿ ومن عجب حفظه لحرمة مولاه ما حكاه أبو بكر بن محمّد بن المرزبان في كتابه: ﴾

﴿ "فضل الكلاب على كثير ممّن لبس الثياب"، قال: كان للحارث بن صعصعة كلبٌ قد ربّاه، ﴾

﴿ وكان له ندماء لا يفارقهم فعبث أحدهم بزوجته، فراسلها، ﴾

﴿ فخرج الحارث في بعض نزهاته ومعه ندماؤه فتخلّف عنهم ذلك الرجل، ﴾

﴿ فلمّا بعد الحارث عن منزله، جاء نديمه إلى زوجته، فأقام عندها يأكل ويشرب، ﴾

﴿ فلمّا سكرا إضطجعا ورأى الكلب أنهّ قد صار على بطنها، وثب عليهما فقتلهما، ﴾

﴿ فلمّا رجع الحارث إلى منزله ونظرهما، عرف القصّة ووقف ندماؤه على ذلك وأنشأ يقول: ﴾

وما زال يرعى ذمّتي ويحوطني ... ويحفظ عُرسي[1] والخليل يخون

فيا عجباً للخلّ يهتك حرمتي ... ويا عجباً للكلب كيف يصون

﴿ وقال: هجر من كان يعاشره و إتّخذ كلبه نديماً وصاحباً،، يتحدّث به العرب. ﴾

---

1. عرسي: زوجتي

﴿ ثُمَّ حَكَى إِبْنُ المَرْزبَان حِكَايَةً مِثْلُ هَذِهِ أَنَّهَا إِتَّفَقَتْ لِلْحَسَنِ بْنُ مَالِكِ الغَنَوِيّ . ﴾
﴿ وَحَكَى حِكَايَةً ثَالِثَةً مِثْلَهَا عَنْ الأَصْمَعِيُّ أَنَّهَا لِمَالِكِ بْنُ الوَلِيْدِ وَفِيْهِمَا أَنْشَدَ أَشْعَاراً مِثْلُ هَذِهِ . ﴾
﴿ وَحَكَى الدَمِيْرِي فِي حَيَاةِ الحَيَوانِ عَنْهُ الحِكَايَةَ الأُوْلَى فَقَطْ . ﴾

"حَيَاة الحَيَوَان الكُبرىَ" ج 4 ص 337 "إِنتِهَازُ الفُرَص في الصَيدِ والقَنصِ" ص 117

ومِثلُ هَذِهِ القِصَة الكَثِيرُ الّذي يَرِدُ في كُتُب التَأريخ والأَدَب العَرَبِيّ القَدِيم، حَيثُ تَعتَمِدُ الرِوَايَة عَلى النَقلِ المَحض، والّتي حَتّى وإِن صَاحَبَهَا أَبيَاتٌ مِن الشِعر، يَبقَى مِنَ الصَعب إِرجَاعُهَا لِمَن هُو القَائِلُ فِعلاً، ولا كَيفَ حَدَثَ الحَدَثُ، ومَتَى وأَينَ، ومَن هُم الحَاضِرُونَ والفَاعِلونَ في هَذَا الحَدَث. وكَثِيرٌ مِن الحَدَث حَتّى في عَصرِنَا الحَالِيّ، حَيثُ أَنَّ الكَثِيرَ مِن الأَحدَاث بإِختِلافِهَا تَحدُثُ لِشَخصٍ ورُبَّمَا أَنَّهَا لَم تَحدُثُ فِعلاً، ولكِنَّهَا تُرسَم لِتُعطيّ حِكمَةً مُعَيَّنَة أَو لِكَيّ تُشِيعُ مَفهُوماً مُعَيَّناً مَطلوبٌ إِشَاعَته، وأَنَا شَخصِيَّاً وفي حُدُود عَمَلي مَعَ الصُقُور كُنتُ قَد ذُكِرتُ في الكَثِيرِ مِن الأَحدَاث وكَأَنَّني حَاضِرٌ عَلىَ ذِكرِ البَعضِ ولكَنَّني فعلاً لَم أَكُن بِحَاضِرٍ، وكُنتُ أَنَا القَائِلُ وأَنَا لَم أَكُن القَائِل!!! وهَذَا دَيدَنُ البَشَر والتَأريخُ والحَدَث والقَول قَدِيمَاً وحَدِيثاً.

﴿ وَمِنْ عَجِيْبِ مَا حُكِيَ عَنْ الكَلْبِ أَنَّ رَجُلاً قَتَلَ رَجُلاً بِأَصْبَهَانَ وَأَلقَاهُ فِي بِئْرٍ، ﴾
﴿ وَكَلْبُ المَقْتُول يَرَاهُ فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ يَخْدُشُ رَأْسَ البِئْرِ وَيَنْحِي التُرَابَ، وَإِذَا رَأَى القَاتِلَ نَبَحَ عَلَيْهِ، ﴾
﴿ فَلَمَّا تَكَرَرَ ذَلِكَ حَفَرُوا البِئْرَ فَوَجَدُوا المَقْتُوْلَ فِيْهَا ثُمَّ أَخَذُوا الرَجُلَ وَعَذَّبُوْهُ حَتَّى أَقَرّ. ﴾

"عَجَائِبُ المَخلوقَاتِ وغَرَائِبُ المَوجُودَاتِ" ص 316 "حَيَاة الحَيَوَانِ الكُبرىَ" ج 4 ص 338 "إِنتِهَاز الفُرَصِ في الصَيدِ والقَنصِ" ص 119

ومِنَ الحِكَايَاتِ المَروِيَّة في كُتُب الأَدَب والتَأريخ العَرَبيّ والمُتَعَلِّقَة بالصَيد:

﴿ حُكِيَ أَنَّ المَهْدِيَّ ثَالِثَ الخُلَفَاءِ مِنْ بَنِيّ العَبَّاس ﴾
﴿ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنُ عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ، ﴾
﴿ فَسَنَحَ لَهُمَا قَطِيْعُ ظِبَاءٍ وَأُرْسِلَتْ الكِلابُ وَأُجْرِيَتْ الخَيْلُ ﴾

﴿ وَرَمَى المَهْدِيُّ سَهْماً فَصَرَعَ ظَبْياً، وَ رَمَى عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ سَهْماً فَصَرَعَ كَلْباً، ﴾

﴿ فَضَحِكَ المَهْدِيُّ وَقَالَ لأَبِي دلاَمَةَ: قُلْ فِي ذَلِكَ شِعْراً: ﴾

قَدْ رَمَى المَهْدِيُّ ظَبْيَاً   شَـكَّ بِـالسَّهْمِ فُـؤَادَهْ

وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَـانَ   رَمَـى كَلْبـاً فَصَـادَهْ

فَهَنِيـئاً لَهُـمَا كُــلُّ   إمْرِئٍ يَـأْكُلُ زادَهْ

﴿ وَأَمَرَ لأَبِي دلاَمَةَ بثلاثين أَلفَ دِرْهَم. ﴾

"وفيات الأعيان" لإبن خلكان م2 ص 326 "طبقات الشعراء" لإبن المعتز ص 26 "إنتهَازُ الفُرَصِ في الصَيد والقنص" ص 252

*****

والحِكَايَةُ الأُخرَى تَتَحَدَّثُ عَن جَوانِبَ مِمَّا يَحدُثُ فِي أَيَّام الصَيدِ ولَيَاليه مِن مَزحٍ بَينَ المتَشَارِكِينَ فِي رِحلَةِ الصَيد. ومِثلُ هَذَا التَقَارُب الّذي يَحصُلُ بَين أُمَرَاء القَوم وأتبَاعِهِم مِنْ حَيثُ التَخَلّي عَن قَدَرٍ مِنْ قُيُّودِ الإعتِبَارَات العَامَّة فِي السُلوُك بَينَ الآمِر والمأمُورِ، والحَاكِمِ والمَحكُوم، مِمَّا لا نَشهَدُ لَهُ مَثيلاً فِي الحَيَاة اليَومِيَّة الإعتِيَادِيَّة العَامَّة. وهَذَا الأَمرُ نَفسُه أَو مَا يُشبِهُه إلىَ حُدُودٍ بَعيدَةٍ مَا يَزَالُ يَحدُثُ فِي سَنَوَاتِنا الحَالِيَّة بَينَ جُموعِ المُشَارِكِينَ فِي رِحلات القَنْص، وهُوَ جُزءٌ مُهِمٌّ جِداً مِمَّا يَستَمتِعُ بِه القَنَّاص عِندَمَا يَخرُجُ عَن طَورِ الحَيَاةِ الرَتيبَة اليَومِيَّة، وهَذَا أَكثَرُ مَا يَكُونُ وَاضِحاً لَدى مَن كَانوا يَحمِلون مَسؤولِيَّات أَعمَالٍ أَو سُلطَةٍ أَو غَيرِهَا مِمَّا يُضفي عَلى حَيَاتِهِم صِبغَةَ إلتِزَامَاتٍ دَائِمَةٍ وعَدَمَ تَوَفُّر الوَقت الصَافِيّ لِلنَفسِ الإنسَانِيَّة لِكَي تَخلوا بِنَفسِها أَكثَرَ مِمَّا تَكونُ لِغَيرِهَا. والحِكَايَة تَقُولُ:

﴿ خَرَجَ الوَلِيْدُ بْنُ يَزِيْدِ بْنُ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ مُتَصَيِّداً ﴾

﴿ فَإنْفَرَدَ مَعَ الحُسَيْنِ بْنُ عُبَيْدٍ الكِلاَبِيُّ، ﴾

﴿ وجَاءَ فقدَّمَ لَهُ بفطِيرِ خُبْزُ شَعِيرٍ وكُرّاثاً وزَيْتاً وزَبِيْباً، فقَالَ الحُسَيْنُ الكِلاَبِيُّ شِعْرَاً: ﴾

إنَّ مَنْ يُطْعِمَ الزَبِيْبَ مَعَ الزَيْتِ — بِخُبْزِ الشَعِيْرِ وَالكُرّاثْ

لَحَقِيْقٌ بِلَطْمَةٍ أو بِثِنْتَيْنِ — لِقُبْحِ الصَنِيْعِ أَوْ بِثَلاثْ

﴿ فقَالَ الوَلِيْدُ: قَبَّحَكَ اللهُ فإنَّ الجُودَ بَذْلُ المَوْجُوْدُ هَلاَّ قُلْتَ: ﴾

لَحَقِيْقٌ بِبَدْرَةٍ أَو بِثِنْتَيْنِ — لِحُسْنِ الصَنِيعِ أَوْ بِثَلاثْ

"إنتِهَازُ الفُرَصِ في الصَيدِ والقَنصِ" ص 253

ومِن شِعرِ أَبي نَوَّاسٍ في الصُقُورِ:

لاَ صَيْدَ إلاَّ بِالصُقُورِ اللُمَّحِ — كُلُّ قَطَامِيٍّ بَعِيْدُ المَطْرَحِ[1]

يَجْلُو حِجَاجِي مُقْلةٍ لَمْ تَجرَحِ — لَمْ تَغْذُهُ بِاللَّبَنِ المُضَيَّحِ[2]

أَيِمَّ ولَمْ يُولَدْ بِسَهلِ الأَبطَحِ — إلاَّ بِأَشْرَافِ الجِبَالِ الطُمَّحِ

أَحَصَّ أَطْرافَ القُدامَى وَحْوَحِ — أَبْرَشَ مَا بَيْنَ القَرَا والمَذْبَحِ[3]

يَلْوِي بِخِزَانِ الصَحَارِي الجُمَّحِ — يُنْحِي لَهَا بَعْدَ الطِّمَاحِ الأَطْمَحِ[4]

يَسْلُكُهَا بِنَيْزَكٍ مُذَرَّحِ — وَمِنْسَرٍ أَقْنَى كَأَنْفِ المِجْدَحِ[5]

فَاصْطَادَ قَبْلَ التَعَبِ المُبَرِّحِ — وَقَبْلَ أَوْبِ العَازِبِ المُرَوِّحِ[6]

خَمْسِينَ مِثْلَ العَنْزِ المُشْدَحِ — مَا بَيْنَ مَذْبُوحٍ وَمَا لَمْ يُذْبَحِ[7]

"ديوان أبي نَواس" (دَار الكِتَاب العَربي/بيروت 2007) ص 487، "إنتِهَازُ الفُرص في الصَيدِ والقَنص" ص 292

---

1 . اللمح: الذكية، القطامي: الصقر الحديد البصر، (وهو من أشكال الصقر الحر). 2 . حجاجي: عظما الحاجب، لبن مضيح: لبن ممزوج بالماء.

3 . أحص: قليل الريش، وحوح: منكمش، القَرا: الظهر. 4 . الطماح: النشوز والجماح. 5 . النيزك المذرح: الرمح القصير المسموم، المجدح: مايشبه الملعقة.

6 . العازب: الذاهب، المروح: السائر في العشي. 7 . المشدح: السمين، وفي رواية أخرى أنها (مُطرَح): والتي تعني المطروح.

وقَالَ عَبدُالله النَاشي في الصَقرِ:

يَا رُبَّ صَقْرٍ يَفْرِسُ الصُقُـورَا ... وَيَكْسِرُ العُقْبَانَ وَالنُسُورَا

مُشَمِراً عَنْ سَاقَيْهِ مَحْسُورَا ... يُضَاعِفُ الوَشْيَّ بِهِ التَنْمِيْرَا

كَمَا يَضُمُّ الكَاتِبُ السُطُورَا ... كَأَنَّهُ قَدْ مَلَكَ التَصْوِيْرَا

ذِي هَامَةٍ تَرَى لَهَا تَدْوِيْرَا ... كَأَنَّ سَاقَيْهِ إِذَا أُسْتُثِيْرَا

سَاقَا ظَلِيْمٍ أَحْكَمَا تَضْبِيرَا ... يَحْكِي مِنَ اليَرَاعَةِ الزَمِيْرَا

وقالَ كَشَاجِم في الصَقرِ أَيضاً قَصيدَةً:

غَدَوْنَا وَطَرْفُ النُجْنِ وَسِنَانٌ عَابِرٌ ... وَقَدْ نَزَلَ الإِصْبَاحُ وَاللَيْـلُ سَاتِرُ

بِأَجْـدَلَ مِنْ حُمْرِ الصُقُورِ مُـؤَدَبٍ ... وَأَكْرَمُ مَاجَرَّبْتُ مِنْهَا الأَحَامِرُ

جَرِيٍّ عَلَى قَتْلِ الظِبَاءِ وَأَنَّهُ ... لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَكْسِرَ الوَحْشَ طَائِرُ

قَصِيْرُ الذَنَابِيِّ وَالقَدَامِيِّ كَأَنَهَا ... أَعَارَتْهُ أَعْجَامُ الحُرُوفِ الدَفَاتِرُ

و(كَشَاجِم) هَذا هُو أَبُو الفَتحِ مَحمُود بِن مُحَمَّد بِن الحُسَين بِن السَنديّ بِن شَاهَك المُتَوَّفي سَنَة 358، مُؤَلِّفُ كِتَاب "المَصَايّد والطَرائِد"، وهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الكُتُب المَشهُورَة الّتي كُتِبَت عَن الصُقور والصَيدِ. وقَد وَرَد ذِكر هَذَا الكِتاب ومُؤَلِّفه بِهَذَا الإِسم الغَريب كَمَصدَرٍ ومَرجعٍ لِلكَثير مِن كُتُب الطُيُور الجَارِحَة والصَيد، ويُعتَبَر كَاتِبُه (كَشَاجم) مِنَ المَرَاجع المُختَصِّين بالكِتَابَة عَن الطُيورِ الجَارِحَة والصَيدِ. وقَدْ لُقِبَ بِهَذا اللَّقب (كَشَاجم) لِغرض الإِشَارة إلى قُدُرَاتِه، فالكَاف تُشيرُ إلى (كَاتِب) والشِينُ إلى (شَاعِر) والأَلِفُ إلى (أَديب) والجِيمُ تُشيرُ إلى (الجَدَل) وقِيلَ في مَوَاضِع أُخرىَ أنها تُشيرُ إلى (جَوَاد) والمِيم إلَى (مُنَجِّم) مِنَ التَنجِيم.

وقَالَ أَبو نُوَّاس في الشَاهِين:

قَدْ أَغْتَدي قَبْلَ الصَبَاحِ الأَبْلَجِ — وَقَبْلَ نَقْنَاقِ الدَجَاجِ الدُّجَّجِ

بِسَهْرَدَارَ اللَوْنِ أَوْ أَسْبَهْرَجِ — يُوفِي عَلَى الكَفِّ إِنْتِصَابَ الزُّمَّجِ

كَأَنَّ وَشْيَّ رِيْشِهِ المُدَرَّجِ — فِي قَايِمٍ مِنْهِ وَمِنْ مُعْرِجِ

يَنْهَشُ سَيْرَ المِقْوَدِ المُحَمْلَجِ — مِنْ نَهَمِ الحِرْصِ وَإِنْ لَمْ يُلْمَجِ

مِنْ مُقْلَةٍ وَاسِعَةِ المُحْجَجِ — كَأَنَّمَا تَطَرَّفَ عَنْ فَيْرُوزَجِ

مِنَ الشَوَاهِيْنِ كِلافُ كُنْجِ — فِي هَامَةٍ مِثْلُ الصَلا المُدْمَجِ

"ديوان أبي نَواس" (دار الكتاب العربي/بيروت 2007) ص 498، "إنتهَازُ الفُرص في الصيد والقنص" ص 294

وقَالَ عَبدُالله النَاشي في الشَاهِين:

هَلْ لَكَ يَا قَنَّاصُ فِي شَاهِيْنِ — شَوْذَانِقُ[1] مُؤَدَبُ أَمِيْنِ

جَاءَ بِهِ السَائِسِيُّ مِنْ دَرِيْنِ — ضَرَّاهُ بِالتَخْشِيْنِ وَالتَلْيِيْنِ

ذِي مِنْسَرٍ مُؤَيَّدٍ مَسْنُونِ — وَافٍ كَشَطْرِ الحَاجِبِ المَقْرُونِ

مُنْعَطِفٍ مِثْلِ إِنْعِطَافِ النُونِ — يُبْدِي إِسْمُهُ مَعْنَاهُ لِلْعُيُونِ

1 . شوذانق : لفظ فارسي معرب معناه الشاهين.

مَا تَنَاقَلَهُ الغَرْبِيُونَ عَنْ الصَّيْدِ بِالصُقُورِ فِي الشَرْقِ



71- الباز، وعلى مدى قرون طويلة بقي يتصدر الطيور الجارحة التي إستخدمها الأوروبيون في هواية الصيد ومايزال له دور وقيمة لدى الكثيرين من هواة الصيد في الغرب. الصورة مقدمة من الصديق .Rik Van Lent Sr مشكورا. (23/4/2009)

إنَّ مِن الصَعب الإحاطَة التامّة بمَا كَان يَعرِفُه الغَربيُّونَ في العُصور الحَديثَة، عَن مُمَارسَة العَرب والشَرقِيُّونَ للصَيدِ بالطُيور الجَارحَة، كَذلكَ مَعرِفَة مَا يَتصَوَّرونَه عَن جَوهَرِ هَذه الهِوَاية الّتي كَانت شَائِعةً في الغَالب بينَ القَبَائِل في الجَزيرَة العَربيَّة وبَعضِ المَناطِق مِن شَمَالِ أَفرِيقيّا في ليبيَا والمغرِب والجَزائر. إنَّ سَبَب ذَلكَ يَعودُ لِنَدرَة مَا قَد كَتَبه الغَربيُّون حَولَ هَذا المَوضُوع، خِلالَ القُرونِ الأَخِيرَة الّتي شَهِدَت بِدَاياتِ تَرَدُّدِ المُستَشرِقِينَ عَلى المَناطِق العَرَبيّة، مِن خِلال رِحلاتِهِم الإستِكشَافِيَّة الّتي كَانوا يَقُومُونَ بِهَا لإستِطلاعِ الحَياة العَامَّة في البِلادِ العَربيَّة. وبالرُغمِ مِن كِتَابتِهِم الكَثيرَ مِنَ التفاصِيلِ عَن النَاسِ والحَياةِ العَامَّة في المَناطِقِ العَرِبيَّة المُختَلِفَة، إلَّا أَنَّ جَانِبَ الصَيدِ بالطُيّور الجَارحَة ومُمَارسَة العَرَب لَه خِلالَ القُرُون الثَلاثَة أَو الأَربَعَة الأَخِيرَة، لَم تَكُن وَاضِحَة كَثيراً في مُؤَلَّفَاتِهم، رُغمَ أَنَّ عَدَداً لا بَأسَ به مِن الفَنَّانِين الأَوروبيّين قَد بَرَعوا في تَصويرِهِم تَصويراً دَقيقاً بالرَسم في لَوحَاتِهم الفَنّية الرَاقِيَة لِلبَعضِ مِن مَشَاهِد الصَيد الّذي كَانَ يُمَارَسُ مِن قِبَلِ أَبنَاء القَبَائِلِ في شَمَالِ أَفريقيَا خِلالَ أَواخِرِ القَرنَين الثَامِن عَشَر والقَرنِ التَاسِع عَشَر. ومِنَ المُؤسِفِ أَنَّنا لا نَجِدْ بَينَ أَيدِينا مِمَّا قَد تَمَّ تَأْلِيفُه مِن قِبَلِ العَرَب والغَربيّينَ عَلى حَدٍّ سَوَاء، خِلالَ فَترَةِ القُرُونِ الأَربَعَة الأَخِيرَة مَا يُمكِن أَن يُعطِينَا فِكرَةً وَاضِحَةً عَن مُمارسَةِ الصَيدِ مِن قِبَلِ العَرَب في تِلكَ الفَترَة، رُغمَ أَنَّ لَدَينَا الكَثيرَ والوَافِرَ مِن المَعلومَاتِ عَن مَا قَبلَ تِلكَ الفَترَة، وذَلِكَ مِن خِلالِ مُؤَلَّفَاتٍ أُخرَى سَبَقَت هَذِه الفَترَةَ بِقُرُونٍ عِدَّة في عَصرِ النَهضَة العَرَبيَّة في التَألِيفِ والبَحثِ. ومَرَّة أُخرَى نَقُولُ أَنه مِنَ المُؤسِفِ أَن تَكُونَ المَصَادِرُ الغَربيّة هِيّ المَرجِعُ لَنَا لمَعرِفَة تَأريخِنَا في فَتَراتِ الإنحِطَاطِ الثَقَافي الّتي لَم يَكُنْ لَنَا فِيهَا دَورٌ يُذكَرُ في الكِتَابَة والتَأْليفِ.

مِنَ الكُتُبِ الّتي كُتِبَت مَابَينَ أَوَاخِرِ القَرن التَاسِع عَشَر وَأَوَائِلِ القَرنِ العِشرِين، كِتَابٌ يَحمِلُ عُنوَان: "The Art and Practice of Hawking" لمؤَلّفِهِ Micheil, E. B.. وهَذَا الكِتَابُ كَانَ قَد نُشِرَ لأَوَّلِ مَرَّةٍ عَام 1900م، ثُمَّ أُعِيدَ نَشرُهُ فِي عَام 1960م، وقَد وَرَدَ فِيه:

((مِنَ السَهلِ كِتَابَة مُجَلَّدٍ كَبيرٍ يَحوِيّ مَقَالاتٍ وبُحوثٍ عَن التُرَاثِ والفَنّ الّذي يُعرَفُ اليَومَ عَالَمِيّاً بإِسم *الصَيد بالطُيور الجَارحَة، أَو الصَيد بالصُقور*))[1] والّتي كَانَت قَديماً تُعرَف بالإِنكِليزية بإِصطِلاح *Hawking* عِندَما كَانَت الصُقُور مِن فَصيلَة البَاز هِيّ المُستَخدَمَة فِي الغَالِب، ثُم أَصبَحَت حَديثاً تُعرَفُ بإِسم *Falconry*، وهُمَا مَا لَم يُصطَلَحُ لِحَدِّ اليَومَ عَليهِما بكَلِمَةٍ واحِدَةٍ مُتَّفَقٌ عَليهَا لَدى العَرب، وإِنّما يَتِمُّ التَعبِير عَنهُما بأَنهُما وكَما ذكَرنَاه سَابقاً *(الصَيد بالطُيور الجَارحَة، أَو الصَيد بالصُقور)*، وهُو نَفسُه مَا كَانَ يُسَمَّى أَو يُصطَلَحُ عَليهِ فِي العُهُودِ القَديمَة بإِسم *"البَيزَرَة"* وهِيّ كَلِمَة أَعْجَمِيَّة ولَيسَت عَرَبِيَّة الأَصِل، أَمَّا مَا قَد يُعرَفُ اليَومَ بِمُصطَلَح (الصِقَارَة) فَهذَا مُصطَلَحٌ غَيرُ مَبنيّ عَلَى أَسَاسٍ عَرَبِي قَويمٍ لَه عَلاقَة لُغَويَّة حَقِيقِيَّة بالصُقُور، رُغمَ أَنَّه قَد يَشِيعُ مُستَقبَلاً إِستِخدَامُه! هُنَالِكَ الكَثِيرُ مِنَ السِجِلّاتِ التَأْرِيخِيَّة لِهَذِه المُمَارَسَة وفِي بُلدَانٍ مُختَلِفَة مِنَ العَالَم مِمَّا يُستَدَلُّ مِنهَا أَو يُمكِنُ إِعتِبَارُ أَنَّهَا عُرِفَت أَو مَارَسَهَا الإِنسَانُ لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي تِلكَ البُلدَان.

وعَلى أيّ حَالٍ فَإِنَّ القَولَ الفَصلَ فِي إِشكَالِيَّة: أَينَ كَانت بدَاية مُمارسَة الإِنسَان لِلصَيدِ بالجَوارح؟ إنَّما هُو مَسأَلَةٌ مَاتَزَالُ غَيرَ مَحسُومَة، ومن غَيرِ المُمكِنِ القَطعُ فيهَا. فَفي "الإِنسايكلوبيديا الأَميركِيّة"، يُذكَرُ أَنَّهَا عُرِفَت مِن قِبَلِ الإِنسَان لأَوَّلِ مَرَّةٍ قَبلَ حَوالي أَربَعَةَ آلافِ عَام، مِن قِبَلِ قَبائِلَ سَكَنَتْ سُهولَ آسيَا الوسطَى والّذينَ يُعرَفُونَ حَديثاً بأَنَّهُم "الكِرجيز" وهُم الّذينَ يَستَوطِنُونَ مَا يُعرَفُ اليَومَ بإِسم (كِرجيزِستَان Kirgizstan)، أَو "التَاجِيك" والّذينَ يَستَوطِنونَ (تاجيكِستَان Tajikistan)، حَيثُ كَانُوا ومَا زَالوا حَتّى عَصرِنَا الحَالي يَستَخدِمُونَ نَوعَاً مِنَ العُقبَان هُو مَا يُعرَفُ بإِسم "العُقَابُ الذَهبِيّ Golden Eagle" فِي صَيدِ الثَعَالِب والذِئَاب. ومِن نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ وحَسبَ مَا يَرِدُ فِي "الإِنسايكلوبيديا البريطانية"، فَإِنّ الصَيدَ بالطُيّورِ الجَارِحَة قَد عُرِفَ مِنْ قِبَلِ الإِنسَانَ لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي مَنَاطِقَ آشوريَا القَديمَة والّتي تَمَثّلُ اليَومَ بشَمالِ ووَسَطِ العِراق، وكَانَ ذَلِكَ قَبلَ أَلفَينِ وثَمانمائَة عَام. بَينَما تُشيرُ البَعضُ مِنَ الآثارِ الفَخَاريّة الّتي عُثِرَ عَليهَا فِي مَنطِقَةِ (تَلّ شُويرَة) فِي شَمَالِ شَرقِ سُوريَا، والّتي تَعودُ إِلى

1 . The Art and Practice of Hawking, E. B. Michele.

مَا يَقرُب مِن 2500 سَنَة قَبلَ المِيلَاد، كَمَا عُثِرَ عَلى تَمَاثِيلٍ حَجَريةٍ تُمَثِّلُ مَا يُشبِهُ الطُيورَ المَحمُولَة عَلىَ اليَدِ والمَصحُوبَة بِمَا يُمكِنُ أَنْ يَكونَ فَريسةً وذَلكَ في مَنَاطِقٍ مِن وَسط شَرقيّ الأَنَاضُول وهِيّ تُمَثّلُ فَترةَ مَا يَقرُب مِن 1900 سَنَة قَبلَ المِيلَاد. وفي كُلّ الأَحوَالِ، فَإذا مَا كَانَ قَد عُرِفَ لأَوّلِ مَرّة في العِراق القَديم أَو مَنَاطِقَ "الكرجيز" أَو "التاجيك" القَديمَة فإنه قَد مَرَّت قُرونٌ طَويلَة قَبلَ أَن يَعرِفَ الأَوروبيّون هَذا الفَنَّ ويُمَارسُونَه.

وفي الوَقت الّذي كَانَ فيه الأَوروبيّون في تِلكَ العُصورِ يُسارِعُونَ إلى تَقليدِ وإكتِسَابِ الفُنونِ المُختَلفَة مِن الشَرقِ عِندَمَا كَانُوا في الكَثيرِ مِن الأَحيَان يُحاوِلونَ تَقليدَ الحَضَارَات الشَرقِيّة العَريقَة، فَإنَّهم تَأَخَروا في أَخذِ هَذا الفَن مِنَ الشَرق وذَلك لأَنّه يَبدُو أَنَّ الإغريقَ لَم يُعِيرُوا إهتِمَاماً لِلصَيد بالطُيورِ الجَارِحَة. وعَلى الرُغمِ مِن أَنَّ "هوميروس *Homer*"، قَد تَحَدَّثَ عَن مَا يُسَمّى "صَقرُ الجِبَالِ الإغريقيّ" والّذي إعتَبَرَه مِن أَرشَقِ وأَكثَرِ الطُيورِ ذَكَاءً، فَإنَّ المؤَرخَ الإغريقِيّ الآخَر "سوفوكليس *Sophocles*"، الّذي كَانَ يُشيرُ إلىَ قُدرَة الإنسَان عَلى صَيدِ الحَيوانات وتَسخِيرِهَا لِخِدمَتِه، فَإنه لَمْ يُشِر مُطلَقاً إلى قِيَام الإنسَان بإصطِيَادِ الطُيورِ الجَارحَة وتَأنيسِهَا وتَدريبِهَا، لِكَي يَستَخدمهَا في صَيدِ الطُيورِ والحَيوَاناتِ المُختَلِفَة.

ولَقَد كَانَ الرُومَانُ أَكثَرَ مِن الإغرِيقِ عُزُوفاً عَن الإهتِمَام بالصَيدِ بالطُيورِ الجَارحَة وكَانوا يَنعَتُونَ مُمَارَسَة الصَيدِ بالطُيورِ الجَارِحَة بأَنّهَا مِن مُمَارسَاتِ القَبائِلِ غَيرُ المتَمَدِنَة! والحَقِيقَة أَنَّ الصَيدَ بالجَوارِح لَم يَدخُل فِعلِيَّاً إلى أُوروبّا ولَم يُمَارسُ فيهَا إلى أَنْ دَخَلَتهَا قَبائِلُ "اللومباردز *Lombards*"، وهِيّ مِن قَبَائِلِ وَسَطِ أُوروبّا، والّتي غَزَت وإستَقَرَّت في شَمَالِ إيطَاليَا حَوَاليّ نِهايَة القَرنِ السَادِس المِيلادِيّ. وقد كَانت هَذِه القَبَائِلُ تَستَخدِمُ الطُيورَ الجَارحَة في الصَيدِ. والقَبيلَة الأَوروبيّة الأُخرىَ الّتي كَانَت تَعرِفُ إستِخدَامَ الطُيورِ الجَوارحِ في أَواخِرِ القَرنِ التَاسع الميلاَديّ هِي قَبيلَة "السَاكسون *Saxon*" الّتي غَزَت إنكِلترا. وقَد كَانَ المَلِكُ السَاكسوني "إلبرت *Ethelbert*" والّذي تَرَبَّعَ عَلى عَرشِ إنكِلترا شَغُوفاً بالصَيد، ومَشغُولاً مُعظَمَ أَوقَاتِه بالبَحثِ عَن الصُقُورِ الّتي تَستَطيعُ صَيدَ طُيورِ الغَرنُوق وطُيورِ الكُركِيّ. كَذلِكَ المَلِكُ السَاكسوني الآخَر "هارولد *Harold*" الّذي كَانَ يَظهَرُ في أَغلَبِ الأَحيَان حَامِلاً صَقراً عَلى يَدِه في الرسُوم الّتي كَانَت تُصَوّرُه. ولكِنّ الصَيدَ بالجَوارح لَم يَكُن مُقتَصِراً عَلى المُلوكِ فَقَط، بَل كَانَ يَحتَاج لَه ولِمُمَارسَتِه الفَلاّحُون والفُقَراء أَيضَاً، لِغَرَضِ الحُصولِ عَلى الغِذَاء مِن لحَم الطَرائِد. وعَلى أَيّ حَالٍ فإنَّ الصَيدَ بالجَوارح لَم يَصِل حَتّى بُلوغ القَرنِ الثَالثَ عَشرَ المِيلاديّ لِلدَرَجَة الّتي

أُعتُبِرَ فِيهَا فَنّاً، وأَصبَحَ يُمارِسُه الكَثيرون وأَصبَحَت لَه أُصُولُه وقَواعِدَه الّتي تُتّبَعُ مِن قِبَلِ مُمَارِسيه.[1]

لَقد كَانَ المَلِكُ الرُومَاني "فريدريك الثاني 1194-1250"، مِن أَكْثَرِ الشَخصِيَّات الأَورُبيّة شُهرَة فِي مَجَالِ الصَيدِ بالطُيورِ الجَارِحَة. كَما أنه كَان شَخصِيَّةً تَتَحَلّى بقُدُرَات أَكْثَرَ مِمَّا إعتَدنَا أَنْ نَراهَا فِي مُلوكِ الغَربِ. فَقَد كَانَت لَدَيهِ إهتِمَامَاتٌ بالفَنّ والفَلسفَة والتَأليف، بالرُغم مِن أَنهُ قَد حَكَم وعَاشَ فِي العُصُورِ المظلِمَة لِلقَارّة الأَورُوبيّة. لَقَد كَانَ مُحِبّاً لِدِرَاسَة الرِياضِيّات والفَلسفَة والتَأريخِ الطَبيعِيّ وفَنّ البِنَاء والعِمَارَة. ولكِنَّ شَغَفَه وحُبَّه كَانَ أَغلَبُه مُتَوَجِهاً لِمعرِفَة الطُيور، وبِشَكلٍ خَاصٍ الطُيور الجَارِحَة والصَيدِ بِهَا. وكَانَ يَعتَبِرُ نَفسَه قَد وَرِثَ مَعرِفَتَه بِهذِه الرِيَاضَة مِن جَدِّه "فريدريك الأَول 1152-1190"، الّذي كَانَ لَه الفَضلُ فِي إدخَالِ هَذِه الرِيَاضَة وإِنتِشَارِهَا عَلى إمتِدَادِ إيطَاليَا. وبالرُغم مِن أَنَّ الملِك "فريدريك الثاني" قَد سَاهَم فِي الحُروب الصَليبيَّة بِصِفَته "إمبرَاطور صِقلِيّة *Cicely Emperor*"، إلاَّ أَنَّ ذَلِكَ لَم يَمنَعه مِنَ التَأَثر تَأثُراً كَبيراً بالعَرَب، وهُو الّذي دَخَلَ فِي الحَربِ الصَليبيَّة ضِدَّهُم! فَقَد تَعَلَّمَ اللّغَةَ العَرَبيّة، وبَعدَهَا أَحَبَّ تَقلِيدَ العَرَب فِي عَددٍ مِنَ جَوانِب الحَيَاة، كأَن يَكونَ لَه نِساءٌ كَثيرَات! مِنهُنَّ زَوجَاتٌ والكَثيرُ مِنَ غَيرِهِنَّ مِنَ السَرَايَا والخَلِيلات، وكَانَ يَحرُسهُنَّ حُرَّاسٌ مَخصِيُّون!! وقَد كَانَ المَسِيحِيّون المُتَشَدِّدون يُطلِقُون عَليهِ مِن بَاب السُخرِيَّة بِتَدَيُّنِه وإِلتِزَامِه بالدِيَانَة المَسيحِيّة، لَقَب "سُلطَانُ صِقِلِيّة المُعْمَدَان"!! ورُبَّما كَانَ هُنَالِكَ سَبَبٌ حَقِيقِيّ أَهَمَّ مِن ذَلِكَ الّذي دَفَعَ الكَنِيسَةَ الكَاثوليكيّة الرُومَانِيّة أَنْ لا تَثِقَ بِه كَشَخصِيَّة مَسِيحِيَّة مُؤمِنَة حَقاً بِما تُؤمِنُ به الكَنيسَةُ، وذَلِكَ هُو وُضُوحُ عَدَم التَحَمُّسِ والبُرود الّلذَان كَانَ يُبدِيهِمَا تِجَاه مُعتَقَدَات الكَنِيسَة، وسَعيّهِ الدَائِم لأَجوِبَة مُقنِعَةٍ مِن جِهَات غَير الجِهَات الكَنسِيَّة. ولِهَذَا فَإِنه كَانَ يَستَشِيرُ المُفَكّرِينَ مِنَ المُسلِمينَ واليَهودِ مِنَ العِرَاقِ وسُورِيَا، والّذينَ كَانُوا يَتوَاجَدُون فِي مَجَالِسِه بِشَكلٍ مُعتَاد. وبِالقِيَاس للعَصر المُظلِمِ الّذي عَاشَ فيهِ فإِنَّ "فريديك الثاني" كَانَ مُتَنَوّراً وغَيرَ مُتَعَصّب أَو مُتَحَيّز. وكَان يَعتَبِرُ أَنَّ الحُروبَ الصَلِيبِيَّة حَملَةٌ مَجنُونَةٌ! وكَانَ يَتُوقُ إِلىَ دِينٍ يَجمَعُ الأَديَان السَمَاوِيَّة الثَلاثَة كُلَّها. لَقَد كَان الكِتَابُ الّذي أَلَّفَه "فريديك الثاني" عَن الطُيورِ الجَارِحَة وإِسمُه باللّغَة الفرَنسِيَّة:

"De Arte Verandi Cum Avibus"، كِتَاباً فَريدَاً مِنْ نَوعِه كَما هُوَ مُؤَلِّفُه الّذي تَمَتَّع هُو أَيضَاً بِصِفَات فَريدَة، وقَدْ تُرجِمَ إلى الإنكليزيّة بِعُنوَانِ: *"The Art of Falconry"*، وكَانَ فِعلاً كِتَاباً مُتَمَيّزاً وشَامِلاً، ولَم يَكُن

1 . The Art and Practice of Hawking, E. B. Michele.

"فريدريك" يُرِيدُ مِن كِتَابِه أَن يَكوُنَ فَقَط سِجِلاً لِرِيَاضَة الصَيدِ بالطُيورِ الجَارِحَة، بَل أَرَادَ لَه أَنْ يَكونَ كِتَاباً عِلمِيّاً بالدَرَجَة الّتي تَسمَحُ بِهَا ظُروفُ وإِمكَانَاتُ العُلوم التَطبيقِيّة في ذَلِكَ الوَقت. ولِذَلِكَ فَقَد خَصَّصَ أَجزَاءً مِنه لِعِلمِ الطُيور بشَكلٍ عَام. وأَرادَ لَه أَنْ يَكونَ مَرجِعَاً عِلمِيّاً عَن كُلِّ مَا لَه عَلاقَة بالطُيورِ الجَارِحَة، ولَيسَ فَقَط تَسجِيلاً لِقِصَص وأَحدَاث ومَشَاهِد الصَيد. وقَد إعتَمَد عَلى ذِكرِ مَراجِعَ ومَصَادِرَ مِن رِجَالٍ أَحيَاء فِي ذَلِكَ الزَمَن وأَمَاكِنٍ وبُلدانٍ مَعرُوفَة فِي ذَلِكَ الوَقت. كَانَ إِسمُ "أَريستوتاليس *Aristotle*" فِي ذَلِكَ الزَمن، الإِسمُ الأَهَمَّ الّذي تَرجِعُ لَه أُورُوبا فِي عُلومِهَا التَطبِيقِيَّة عَن الحَيوانَاتِ وغَيرِهَا خِلالَ القَرنِ الثَاني عَشَر والثَالِث عَشَر. وقَد أَشَارَ "فريدريك الثاني" فِي كِتَابِه إِلىَ أَريستوتاليس، ولكِن وحَسبَ وُجهَة نَظَر مُتَرجِم كِتَاب "فريدريك الثاني" إِلىَ الإنكليزية، فَإِنَّه يَعتَبر أَنَّ التَدقيقَ فِي قِرَاءة المَراجِع العِلمِيَّة والأَدَبيَّة العَربِيَّة القَديمَة، وحدَه يُمكِنُ أَنْ يُوَضِّح مَدىَ تَأَثُر "فريدريك الثاني" بالعَربِ فِي مَا يَعتَقِد ويُؤمِن به مِن عُلومٍ وفَلسفَة. لَقد كَانَ لَدى "فريدريك الثاني" العَديدَ مِن الخُبَراء العَرب فِي شُؤون الصَيدِ بالجَوارح، والّذينَ كَانوا يَحمِلون مَعهُم خِبرَتَهم وكُتَيّبات مَعلومَاتِهم المُدَوَّنَة، وهَذِه كَانَت هِي المَراجِعُ الحَقيقِيّة أَكثَر مِمَّا كَانت تُمَثِّله كِتَابات "أَريستوتاليس"، ذَلِكَ لأَنَّ كِتَابَ "فريدريك الثاني" كَانَ كِتَاباً يَحوي الكَثيرَ مِن التَفَاصِيلِ العِلمِيَّة والعَمَليَّة الدَقيقَة، والّتي لا يُمكِنُ أَن يَكونَ مَرجِعُها "أَريستوتاليس"، والّذي كَانَ يَكتُبُ قَبلَ "فريدريك الثاني" بفَترَة تَزيدُ عَلى خَمسَة عَشَر قَرناً. ولَقَد تَأَثَرَ "فريدريك الثاني" بالعَرب كَثيراً فِي إِهتِمَامَاتِهم بالحَيوانَات، وكَانَ مِنَ الطَبيعيّ والمُتَوَقَّع أَن يَهتَمَّ بتَجَارب العَرَب فِي هَذا المَجَال. وعَلى سَبيلِ المِثَالِ فَإِنه كَانَ يُجَرِّبُ حَضَانَة البَيضِ بِواسِطَةِ أَشِعَّةَ الشَمسِ، وإِدخَالِه إِستِخدَامَ البُرقُع عَلى الصُقور وإِستِخدَام الحَمَام مِلوَاحاً لِدَعوَةِ الصُقورِ أَثنَاء التَدريب.

لَقد أَهدَى أَحَدُ سَلاطِينِ العَرب للمَلِك "فريدريك الثاني" مُجَسَّماً يُمَثِلُ حَركَة الشَمسِ والقَمر. أَمَّا هُو فَقَد أَرسَلَ بالمقَابِل دُبّاً أَبيَضَاً وطَاوُوساً أَبيضَ اللّون. كَذلكَ فَإِن "السُلطَان كَامِل مُحمّد" وهُو حَفيدُ "صَلاَحُ الّدين الأَيّوبي"، قَد أَهدَى لَه زَرَافَةً والّتي لَم يَكُن الأُوروبيّون قَد رَأَوهَا قَبلَ ذَلكَ. وقَد وضَعَها المَلِكُ "فريدريك الثاني" كَمَا كَانَ يَفعَلُ مَع صُقورِه فِي بُيوتٍ جَميلةٍ مُزَيَّنة، مُقلِداً بذَلِكَ مَا كَان القُدَماءُ من المَصريّين يَفعَلونَه مَع الأَشيَاء الثَمينَة والحَيوانَاتِ النَادِرَة.

فِي حَواليّ عَام 1393، كَتَبَ كَاتبٌ فَرنسيّ غَيرُ مَعرُوفٍ كِتَاباً عَن الصَيدِ والطُيورِ الجَارحَة، وقد جَاءَ ذَلكَ

الكِتَابُ بَعدَ كِتَاب الإمبرَاطور "فريدريك الثاني" سَابِقُ الذِكر. ثُمّ نُشِرَ كِتَابٌ فَرنسيٌّ آخَرَ بَعدَ ذَلكَ فِي القَرنِ الخَامسَ عَشرَ وكَانَ يَحمِلُ عُنوَان: *"Menagier de Paris"* ، ومَعنَاهُ "سَيِّدُ البَيتِ البَاريسيّ"، وهُوَ مِن تَألِيفِ مُؤَلِّف فَرنسيّ آخَر يُدعَى *"Guillaume Tardif"* ، ويُذكَر أَنَّ المؤَلِّفَ يُشيرُ فِي كِتَابِه هَذا إِلى العَديدِ مِنَ الطُيورِ الجَارحةِ مُستَخدِمَاً أَسمَاءَهَا العَربيّة! وقَد وَرَدَت هَذه المعلومَاتِ عَن هَذا الكِتَاب فِي كِتَابٍ بريطَاني كَانَ عُنوَانه:

"Hints on the Management of Hawks and Practical Falconry" , By: *Hastings, J. Edmund*

ومَعنَى عُنوَان الكِتَاب *"لَمحَات عَن تَربِيّة الطُيورِ الجَارحَة والصَيدِ بِهَا"* ، والمنشُورُ لأَوَّلِ مَرَّة فِي عَام 1898، ثُمَّ أُعِيدَت طِبَاعَتُه فِي عَام 1970. يُشيرُ *Hastings* مُؤَلِّفُ هَذا الكِتَاب إِلَى أَنَّ كِتَابَ *Tardif* الفَرنسيّ إِنَّمَا يَعتَمِدُ كُلِّيَّةً عَلى كِتَاب المَلِك "فريدريك الثاني"، سَابِقُ الذِّكر، وهَذا يَعنِيّ بالنَتِيجَة أَنه مُعتَمِدٌ عَلى المَراجِع العَرَبيَّة، والَّتي تُرجِمَت لِلملِك "فريدريك الثَاني" مِن قِبَلِ العَرب الّذينَ كَانوا يَعمَلونَ لَديه. وبَعدَ أَنْ عَرَفَ الإِنسانُ البَارودَ وتَمَّت صِنَاعَة وتَطوير الأَسلِحَة النَاريَّة، تَأَثر كَثيراً وبشَكلٍ واضِحٍ إِهتِمَام النَاسِ عُمومَاً فِي أُوروبّا بإِستِخدَام الطُيور الجَارحَة فِي الصَيد، وتَحَوَّل الإِهتِمَامُ بشَكلٍ أَكبَرَ إِلَى الأَسلِحَة النَاريَّة بِصِفَتِها إِختِراعٌ جَديد. ونَتِيجَةً لِهَذا الإِختِراعُ الجَديدِ المتَمَثِّل بالبَارودِ والبَنَادِق فَإِنَّه لَم يَعُد المُهتَمّون بالصَيدِ مِن كِبَارِ القَوم بِحَاجَة إِلى الكَثيرِ مِنَ الجُهدِ لِكَيِّ يُمَارِسُوا هِوَايَتَهم فِي الصَيدِ بَعدَ أَنْ أَصبَحَ مُمكِنَاً إِستِخدَامَهم هَذا الإِختِرَاع الجَدِيد، وهُو البَنَادِقُ النَارِيَّة.

لَقَد كَتَبَ الغَربيُّون فِي العُصُورِ الحَديثَة العَديدَ مِنَ الكُتُب عَن إِستِخدَام الطُيورِ الجَارِحَة فِي الصَيدِ فِي مَنَاطِق الشَرق، مُستَنِدينَ فِيهَا إِلَى خِبرَتِهِم ومُشَاهَدَاتِهِم أَثنَاءَ قَضَاءِهِم عِدَّة سَنَوَات فِي دُوَلِ الشَرقِ مِثلَ الهِندِ، الّتِي كَانَت رِياضَة الصَيد بالطُيورِ الجَارِحَة رِيَاضَةً شَائِعَةً نِسبِيّاً فِيهَا، ويُمَارِسُها رِجَالُ الطَبقَات العُليَا فِي تِلكَ الدُوَل. مِن تِلكَ الكُتُب الّتِي كُتِبَت فِي أَوَاخِرِ القَرنِ التَاسِع عَشَر، كِتَابٌ عُنوَانُه:

"Falconry, Notes on the Falconidae used in India in Falconry" *By Lieut. Col. E. D Radcliffe*[1]

ويَعنِي عُنوَانُ الكِتَاب *"مُلاحَظَاتٌ حَولَ الصُقُورِ المُستَخدَمَة فِي الصَيدِ فِي الهِند"* ، وعَلى سَبيلِ المِثَالِ يُورِدُ المُؤَلِّفُ فِي كِتَابِه هَذَا، قَائِمَةً بأَنوَاعِ الصُقورِ الّتِي كَانَت تُستَخدَم فِي الهِندِ لِلصَيدِ فِي تِلكَ الفَترَة وهِيّ أَوَاخِرُ القَرن

1 . First Published by Kent & Co., London: 1871. Revised and Reprinted by The Standfast Press.

التَاسِع عَشَر والّتي عَاشَهَا المؤَلِّفُ في الهِندِ الّتي كَانت تَشمَلُ باكِستَانَ أَيضَاً، ويَذكُرُ في إشَارَته لِهذِه الأَنوَاع الأَسَماء المَحَلِّية لَهَا. والمُلاحَظ أَنَّ مُؤَلِّف الكِتَاب يُشِيرُ إِلى نَفسِ المَفَاهِيم أَو المَعلومَاتِ السَائِدَة عَن هَذِه الصُقور لَدى المهتَمّينَ بِهَا في دُوَلِ الغَرب، كَأَنْ يُعَرِّف الأَنوَاعَ المختَلِفَة مِنَ الصُقور المستَخدَمَة في الصَيدِ في دُوَلِ الشَـرقِ بِأَنها: الطُيور الّتي تُقَابلُ مَا يَشبَهُهَا مِن الطُيور الجَارِحَة الّتي تُسَمّى "طَويلَة الأَجنِحَة *Long Wing*" في البُلدَان الأُوروبيّة. وهَذَا رُبَّمَا فِيهِ مَا يُشيرُ إِلى أَنَّ الغَربِيّينَ مِن هُواة الصَيدِ بالصُقورِ في العَصرِ الحَديث (القَرنِ التَاسِع عَشَرَ وبدَايَات القَرن العِشرين)، كَانُوا يعتَبِرونَ أَنفُسَهُم أَنّهم مَرجِعٌ في مُمَارسَة هَذِه الهِوَايَة، خُصُوصَاً وأَنَّهَا كَانَت مَقصُورَةً عَلى الطَبَقَة الثَرِيَّة المتَمَثِلَة بالحُكَّام وكِبَار ضُبَّاطِ الجُيُوشِ. ومِن خِلالِ إِشَارَة المُؤَلِّف للأَسَماء المَحَلّيَة الّتي تُعرَفُ بِها هَذه الصُقور في الهِند، سَوفَ يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ البَعضَ مِنهَا قَد تَعَارَفَ عَليهِ المهتَمّونَ بالصُقورِ في دُولِ الخَليج وبَعض البُلدانِ العَربِيَّة الأُخرَى، وإِستَخدَموا لَه نَفسَ الأَسَماء. ويَقَسِّمُ المُؤَلِّفُ مَجَاميعَ الطُيورِ الجَارِحَة المُستَخدَمَة في الصَيدِ وحَسبَ رَأيِه الّذي لا يَخلُو مِنَ الصَواب العِلمِيّ إِلى:

المَجمُوعَة الأُولى: وهِيّ مَجمُوعَةُ الشَواهِين، ويُقَسِّمُهَا إِلى ثَلاثَة أَنوَاع:

1- الشَاهِين البَحريّ، ويُسَمّى في الهِندِ "Bhyree"، والتَسمِيَة الهِندِيَّةُ لِلذَكَرِ مِن هَذَا النَوعِ مِنَ الشَوَاهِينِ هُو "Bhyree Butja"، وهَذَا هُوَ مَا يُعرَفُ عِلمِيّاً بأَنه "*Falco peregrinus peregrinus*"(حَسبَ رَأيِ مُؤَلِّف الكِتَاب الّذي قَد لا يَكُونُ مُصِيباً في الغَالِب في هَذَا التَحدِيد لِسُلالَة الشَاهِين المَذكُور)، وهَذِه التَسمِيَة الهِندِيّة لِهَذَا النَوع المَعرُوف مِنَ الشَوَاهِين مَا تَزَالُ تُستَخدَمُ في مُعظَم دُوَلِ الخَليج، حَيثُ يُقَالُ "شَاهين بَحريّ" لِلأُنثىَ، رُغمَ أَنَّ هَذهِ التَسمِيَة قَد يَختَلِفُ عَلَيهَا هُوَاة الصُقوُر والعَارِفُون بالشَوَاهِينِ إِختِلافَاتٍ طَفِيفَة، ولَكِن يَبقَى الأَسَاسُ في التَسمِيَة لِتَميّيز هَذا الجِنسِ مِنَ الشَاهِين عَن غَيرِه مِن أَجنَاس الشَوَاهِين الأُخرَى. أَمَّا الذكَر فإِنَّهُ يُعْرَفُ في مُعظَم الأَوقَاتِ بإِسم "التِبعْ"، وقَد لاحَظتُ أَنَّ الكَثيرَ مِن هُواةِ الصُقورِ لا يَعرِفُونَ مَصدَراً لِهذِه التَسمِيَة، ورُبَّمَا حَتّى مَا يُقصَدُ مِن مَعنَاهَا، وقَد يَكُونُ المَقصُودُ مِن مَعنَاهَا أَنّه التَابِعُ لِلشَاهِين، لأَنَّ مُعظَم هُوَاة الصُقُورِ يَعرفُونَ أَنَّ هُنَالِكَ عَلاقَةٌ مَا بَينَ الشَاهِينِ وبَينَ "التِبع" الّذي مِن هُنَا رُبَّمَا يُقصَد به أَنَّه تَابِعٌ لِلشَاهِين!! كَمَا أَنَّ تَسمِيَة "بَجَّة" وهِيّ الّتي تَعني باللّغة الهِندِيّة "الطِفل أَو صَغِيرُ العُمر" والّتي تُستَخدَمُ لِوَصفِ أَجنَاسٍ مِن

الشَوَاهِين الصَغِيرَة الحَجم، فَإِنَّ الكَثِيرَ مِنَ القَنَّاصِينَ المُحِبِّينَ لِلشَوَاهِين يُطلِقُونَ تَسمِيَة "البَجَّة" عَلى بَعضِ النَمَاذِج الصَغِيرَة الحَجم مِن ذكورِ أَجناسٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الشَوَاهِين فَقَط. والحَقِيقَة أَنَّ مَا يُعرَفُ لَدى هُوَاة الصُقُورِ فِي الخَلِيج بِإِسم "التِبِع" إِنَّمَا هُوَ فِي الحَقِيقَة ذَكَرُ الشَاهِينِ مِنَ السُلالَة الَّتي يَتَّفِقُ عَلَيهَا جَميعُ الهُواة بِأَنَّهَا شَاهِينٌ أَصِيل، آخِذِينَ بِنَظَرِ الإِعتِبَار أَهَمَّ المُواصَفَاتِ الَّتي يَجِبُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا الشَاهِين مِنَ اللَّونِ والحَجم وطَبيعَةِ ولَونِ الأَرجُلِ أَيّ (المَصَايد).

2- الشَاهِين الأَسوَد، وهُوَ الّذي يُطلِقُ عَلَيه المُؤَلِّف تَسمِيَة "الصَقر السُلطَان *Sultan Falcon*"، وهَذِه التَسمِيَة لَمْ أَجِد لَهَا ذِكرٌ فِي المُؤَلَّفات الحَدِيثَة والمُعَاصِرَة مِن الّتي تَتَنَاوَل مَوضُوعَ الصقُورِ والصَيدِ لَدَى العَرب أَو لَدَى الغَربِيين! ويَذكُرُ المُؤَلِّفُ أَنَّ إِسمَهُ بالهِندِيّة هُو "شَاهِين كَالا *Kala Shaheen*"، أَو "كَالا كوهي *Kala Kohee*"، والذكَرُ مِنهُ يُسَمَّى "كوهِيلا *Kohela*"، ويَبدُو أَنَّ المَقصُودَ بِه هُوَ الشَاهِين مِن سُلالَة *Falco peregrinus peregrinator*.

3- الشَاهِين "أَحمَرُ مُؤَخَرَة العُنُق *Red-napped Shaheen*"، والّذي يَذكُرُ لَه عِدَّة أَسمَاءٍ بالهِندِيّة مِثلَ "سوفيد *Sufaid*"، أَو "لالسير *Lalsir*"، أَو "كوهي *Kohee*"، والذكَرُ مِنه يُسَمَّى "كوهيلا *Kohela*" كَمَا هُوَ الحَال مَعَ سُلالَة الشَاهِينِ الأَسوَد السَابِقِ الذِكر.

المَجمُوعَة الثَانية: وهِيّ مَجمُوعَة الصَقرِ الحُرّ، الّتي إصطَلَحَ عَلَيهَا بأَنهَا مَجمُوعَة الصُقُورِ الصَحرَاويّة *Desert Falcons*، والّتي لَمْ يَكُن المهتَمّون بالصُقُورِ فِي الدُوَلِ الغَربيّة، وخِلالَ فَترَة القُرُون المَاضِيَة وحَتّى مُنتَصَفَ القَرنِ العِشرِين يَعرِفونَ الكَثِيرَ عَنهَا، ذَلِكَ لأَنَّ الصَقرَ الحُرَّ الّذي يُعتَبَر رَمزاً لِهَذِه المَجمُوعَة وأَهَمّ نَوعٍ مِن أَنوَاعِها، لَمْ يَكُن مَعرُوفاً لَدىَ الغَربيّين، إِذْ أَنَّه لا يَستَوطِنُ أَجزَاءً واسِعَةً مِن أَورُوبا ولا يَصِلُ خِلالَ هِجرَتِه السَنَويَّة لَها إلاَّ نَادِراً، وإِنَّمَا هُو يَرتَبِطُ فِي أَذهَانِ المُهتَمِّين بالصُقورِ بالمَنَاطِقِ السَهلِيَّة المَفتُوحَة، الّتي تَتَمَثَّل بِسُهولِ شَمالِ وسَط وغَربِ آسيَا والدُوَل الّتي تَقَع فِي نِطَاقِها الجُغرافي. كَذَلِكَ المَنَاطِقَ السَهلِيَّة الشَاسِعَة المُمتَدّة الّتي لا يَتَخَلَّلُها إِلَّا القَليلَ مِن القَوَاطِع أَو الحَواجِز الطَبِيعِيَّة بالمقَارَنة مَع الطَبيعَة الجُغرافِيّة لأَوروبا الغَربيَّة. وبِسَبَبِ قِلَّة المُتوفِر مِنَ المَعلوُمَات عَن هَذِه المَجموعَة مِن الصُقُور، نُلاحِظُ أَنَّ مَا يُذكَر عَن أَنوَاع ونَمَاذِجَ هَذه المَجمُوعَة، قَليلٌ جِداً بالقِيَاسِ لِما يُذكَر عَن مَجَامِيعَ أُخرَى حَتّى عِندَمَا تَكونُ تِلكَ المَجَامِيعَ ذَوَاتُ قِيمَةٍ مَحدُودَةٍ فِي مُمَارَسَة الصَيد، وبالرُغم مِن أَنَّ

مُعظَمَ نَماذِجَها لا تُستَخدَمُ فِعلِياً في رِيَاضَة الصَيدِ بالطُيورِ الجَارِحَة. وتَضُمّ هَذِه المَجمُوعَة (الصُقُور الصَحرَاوِيّة)، العَدِيدَ مِنَ الأَنوَاع الّتي مِنَ المُتَعَذّر الإتِّفَاق عَلى أَسمَاء عَرَبيّة مُوَحَدَة لَها، مِثل: *Luggur Falcon* أو *Merlins* أَو *Hobbies* بسُلالاتِهم العَدِيدَة. وكَما أَسلَفنَا أَنَّ أَهَمَّ أُنموذَج يُمَثّلُ هَذِه المَجمُوعَة هُوَ الصَقر الحُرَّ، أَو كَما يُسَمّيهِ المهتَمّونَ بالصُقورِ في الجَزيرَة العَرَبيّة بإِسم "الطَيرِ الحُرّ". وهُوَ المَعرُوفُ بالتَسمِيَة الإنكليزية الحَديثَة بإِسم *Saker Falcon*، وهُوَ كَما يَبدُو مِنَ اللّفظَة أَنَّهُ أَقرَبُ مَا يَكُونُ لإِسم الصَقرِ بالعَرَبيَّة، وبالرُغم مِن وُرودِ إسم الصَقرِ في المَعَاجِم اللّغَويّة العَرَبيّة القَديمَة، إلاَّ أَنَّه لَيسَ هُنَالِكَ مَا يُثبِتُ بِشَكلٍ مُؤَكَدٍ أَنَّ إِسِمَ (الصَقر) هُو إسمٌ عَرَبِيّ الأَصل، فُهنَالِكَ عِدَّة آراءٍ في أَصْلِ وأَسَاسِ هَذهِ التَسمِيَة. أَمَّا عَن إِسمِهِ العِلميّ والمُستَخدَمُ عَالَمِيّاً فَهُوَ *Falco cherrug* والمُلاحَظُ أَنَّ تَسمِيَة النَوعِ وهِيّ "*cherrug*" إنَّما هِيّ نَفسُهَا أَو مَا يُقَارِبُهَا الّتي تُستَخدَمُ لِلإِشَارَةِ لِلطَيرِ الحُرّ في الهِندِ وإِيرَان مِن قِبَلِ المهتَمّينَ بالطُيورِ الجَارِحَة، حَيثُ يُعرَفُ فيهَا بإِسمِ "*Cherkh*" أَو "*Cherrug*"، أَمَّا الذَكَرُ فَيُسَمّى "*Cherghela*"، وهِيّ أَيضَاً تَسمِيَةٌ قَرِيبَةٌ في نَبرَتِها مِنَ الإِسم العِلمِيّ لَه. ثُمَّ يَأتِيّ بَعدَ الصَقرِ الحُرّ الأُنمُوذَج الثَانيّ وهُو مَا يُعرَفُ لَدىّ هُوَاةُ الصُقُورِ العَرَب بإِسم الوَكريّ *Luggur Falcon* وإِسمُه العِلمِيّ *Falco juggur*، وهُوَ لَيسَ الوَكرِيّ الشَائعُ لَدينَا في الجَزيرَة العَرَبيّة المُسَمّى *Lanner Falcon*، والّذي يَنتَشِرُ في شَرقيّ أَفريقيَا أَيضَا ويُقِيمُ فِيهَا بِشَكلٍ دَائِم، كَما أَنَّ *Falco jugger* لَيسَ مِنَ الطُيورِ المُهَاجِرَة لِلمَنطِقَة العَرَبيّة، مِثلَ غَيرِه مِنَ الطُيورِ الجَارِحَة المُهَاجِرَة الّتي تَزُورُ المَنطِقَة بشَكلٍ دَورِيّ سَنَويّ، ولكِنّه يَأتِي مَعَ غَيرِه مِن أَنوَاع الصُقورِ الّتي يَجلِبُها تُجّارُ الصُقورِ وبِشَكلٍ غَيرِ مُنتَظَم مِن بَاكِستَانَ ورُبَّما إِيرانَ أَيضَاً. وهَذا النَوعُ لَيسَ مِن الصُقُورِ المَرغُوبَة أَو الّتي يَدفَعُ فِيهَا هُوَاة الصُقورِ مَبَالِغَ مُجزيَة، وإِنَما يُستَخدَمُ في الغَالِب إِذَا مَا تَوفَرَ لِتعلِيم الصِغَار فُنونَ حَملِ الصَقرِ وترويضِهِ قَبلَ أَنْ يُصبِحُوا قَادِرِينَ عَلى حَملِ صُقورٍ أَكبَرُ حَجماً وأَكثَرُ كَفاءَة في الصَيدِ وقُدرَةً عَلى تَلبِيَة رَغَبَاتِ الصَيّاد. وَيُسَمّيهِ المُهتَمّونَ بالصُقورِ في الهِندِ بإِسم "*Luggur*" أَو "*Laghar*"، والذكَرُ مِنهُ يُسَمّى بإِسم "*Juggur*". إِنَّ الغَرَضَ مِن بَيَان هَذِه التَسمِيات هُو بَيَانُ الصِلَةِ بَينَ التَسمِيَاتِ العِلمِيَّة والأَسمَاءَ المَحَلّيَة الّتي كَانَت تُستَخدَمُ لَها في الهِند، والحَقِيقَة أَنَّه يَجِبُ التَذكِير بأَنّنا عِندَمَا نَتَكَلّمُ هُنَا عَن الهِندِ فَقَط ذَلِكَ لأَنّنَا نُشِيرُ بِهذِه المَعلوُمَاتِ إِلى الكِتَاب سَابِقِ الذِكرِ والّذي أَلّفَهُ الكُولونِيل رادكلِيف ونَشَره في أَوَاخِرِ القَرنِ التَاسِع عَشَر، وذَلِكَ يَعنِيّ قَبلَ إِنفِصَال بَاكِستَانَ عَن الهِند، حُيثُ كِلاهُمَا مُجتَمِعَين كَانَا يُمَثِّلان شِبهَ القَارَّة الهِندِيَّة وكَانَ إِسمُ الهِندِ يُمَثِلُها سَوِيّة. وأَهَمِيَّة ذِكرِ الأَسمَاءَ المَحَلّيَة لِلسلالاتِ المُختَلِفَة هُنَا هُو لِلدَلالَة عَلىَ أَنَّ

القَائِمِينَ عَلى إختِيارِ وتَثبيتِ وإستِخدَام التَسمِيَاتِ العِلمِيَّة، إنّما يُرَجِّحُونَ التَسمِيَة المَحَلّيَة الّتي تُستَخدَمُ مِنَ قِبَل أَهلِ أَو سُكّانِ المَنطِقَة الّتي يَعيشُ فِيهَا الطَيرُ بشَكلٍ أَسَاس، أَو أنه قَد تمّ تَسجِيلَه لأوّل مَرّة فِيهَا، وبالـتَالي فَـإنّ هَذَا النَوعَ ورُبَّما أَنوَاعٌ أُخرىَ غَيرَه قَد تمَّ رَصدُهَا وتَسجِيلُ وُجودَهَا عِلمِيّاً ولأَوَّل مَرَّة في تِلكَ المنطِقَة. وهَـذِه هِي الطَريقَة العِلمِيّة المُتَّبَعَة في إطلاقِ التَسمِيّاتِ العِلمِيَّة عَلى كُلّ أَنوَاعِ الحَيَوانَات والنَبَاتَات، الّتي يَتِمُ مُشَاهَدَتِها وتَحدِيدُ صِفَاتِهَا بالوَصف العِلمِيّ والّذي يُمَيّزُهَا عَن غَيرِهَا، أَو يُقَرِبُهَا مِن غَيرِهَا والّذي يَتَحَدّدُ بِنِقَاطٍ مُحَدّدَةٍ وتَفصِيلِيّة.

المَجمُوعَة الثَالثة: وهيّ الّتي تَتَكَوَّن مِن صِغَار الطُيورِ الجَارِحَة، والّتي يَصعُبُ الإحَاطَة بتَسمِيَةٍ مُوَحَّدَة لَهَا حَيثُ أَنَّ العَديدَ مِنهَا لا تَتَواجَد في الأَراضِيّ العَربيّة لا بِصُورَة دَائِمَة ولا عَلى طَريق هِجرَتِها، ورُبَّما لا يمُكِنُ مَعرِفَة أُصُولِ تَسمِيَتِها العَربيّة. وقَد تَمثَّلَت هَذِه المَجمُوعَة بنَوعَين هُما: *Red-headed Merlin*، وتَسمِيَة *Merlin* بالعَربيّة هِي اليُؤيؤ، ولكِنَّها رُبَّما غَيرُ مُتَّفقٍ عَليهَا في جَميع البُلدَان العَربيّة الّتي يَعيشُ فيهَا، كَما أَنّها التَسمِيَة الّتي كَانَت مُستَخدَمَة فِي العُصورِ السَابقَة وقَد لا يُوجَد مَن يَستَخدِمُهَا اليَومَ في حَاضِرنَا الّذي نَعيشُه. والنَوع الآخَر هُوَ مِن نَفسِ الجِنسِ وإسمُه بالإنكليزية *European Merlin*، وتَسمِيَتُه بالعَربيّة يُمكِنُ أَن تكُونَ نَفسُ تَسمِيَة سَابقةٍ مِن نَفسِ المَجمُوعَة، حَيثُ أَنَّه هُو نَفسُه لَيسَ مِن الطُيورِ المَعرُوفَة أَو الشَائِعَة فِي البُلدَان العَربيّة. ومِمَّا لاشَكَّ فِيه أَنَّه مَعَ تَسَيُّدِ اللّغةُ الإنكليزيةِ عَلى مُختَلَفِ جَوانِب العُلوم الحَديثَة، فَقَد أَثَّرت اللّغة الإنكليزية كَثيراً عَلى دَورِ اللّغَات العَالمِيّة الأُخرَى كُلهَا، ومِن ظِمنِها اللّغة العَربيّة بِحيثُ أَصبَحَت مُفرَدَاتُ اللّغة العَربيّة الأَصِيلَة، غَير قَادِرَة عَلى مُوَاكَبَة الجَديدِ الحَاصِلِ في التَطَوّر العِلمِيّ والجَديدُ المُبتَكَرُ ومِن ظِمنِهَا التَسمِيَات العِلمِيَّة لِلأَنوَاع الّتي تَعتَمد أَسَاسَاً عَلى اللّغة اللّاتينيّة القَديمَة، وإِذَا مَا كَانَ المَطلوبُ المُحَافَظَة عَلى اللّغَة العَرَبيّة مِن الغَريب مِن الأَلفَاظِ والمُسَمَّيَاتِ والتَعَابير، يَكُون الأَجدَر بِنَا إستِخدَام التَسمِيَات العَالَمِيّة لأَنَّها لَن تَختَلط مَع أُصُول اللّغة، وذَلكَ بَدَلاً مِن إستِعَارَة تَسمِيَاتٍ رُبَّما مِن حَضَارَاتٍ مُجَاوِرَة لِلعَرَب وإستِنبَاط تَسمِيَات غَريبَة عَلى اللّغة العَرَبيّة وغَير مُتَدَاوَلة أَو لا قِيمَة لَها عَالمِيّاً.

وهُنَالِكَ **المَجمُوعَة الرَابعَة،** ويُمثِلُها أَيضَاً نَوعَان هُما: *European Hobby*، وهَذَا لَيسَ وَاضِحٌ مَاذَا يُمكِنُ أَنْ

تكونَ تَسمِيَتُه باللّغَة العَربيّة، ولكِن يُطلِقُ عَليهِ البَعضُ إسمَ "شُوَيهين" رُغمَ أَنَّ هَذِه التَسمِية تَتدَاخَل مَع بَعضِ فَصَائل الشَواهِين لَدىّ المهتمّين بالقَنصِ في دُوَل الخَليج العَربيّ. أَمَّا الآخَرُ فَهُوَ *Indian Hobby*، وإِسمُهُ بالعَربيّة أَيضاً غَيرُ ثَابت ولكِن يَنطَبقُ عَليهِ إِسمُ النَوعِ السَابق. وكِلاهُما يُعرَفَان لَدينَا بالعَربيّة بإِسم شُوَيهين، ولكِنَّ هَذه التَسمِياتُ قَد تَختَلفُ أَيضاً مِن بَلَدٍ لآخَرَ في مَنطِقَة الجَزيرَة العَربيّة.

ثُمّ تَأتِي **مَجمُوعَة الطُيور الجَارِحَة مِن قِصَار الأَجنِحَة**، والّتي يُمَثّلُ "البَاز" أَحَدَ أَهَم نَماذِجَها، وإِسمُ البَاز Baz هُو نَفسُه عَلى مَا يَبدُو الإِسمُ الّذي يُستَخدَم في الهِند، ويُقَالُ لِذكرِ البَاز "جوراه *Jourrah*".

ومِمَّا يَذكُره مُؤَلِّفُ الكِتَاب عَن الشَاهِين، مَا يَستَحِقُ ذِكرُه هُنا وهُوَ أَنَّ الشَاهِينَ زَائِرٌ شِتوِيّ لِلسُهول الهِندِيّة، وأَنَّه يَأتِيّ مَع البَطّ البَرّي في شَهر أَيلُول/سِبتَمبر، ثُمّ يَبدأ بالإِختِفَاء والنُدرَة في الظُهورِ في شَهر شُبَاط/فبراير، لِكَيّ يَختَفي كُلّية في أَوَائِل الشَهر الرَابع نَيسَان/أَبريل. ولا يَعتَقِدُ مُؤَلِّف الكِتَاب أَنَّ الشَاهِين يَبنِيّ عُشَّهُ ويُفَرّخُ في أَيّ مِن نَوَاحِيّ الهِند، والّتي تَشمَلُ مَنطِقَة كَشمِير، وحَتّى المَناطِق الجَبَلِيَّة في البُلدَان المُجَاوِرَة. وهَذا طَبعاً رأَيّ المؤَلِّف الشَخصِيّ، والّذي لا يُمكِنُ الإِعتِمَادُ عَليهِ لأَنّه لَيسَ مُعتَمِداً عَلى دِرَاسَة وتَتَبّع عِلمِيّ دَقيق، ولَكِنَّه مِن الجَدير ذِكره هُنا، لأَنَّ المُتَوفِرَ لَدينَا مِن مَعلومَاتٍ عَن وَضع الشَاهِين في تِلكَ الفَترَةِ أَي قَبلَ مَا يَزيدُ عَلى مَائَة عَام لَيسَ بالكَثير. كَما أَنَّ المَعلومَات المُتوفِرَة عَن تِلكَ الفَترَة لَيسَت مِن تَوثِيق أُناسٍ لَدَيهِم العِلمَ المَطلوب والإِهتِمَام المُبَاشِر بِهَذا الموضُوع. ثُمَّ يُتَابِع المُؤَلِّف فَيَذكُر أَنَّ الشَاهِين كَانَ مَطلوباً كَثيراً مِن قِبَل هُوَاة الصَيدِ الشَرقِيين، وأَغلَبُ الظَنّ أَنه يَقصُد بِهِم هُوَاة الصَيد مِنَ الهِند، الّتي كَانَت تَشمَلُ في ذَلِكَ الوَقتِ باكِستَان قَبلَ أَن يَنفَصِلا. كَذلِكَ يَذكُرُ أَنَّ الشَاهِينَ يُطلَقُ عَلى طُيورِ "الكُركِي والزَهُو *Cranes & Herons*"، بالإِضَافَةِ إِلى طُيورٍ مَائِيَّة أُخرىَ والحُبارىَ. ومِن الجَديرِ ذِكره أَيضَاً هُنَا هُو أَنَّ صُعُوبَة أَو تَأَخُرِ الشَاهِين في مَقيضِه وتَبدِيلِ رِيشِه، أَمرٌ كَانَ المهتَمُّونَ بالصُقورِ يَعرِفُونَه ويُعَانُون مِنه مُنذُ ذَلِكَ الوَقت، وكَانَ يُعتَبَر نُقطَةً سَلبِيّةً بالنِسبَةِ لِلإِحتِفَاظِ بِه أَيّ تَقييّضَه. ويُذكَر أَنه يُعَاني مِن إِرتِفَاع الحَرَارَة في الهِندِ وأَنه نَادِراً مَا يُنهِي مَقِيضَه بِرِيشٍ جَيّدٍ وجَديدٍ مَع بَاقِي أَنوَاعِ الصُقورِ لِمَوسِمِ صَيدٍ جَديد. ويُذكَرُ أَيضَاً النُقطَة الّتي يَعرِفُها كُلُّ المهتَّمونَ بالشَواهِين بأَنَّه حَتّى الشَاهِين الّذي يَعيشُ في البَريّة، أَيّ مَا يُسَمّى "قِرنَاص الهَواء"، لا يُنهِي تَبديلَ رِيشِهِ بشَكلٍ جَيدٍ مِثلَ بَاقِيّ أَنوَاعِ الصُقُور. ومِن غَريبِ مَا يَذكُره عَن مَجمُوعَة الصُقورِ الّتي يُسَمّيها "الصُقُورُ الصَحراوِيَّة" ومِنهَا الصَقرَ الحُر Saker"

"Falcon والصَقرَ الوَكري "Lanner Falcon"، والّتي سَوفَ يَستَغربُ لِقرَاءَتِها الْمُهتَمُّ والخَبيرُ بالصَقرِ الحُرّ، ومَا يَقولُه: أَنه كُلَّمَا عَامَلتَ الصَقرَ مِن هَذِه المَجمُوعَة مُعَامَلَةٌ جَيّدَة كُلَّما أَصبَحَ طَيرَانُها سَيئاً! وتَبقَى طَبعَاً هَذه النَظرَةُ هِي رُؤيَتُه وتَجرِبَتُه الشَخصِيَّة فَقَط، ولَيسَ هُنَاكَ مَا يَسنِدُهَا في الوَاقِع. كَما يَقُولُ أَنَّ هَذِه الصُقور مَاهِرَة وخَجُولَة بِطَبيعَتِهَا، وأَنّه مِنَ الصَعبِ مَنعُها مِن عَادَة حَملِ الفَريسَة بَعيدَاً عِندَ الصَيد، ويُضيفُ (وهَذَا حَسبَ رأيِهِ) أَنكَ لَن تَستَطيعَ أَن تَقتَرِبَ مِنَ الصَقرِ الحُرّ أَو الوَكرِيّ بَعدَ أَن يَصيدَ فَريسَته، إِذَا مَا كَانَت فَريسَتُه صَغيرَة الحَجم وكَانَ يَستَطيعُ حَملَهَا بَعيداً! ومِنَ المؤَكّد أَنَّ هُوَاةَ الصُقُورِ العَرب لا يَتَّفِقُونَ مَعَه في هَذَا الرأيّ، لكِنّه مِنَ الْمُحتَمَل أَن يكُونَ حَقيقِياً لِحدُودٍ مُعَيَّنَة، خُصُوصَاً وأَنَّ الفَرائِسَ الّتي يُطلِقُ عَلَيها العَرَبُ صُقُورَهم هِي في الغَالِب فَرائِسُ لَيسَ مِنَ السَهلِ حَملُهَا. ولكِن كَما ذكَرتُ فإِنَّ هَذَا القَولَ إِنَّما هُو مِن وَحيّ تَجرِبَة مُؤَلِّف الكِتاب، ولَيسَ فِيهِ مَا يَسنِدُه بأَنْ يَكُونَ دَقِيقاً وصَحِيحاً، كَما أَنّه بالتَأكِيد مُتَعَلِّقٌ بضَعفِ خِبرَة المؤَلّف مَع الصَقرِ الحُرّ، حَيثُ كَما يَبدُو واضِحَاً أَنّه لَم تَكُن لَه مَعرِفَة بالصُقورِ الصَحرَاويّة كَما يُسَمّيها ومِنهَا الصَقرُ الحُر قَبلَ زيَارَته إِلى الهِندِ وإِقَامَتِه بِها وأَنه مُنذُ البِدَايَة رُبَّما إعتَادَ عَلى الصَيدِ بإِستِخدَام الشَاهين ورُبَّما البَاز، ومِن هُنَا رُبَّما وجَدَ صُعُوبَة في التَعَامُلِ مَع الصَقرِ الحُرّ وهُو في بَلدٍ لَيسَ لِلصَقرِ الحُرّ فيهِ مَكَانَة خَاصَّة ورُبَّما لَيسَ هُنالِكَ الكَثيرين مِمَّن يُجيدُون التَعَامُلَ مَعه وتَربيبِه وتَدريبِه كَما هُو الحَالُ في مَنطِقَة الخَليج العَربيّ. ورأيُه هَذَا في الصَقرِ الحُرّ بالتَأكِيدِ حُكمٌ لا يَعني شَيئاً يُؤخَذُ به حَيثُ أَنه نَاتِجٌ مِن ضَعفِ التَجرِبَة لِلكَاتِب مَع الصَقرِ الحُرّ، وهَذَا بالحَقيقَةِ مَا يَعكِسُ الأَمرَ في حَالاتٍ كَثيرة حَيثُ أَنَّ الصَقرَ الحُرّ لَم يُصبِح مَألوفاً أَبَداً لِهُواة الصُقورِ الغَربيّين، وهُم في الحَقيقَة لَم يُفكِروا في إِدخَالِه مِنَ الشَرقِ إِلى بُلدَانِهم الأُوروبيّة الغَربيَّة وبشَكلٍ خَاص قَبلَ السِتينَاتِ مِن القَرنِ الماضِي، إِلاَّ بَعدَ أَن بَدأَت مَعرِفَتَهُم بإِهتِمام العَديدِ مِنَ الشَخصِيَّاتِ مِن ذَويّ الأَهَمِيّة والمكَانَة الخَاصَّة في دُوَلِ الخَليج بالصَيد، وبالذَّاتِ عِندَمَا عَلِمُوا عَن أَهَمِيَّة الصَقرِ الحُرّ لَدَى العَرب مِن هُواةِ الصَيدِ بالصُقور. والحَقيقَة أَنَّ بِدَايَة هَذا الإِهتِمام كَانَ أَسَاسُه تِجارِيّاً، ومَبنِيّاً عَلى الرَغبَة في إِقَامَة تِجَارَة مِن خِلالِ بَيعِ الصُقور المنتَجَة في الحُقُولِ لِهُواةِ الصَيدِ العَرب.

ومِمَّا يُثيرُ الغَرابَة أَيضاً، مَا يَقولُه مُؤَلّفُ الكِتَاب عَن سُلوُكِ الحَمام عِندَ رُؤيَتِهِ لِلصَقرِ الحُرّ، وكَيفَ أَنه لا يُستَفَزُّ ولا يَتَحَفَّزُ لِلهَرَب، مِثلَما هُو حَالُه عِندَمَا يُشَاهِدُ الشَاهِينَ حَيثُ يَبدُو عَليهِ الرُعبُ والخَوفُ، ويُسَارِعُ بالطَيرَان

والهَرب بَعيداً لِلنَجَاة بِنَفسِه، رُغمَ أنه لَيسَ مِنَ السَهلِ عَلى الشَخصِ مِن غَيرِ الخُبَرَاء، تَميّيزُ الشَاهينَ مِنَ الحُرِّ أَثنَاء الطَيرَان، ولكِنَّ الحَمام عَلى مَا يَبدو يَستَطيعُ تَميّزَه، وهَذا هُو نَفسُه مَا قَد ذَكَرنَاه في البِدَايَة نَقلاً عَن "الجَاحِظ"، في كِتَابه "كِتَابُ الحَيوان"، عِندَمَا يَقولُ:

﴿ وَكَذَلِكَ الحَمَامُ يَعْتَرِيْهِ مِنَ الشَاهِيْنِ مَا لا يَعْتَرِيْهِ مِنَ العِقَابِ وَالبَازِيّ وَالصَقْرِ. ﴾

وهَذِه مِنَ المَعلومَاتِ والمُلاحَظَاتِ الّتي يَشتَرِكُ فِيهَا هُوَاة الصَيدِ بالصُقورِ عَبرَ الأَزمَان، والّتي يَكتَسِبُونَها نَتيجَةَ إهتِمامِهم ومُرَاقَبَتِهم لِلصُقُورِ ومَا يَتَّصِلُ بِهَا مِن الطَرائِد، مِثلَما هُو الحَالُ مَعَ هُواة الحَيوانَات الأُخرَى الّذينَ يَعلَمُونَ الكَثيرَ عَن سُلُوكِ الحَيوانَاتِ الّتي يَحتَفِظونَ بِهَا ولَهَا أَهَمّيةٌ خَاصّةٌ لَديهِم. فَهَذا المُؤَلّفُ لَم يَعلَم بِمَا قَالَه (الجَاحِظُ) في الوَصفِ الّذي وَصَفَ به سُلوكَ الحَمَام عِندَمَا يُشَاهِدُ الشَاهِينَ طَائِراً، والجَاحِظُ بِدَورِه طَبعاً يَنقُلُ خِبرَةَ أَهلِ ذَلِكَ الزَمَانِ ومَا قَبلَه ومُلاحَظَاتِهم وذَلِكَ قَبلَ مَا يَزيدُ عَن عَشرَةِ قُرون مِنَ الزَمَنِ بَينَ العَصرِ الّذي عَاشَهُ الجَاحِظُ والعَصرِ الّذي عَاشَهُ (رادكليف)، نَاهِيكَ عَن البُعدِ الجُغرَافيّ بَينَهُما. وحَسبَ رأيّ المؤَلّفِ أيضَاً، فإنّه يَعتَقِدُ بأَنَّ الصَقرَ الحُرَّ والصَقرَ الوَكريّ، لا يُمكِنُهُما الطَيرَان مَعَ وجُودِ الريحِ الخَفيفَة. نَتيجَةً لِخِفَّةِ وَزنَيهِمَا وضَعفِ ريشِهِمَا، وهَذَا بالتَأكِيد مَا لَن يُوافِقُ عَليهِ الكَثيرونَ مِنَ المَعنِيّينَ بالصَقرِ الحُرّ إن لَم يَكُن جَميعهُم، بإعتِبَار أَنَّ الصَقرَ الحُرّ أَثقَلُ وزناً مِنَ الشَاهِين بشَكلٍ عَام، كَما أَنَّ رِيشَ الصَقرِ الحُرِّ لا يُعتَبَرُ ضَعِيفَاً، إلاَّ أنه حَسبَ الظَاهِرِ مِنَ التَجربَة مَعَه أنه يَمتَلِكُ مُرُونَة أَكثرَ مِن رِيشِ الشَاهِين. ولِذلكَ فُهو أَقَلُّ عُرضَةً لِلكَسرِ عِندَ إرتِطَامِه بأَجسَامٍ صَلبَة. ولَكِن تَبقَى مَسأَلَةُ الخِلاف بَينَ هُواة القَنص ورُؤيَتهِم الخَاصَّة بِهم لِلصُقُور، مَسأَلَةٌ حَيَّة وتَتَفَاعَلُ دَومَاً بالخِلافِ بَينَهُم. ومِمَّا وَرَدَ أَيضَاً عَن مَعرِفَتِه بالصَقرِ الحُرِّ، إعتِقَادَه بأَنّه يأتِيّ إلىَ الهِندِ زَائِراً، وهُنَا لا نَنسىَ أَنّه يَعني بالهِندِ هِيّ مَا قَبلَ إنفِصَالِ بَاكِستَانَ عَنهَا، وأَنَّ الصَقرَ الحُرَّ يَأتِيهَا في أَشهُرِ الشِتَاءِ فَقَط، وأَنه يَبنيّ أَعشَاشَه في أَفغَانِستَان. وهُنَا يَذكُر نُقطَةً قَد تَكُونُ غَريبَة عَلى مَعرِفَتِنا بالصُقورِ الّتي تُجِيدُ الصَيدَ مَع القَنَّاصِين، والنُقطَة هَذِه مُخَالِفَة لِما دَرَجَ عَليهِ القَنَّاصُونَ في الخَليجِ العَربيّ مِن تَقييمِهم للصُقُورِ وحَسبَ أُصولِهَا وكَيفِيّة الحُصُولُ عَليَها، حَيثُ يَذكُرُ أَنَّ صَيّاديّ الصُقورِ (الطُوَاريح) يأَخُذونَ الصَقرَ الحُرَّ مِنَ الأَعشَاش، ويَقُومُونَ فيمَا بَعدُ بِتعلِيمِه لِكَي يُطلِقُونَه لصَيدِ نَوعٍ مِن أَنوَاعِ الغُزلانِ يُطلَقُ عَلَيهِ إسمُ "*Ravine Deer*"، وحَسبَ ذِكرِه لِهذِه المَعلومَةِ الغَريبَة وحَسبَ إعتِقَادِ القَنَّاصِينَ فِي تِلكَ المَنطِقَة وذَلِكَ الزَمَن، أَنَّ الصُقورَ الحَرارَ الوُحُوش الّتي يَتِمّ إصطِيَادُهَا، لا تَجرؤ

عَلىَ إصطِيادِ هَذا النَوع مِن الغُزلان! لقَد كَانَ المؤَلّف (رادكليف) مِنَ الضُبَّاط البريطَانيين في الجَيشِ البريطَاني الّذي كَانَ يَحتَلّ شُبهَ القَارَّة الهِندِيّة، وهُوَ يَذكُرُ بأنَه في المَنطِقَة المُسَمَّاة "هوتي مردان *Hoti Murdan*"، الوَاقِعَة في شَمالِ "البَنجَاب *Punjab*"، حَيثُ كَانَت تَستَقِرُّ الحَامِيَة العَسكَرِيّة البريطَانِيّة والمُكوّنَة من فِرقَة الخَيَّالَة، كَانَ الضُبَّاطُ يَحتَفِظونَ بِمَوقِعٍ لإيوَاء مَجمُوعَةٍ مِن هَذه الصُقور، وكَانوا يَستَخدِمُونَ هَذِه الصُقور للصَيدِ في كُلِّ مَوسِم، وكَانُوا يَستَمتِعُونَ بإطلاقِهَا عَلى النَوعِ سَابِقُ الذِكرِ مِن الغُزلان *Ravine Deer* وعَلى الحُبَارىَ أَيضاً. ولكِنَّه لَم يُورِد تَفصِيلاً بِخُصُوصِ الإعتِقَادِ الّذي كَانَ سَائِداً لَديهِم حَولَ عَدَم قُدرَة الطُيورِ الحَرَار الوحُوشِ عَلى إصطِيادِ هَذَا النَوعِ مِن الغُزلان، في حِين أَنَّ الطُيورَ الحَرارَ الّتي تُؤخَذُ صِغَاراً مِنَ الأَعشَاشِ تَتَمَتَّع بِهَذِه القُدرة؟ وهَذا رُبَّما يكُونُ سَبَبَه الأَمرُ الّذي نَعرِفُه ويَعرِفُه مُعظَمُ المهتمُّونَ بالصُقور، مِمَّن إقتَنَوا الصُقور الّتي أُنتِجَت في الأَسرِ ولَم يَسبِق لَهَا أَن عَاشَت في البَرِيَّة مطلَقَة بِحُرِيَّة وتَعتَاشُ مِمَّا تَصيدُه بِنَفسِهَا، ولِهَذا لَم تَختَبِر المَخَاطِر والأَذى الّذي يُمكِنُ أَن يَلحَق بِهَا عِندَمَا تَتَجَاوَز حُدودَ قُدرَتِها في مُهَاجَمَةِ طَرائِدَ تَفوقُهَا حَجماً وقُدرَةً، وهَذا هُو مَا يُعَلِّمُه إيَّاهَا أَبَوَاهَا عِندَما تُولَدُ في البَرارِيّ، وأَثنَاءَ الفَترَةِ الّتي تَقضِيهَا مَعَهُما مُنذُ أَوَّلِ أَيَّامِهَا في العُشّ وبدَايَة إنتِبَاهِهَا لِمَا يَفعَلُه وَالِدَاهَا ومَا الّذي يَتَجَنَّباهُ مِن طُيورٍ وحَيوَاناتٍ ومَا الّذي يَتَحَدَّيَانُه مِنَ الطُيورِ والحَيوَاناتِ لِغَرَضِ إصطِيَادِه وإفتِرَاسِه. هَذَا فَضلاً عَن أَنَّ مَوضُوع قُدرَة الصُقورِ الحَرارِ عَلى صَيدِ الغُزلان، أَمرٌ يَخضَعُ للكَثيرِ مِنَ المُدَاخَلات وغَيرُ واضِحِ وُضُوحاً كَافِياً قَديماً، غَيرَ أَنَّ الّذي وَرَدَ في المَخطُوطَاتِ القَديمَة العَديدَة ومَا نَقَلتهُ عَنها الكَثيرُ مِنَ المُؤَلّفَاتِ الأُخرَى، تُؤَكِدُ أَنَّ الأَمرَ كَانَ مُقتَصِراً في أَغلَبِه عَلى إطلاقِ الصُقُورِ عَلى صِغَارِ الغُزلانِ الحَديثَة الوِلاَدَة! وَقَد مَرَرنَا بِذَلِكَ مُرُوراً سَريعاً في الفَصلِ السَابِق. ولَقَد أَصبَحَ حَديثاً وفي السَنَواتِ الأَخيرَة مِنَ المألوفِ مُشَاهَدَة أَنوَاع العُقبَان الّتي يَستَخدِمُها أَبنَاءُ القَبَائِلِ البَدَوِيّة في مونغوليا *Mongolia* وغَيرِهَا مِن دُوَلِ غَربِ آسيا، في صَيدِ الذِئابِ وأَنوَاعِ الغُزلانِ، ولَم نُشَاهِد أَيّاً مِنَ الصُقورِ الحَرار أَو غَيرِهَا مِن الصُقور يُستَخدَمُ لِهَذا الغَرَضِ مِن قِبَلِهِم، رُغمَ أَنَّ مَنَاطِقَهم تزخَرُ بالعَديدِ مِن سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ الكَبيرةِ الحَجم نسبِيّاً. ولَقَد سَبَقَ وأَن ذَكرنَا مَا أَورَدَته البَعضُ مِن المؤَلَّفَات العَرَبيّة في العُصورِ الأولى لرِيَاضَة الصَيد بالطُيورِ الجَارحَة، لمَوضُوعِ إستِخدَام الطُيورِ الحَرَار في صَيدِ الغُزلان، وتَبَيّنَ لَنَا مِنهَا أَنهَا كَانَت مَبنِيَّة عَلى قُدرَة الصُقورِ الحَرارِ عَلى مُهَاجَمَة صِغَارِ الغُزلان وإعَاقَتِهَا لِسُرعَتِها في الرَكضِ إلى أَن يَستَطيعَ القَنَّاصُونَ الوصُولَ إليهَا والإمسَاكِ بهَا. ولا نَنسىَ النَجَاحَ الّذي تَحقَّقَ عَلى أَيدي بَعضِ القَنَّاصينَ حَديثاً في إستِخدَام الصَقرِ السُنقُر في مُهَاجَمَة الغَزالِ والإصرَارِ عَلى الإمسَاك بِه، مِمَّا قَد

يُعتَبَرُ قُدرَةً فَائِقَةً يَتَمَتَّع بِها الصَقرُ مِن هَذا النَوعِ والمَولود في الأَسر. وهَذَا مِمَّا قد يُؤَكِدُ صِحَّة إعتِقَاد أوُلئِكَ النَاسَ في إختِيَارِهِم للصُقورِ الحَرَارِ الّتي يأخُذُونهَا مِنَ الأَعشَاش، ومِن ثُمّ قِيَامُهم بِتَعليمِهَا ودَفعِهَا لِكَي تَجرؤ عَلى مُهَاجَمة طَريدَةٍ كَبيرَةٍ بِحَجم الغَزَال، وذَلكَ الإختِيارُ والأسلوبُ مَبنِيّ عَلى أَسَاسِ أَنَّ هَذِه الصُقور المأخُوذَةُ مِنَ الأَعشَاشِ وهِيّ صَغيرَة، أَو تِلكَ المَولُودَة أَصلاً في الأَسر، لَم تَعِش حُرَّةً في البَرِّ وَلَم تَعرِف مَقَايِيسَ الخَوفِ مِمَّا تَتَعَلَّمَه الطُيورُ والحَيَوَانَاتِ البَرّيَة خِلالَ حَياتِهَا، مِمَّا تَفرِضُه الحَياةُ البَرّيَة عَلىَ الحَيَوَانات، حَيثُ تَتَولّدُ لَديهَا مَقَايِيسٌ للخَوفِ ومِنهَا تَتَحَدّدُ قُدرَتُهَا عَلى مُهَاجَمَةِ البَعضِ مِنَ الطَرائِدِ الّتي تَقدِرُ عَلى إصطِيادِهَا، وتَتَجَنَّب المُواجَهَةَ مَع طَرائِدَ أُخرَى تَفُوقُهَا حَجماً وقُوَّةً بَدَنيةً، وهَذَا في الغَالِب مَا تُعَلّمُه طَبيعَةُ الحَيَاة البَرّية لِلحَيوانات ويُسَاهِمُ والِدَا الطَير أَو الأُم لِوَحدِهَا في مُعظَم حَالاتِ الحَيوانَات البَرّيَة في تَثبِيت هَذِه المَعرِفَة لَدَيه لِكَيّ تُصبِحَ سُلوكاً يَصعُبُ تَغيِيرُه لَديهِ مُستَقبَلاً. أَمَّا مَا يَقُولُه المؤَلّفُ نَفسُه ويَعتَقِدُه عَن الصَقرِ الوَكرِيّ الّذي سَبقَ وأَن ذَكرنَاه، فَإِنَّ عَدمَ إهتِمَام العَربِ مِن هُواةِ الصَيدِ في وَقتِنا الحَاليّ بِهَذا النَوعِ مِنَ الصُقُور، وعَدَمَ وُرُودِه للمَنطِقَة العَرَبِيَّة بأَعدَادَ كَبيرَة، يَجعَلُ مِن غَيرِ المنَاسِب مُقَارَنة مَا يَقُولُه المؤَلّفُ مَعَ مَا يَعتَقِدُه العَربُ مِن هُوَاة الصَيدِ بالصُقُورِ في عَصرِنَا الحَالي. وفي كُلِّ الأَحوال، يُمكِنُ القَولَ بأَنَّ الخِبرَةَ والتَجرِبَة الّتي أَحرَزَهَا المؤَلّفُ مَعَ الصَقرِ الحُرّ كَانَت مَحدُودَةً، ولا يُمكِنُ مُقَارَنَتُهَا بالخِبرَةِ والتَجرِبَة الّتي أَحرَزَهَا العَربُ المهتَمّون بالصُقُورِ مَع الصَقرِ الحُرّ، وذَلِكَ لِمَا وَرَثُوه مِن تَجرِبَةٍ وخِبرَةٍ مُترَاكِمَة عَن الآبَاء والأَجدَاد، مِمَّا جَعَلَهُم يُفَضّلونَه عَلى بَاقِي أَنوَاع الصُقُورِ ولقُرُونٍ وسَنَوَاتٍ طَويلَة. كَمَا أَنّه مِمَّا يَجدُر الإشَارَة إليه، أَنَّ الإحتِمَالَ القَائمَ دَائِماً هُو أَنَّ المؤَلّف قَد يَكُونُ مِمَّن تَعَرَّفَ عَلى سُلالَةٍ وَاحِدَةٍ أَو إثنَتَين مِن سُلالاتِ الصَقرِ الحُرِّ الّتي تُهَاجِرُ إِلىَ بَاكِستَان. وحَسبَ مَا قَد عَرَفنَاهُ في السَنَواتِ الحَديثَةِ ومِن خِلالِ التِجَارَةِ المَفتُوحَةِ لِلمُتَاجِرِينَ بالصُقور، الّتي كَانَ ومَا يَزالُ يمتَهِنُهَا الكَثيرُونَ مِن تُجّارِ الصُقورِ البَاكِستانِيين، أَنّه لَيسَ كُلُّ مَا يَأتِي مِن بَاكِستَان مِن صُقُورٍ "حَرَار"، هُوَ فِعلاً قَد تَمّ إصطِيَادُه في بَاكِستَان. حَيثُ أَنه مِنَ المُحتَمَلِ أَنَّ الكَثيرَ مِنَ الصُقورِ الجَيّدَة المَظهَرِ والّتي تَتَمَتّعُ بالمُواصَفاتِ المَطلوبَة، والّتي يَتّم بَيعُهَا في بَاكِستَان أَو تَصديرُها لِدُوَل الخَليج، إِنَّمَا هِيّ في حَقيقَتِهَا صُقورٌ مُهَرّبَةٌ مِنَ الصِينِ، مُونغوليَا أَو أَفغَانِستَانَ بَعدَ أَن يَتُمَّ إصطِيَادُهَا "طَرحُهَا" هُنَاك. ولِذَلِكَ فإِنَّ المؤَلّف رُبّمَا لَم يَستَشهِدَ إِلَّا بِسُلالات مُتَدَنِيَّةٍ مِن سُلالاتِ الصَقرِ الحُرِّ، والّتي لَيسَت بأَيّ حَالٍ تُمثِلُ حَقِيقَة مَا يَتَمَثَلُ بِهَذَا النَوعَ مِن الصُقُورِ مِن مُواصَفَاتٍ ظَاهِرَة وطِبَاعٍ أُخرَىَ غَيرِ ظَاهِرَة.

أَثر هوَاية الصَيْدِ عَلى البيئَة

72- النعام الأفريقي في الصحراء الكبرى، بقايا نوع من الطيور كان في طريقه للإنقراض وربما لم يعد موجودا هناك اليوم.
الصورة مقدمة من الشيخ الدكتور حسن بن محمد بن علي آل ثاني مشكورا. (الصحراء الكبرى شمالي وادي هور/السودان 1983)

لَقد حَفِل القَرنَان التَاسِع عَشَر والعِشرين بِسِجِلٍ لِعَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الحَيَوَانَات والطُيورِ الّتي إنقَرَضَت ولَم نَتَمَكَّن مِن رُؤيَتِها وهِيّ تَنعَمُ بالحَياةِ، سَواءٌ في مَواطِنِها الأَصلِيَّة أَو في المَحمِيَّات والحَدائِق الّتي تَمَّ إيوَاءُها فِيها لِفَتَرَاتٍ مُختَلِفَة قَبلَ زَوَالِها وإِلى الأَبَد. كَما أَنَّ المُنَظَماتِ الدَولِيّة المَعنِيّة بالمُحَافَظة عَلى البيئَة والحَياة البَريّة، تَتَحَدَّث عَن عَددٍ كَبيرٍ مِن الطُيور الّتي تُعتَبَر مُشَارِفَة عَلى الإنقِراض، أَو أَنَّ وَضعُهَا حَرِجٌ وقَلِقٌ كَثيراً نَتيجَةً لِتَناقُصِ أَعدادهَا المُستَمِر. ولِذَلِكَ فإِنَّ التَعَامُلَ مَعَها أَو نَقلِهَا مِن بَلَدٍ إلى آخَرَ، ورُبَّما حَتّى مِن مَوقِعٍ إلى آخَرَ في نَفسِ البَلَد، مَسأَلَةٌ تَخضَعُ إلى العَدِيدِ مِن الضَوابِط والظُرُوف الّتي يَجِبُ التَحقُّقُ مِنهَا قَبلَ الشُروعِ في نَقلِ الطُيورِ أَو الحَيوَاناتِ مُراعَاةً لِقَانونِيَّة هَذَا النَقلِ ومُلائَمَتِه لِلوَضعِ الحَرجِ الّذي يَمُرُّ بِه هَذَا النَوع أَو ذَاك. وفي هَذَا الشَأن فَإِنَّ هُنَالِكَ المِئَات بَل الآلافُ مِنَ المُتَطَوعِينَ مِمَّن هُم عَلى أُهبَة الإستِعدَاد دَوماً لِلإدلاء بِدَلوِهِم ولإقتِرَاحِ أُمورٍ وأَساليبَ عَديدَة لِحِمَايَة هَذا الطَيرِ أَو ذَاكَ الحَيوان، حَتّى أَنّ الكَثيرَ مِنَ الُدوَلِ الفَقيرَة تَتَلَقّى المُسَاعَدَات المَالِيّة مِنَ المنَظَماتِ الدَولِية التابِعَة لِلأمَم المُتّحِدَة وغَيرِهَا لِكَيّ تَحمي بِيئَتَها الطَبيعِيّة، أَو الحَيَوانَاتِ النَادِرَة الّتي تَستَوطِنُ أَراضِيهَا. وفي الكَثيرِ مِنَ الحَالاتِ لَايَصِلُ شَيءٌ مِن هَذِه المُسَاعَدَاتِ فِعلِياً لِلمَوقِع الّذي خُصِّصَت هَذِه المسَاعَداتِ المَالية مِن أَجلِه!! وفي آخِرِ نَشرَات المنَظّمَات الَدولِيّة والمرتَبِطَة بالأمَم المتّحِدَة أَنَّ هُنَالِكَ مَا يَزيدُ عَلى 250 نَوعَاً مِن أَنَواعِ الطُيور الّتي تُعَاني دَرَجَات مُختَلِفَة مِن دَرَجَات حَرَج وضعِهَا في الطَبيعَة. هَذا الحَرَج الّذي يُقاسُ غَالِباً وفقَ العَدَد المُتَبَقّي مِنهَا في مَواطِنِها الطَبيعِيّة، بالإضَافَة إلى قُدرَتِها الطَبيعِيّة عَلى التَكاثُرِ مِن جَديد في ظِلّ الظُروفِ الّتي أَثَّرَت عَلَيها وعَلى بِيئَتِها، وأَوصَلَتها لِوَضعِها الحَرج. ومِمَّا يَستَوجِبُ ذِكرُه هُنا هُوَ أَنَّ الدَعَاوى والحَملات الإعلامِيّة الّتي تَتَبَنّاها الكَثيرُ مِن الدُوَل بإِسم المُحَافظَة عَلى البِيئَة، هِي في الحَقيقَة في الكَثير مِن

الأَحيَان لَيسَت خَالِيَةً مِن الكَثِيرِ مِن الأُمورِ الخَفِيّة والمبَطّنَة لِلإدّعَاء الظَاهِر. والحَقيقَة أَنَّها تُوَجَّه في كَثيرٍ مِن المُنَاسَبات والمَوَاقِع تَوجِيهاً ذُو دَوافِعَ بَعيدَةً وَلا عَلاقَة لَها بِصُلبِ المُحَافَظَة عَلى الطُيور، ويَعتَمِدُ مَداه وقُوَّتُه عَلى البَلَد الّذي يُرادُ تَقييدُه أَو فَرض بَعضٍ مِن الأُمُورِ عَليه. وإلّا فَإِنّ الدَعوَة العَامَّةَ لِحِمَايَةِ البيئَةِ لَن تَكتَمِلَ بِمُجَرَّدِ الإلتِزَام الشَديدِ والتَّام بِعَدَم صَيدِ نَوعٍ أَو أَكثَر مِنَ الطُيُور أَو الحَيَوَانَاتِ الّتي تَتَعَرَّض لِمَا بَاتَ يُعرَفُ بالصَيدِ الجَائِر! ولا أَقولُ هَذَا نَفياً لِوجُودِ مُشكِلَةٍ فِعلِيَّةٍ فِي تَهدِيدِ بَقَاء الكَثِيرِ مِن الحَيَوَانَات والطُيورِ الّتي تَعيشُ فِي عَالَمِنَا هَذا رُبَّما نَتيجَةً لِهَذا الصَيدِ الجَائِر، ولكِنّ الحَقيقَة الثَابتَة هِيّ أَنَه خِلالَ الفَترَاتِ الزمَنيّة الطَويلَة والّتي تَزيدُ عَلى عِدَّة مَلايينٍ مِنَ السِنين، تَتَغَيّر خِلالَها البيئَة فِي مَناطِقَ مُختَلفَة مِنَ العَالم نَتيجَة لِعَوامِل رُبَمَا نَعرِفُ البَعضَ مِنهَا ونَجهَلُ الكَثيرَ الآخَر. وهَذا التَغَير فِي البِيئَة يُشَكّلُ فِي كُلّ مَرّة عَامِلاً مِن عَوامِل إنقِرَاض أَو المُشَارفَة عَلى الإنقِرَاض لِنَوعٍ مَّا مِن المَخلوقَاتِ الحَيّة. فِي حِين أَنه فِي الوَقتِ نَفسه يُعطِي الفُرصَةَ لأَنوَاعٍ أُخرَى لِكَي تَنمو ويَزدَادَ عَدَدُها وتَتَّسِع رُقعَة إنتِشَارِهَا. ومِنَ المعرُوفِ أَنَّ الإنسَانَ بِقُدرَاتِه الطَبيعِيّة المحدُودَة فِي تَأثِيرِهَا عَلى البيئَة، لَم يَكُن فِي تِلكَ الحِقَبِ الموغِلَة فِي القِدَم، مَسؤولاً عَن تِلكَ التَقَلّبَات البيئِيّة الوَاضِحَة والشَديدَة التَأثيرِ عَلى الحَياةِ الطَبيعِيّة، وهَذا مَا عَلِمنَاهُ مِن خِلال الدِرَاسَاتِ عَمّا قَد حَصَلَ خِلالَ عُصورٍ جِيولوجِية مُختَلفَة. وخُلاصَةُ القَولِ هُنا أَنَّ الإنسَانَ إذَا مَا كَانَ مَعقُولاً فِي تَعَامُلِهِ مَعَ البيئَة المُحيطَة به بِمِقيَاسِ مِقدَار حَاجَتِه الطَبيعِيَّة، فَإِنَّه سَيكُونُ مِن الصَعبِ القَول أَنَّ ذَلكَ سَيترُكُ تأثيراً مُخَرّباً عَلى البيئَة! والمقصُودُ فِي بَحثِنا هُنا هُو الطُيورُ الجَارِحَة والفَرائِسُ المحدُودَة الّتي يَسعَى هُواةُ الصَيدِ لإصطِيَادِها بِهذِه الطُيور. وأَمثِلَتُنا هُنا هِيّ الصُقور الّتي تُستَخدَم لإصطِيَادِ عَددٍ مَحدُودٍ مِنَ الفَرائِس ومِن أَهَمِها طَيرُ الحُبَارىَ. هَذِه الحُبَارى الّتي تَحتَلُّ المرتَبَة الأولَى ورُبّما الوَحيدَة بَينَ الطَرائِد الأخرَى المختَلِفَة، وهِيّ الّتي تَستَحوذُ عَلى إهتِمَام هُواةِ الصَيدِ فِي دُولِ الخَليجِ العَربِيّ بِصورَة مُتَفَرّدَة. فإِذَا مَا كَانَ ذَلكَ هُو الشَكلُ العَام الّذي تَتَمَثّل بِه مُمَارسَة هِوَاية الصَيدِ بالصُقور، أَيّ أَن يَستَخدِمَ هُواةُ الصَيدِ صُقورَهُم فَقَط، وبدُونِ اللّجُوءِ لأَسلِحَةِ الصَيدِ الحَديثَة، وإذَا مَا تَمّ تَطبِيقُ قَوانِين صَارِمَة لِمَنع صَيدِ طُيورِ الحُبَارىَ بالشِباكِ وبأَعدَادٍ كبيرَةٍ فِي العَديدِ مِنَ البُلدانِ الّتي تَلجَأ لَهَا الحُبَارىَ وتُهَاجِر، وإذَا مَا تَمّ مَنعُ إستِخدَام الأَجهِزَة المَصنُوعَة حَديثاً والّتي تُطلِقُ أَصوَاتاً تَشبَه صَوتَ طَائرِ الكَرَوَان لِتَجذِبَه إلىَ تَجَمُعّاتٍ فِي اللّيلِ لِكَي يَتِمّ صَيدُه بأَعدادٍ كَبيرَةٍ بَعدَ ذَلِكَ، عِندَهَا لَن يَكُونَ مِن السَهلِ التَصريحَ بأَنَّ مُمَارَسَة هَذه الهِوَايَة وبِهذِه الطَريقَة، يُمكن أَن تُوصِلُ الحُبَارىَ ورُبَّما طَائِرُ الكَرَوَان Stone Curlew أَيضَاً إلىَ دَرَجة أَن تُصبِحَ مُهَدَّدَةً بالإنقِرَاضِ خِلالَ السَنَوَاتِ

العِشرِينَ القَادِمَة! إذ أَنَّ الدِرَاسَاتِ المَيدَانِيّة الّتي تَقُوم بِهَا العَديدُ مِنَ المُنَظَّماتِ التَابِعَة لِلأُمَم المُتّحِدَة، أَو المُنَظَّمَاتِ العِلمِيَّة والبَحثِيّة المُختَلِفَة تَتَوقَّع أَن يَقَعَ ذَلِكَ خِلالَ العِشرِينَ سَنَة القَادِمَة. بالرُغم مِن أَنّها لا يَجِبُ أَن تُؤخَذَ أَو تُعتَبَر أَبداً أَنها تَوَقُّعَات حَتمِيَّة الوُقوع. كَذلِكَ فَإِنَّ مِنَ الضَروريّ أَن يَبذُلَ كِبَارَ المَسؤولينَ والمَعنِيّينَ فِعليّاً بِـهِوَايَة الصَيدِ بالصُقور، الكَثيرَ مِنَ الجُهودِ لَدى الجِهَات الدَولِيّة المَعنِيّة لإِيقَافِ عَملِيَّاتِ الصَيدِ الجَائِر لِطَيرِ الحُبَارى بِشَكلٍ خَاص، وهِيّ العَمَلِيّاتُ الّتي إبتَكَرَهَا صَيَّادونَ مَحلِّيّون يَقُومُونَ بِصَيدِ الحُبارىَ بالشِبَاك، والّتي تَقَع فِيهَا العَشَرَاتُ ورُبّما المِئَاتُ مِن طُيورِ الحُبارىَ يَومِيّاً خِلالَ مَوسِمِ هِجرَتِهَا. وعَملِيَّاتُ الصَيدِ بالأَعدَادِ الكَبيرَةِ هَذِه إنّما تَتِمّ بِشَكلٍ خَاصٍ في بَاكِستان ومُنذُ مُنتَصَفِ ثَمانِينَات القَرنِ المَاضِيّ. كَما أَنه يُذكَرُ أَنَّ البَعضَ مِن صَيّادي الصُقورِ أَو سُكان الأَريَافِ في كُلٍّ مِن إيرَانَ والعِرَاق قَد بَدَأوا يَفعَلونَ نَفسَ الشَيءَ حَديثاً ورُبَّما مُنذُ تِسعِينَاتِ القَرنِ المَاضِي، حَيثُ أَنَّه ومُنذُ عِدّةِ سَنَواتٍ أَصبَحَ ذَلِكَ مَعرُوفاً لَدىَ البَعضِ مِمَّن لَهُم عَلاقَات مَعَ أَهَالي المَنَاطِقِ البَرّية في إيرَانَ وكَذلِكَ بَعضُ المُحَافَظَاتِ العِراقِيّة الّتي تَأتِيهَا طُيورُ الحُبَارىَ بأَعدَادٍ كَبيرَةٍ! وقَد سَمِعتُ في أَكثَر مِن مُنَاسَبَةٍ حَديثاً عَن إمكَانِيةِ الحُصولِ عَلى طُيورِ الحُبارىَ مِنَ العِراقِ حَيّة وبأَعدَادٍ تَبلُغُ المِئَاتِ ورُبَّما الآلاف، والّتي يَتمّ تَهرِيبُها في الغَالِبِ إلى الكُوَيتِ أَو الأُردُن، ومِنهَا إلىَ البَعضِ مِن دُوَلِ الخَليج. ومِن هُنا فَقَد جَاءَ المَنعُ لِدُخُولِ طُيورِ الحُبَارى بِهَذِهِ الأَعدَادِ عَمَلِيَّة رَدعٍ مُنَاسِبَةٍ جِداً لِمُوَاجَهَة مِثلِ هَذَا الصَيدِ الجَائِرِ الّذي إِذَا مَا إستَمَرَّ فَإِنَّه بِلا شَكٍّ سَوفَ يُشَكّلُ إستِنزَافاً كَبيراً لَن يَتَحَمّلُه وَضعُ الحُبَارىَ الحَالي في مَنَاطِقِ تَواجُدِهَا في مَوَاطِنِهَا ومَنَاطِقِ هِجرَتِها. كَذَلِكَ فَإِنّ مَا حَدَثَ خِلالَ السَنَواتِ القَليلَة المَاضِيَة، مِن إبتِكَارِ جِهَازٍ صَغيرٍ يَقومُ بإطلاقِ صَوتٍ يُشبِهُ إلىَ حَدٍ كَبيرٍ صَوتَ الكَرَوَان *Stone Curlew*، والّذي يَأتي في المَرتَبَةِ الثَانِيَة بَعدَ طَيرِ الحُبَارى مِن حَيثُ رَغبَة القَنَّاصِينَ العَرَب في إصطِيادِه! هَذا الجَهَاز يَعمَلُ عَلى إطلاقِ صَوتٍ يُشبِه صَوتَ الكَرَوَانِ مِمَّا يَدفَعُ طُيورَ الكَروانِ لِلتَجَمُّعِ حَولَه، وهَذا جَانِبٌ مِن طَبيعَةِ الكَرَوان في تَجَمُّعِه بِمَجَامِيع بأَعدَادٍ ولَو بَسيطَة، وهَذِهِ الطَريقَة تُخَفِّفُ العِبء عَن كَاهِلِ القَنَّاصِ وتُقَلِّلُ الزَمَنَ اللازِمِ الّذي يَحتَاجَه لِلبَحثِ عَن الكَرَوَان وإِيجادِه قَبلَ إصطِيَادِه، مِمَّا يُؤَدي بالنَتِيجَةِ إلىَ إختِصَارِ الزَمَن في طَريقِ تَحصِيلِ وإصطِيَّادِ أَعدادٍ كَبيرَةٍ مِن طُيورِ الكَرَوَان، الّذي يُمكِنُ وخِلالَ زَمَنٍ قَريب، إِذَا مَا إستَمَرَّ الحَال عَلى إستِخدَام مِثلُ هَذَا الجَهازِ أَو غَيره، أَن يَدخُلَ الكَرَوَانُ في دَائِرَة الطُيورِ المُهَدَّدَة بالإِنقِرَاضِ.

73- إستراحة القناص في ظلال شجرة ماتزال تقاوم عوامل التصحر في الصحراء الكبرى شمال أفريقيا.
الصورة مقدمة من الشيخ الدكتور حسن بن محمد بن علي آل ثاني، مشكورا. (الصحراء الكبرى شمالي وادي هور/ السودان 1983)

إنَّ الحَديثَ عَن الوَضعِ الطَبيعيّ للطُيورِ بصُورَة عَامَّة في أَرجَاء العَالَم ومِن وُجهَةِ النَظَرِ البيئيّة، حَديثٌ يَخضَعُ لِدِرَاسَاتٍ مُختَلِفَةٍ ومُتبَايِنَة في الدِقَّة ومِن حَيثُ الأُسُس المعتَمَدَة لَها، ورُبَّما لا تَتَّفِقُ مَعَ بَعضِهَا البَعض في النَتَائِج والأَرقَام والأَسبَاب الّتي يُعزَى لَها تَغَيُّر الوَضعِ الطَبيعيّ لأَنوَاعَ مُعَيَّنَة مِنَ الطُيور. كَما أَنَّ هَذا الكِتَابَ لَن يَتَّسِعَ للحَديثِ التَفصِيليّ عَن البيئَة الخَاصّة بِكُلّ نَوعٍ مِن أَنوَاعِ الطُيورِ المَقصُودَة ومَا حَدَثَ فِيهَا مِن تَغَيُّرٍ. والحَقيقَة أَنَّ الكَثيرَ مِن تِلكَ الدِرَاسَات مَايَزالُ مِن غَيرِ المُمكِنِ إعتِبَارُه مِنَ الحَقائِقِ المسَلَّمِ بِها! كَما أَنَّ الأَرقَامَ الّتي تَتَحَدّثُ عَنهَا حَتّى هَذِه المُنَظَّمَات، قَد لا تَعني شَيئاً وَاضِحاً في المَنظُورِ العَام للمُهتَمّين بالوَضعِ الطَبيعيّ لِلصُقورِ والحُبارى مَعاً، ولِهُواة الصُقورِ بِشكلٍ خَاصٍ عَلى سَبيلِ المِثَال. فالأَرقَامُ في مُعظَم الحَالاتِ إِن لَم يَكُن كُلّهَا، لَم تَستَطِع أَن تُحَدِّد ولِحَدِّ يومِنَا هَذَا الأَمثِلَة التَالِيَّة عَلى سَبيلِ المِثَال:

- لايوجَدُ سِجّل لِعَدَد وأَنوَاع الصُقورِ الّتي يَتمّ إصطِيادُهَا كُلَّ عَام، مِنَ البَراريّ في المَوَاطِن المُختَلِفَة الّتي تَعيشُ فِيها، مِن أَقصَى شَرقِ آسيا مُروراً بالمنطَقَة العَربيّة وصُولا لِشَمال أَفريقيا. هَذا بِالرُغم مِن أَنَّ الكَثيرَ مِن الصُقورِ يَتُمّ إصطِيَادُهَا في العَديدِ مِن البُلدَان بُصُورَة عَلَنيّة، كَما أَنّها تُعرَضُ عَلَناً لِلبَيعِ في الأَسوَاق.
- لا تُوجَد سِجِلّاتٌ إحصَائِيَّة يُمكِنُ أَن تُعتَمَد لتَقديرِ عدد طُيورِ الحُبارى الّتي يَتُمّ إصطِيَادُهَا في المَوَاقِع المُختَلِفَة الّتي يُمارِسُ فِيها القَنَاصُونَ هِوايَتَهم سَنَوياً.
- لا يوجَدُ سِجّل تَقريبيّ لأَعدَاد الطُيورِ المتَزَاوِجَة والمُنتِجَة مِنَ الصُقُور والحُبارَى عَلى حَدٍّ سَواء، والّتي تَستَقِرُّ في مَوَاطِن تَزَاوُجِهَا خِلالَ مَوسِمِ التَزَاوُجِ وتَبني أَعشَاشَهَا.
- لا تُوجَدُ تَقدِيراتٌ واقِعِيَّة لِعَدَد الطُيورِ الّتي تُنتِجُ في البَراري سَنَوياً، ولا تُوجَدُ تَقدِيرَات لِفُرَصِ هَذه الطُيورِ الأَفرَاخِ في البَقَاء عَلى قَيدِ الحَياة وبُلوغِهَا عُمرَ البُلوغِ والإنتَاج! كَذلِكَ لا يُعرَفُ كَم هُوَ نَصيبُ كُلٍّ مِنهَا في الهِجرَة عَودَة لِبَلَدِه الأُم لِكَي يَستَطِيعَ أَن يُنتِجَ جِيلاً جَديداً.

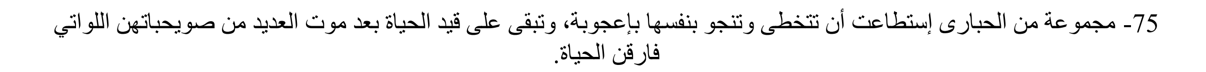
وهَذَا يَعني أَنه في كُلّ الحَالات السَابقَة، فإِنَّ الأَرقَام الّتي رُبَّما تَذكُرُهَا الإِحصَاءاتُ والدِراسَات، إنَّما هِيّ تَقريبِيَّة ومَبنِيَّة عَلى المُلاحَظَة والتَسجيل في مَنَاطِقَ مَحدودَة. وبالرُغم مِن دِقَّةِ المُراقَبَة والجُهدِ المَبذولِ في هَذِه الدِرَاسَات، فَإِنَّها في النِهَايَة سَتكُونُ مُعتَمِدَةً في إستِخلاصِ النَتَائِج عَلى مَا يَظهَرُ مِن ظَواهِرَ يُمكِنُ مُلاحَظَتُها مِمَّا لَهُ عَلاقَةٌ بِتواجُدِ هَذِه الطُيورِ في مَنطِقَةٍ مُعَيَّنَة. ولَيسَ المُقصُودُ هُنا أَنَّ الدِرَاسَات البِيئِيَّة هَذهِ هِيّ جُهدٌ ضَائِع، بَلْ

عَلى العَكسِ مِن ذَلِكَ فَهِيّ ذَاتُ دَلالاتٍ كَبيرَة وكَثيرَة النَفع في التَنبِيهِ لِمَا يُمكِنُ أَن يَحدُث مِن تَغَيُّراتٍ في الوَضع الطَبيعيّ لِوجُودِ أَيّ مِنَ الطُيورِ أَو الحَيَوَانَاتِ الأُخرى، ولكِنَّها تَبقَى بِحَاجَةٍ إلى الأَخذِ بنَظَرِ الإعتِبَارِ عِدَّةَ أمُورٍ أُخرى ومُؤَثِّراتٍ كَثيرَة، قَبلَ الحُكمِ بالقَرارِ الّذي يَجِبُ إتّخاذَه. عِلماً بأَنَّ تِلكَ الأَرقَام لا يُمكِنُ أَنْ تُعتَبرَ نِهائِيّةً أَو مُؤَكَّدَة، ولا يُمكِنُ الأَخذُ بِهَا وإعتِبَارهَا إنموذَجاً لِمَا هُوَ حَاصِلٌ في بِقاعٍ أُخرى، حَتّى لَو لَم تَكُن بَعيدةً كَثيراً عَن مَوقِعِ الدِرَاسَة الحَقيقيّ.

منَ المَعلوُم أنّ الطُيورَ بِكُلّ أَنوَاعِها تُعاني وتُكَافِحُ مِن أَجلِ البَقَاء، ومِن أَجلِ أَن تَستَطِيعَ تَوفيرَ الأَمَانِ لأَفرَاخِها، لِبُلوغ عُمرِ الإعتِمَادِ عَلى النَفسِ والإستِقلال بِحَيَاتِها فِعليّاً. وهَذِه المُعَانَاة تَتَوَاصَلُ مَعَهَا خِلال حَياتِها، ولَكِنَّ المُعَاناة تَتَرَكَّز وتَزدَادُ خُطُورَتُها خِلالَ مَوسِمِ الهِجرَة، وذَلِكَ لأَنَّها تَضطَرّ لِلمُرورِ فَوقَ مَنَاطِقَ وأَرَاضِي مُختَلِفَة التَضَاريسِ وتَتَنَوَّع فِيها أَشكَالُ المَخَاطِرِ مِن تَغَيُّرَاتٍ مَناخِيّةٍ مُفَاجِئَة، إلى أَنوَاعِ مُختَلِفَة مِنَ الصُعُوبَاتِ في الحُصُولِ عَلى الفَرَائِس الّتي تَستَطِيع إصطِيَادَهَا لِغَذَاءِهَا، لِكَي تَستَطيعَ مُواصَلَةَ قَطعِ مَسَافَاتِ الهِجرَة الّتي تَزيدُ مُعَدَّلاتِهَا عَلى عِدَّة آلافٍ مِنَ الكِيلومِترَات. وكَما هُو مَعرُوفٌ أَنّ الطُيورَ المُهاجِرَة تَقُوم بِالهِجرَة مَرّتَينِ كُلَّ عَام. فَهِيّ تَعيشُ فَصلَيّ الرَبيع والصَيف في المَناطِق الشَماليّة البَارِدَة حَيثُ تَستَقِرّ وتَتَزاوَج وتَتكَاثَرُ فِيهَا. وعِندَ أَوَاخِرِ الصَيف عِندَمَا تَبدَأ دَرَجَاتُ الحَرارةِ بالإنخِفَاضِ في هَذِه المَنَاطِق، تَكُونُ قَد إنتَهَت مِن عَمَلِيّة إنتَاجِ الجِيلِ الجَديدِ مِنَ الأَفرَاخ، وتَكُونُ أَفرَاخُها قَدْ بَلَغَتْ مَرحَلَةً مِنَ العُمرِ تُؤهِلُها لِلطَيرَانِ لِمسَافَاتٍ طَويلَةٍ تَختَلِف بإختِلافِ المَنَاطِقِ الّتي تَبلُغُهَا في هِجرَتِها. وخِلالَ رِحلَتَيّ الهِجرَة، الأوُلى مِنَ مَوَاطِن التَفريخ إلى مَهَاجِرهَا حَيثُ تَقضِي الشِتَاء، والثَانِيَة وهِيّ هِجرَة العَودَة لِمَوَاطِن التَفريخ، فَإنَّها ونَتِيجَةً لِلصُعُوبَاتِ المُختَلِفَة الّتي تُوَاجِهُهَا خِلالَ هِجرَتِهَا، فَإنَّ أَعدَاداً كَبيرَةً مِنهَا تَعجَزُ عَن مُوَاصَلَةِ الهِجرَة، وقَد لا تَستَطِيعَ مُوَاصَلَةَ الطَيرَان والحُصُول عَلى القُوتِ اللّازِمِ لِدَيمُومَةِ حَيَاتِها، ونَتِيجَة لِذَلِكَ فَإنَّها لا تَستَطِيعَ أَنْ تُكمِلَ الرِحلَة ورُبَّما تَنفُقُ خِلالَهَا لِسَبَبٍ أَو آخَر! وهَذِه تَنطَبِقُ إلى حَدٍ كَبيرٍ عَلَى الصُقُورِ والحُبَارىَ مَعاً. ومِنَ المؤَكّد أَنَّ إصطِيادَ البَعض مِن أَنواعِ الصُقورِ المطْلُوبَة مِن قِبلِ هُواةِ الصَيدِ وبشَكلٍ مُكَثَّف، وصَيدِ الحُبَارى بالطُرقِ المُستَحدَثة إضَافَة إلى إصطِيَادِها بِواسِطَة الصُقور، إنَّما يُضيفُ لِلفُقدَانِ الطَبيعيّ فُقدَاناً آخرَ رُبَّما يَكُون ثَقيلاً جِداً ومِمَّا يَصعُبُ تَعويضَه. والحَقيقَة أَنَّ شِيوعَ إستِخدَام الصُقور التّي تُنتَج في الأَسرِ وفي حُقولٍ خَاصَّة لإنتاجِها في مُختَلَفِ بِقَاعِ العَالم، قَد سَاعَدَ كَثيراً في التَخفِيفِ مِنَ الحَاجَة لِلصُقورِ الوُحوشِ الّتي



74- مجموعة من طيور الحبارى التي وصلت ميتة بعد رحلة شحن بالطائرة، لم تتوفر فيها متطلبات الشحن للطيور.



75- مجموعة من الحبارى إستطاعت أن تتخطى وتنجو بنفسها بإعجوبة، وتبقى على قيد الحياة بعد موت العديد من صويحباتهن اللواتي فارقن الحياة.



تُصطَاد مِنَ البَراري. وهَذا يَشمَلُ الصَقرَ الحُرَّ والشَاهِين. وبالرُغمِ مِنْ أَنَّ التَعويضَ عَن هَذين النَوعَينِ مِنَ الصُقورِ لَم يَكُن في الغَالِب بِمَا يُقابِلهُما مِن نَفسِ نَوعَيهِمَا، وإِنَّما تَمَّ التَعويضُ عَنهُما خُصوصَاً في السَنَواتِ الأولَى مِنَ القَرنِ الحَاليّ، بالصُقورِ المُهَجَّنَة والمُنتَجَة مِن تَضريبِ الصَقرِ "الجِير" مَعَ الحُرّ أَو الشَاهِينِ لإِنتاجِ ما أَصبَحَ يُعرَفُ بإِسمِ (جِير/حُر) أَو (جِير/شَاهِين)، وبِنِسَبٍ مُختَلِفَة مِن دَرَجَاتِ التَهجِينِ بالإعتِمَاد عَلى نِسبَة كُلٍّ مِنَ الجِيرِ أَو الحُرّ أَو الشَاهِين في الصُقورِ المُهَجّنَة والمنتجَة في الأَسر. كَذَلِكَ فَإِنَّ إِنتاجَ الصُقُورِ النَقِيَّة مِثلُ الصَقرِ "الجِيرِ" نَفسَه، أَصبَحَ صَقراً مَألُوفاً بَعدَ أَنْ إزدَادَت حُقولُ إِنتاجِ الصُقورِ في دُوَلٍ أَوروبيَّة مُختَلِفَة بالإِضَافَة إِلَى كَنَدا وأَميركَا، وَبَدأَت الحُقولُ الأَوروبيّة بالتَركِيزِ عَلى إِنتَاجِ صُقورِ السُنقُر "الجِيرِ" النَقِيّة الّتي تَم إِستِيرادُ مُعظَم أَوائِلِ أُمّهَاتِ الصُقورِ المُنتِجَة مِنهَا في أَغلَبِ الحَالاتِ مِنْ كَنَدا.

هُنَالِكَ الكَثيرُ مِنَ الأُمُورِ الّتي يُمكِنُ لِلدُوَلِ المَعنِيَّة بِهِوَايَة الصَيدِ بالصُقُورِ أَن تَعتَمِدَهَا، مُسَاهَمَةً مِنهَا في المُحَافَظَة عَلَى بَقَاءِ الصُقُورِ بَعيدَةً عَن خَطَرِ التَعَرُّضِ لإنحِدَارِ أَعدَادِهَا الطَبيعيّة في مَواطِنَها الأَصلِيَّة. فَمِنَ المُهِمّ جِدّاً والضَروريّ، المُسَاهَمَة في دَعمِ إستِمرَارِ وُجُودِ الصُقورِ في مَواطِنِها الطَبيعِيّة خِدمَةً لِلهَدَفِ ذَاتُه، وهُوَ إِدَامَةُ بَقَاء الحَياةِ الطَبيعِيّة وعَدَم التأثِيرِ سَلباً عَليهَا. كَذَلِكَ فَإِنَّ هَذِه المسَاهَمَة تُسَاعِدُ في إِبعَادِ الفِكرَةِ الّتي يُرَوّجُ لَهَا الكَثيرونَ مِنَ المَعنِيينَ بشُؤونِ الحَياةِ البَرّية مِنَ الغَربيين والّتي لا تَخلو مِنَ الكَثيرِ مِنَ المُبَالَغَة ولَكِن في نَفسِ الوَقتِ لَيسَت بَعيدَةً عَن الوَاقِعِ في بَعضِ المَوَاقِع. مِن جُملَة الأُمورِ هَذِه:

* تَشجِيعُ إِستِخدَام الصُقورِ الّتي تُنتَجُ في حُقولِ تَكثِيرِ الصُقورِ، وتَسهيلُ دُخُولِهَا إِلَى دُوَلِ الخَليجِ لِكَيّ تُعَوّضَ عَن النَقصِ الّذي يَحصُلُ في عَدَد الصُقورِ المَطلوبَة في هَذِه البُلدَانِ نَتيجَةَ زِيَادَةِ الطَلَبِ عَلَيهَا.

* وَضعُ ضَوابِط لِلتِجَارَة بالصُقورِ البَرّية الّتي يَتُمّ إِصطِيَادُها في عَددٍ مِن دُوَلِ آسيَا وشَمَال أَفريقيَا، بالرُغمِ مِن أَنَّ هَذَا أَمرٌ لَيسَ مِنَ السَهلِ تَطبيقُه أَو تَنظِيمُه. وذَلك نَتيجَةً لإختِلافِ رُؤيَة هَذِه الدُوَلِ لِهَذِه المَسأَلَة، وَعَدم وُجُودِ مَقَاييسَ مُشتَرَكَة بَينَها لِكَي يُمكنُ رَسمَ خُطوطِ هَذه الضَوابِط.

* مُوَاصَلَة التَفَاهُمِ مَعَ الدُوَلِ الغَربيَّة الّتي يَتُمّ إِنتَاجُ الصُقورِ فِيهَا، لِتَسهِيلِ مُعَامَلَة نَقلِ أَو تَصدِيرِ هَذِه الصُقور، وتَجاوُزِ الإِجرَاءَاتِ الرُوتِينيّة كَثيرَةُ التَعقِيد في ذَلِك، لِكَي يَتَمَكّنُ هُواةُ الصُقورِ مِنَ القِيام بإستِيرادِ هَذِه الصُقورِ

بصُورَةٍ أَسهَل، مِمَّا يُقَلِّلُ مِن حَاجَتِهِم لِلسَعيّ لِلحُصُولِ عَلى صُقورٍ وُحوشٍ مِنَ البَرّيَة، والّتي يَتُمّ إصطِيَادُهَا في دُوَلٍ عَديدَةٍ وفي مَنَاطِقَ مُختَلِفَة.

* بَذلُ جُهودٍ أَكبَرَ في تَأسِيسِ مَراكِزَ لإنتَاجِ طُيورِ الحُبَارىَ في الأَسر، وزِيَادَة أَعدَاد هَذِه المَراكِز سَعياً لإنتَاجِ أَعدَادٍ أَكبَر مِنَ الحُبَارىَ، وذَلِكَ لِتَعويضِ العَدَد الكَبيرِ الّذي يَتُمّ إصطِيَادُه مِنهَا سَنَوياً مِن قِبَلِ هُواةِ الصَيد في بِقاعٍ مُختَلفَة مِن آسيَا وأَفريقيَا. ومِمَّا هُوَ جَديرٌ بالذِكرِ هُنا هُوَ أَنَّ المَشَاريعَ الكَبيرَةَ الّتي تَمَّ تَأسِيسُهَا ومُنذُ سَنَواتِ الثَمَانينَاتِ مِنَ القَرنِ المَاضِيّ والّتي عَمِلَت بِجِدٍ لِلنَجَاحِ في إنتَاجِ الحُبَارىَ، سَتُسَاعِدُ بِلا شَكٍ في التَقلِيلِ مِنَ خُطُورَة وحَرَجِ وضَع طَائِرِ الحُبَارىَ في الطَبيعَة، هَذَا طَبعاً إذَا مَا تَمَّت المُسَاهَمَة الفَاعِلَة في عَمَلِيَّة إطلاقِ طُيورِ الحُبَارىَ إلى البَرّيَة وفي المَنَاطِقِ الّتي يُمكِنُ تَهيِئَةُ الوَضعِ المُلائِم لَهَا لِكَي تَستَطيع التَأَقلُمَ والتَعَوّد عَلى العَيشِ في البَراري والإعتِمَاد عَلى نَفسِهَا ومِن ثُمّ البَدء في التَكَاثُرِ مَعَ غَيرِهَا مِنَ طُيورِ الحُبارىَ. ولابُدَّ مِن الإشَارَة إلى أَنَّ البَوادِرَ الّتي حَصَلَت خِلالَ السَنَوَاتِ الأَخِيرَة في الإتّجَاهِ إلى إنشَاءِ مَشَاريعِ تَفريخِ الحُبارىَ، الّتي يَقومُ بِهَا المَسؤولونَ في دُوَلِ المَنطِقَة عُموماً والقَادِرُون عَلى تَموِيلِ مِثلِ هَذِه المَشَاريعِ عَالِيَةِ الكُلفَة التأسِيسِيَّة والتَشغِيلِيَّة، إنَّمَا هِيَّ بَوَادِرُ وخُطُوَاتٍ سَيُكتَبُ لَهَا النَجَاح، وسَيَتَّضِحُ ذَلِكَ قَريباً وسَيَكُونُ فِيهَا مَا يُقَدّمُ التَعويضَ عَن الخَسائِرِ الّتي حَصَلَت في السَنَواتِ الثَلاثِينَ المَاضِية في أَعدَادِ طُيورِ الحُبَارى.

والخُلاصَة هِي أَنَّ هُنالِكَ الكَثيرُ مِمَّا يُمكِنُ أَنْ يَفعَلَه الطَرَفَان الفَاعِلان والمؤَثّرَان في هَذِه القَضِيَّة، والمتَمَثّلَان بالطَرَف الأَول وهُو السُلطَات الدَوليّة المخَوّلة لإصدَار القَوانين الخَاصَّة بالبيئَة وتَنفيذِهَا وجَعلِها مُلزِمَة عَلى كُلّ الدُوَل. والطَرَف الثَاني وهُو الدُوَل الّتي تُعنَى بِريَاضَة الصَيدِ وتَعتَبِرها جُزءاً مُهماً مِن مُكوّنَات التُراثِ الوَطنيّ الّذي تُعنَى به وتَسعَى لِلمُحَافَظَة عَليه. وكُلّ الأمُورِ المؤَثِرَة إيجَابياً والمؤَديّة إلى ديمومَة مُمَارَسَةِ هِوَايَة الصَيد بالشَكلِ المَعقُول، يُمكِنُ أَن يَتُمّ توجيهُها بصُورةٍ مِنَ الصُوَر لِكَي تَصُبّ في تَسهِيلِ كُلِّ مَا مِن شَأنِه أَنْ يُديمَ هَذه الهِوَاية المَحدُودَة الإنتِشَار عَالَمِياً. وبالرُّغم مِن مَحدُودِيّة إنتِشَارِهَا، إلَّا أَنَّهَا تَبقى قَادِرة عَلى جَذب إنتِبَاه المَلايين مِمَّن لا يُمَارِسُونَهَا ولَم يَعرِفُونَهَا مِن قَبل، وذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِن جَوانِب مَجهُولَةٍ تَمَاماً لَدَيهِم! وتَرى مِثلَ هَؤلاء النَاس يَوَدّون التَعَرّف عَليهَا مِن بَاب الإفتِتَانِ بِما فِيهَا مِن غَريبٍ، أَو غَيرَ مَألوفٍ مِن العَلاقَة بَينَ الصَقرِ والإنسَان. وهَذهِ الدَيمُومَة مِنَ المُمكِنِ أَن تَبقَى بَعيدَةً عَن التَأثيرِ سَلبِيّاً عَلى كُلٍّ مِنَ الصَقرِ والحُبارىَ وبَاقي الطَرائِد الّتي يَسعَى لهَا

القَناصُون. إنَّ قِيامَ المَسؤولينَ في بَعضِ الدُوَل الخَليجِيّة بِمُبَادَراتِ تَنظِيم المُسَابقَاتِ المختَلفَة لِلصُقورِ ورِعَايَتِهِم لِهذِه السَباقَات، قَد أَعطَى زَخماً لِهَذِه الهِوَاية وَزَادَ مِن وُضُوحِ وَضْعِها عَلى خَارطَة التُراثِ الإنسَاني ورَسَمَ جُزءاً مُهِماً مِنَ الطَريقِ الصَحِيحِ المُسَانِد لِمُارَسَتِها الأَسَاسِيَّة وهِيّ الصَيدُ في البَراريّ للحُصُولِ عَلى الطَعَام اللّازِمِ لِلعَيش. تِلكَ المُسَابقَاتُ الّتي تُغَطّي جَوانِبَ مُختَلِفَة مِن هَذِه الهِوَايَة مِثلُ سِبَاقَاتِ سُرعَةُ الطَيَرَانِ لِقَطعِ مَسَافَة مُحَدّدَة في دَعوَةِ الصُقورِ لِلتلِوَاح، وسُرعَة الشَوَاهِينِ وقُدرَتِهَا عَلى إصطِيَادِ حَمام السِبَاقِ (الزَاجِل) المَعرُوفُ بِسُرعَتِه، وسُرعَة إكتِشَافِ الصَقرِ لِلحُبَارىَ مِن خِلالِ قُدرَتِه عَلى إبصَارِهَا عَن بُعدٍ وهِيّ مَاتُعرَفُ بِإسم (مُسَابَقَةُ الطَلع). ومُسَابقَةُ الصَيدِ عَلى الطَريقَة التُراثِيّة القَديمَة مِن دُون إستِخدَام السَيَّاراتِ وأَجهِزَةِ وأَدَوَاتِ الإتّصَالِ الحَديثَة، بالإضَافَة إلى مُسَابَقَة الجَمَالِ والنُدرَة في الصِفَاتِ المَرغُوبَة في الصَقرِ الحُرّ وهِيّ مَا تُسَمّى بِمُسَابَقَة (المزَايِّن) لِلطُيّور، وَتُرصَدُ لِهَذِه المُسَابقَاتِ في قَطَر مُخَصَّصَاتٌ مَالِيَّة كَبيرَةٌ لإقَامَة مَهرَجَان السِبَاقَاتِ هَذِه، والّذي يَشمَلُ جَوَائِزَ تَشجِيعِيّة ذَاتُ قِيمَةٍ كَبيرَة، ويُرصَدُ لَهَا مِنَ الجُهدِ والإعلام الّذي يَقُومُ بِتعريِف النَاسِ مِن المُوَاطِنين والمُقِيمين عَلى حَدٍّ سَواء بِمَظَاهِرِ هَذِه السِبَاقَات لِتَعرِيفِهِم بِهَذِه الهِوَايَة. ومِمَّا لا شَكّ فيه أَنّ في تَنظِيمِ هَذِهِ السِبَاقَات إبدَاعٌ لِتَنمِيَة هَذِه الهِوَايَة مِن نَاحِيَة، ومِن نَوَاحِيّ أُخرىَ تَجمِيعٌ وفُرصَةٌ لِتَنمِيَة قُدرَاتِ الشَبَاب عَلى القِيَام بِتَنظِيم مِثلِ هَذِه المَهرَجَانَاتِ الرِيَاضِيَّة والإجتِمَاعِيَة، وحَشدِ جُهُود الشَبَاب في أُمورٍ تَنفَعَهُم وتُعطِي قِيمَة لِلوَقتِ والجُهدِ في حَيَاتِهِم. وكَمَا هُو مَعروفٌ أَنَّ جَمِيعَ الهِوَايَاتِ والإهتِمَامَاتِ لَدىَ النَاسِ، والمُمَارسَات المُتَعَلقَة بِهَا تَبدأُ بِدَايَةً بَسِيطَةً ورُبَّمَا خَجُولَةً في مُعظَم الأَحوَال، وذَلِكَ لِعَدَم تَوَفُّرِ المُقَوّمَاتِ الكَافِيَة لِتَنمِيَة تِلكَ الهِوَايَات، أَمّا في مَجَالِ الصُقُورِ والصَيد، فَمِنَ الوَاضِحِ أَنّ الفُرصَة كَبيرَة ومُتَاحَة لِكَي تَنشَأُ مِنهَا هِوَايَةٌ ورُبمَا أكثر، وإهتِمَامَاتٍ بِأمُورٍ عِدّة يُمكِنُ تَطويرُهَا لِكَيّ تَصِل لِمُستَوى الهِوايَة الرَصِينَة الّتي تَتَوفَرُ لَهَا كُلّ المُقَوّمَات. وقَدْ بَدأَت عَلامَاتُ ودَلالاتُ هَذا الأَمر تَلوُحُ مُنذُ سَنَواتٍ عِندَمَا بدأَ الكَثيرُ مِنَ الشَبَاب مِن هُواةِ القَنصِ يَملأونَ وَقتَ فَراغِهِم وإنحِسَار الصَيدِ أَو قِلَّتِه أَو نِهَايَة مَوسِمِه، بِتَنظِيم المُسَابقَاتِ فِيمَا بَينَهُم وبشَكلٍ يَستَحِقُّ الإعجَابَ والتَقدير، ويُؤَكّدُ عَلى حَمِيمِيَّة العَلاقَة بَينَهُم وقُدرَتِهم عَلى إدارَة شَأنٍ يَشتَرِكونَ فيهِ وهُوَ حُبُّهم لِهَذِه الهِوَاية العَريقَة والسَليمَة العَواقِب والنَتَائِج لَهُم جَميعَهُم، فأَصبَحوا يتَجَمَّعونَ للتَسابُقِ وتَحَدّي أَحدُهُم الآخرَ تَحَدّياً وِدّياً بالتَبَاري بسُرعَة طَيرَانِ مَا يَمتَلِكون مِن صُقورٍ مِن خِلالِ إطلاقِهَا لإصطِيَاد الحَمَام، ورُبَّمَا أَساليبَ أُخرَى لِلتَباريّ والتَسَابُق وكُلّها تُعتَبرُ إبدَاعاً شَبابِياً إذَا مَا أَخَذنَا بنَظَرِ الإعتِبَارِ مَحدودِيّة قُدرَاتِهم عَلى تَوفِيرِ المُستَلزَمَات لِمِثلِ هَذِه المَهرجَاناتِ

البَسيطَة. ولَقد نَشَأت لَدى الكَثيرِ مِنَ الشَباب قُدُرات فَنيَّة في مَجالاتٍ أُخرى مِن خِلال وَلَعِهم بالصَيد وحُبِّهم لِلصُقور، مِثلَ هِوَاية التَصويرِ الفُوتوغرافي الّتي لاحَظتُ أَنهّا قَد حَظِيَت في السَنَواتِ الأَخيرَة بِإهتِمام الكَثيرِ مِنَ الشَباب مِن هُواةِ القَنص، وتَأسيسِ وتَشغِيلِ وإِدَامَة المَواقِع عَلى الشَبَكَة المَعلومَاتيّة Internet، لِتَغطِيَة الكَثيرِ مِن جَوانِب وأَخبَار الطُيورِ والصَيد وتَبادُل المَعلومَات والخِبرَات مَعَ أَقرَانِهم مِنَ القَنَّاصِين في دُوَل الخَليج المُختَلفَة، مِمَّا حَفَّزَ لَدى الشَبَابِ الآخَرينَ الرَغبَة في مُتَابَعَة القِرَاءة وتَوسِيع دَائِرَة إِهتِمَامَاتِهم اليَومِيّة، وإِيجَادِ الفُرَص لإِطلاقِ قُدُرَاتِهم الإِبدَاعِيّة. وهَذَا كُلُّه مِنَ الجَوانِب الإِيجَابِيّة لِهِوَايَة الصَيدِ والّتي تُضَافُ للعَديدِ غَيرِهَا مِن الإِيجَابِيَّات، ومِمَّا لا يَتعَارض مَع حِمَايَة البِيئَة وإِحتِرَام مُكَوّنَاتِها.

لَقَد بَدأَت في الغَرب مُحَاوَلاتُ إِنتَاجِ صُقُورٍ مُهَجّنَة، وذَلِكَ مِن خِلالِ التَضريبِ بَينَ الأَنوَاعِ النَقِيَّة مِنَ الصُقُور مُنذُ مُنتَصَف السَبعِينَاتِ في القَرنِ المَاضِي. والحَقيقَة أَنَّه رُبَّما يَكونُ مِنَ الصَعب القَطعِ في الإِجَابَة عَلى مَسأَلَة: مَن هُوَ المُرَبّي والمُنتِج لِلصُقُور الّذي كَانَت عَلى يَدَيه البِدَايَة في التَهجِين وإِنتَاجِ صُقورٍ مُهَجَّنَة؟ أَو مَن هُوَ صَاحِبُ الفِكرَة والدَافِع لَهَا؟ ومَا هُوَ نَوعُ الصُقُورِ الّتي أُستُخدِمَت لأَوَّل مَرَّة في التَهجِين؟ يُؤَكّدُ العَديدُ مِن مُنتِجي الصُقورِ الرُوَّادِ في بريطَانيا، أَنَّ أَولَ عَمليَّة تَفريخ لإِنتَاج صَقرٍ هَجينٍ بينَ نَوعَين مِنَ الصُقُور (Hybrid)، كَانَت بَينَ صَقرٍ حُرّ وشَاهِين في عَام 1976 في آيرلاند وأَنَّها كَانَت قَد تَمَّت مِن قِبَل (جاك مافروجورداتو) و (جوني موريسن) وكِلاهُما مِن هُوَاةِ الصَيدِ بالصُقُور المَعرُوفِين، عِندَمَا تَركَا صَقرَين طَليقَين مِن نَوعَين مُختَلِفَين وجِنسَين مُختَلِفَين مَعاً في قَفَصٍ كَبيرٍ كَانَ يُستَخدَمُ لِلتَفريخ، لكِنَّهما لَم تَكُن لَدَيهِمَا نَوَايَا التَفريخ والإِنتَاج، وإِنَّما فَقَط لِفَترَة مُؤَقَّتَة فَكَانَت النَتيجَة حُدوثُ التَزَاوُج والتَلقِيح وإِنتَاج الصُقور المُهَجَّنَة لأَوَّلِ مَرةٍ أَمراً عَرَضِيّاً ولَيسَ مَقصُوداً، بَعدَ ذَلِكَ بِفَترةٍ قَصيرةٍ بَدأَ الإِنتَاجُ مِن تَضرِيب صَقر شَاهِين مَعَ صَقر جِير في الولايَات المُتَّحِدَة الأَميرَكية في مَركَز رِعَايَة الشَاهِين (Peregrine Trust) في أَمَيركَا حَيثُ كَانَ (Tom Cade) المَعرُوف بأَنه مِنَ الأَوَائِل المُؤَسِسينَ لِهَذا المَركَز وهُوَ مَن قَام بِهَذا التَهجِين والإِنتَاج. في تِلكَ السَنَواتِ لَم يَكُن صَقرُ الجِير مُتَوَفّراً لِلمُرَبين البريطَانِيّين لِكَي يَقُومُوا بِتَضريبِه مَعَ الحُرّ أَو الشَاهِين، ولَم يُصبِح مَألوفَا ومُتَوَفِراً قَبلَ مُنتَصَف التِسعِينَاتِ مِن القَرنِ المَاضِي، والشَيئ نَفسُه يَنطَبِقُ عَلى الصَقرِ الحُرّ حَيثُ أَنَّ المَوجُودَ مِنه لَدى مُنتِجِي الصُقور كَانَ ومَايَزَالُ قَليلاً جِداً في كُلِّ دُوَلِ أُوروبا الغَربِيَّة. والشَيئُ نَفسُه إِلى حُدودٍ بَعيدَةٍ في بَاقي الدُوَل الأُوروبية مِثلُ أَلمَانيا. ولَم يَكُن صَقرُ الجِير

مُتَوَفِرَاً بشَكلٍ وَاضِحٍ وأكثَر مِن بَاقِي الدُوَلِ إلاَّ في كَنَدا لأنَّهَا مَوطِنُ الصَقر الجِير وحَيثُ كَانَ المُرَبُّونَ المُعتَمَدون والمُسَجَّلون لَدىّ الجِهَاتِ الرَسميَّة المَعنيّة في كَنَدَا يحَصُلونَ عَلى تَرَاخِيص لِصيدِ (طَرحِ) صُقورِ الجِيرِ لِتَعزِيزِ قُدُرَاتِهِم عَلى إنتاجِه في الأَسر. وأنَا شَخصِيّاً كُنتُ قَد شَاهَدتُ ولأوَّلِ مَرةٍ صَقراً مُنتَجاً مِن تَضـريبِ الحُرّ مَع الشَاهِين في بِريطَانيا في العَام 1984، ولَم يَكُن لِرؤيَتِي لَه تِلكَ الأَهَمِيّة في ذَلِكَ الوَقت، وإعتَبرتُه وكَأنَمّا هُوَ تَحصيلُ حَاصِل لِمُحَاوَلة لَن يَكونَ لَهَا مُستَقبلٌ ولا أَبعَادٌ نَتَحدَّثُ عَنهَا كَما نَتَحَدَّث عَنها الآن، والحَقيقَة أنَّ هَذَا هُو مَا كَانَ سَيَحصَل لَو أَنَّ الأَمرَ بَقِيَّ لِمُجَرَّد تَضريبٍ بَين الحُرّ والشَاهِين، ذَلِكَ لأنه لَن تَكُون في النَاتِج صِفَاتاً جَذَّابَةً يَبحَثُ عَنهَا القَنَّاصُ في الصَقرِ المُهَجَّن والنَاتِج مِن تَضريبِ الحُرّ مَعَ الشَاهِين. ولكِنَّ الأَمرَ إختَلَفَ جَذرِيّاً عِندَما بَدأَ التَهجِينُ بَينَ الحُر والجِير وبَين الشَاهِينِ والجِير. لَقد كَانَ مُرَبّوا الصُقور والّذينَ يَقومونَ بإنتَاجِ صُقُورِهِم بأَنفُسِهِم لِغَرض إستِخدَامِهِم لَهَا في الصَيد، يَعيشُونَ حَالَةً مِنَ التَعَاونِ وتَبَادُل المَعلومَات فِيما بَينَهم في سَنَوات الثَمانينَات ومَا قَبلَهَا مِنَ القَرنِ المَاضِي. ذَلكَ لأَنَّهم في تِلكَ السَنَوات كَانوا لا يَتَجاوَزونَ عَديدَ أَصَابِعِ اليَد، وفي كُلِّ أَنحَاءِ العَالَم، فَفِي بريطَانيا لَم يَكُونُوا أَكثَرَ مِن إثنَينِ أَو ثَلاثَة، وفي أَلمَانيا كَذلِكَ، وفي كَنَدا كَانَ هُنَالِكَ مُنتِجُ صُقُورٍ واحِدٍ فَقَط، وفي أَمَيركا كَانَ واحِدٌ أَو إثنَان! وسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ العَمَلَ في مَجالِ تَفريخ وإنتَاجِ الصُقورِ بِشَكلٍ خَاص والطُيورِ الجَارِحَة بِشَكلٍ عَام، لَم يَكُن في تِلكَ السَنَواتِ مِنَ الأَعمَالِ المُجزِيَة في مَردُودِها المَاليّ، فَقَد كَانَ مَا يُنتجُ مِن صُقورٍ يَدورُ في مُحيط مَن يَحتَاجُونَ لإستِخدَام هَذهِ الصُقورِ لِهِوَايَتِهِم الشَخصِيَّة في الصَيد، بالإضَافَة إلى حَاجَةِ حَدَائِق الحَيَوانات لِلبَعضِ مِن أَنوَاعِ الطُيورِ الجَارِحَة مِثلَ النُسورِ والعُقبَانِ وغَيرِهَا مِن أَنوَاعِ البُوم، والّتي كَانَ الإهتِمَام يَنصَبُّ عَليهَا أَكثَرَ بِكَثيرٍ مِن الصُقورِ المُستَخدَمَة في الصَيد. ورُبَما كَانت بِدَاياتُ مُمَارسَة مُعظَم المُرَبِّين والمُنتِجِين مَع هَذه الطُيورِ الجَارِحَة بِسَنَواتٍ قَبلَ تَحوّلِهِم لإنتَاج الصُقُور! ولَم تَكُن الأَسعَارُ الّتي تُبَاعُ بِها الصُقورُ مُغرِيَة، بَلْ في الحَقِيقَة لَمْ تَكُنْ في البَعضِ مِنَ الأَحيَانِ تَسُدُّ حَتّى قِيمَةَ المَبَالِغِ الّتي تُصـرَفُ عَليهَا مِن أَعلافٍ وغَيرِهَا مِنْ مُستَلزَمَات التَربيَة والتَفريخ. ومَا كَانَ يُسَاعِدُ الأَوروبيّينَ مِن مُنتِجيّ الصُقور في التَقليلِ مِن تَكَاليفِ الأَعلاف، هُو مَقدِرَتُهم في الحُصولِ مَجّاناً عَلى أَفرَاخِ الدَجاج الذكُورِ الّتي تَقتُلهَا شَرَكَاتُ إنتَاج الدَجَاجِ البَيّاض لِلتَخَلُّصِ مِنهَا لِعَدَم جَدوىَ تَربِيَتِهَا إقتِصَادِياً. ولا نَنسىَ أَنَّ خِلالَ فَترَة الثَمانينَات ومَاقَبلَها مِنَ القَرنِ المَاضِي، كَانَت الصُقورُ المُنتَجَة في الأَسرِ في هَذِه الحُقولِ غَيرُ مَرغُوبَة في دُوَلِ الخَليج، ولَم يَكُن لَهَا السُوقُ الّذي تَتَمَتّع بِه في هَذه السَنَوات. ومِن هُنَا نَرى أَنَّ كُلَّ العَوامِل لَم يَكُن فِيهَا مَا يُشَجِّعُ عَلى أَن يَعمَلَ الغَربيُّون

في مَجَالِ إنتَاجِ الصُقور. لَقَد كَانَ البَعضُ مِنَ المُنتِجِين يقُومُون بإنتَاجِ أنواعٍ كَثيرةٍ مِنَ الطُيورِ الأُخرىَ، الّتي يَحتَاجُ لَهَا هُواةُ الطُيورِ المَنزِليَّة وحَدَائِقِ الحَيَوان مِثلَ الطُيورِ المُتَنوِعَة الّتي تَعيشُ في الأَقفَاص في البُيوت، والطُيورِ الجَذّابَة المَنظَرِ والّتي تَحرِصُ حَدائِقُ الحيَوانَاتِ عَلى عَرضِهَا، بالإضَافَة إلى الهُواةِ الّذينَ يَرغَبونَ بإقتِنَاءِهَا مِثلُ أَنواعِ البَبَغَاوَات. والأكثَرُ مِن ذَلِك ومُنذُ سَنَواتِ العَقد الأَوَّل مِن قَرنِنَا الحَادي والعِشرين، فَقَد بَدأَ الكَثيرون مِمَّن لا عَلاقَة لَهُم بالصُقورِ ولا بِهِوَايَة القَنص، مِمَّن لا عَمَلَ ولا حِرفَةَ ولا مِهنَة وَاضِحَة لَهُم، يَتَّجِهونَ صَوبَ مِهنَة العَمل في مَجَالات تَفريخِ الصُقور، خُصُوصَاً في بريطَانيا فَهُنَالِكَ الكَثيرينَ مِنهُم، وقَد عَرفتُ شَخصِياً غَيرَهم العَديد مِن خَارج بريطَانيا مِن دُوَلٍ مِثل بَلجيكا والنَمسا ورُوسيَا وإسبَانيا، مِمَّن كَانُوا يَتَّصلونَ بي شَخصِيّاً لِمُحَاوَلَة تَسهيلِ عَمِلِهِم في هَذا المَجَال وتَقديمِهِم لِهُواة القَنصِ لِغَرض بَيع إنتَاجِهِم في دُوَل الخَليج والبَعضُ مِنهُم يَذهَبُ لأَبعَدَ مِن هَذا عِندَما يَطرَحُ مَسأَلَة البَحثِ عَن مُمَوّلٍ لِمَشروعِه، بالرُغمِ مِن أنه لَيسَ بَعدُ قَادِرَاً عَلى مَعرِفَة سُلالاتِ الصُقور المَرغُوبَة، ولا مَاذَا يَعني الصَيد لَدىَ هَاوي القَنصِ في الخَليج، ومَا يَعرِفُه هُو مَا قَد سَمِعَه مِن أَنَّ القَنَّاص الخَليجيّ يَرغَبُ في الطَيرِ ذُو اللّون الأَشقَر أَو الكَاشِف أَو الأَسوَد. إنَّ كِتَابي الأَوَّل عَن الصُقور "Falcons and Falconry in Qatar"، والّذي نَشَرتُه في العَام 1987 قَد سَاهَمَ في تَعريفِ هِوَايَة الصَيدِ بالصُقورِ لِلكَثيرينَ مِن أَبنَاءِ الدُوَلِ الأُوربيّة وأَميرِيكَا، وأَشَارَ بوضُوحٍ إلى قِيمَة الصَقرِ الكَاشِف اللّونِ والأَسوَد أَو الأَدهَم، وقَد كَانَت مَعلومَاتُ وحَرِكَة ذَلِكَ الكتاب وإنتِشَارِه في فَترَةٍ مَاقَبلَ شُيوعِ التَهجِينِ وقَبلَ بِدَايات زِيارَات مُنتِجي الصُقورِ مِنَ البُلدانِ المُختَلِفَة إلىَ دُوَل الخَليج، حَيثُ كَانَ القَليلُ مِنهُم عَلى مَعرِفَةٍ بالبَعضِ مِن هُواةِ القَنصِ الّذينَ كَانوا يَزورونَ حُقولَهُم في البُلدانِ الأوروبيّة أَثنَاء وجُودِهم فِيهَا لِقضَاء إجَازات الصَيف أَو لِقَضاءِ عَملٍ خَارجَ أَوقَات الصَيف، وكَانَ البَعضُ مِن هُواةِ القَنصِ، يَقومونَ بِدَعوةِ هَؤلاءِ المُنتِجينَ لِزِيَارَة بُلدَانِهِم الخَليجِيّة أَثنَاءَ مَوسِم القَنص، ورُبَّمَا لِلذَهَاب مَعَهُم لِرحلَةِ القَنص. أَمَّا إهتِمَامُ هُواةِ القَنصِ بالصُقُور المُنتَجَة في الأَسر، فَإنَّه لَم يَبدَأُ فِعلِيَّاً قَبلَ مُنتَصَفِ العَقدِ الأَخيرِ مِنَ القَرنِ العِشرين، بَعدَ تَجَارِبَ فَاشِلَة تَكَرَّرَت هُنا وهُنَاك، ولَمْ تَكُن تَترِكُ إنطِبَاعَاً حَسَنَاً لَدىَ القَنَّاص الخَليجيّ عَن مُستَوىَ الصَقر المُنتَج في الأَسرِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِقُدُرَاتِه في الصَيد.

بَعدَ بِدَايَاتِ النُمُو والتَطَوُّر العُمرَانيّ، وتَطوّر الأَعمَال وتَوسُّعَها في دُوَل الخَليج العَربيّ، وبَعدَ أَنْ بَدأَ الآلافُ مِنْ أَبنَاءِ الدُوَلِ الغَربيّة يَتَعَرَّفونَ عَلى دُوَلِ الخَليج، عَن طَريقِ إقَامَتِهِم فِيهَا لِغَرضِ العَمَلِ، أَو زِيَارَاتِهِم المُتَفرِّقَة لَهَا لأَغرَاضِ وإرتِبَاطَاتِ العَمَل، فَقَد بَدأَ حَديثٌ يَتكَرَّر بِصُورَةٍ دَائِمَةٍ في وسَائِلِ الإعلام العَالَمِيّة عَن دُوَلِ الخَليج

العَربيّ، ومَا يَخُصُّ الأَعمَال والحَيَاة فِيهَا بِصُورَةٍ عَامَّة، وشَاعَ إفتِتَانُ مُعظَم أَبنَاء دُوَلِ الغَرب بِدُوَلِ الخَليج وبأَجواءِهَا المُشمِسَة الدَائِمَة، وتَفَرُّدِهَا بِمَيِّزَات الأَمَانِ والحَيَاةِ المُرَفَّهَة إقتِصَادِيّاً وإجتِمَاعِيّاً والّتي تُوَفِرُهَا لِمُعظَمِهم، عَلى العَكسِ مِمَّا هُوَ عَليهِ الحَال في الدُوَل الغَربيّة. ونتِيجَةً لِذلِكَ فَقَد أَصبَحَ مَوضُوع الحَديث عَن هِوَايَةِ الصَيدِ بِالصُقورِ الشَائِعَة في دُوَلِ الخَليجِ عُمُوماً، مَوضُوعاً يَتَطَرَّقُ إليهِ مَن يَعرِفُ عَنهُ ومَنْ لايَعرِفْ!! مِمَّن يَعمَلُ في الخَليجِ وحَتىّ مَنْ لايَعمَل!! مِنْ مُختَلَفِ الإختِصَاصَاتِ إضَافَةً إلى الصُحَفِيّين والإعلامِيّين وغَيرِهِم. ولَقَد كَانَ الإعلامِيُّون والصُحَفِيُّون بشَكلٍ خَاصّ يَتَحَيَّنون الفُرَص دَوماً لِنَشرِ مَا هُو غَير حَقِيقِيّ والمُثِيرُ مِنَ العَنَاوين والمَعلومَاتِ المُبَالَغ فِيهَا، والّتي تُصَوِّرُ هَاويّ القَنص العَرَبيّ بِصُورَةٍ غَير حَقِيقِيَّة، ولا تُمَثِّلُ الوَاقِع الفِعلِيّ لِهِوايَة القَنصِ لَدىَ الهُوَاة في الخَليج، وكُلّ ذَلكَ لِكَونِ الصَيدِ بالصُقُور هِوَايَةٌ شَائِعَةٌ ومِيزَةٌ وَاضِحَةٌ مِن مَيِّزَاتِ أَبنَاء دُوَل الخَليج. وقَد كَانَ ليَّ نَصيبٌ لِمُعَايَشَةِ إحدَى المُحَاوَلاتِ الّتي كَانَ بَطلُهَا شَابٌ إعلاميّ يَعمَلُ حَديثاً في إحدَى المَحَطَّات العَالمِيَّة المَعروفَة جِداً في كُلّ أَنحَاءِ العَالَم، والّذي يَبدُو أنه كَانَ يَصبُو لِلشُهرَةِ عَن طَرِيقِ تَصنِيع وتَرتِيبِ تَحقِيقٍ تليفزيونيّ حَولَ مَوضُوعِ الصُقورِ والصَيدِ في دُوَلِ الخَليج، مِن خِلالِ إطلاقِ شُبهَةِ أَنَّ هُوَاة القَنص في الخَليجِ إنَّما يَدفَعونَ البَعضَ مِنَ المُهتَمِّينَ بالصُقورِ في أُوروبا لِتَهريبِ صُقورٍ شَواهِين بَرّية. ويَبدو أَنه قَرَّرَ زِيَارَة قَطَر في حَوَاليّ الشَهرِ السَادِس مِن تِلكَ السَنَة 1992، وذَلِكَ بِإعتِمَادِهِ عَلى عَدَّة عَوامِلَ يَبدُو أَنَّ أَحدَهَا كَانَ وجُودِيّ في الدَوحَة، وتَوَقُعِه أَنه سَيَستَطيع أَنْ يَحصُلَ عَلى مَعلومَاتٍ مُثيرَةٍ تُسَاعِدُ في تَحقِيقِ رَغبَتِه في إنجَازِ ذَلكَ التَحقيق. ولكِنَّه بَعدَ لِقَاءِه الأَوَّل مَعي ولِعَدَم حُصولِه عَلى مَا كَانَ يَبتَغيه، إنتَهَى به الأَمر بالخَيبَة مِمَّا دَفَعه لِقَطع زِيَارَتَه لِلدوحَة بَعدَ أَنْ كَانَ قَد أَخبَرَني خَلالَ لِقَاءه مَعي أَنه بإنتِظَار وصُولِ طَاقَم التَصوير لِلبَدءِ بِتَنفِيذِ بَرنَامَجه! وبَعدَ ذَلِكَ بِحَواليّ شَهرَين وعِندَمَا كُنتُ في زِيَارةٍ لأَحَد مَعَارِفي مِنْ مُرَبِّي الصُقور في بريطانيا، حَدَثَ وأَنْ إتّصَل نَفسُ هَذَا الإعلاميّ صُدفَةً به هَاتِفِيًا، وقَدَّمَ لَه نَفسَهُ أنه إعلاميّ في تِلكَ المَحَطَّة، وكَانَ في مَوضُوع حَديثِه مَايَزالَ يَحومُ حَولَ نَفسِ المُحَاوَلَة مُتَصوِّراً أنه قَد يَستَطِيع بإستِخدَامِه أُسلوبَ التَحَرّي وبطَريقَة بوليسِيّة، مِن الوُصُولِ إلى خَيطٍ يُوصِلُه إلى مَنْ يُمكِنُ أَن يَكُونُوا مِن مُرَبيّ الصُقورِ البريطانيين ضَالِعِينَ بِتَهريبِ الصُقُورِ إلىَ الخَليج؟! ولكِنَّ مُحَاوَلَته إنتَهَت أَيضَاً بالفَشَل، ويَبدُو أَنَّ مَشرُوعَهُ لَمْ يَنَلْ غَيرَ الخَيبَة والبُؤسِ ولَمْ يُكتَب لَه أَنْ يرَىَ النُور. إنَّ كُلاً مِن هَؤلاء المُتَحَدِّثِينَ عَن هَذَا المَوضُوع، كَانَ لَه قَصدٌ مِن وَراء تَطَرُّقِه لَه في وَسِيلَةِ الإعلام المُتَاحَةِ لَه، مِثلُ الصُحُفِ والمَجَلّات والرَاديو أَو التليفزيون. ولا يُمكِنُ القَولُ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ يَذكُرُه الإعلام عَن هَذِه الهِوَايَة

وَرَاءه مَقصَدٌ سَيئٌ، ولكِنَّ الكَثيرَ مِنه كَانَ بالفِعلِ مَدفُوعاً بِالرَغبَةِ فِي الإِسَاءَة المُجَرَّدَة، أَو رُبَّمَا أَنه كَانَ مِن بَابِ الحَسَد والحِقدِ عَلىَ الدُوَل المُنتِجَة لِلنَفطِ لَيسَ إلاَّ! والكَثيرُ مِنْ تِلكَ الأَحَادِيثِ والمَقالاتِ والتَحقِيقَاتِ الصُحَفِيّة، لَمْ يَكُنْ مَبنِيّاً عَلىَ أَسَاس مَعلومَاتٍ صَحِيحَة، بَلْ كَانَ مُعظَمُها مِن وَحيّ تَصوُراتٍ وسُوءِ نَوايَا كَاتِبِيهَا. وقَدْ إستَمَرَّ الحَالُ هَكَذَا حَتّى مُنتصَفِ التِسعينَاتِ مِنَ القَرنِ المَاضِي، وكَانَ فِيهَا الكَثِيرُ مِنَ التَجاوُزِ عَلىَ الحَقَائِق، والكَثيرُ مِنهَا لَمْ يَكُنْ لَه عَلاقَةٌ مُبَاشِرَة أَو غَيرُ مُبَاشِرَة مَعَ أَبنَاء دُوَل الخَليج مِن هُواةِ الصَيدِ بالصُقُور، بَلْ كَانَ فِيهَا الكَثيرُ مِنَ التَجَنّي عَلى أَبنَاءِ دُوَلِ الخَليجِ وعَلى مُمَارَسَتِهم لِهِوَاية الصَيد. فَعلى سَبيلِ المِثال: كُلَّمَا كَانَ أَحَدُ المُشتَغِلين بالصُقُور والصَيدِ فِي أوروبا يَسرُقُ بَيضَاً أَو صُقوراً أَفرَاخاً مِن أَعشَاشِهَا البَرّية فِي بريطانيا مَثَلاً، يُسَارِعُ أَصحَابُ نَوايَا السُوءِ فِي التَفَنُّنِ ومِن خِلال مُخَيَّلاتِهِم بِرَبطِ دَوَافِعِ هَذِه السَرِقَة بِشَخصِيَّة خَليجِيَّة وَهمِيَّة، مُدَّعِينَ أَنَّ هَذِه السَرقة إِنَّمَا تَمَّتْ لِكَيّ تُصَدَّرُ الأَفرَاخُ المَسرُوقَة هَذِه بَعدَ فَقسِهَا مِنَ البَيضِ وبُلوغِهَا العُمرِ المَطلوب إِلى هَذِه الشَخصِيَّة الخَليجِية! وطَبعاً نَرىَ هُنَا مَدىَ جَهل الإعلام فِي ذَاتِيَّة هَذَا المَوضُوع، إِذْ أَنَّ هَؤلاءِ لا يُدرِكون أَنَّ هُوَاةَ القَنصِ الخَليجِيُّونَ لا يُقيمُونَ وَزناً لِلصُقورِ الّتي تُسرَقُ مِنَ الأَعشَاشِ، ولا تِلكَ الّتي تُؤخَذُ بَيضَاً مِن الأَعشَاشِ ويَتِمّ حَضَانَتِهَا بِواسِطَة طُيورٍ أُخرىَ وتَفقِيسُهَا وتَربِيَتِهَا مِنْ بَعدِ ذَلِكَ، ولكِنَّ الإِصرَارَ المَدفُوع بالنَوايَا السَيئَة يَبقَى فِي مُحَاوَلِة إِلقَاءِ اللَّومِ عَلىَ هُوَاة الصَيدِ مِنْ أَبنَاءِ الخَليجِ. فَكَمَا هُوَ مَعرُوفٌ لَدىَ مَن كَانَ عَلى صِلَةٍ بالمُنتِجِينَ لِلصُقُورِ فِي تِلكَ السَنَوَاتِ ومَا قَبلَهَا، ومَنْ شَاهَدَ الصُقُورَ المُنتَجَةَ تِلكَ، أَنَّ مُعظَمَها كَانَت (تَصرُخ Screamer) وتَستَمِرُّ بصُرَاخِهَا وبشَكلٍ مُزعِجٍ وبلا تَوَقُّفٍ كُلَّمَا شَاهَدَت الإِنسَانَ، أَيَّ إِنسَان، ذَلِكَ لأَنَّ صَاحِبَهَا المُنتِجُ كَانَ يُطعِمُهَا بِيَدِه إِلىَ حِين مَقدِرَتِهَا عَلىَ الإِمسَاكِ باللَّحْم وتَقطِيعِه وإِلتِهَامِه بِنَفسِهَا. إِنَّ هَذَا المِثَالَ الّذي ذَكَرتُه حَقِيقِيّ وقَد حَصَلَ فِعلاً وتَكَرَّرَ لأَكثَرَ مِن مَرّة، ومِثلُه أَو مَا يَقرُبُ مِنه حَدَثَ أَيضَاً فِي دُوَلٍ غَربِيّة أُخرىَ غَيرَ بريطانيا! ورُبَّمَا سَنَأتِي عَلىَ البَعضِ مِن نَمَاذِج تِلكَ الحَوادِثِ فِيمَا بَعدُ. وكَمَا هُو مَعلومٌ عَن تِلكَ السَنَواتِ وقَبلَ تَوَفُّر الفُرصَة الوَاسِعَة لِلنَاسِ لإختِيَارِ قَنَواتِهِم التليفزيونيّة المُفَضَّلة، لَم تَكُن تُوجَد فِي أَيّ بَلَدٍ أُوروبِي أَكثَرَ مِن قَنَاتَينِ تَبُثَّانِ مَا لَدَيهَا مِن أَخبَارٍ وتَحقِيقَاتٍ وبَرامِجَ مُختَلِفة، وكَانَت النَتِيجَة أَنَّ كُلاً مِن تِلكَ القَنَواتِ المَحدودَةِ العَدَد، كَانَت بطَبيعَة الحَالِ لَهَا قَاعِدَةٌ شَعبِيّةٌ وَاسِعَة، وكَانَ النَاسُ مُجبَرِينَ عَلى مُشَاهَدَتِهَا لِعَدَم وُجودِ بَدَائِلَ كَثِيرَةً لَهَا مِثلَمَا هُوَ الحَالُ اليَوم. وطَبعاً لَم تَكُن هُنَالِكَ قَنَوَاتٌ رِيَاضِيَّة أَو تَرفِيهِيَّة عَالَمِيَّة مُتَخَصِصَة يُمكِنُ مُشَاهَدَتُها، لِذَلِكَ فَإِنَّ مَا كَانَ يُعرَضُ فِي التليفزيون مِن تَحقِيقَاتٍ عَلى سَبيلِ المِثَال، كَانَ يَظمَنُ مُشَاهَدةُ المَلايِين

مِنَ النَاس. كَذَلِكَ الأَمرُ بالنِسبَة لِلصُحُفِ والرَاديو اللّذانِ كَانَا يُشَكِّلان أَهَمّيَة كَبيرَة في تَلَقّي النَاس لِلمَعلومَة حَولَ مَا يُمكِنُ تَغطِيَتُه مِن أُمورٍ وأَخبَارٍ عَن العَالَم. ومِن هُنا كَانَ العِلْمُ القَاصِرُ لَدَى النَاس عَن مَايَدورُ في العَالَم الآخَر مِن أُمورٍ، وعَن طَبيعَة هَذِه البُلدَان ومِنهَا بُلدَانُ الخَليجِ العَربيّ، كَانَ يَأخُذُ جُمهُورَ المُشَاهِدين والمُستَمِعين بَعيداً عَن الحَقيقَة، ذَلكَ لأَنَّ تِلكَ التَحقيقَات لَم تَكُنْ في الحَقيقَة بالمُستَوى المَطلوب مِنَ النَاحِيَة الحِرَفيّة ولا المِصدَاقِيَّة لِمَن قَامُوا عَلى تَحقِيقِهَا، ورُبَّمَا حَتّى النَوَايَا المَخفِيَّة وَرَاءَ تَنفيذِهَا. ولَقَد شَاعَتْ في تِلكَ السَنَواتِ الفِكرَة عَن الحَاجَة الكَبيرَة لِلصُقورِ في بُلدَانِ الخَليج،،!!! ولكِنَّ أَيَّ صُقورٍ وبأَيِّ مُوَاصَفَات؟؟ فَهَذَا مَا لَمْ يَعلَمُه النَاس العِلمَ الصَحيح! وطَبعاً كَانَت الفِكرَة مَبنِيَّة عَلى أُسُسٍ مَغلوطَةٍ وسُوءِ فَهم، لأَنّه ولِسَنَواتٍ طَويلَةٍ لَم يَستَطِع حَتّى الكَثير مِنَ المُنتِجِينَ لِلصُقور فَهمَ سَبَب ومَدَى حَاجَة القَنَّاص العَربيّ لِلطَير الوَحش، وضَرورَتِه لَه لكَيّ يَنجَح في صَيدِ طَائِرٍ بَريّ مِثلَ الحُبَارَى. والكَثيرُ مِن مُنتِجي الصُقورِ لَم يَكونُوا يَعرِفونَ مَدَى قُوَّةَ الحُبَارَى، ولا قُدرَتَهَا عَلى الطَيَرَان وقَابِلِيَتَهَا في الدِفَاع عَن نَفسِهَا. ومُعظَمُهم لَمْ يَسبِق لَهُ أَنْ شَاهَدهَا حَيَّة في الحَقيقَة، حَتّى تَسَنّى لَهُم وبَعدَ سَنَواتٍ رُؤيَة مَشَاهِدَ مُصَوَّرَة مِن قِبلِ القَنَّاصِينَ العَرَب لِصَيدِ الصُقورِ الوُحُوشِ لِهَذِه الحُبَارى. وبَعدَ أَن أَدرَك البَعضُ مِنَ المُنتِجِينَ الجَادّينَ مِن ذَوي الخِبرَة والبَاع الطَويلِ في إِنتَاجِ الصُقورِ حَقيقَة قُوَّةَ الحُبَارَى، وبَعدَ أَنْ شَاهَدَ البَعضُ مِنهُم الفَشَلَ الذَريعِ الّذي لَحِقَ بالصُقورِ المُنتَجَة في الأَسْرِ عِندَ مُواجَهَتِهَا الحُبَارَى في مَرحَلَة مَاقَبلَ التِسعينَات، وقُدرَة الحُبَارى عَلَى المُجَابَهَة مَع تِلكَ الصُقورِ وإِلحَاقِهَا الهَزيمَةَ بِالكثير من تلك الصقور، إستَطَاعَ البَعضُ مِن هَؤلاءِ المُنتِجينَ وَضعَ أَيدِيهِم عَلى مَواضِع الخَلَلِ، وإِستَطَاعُوا مَعرِفَة السَبَبَ في عَدَم مُلائَمةِ مَا يُنتِجُونَه مِن صُقورٍ في الأَسْرِ لأَسواقِ الخَليجِ ولِلقَنَّاصِين مِن هُوَاة الصُقور. ومِمَّا لاشَكَّ فِيه أَنَّ أُولئِكَ المُنتِجُونَ قَد نَجَحوا في تَجَاوُزِ تِلكَ الصُعُوبَة عِندَما قَامُوا بِتَحسِينِ طَريقَةِ إِنتَاجِهم وتَعامُلِهِم مَع الصُقورِ الّتي يُنتِجُونَهَا وقَد يُمكِنُ القَولَ أَنَّهم أَبلَوا بَلاءً حَسَناً رُبَّمَا في إِختِيَار المُنتَجِ المُنَاسِبِ مِن الصُقور. أَمَّا عِندَما أَنتَجُوا الصَقرَ المُهَجَّن مِن تَضريبِ الجِيرِ مَع الحُرِّ أَو الجِيرِ مَعَ الشَاهِين، فَقَد حَقَّقوا في الأَوَّلِ (الجِير/حُر) القُوّة والصَلابَة والمُلائَمَة النِسبِيّة لِمَنَاخِ الخَليجِ الحَارّ، وحَقّقوا في الثَاني (الجِير/شَاهين) القُدرَة الفَائِقَة في الطَيَرَان بالإِضَافَة إِلَى الجُرأَة والحُدَّة في الصَيد. ولكِن عَملِية تَهجِينِ الصُقورِ لإِنتَاج صَقرٍ مِن سُلالَةٍ جَديدَةٍ قَد يُعجِبُ البَعضَ ولا يُعجِبُ البَعضَ الآخَر، ولكِنَّهَا تَبقَى عَملِيَة فِيهَا الكَثيرُ مِنَ الأُمورِ الّتي تَحتَاجُ إِلَى تَنَاوُلٍ خَاصٍ لَها، مِمَّا لَهَا مِن أَثرٍ في قَلبِ وتَغييرِ المَطلوبِ مِن نَاحِيَة الإِستِمرارِ في المُحَافَظَة عَلى هِوَايَةِ الصَيدِ كَتُراثٍ ولَيسَ سِبَاقاً لِصَيد أَكبَر عَدَدٍ مُمكِنٍ

مِنَ الطَرائِد، وهِيّ قَد تُشَابِه إلى حَدٍ بَعيدٍ عَمليَّة إنتاج الجَوادِ Thoroughbred، المَعرُوف بسُرعَتهِ لِلمَسَافَاتِ القَصِيرَة، والّذي أُنتِجَ مِن تَضريبِ الجَوادِ العَربيّ مَعَ الجَوادِ الأوروبيّ، حَتّى وَصَلَ هَذَا الجَواد إلى مُستَوَى تَكوينِ سُلالَةٍ خَاصَةٍ به تُعرَف عَالَمِيّاً بإِسمِهِ. ثُمّ مِن بَعدِ إنتَاجِ الصَقرِ المُهَجَّن، كَانَت النَقلَة الكَبيرَة الّتي أَحدَثُوهَا في طَريقَةِ تَربيَة الأَفرَاخ في أيّامِهَا الأُولَى قَبلَ أَنْ تَبدَأَ بِتَميّيزِ الشَخصِ القَائِم عَلى إِطعَامِهَا. فَقَد كَانُوا في السَابقِ لا يُبَالونَ إِذَا مَا تَأَخَرُوا في الإستِمرارِ في إطعَام الأَفرَاخ الصِغَار بأَيدِيهِم، وهَذِه هِي الفَترَة الحَرجَة الّتي يَتَعَوّدُ فِيهَا الفَرخُ عَلى رُؤيَة الإنسَان يُطعِمُه بِيدِه، فَيُصبحُ الإنسَان بالنِسبَة لَه كأُمّهِ الّتي يَنتَظِرُ مِنهَا العَلَف كُلّمَا رآهَا، ومِن هُنَا يَبدَأُ بالصُراخ مَادَامَ الإنسَانُ قَريباً وَعلىَ مَرأَى مِنهُ، ويُسَمّى عِندَئِذ Imprinted مِن قِبَلِ المُنتِجِينَ وهُواة الصَيدِ بالصُقورِ الغَربيّين. ولِذَلِكَ وبَعدَ أَن عَلِمَ المُنتِجونَ لِلصُقورِ بأَنَّ هُواةَ الصَيدِ العَرب يَكرَهُونَ الطَيرَ الّذي يَستَمِرُّ في الصُرَاخ، أَصبَحُوا حَريصِينَ عَلى التَوَقُّف عَن إطعَام الصُقورِ بأَيدِيهِم في وَقتٍ مُبَكّر، وبَدأو بِتَجربَة وَضعِ هَذِه الأَفرَاخ في حَضَانَة طُيورٍ جَارِحَةٍ أُخرىَ حَتّى لَو كَانَت مِن أَنواعٍ غَيرَ نَوعِ الأَفرَاخ الّتي تَحتَاج الحَضَانَة. وفي الغَالِب تَكونُ هَذِه الأُمّهَات الحَاضِنَاتِ أَصغَرُ حَجماً مِن هَذه الأَفرَاخ عِندَمَا تَبلُغُ سِنَّ الإعتِمَادِ عَلى نَفسَها. وبِذَلِكَ فَقَد إستَطَاعَ المُنتِجُونَ الغَربِيُّون التَخلُّص مِن أَهَمّ الجَوانِبِ السَلبِيّة في الصُقورِ الّتي يُنتِجوُنهَا. ولكِن مَع ذَلِكَ فَقَد تَطَلَّبَ الأَمرُ عِدَّة سَنَواتٍ قَبلَ أَن يُصبِحَ الإنتَاجُ مَقبُولاً نِسبِيَّاً مِن قِبَلِ القَنَّاصِينَ العَرَب بِمَقَايِيسِ البَرَاعَة والحِدّة في طَلَب الصَيد، ورُبّمَا حَتّى القُدرَة عَلى الطَيرَان وحُسنِ التَصَرُّف في المَوَاقِف الّتي تَحتَاجُ إِلىَ خِبرَةٍ تَكتَسِبُهَا الصُقورُ الّتي تُولَد وتَعيشُ في البَراريّ مِن خِلالِ حَيَاتِها في البَرّ وطَيرَانِها مَع أَبَويهَا. لَقَد كَانَت النَمَاذِج الأُولىَ الّتي وَصَلَت لِلخَليج مِن هَذِه الصُقورِ المُنتَجَة في الأَسرِ، لا تُجيدُ الطَيرانَ الجَودَة المَطلوبَة، فَهِيّ إذَا مَا طَارَت لَم تَكُن تَعرِفُ كَيفَ تَهبِطُ الهُبوطَ الصَحيحَ الّذي يَظمَنُ سَلامَتهَا، والكَثيرُ مِنهَا كَانَ يَرتَطِمُ بالأَرضِ في مُحَاوَلَتِه الهبوطَ، وكَثيراً مَا كَانَ يَتَسَبَّب ذَلِكَ بِجُروحٍ ورُبّمَا كُسُورٍ لَهَا! والبَعضُ الآخَر كَانَ إِذَا مَا طَارَ لِلمَرّة الأُولىَ فَإِنَّه يَستَمِرُّ في الإرتِفَاعِ وبِسُرعَة شَديدَةٍ إلىَ إِرتِفَاعَاتٍ يَتَمَنّى القَنّاصُ لَو أَنَّ الطَيرَ الوَحش هُوَ الّذي يَستَطِيعُ الإرتِفَاعَ بِهَذَا الشَكل! وهَذا مَا شَاهَدتُه بنَفسيّ مَرَّة مَع طَيرٍ (جير/حُر) في كَندا، كُنتُ أَحتَفِظُ به لَدَيّ في بَيتيّ مَربُوطَاً إلىَ وَكرِهِ في الحَديقَة، وهُوَ يَقومُ بتَجربَتِه الأُولى في الطَيران خَارجَ الشَبَكِ الّذي وُلِدَ وتَربّ فِيه، بَعدَ أَنْ إِنقَطَعَ مِرسَلُه مِنَ الوَكرِ فَطَارَ بِسبُوقِهِ ومِرسَلِه، طَيرَانُه الأَوَّل بِحُرّيَة وإِرتَفَع إِرتِفَاعاً لا يُصَدَّق بالنِسبَة لِطَيرٍ يَطِيرُ حُرّاً لأَوَّل مَرَّة في حَيَاتِه، وكَانَ مَعي وَقتَ حُدوثِ ذَلِكَ صَديقٌ مِن مُنتِجيّ الصُقُور (جيم ويلسون) الّذي

كَانَ يَزورُني في وَقتِهَا!! ومِن هُنَا ولِحَلٍّ جُزئِي لِمُشكِلَة الطَيرَان الّتي تُعَانيهَا الصُقُور المُنتجَة في الحُقُول، إعتَمَدَ الكَثِيرُ مِن المُنتجِينَ مِن ذَويّ القُدُرَاتِ المَادّية عَلىَ بِنَاءِ أَقفَاص (شبُوك) الطَيرَان الكَبِيرَة المُغلَقَة والمُرتَفِعَة السَقفِ Flying Pens، والّتي تُطلَقُ فِيهَا الصُقُور المُنتجَة بَعدَ إكتِمَالِ نُمُو رِيشِهَا أَو رُبَّمَا حَتّى قَبلَ ذَلكَ، لِكَيّ يَكونَ لَهَا مُتّسَعٌ وفُرصَةٌ أَكبَر لِتَعَلّمِ الطَيرَان بالإعتِمَاد عَلى غَريزَتِها والتَجارِبَ المَحدُودَة الّتي تَمُرُّ بِهَا في هَذَا الشَبَك Aviary /Flying Pen. وهُنَالِكَ فِي الجَانِب الآخَر، يَلجَأُ آخَرونَ إلى الطَريقَة شُبه البَرّية في تَعليم هَذه الطُيورِ المُنتجَة في الأَسرِ عَلى الطَيرَان والإعتِمَادِ عَلى نَفسِهَا. وهِيّ طَريقَة الإِطلاقِ الحُرّ لِهَذِه الصُقورِ الصَغيرَة وقَبلَ أَنْ يَكتَمِلَ نُمُوّ ريشَهَا، وهِيّ الفَترَة الّتي تُعرَفُ لَدىَ مُنتجِي الصُقور Hacking، والّتي فِيهَا يَتمُّ وَضعَ هَذِه الصُقور الصَغيرَة العُمر عَلى مَوقِعٍ مِثلَ مُسَقّفٍ خَشَبِيّ مُرتَفِعٍ بِإرتِفَاعٍ يَتَجَاوَز المِترَين لِكَي لا تَصِل لَهَا الحَيَوانَات المُفترِسَة مِثل الثَعَالِب أَو غَيرِهَا ولِكَي تَتَمَتَّع بِقُدرَةٍ عَلى مَدىَ نَظَرٍ أَبعَد، ويَكُونُ هَذَا المُسَقَّف في مَوقِعٍ يَتِمّ إختِيَاره طِبقَاً لِما يُمكِنُ تَوفِيرُه مِن مُمَيّزات، كأَن يَكونَ هُو أَصلاً مَكَاناً مُرتَفِع عَمَّا حَولَهُ مِن الأَرضِ، وأَن يَكونَ قَدرَ الإِمكَان مَوقِعاً لا تَرتَادُه العُقبَانُ والبَاز وحَتّى البُومُ بِكَثرَة. ويَحتَاجُ مِثل هَذَا المَوقِع إِلىَ مُرَاقَبَةٍ شَديدَةٍ ومُتَابَعَةٍ لِتَصَرُّفَات الصُقورِ الصَغيرَة الّتي تُترَكُ فِيه. ويَتِمُّ تَوفِيرُ العَلَفُ لَهَا مِن أَنوَاعِ الطُيور أَو غَيرِهَا مِنَ القَوارِضِ الصَغيرَة. وذَلكَ بأَن يُحَاول المُراقِب والّذي يَجلِبُ لَها العَلَف أَن لا يُتِيحَ لَها فُرصَة رُؤيَته حَتى يَصِلَ إِلى المَوقِعِ تَحتَ المُسَقَّف، ومِن ثُمَّ يَقومُ بِرَميّ العَلَف لَها مِن تَحتِ المُسَقَّف بِطَريقَةٍ بِحَيث يَسقُط العَلَفُ فَوقَ المُسَقَّف مِن دُونِ أَن تَراهُ الصُقور، لِكَي لا تَتَعَوَّد عَلَيه وتَبدأ أَيضَاً بالصُراخِ كُلَّما رأَته مُستَقبَلاً بَعدَ أَن تَرتَبطَ رُؤيَتُها لَه بِحُضُورِ الطَعَام. تَبقَى هَذه الصُقُور في مُعظَم الأَحيَان لِمُدَّة إِسبُوعٍ إِلى إِسبُوعَين عَلى هَذا الحَال حَتّى تَبدأُ بإِختِبَارِ قُدرَتِها عَلى الطَيرَان تَدريجِيّاً. ثُمَّ مِن بَعدِ ذَلك ونَتيجَةً للحِرصِ الشَديدِ مِن قِبَل المُنتِجين، ولِكَي لا يَخسَروا أَو يَفقُدوا أَحَدَ هَذِه الصُقُور، فَإِنَّهم يُشَدّدُونَ المُراقَبَة عَليهَا عِندَما تَبدأُ تَمُدُّ أَجنِحَتَهَا في مُحَاوَلتِها الطَيرَان بإِرتِفَاعٍ عَن المُسَقَّف، ومِن ثُمَّ تَكونُ تَجرِبَتُها الأُولى بالطَيرَان حَولَ المُسَقَّف والعَودَة لَه بَعدَ الطَيرَان لِفَتراتٍ قَصيرَة. وبَعدَ ذَلكَ تَبدأُ بِزيَادَة فَترَة طَيرَانِها والمَسافَة الّتي تَقطَعُها بَعيداً عَن المُسَقَّف. وهُنَا لابُدَّ لي مِنَ التَأكِيدِ بأَنَّ مَا يَشيعُ عَن أَنَّ البَعضَ مِن المُنتجِينَ يَترُكُ صُقُورَه في حَالَةٍ (حُرَّة مُطلَقَة Hacked) لِمُدَّة إِسبُوعَين أَو ثَلاثَة، فَإِنَّ ذَلكَ لا يَعني أَنه يَترُكُها لِلطَيَران الفِعليّ والحَقيقيّ بَعيداً عَن مَوقِعِ المُسَقَّف لِتِلكَ المُدَّة كُلُّها، بَل إِنَّ المَقصُودَ هُو أَنَّ الصُقورَ تَقضِي ثَلاثَة أَسَابيعٍ في هَذه الحَالَة مُنذُ أَوَّل يَوم تُوضَعُ فِيه فَوقَ هَذِه السَقيفَة. وهَذَا يَعني أَنَّ المُدَّة الّتي تَطيرُ فِيهَا فِعلِيّاً حَولَ

السَقِيفَة لا تَتَجَاوَز يَوماً أَو يَومَين، والسَبَب في تَقصِيرِ المُدَّة الفِعلِيَّة المُتَاحَة لِلطَيرَانِ هُو الخَوفُ مِن فُقدَان الصُقورِ لأَسبَابٍ كَثيرَة ومُختَلِفَة.

بَعدَ أَن تَحدَّثنَا عَن بِدايَات عَلاقَاتِ الغَربيّين بدُوَل الخَليج، ومَعرِفَتِهم بأَهمّيَة هِوايَة الصَيدِ بالصُقورِ في المُجتَمَع الخَليجيّ، وبَعدَ أَن رأَينَا كَيفَ كَانت بدَايَة إهتِمَامِهم وبَحثِهِم عَن أَفضَلَ الطُرق لإنتَاجِ صُقورٍ في حُقُول الإنتَاج تَكونُ لَها قِيمَةٌ لَدىّ القَنَّاصِين الخَليجيّين ويَكوُنوا راغِبين في شِرَاءِها. لابُدَّ هُنَا مِنَ القَولِ بأَنه بـإِستِثنَاء الصَقرِ السُنقُر (الجِير) فَإِنَّ الغَربَ لَمْ يَكُن مَوطِناً لِصُقورٍ تُثيرُ إهتِمَامَ القَنَّاص الخَليجِيّ. فَكَما سَيأتيّ ذِكره بالتَفصِيلِ في مَوضُوعِ صُقورِ الصيد، فَإِنَّ مِقيَاسَ الإثَارَة لَدى القَنَّاصِ الخَليجيّ هِيّ غَالِباً مُواصَفات الصَقرِ الحُرّ الجَمَاليَّة المُتَّفَق عَلَيهَا بَينَ مُعظَم القَنَّاصِينَ المُهتَمّينَ بالصَقرِ الحُرّ والَّذينَ عَايشُوه لِسَنَواتٍ طِوَالٍ عِندَمَا كَانَت لَه الحُظوَة الأَكبَر بَينَ صُقورِ الصَيدِ في الخَليج، وصِفَات القُوَّة والهَيبَة الّتي يَتَحَلّى بِها. والصَقرُ الحُرُّ غَيرُ مَعرُوفٍ مِن قِبَلِ الغَربيّينَ مِن مُرَبّي ومُنتِجِي الصُقورِ بِقَدْرِ مَعرِفَتِهِم بالشَاهِين والبَاز والجِيرِ وغَيرِهَا مِنَ الصُقورِ والطُيورِ الجَارِحَة الأُخرَى. كَما أَنه غَيرَ مَوجُودٍ في الطَبيعَة لَدَيهِم إلاَّ في بَعضِ الأَجزَاء مِن أَوروبّا الشَرقِيّة. أَمَّا الشَاهِين الغَربيّ (الأَوروبّي والكندي) فَإنّه لا يَحمِلُ الكَثيرَ مِن المَيّزَات مِمَّا يَتَفَوَّقَ بِهَا عَلى الشَواهِين الّتي تَرِدُ لمَنطِقَة الخَليج مِن مَنَاطِق إيرَان والعِرَاق وبَاكِستَانِ ومِصرَ وحَتّى الشَواهين الّتي تَصِلُ في هِجرَتِها لِلجَزيرَة العَربيّة. ولِذَلِكَ فَإِنَّ (الجِيرَ) هُوَ الصَقرُ الوَحيد المَوجُود لَدَى الغَرب مِمَّا يُعجِبُ القَنَّاصِين العَرَب إمتِلاكَه والقَنَص به عِندَمَا يَكُونُ جَيّدَاً في الصَيد وطَالِباً لَه، وذَلِكَ لإعجَابِهِم بِحَجمِه الكَبيرِ ولَونِه الجَذَّاب سَواءٌ مِنهُ الأَبيَضَ أَو الأَسوَد. والصَقرُ (الجِير) لَمْ يَكُن مُتَوفِراً لَدىَ الكَثير من مُنتِجيّ الصُقُور الأَوروبيين ولا حَتىّ مَألوفاً لَدَيهِم قَبلَ مُنتَصَف الثَمانِينَات مِن القَرنِ المَاضِي، بإِستِثنَاء النَادِرِ مِن مُنتِجِي الصُقُور في أَلمَانيَا والنَمسَا، والكَثير مِنَ المُنتِجِين الأَوروبيّين لَـمْ يَكُن لَدَيهِم حَتىّ ولا زَوجَين (ذَكَرٌ وأُنثىَ) مُنتِجَين، وأَنا شَخصِياً أَعرِفُ إثنَين فَقَط مِنَ بَين المُنتِجين المَعروفِين في بريطَانيا والّذينَ لَمْ يَكونُوا حَتّى بدَايَات التِسعِينَات مِنَ القَرن المَاضِي يَمتَلِكونَ غَيرَ ذَكَرٍ واحِدٍ لِكُلٍّ مِنهُمَا (أَحَدَهُما مِنَ السُلالَة البَيضَاء والآخَر مِن السُلالَة الرَمَادِيَّة) يَستَخدِمُه كُلّ مِنهُمَا في التَضرِيب غَالباً بطَريقَة التَلقِيح الإصطِنَاعيّ بِالحُصُولِ عَلى سَائِل الذكَر المَنَويّ لإستِخدَامِه في تَلقِيحِ أُنَاثٍ مِن أَنوَاع أُخرىَ مِثل الشَواهِين والحَرار، ولَم يَسبِق ليّ حَتّى ذَلكَ الوَقت مَعرِفَة أَنَّ غَيرَهُم كَان يَمتَلِك صَقراً مِنَ الجِير. وفِي أَلمانيَا أَعرِفُ أَحَدَ المُنتِجين كَانَ لَديهِ زَوجَين

(وأَعني بِهَا ذَكَر وأُنثَى فَقَط) مِنَ الجِيرِ الرَمَاديّ اللّون Gray Gyr ولَمْ يَكُونَا حَتّى صَيفَ العَام 1989 قَد أَنتَجَا بَيضاً بَعدُ، وكَانَ لَدَيهِ ذَكَراً أَبيَضاً لَمْ يَبلُغ بَعدُ لِكَيّ يَستَخدِمُه في التَضرِيبِ مَعَ أَنواعٍ أُخرَى مِنَ الصُقور، ولكِنَّ هَذَا لا يَمنَع وُجُود عَدَدٍ مِن المنتِجِين في ألمانيا والنَمسا مِمَّن كَانُوا مُنذُ الثَمانِينَات ومَا قَبلَها يَمتَلِكون أَزوَاجاً مُنتِجَة مِن الأَلوان المختَلِفَة مِن صُقُور الجِير. ولَكِنَّ الجِير بِسُلالاتِه المُختَلِفَة كَانَ مَوجُوداً لَدَى العَدِيد مِنَ المُنتِجِينَ الكَنَدِيِّين وآخَرِينَ مِن أَمِيرِكَا الّذِينَ هُم في الغَالِب أَيضاً كَانُوا قَد حَصَلوا عَلَيهِ مِن كَندا، وقَد حَصلَ عَلَيهِ المُنتِجون الأَوروبيُّون عَن طَريقِ إستِيرادِه مِن كَنَدا في أَغلَب الحَالاتِ مِن المُنتِجِينَ الكَنَديينَ الّذِينَ كَانُوا مُرخَّصِينَ لِحِيَازَته وإِصطِيادِه مِنَ البَرَاريّ الكَندِيّة لِغَرضِ الإنتَاجِ بَعدَ الحُصولِ عَلى الرُخصَة الرَسمِيّة اللازِمَة لِلقِيَام بإِصطِيَادِه (طَرحِه) مِنَ البَرّ. ويَبدُو أَنه ولِغَايَة السِتّينَات مِنَ القَرنِ المَاضِي، كَانَ تَصدِيرُ الصُقُور الجِير الوُحُوش مِن كَندا غَيرُ مَحظُور، وكَانَ يَتَطَلَّبُ إجرَاءَات مَكتَبِيَّة رُوتِينِيَّة عَلى مَا يَبدُو مُقَارَنة بالتَعقِيدَاتِ الحُكُومِيَّة الّتي تُصَاحِب تَصدِيرَ الصُقُورِ المُنتجَة في الأَسرِ هَذِه السِنين. و كَمَا سَبقَ ذِكرُه عَن أَوَّلِ إنتَاجٍ لِلصُقور المُهَجَّنَة، وكَيفَ عَرفنَا أَنّه لَم يَكُن فِعلِياً أَمراً مُخَطَّطاً لَه وإِنَّما قَد حَدَثَ بالصُدفَة وتَمَّ الإهتِمام بِه وتَوجِيهَه نَحوَ إنتَاجِ صَقرٍ مُهَجَّن يَستَوفِيّ الصِفَات الّتي تَجعَلُ مِنه أكثَر مُلَائَمة لِلصَيد أَو أَكبَرُ حَجماً أَو أَفضَلُ لَوناً، ولَيسَ مَعرُوفاً مَن كَانَ المُبتَكِرُ الأَوَّل لِفِكرَة التَضريبِ بَينَ الأَنوَاعَ المُختَلِفَة لِلصُقورِ وإِنتَاجِ الصُقورِ المُهَجّنَة (Hybrid Falcons) لِغَرض تِجَاريّ كَمَا هُو الحَال اليَوم، هَذا إِذا مَا كَانَ هُنَالِكَ فِعلاً مَن خَطَطَ لَها مُسبَقاً. ولَقَد كَانَ الإستِحسَان الّذي وَاجَهته الصُقُور المُهَجَّنَة مِن قِبَلِ هُوَاة القَنصِ في الخَلِيج، بَعدَ أَنْ تَعَدَّلَت أَسَالِيبُ تَربِيَتِها وأَصبَحَت تَمتَلِكُ الكَثِيرَ مِنَ الصِفَاتِ المَرغُوبَةِ وأَصبَحَت مَطلُوبَة، هُوَ مَا دَفَعَ هَؤلاءِ المُنتِجِينَ وزَادَ مِن رَغبَتِهِم وعَزِيمَتِهم لِلقِيَامِ بتَهجِينِ الصُقورِ والإِستِمرَارِ في إنتَاجِهَا. إنَّ تَهجِينَ الصُقورِ بَينَ (الجِير) والشَاهِينِ أَو الحُرّ، أَعطَى فُرصَةً لِمَن يَمتَلِكُ إنَاثاً مِنَ الشَواهِينِ أَو الحَرَارِ لِبَيع وتَصرِيف إنتَاجِهِ مِنَ الصُقورِ المُهَجَّنَة بَعدَ أَنْ يَحصُلَ عَلى ذَكَرٍ (جِير) يَستَطِيعُ إستِخدَامَ سَائِلَه المَنَويّ لتَلقِيح أَيّ عَددٍ مِنَ إنَاثِ الشَواهِينِ أَو الحَرَارِ، بَعدَ أَنْ كَانَ لايستَطِيع بَيعَ إنتَاجِه مِنَ الصُقورِ الشَواهِينِ أَو الحَرَارِ النَقِيَّة في أَسوَاقِ الخَلِيج. وتَدرِيجِيّاً وبَعدَ أَن بَدأَ المُنتِجُونَ يَستَورِدونَ صُقورَ (الجِير) النَقِيّة ومِن ثُمَّ إنتاجُها، أَصبَحُوا يُرَكِّزونَ عَلى إنتَاجِ صُقورٍ جِير نَقِيّة كُلَّما إستَطَاعُوا ذَلِك. لَمْ يَكُن يُوجَدُ لَدَى المُنتِجِينَ الأَوروبيّين في بريطَانيا وأَلمَانيا الكَثِيرَ مِن نَمَاذِجِ الصَقرِ الحُرّ، حَيثُ كَانَت في بريطَانيا بِضعَةُ صُقورٍ رُبَّما لا تَزِيدُ كَثِيراً عَن عَددِ أَصَابِعِ اليَد، وهِيّ مِن بَقَايَا مَا قَد تَمَّ إستِيرَادُه مِن باكِستَان في سَنَواتِ

الخَمسينَاتِ والسِتّينَاتِ مِنَ القَرنِ المَاضِي، ورُبَّما حَتّى مَا قَبلَ ذَلِكَ عِندَمَا لّم تكُن هُنَالِكَ ضَوابِطَ ومَوانِعَ تَقِفُ في وَجهِ إستيرادِ الطُيورِ والحَيَواناتِ البَرّيَة المأخُوذَة مِنَ البَراري. أمَّا ألمانيَا، فإنَّها رُبَّما لِقُربِهَا النِسبِيّ مِن أوروبّا الشَرقِيّة، رُبّما كَانَت هُنَالِكَ إمكَانيَّة لإدخَالِ صُقورٍ حرارٍ إليهَا في نَفسِ تِلكَ الفَترة مِن مُنتَصَف القَرنِ المَاضِي. وفي كِلَا البَلَدَينِ ورُبَّما في النَمسَا أيضَاً لَم يَكُن هُنَالِكَ الكَثيرُ مِنَ الإهتِمَام بالصَقرِ الحُرِّ، ولَكِنَّه لَم يَمنَعهُم طَبعاً مِن تَكثِيرِه في الأَسْر. أمَّا في كَندا وأميريكا، فَإنَّ الصَقرَ الحُرَّ كَانَ أكثَر نُدرَةً، ولَقَد عَلِمتُ مِن أحَدِ المُنتِجِين أنَّ مَا مَوجُودٌ في كُلٍّ مِن كَندا والولايات المُتّحدة الأميريكية هُو مِمَّا قَد تَمَّ إستيرادُه عَلى الأغلَبِ مِن بريطَانيا. أمَّا الصَقرُ السُنقُر (الجِير)، فَقَد كَانَ مَوجُوداً ومَايَزَال بِشَكلٍ أسَاسٍ وبِوَفرَةٍ في بَراري كَندا المُنجَمِدَة، وكَانَت السُلطَاتُ المَعنِيَّة بالبيئَة تُعطِي لِلمُنتِجِينَ ولِهُواة الصَيدِ بالصُقورِ المُرَخَّصين والمُسَجَلين لَدَيهَا رُخَصاً مَحدُودَة لإصطِيادِ (طَرحِ) ذكَرٍ أو أُنثىَ حَسَبَ الطَلَب والحَاجَة، والّتي رُبَّما لا يَتكَرَّرُ مَنحُهَا بِسُهُولَة لِنَفسِ الشَخص. وفي كُلِّ مَرَّة يَحتَاجُ المُتَقَدِّم بطَلَب الرُخصَة لمُبَرّراتٍ أكثَر مِن مُقنِعَة لِكَي تَتُّمَ المُوَافقَة عَلَيهَا. ولكِنَّها مَهمَا كَانَت مِنَ الصُعُوبَة في تِلكَ السَنَوات، إلاَّ أنَّها تكَادُ تكُونُ مُستَحِيلَةً في هَذِه السَنَوَاتِ، وقَد إزدَادَت ومُنذُ سَنَوَاتٍ حَالَةُ العَدَاءِ بَينَ القَائِمينَ عَلى تَنفِيذِ قَوانِينِ البيئَة مِن جِهَةٍ، والمُنتِجِينَ لِلصُقُورِ وهُواةِ الصَيدِ مِن جِهَةٍ أُخرَى. وأصبَحنَا كَثيراً مَا نَسمَعُ في السَنَوَاتِ الأخيرَة مِن هُوَاةِ الصَيدِ والمُنتِجين عَلى حَدٍ سَوَاء، أنَّ أُولَئِكَ القَائمينَ عَلى تَطبيقِ قَوانينِ البِيئَة، هُم في الحَقيقَة يُصِرّونَ عَلى تَطبيقِ حَالَةٍ مِنَ البيروقراطِيَّة المُمِلّة والّتي لا مَعنى ولا مُبَرِّر لَهَا. وأنهُم أبعَدُ مَا يكُونونَ عَن المَعرِفَة الحَقِيقِيَّة بالكَثيرِ مِمَّا يَخُصّ الصُقُور، ومَا تَحتَاجُه فِعلاً مِن الإجرَاءَاتِ المَنطِقِيّة لِلمُحَافَظَة الفِعلِيَّة عَلى بِيئَتِها، وعَدَم الإخلالِ بِميزَانِ بَقَاءِهَا وتَوَاجُدِهَا. لَم تَكُنْ تُوجَدُ في بريطَانيا الكَثيرُ مِن نَماذِج الصَقرَ السُنقُر حَتّى بِدايَاتِ التِسعِينَاتِ مِن القَرنِ المَاضِي. في تِلكَ السَنَواتِ كَانَ مَن يَمتَلِكُ ذكَراً فِيه شَيءٌ مِنَ البَياضِ ولَو بَسيطاً، كَأن يَكُونَ (أبيَض/ فُضِيّ) أو حَتىّ (فُضِيّ/ رَمَاديّ)، كَانَ يُعتَبَرُ مِنَ المُنتِجينَ الكِبَار والمحظُوظِينَ والّذينَ يُشَارُ لَهُم بالبَنَان، ويَعرِفُ كُلُّ المُهتَمّينَ بالصُقُورِ في بريطَانيا بِخَبَرِ إمتِلاكِه لِمثْلِ هَذَا الصَقر. وكَانَ الكَثيرُ مِنَ المُنتِجين يَتشَاركُونَ في إمتِلاكِهِم لِزَوجٍ مِنَ الصُقُورِ الجِيرِ المُنتِجَة عَلى سَبيلِ المِثَال، وكَانُوا يَتَقَاسَمُون إنتَاجَهَا السَنَويّ. ومَن كَانَ يَمتَلِكُ ذكَراً مُنتِجاً كَانَ في الغَالِب يُشَارِكُ الآخَرينَ بإنتَاجِهِم مِن خِلالِ مَنحِهِم السَائِلِ المَنَويّ لِهَذا الذكَر، والّذي يُستَخدَمُ لِتَلقِيحِ إنَاثِ جِير مِنَ اللّونِ الرَمَاديّ في الغَالِب، والّتي كَانَت أيضَاً غَيرُ شَائِعَة لَدى المُنتِجينَ البريطَانيين. كُنتُ ولِحُدُود سَنَوات مُنتَصَف التِسعِينَات أسمَعُ الكَثيرَ مِنَ المُنتِجين



81- جير أبيض ذكر، من سلالة *Falco rusticolus obsoletus*، مخصص للإنتاج في حقل عائلة Ciesielski في مدينة كولون الألمانية. (كولون/ألمانيا 1989)

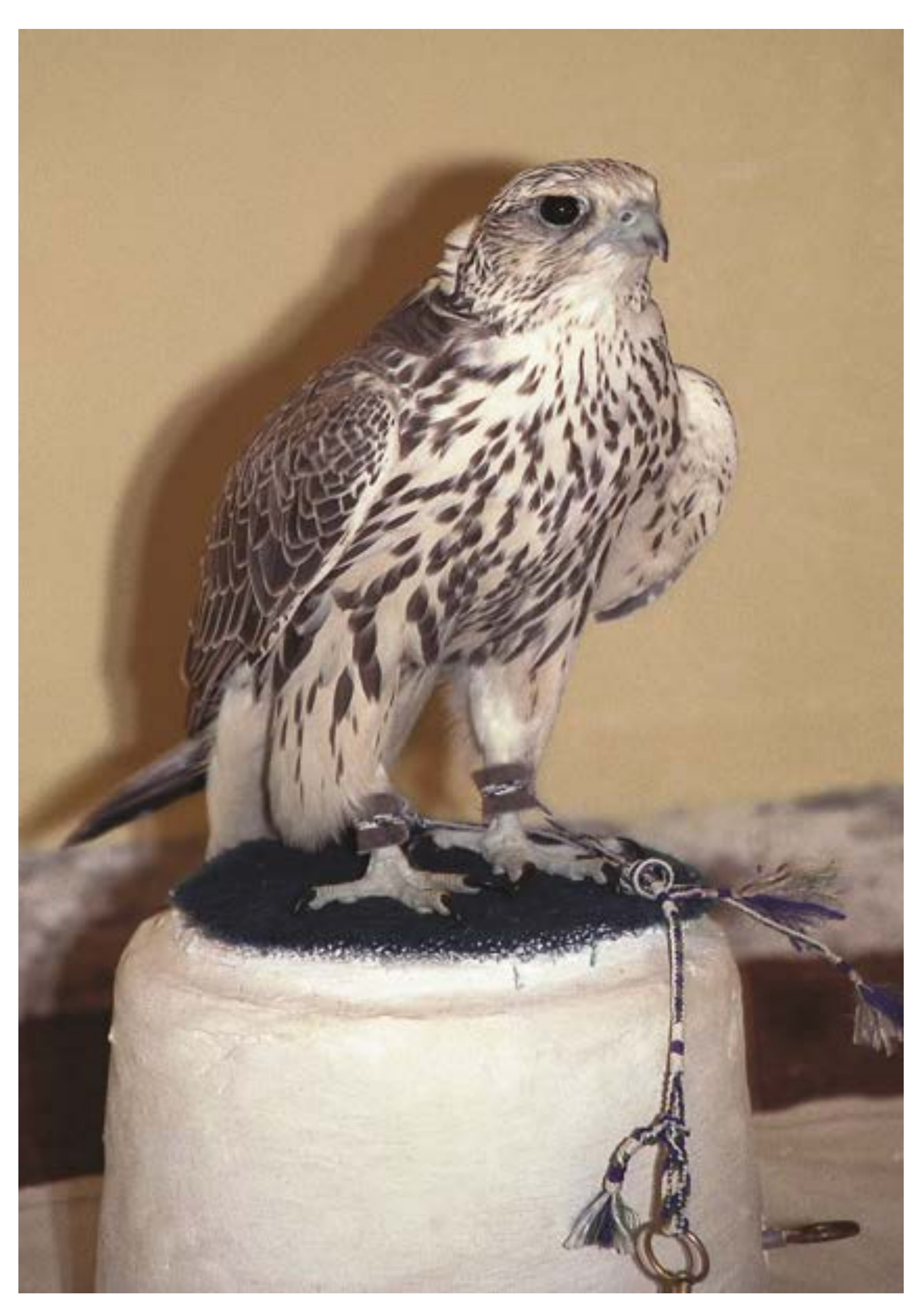
البريطَانِيين يُرَدِّدونَ أَسَمَاءً لِمُنتِجينَ كَندِيّينَ وأَميريكان مِمَّن يَمتَلِكونَ صُقورَ الجِيرِ ولَدَيهِم إستِعدَاد لِبَيعِهَا وتَصدِيرِهَا إِلى دُوَل أُوروبا. ولَستُ هُنَا بصَدَدِ ذِكرِ الأَسَمَاءَ ولكِنَّهَا عَلى أَيّ حَالٍ لَمْ تَكُنْ كَثيرَة، فَفي كَنَدا كَانَ هُنَالِكَ مُنتِجٌ صُقورٍ مُتَخَصِصٍ بِشَكلٍ أَسَاس في إِنتَاجِ الصُقورِ الجِير، وفي أَميريكا كَانَ هُنالِكَ إِسمٌ واحِدٌ مَعرُوفٌ وآخَرَ لا يَعرِفُه الكَثيرون. أَمَّا عَن أَلمَانيَا والّتي يَعرِفُهَا اليَومَ القَنَّاصُون بِصِفَتِهَا أَكْبَرُ مُصَدِّرٍ لِلصُقورِ الجِيرِ النَقِيَّة والصُقُورِ المُهَجَنَة(Hybrid Falcons) فَإِنَّهَا قد بَدَأَت ورُبَّمَا بِسَنَواتٍ تَزيدُ عَلى العِشرينَ سَنَة قَبلَ بريطَانيا بِإِستِيرادِ الصُقُورِ الجِيرِ مِن كَندا، وكَانَ مُعظَمُهَا في تِلكَ السَنوَات مِنَ الجِيرِ الرَمَاديّ، و كَانَ هُنالِكَ البَعضُ مِنهَا مِنَ الجِيرِ الأَبيَضَ اللّون. والصُورَة الّتي ظَهَرت لِي في كِتَابيّ الأَوَّل "Falcons and Falconry in Qatar" وأَنَا أَحمِلُ صَقراً جِير قِرنَاصٌ أَبيَضٌ، كَانَ وَاحِداً مِن أَربَعَةِ صُقورٍ بَيضَاءَ اللّونَ مُستَورَدَة مِن أَلمَانيَا إِلىَ قَطَر في خَريفِ العَام 1982. في بدَايَة تِسعِينَاتِ القَرنِ المَاضِيّ، كَانَ الكَثيرُ مِنَ الكَلام يَدورُ بَينَ مُنتِجِيّ الصُقُورِ وهُوَاةِ الصَيدِ في بريطَانيَا بشَكلٍ خَاص، عَنْ العَديدِ مِنَ النَاسِ الّذينَ دَخَلوا في مَجَالِ البَحثِ عَن مَوقِعٍ لَهُم في مِهنَةِ إِنتَاجِ الصُقور، وكَانَ مُعظَمُهُم مِمَّن لا عَمَلَ لَهُم، والكَثيرُ مِنهُم كَانَ لا يَفقَهُ شَيئاً عَنِ الصُقورِ بِشَكلٍ عَام وعَنِ المَطلوبِ في الصُقورِ النَاجِحَة لَدىَ الخَليجِيّين. وكَانَ هَذا طَبعَاً مِمَّا يُزعِجُ أُولَئِكَ المُشتَغِلِين في هَذَا المَجَال ومُنذُ سَنَوَاتٍ طَويلَة، والّذينَ كَانَ دُخُولُهم لَه مَبنِيّاً عَلى أَسَاسِ هِوَايتِهِم لِلصَيد، والّتي تَطَوَرَت بَعدَهَا إِلى إِنتَاج الصُقُور اللازِمَة لِهَذِه الهِوَاية. لَقَد كَانَ الَدافعُ الأَوَّل والأَخِيرَ لُمعَظَم هَؤلاءِ الجُدُد والمُتَطَفِّلينَ عَلى المِهنَة، حَسبَ تَقيّيم المُنتِجينَ الحَقِيقِيّين لِلصُقُورِ هُو رَغبَتِهم القَويّة بالإِثرَاء، الإِثرَاء السَريع الّذي يَتَخَيَّلُونَه ويَتَوَقَّعُونَه، فَقَد كَانُوا يَتوقَعُونَ أَنَّهُم سَيحرِزونَ نَجَاحَاً هَائِلاً، وأَنَّهم سَيَجنُونَ أَربَاحَاً كَبيرَةً مِمَّا يَبيعُونَه مِن صُقورٍ لِبُلدَانِ الخَليجِ العَربِيّ!!! حَتّى أَنّ العَديدَ مِنهُم كَانُوا يُرسِلونَ لِيّ رَسَائِلَ مُطوَّلَة عَن قُدرَاتِهِم ومَشَاريعِهِم الّتي يَحلُمُونَ بِهَا ويُخَطِطُونَ لَها لإِنتَاجِ الصُقور، رُغمَ أَنَّهم لَمْ يَكُونوا بَعدُ قَد إِمتَلكُوا صُقُوراً!! وكَانَ البَعضُ مِنهُم يَنتَظِرُ مِنيّ مُسَاعَدتَه عَن طَريقِ تَعريفِهِ وتَقدِيمِه لبَعضِ مِنَ المُهتَمّينَ بالصُقُور، لِكَيّ يَقُومُوا بِتَمويلِ مَشرُوعِ إِنتَاجٍ لَه في بريطَانيَا ويَقومُ هُوَ عَلى إِدَارَتِه!! لَقَد كَانَ الكَثيرُ مِنهُم لا يَعرِفُونَ كَيفَ هُوَ السَبيلُ لِلدُخُولِ إِلى عَالَم إِنتَاجِ هَذِه الصُقورِ في الأَسر، ولا يَعرِفُونَ شَيئاً عَن آلِيَّاتِ وأَوَّلِيَّاتِ هَذِه المِهنَة، والكَثيرُ مِنهُم كَانَ يَحمِلُ سَذَاجَةً كَبيرَةً في تَعَامُلِه ومُحَاولَة فَهمِه لَهَا. وقَد إِنسَحَبَ فِيمَا بَعدُ الكَثيرونَ مِنهُم بَعدَ فَشَلِ مُحَاولاتِهم، وإِدرَاكِهم بَعدَ طُولِ عَنَاءٍ وإِزعَاجٍ لِلآخَرين، أَنَّ لا جَدوى مِنَ المُحَاوَلات مَادَامُوا هُم غَيرَ قَادِرينَ فِعلاً عَلى الفَهم والتَعَامُل مَع مُكَوِّنَاتِ هَذه المِهنَة. في الوَقتِ الّذي نَجَحَ

قَليلونَ مِنهُم فِي هَذا المِضمَار، ومَازَالوا يَعيشُون عَلى حُدودِ النَجاحِ المَحدُود الّذي حَقَّقوُه، والبَعضُ الآخَر إستِطَاعَ تَحقيقَ نَجَاحٍ وَاضِحٍ مِن خِلال جِدّيّة وفَهم أُصُول العَمَل. وهُنَالِكَ مَن إنتَهَى به الأَمرُ إلى القَضَاء، لِمُحَاوَلاتِه التَحَايُل هُنَا وهُنَاكَ لِغَرَضِ الوُصُولِ إلى مَأَربه فِي تَحقِيقِ نَجَاحٍ لَمْ يَكُن أَهلاً لَه. لَقَد كَانَت قِصَصُ نَجَاحِ البَعضِ مِنَ المُهتَمِّين بالصُقورِ فِي عَرَضِ مَشَاريعِهِم الإنتَاجِيَّة عَلى هُوَاة القَنصِ مِن دُوَل الخَليج، مِن كِبَار الشَخصِيَّات الرَسمِيَّة ومِمَّن لَدَيهم القُدَرة عَلى التَمويل، ولَقَد كَانَ نَجَاحُ هَؤُلاءِ فِي الحُصولِ عَلى الإهتِمَام اللّازِم بالمَشَارِيعِ لإنتَاجِ الصُقورِ وإِسنَادِها ودَعْمِها مِن عِدَّة نَواح، أَحَدَ أَكبَرِ الأَسـبَاب فِي تَعَلُّقِ الكَثيرِ مِن هَؤلاءِ المُتَطَفّلِينَ مِمَّن كَانُوا يَحلُمُونَ بأَنْ تَتَكَرَّرَ الفُرصَةُ مَعهَم، وإستِمرَارِهم فِي مُحَاوَلاتِهم اليَائِسَة مِن خِلال نَظرَة الحَسَد والأَمَل مَعاً. ولَقَد كُنتُ أَسمَعُ الكَثيرَ مِن القَصَص حَولَ هَذا المَوضُوع، وكَانَ فيهَا الكَثيرُ مِنَ المُبَالَغَة والتَصَوُرَات غَيرِ الصَحِيحَة.

بَعدَ هَذَا المَدخَل المُفَصَّل عَن بِدَايَاتِ الإهتِمَام الغَربِيّ - عَلى المُستَوىَ التِجَاري- بهِوَاية الصَيدِ بالصُقورِ عِندَ عَربِ الخَليج، وبَعدَ أَنْ رَأَينا كَيفَ أَدّىَ هَذَا الإهتِمَام إلى بدَاياتِ إنتَاجِ الصُقورِ المُهَجَّنَة، تِلكَ البِدَايَاتِ الّتي لَمْ تَكُن مَدرُوسَةً ولا مَقرُونةً بأَيِّ سَنَدٍ بِيئِيّ يَدعُم المُبَادَرةَ والإستِمرَارِ بِهَا، ولَمْ يُعرَف لَهَا مَغزىً ولا جَدوىَ بِيئِيَّة! وبالرُغم مِن ذَلكَ فَإِنَّ الجِهَات البِيئِيّة الدَوليّة لَمْ تَقُمْ بأَيّ دَورٍ أَو فِعلٍ لِمُواجَهتِها أَو إبدَاءِ الرّأيّ العِلميّ فِيهَا، بَل عَلى العَكسِ، فَإِنَّ الجِهَاتِ البيئِيّة الدُوَليّة المُختَصَّة وطِبقاً لمُعَاهَدة مَنعِ التِجَارة بالحَيوانَاتِ المُعرَّضَة للإنقِرَاضCITES الدُوَلِيَّة، قَد إستَخدَمَت صِيغَةً لِشُمُولِ الصُقورِ المُهَجَّنَة فِي بَند الإتّجَارِ القَانُونِيّ بِهَا كَمَا هُوَ الحَال مَعَ الصُقورِ النَقِيَّة الّتي تُنتَجُ فِي الأَسر. فِي حِينٍ لَم يَكُن لِهَذِه الصُقورِ المُهَجَّنَة وجُود عِندَما أُقِرَّتْ هَذِه المُعَاهَدَة أَو الإتِّفَاقِيَّة! وهَذَا طَبعاً مِمَّا يُعَزِّز القَولَ بأَنَّ الجِهَاتِ الدَوليَّة القَائِمَة عَلى حِمَايَة البِيئَة، إنَّمَا تُعطِي البَعضَ مِنَ الأُمورِ البِيئِيَّة أَهمِيَّةً كَبيرَة، فِي حِين أَنهَا تَتَغَاضَى عَن أُمورٍ أُخرىَ رُبَّمَا تَكُون أَكثَرُ أَهمِيَّة. ومَعَ دُخُولِ السَنَواتِ الأُولى مِنَ القَرن الحَادِي والعِشرين، إزدَادَ عَدَدُ مُنتِجِيّ الصُقُورِ فِي بريطَانيا زِيَادَةً كَبيرَةً، بِحَيثُ أَصبَحَ البَعضُ مِن القُدَمَاء فِي المِهنَة يَتَنَدَرونَ عَلى هَذِه الظَاهِرَة بِقَولِهم: أَنَّ بَعضَ مَن يَدَّعُونَ أَنهُم مِن مُنتِجيّ الصُقورِ يَسكُنونَ فِي شُقَقٍ لايَزيدُ حَجمُهَا عَن غُرفَتَي نَوم!! ومَعَ ذَلكَ فَإِنَّهم يُخَطِّطونَ لمَشرُوعِ تَفريخ صُقُورٍ يُقيمُونَه فِي مَكَانٍ مَا لايَعلَمُونَ هُم أَنفُسَهُم أَين! ورُغمَ أَنَّ هَذَا الوَصفَ فِيهِ بَعضُ التَعمِيم، إلَّا أَنَّ المَقصُودَ هُنا هُوَ أَنَّ مَن يُنتِجُ



82- حر/جير أسود، ناتج من تضريب حر من سلالة داكنة اللون مع جير أسود، منتج في مقاطعة British Columbia الكندية.
(فانكوفر/ كندا 1995)



83- حر/ جير ذكر ناتج من تضريب حر من سلالة متوسطة اللون مع جير أبيض،
وغالبا ما يتوقع أن تكون الأناث من نفس العش أقل بياضا من درجة البياض التي يتحلى بها هذا الذكر. (قطر/الدوحة 1995)

الصُقورَ فِعليَّاً يَجِب أَوَّلاً أَن يَسكُنَ في الحَقلِ الّذي يَقُومُ فِيهِ بالإحتِفَاظِ بِصُقورِه المُنتِجَة، والّتي غَالِبَاً مَا يَحتَاجُ إلى إمتِلاكِهَا رُبَّمَا لِسَنَواتٍ قَبلَ أَنْ تَبلُغَ عُمرَ التَزاوُج وتَبدأُ الإِنتاجَ فِعلِياً، وقَبلَ ذَلكَ كُلِّه يَجِب أَن يَمتَلِكَ هَذَا الحَقلَ ويَمتَلِكَ مُقَوِّمَاتِ ووَسَائِلَ الإِنتاج! وهَذَا يُرجِعُنَا طَبعَاً لِلدَلالَة عَلى أَنَّ الكَثِيرَ مِمَّن أَدخَلوا أَنفُسَهُم عُنوَةً في هَذِه المِهنَة، إنَّمَا هُم فِعلاً مُتَطَفِّلوُن ويُضَيِّعُونَ وقتَ الآخَرين، وذَلكَ لأَنَّهُم هُم عَاطِلُونَ عَن العَمَل، ويُحاوِلونَ أَو يأمَلُونَ في تَحقيق الغِنَى السَريعَ عَبرَ هَذِه المِهنَة. ورُبَّمَا الحَالُ نَفسُه إلى حَدٍّ أَقَلَّ مِنهُ في أَلمَانيَا والبَعضُ الآخَر مِن دُوَلِ أُوروبا الغَربِيَّة.

لِكَي نُمَيِّز الحُرَّ النَقيَّ مِنَ الحُرِ المُهَجَّن مَعَ الجِير، يَجِب التَدقِيق ومُلاحَظة عِدَّة مُوَاصَفات مِنهَا مَايَلِي:

اللّونِ العَام لِلصَقر، حَيثُ يَعتَمِدُ لَونُ الصَقرِ المُنتَجُ في الأَسرِ مِن تَضرِيب نوعَينِ مُختَلِفَينِ مِنَ الصُقورِ عَلى نِسبَةِ نَقَاوَة كُلٍّ مِنَ الأَبَوَين. فَعِندَمَا يَكُونُ عَلى سَبيلِ المِثَالِ نَاتِجاً مِن تَضرِيبِ الحُرِّ النَقِيّ مَعَ الجِيرِ النَقِيّ، يَكُونُ لَونُه النَاتِجُ مُعتَمِداً عَلى طَبيعَةِ وغَلَبَة لَونِ الأَبَوَينِ وِرَاثيّاً، ولَمَّا كَانَت الحَالَة دَومَاً تَكُونُ الأُمّ هِيَّ الحُرّ والأَب هُوَ الجِير. فَإِذَا مَا كَانَ لَونُ الأُم (الحُرّ) أَشقَراً أَو مَائِلاً لِلإِحمِرَار، زَادَت في الفَرخِ النَاتِج نِسبَةُ اللَّونِ المُقَارِبِ لِلَونِ الحُرّ، وكُلَّمَا كَانَ لَونُ الأَب (الجِير) مَائِلاً لِلبَياضِ، كَانَ اللّونُ الرَمَادِيّ أَو الأَشهَب في الفَرخِ النَاتِجُ قَليلاً وأَصبَحَ أَكثَرَ قُرباً مِنْ لَونِ الحُرّ الكَاشِف، بَل أَكثَرُ بَيَاضَاً مِمَّا يُعرَف بالحُرّ الأَبيَض، ولكِنَّه في كِلتَا الحَالَتَينِ لَن يَستَطِيعَ التَخَلُّص مِن وُضُوحِ وغَلَبَةِ الجِير عَلىَ الحُرّ في صِفَةِ الحُدودِ أَو الحُزُوزِ في أَطرَافِ الرِيشِ، والّتي تَتَّضِحُ أَكثَر عِندَمَا يُقَرنِصُ الطَيرُ وتُصبِحُ واضِحَةً حَتىّ لِقَلِيلِ الخِبرَة. وفي بَعضِ الأَحيَانِ تَظهَرُ أَطرَاف رِيشِ الطُوَايِل (الرِيشَة السَابعَة والسَادِسَة والخَامِسَة والرَابِعَة وحَتّى في بَعضِ الأَحيَان الثَالِثَة والثَانِيَة، بِحسَاب تَرقِيم الرِيش الدَارج لَدى هُوَاة الصُقُور) مُحَدَّدَة باللّونِ الأَبيَض، وهَذا مِمَّا لا يَظهَرُ في الصَقرِ الحُرِّ النَقيّ الفَرخِ مَهمَا كَانَ لَونُه كَاشِفاً. وفي كُلِّ الأَحوَالِ فَإِنَّ الصِفَاتِ الّتي يَرِثُهَا الأَبنَاءُ مِنَ الآبَاءِ تَتأَثَر بِعَوامِلَ عِدَّة ولا يُمكِنُ دَومَاً التَنَبُؤ بشَكلِ الإِنتَاجِ ولَونِه، ولَكِن يُمكِنُ تَخمِينَه لِحُدودٍ مُعَيَّنَة، بِإعتِمَادِ قَوانِينِ الوِرَاثَة الّتي تَختَلِفُ نِسبِيّاً حَسبَ نَوعِ الحَيوانِ وَلا تَتَشَابَه ولا يُمكِنُ تَحدِيدُها بِصُورَةٍ دَقِيقَة. ومِن الأُمُورِ الّتي يَجِبُ ذِكرُهَا هُنَا هُو أَنَّ المُلاحَظُ وكَمَا هُو الحَالُ في مُعظَم أَنوَاعِ الطُيورِ البَرِيّة، يَكُونُ لَونُ الذَكَر أَكثَرُ جَاذِبِيَّة مِن لَونِ الأُنثَى، وهَذَا مِنَ الأُمُورِ الّتي تَشِيعُ ولايُمكِنُ أَيضَاً حِسَابُهَا وتَوقُعُهَا بشَكلٍ دَقيق. أَمَّا الصِفَات الأُخرىَ مِن غَيرِ اللّونِ مِثلُ الأَصَابع، فَتَكُونُ في الطَيرِ المُهَجَّن

طَويلَةً بِوُضُوحٍ بالمُقَارَنَةِ بِطُولِ أَصَابِعِ الصَقرِ الحُرِّ النَقيّ، ويَكُونُ لَونُها في الصَقرِ اليَافِعِ (الفَرخ) مَائِلاً لِلّونِ الرَمَادِيّ المُزرَّق أكثَر مِمَّا هِيّ عَلَيه في الصَقرِ الحُرّ النَقيّ، خُصُوصاً إذَا مَا كَانَ الأَب (الجِير) فِيهِ أُصُولٌ مِن سُلالَةِ الجِيرِ الرَمَادِيّة اللَّونِ. وأَطرَافُ رِيشِ الذَيلِ تَكُونُ في هَذِه الحَالاتِ مُحَزَّزَةً بالبَيَاضِ الّذي يَبدُو عَليهِ عَدَم الإنسِجَام مَعَ بَاقِيّ لَونِ رِيشِ الذَيل، ويَكُونُ التَرقِيطُ فِيهِ كَثيراً وغَيرُ مُنسَجِم، ويَتَّضِحُ فِيه الجَمعُ مَابَينَ أَصلَينِ غَيرَ مُتَشَابِهَينِ تَمَاماً أَو بَينَهُما إختِلافٌ مَلحُوظ. أَمَّا عَن (الضَبَّة) والمِنسَر فَهذِه تَحتَاجُ لِنَظرَةٍ تَدقِيقٍ لإكتِشَافِ الشَبَه بَينَها وبَينَ ضَبَّة الجِير، وللتَأَكُدِ مِن أَنَّها لا تُمَثِلُ ضَبَّة الصَقرِ الحُرِّ النَقيّ، فَعِندَما يَكونُ لَونُ الأَب (الجِيرِ) أَبيَضَاً فَإنَّ لَونَ ضَبَّة الفَرخِ النَاتِجِ غَالباً مَا سَيَكُونُ فِيه مَيلٌ وَاضِحٌ لِلبَياضِ أَو مَا يُشبِه البَرَص ولَمَعَانِ سَطحِ الضَبَّة وَاضِحٌ، وهَذَا بالتَأْكِيدِ لَيسَ مِن صِفَاتِ الصَقرِ الحُرِّ النَقيّ. وعِندَمَا نَتَكَلَّم عَن هَذِه المُواصَفاتِ وبِهَذَا التَحديد، فَإنَّه مِمَّا لاشَكَّ فيه أَنَّ الأُمورَ لا تَسيرُ هَكَذا مِثلَمَا هُوَ الأَمرُ الحَتميّ، ذَلِكَ لأَنّ المَسأَلَة كُلُّها مُرتَبِطَة مِنَ الأَسَاس بِقُوَّة جِينَات كُلٍّ مِنَ الأَبَوين، فَفي الحَالاتِ الّتي يَتُمُّ التَضرِيبُ فِيهَا بَينَ الأُم (الحُرّ النَقيّ) والأَب الّذيّ هُوَ أَصلاً مُهَّجَّن مِن (جِيرٍ وحُرّ) ونِسبَةُ الجِيرِ فِيه لَيسَت عَالِيَةً أَيّ أَقَلَّ مِن خَمسِين بالمِئَة، يَكون عِندَ ذَلِكَ التَمييزِ صَعباً بَعضَ الشَيء ويَحتَاجُ إلى تَدقيقٍ أَكثَر في الصِفَاتِ سَابِقَة الذِكر.

لَقَد بَدَأت حَرَكَة القَنَّاصِين في رِحلات صَيدِهِم تَأخُذ مَدَيَاتٍ أَوسَع مُنذُ سَنَواتِ الثَمَانِينَات مِنَ القَرن المَاضِي، خُصُوصاً بَعدَ بُرُوزِ مَحدُودِيَّة إمكَانِيَّة الكَثِيرينَ مِن هُوَاة الصَيدِ القِيَام بِرِحلات صَيدٍ مُرِيحَة في بَاكِستَان الّتي كَانَت تَستقبلُ مُعظَمَ أَبنَاء الخَليج قَبلَ ذَلِكَ. وقَد أَصبَحَت الرُقعَة الجُغرَافِية لِمَواقِع الصَيدِ تَشمَل مُعظَم دُوَلِ شَمَالِ أَفريقيَا وُصُولاً إلى مُوريتَانيا ومَالي والنَيجَر وجَنُوباً إلى السُودَان بشَكلٍ أَقَلّ، إضَافَة إلى بَاكِستَان وأَفغَانِستَان، وبَعدَ ذَلِكَ ومُنذُ بدَايَات التِسعِينَات وبَعدَ تَفَكُّك الإتِحَاد السُوفِييتي إلى جُمهُورِيَات مُستَقِلّة، ودُخُول العَديدِ مِن هَذِه الجُمهُورِيَات عَلى خَطّ إستِقطَاب رِحلات صَيدٍ تُنَظَّم مِن قِبَلِ أَبنَاء دُوَلِ الخَليج، فَقَد بَدأَت وكَنَتِيجَة لِهَذا التَوَسُّع ومَعَ الإحتِمالات الدَائِمَة في فُقدَان الكَثيرِ مِنَ الصُقُور في هَذِه المَنَاطِق الّتي لا تَنتَمِيّ لَهَا هَذِه الصُقور، فَقَد أَصبَحَ مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ إحتِمَالات إستِقرَارِ العَديد مِن هَذِه الصُقور في مَنَاطِق خَارج نِطَاقِ بِيئَتِها الحَقيقِيَّة وتَزَاوجِهَا مَعَ سُلالات أُخرَى، هُو السَبَب ورَاء ظَاهِرَة وُرُود الكَثيرِ مِن الصُقور الحَرار الّتي لَم نَكُن نَعهَد لَها لَوناً مُشَابِهاً مِن قَبل، والّتي تَبدُو في الكَثيرِ مِنَ الحَالاتِ وكَأَنَّها صُقُورٌ مُهَجَّنَة بَينَ سُلالات مُختَلِفَة

مِن سُلالات الصَقر الحُر. ونَحنُ لا نَقُولُ هَذَا بِنَاءً على إثبَاتٍ عِلميّ أَو مُشَاهَدة وَاقِعيَّة حَقيقِيَّة، ولكِنَّه يَبقَى إحتِمَالاً قَويّ الإحتِمال نَتيجَة لِما سَبَق وذكَرنَاه عَن تَنَقُّل الصُقُور تَقلاتٍ غَيرُ طَبيعِيَّة، أَو أَنَّها لَم تَكُن تَحدُث مِن قَبلُ مَثَلاً في مُنتَصَف القَرن الماضِي أَو مَا قَبلَه. يُضَافُ لِهَذَا أَنَّ العَديدَ مِن الصُقُور المُهَجَّنَة فِعلاً والّتي تَمّ إنتَاجُها في الأَسر، قَد تُفقَدُ أَثنَاءَ الصَيد مِمَّا يَفرِضُ عَلَيها أَن تَقضِي القَادِمَ مِن حَيَاتِها أَو بَعضَه في البَراريّ والإنَاثُ مِنهَا تَستَطيعُ التَزَاوُجَ والإنتَاج بِإرتبَاطِها بِصُقُورٍ بَرّية أُخرَى، أَمَّا الذكُورِ المُهَجَّنَة فَهِي في الغَالِب عَقِيمَة، وهَذَا مِن حُسنِ الحَظ، وبالرُغم مِن أَنَّ إمكَانِيَّة الصُقور المُهَجَّنة الّتي أُنتِجَت في الأَسر والّتي تُفقَد أَثنَاءَ رِحلات الصَيد، لا تَمتَلِكُ قُدرَة الصُقور البَرِيَّة عَلى العَيشِ في البَراريّ لِكَونِهَا لا تُمَيّز الكَثيرَ مِن مَخَاطِر العَيشَ في البَراريّ مِمَّا يَجعَلُها عُرضَةً لأَن تفتَرِسَها أَو تَقتُلها طُيور جَارِحَة أَكبَر مِنهَا وعَلى وَجهِ الخُصُوص العُقبَان. إنَّ إحسَاسَ الجِهَاتِ البِيئِيَّة المَسؤولَة في الدُوَل الغَربية بِإحتِمالات التَأَثُّر البِيئي مِن نَاحِيَة هَذَا الإحتِمال، وهُو إختِلاط الصُقُور المُهَجَّنة بالصُقور البَرِيَّة لإنتَاج فَصَائِلَ أَو سُلالات غَريبَة أَو غَير مَعرُوفَة لِلبيئَة، حَفَّز لَدى البَعضِ مِنَ السُلطَات في دُوَل غَربِيَّة (أَلمَانيَا) مثلاً لِمَنعِ إطلاق الصُقُور المُهَجَّنة في البَرّ لِلفَترَة الّتي إعتَادُوها لِغَرض مَنح هَذِه الصُقور الفُرصَة لِلعَيش حُرَّة في البَرّ قَبلَ أَن تُصَدَّر لِلدُوَل الخَليجِيَّة أَو غَيرِهَا لكَي تُستَخدَم في الصَيد، وهَذَا قَد يَكُون بدَايَة الوَعيّ بِخُطُورَة هَذَا الأَمر الّذي يَجِبُ أَن يَتَوَقَّف حِمَايَة لِلمُكَوّنَات البِيئِيَّة الطَبيعِيَّة الّتي تَكَوَّنَت عَبرَ مَلايِينَ السِنينِ وإبعَادِ يَد الإنسَان عَنها في إدخَالِه مَا يُمكِنُ أَن يُغَيّرَ مِن شَكلِهَا وطَبيعَتِها المُنسَجِمَة ويُخِلُّ بِمِيزَانِها البِيئي، ويَجِبُ أَن لا نَنسى أَنَّ النَجَاحَ في إنتَاجِ جَوادِ السِبَاقَاتِ المُنتَشِر عَالَمِيًّا والمعرُوف بِإسم Thoroughbred يَبقَى مَقبُولاً لأَنَّ هَذَا الجَواد لَم ولَنْ يُغَيّر المَوجُود في البِيئَة الطَبِيعِيَّة مِن مُكَوِّنَات حَيوانِيَّة.





طُيُــورُ الصَّيَــدْ

بالرُغم مِن التَغيُّرات الكَثيرَة الّتي حَدَثَت خِلالَ العِشرينَ سَنَة المَاضِيَة في مُمَارسَة هِوايَة الصَيد، وأَنواعِ الصُقور المُستَخدَمة في الصَيد مِن قِبَلِ القَنَّاصِين العَرب في الخَليج، إلاَّ أَنَّ الصَقرَ الحُر مَا زَالَ يَتَمَتَّع بالبَعضِ مِنَ المُمَيِّزَاتِ الّتي كَان يَتَمَتَّع بهَا قَديماً، والّتي كَانت مِن المَزايَا الّتي تَجعَلُه مُفَضَّلاً لَدى هُواة الصُقور والصَيد. فَما زَالَ الصَقرُ الحُرّ بشَكلٍ عَامّ، هُو الأَكثَر تَقدِيراً مِن بَينِ أَنوَاع طُيور القَنصِ الأُخرى، ومَازَالَ يَحظَى بإِهتِمام كَبير مِن قِبَلِ هُواة الصَيدِ مِن كِبَار السِنّ عَلى وَجهِ الخُصوص، مِمَّن عَايَشوا الصَقرَ الحُرَّ لمَا يَزيدُ عَلى نِصفِ قَرنٍ مِن حَياتِهم. فَمِنَ المَعروف أَنَّ الكَثيرَ مِنهُم لا يُفَكِرُ مُطلَقاً في التَخَلّي عَنه، أَو أَنْ يُعطي مَكَانَته لأَنواعٍ مِنَ الصُقورِ ظَهَرت حَديثاً عَلى سَاحَة القَنصِ في الخَليج مِثلَ صَقرِ السُنقُر (الجِير)، والصُقورِ الأُخرىَ المُهَجَّنة الّتي تُنتَجُ مِن تَضريب أَنوَاعٍ مُختَلِفَة مِنَ الصُقورِ مِثل "الجير/شَاهين" أَو مَع "الجير/حُر"، كُلُّ ذَلكَ بالرُغم مِن إنحِسَار عَدَد هُواةِ القَنصِ الّذينَ يَحرُصونَ عَلى القَنصِ مَع الصَقرِ الحُرّ. وَفي الحَقيقَة إنَّ هذَا مَا أَلمَسُه مِن هُوَاةِ القَنصِ مِمَّن أَعرِفُهم مُنذُ مَايَزيدُ عَلى ثَلاثِينَ عَاماً مِنَ الزَمَن، بالإِضَافَةِ إلى أَنَّ الكَثيرينَ مِنَ الشَبَاب مِمَّن سَارُوا عَلى خُطىَ آباءِهِم وأَجدَادِهِم الّذينَ تَعَلَّمُوا مِنهُم هَذِه الهِوَايَة التُراثِيَّة التَأريخِيَّةُ، ومِن هُنَا يأتي تَصَوُّري عَن هَذا المَوضُوع، ولِذَلكَ أَعتَبِرُ مِثلَ هَذِه العَلامَاتِ مِن دَلالاتِ نُضجِ هِوَايَة الصَيدِ لَدىَ هُواةِ الصَيد في الخَليج. حَيثُ أَنَّ الإِستِمرَارَ في حَملِ الصَقرِ الحُرّ لمُارسَة هِوَايَة الصَيدِ إنَّما هُو مِيزَةٌ مِن مُمَيّزات هَذه الهِوَاية لَدى عَرب الخَليج، وسَيكُونُ مِن الجَمِيلِ والمُمَيَّز الإِهتِمَامُ والعِنَايةُ بِهذِه المِيزَة، وعَدَم إستِبدَالِهَا بِحَملِ الصُقورِ مِنَ الأَنواع المُختَلِفَة سَواءٌ مِنهَا النَقِيّ أَو المُهَجَّن، والّتي بَدأَت تَرِدُ لمَنطِقَة الخَليجِ مِن مُختَلَف البُلدَان الغَربيَّة بدعوىَ أَنَّ هَذِه الصُقور لَديهَا قُدرَة أَكبَر عَلى الصَيد. وصَحِيحٌ أَنهَا ذَاتُ مَقدِرَةٍ وسُرعَةٍ في الطَيرانِ أَكثَرُ مِنَ الصَقرِ الحُرّ بِطَبيعَتِها، وهَذَا

أَمرٌ وَاقِعٌ ولكِنَّها لا تَتَمَتَّع بمَا يَمتَازُ به الصَقرُ الحُرّ مِن صِفَاتٍ أُخرى، يَعلَمُها هُوَاة الصُقورِ أَكثَر مِن غَيرِهِم! ولكِنَّ هَذِه الصُقور الّتي حَلَّت مَحَلَّ الصَقرَ الحُرّ في هَذه الهِوَاية، مِثلُ الجِير النَقيّ والجِيرِ المُهَجَّن مَعَ الشَاهِينِ أَو مَعَ الحُرّ، كُلُّها لَيسَت أَسرَعُ مِنَ البَنَادِق الّتي يُمكِنُ أَنْ لا تُخطيءُ في صَيدِ الحُبَارى، والّتي لا يَشعُرُ القَنَّاصُونَ المُحِبُّونَ لِلقَنصِ بالصُقور بأَيّ مُتعَةٍ ولا شُعورٍ بالتَحَدّي عِندَمَا يَستَخدِمُونَها، هَذه البَنَادِق الّتي إذَا مَا إعتَبَرنا أَنَّ الهَدَفَ المَطلوبَ بُلوغَه هُو صَيدُ أَكبرَ عَددٍ مِن الحُبَارى، سَتكونُ في النِهَاية هِيّ المَلجأُ لِهَذِه الهِوايَة، والّتي عِندَها سَنَحتَاجُ إلى إعَادَة التَفكيرِ في هِوَايَة الصَيدِ لأَنَّها ستَخرُجُ عِن إطَارِ كَونِها تُراثٌ وتَأريخٌ وجُهدٌ وتَحديّ ومُتعَةٌ ومُعَايَشةٌ حَقيقِيَّةٌ لِلبيئَةِ الصَعبَة، وستَتَحَوَّلُ إلى هِوَايةِ رِمَايةٍ أَكثَرَ مِنهَا هِوايَةُ صَيد. إنَّ المُتعَةَ في هِوَايَة الصَيدِ الحَقيقيّ، هُو مَا يُوفِرُه الجُهدُ المَبذُولُ في سَبيلِ تَرِيبِ وتَهذيبِ وتَدريبِ الصَقرِ الوَحش أَو غَيرِ المُستَأنِس وتَحويلِ أَخلاقِه إلى تَجاوُبٍ وتَفَاعُلٍ مَع القَنَّاصِ ومُعَايشَة وإستِئنَاسِ أَحَدُهُم بالآخَر، وحَديثٌ عَبرَ نَظَراتِ العُيونِ أَحَدُهُما لِلآخَر عِندَمَا يَحمِلُ القَنَّاصُ صَقرَه عَلىَ يَدِه. وإنَّ مِنَ المُمتِعِ لِلقَنَّاصِ أَنْ يَكونَ نَجَاحَه هَذَا اليَومَ في الصَيدِ غَيرُ مَضمُونٍ في الغَد، ولِهَذَا فَهوَ في كُلِّ صَبَاحٍ يَأمَلُ أَنْ يَكونَ الفَلاحُ حَليفَه وحَليفَ صقرِه، ولَنْ يَستَطيعَ أَنْ يَكونَ ظَامِناً لِنَتيجَةِ إطلاقِهِ لِصَقرِه مِنْ أَنه سَينجَح في مُطَارَدَته وصَيدِه، مَهمَا كَانَت قُدُرات صَقرِهِ مَعروفَة مُسبَقاً. فَإِذَا مَا إستَطَاعَ القَنَّاصُ أَنْ يَظمَن هَذَا الأَمرَ رُغمَ صُعوبَتِه عَمَلِيّاً، فَإِنهُ بِلا شَكٍ سَيفقُدُ جَانِباً مُهِمّاً مِن جَوانِبِ المُتعَة المَرجُوَّة مِن الصَيد، وسَتكونُ مُتعَةُ مُشَاهَدَة مطَارِدَة الصَقرِ للحُبَارىَ، كَما هِي المُتعَةُ الّتي يَتَوقَّعها مُشَاهِدُ لُعبَة كُرَةَ القَدَم بَينَ فَريقٍ بَارِعٍ وذُو سُمعَةٍ وشُهرَةٍ كَبيرَةٍ مَعَ فَريقٍ آخَر مِن فِرَقِ الدَرَجَة الثَالثَة! فَمِمَّا لا يَختَلِفُ فِيه إثنَان أَنَّ مُتعَةَ مُشاهَدَة مُبَاراةٍ في كُرَةِ القَدم تَكُونُ في أَعلى مُستَواهَا وتَحَدّيَاتِها عِندَما يَكونُ الفَريقَانِ مُتكَافِئان. وبَعدَ أَنْ عَايَشتُ الصَقرَ الحُرَّ مُعَايشَةَ الطَبيب المُعَالِج ومَا شَهِدتُه مِنهُ مَريضَاً مُتعَباً، وصَاحِياً مُعَافى، ومَا شَاهَدتُه بِنَفسيّ ومَا سَمِعتُه مِنْ أَخبَارِه مِن كِبَارِ السِنّ مِن هُوَاةِ الصَيدِ مِمَّن كَانُوا يَحرِصونَ عَلى صُحبَتِه في الصَيد، جَعَلني أَربُطُ صِفَاتَ الزَهوِ والنُبلِ والفَخَامَةِ والجَمَالِ الّتي تَرتَبِطُ وتَظهَرُ بِهَا رِياضَة وهِوايَة الصَيدِ بالطُيورِ الجَارِحَة بِهذَا الصَقرِ "الحُرّ" وَحدَه، الّذي لَمْ يُخطِيءُ مَن أَعطَاهُ هَذِه التَسمِية ((الحُرّ))، أَو عَلى أَقلَّ تَقديرٍ مَهمَا كَانَ المَقصُودُ مِنَ التَسمِيَة في وَقتِها، إلَّا أَنَّها بِمَعنَاهَا الظَاهِر إنَّما هِي تَسمِيَة يَستَحِقُّها هَذا الطَيرُ النَبيلُ المَظهَر والجَوهَر، ولِيَعذُرنيّ الإخوَةُ هُوَاةُ الصَيدِ إذَا كُنتُ مُنحَازاً لَه! وإذَا مَا كُنتُ أَرىَ أَنْ لا هِوَايَة صَيدٍ بِدُونِ وجُودِه تَبقَى مُحتَفِظَة بِعَبَقِهَا التُراثِيّ والتَأريخيّ. والحَقيقَةُ أَنّي أَرىَ العُنوانَ الرَئيس لِلإهتِمَام برِيَاضَة الصَيد هُوَ الإهتِمَامُ بالصَقرِ

الحُرّ وتَقديرِ القَنَّاص العَرَبيّ لَه، كَما هُوَ الحَالُ مَعَ عُنوان تَقيِيم العَرَب لِلجَواد العَرَبيّ الأَصِيل، رُغمَ بُروز وإِكتِسَاحِ خُيولِ السِبَاق المُهَجَّنَة أَصلاً مِنَ الجَوادِ العَربيّ لِمَيَادين السِبَاقَات العَالمِيَّة وشُهرَتِهَا في أَنحَاءِ العَالَم.

يَعتَمِدُ الصَيدُ بالطُيور الجَارحَة لَدىَ العَرب في العَصرِ الحَديث عَلى ثَلاثة أَنواع رئِيسَةٍ مِنَ الطُيورِ الجَارِحَة، كُلُّهَا تَنتَمي لِعَائلِةِ الصَقرِيَّات *Falconidae*. وهَذِه الأَنوَاع هِيّ: الصَقرُ الحُرّ، وهُوَ أَكثَرَهَا شُيوعَاً لِحَدّ سَنَواتِنَا الحَالِيَّة بالرُغم مِن الإِنحِسَارِ النِسبيّ في إِستِخدَامِه مِن قِبَلِ البَعضِ مِنَ القَنَّاصِينِ في السَنَواتِ الأَخِيرَة. ثُمَّ الصَقرُ الشَاهِين الّذي يَستَمِر في تَوَاجُدِه ويَحتَفِظُ بأَهَمِيّتِه مِن خِلالِ تَفَوّقِه في سُرعَتِه في الطَيَران، وحِدَّتِه في طَلَبِ الصَيد. ولَقَد إِزدَادَت الرَغبَةُ لَدىَ القَنَّاصِين العَرب بإِقتِنَاءِ الشَاهِين لِسُرعَتِه المُتَميّزَة بَينَ صُقورِ الصَيد، وذَلِكَ لِكَونِ الحُبَارىَ في مُعظَم مَوَاطِن الصَيدِ أَصبَحَت جَفُولَةً أَكثَرَ بِكَثيرٍ مِن ذِي قَبل في سَنَواتِ السِتّينَات والسَبعِينَاتِ مِنَ القَرنِ المَاضِي، وسَبَبُ ذَلِكَ يَعودُ غَالِباً لإِرتِيَادِ أَعدَادٍ كَبيرَةٍ مِنَ القَنَّاصِين لِمَوَاطِن هِجرَتِهَا في مَواسِمِ الصَيد، مِمَّا زَادَ في تَكَرُّرِ مُهَاجَمَة الصُقور لَجَامِيعِهَا وشُعورِ مَن تَنجُو مِنهَا بالخَطَر المُحدِق بِهَا كُلَّما قَرُبَ النَاس مِنهَا. وأَصبَحَت تَطيرُ مِن مَسَافَاتٍ أَبعَد، مِمَّا يَجعَلُ اللّحَاقَ بِهَا مِن قِبَلِ صُقورِ الصَيدِ مُهِمَّة لَيسَت سَهلَةً وتَحتَاجُ لِصَقرٍ يَمتَلِكُ سُرعَةً تُؤَهِلُه لِلّحَاقِ بِهَا وإِنجَازِ مُهِمَّتَه، وهَذَا هُوَ الشَاهِينُ الّذي تَتَجَاوَزُ سُرعَتُه سُرعَةَ الصَقرِ الحُرّ. وهُنَالِكَ الصَقرُ (الوَكَريّ Lanner Falcon) الّذي يَقِلُّ عَن سَابِقَيهِ في تَوَاجُدِه وشُيوعِه لَدى هُوَاة الصُقُورِ، وذَلِكَ لأَنَّ الطَلَبَ عَلَيهِ أَصبَحَ مَحدُوداً جِداً في السَنَواتِ الأَخِيرَة، لِعَدَم قُدرَةِ الكَثيرِ مِن الصُقورِ مِن هَذا النَوعِ عَلى صَيدِ الحُبَارىَ القَوِيَّة والكَبيرَةِ الحَجم، ولِمَحدُودِيَّة سُرعَتِه في الطَيرَان. كَذلِكَ فَإِنَّ شُيوعَ التَفَاخُرِ بَينَ هُوَاة الصَيد، وإِعتِزَازِهِم بِمَا يَحمِلونَه مِنَ الصُقورِ الحَسَنَة المَظهَرِ والّتي يَطلُبُهَا الهُواة دَوماً ويَعتَزّونَ بِهَا وبحَملِهَا عَلى أَيدِيهِم، لَمْ يَترُك مَكَانَةً ذَاتُ قِيمَةٍ لِهَذا النَوعِ مِنَ الصُقورِ لَدىَ هُواةِ الصَيد. ويُمكِنُ القَول بأَنَّ الصَقرَ الوَكريّ رُبَّما كَانَ مُنذُ القَديم مِنَ الأَنواع قَليلَةُ الشَأنِ والأَهَمِيَّة، لِعَدَم تَمَتُّعِهِ بالصِفَاتِ المَظهَرِيَّة المُبهِرَة لِلنَظَر والمَقَاييسِ الّتي يُمكِنُ الفَخر بِهَا، مِثلُ كِبَرُ الحَجم وحُسْنُ المَنظَرِ وهَيبَتِه، مِمَّا يَعرِفُه هُواةُ الصَيدِ مِن الصَفَاتِ الّتي تَحتَاجُ الصُقورُ لِلتَمَتُّع بِهَا لِتَجعَلَهَا تَستَحِقُ أَن يَفخَرَ بِهَا حَامِلوهَا. ولَم يَتَغَيَّر حَالُ الصَقرِ الوَكريّ مِن هَذه النَاحِية فَقَط، بَل إِنه أَصبَحَ أَقَلَّ أَهَمِيّةً وأَقلَّ ورُوداً للأَسوَاقِ أَيضَاً، عِلماً بأَنه في وَاقِع الأَمرِ أَنَّ الصَقرَ الوَكريّ هُو الّذي يَستَوطِنُ فِعلِياً أَو أَنه يَصِلُ أَكثَرَ مِن غَيرِه لِلمَنَاطِق الصَحرَاويّة والسُهولِ المُنبَسِطَة مِنَ العِرَاقِ ومَنَاطِق الجَزيرَة العَربيَّة والسَاحِلِ



86- حر أدهم فرخ، من نفس سلالة ما يعرف بإسم (السنجاري) *Falco cherrug alticus*، غير أن السنجاري يكون أكثر سوادا منه، وهذه في الحقيقة ليست غير صفة وراثية تظهر في بعض النماذج، بل ربما حتى بين نماذج الأفراخ من نفس العش، أكثر قوة في اللون، كما هو الحال في الصلة بين النماذج المتعددة لسلالة الأشقر والأبيض من الحر. قطر / الدوحة 1989.



87- حر قرناص ثلاث سنوات أبيض/أشقر، *Falco cherrug cherrug*. من الطيور المطروحة في إيران وقد ورد للدوحة في سنته الأولى. قد يعتبر صدر هذا الحر من الأشد بياضاً، بإستثناء البعض من الطيور الذكور (الكوابج) التي تتميز بتفوق بياض صدورها على الحرار الإناث من نفس سلالتها، وهذه صفة لها أساس وراثي مرتبط بجينات الطيور، ففي نفس العش لهذه السلالة مثلا، غالبا ما تجد الذكور أكثر بياضا من الأناث. قارن مع صورة رقم (99). (قطر/الدوحة 1989)

الشَرقيّ مِن أَفريقيَا والّتي يَستَوطِنُ فِيهَا. والحَقيقَةُ أَنَّ عُزُوفَ القَنَّاصِين العَرب في السَنَواتِ الأَخيرَةِ عَن إقتِنَاء الوَكريّ وإستِخدَامِهِ في الصَيدِ لا يَتَنَاسَب تَماماً مَعَ مَا وَرَدَ سَابقاً مِن تَبيَانٍ لِمَا كَانَ يَحمِلُه قُدَمَاءُ العَرب مِن هُواةِ القَنصِ مِنَ الطُيورِ الجَوارح، حَيثُ رأَينَا وحَسبَ مَاوَرَدَ في الكَثيرِ مِن المُؤَلَّفَاتِ القَديمَةِ عَن الصَيدِ بالطُيورِ الجَارِحَة، كَيفَ أَنَّ كِبَارَ القَوم والحُكّام والوُلاةِ كَانوا يَحمِلون مَعَهُم مِن أَنوَاع الجَوارحِ الصَغيرَة الحَجم مِمَّا لا يُفكِرُ مُطلَقاً أَيٌّ مِن هُواةِ القَنصِ في سَنَواتِنَا الحَالِيَة في إقتِنَاءِه وحَملِه. والحَقيقَة أَنَّ مَا قد سَبَقَ ذِكرهُ عَن أَوَّلِ عَهدِ العَرب بِمَعرِفَة إستِخدَام الطُيورِ الجَارِحَة والّذي رأَينَا أَنه كَانَ عِندَمَا وَقَعَ صَقرٌ في شِبَاكِ صَيَّادِ العَصَافِير، عِندَما رآه الحَارِث بِن مُعَاوِيَة بِن ثَور، وأُعجِبَ به وقَرَّرَ الإحتِفَاظَ به وتَربِيَتهُ وتَعليمَهُ الصَيدَ بصُحبَتِه، لَم نَتَمَكَّن مِن مَعرِفَةِ أَيَّ نَوعٍ من الصَقور كَانَ ذَلِكَ الصَقر، والّذي يُرَجَّحُ أَن يَكونَ مِنَ الصُقورِ الّذي يُطلَقُ عَليهِ مَحَلِّيَاً إسمَ "الوَكريّ"، ذَلِكَ لأَنَّ نِسبَة وُرودِه لِلمَنطِقَة أَكثَرَ مِن غَيرِهِ مِن الصُقورِ كَبيرَة الحَجم وحَسَنَة المَظهَر.

هُنَالِكَ العَدِيدُ مِنَ الطُيور الجَارِحَة الصَغيرَة الأَحجَام، مِن تِلكَ الّتي تَختَلفُ التَسمِيَاتُ الّتي يُطلِقُهَا عَليهَا المُهتَمُّونَ بالصُقور. وهِيَّ في الحَقيقَة أَقَلُّ أَهميَّة وشُيوعَاً وإستِخدَاماً في الصَيدِ مِن قِبَلِ القَنّاصِينَ العَرَب. إنَّ جَميعَ هَذِه الطُيور الجَارِحَة هِيّ مِن نَفسِ عَائِلَة الصَقرِيّات *Falconidae*، ومُعظَمُهَا تَشبَهُ إلى حُدودٍ بَعيدَةٍ الشَاهِين الّذي نَعرفُه. وهِيّ في الحَقِيقَة مِن السُلالاتِ المُتَعَدِّدَة والمُنحَدِرَة مِنَ نَوعِ الشَواهِين. وهُنَالِكَ أَيضَاً ذكُور الصَقرِ الحُرّ، والّتي هِي أَصغَرُ حَجماً مِنَ الإِنَاث، وهِيّ الّتي يُطلِقُ عَلَيهَا العَرَب المُهتَمُّونَ بالصَيدِ بالصُقور أَسمَاءً مُختَلِفةً قَد مَرَرنَا عَلى مُعظَمِها عِندَما تَكَلَّمنَا عَن أَنواع الطُيورِ الجَارحَة الّتي إستَخدَمَها العَرب قَبلَ مَايَقرُبُ مِن أَربَعَةَ عَشَرَ قَرناً مِنَ الزَمَن. تِلكَ الطُيورِ الجَارِحَة صَغيرَة الأَحجَام نِسبِياً، الّتي رُبَّما لا يَزَالُ الكَثيرُ مِن هُوَاة القَنص لا يَعرِفُون إنَّما هِيّ ذكُورِ سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ، والبَعضُ الآخَرَ مِنهَا هِيّ ذكُور سُلالاتِ الشَواهِين. وهُنَالِكَ أَيضَاً الزَائِرُ "الجَديدُ القَديم" مِنَ الطُيورِ الجَارِحَة، وهُو صَقرُ "السُنقُر"، أَو "الجِير" وهُو أَصلُ إسمِه باللاتِينِيّة وباللّغَة الإنكلِيزِية Gyr Falcon، والمُنحَدِر أَصلاً مِن اللّاتِينِيَّة كَما عَرفنَا بَعضَ المَعلومَاتِ عَنه فِيما تَقَدَّمَ عِندَ الحَديثِ عَن الطُيورِ الجَارِحَة الّتي إستَخدَمَهَا العَرب الأَوائِلُ وقَبلَ عِدَّةِ قُرون. هَذَا الصَقرُ الّذي بَدأَ بالوُرودِ لِدُوَلِ الخَليج في مُنَاسَبَاتٍ مُتَعَدِّدَة ومُتَبَاعِدَة مِنذُ بِدَاياتِ السِتّينَات مِنَ القَرنِ المَاضيّ. ولكِنَّه في تِلكَ السَنَواتِ لَم يُحَقِّق النَجَاحَ في الصَيدِ، والّذي كَانَ يَحتَاجُه لِكَي يَحصُلَ عَلى المَكَانَةِ المَطلوبَة لَدى هُواةِ الصُقور. وإستَمَرَّ رأيُّ النَاس



88- حر قرناص أشقر/أبيض، بصدره الكاشف جداً ورأسه الأكثر لونا وعتمة. وهذا ما يمكن إعتباره الأنموذج المثالي لما يجب توفره في الحر الأشقر *Falco cherrug cherrug* . (قطر/الدوحة 5/3/2012)



89- شاهين فرخ من سلالة *Falco peregrinus calidus* . (السعودية 2009)



90- جير قرناص أبيض *Falco rusticolus obsoletus* . (السعودية 20/10/2009)



91- وكري قرناص *Falco biarmicus feldeggii* . (السعودية 11/1/2010)

فيهِ بِهَذَا المُستوىَ حَتَّى بُلوغِ أَوَاخِرِ التِسعِينَاتِ عِندَمَا بَدَأَت الصُقُورُ المُنتَجَةُ في حُقُولِ الإِنتَاجِ والتَربيَة في بُلدَانِ الغَرب، مِثلُ كَندا وأَميريكا وأَلمَانيَا وإِلىَ حُدودٍ بَسيطَة في بريطَانيا الّتي لَم يَكُن يُوجَدُ فِيهَا إِلّا بأَعدَادٍ بَسيطَةٍ لَدى البَعض مِن أَصحَاب حُقولِ إِنتَاجِ الصُقور، تُصَدَّرُ لدُوَلِ الخَليج بأَعدَادٍ كَبيرَة، وهِيّ في مُعظَم الأَحوَال مِنَ الصُقورِ المُهَجَّنَة، أَيّ الّتي تُنتَجُ مِن تَضريبِ نوعَينِ مُختلِفَينِ مِنَ الصُقورِ والّتي غَالِباً مَا تَكُونُ بَينَ "الجِيرِ" Gyr Falcon والشَاهِين، أَو بَينَ "الجِيرِ" والصَقرِ الحُرّ. وبَعدَ أَن إِستَطَاعَ المُنتِجُونَ الغَربيُّونَ إِدرَاكَ مَايَطلُبُه العَرب مِن صِفَاتٍ في صُقورِ الصَيدِ لِكَيّ يَرغَبُوا في إِقتِنَاءِهَا، وبَعدَ أَن إِعتَمَدوا طَريقَةً مُختَلِفَةً في تَربيَة الأَفرَاخِ الصِغَارِ أَوَّلُ خُروجِهَا مِنَ البَيضِ وقَبلَ أَن تَصِلَ للعُمرِ الّذي تُعَادُ فيهِ لِلعَيشِ مَعَ أَبَويهَا الحَقِيقِيّين أَو الحَاضِنَين Foster Parents، وهُمَا لَيسَا الأَبَوَينِ الحَقِيقِيَّين، إِستَطَاعُوا أَن يُنتِجُوا صُقوراً لا تَصرُخُ عِندَ مُشَاهَدَتِهَا الإِنسَانَ ظَنَّاً مِنهَا أَنَّه أُمُّهَا الّتي تُطعِمُها! كَذَلِكَ أَصبَحَت الصُقورُ نَتيجَةً لِسِيَاسَة التَربيَة الجَديدَة أَكثَرَ إِستِقلَالِيَّةً وأَكثَرُ إِعتِمَاداً عَلى نَفسِهَا في مُعظَم سُلوكِهَا. ولَقَد إِزدَادَت الرَغبَةُ في الآونَة الأَخِيرَة لَدى الكَثيرِ مِن هُواةِ القَنصِ بالصُقورِ لِلحُصولِ علىَ طُيورِ "الجِيرِ" النَقِيّة الّتي لَم تُنتَجُ مِن تَضريبٍ مَعَ الشَاهِين أَو الحُرّ. والحَقيقَة أَنّ هَذَا الإِختِيَارَ غَيرُ صَحيحٍ ولا مُنَاسِبٌ لِمَنَاطِقِنَا الحَارَّة، وأَنا أَعلَمُ أَنَّ كَلامِيّ هَذا لَن يَروقَ لِلكَثيرِينَ مِن هُواةِ القَنصِ مِمَّن تَوَلّوا التَرويج لِهَذَا الطَيرِ الجَارِح الضَخمُ والمَهِيبُ المَظهَر، وأُعجِبُوا بِصُحبَتِه والقَنَص به لِمَا فِيه مِن صِفَاتِ الجُرأَة والسَطوَةِ عَلى الفَرَائِسِ كَبيرَةَ الحَجم، وقُدرَتِه العَالِيَة وسُرعَتِه في الطَيَرَان، ولَكِنَّ هَذا كُلُّه وبالرُغمِ مِن نَجَاحِ البَعضِ مِن نَمَاذِجِه مِنَ البَقَاءِ عَلى قَيدِ الحَيَاةِ لِعِدَّة سَنَوات، لايَمنَعُني مِنَ القَولِ بأَنه غَيرُ مُلائِمٍ لِطَبيعَةِ مَنَاطِقِنَا وأَجوَاءِنا الحَارّة الّتي لا يُمكِنُ لِهَذَا الطَيرُ أَن يَعيشَ فِيهَا لَو تُرِكَ لَهُ الخَيَار، فَهوَ لا يَختَلِفُ كَثيراً عَن الدُبِّ القُطبيّ الأَبيَض إِذَا مَا أَرَدنَا أَن نُرغِمَه عَلى العَيشِ في أَيّ حَديقَةِ حَيَوانٍ في مَنطِقَتِنَا مَهمَا حَاوَلنَا مِن تَهيِئَةِ مَوطِنٍ إِصطِنَاعِيّ مُبَرَّدٍ لَهُ.

الصَقـرِ الحُـرّ Saker Falcon, *Falco cherrug*

إِنَّ لِكَلِمَة حُرّ كَثيرٌ مِنَ المَعَاني في اللّغَة. مِن جُملَةِ مَعَانيهَا مَا وَرَدَ في "لِسَان العَرَب" لإِبنِ مَنظُور:

والحُرُّ، بالضَمّ: نَقيضُ العَبدِ، والجَمعُ أَحْرَارٌ وحِرَارٌ. والحُرُّ مِنَ النَاسِ: أَخيَارُهُم وأَفَاضِلُهُم. والحُرُّ مِن كُلِّ شَيءٍ: أَعتَقُهُ. وفَرَسٌ حُرٌّ: عَتِيقٌ. وحُرُّ الفَاكِهَةِ: خِيَارُهَا. والحُرُّ: رُطَبُ الأَزَاذ. والحُرُّ: كُلُّ شَيئٍ فَاخِرٍ مِن شِعْرٍ أَو غَيرِه. وحُرُّ كُلِّ أَرضٍ: وسَطُهَا وأَطيَبُهَا. والحُرَّةُ والحُرُّ: الطِينُ الطَّيِّب. والحُرَّةُ: الكَرِيمَة، يُقَالُ: نَاقَةٌ حُرَّة، وسَحَابَةٌ حُرَّةٌ أَي كَثيرَةُ المَطَر. وقِيلَ حُرُّ الوَجهِ: مَسَايِلُ أَربَعَةُ مَدَامِعُ العَينَين مِن مُقَدَّمِهِمَا ومُؤَخَرِهِمَا. وقِيلَ: حُرُّ الوَجهِ: الخَدُّ. وحُرُّ الرَمْلِ وحُرُّ الدَارِ: وَسَطُهَا وخَيرُهَا،، قَالَ طَرفَةُ:

تُعَيِّرُني طَوْفِيَ البِلَادَ ورِحلَتِي   أَلَا رُبَّ يَومٍ لِيّ سِوَى حُرُّ دَارِكِ

والحُرُّ : حَيَّةٌ دقيقةٌ، كَمَا في قَولِ الطِرِّمَّاح:

مُنْطَوٍ في جَوْفِ نَامُوسِهِ   كَإِنْطِوَاءِ الحُـرِّ بَيْنَ السَّلَامْ

وقَالَ إِبْنُ الأَعرَابيّ: الحُرُّ في قَولِ الطِرِّمَّاح هُنَا: الصَقْرُ، قَالَ الأَزهَرِيّ: وسَأَلتُ عَنهُ أَعرَابِيّاً فَصيحاً فَقَالَ مِثْلُ قَولِ إِبنُ الأَعرَابيّ.

والحُرُّ: الصَقْرُ، وقِيلَ: هُوَ طَائِرٌ نَحوَهُ، ولَيسَ بِهِ، أَنْمَرُ أَصْقَعُ قَصِيرَ الذَنَبِ، عَظِيمُ المَنكِبَينِ والرَأسِ، وقِيلَ أَنه يَضرِبُ إِلى الخُضرَةِ، وهُوَ يَصِيدُ. والحُرُّ: فَرخُ الحَمَامِ، وقِيلَ الذَكَرُ مِنهَا.

إِنَّ المَوطِنَ الحَقيقيّ الّذي يَستَوطِنُه الصَقرُ الحُرّ، هُو السُهُولُ المُمتَدَّة مِن شَرقيّ صَحرَاءِ التِبِت في الصِين بإِمتِدَادٍ غَرباً مُروراً بِسُهُولِ ومُرتَفَعَاتِ مُونغُولِيَا ودُوَلِ شَمال غَربيّ آسيَا وصُولاً إِلى شَرقيّ أُوروبَا. وقد كَانَ إِمتِدَادُ مَوطِنِه يَبلُغُ أَجزَاءً مِن بَعضِ دُوَلِ أُوروبّا الغَربيّة في النَمسَا وأَلمانيَا، ولكِنَّه لَم يَعُد يَتوَاجَد في مُعظَم هَذِه الأَجزَاء الأُوروبيَّة الغَربيَّة حَسبَ مَا تُشيرُ إِليه الدِرَاسَاتِ الإِحصَائيّة الحَديثَة. لَقَد كَانَت مُعظَمُ المَنَاطِقِ الّتي يَستَوطِنُهَا الصَقرُ الحُرّ، شُبهَ مَعزُولَةٍ عَن العَالَم مِن حَيثُ نُدرَةِ تَبَادُلِها لِلدِراسَاتِ العِلمِيَّة الطَبيعِيَّة مَعَ بَقِيّة دُوَلِ العَالَم، هَذَا التَبَادُلُ العِلميّ الّذي كَانَ ومَازَالَ سَائِداً في العَالَم ولَهُ أَهمِيَّةٌ كَبيرَةٌ في تَثبيتِ المَعلومَاتِ العِلمِيَّةِ عَن كُلِّ أَنوَاعِ الحَيوَانَاتِ في العَالَم. لِذلِكَ فَإِنَّ كَثيراً مِنَ المَعلومَاتِ البيئيّة عَن الصَقرِ الحُرّ وسُلالاتِه المُختَلِفَة، كَانَت نَادِرَة التَدَاوُل خَارجَ حُدودِ مَناطِقِ الإِتّحَادِ السوفييتي والصِينِ ومُونغوليَا ودُوَلِ أُوروبّا الشَرقِيَّة. وهَذِه المَعلومَاتِ هِيّ مَا



93- حر أشقر فرخ من سلالة *Falco cherrug cherrug*. (قطر/الدوحة 1989)

يَتَعَلَّقُ بِسُلالاتِه ومَناطِقِ تَواجُدِها، والمَنَاطِق الّتي تُهَاجِرُ لَهَا هَذِه السُلالات، ومَعلومَات أُخرى مِمَّا يَتَعَلَّقُ بسُلوكِهِ خِلالَ حَيَاتِه البَرِيَّة، مِثلُ تَزَاوُجِه وأَعشَاشِه وأُسلوبه في الصَيدِ وطَريقَتِه في رِعَايَة أَفرَاخِه، وغَيرِهَا مِمَّا يَختَصُّ بِحَيَاتِه بِصورَة عَامَّة. إنَّ مِثلَ هَذِه المَعلومَاتِ لَم تَكُن مُتَاحَةٌ لِلدَارِسينَ مِن خَارجِ دُوَلِ الإِتِّحَادِ السُوفييتيّ القَدِيم، ومُونغوليَا والصِين والّتي تُعتَبَر مَواطِنُه الأَسَاسِيَّة. ولَم يَكُن يُتَاحُ ويُعرَضُ مِن هَذِه المَعلومَاتِ لِلنَشرِ عَالَمِيّاً خَارجَ هَذِه الدُوَلِ إِلَّا النَزَر اليَسير، وهُوَ مَا لَم يَكُن يَكفِي لِلقَولِ بأَنَّ هَذَا النَوعَ مِن الصُقورِ قَد أَصبَحَ مَعروفاً بِشَكلٍ وبِمُستَوىً مُوازٍ لِمَا يُمكِنُ مُقَارَنَتُه بِمَا هُوَ مَعروفٌ عَن الشَاهِينِ بِسُلالاتِه المُختَلِفَة مَثلاً، والّذي كَانَت تُوَفِّرُ المَعلومَاتَ عَنهُ البعضُ مِنَ الدُوَلِ الغَربيّة الّتي كَانَ يَستَوطِنُهَا وذَلِكَ مِن خِلالِ مَا يَجرى مِن دِرَاسَاتٍ لَه ولِحَياتِه في البَراريّ، أَو حَتى مَا يُعْرَفُ عَن غَيرِهِ مِنَ الطُيور الجَارِحَة الأُخرى. كَذلِكَ فَإِنَّ الصَقرَ الحُرّ لَم يَحظَ بالدِرَاسَة الوَافِيَة إلى يَومِنَا هَذَا، إِذ مَا يَزَالُ الغُموضُ يَلِفُّ أَجزَاءَ مُهِمَّة مِن حَياتِه، سُلالاته وأَشكَالُه، سُلوكُه، هِجرَتُه، طَبيعَة قُدرَاتِه الجِسمَانِيّة (البَايُولوجِيَّة). إِنَّ سَبَبَ ذَلِكَ هُو نُدرَةُ مَا قَد تَمَّ إِنجَازُه أَو نَشرُه مِن دِرَاسَاتٍ وبُحوثٍ تَكشِفُ الغُموضَ المُلازِم لِهَذَا النَوعِ مِن الصُقورِ المَحدُودِ الإِنتِشَارِ نِسبِيّاً. كَذَلِكَ لِقِلَّة الإِهتِمام أَسَاسَاً بالصَقرِ الحُرِّ نَفسُه مِنْ قِبَلِ الجِهَاتِ العِلمِيّة المَعنِيّة في الدُوَلِ الّتي يَعيشُ ويَستَقِرُّ ويَتكَاثَرُ فِيهَا. ورُبَّما يَعودُ البَعضُ مِن أَسبَاب تِلكَ القِلَّة في الإِهتِمام (لِحُسنِ الحَظّ) إِلَى أَنه لَم يَصِل بَعدُ إِلَى الدَرَجَة الحَرِجَة الّتي تُهَدِّدُ وجُودَه ووَضعَهُ في بيئَتِه الّتي يَتكَاثَرُ فِيهَا. ولأَنَّ التَركِيزَ في الدِرَاسَاتِ البيئِيّة يَكونُ في الغَالِبِ مِن نَصيبِ تِلكَ الطُيورِ الّتي تُعاني مِن تَنَاقُصٍ في أَعدَادِهَا حَسبَ الإِحصَاءَاتِ المَنظُورَة والمَعلومَاتِ الّتي تَقومُ بِجَمعِهَا الجِهَات المَعنِيَّة بِشَأنِ الحَيوانَاتِ والطُيورِ البَرّية. تَعتَبِرُ مُنَظَّمَةُ (حَيَاةُ الطُيورِ الدَولِيّة Birdlife International)، أَنَّ الصَقرَ الحُرَّ مُعَرَّضٌ لِخَطَرِ الإِنقِرَاضِ وذَلِكَ لِتَسارُعِ هُبُوطِ أَعدَادِه المَوجُودَة في آسيَا الوُسطَى.

يُذكَرُ أَنَّ كَازاخِستَان وحدَهَا تَفقُدُ سَنَوِياً مَا يُقَدَّرُ بِحَوَالي أَلف (1000) مِنَ الصُقورِ الحَرار. كَمَا يُذكَرُ أَنَّ كَازاخِستَان وأُوزبيكِستَان هُمَا أَكثَرُ البُلدَانِ في آسيَا واللَّتان تُعَانِيَان مِن تَنَاقُصِ أَعدَادِ الصَقرِ الحُرِّ فِيهِمَا، في حِين أَنَّ قَوانِينَ المُحَافَظَة المُشَدَّدَة في هِنغَاريَا قَد سَاعَدَت كَثيراً عَلى تَحَسُّن وَضعِ الصَقر الحُرّ، ورُبَّمَا زِيَادَة عَدَدِ الأَزوَاجِ المَوجُودَة مِنهُ في هِنغَاريَا. (S1)

كَانَ الصَقرُ الحُرّ الداكِن اللون خِلالَ القَرنِ التَاسِع عَشَر وبِدَايَاتِ القَرنِ العِشرين يُسَمَّى Altai Falcon, *F.*



94- حر أبيض/أشقر قرناص *Falco cherrug cherrug* . (قطر/ الدوحة 13/2/2012)

altaicus، وكَانَ فِي بَعضِ الأَحيَان يُعتَبَرُ نَوعاً قَائِماً بذَاتِه وفِي البَعضِ الأُخرَى كَانَ يُعتَبَر نَاتِجاً مِن التَهجِينِ الطَبيعيّ بَينَ الحُرِّ والجِيرِ. (S2)

يُمكِنُ القَولَ بِصُورَةٍ عَامَّة أَنَّ الصَقرَ الحُرَّ يَعيشُ فِي جُزءٍ وَاسِعٍ مِن شَرقِيّ أَوروبّا إِلى غَربِيّ الصِين، ويَتَزَاوَجُ فِي بُلدَانٍ كَثيرَةٍ مِثلُ النَمسَا وهَنغَاريا وجُمهُوريّة الجِيك وسلوفَاكيا وصِربيّا والجَبَل الأَسوَد وبُلغَاريَا ورُومانيا ومُولدوفا وأوكرَانيَا وتُركيا والعِراق وإِيران وأَرمِينيَا ورُوسيا الإِتّحادِيّة وأُوزبكِستَان وتَاجِيكِستَان وكِيركِيزستَان وكَازاخِستَان ومُونغوليَا والصِين. (S3)

وَيَبقَى مِن غَيرِ السَهلِ الحَديث بِشَكلٍ مُؤَكَّدٍ عَن عَدَد الأَزوَاجِ المُنتِجَة مِن سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ، وطِبقاً لِإحصَائِيَّاتٍ غَير مَنشُورَةٍ لِلمُنَظَّمَة الدَولِيَّة لِحَيَاةِ الطُيورِ (Birdlife International) فِي العَام 1990، فَقَد بَلَغَ عَدَدُ الأَزوَاجِ مَابَينَ (13,000–27,000 زوجَين) مِنَ الصُقورِ المُنتِجَة، والّتِي كَانَت حَسبَ تِلكَ الإِحصَائِيَّة مُوَزَّعَة عَلَى الدُوَلِ كَالتَالي: (الصين 4,000--6,000 زوجَين)، (كَازاخِستَان 2,000--5,000 زوجَين)، (مُونغُوليَا 3,000–5,000 زوجَين)، و(روسيا 3,000–9,000 زوجَين). وفِي العَام 2010، كَانَت الإِحصَائِيَّة تُشيرُ إِلى مَابَينَ (9,500–17,000 زَوجَين) مُوزَعَة كَالتَالي: (الصِين 3,000–5,000 زَوجَين)، (كَازاخِستَان 2,000–3,000 زَوجَين)، (مُونغُوليَا 2,000–5,000 زَوجَين)، و(روسيا 1,854–2,542 زَوجَين)، هَذَا عَلَى إِفتِراضِ أَنَّ الطَلبَ عَلَى الصَقرِ الحُرّ فِي مَنطِقَةِ الخَليجِ كَانَ عَلَى أَشُدِّه فِي مُنتَصَفِ الثَمانِينَات مِنَ القَرنِ المَاضِي. (S4) ومِنَ الضَرُوريّ الإِيضَاحُ هُنَا بِأَنَّ المَقصُود بِكَلِمَة (زَوجَين) هُوَ طَيرَين (ذَكَرٌ وأُنثَى) ولَيسَ أَربَعَة طُيُور.

هُنَالِكَ دَلائِلُ كَثيرَةً لإِحتِمَالاتِ التَهجِين الطَبيعيّ بَينَ الصَقر الحُرّ والجِير، ولكِن هَذَا الأَمرَ مِنَ المؤكَّد أَنَّه يَستَلزِمُ القِيَامُ بِدِرَاسَاتٍ وتَحلِيلٍ لِسِلسِلَة DNA لِعَيّنَاتٍ عَديدَةٍ تَكفِيّ لإِعطَاءِ نَتيجَةٍ يُمكِنُ إِتّخَاذُ نَتَائِجَها مَرجِعَاً عِلمِيَّاً يُمكِنُ الإِعتِمَادُ عَليهِ. (F1) وقَد يَكُونُ الصَقرُ الإِسطُوريّ الهِنغَاريّ المُسَمّى (تُورُول Turul) هُوَ الصَقرُ الحُرّ الّذي نَعرِفُه! (S5)

إِنَّ مِنْ طِبَاعِ الصَقرِ الحُرّ فِي مَوسِمِ التَزَاوُجِ أَنه يَحتَلُّ أَعشَاشَ طُيورٍ أُخرَى مَبنِيَّة وجَاهِزَة مِن أَعوَامٍ سَابِقَة، مِثلُ أَعشَاشِ الغُربَان واللَّقلَق ورُبَّمَا البَاز، وكَذَلِكَ يَستَخدِمُ الأَعشَاشَ المُصطَنَعَة الّتِي تَبنِيهَا لَه المُنَظَمَاتُ الّتِي تَسعَى



95- حر أشقر من سلالة *Falco cherrug cherrug* . (السعودية 30/10/2009)

لِلمُحَافَظَة عَلَيه فِي الأَشْجَارِ والجِبَالِ كَمَا هُوَ الحَالُ فِي هَنغَارِيَا. وهُوَ فِي الغَالِب لا يَبْنِيّ عُشَّهُ بنَفسِه. وعِـنـدَ مَـوسِم التَكَاثُر وتَوَفُّر الظُرُوف المُنَاسِبَة فَإِنَّ الأُنثى تَضَعُ مَابَينَ 3-6 بَيضَاتٍ.(S6)

تَعتَبِرُ مُنَظَّمَة (حَيَاة الطُيورِ الدَولِيَّة) أَنَّ الصَقرَ الحُرَّ مُـعَـرَّضٌ لِخَطَـرِ الإنقِرَاضِ وذَلِكَ لِتَسَـارُعِ هُـبـوطِ أَعـدَادِهِ المَوجُودَةِ فِي آسيَا الوُسطَى. إِنَّ مِن طَبِيعَة الصَقر الحُرّ أَنَّه مُؤَهَلٌ بِطَبيعَة جِسمِه وخَواصّهِ لِلصَيدِ وهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الأَرضِ فِي المَنَاطِقِ السَهلِيّة المَفتُوحَة، وذَلِكَ بإِستِخدَامِه قُدرَتَه عَلَى التَـسَـارُعِ فِي طَـيَرَانِه والمُـنَـاورَة، وأَكـثَرُ مَـا يَصطَادُ فِي حَياتِه البَرِيّة الأَنوَاعَ المُختَلِفَة مِنَ القَوارِض، مِثلُ السِنجَابِ بِشَكلٍ خَاص. أَمَّا عِندَ إقتِرَابِه مِنَ المَنَاطِقِ المَائِيّة مِثلُ مُناطِقِ البُحَيرَاتِ والأَنهَارِ فَإِنّه يَتحَولُ وبسهُولَةٍ لإِصطِيَادِ الطُيـورِ ومِـنـهَـا الحَـمام البَـرّيّ أَو الأَلـيـف فِي بَعضِ المَنَاطِقِ فِي أُوروبّا. وهُو مِنَ الطُيورِ الّتِي تَستَخدِمُ الجِبَالَ المُرتَفِعَةَ والأَشجَار وحَتّى الأَرض فِي العَـديـدِ مِـنَ الأَحيَان لوَضعِ البَيض. وكَمَا ذَكَرنَا سَابِقاً فَإِنَّه يَميلُ فِي الغَالِب إِلَى إستِخدَام أَعشَاش الطُيورِ الأُخرى. ومِمَّا يُؤَثِرُ تَأثِيراً مُباشِراً عَلَىَ قَرارِ الزَوجَينِ مِنَ الصَقرِ الحُرّ التَزَاوُجِ فِي مَنطِقَةٍ مُعَيّنَةٍ هُوَ تَوَفُّر الصَيدِ فِي تِلكَ المَـنـطِـقَـة وهُـو مِن أَهَمّ العَوامِلِ المُسَاعِدَة والدَافِعَة لِلزَوجَين عَلى قَرارِ الإستِقرَارِ لِلتَفريخِ وإختِيَار مَوقِعِ العُش.(S7)

فِي عُمرِ السَـنَتَين يَبدأُ الصَقرُ الحُـرُ عُمرَهُ الإنتَاجيّ، وفِي البَرارِيّ الّتِي يَعيشُ فِيهَا يَبدَأُ وَضعَ البَيض فِي الغَالِب فِي حُدودِ مُنتَصَفِ شَهرِ آذَار/مَارس. وتَضَعُ الأُنثى كَمُعَدَّلٍ 3 بَيضَاتٍ، وقَد تَضَع 4 أَو 5 بَيضَاتٍ فِي بَعضِ الأَحيَان. وتَمتَدُّ فَترَةُ حَضَانَةِ البَيضِ إِلَى مَابَينَ 30-35 يَوماً وتَحتَاجُ الأَفرَاخُ لِمُدَّةٍ تَقرُبُ مِن شَهرٍ ونِصف لإكتِمَالِ نُمُوّهَا وبِدَايَة مُحَاوَلاتِهَا الطَيرَان.(S8)

يُعتَبِرُ الصَقرُ الحُر الأَدهَم/الأَسوَد "Altai Falcon, *Falco altaicus*" مِن بَين سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ لُغزاً لَم يَثبُت لِحَدّ هَذَا الوَقتِ رَأياً مُحَدَّداً واضِحَاً حَولَ أَصلِهِ وعَلاقَتِهِ بالسُلالاتِ أَو الأَشكَالَ الأُخرىَ مِنَ الصَـقـرِ الحُـرّ! وقَـد دَرَجَ الكَثيرُ مِنَ المُهتَمّين عَلى إعتِبَارِهِ شَكلاً مِن أَشكَالِ الصَقرِ الحُـرّ المُتَمَثِّل بِسُلالَة *Falco cherrug milvipes* (Stepanyan 1990)، وقَريبَاً مِنَ الصَقرِ الجِير الّذي نَعرفُ أَنه يَعيشُ قَرِيباً مِن نَفسِ المنطِقَة *Falco rusticolus* (Cheng 1987)، كَمَا أُعتُبِرَ مُمَيَّزاً بِصِفَاتِه عَن السُلالاتِ الأُخرى مِن قِبَلِ (Ellis 1995, Ferguson-Lees and Christie 2001)، كَمَا أَنَّه أُعتُبِرَ أَيضاً نَاتِجاً مِن إحتِمَال تَزَاوُجٍ طَبِيعِيٍّ (تَهجِين طَبيعيّ) بَينَ سُلالات الصَقرِ الحُرّ



96- حر أحمر/ شقران من سلالة *Falco cherrug cherrug* . وهذا أنموذج ربما يستدل به على إحتمالات التزاوج بين السلالات المختلفة التي تعيش في مواطن متقاربة، أو أن التزاوج قد حصل قبل أجيال ولكن مازالت الصفات الوراثية تظهر من وقت لآخر. (السعودية 27/9/2008)

الّذي نَعرِفُه *Falco cherrug* والصَقر الجِير *Falco rusticolus* (Fox and Potapov, 2001)، وهَـذَا النَـاتِجُ المُهَجَّنُ هُوَ فِي الحَقِيقَةِ لَيسَ الجِيلُ الأَوَّل بَل هُوَ نَاتِجٌ مِن أَجيَالٍ مُهَجَّنَة تَغَلَّبَ فِيهَا الصَقرُ الحُرّ عَلى مُواصَفَاتِ الجِيرِ ومِن هُنَا كَانَت الصِفَاتُ الظَاهِرَةُ عَليهِ تُعطِي الإنطِبَاعَ العَام أنه أَقرَبُ لِلصَقرِ الحُرّ مِنَ الجِير، وقَد يَكُونُ العَدَدُ القَليلُ الّذي يُمَثِّلُه الصَقرُ الحُرّ الأَدهم/الأَسوَدُ Altai Falcon هُوَ السَبَبُ الأَسَاسُ فِي إعتِبَارِ وجُودِهِ أَنَّه نِتَاجُ تَهجِينٍ طَبِيعِي ولَيس بِإعتِبَارِهِ سُلاَلَةً قَائِمَةً بِذَاتِهَا مِن سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ. (S9, S10, S11, S12, S13, S14)

وأَنَا شَخصِيّاً لا أَرى صِحَةً ولا مَنطِقاً فِي هَذَا التَفسِير، وذَلِكَ مِن خِلالِ مُشَاهَدَاتِيّ لِهَذِه السُلالَةِ وتَركِيزِيّ عَلَيهَا والّتِي أَرىَ أَنَّهَا لا تَمُتُّ بِصِلَةٍ لِلصَقر الجِير فِي مُعظَم صِفَاتِهَا إِنْ لَم يَكُن كُلُّ صِفَاتِهَا، وهِيّ بالتَأكِيد تُعطِي لِمَنْ يَعرِفُهَا عَن قُربٍ الإنطِبَاعَ والثِقَةَ أَنَّهَا سُلالَةٌ مِن سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ، والّتِي يَبدُو عَلَيهَا أَنَّهَا فِعلاً مِن السُلالاتِ الّتِي تَحمِلُ الصِفَات المُتَغَلِّبَة وذَلِكَ لأَنَّهَا عِندَمَا تُضَرَّبُ مَعَ الجِير فِي الأَسرِ فَإِنهَا تُعطِي فِي الجِيل الأَوَّل النَاتِج مِنَ التَضرِيب مُعظَمَ مَا فِيهَا مِن صِفَات، بِحَيثُ يُمكِنُ أَنْ يُخطِئَ مَنْ لَيسَتْ لَهُ الخِبرَةُ فِي هَذِهِ السُلالَةُ ويَعتَبِرُهَا أُنموذَجاً نَقِيّاً مِن السُلالَةِ نَفسِهَا ولَيسَت فِيهَا صِفَاتُ الجِير، والمَسأَلَةُ فِي الحَقِيقَةِ كُلُّها تعتَمِدُ عَلى قُوَّةِ المُلاحَظَة والقُدرَة عَلى تَميِّيز صِفَات كُلِّ نَوعٍ مِنْ أَنوَاعِ هَذِهِ الصُقور. وهَذَا رُبَّمَا لايَمنَع مِن أَن يَكُونَ للجِير وُجُودٌ فِي هَذِه السُلالة، ولكِنَّ ذَلِكَ يَدخُل فِي إعتِبَارَات أَجيَالٍ قَدِيمَة رُبَّمَا تَطَلَّبَت مَا يَزِيدُ كَثِيراً عَلى عِدَّة آلافٍ مِن سَنَواتِ التَطَوُّر الجِينِيّ.

تُهَاجِرُ جَمِيعُ سُلالات الصَقرِ الحُرّ الّتِي تَستَوطِنُ المَنَاطِقَ الشَمَالِيَّة المُرتَفِعَة، بَينَمَا تَميلُ مُعظَمُ السَلالات الّتِي تَستَوطِنُ المَنَاطِقَ الجَنوبِيَّة إلى الإستِقرَارِ فِي مَنَاطِقِهَا أَو الهِجرَة لِمَنَاطِقَ قَرِيبَةً وحَسبَ تَوَفُّرِ الطَرَائِد الّتِي تُمَثِّلُ مَا تَصطَادُه وتَعتَاشُ عَليه. يُمكِنُ مُشَاهَدَةُ الصُقُورِ اليَافِعَة (الأَفرَاخ) الّتِي تُهَاجِرُ لِلمَرَّة الأُولى فِي مَوَاقِع هِجرَتِهَا مَثَلاً فِي العِرَاق وإِيرَان وشَمَال الجَزِيرَة العَرَبِيَّة مِن مُنتَصَف أَيلوُل/ سِبتَمبَر حَتّى نِهَايَاتِ تِشرِين الثَانِي/ نُوفَمبَر ورُبَّمَا أَبعَدُ مِن ذَلِكَ، كَمَا أَنَّ الصُقُورَ الّتِي لا تَقَعُ فِي شِبَاكِ الصَيَّادِين فَيُمكِنُ مُشَاهَدَتُهَا فِي رِحلَةِ العَودَةِ (الهِجرَةُ إِلى مَوَاطِن تَزَاوُجِهَا) مِن مُنتَصَف شِبَاط/فِبرَاير إلى بدايَات شَهرِ مَايس/مَايو. (Dixon 2005)

لَم يَعرِف الأَوروبيّون الغَربيّون المُعَاصِرون الصَقرَ الحَرَّ مَعرِفَةً وَاضِحَة، كَذَلكَ لَم يَستَخدِمُوه كَطَيرٍ جَارحٍ فِي الصَيد، كَمَا هُوَ الحَالُ فِي إستِخدَامِهِم لِلعَدِيدِ مِنَ الطُيورِ الجَارِحَةِ الأُخرَى مِثلُ البَاز والشَاهِين والعُقَاب والطُيور



97- حر أحمر/ شقران من سلالة *Falco cherrug cherrug* . من المؤكد أن هذا الأنموذج وسابقه في الصورة رقم (96) للصقر الحر يمكن أن يكونا مثارا للجدل بين المهتمين بالصقر الحر من حيث تصنيفهما، فالكثيرون يميلون إلى إعتبارهما أشقرين، وليس من سبيل للحكم القاطع بين المختلفين في الرأي. (قطر/الدوحة 22/1/2011)

الجَارحَة الصَغيرَة، مِثل اليؤيؤ (Merlin, *Falco columbarius*)، الشُوَيهِين (Hobbey, *Falco s. subbuteo*)، العَوسَق أَو صَقرُ الجَرَاد (Kestrel, Falco *t. tinnunculus*)، ومَا يُعرَفُ بالبَاشِق (Sparrow Hawk, *Accipiter badius brevibes*) ، فَكَما أَورَدنَا سَابِقاً في فَصلِ مَعرِفَة البريطانييّن ومَعلومَاتِهِم عَن رِيَاضَة الصَيدِ بالصُقورِ عِندَ أَهلِ الشَرقِ بشَكلٍ عَام، فإنَّهم لَم يَكونُوا يَهتَمُّونَ بالصَقرِ الحُرّ الّذي كَانَ يُستَخدَمُ بدَرَجَةٍ مَحدُودَةٍ في الهِندِ وبَاكِستَان قَبلَ إنفِصَالِهِمَا عَن بَعضِهِمَا سِيَاسِيًّا في مُنتَصَف القَرن المَاضِي، وكَانوا يَعتَبِرُونَه مِنَ الصُقورِ قَليلةُ الشَأن والأَهمِيَّة!! والأورُوبيّون بِصُورَة عَامَّة أَيضَاً لَم يَكوُنوا عَلى مَا يَبدُو مُعجَبينَ به، أَو عَلى أَقلَّ تَقدِيرٍ لَم يَكُن يُعجِبُهم الصَيدُ به مِثلُ مَا كَانَ يُعجِبُهم الصَيدَ بالبَاز والشَاهِين. لَم يَرِد للصَقرِ الحُرّ ذِكْرٌ لَدى الأورُوبيّين، ولَم يَظهَر في لَوحَةٍ فَنِيَّة ولا في صُورَةٍ فوُتوغرَافِيَّة إلَّا مَا نَدر، ومُعظَمُهَا إنْ لَم نَقُلْ كُلُّهَا قَد حَدثَت بَعدَ سَنَوَاتٍ مِن بِدَايَةِ النِصفِ الثَاني مِنَ القَرنِ المَاضِي. كَمَا أَنَّه لَم يَرِد لَه ذِكرٌ في أَدَبيَّات الغَرب في مُختَلَفِ البُلدَان الأوروبيَّة الحَديثَة. ومِنَ الأَكيدِ أَنَّهم لَم يَستَخدِمُوه في الصَيّدِ في القُرُون السَابقَة، لِعَدَم وُجودِ أَثَرٍ لَه في أَدَبِهِم وفُنُونِهِم التَشكِيلِيَّة مِثلُ لَوحَات الرَسم والنُقوشِ والمَنحُوتَات. في حِين أَنَّ الشَاهِين والسُنقُر (Gyr) وغَيرِهِمَا العَديدُ مِنَ الطُيورِ الجَارِحَة قَد وَرَدَ ذِكرُهَا في جَوَانِب مُتَعَدِدَة مِنَ الأَعمَالِ الأَدَبِيَّة والفَنِيَّة الأوروبيّة. وقَدْ ظَهَرَت الطُيورُ الجَارِحَة مِثلُ البَازِ والسُنقُر والشَاهِين وحَتّى الصُقور الصَغيرَة الأَحجَام في العَديدِ مِنَ اللَّوحَاتِ الفَنّيَة، مَحمُولَةً عَلى أَيدي أُمَراءَ وأَثرِيَاءَ أَوروبّا في القُرونِ الوُسطَى. وفي الحَقيقَةِ إنَّ الأوروبيّينَ وحَتّى يَومِنَا هَذا يُقرِنُونَ الصَقرَ الحُرَّ بِهوَايَة الصَيدِ بالصُقورِ عِندَ العَرَب، كَمَا أَنَّهم يَعتَبِرونَه أَنمُوذَجاً مُنَاسِباً جِداً لرَغَبَاتِ القَنَّاصِ العَربِيّ، بالإضَافَةِ إلى لِيَاقَتِه ومُنَاسَبَتِه وتَحَمُّله لِقَسَاوَة الأَجوَاء العَرَبِيَّة والخُشُونَة الّتي يَتَطَلَّبُهَا القَنصُ بالصُقُورِ عِندَ العَرَب. ولَقَد كَانَ رَدُّ الفِعل بَعدَ فَترَةٍ قَصيرَة مِن نَشرِي كِتَابِي الأَوَّل عَن الصُقورِ "Falcons and Falconry in Qatar" في العَام 1987 عِندَ الغَربِيّينَ مِن هُواةِ الصُقورِ والمُنتِجِينَ وَاضِحَاً مِن خِلال نَفَادِ نُسَخِ الكِتَاب في فَترَةٍ قِيَاسِيَّة، وقَد كَانَ مُعظَمُ الّذينَ إلتَقَيتُهم مِمَّن لا يَعرِفُونَنِي قَبلَ النَشر لِلكِتَاب يُبدُونَ إعجَابَهم وإستِغرَابَهُم لِعَدَدِ وتَنَوُّعِ السُلالات والأَشكَال لِلصَقرِ الحُرّ والّتي لَم يَكُن لَهُم عِلمٌ بِهَا ولا تَصَوُّرٌ عَنهَا، ولا أُبَالِغُ إذَا مَا قُلتُ أَنه كَانَ أَوَّلُ عَمَلٍ يُنشَرُ لِيُغَطّي مُعظَمَ إنْ لَمْ يَكُنْ كُلَّ سُلالات الصَقرِ الحُرِّ المَعروفَة لَدَينَا ولَدَى مَجمُوع المُهتَمّين بالصَقرِ الحُرّ مِن أَبنَاءِ الُدوَلِ الّتي يَستَوطِنُهَا الصَقرُ الحُرّ. أَمَّا مِنْ نَاحِيَة تَسمِيَتِه باللّغَةِ الإنكِليزِيّة Saker Falcon، فَهَذِه التَسمِيّة عَلى مَا يَبدُو مِن لَفظِهَا أَنَّهَا جَاءَت مِن إسمِه بالعَرَبية وهُو "صَقر"، ولكِنَّ هَذَا الأَمر غَيرُ مُؤَكَّدِ الصِلَة حَيثُ لا يُعرَفُ

كَيفَ قَد إتَّفَقَ العَربُ عَلى تَسمِيَتِه بالصَقرِ؟ ومِن ثُمَّ الصَقرَ الحُرّ؟! ولا يُعرَفُ إذَا مَا كَانَ العَربُ أَوَّلُ مَنْ أَطلَقوا عَلَيهِ إسمَ "صَقر" أَمْ أَنَّ التَسمِيَةَ مُشتَقَّةٌ مِنْ إسمٍ عُرِفَ به قَبلَ أَنْ يَستَخدِمَه العَرَبُ فِي الصَيدِ فِعلِياً؟ ولكِنَّه مِنَ المُتَّفَقِ عَلَيهِ أَنَّ أَوَّلَ عَهدٍ لِلعَرَب بِهَذا الصَقر والصَيدُ به كَانَ ولأَوَّلِ مَرَّةٍ عَلى يَدِ الحَارِثِ بِن مُعَاوِيّة بِن ثَور بِن كِندَة، والّذي وَرَدَ ذِكرُهُ سَابِقاً فِي أَكثرَ مِن مَصدَرٍ يُوَثِّقُ هَذِه المَعلومَة، والحَارِثُ هَذَا هُوَ جَدُّ أُمرِئُ القَيسِ، الشَاعِرُ العَرَبِيُّ المَعرُوفُ الّذي عَاشَ ومَاتَ قَبلَ العَصر الإسلاميّ بحَوَالِيّ نصفِ قَرنٍ أَو أَكثَر. ولَم يَكُن هَذَا الطَيرُ الجَارِحُ عَلى مَا يَبدُو مَألوفاً كَثيراً لَدىَ مُعظَم، إنْ لَم يَكُن كُلُّ سُكَّان الجَزيرَةِ العَرَبيّة، إذْ أَنَّ ذِكرَه لم يَرِدْ عَلى لِسَان النَاسِ ولا فِي أَدَبِيَّات العَرَب وأَشعَارِهِم قَبلَ أَنْ يَتِمَّ إصطِيادُه وتَأنيسُه وتَدريبُه لِلقِيَام بِمُهِمَّة الصَيدِ مِن قِبَلِ الحَارِث بِن مُعَاوِيّة بِن ثَور بِن كِندَة. ويَبدُو أَنَّ الحَالَ قَد إستَمَرَّ عَلى هَذا الشَكل، وأَنَّ الصَقرَ الحُرَّ لَم يَكُن قَبلَ الإسلام عَلى سَبيلِ المِثَال مَعرُوفاً لَدىَ النَاسَ مِثلُ مَا كَانُوا يَعرِفُونَ العَديد مِنَ الطُيورِ الجَوارح الأُخرى، مِثلُ العُقَاب والنَسر والبَعض مِنَ الجَوارح الأَصغَرُ حَجماً. وكَانُوا يَتَناولونَهَا بأَمثَالِهِم وقُصَصِهِم وأَحَادِيثِهِم وأَشعَارِهِم. ومِمَّا يَجدُرُ التَساؤلُ عَنه هُنا أَيضاً هُو: أَيُّ سُلالَةٍ مِنَ الصُقورِ ذَلِكَ الّذي عَرَفَه العَرَبُ أَوَّلَ مَرَّة عِندَمَا أَخَذَه الحَارِثُ بِن مُعَاوِيّة مِن صَيَّادِ العَصَافِير، وتَوَلَّى تَأنيسَهُ وتَدريبَهُ والصَيدَ به؟ وهَذا سُؤَالٌ لَنْ نَستَطِيعَ الإجَابَة عَليه، لأَنَّنا لَنْ نُجيبَ عَلَيه إلاَّ ونَحنُ مَدفُوعِينَ بإيحَاءِ مَا نُحِبُّ تَخَيُّلَه مِن صِفَاتٍ فِي هَذَا الصَقرِ النَبيلُ الطَبعِ لِكَي نُلقِيهَا عَلى ذَلكَ الصَقر الّذي هَاجَرَ للجَزيرَة قَبلَ مَايَقرُبُ مِن أَلفٍ وخَمسُمِئَة سَنَة!!كَذلِكَ مِن خِلالِ تَصَوُّراتِنَا الّتي تَنبَعُ مِن حُبِّنَا لَه، خُصُوصَاً لِمَن إعتَادَ الصَيدَ به، وإصطَحَبَهُ مَعَه فِي رِحلاتِ صَيدٍ لأَسَابيعَ ورُبَّما شُهُوراً. فَإنَّه مِنَ الشَائِعِ أَنْ تَدُومَ العَلاقَة بَينَ القَنَّاص وصَقرِه الحُرَّ مَا أَرَادَ الله تَعَالىَ لِهَذَا الصَقرَ أَنْ يَبقَى حَياً. فَمِن هُنَا وفِي مِثلِ هَذا الحَال يَميلُ القَنَّاصُ المُحِبُّ للصَقرِ الحُرّ فِي تَصَوُرِه أَنَّ ذَلِكَ الصَقرَ الحُرّ الّذي أُصطِيدَ (طُرِحَ) أَولَ مَرَّة، إنَّما هُوَ مُماثِلٌ لِمَا كَانَ يَرِدُنا مِن جَميلِ الأَلوَان وحُسنِ المَقَاييسِ والصِفَات مِنَ الصُقورِ الحَرارِ فِي سَنَواتِ مَابَعدَ مُنتَصَفِ القَرنِ المَاضِي. مِن تِلكَ الصُقور الّتي يَتَذكَرُها كِبَارُ السِنّ مِنْ هُواةِ القَنص، وعِندَمَا كَانَت تَرِدُ الصُقورُ الحَرار وغَيرِهَا للمَنطِقَة بدُونِ حِسَاب ولا رَقيبٍ فِي الحُدود، خَارِجَةً كَانَت أَو دَاخِلَةً مِنْ هَذِه الدَولَة أَو تِلك. ولكِنَّ تَصُورَنَا هَذا عَن ذَلكَ الصَقر الّذي وَقَعَ فِي شِبَاكِ صَيَّادِ العَصَافِير أَوَّلَ مَرَّة، لَيسَ بالضَرُورَة هُو الحَقيقَة! فَذَلِكَ الصَقرُ الأَوَّلُ الّذي طَرَحَهُ صَيَّادُ العَصَافِير أَولَ مَرَّةٍ وَرَآه الحَارِثُ بِن مُعَاوِيَة، رُبَّما لا يَكُونُ غَيرَ صَقرٍ مِنَ الصُقورِ الّتي لا نُلقِي نَظرَةً عَليهَا ولا نُعيرُهَا اليَومَ إهتِمَاماً، مِن أَمثَالِ الصُقور الّتي تُسَمَّى (وكَارَة، جَمعُ



98- حر أسود (سنجاري) فرخ، *Falco cherrug alticus*، وَرَدَ إلى الدوحة من باكستان في موسم العام 1984، والمتوقع أن يكون أصله من مونغوليا. (قطر/الدوحة 1984)



99- حر قرناص هواء ذكر (كوبج)، *Falco cherrug cherrug*، مطروح في إيران. من أكثر النماذج بياضاً، وقد سبق مقارنته بالحر في صورة رقم (13) و رقم (87). (قطر/الدوحة 1985)

وكرِيّ) أَو مَا تُسمَّى (قَرامِيش، جَمعُ قُرمُوشَة). أَو رُبَّمَا أَنَّهَا (كُوَاجِ، جَمعُ كُوبَج) أَيّ ذكُورِ الصَقرِ الحُرّ، والّتي كُلُّهَا لا تَعنيّ الكَثيرَ مِنَ القِيمَة المَادِّية والأَهَمِيَّة في أَيَامِنَا هَذِه. وبِالرُغم مِن ذِكرِي لِمِثل هَذِه التَصَوُرات والخَيال الّذي أَعلَمُ أَنَّ مُخَيِّلَة القَنَّاص يَحلُو لَهَا التَحليق مَعَهَا،، إلاَّ أَنَني نَفسِي أَذهَبُ بَعيداً في تَصَوُّري لِمَا يُمكِنُ أَنْ يَبلُغَهُ الصَقرُ الحُرّ مِنْ تَنَاسُقٍ في الجِسم وحُسنِ المَنظَر وهَيبَة الصُحبَة والجَمَالِ الأَخَّاذ، ومَا يُمكِنُه بُلوغَه في قُدرَتِه عَلى سَلبِ الأَنظَارَ وهُوَ يَنتَصِبُ واقِفاً بِشُمُوخٍ عَلى يَدِ القَنَّاص، صَدِيقاً وصَاحِباً، يَتَبادَلان النَظَرَات الّتي لَهَا مَعَانٍ يَفهَمُها في الغَالِب كِلاهُمَا! إنَّهَا بِلا شَكٍّ مُتعَةٌ مِنَ المُتَع الّتي يَصعُبُ وَصفُها، مُتعَة الصُحبَة والرِفقَة بَينَ الإنسَانِ والطَيرِ الأَسيرِ الّذي يَتَنَاسىَ حُرِّيَتَه، هَذِه العَلاقَة التّي قَلَّمَا أَبدَعَ الإنسَانُ في تَنشِئَة مَثيلٍ لَهَا بَينَه وبَينَ كُلُّ مَا يُحِيطُ به مِنَ مَخلوقَات. فَالقَنَّاصُ الحَقيقيّ يَحتَاجُ دَائماً إِلى مُرَاعَاة صَقرِه الحُرّ، ويَحتَاجُ أَنْ يَكونَ مُتَنَبهاً دَومَاً وطَوَالَ فَترَةِ حَملِه لِصَقرِه، إِلىَ رُدودِ فِعلِ الصَقرِ تِجَاهَ مَا حَولَهُ، ويُراعِي دَومَاً أَنْ لا يُرِيه مَا يَكرَهُ رُؤيَتَـه مِمَّا قَد يُخِيفُه أَو يُزعِجُه مِن مَنظَرٍ أَو حَرَكَة. ومِنْ هُنَا يَأتِيّ سَبَبٌ مُهِمٌ مِنْ أَسبَاب ودَوَاعِيّ إِبقَاء البُرقع عَلى رَأسِ الطَير، حَتّى بَعدَ أَن يَكُون قَد أَنِسَ وتَعَوَّدَ عَلى وُجودِ النَاسِ مِن حَولِه. وهُنَا لا أَتَحَدَّثُ عَن القَنَّاص غَير العَرَبِيّ، حَيثُ أَنَّ للقَنَّاصِ الغَربِيّ والقَنَّاص مِنَ الشَرق غَير العَرَبِيّ، مَقَايِيس وصِفَاتٍ جَذرِيَّة تُفَرّقُ بَينَهُمَا. ولِذَلكَ فَإِنَّ القَولَ بأَنَّ العَلاقَةَ بَينَ الصَقرِ الحُرّ عَلى وَجهِ الخُصُوصِ وبَين القنَّاص، هِيّ عَلاقَةٌ لَم يُوجَد مَثيلٌ أَو قَرِيبٌ لَهَا بَينَ الإِنسَان العَربِيّ وأَيّ نَوعٍ مِنَ الحَيَوانَاتِ الّتي إِقتَنَاهَا وتَعَلَّق بِهَا، إنَّمَا هُوَ قَولٌ أَكِيدٌ ومَدعُومٌ بشَوَاهِدَ كَثيرَة. فالإنسَانُ العَربِيّ قَدِيماً وحَدِيثاً، لَم تَنشَأْ بَينَه وبَينَ الحَيَوانَاتِ فِي مُحِيطِه عَلاقَةُ صَدَاقَةٍ تُذكَر، إِلاَّ مَعَ الخَيلِ ذَوَاتِ الأُصُولِ المَعرُوفَة والّتي كَانَ يَحلُو للعَربِ التَفَاخُر بأَنسَابِهَا وبِحُسنِ أَدَائِهَا وأَفعَالَها، كَذَلكَ بَينَهُ وبَينَ البَعضِ مِن كِلَابِ الصَيد، ورُبَّمَا القَليلُ مِنْ كِلَابِ الحِرَاسَة الوَفِيّة مِن تِلكَ الَتي جَادَت بأَفعَالِهَا، ورَاحَ ذِكرُ فِعلِهَا المُمَيَّز يَشيعُ بَينَ العَرَب وكُتِبَ عَلى صَفحَاتِ التَأريخ. إنَّ هَاتَين العَلاقَتَين، أَيّ عَلاقَةُ الإِنسَانِ مَعَ الخَيلِ أَو عَلاقَتُه مَعَ الكِلَاب لَم تَصِلْ في مَدَى تَقَبُّلِ العَربِيّ لِنتَائِجِهَا لِمثلِ مَا وَصلَت إِليهِ عَلاقَتُه مَعَ الصَقر! ومَرَّة أُخرَى أُؤَكِدُ بأَنَّهَا، عَلاقَتَه مَع الصَقرِ الحُرِّ ولَيسَ غَيرَه، فَكَم مِنْ لَيَالٍ سَهَرَ فِيهَا القَنَّاصُ مَعَ صَقرِه الجَدِيد حَامِلاً إِيَّاه عَلىَ يَدِه، مَاسِحاً عَلى صَدرِه، يَنزَعُ عَنهُ بُرقُعَه تَارَةً ويُلبِسُه إيّاهُ تَارَةً أُخرَى، يُرِيهِ اللّحمَ لَعَلَّهُ يَستَجِيبُ، ويَنسِرُ قَليلاً مِنهُ، لِكَيّ تَطمَئِنَّ نَفسُ القَنَّاص ويَستَبشِرَ بأَنَّ صَقرَه قَدْ تَخَطَّى حَاجِزَ الخَوفِ وإِنزِعَاجِه مِن الوَضع الجَديد، الّذي أَصبَحَ فِيه أَسِيراً لَدى صَاحِبِه. كُلُّ هَذَا وكَأَنَّمَا القَنَّاصُ يَطلُبُ السَمَاحَ عَن فِعلِه عِندَمَا أَسَرَ الصَقرَ، وقَيَّدَهُ بِقُيُودٍ، وبَقِيّ يَنتَظِرُ أَنْ يُسَامِحَه الصَقرُ

ويَرضَى عَنهُ ويَتَجَاوَبَ مَعَه فِي مَا يُرِيدُ ويَرغَبُ! ولَيسَ بالأَمرِ الغَريبِ أَنْ يَبيتَ الصَقرُ حَيثُ يَبيتُ القَنَّاصُ صَاحِبُه، لَيسَ فَقَط عِندَمَا يَكُونُ الصَقرُ حَديثَ عَهدٍ مَعَ القَنَّاص، ولكِن حَتّى لَو أَنَّه قَضَى- سِنينَ طِوَال مَعَ صَاحِبه. مِثلُ هَذِه لا يَفعَلُهَا مَنْ أَحَبَّ الخَيلَ مَهمَا إرتَفَعَ شَأنُ أُصُولِهَا وحَسُنَ فِعلُهَا، فَإِنَّ مَبيتَها فِي الإِسطَبلِ أَو رُكنٍ مِنَ المَنزِلِ أَمرٌ لا بَديلَ مِنه!! ولَنْ تَبيتَ مَعَ صَاحِبِهَا فِي غُرفَةِ نَومِه! كَمَا أَنَّ كَلبَ الصَيدِ السَلُوقِيّ أَو كَلبَ الحِرَاسَة، وبالرُغمِ مِنَ السَمَاحِ لَهُمَا غَالِباً بالإِقتِرابِ مِن مَجَالِسِ القَوم، إلَّا أَنَّ لِذَلِكَ حُدودٌ لا يَرغَبُ صَاحِبُ الكَلبِ فِي كَلبِه أَنْ يَتَجَاوَزَهَا. لَيسَ غَرِيباً أَنْ يُقَدِّمَ القَنّاصُ المَاءَ لصَقرِه بالقَدَحِ الّذي يَشرَبُ بِه المَاءَ أَو القَهوَةَ أَو الشَايّ، ولكِنَّه نَفسُهُ لَنْ يَفعَلَها مَعَ كَلبِه أَو جَوَادِه! وقَد يَغضَبُ الخَيَّالُ مِن جَوَادِه، أَو صَاحِبُ الكَلبِ مِن كَلبِه فَيَزجُرُه أَو حَتّى يَضرِبُه، ولكِن يَبقَى القَنَّاصُ مُحَافِظَاً عَلى هُدوءِه مَهمَا فَعَلَ الصَقرُ، حَتّى لَو أَنه رَمَى بِفَضَلاتِه عَلى ثِيَابِ القَنَّاص قَبلَ أَنْ يَنتَبِهَ لَهُ! مِمَّا يَستَوجِبُ عَليهِ أَنْ يَبحَثَ عَن طَريقَةٍ سَريعَةٍ لتَنظِيفِ ثِيَابِه!! إنَّ أَقصَى مَا يُمكِنُ أَنْ يَكونَ عَليهِ رَدُّ فِعلِ القَنّاص فِي مِثلِ هَذا الحَال هُوَ أَنْ يَرْكُزَ وَكْرَ الصَقرِ فِي الأَرضِ لِيُوقِفَ الصَقرَ عَليه، ورُبَّمَا يُتَمْتِمُ بِكَلِمَاتٍ يُنَفِّسُ بِهَا عَن غَضَبِه! كَلِمَاتٌ لا يَفهَمُ الصَقرُ مِنهَا شَيئاً ولَن تَعني لَهُ شَيئاً، ثُمَّ يَروحُ القَنّاصُ مُتَفَحِصَاً مَا قَد حَلَّ بِثِيَابِه! وسُرعَانَ مَا يَنسَى الأَمرَ الّذي قَد يَتَكَرَّر عِدَّةَ مَرَّات دُونَ أَنْ يُعاتِبَ صَقرَه عَلى شَيئ. يُمكِنُ القَولَ أَنَّ الصَبرَ لَدىَ القَنّاص يَكونُ فِي أَعلىَ دَرَجَاتِ الوُضوحِ عِندَمَا يَحمِلُ صَقرَه الوَحشَ عَلى يَدَيهِ، وهُوَ يَعلَمُ أَنه مُقدِمٌ عَلى وَضعٍ يَحتَاجُ مِنهُ طُولَ صَبرٍ وأَنَّ لا مَجَالَ لِلتَرَاجُعِ، ولا يُمكِنُ تَقصيرَ المُدَّة الّتي يَحتَاجُهَا الصَقرُ كَي يَبدَأُ تَجَاوبَه مَعَه.

لَقَد رأَيتُ أَنْ أَذكُرَ هَذِه الجَوانِبَ هُنا وقَبلَ أَنْ نَدخُلَ فِي حَديثٍ عَن الصَقرِ الحُرّ وسُلالاتِه، وذَلِكَ لِقَنَاعَتي بأَنَّ مَا قَد ذَكَرتُه إِنَّمَا هُوَ مَا يَحدُثُ بَينَ القَنّاصِ وصَقرِه الحُرّ فِي غَالِبِ الأَمر. والحَقيقَة أَنَّني لَمْ أَجِدْ حِرصَاً لَدىَ القَنَّاصِين لِكَسبِ صَدَاقَة صُقُورِهِم أَكثَرُ وُضُوحَاً مِمَّا هُوَ حِرصُهُم عَلى كَسبِ الصَدَاقَة مَعَ الصَقرِ الحُرّ. فالقَنّاص يَحرِصُ كَثيراً عَلى كَسبِ صَدَاقَة صَقرِهِ الحُرّ، وهَذَا الحِرصُ غَالِبَاً مَصحُوبٌ بِمَا هُو قَريبٌ مِنَ الإِحتِرَام للعَلاقَة بَينَه وبَينَ صَقرِه الحُرّ، ورُبَّمَا لا يَعني لَه ذَلِكَ كَثيراً مَعَ صقُورِه الأُخرىَ الّتي يَمتَلِكُها مِن شَواهِين وغَيرِها، ولايُمكِنُ لَه أَنْ يُجَازِفُ بِحَرَكَةٍ مَعَ صَقرِه مِمَّا تَجعَلُ الصَقرَ يَجفَلُ مِنهُ ولايَعودُ يَثِقُ به الثِقَة المُعتَادَة، ذَلِكَ لأَنه فِي الغَالِب سَيتَطَلَّب الأَمرُ وَقتاً طَويلاً قَبلَ إِزَالَة آثارِ مِثلِ تِلكَ الهَفوَةِ والتَسَرُّعِ مِنَ القَنَّاصِ مَعَ صَقرِه.

مِن سُلالاتِ الصَقرِ الحُر المَعروفَة والّتي تمَّت تَسمِيَتُها عِلمِيَّاً، السُلالات الّتي سَنَأتي عَلى ذِكرِهَا هُنَا مُبتَدِئِينَ بِأَهَمّهَا:

الحُـرّ الأَبيَض/الأَشقَر *Falco cherrug cherrug*

إنَّ التَسمِيَة العَربيّة المَحلّيَة (الحُر الأَبيَض والحُر الأَشقَر)، هُما في الحَقيقَة التَسمِيَتَان الدَارِجَتان مَحليّاً وعَصريّاً في مَنطِقَة الخَليجِ العَربيّ، والّتي تَصِفُ هَذِه السُلالة مِنَ الصَقرِ الحُر بإختِصَارٍ وشُمُوليَّة غَير واضِحَةٍ ولا مُحَدَّدَة المَعَالِم. وإنَّ التَفصِيلَ فيهَا غَالِبَاً مَا يَأتي مُتَنَاسِباً ومتُنَاسِقاً مَابَينَ عَددٍ مِنَ الصِفَات، اللَّونُ هُوَ أَحَدُهَا وأَهَمُّهَا. والتَفصِيلُ فيهَا أَيضَاً غَالباً مَا يَعتَمِدُ عَلى خِبرَة الوَاصِفِ بِهَذِه السُلالَةِ مِنَ الصَقرِ الحُر، وأَعنيّ بالخِبرَة هُنَا هُو مِقدَارُ مَا قَد تَسَنىّ للوَاصِفِ رُؤيَتَه مِن نَماذِجِ سُلالاتِ الصَقرِ الحُرِّ بشَكلٍ عَام ومِن هَذِه السُلالَة بشَكلٍ خَاصّ! والوَاصِفُ لابُدَّ أَنْ يَكونَ مِنَ القَنّاصِين المُولَعِين بالصَقرِ الحُر، المُحِبّينَ لِصُحبَتِه والمُدَقِّقِينَ فِيه وفي صِفَاتِه عِندَ النَظَرِ إليه، ولابُدَّ لَه أَنْ يَكُونَ قَد شَاهَدَ المَزِيدَ مِن نَماذِجِ هَذا الصَقرِ وهَذِه السُلالَة. حَيثُ أَنه مِنَ المَعرُوفِ لَدى القَنَّاصِينَ الّذينَ عَاشُوا خِلالَ بِدايَاتِ ومُنتَصَفِ القَرنِ المَاضِي، أَنَّهم كَانُوا يَميلون إلى الإستِعَانَة بِخِبرَاتِ بَعضِهِم البَعض، فكَانُوا يُشِيرونَ أَحَدُهُم إلى الآخَر بالمَعرِفَة والعِلم بالشَيئ ولا يُنكِرونَ العِلمَ الّذي يَعلَمُه أَحَدُهم حَتىّ لَوْ إختَلَفوا مَعَهُ. وكَانُوا يَستَزيدُونَ مِن مَعلومَاتِ بَعضِهِم البَعض! ورُبَّما كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ لأَنَّ حَيَاتَهُم كَانَتْ أَبسَطُ في وتِيرَتِهَا العَامَّة، حَيثُ كَانَ النَاسُ يَلتَقُونَ غَالِباً عَلى البَسِيط مِنَ الأُمُورِ لِيَتَحَدَّثوا عَن كُلِّ أُمُورِهِم وهُمُومِهِم بإنفِتَاح، فَقَد كَانُوا يَسأَلُونَ مَن يَعتَقِدُونَ أَنه يَعرِفُ أَو لَدَيهِ العِلمَ عَمَّا كَانوا هُم لا يَعرِفُونَه. فكَانُوا مَثَلاً يَسأَلُونَ مَن قَد سَبَقَ لَهُ أَن حَمَلَ الصَقرَ الحُرَّ الأَبيَض النَادِر أَو الأَشقَرَ الأَقَلَّ نُدرَة، يَسأَلُونَه عَمَّا يَعرِفُه مِن صِفَاتِ هَذَا الصَقر؟ ومَاذَا يَجِبُ أَن يَحمِلُه مِن صِفَاتٍ لِكَيّ يُوصَف بأَنه أَبيَضٌ أَو أَشقَرٌ؟ وهُنَا طَبعَاً وكَما هُوَ مُتَوَقَّع، سَتَكُونُ الإِجَابَةُ غَيرُ وَاضِحَةَ المَعَالِم، ذَلِكَ لأَنَّ الأَمرَ كُلُّه غَير مُمكِنُ التَحدِيدِ بِصِفَاتٍ هِيّ في أَسَاسِهَا نِسبِيَّة، وتَتَغَيَّرُ حَسبَ عِدَّة عَوامِلَ وِرَاثِيَّة وأُخرىَ بِيئِيَّة! وهُنَا يَأتِينَا دَليلٌ آخَر عَلىَ حُبِّ القَنَّاص العَربيّ الخَليجيّ وشَغَفه بِهَذَا الصَقر، إذْ يَتَّضِحُ حُبّهُ لِميزَةِ اللَّونِ المُحَبَّبة لِلنَفسِ والمُمَيَّزة لِلصَقر. في حِين أَنَّنا لانَرى المُهتَمُّون بالخُيُولِ مَثَلاً يُعطُونَ تِلكَ الأَهَمِيَّة لأَلوَانِ الخَيلِ بإختِلافِهَا، عَلَى سَبيلِ المِثَالِ بَينَ الأَدهَم والكُمَيتِ

والأَشهَب وغَيرِهَا. وكُلُّنَا نَعرِفُ أَنَّ العَرَبَ قَد تَحَدَّثَت عَن العَديدِ مِن مَشَاهِيرِ الخَيلِ ومَا إرتَبَطَ بِهَا مِن حَوَادِثٍ وأَيَّامٍ ومَعَارِكٍ وأَمثَال، ولكِنَّهم رُغمَ ذَلكَ لَم يُورِدُوا ذِكراً كَثيراً لأَلوَانِ تِلكَ الخُيولِ المَشَاهِير، ولَم يَربُطوا بَينَ شُهرَتِهَا وبَينَ أَلوَانِهَا. وهَذَا يُعطِينَا إنطِبَاعاً أَكِيدَاً بأَنَّ لَونَ الخَيلِ لَم يَكُن يَحظَى بِتلكَ الأَهَمِيَّة لَدىَ العَرَب في تَقييّمِهِم لَها، إذَا مَا تَمَثَّلَت الصِفَاتُ المَحبُوبَةُ والمَرغُوبَةُ في أَيٍّ مِنهَا. في حِين نَرى القَنَّاصَ في عَصرِنَا الحَديث، قَد إعتَادَ أَنْ يُبَالغَ في تَقيّيمِ مَا يَستَحْسِنُهُ مِن أَفعَالِ الصَقرِ عِندَمَا يَتَحَلّى صَقرُهُ بِحُسنِ المَنظَرِ ونُدرَةِ اللَّون.

لا يُوجَدُ حدٌّ فَاصِلٌ بَينَ مُسَمَّى اللّونَين الأَبيَضُ والأَشقَر، فاللّونَانِ لَهُمَا في الحَقيقَة مَضمُونٌ واحِدٌ، وهُو اللّونُ الأَشقرُ الفَاتِحُ (الكَاشِفُ) الّذي يُغَطّي مُعظَم مُؤَخِرة الرَقبَة والظَهرِ والأَجنِحَة والذَيلِ. فَلايُوجَد في سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ لَونٌ أَبيضٌ تَامٌّ البَيَاضِ، كَمَا قَد يَتَصَوَّر مَن لَيسَ لَدَيهِ مَعرِفَةٌ بالصُقُور! واللّونُ الأَشقَرُ هُو المَعنيُّ حَقِيقَةً في كِلاَ الشَكلَين، والفَارِقُ بَينَهُمَا هُو في قُوَّةِ اللّونِ وعُتْمَتِه، وكَثرَة الرِيشِ الصَغيرِ الأَبيَضِ اللَّون أَو آلذي يَغلُبُ عَلَيهِ البَيَاضُ في الرأَسِ ومُقَدِّمَةِ الرَقبَة والصَدر ورُبَّمَا البَطن. وذَلِكَ الرِيشُ الّذي يَتَخَلَّلُ مَنَاطِق قُمَّة الرأسِ، وجَانِبَي الوَجهِ ومُقَدِّمَة الرَقَبَة والصَدرِ نُزولاً إلىَ أَجزَاء مِن بَطنِ الصَقر. فكلَّمَا خَفَّت حِدَّة اللّونِ الأَشقَر وقَلَّتْ عُتْمَتُه، وزادَتْ مَعَها نِسبَةُ الرِيشِ الأَبيَضِ في المَنَاطِقِ المَذكُورَة سَابِقاً، فإنَّ مُعظَمَ القنَّاصِينَ إنْ لَم نَقُلْ جَميعُهُم سَوفَ يَميلونَ إلىَ وَصفِ الصَقرِ الحُرِّ بأَنَهُ أَبيضٌ. وهُنَا لابُد مِن تَوضِيح مَسأَلة مُهِمَّة لَهَا عَلاَقَة باللُّغة العَرَبيَّة الّتي إستَخدَمَها أَجدَادُنَا مِن قُرُونٍ طَويلَة، عِندَمَا كَانَ المُحيط نَادِرَا مَا يَحويّ غَير لَونِ زُرقَة السَماء وبَيَاض السَحَاب وحُمرَة الأَرضِ وسَوَاد اللَّيل وخُضرَة العُشبِ عِندَمَا يَتَوَفَّر، ومِن أَلوَانِها كَانَ العَرَبي يَصِفُ غَيرَهَا مِمَّا يَدخُل لَونُه بَينَ هَذِه الأَلوَان، ومِن هُنَا كَانَ لَونُ الصَقرِ الحُرّ أَبيَضاً لِقُربه لِلبَياضِ. إنَّ هَذا الوَصفَ غَالِباً مَا يُشْتَرَطُ مَعَه أَن يَكُونَ ظَهْرُ الصَقرِ صَافِيَّ اللّونِ، أَيّ خَالِياً مِنَ البُقَعِ الكَاشِفَة اللَّونِ المُتَنَاثِرة. أَو أَنَّهَا قَليلَةٌ جِدّاً وغَيرُ مُشَوّهَةً لِصَفَاءِ لَونِ الظَهْر. إنَّ صَفَاء لَون الظَهْرِ هَذا هُو مَا يُفَضِّلُه مُعظَمُ القَنَّاصين في جَميع سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ، بالرُّغم مِن أَنَّ الكَثيرَ مِنَ النَمَاذِجِ الجَيّدَة وغَير الإعتِيّادِيَّة مِن هَذِه السُلالَةِ قَد بَلَغَت دَرَجَةً كَبيرَةً مِنَ التَقييم المَادِّيّ والمَعنَويّ لَدىّ القَنَّاصِين، كَانَت ظُهورُهَا غَيرُ تَامَّةِ النَقَاوَةِ والصَفَاء. أَمَّا إذَا مَا كَانَ اللَّونُ العَامّ للصَقرِ، يَمِيلُ لِلعُتمَة وَلَم يَكُن رَأسُهُ ومُقَدَّمُ رَقبَتِه وصَدرِه كَاشِفَي اللّون، كَمَا سَبَقَ وشَاهَدَه القَنَّاصُونَ في نَمَاذِجَ أُخرىَ مِنَ الصَقرِ الحُرّ، فَإنَّ القَنّاصِينَ سَيَتَرَدَّدونَ في تَسمِيَتِه أَبيَضاً. إنَّ التَسمِيَاتِ العِلمِيَّة لِلأَنوَاعِ مِن كُلِّ



100- حر فرخ أبيض/أشقر من سلالة *Falco cherrug cherrug*، واحد من النماذج الراقية والنادرة للصقر الحر الكاشف اللون، والتي أستطيع القول عنها أنها أقرب ما يمكن أن يقال أنها نماذج بيضاء للصقر الحر، والمؤسف أني رغم توصيتي لحامل الصقر أن يعيده لي مرة أخرى بعد المقيض لكي أصوره،، في ريش القرناص، إلا أنه يبدو أن الطير قد ذهب في إتجاه آخر لاعلم له به. وهذا من الطيور التي وردت إلى الدوحة، ومن ثم أرسل هدية إلى السعودية. (تم تصويره في السعودية بتأريخ 4/11/2008)



 101- حر أشقر/ أبيض قرناص، *Falco cherrug cherrug*، واحد من النماذج الممثلة للشكل الكاشف جدا لهذه السلالة. (قطر/الدوحة 11/1/2011)

المَخلوقَاتِ الحيَّة، هيّ تِلكَ التَسمِيَاتِ الّتي تتَكَوَّن مِن إسم مَا يُعرَفُ عِلمِيّاً بإسم "الجِنسِ Genus"، ويَأتي بَعدَه إسمُ "النَوعِ Species"، وفي حَالِ وُجُودِ أكثرَ مِن شَكلٍ أو "سُلَالَة Sub Species" مِن ظِمنِ النَوعِ نَفسُه، فَسَتكونُ هُنَالِكَ حَاجَةٌ لإسمٍ ثَالِثٍ هُو إسمُ (السُلالَة أَو الشَكل) التَابعُ لِنَفسِ النَوع. إنَّ اللُّغَةَ المُعتَمَدَة عَالَمِيّاً في هَذِه التَسمِيَّاتِ العِلمِيَّة هِيَ اللُّغَةُ اللّاتينِيّة، ويَتِمُّ الإتِّفَاقُ عَلى الإسم المُعَيَّن المُقتَرَحُ، بِنَاءً عَلَى الوَصفِ الدَقيقِ لِلنَوعِ وتَبعَتِه لِجِنسٍ مُعَيَّنٍ. وتُقْتَرَحُ التَسمِيَّةُ مِن قِبَلِ الدَارِسِ أَو الوَاصِفُ لِلنَوعِ في مُؤتَمَرٍ عِلمِيٍّ خَاصٍ بِدِرَاسَةِ أَنوَاعِ الحَيَوَانَاتِ والنَبَاتَات، وتُحَدَّدُ تَسمِيَة (النَوع أَو السُلالَة أَو الشَكل) تَبَعَاً لِلبِيئَة الّتي تَمَّ إكتِشَافُ النَوع أَو السُلالَة لأَوَّل مَرَّةٍ فِيهَا وعِندَهَا يُعطَى إسمُ المَنطِقَةِ أَو البَلَدِ لِهَذَا النَوع أَو السُلالَة. أَمَّا عِندَماَ يَتِمُّ وَصفُ النَوع أَو السُلالَة مِن قِبَلِ أَحَدِ الدَارِسِين، وكَانَ هُنَالِكَ مَن وَصَفَ نَفسَ السُلالَة أَو النَوعَ مُسبَقاً ولكِن بِدُونِ أَنْ يُطلَقَ عَليهَا إسماً عِلمِيّاً في وَقتِها لأَسبَابَ مُعَيَّنَة، فَإِنه غَالِباً مَا تَكُونُ الدَعوَةُ لإطلاقِ إسم المُكتَشِف والوَاصِف الأَوَّل، أَو البِيئَةِ الأُولى الّتي أُكتُشِفَت فِيهَا أَوَّل مَرَّة كإسمٍ لِهذا النَوعِ أَو السُلالَة. كَذَلِكَ رُبَّمَا يُعادُ النَظَرُ في تَسمِيَة نَوعٍ مُعَيَّنٍ أَو سُلالَةٍ مُعَيَّنَة بَعدَ التَدقِيقِ في دِرَاسَتِه، ومَعرِفَةِ الجَديدِ عَنهُ وعَن صِلَتِه بالأَجنَاسِ والأَنوَاع والسُلالاتِ الأُخرَى. وعَلى سَبِيلِ المِثَالِ فِيمَا يَخُصُّنَا هُنَا عَن الصُقُور، فإنَّ الصَقرَ الحُرَّ الّذي يُعرَفُ أَسَاسَاً بأَنه الصَقرَ الّذي يَتَمَيَّزُ بالـمَيّزَاتِ الّتي تَتَّضِحُ عَلَيه دُونَ غَيرِه، وتَجعَلُه مُمَيَّزاً ولا يَختَلِفُ في تَحدِيدِ مُوَاصَفَاتِه أَحَدٌ، إنَّمَا هُو الصَقرُ الحُرّ الكَاشِفُ الّذي نَحنُ بِصَدَدِ ذِكرِه هُنَا. ولِكَونِه يَعودُ لِلجِنسِ المُسَمَّى *Falco*، فَإنَّ هَذا الإسمَ يَسبِقُ إسمَ النَوعِ الّذي أُعطِيَّ لَه وهُوَ *cherrug*، ولِذَلِكَ فَقَد أَصبَحَ إسمُه العِلمِيّ الأَسَاسِيّ هُوَ *Falco cherrug*، ولِكَيّ يَتِمَّ تَمييزُه عَن غَيرِه مِن سُلالاتِ أَو أَشكَالِ الصَقرِ الحُرّ الأُخرَى الّتي رُبَّمَا تَمَّ وَصفُها بَعدَه وبَعدَ أَنْ تَبَيَّنَت صِلَتُها به مِن نَاحِيَةِ الجِنسِ والنَوعِ، لِذَلِكَ فَقَد تَمَّت تَسمِيَّة سُلالَتِه أَيضَاً بنَفسِ تَسمِيَّة نَوعِه وهِيَّ *cherrug*، وهَذَا لِكَيّ يُعطِيّ الإنطِبَاعَ بأَنَّ سُلالَتَه هِيّ أَسَاسُ هَذَا النَوع مِنَ الصُقُور، أَو أَنَّها أَوَّلُ السُلالاتِ الّتي تَمَّ مَعرِفَتُها وَوَصفُهَا وتَسمِيَتُها، ولِهَذَا فَقَد أَصبَحَ إسمُهُ الكَامِلُ *Falco cherrug cherrug*. ومِنَ الجَديرِ بِالذِكرِ هُنَا أَنَّ تَسمِيَة Cherrug وإن لَم يَرِد كَيفَ تَمَّ إطلَاقُها عَلى النَوعِ لأَوَّل مَرَّة ولكِنَّها مِنَ الوَاضِحِ أَنَّها قَريبَة جِدَّاً مِن تَسمِيَة الصَقرِ الحُرّ بالفَارِسِيَّة وهُوَ (چَرغ) بالجِيم الأَعْجَمِيَّة الثَقيلَة، ومَا يُقَارِبُها مِن إسمٍ بالهنديَّة! وسَنَتَعَرَّفُ فِيمَا بَعد عَلى التّسمِيَّاتِ العِلمِيَّة الّتي أُعطِيَت لِلسُلالاتِ الأُخرَى مِنَ الصَقرِ الحُرّ عِندَمَا يأَتِيّ ذِكرُ كُلٍّ مِنهَا.

يَبلُغُ مُعَدَّلُ طُولِ جَنَاحِ الأُنثَى مِن صُقُورِ هَذِهِ السُلَالَة حَوَالِيّ (38-40 سم) بِقِيَاس الجَنَاح مِن مُقَدَّم الكَتِف إلى نِهَاية أَو طَرَف الرِيشَة الطَويلَة المُسَمَّاة لَدى القَنَّاصِينَ (الطَويلَة) والّتي تَحمِلُ عِلمِيَّاً الرَقِمْ (9). وَيَبلُغُ وَزن الأُنثَى مِن هَذِه السُلالَة حَوَالي 1000-1200 غرام، يَنقُصُ عَن ذَلِكَ أَو يَزِيد قَليلاً. أَمَّا الذكَرُ مِن هَذِه السُلالَة فَيَبلُغُ طُولُ جَنَاحِهِ حَوالِيّ (34-36 سم)[1]. إنَّ مِقيَاسَ الطُولِ هَذَا هُو المِقيَاسُ العِلمِيّ المُعتَمَد في وَصفِ الطُيُورِ المُختَلِفَة، بالإِضَافَة إِلىَ غَيرِهَا مِن مَقَايِيس الأَجزاء الأُخرَى مِن أَجسَام الطُيور، مِثلُ طُول السَاق والأَصَابع وطُول الجُمجُمَة وعُرضُها وغَيرِهَا مِن تَفَاصِيلِ تَشرِيحِيَّة لَها عَلاقَة أَسَاسِيَّة بالهَيكَل العَظمِيّ لِلصُقُور. ولكِنَنِيّ سَأَكتَفي هُنَا بِذِكرِ الطُولِ المُرَجَّح لِلجَنَاح، إذ أَنَّ المَقَايِيسَ الأُخرَى غَيرُ مُتَّفَقٍ عَلَيهَا في مُعظَم الأَحوَال لِلإِختِلَاف في النَمَاذِج المَدرُوسَة ومَحدُودِيَّتها. كَما أَنَّهَا مَاتَزَالُ بِحَاجَةٍ لِمَعرِفَة تَفَاصِيلَ دَقِيقَةٍ أَكثَر عَنهَا. إنَّ القَادِمَ مِن الزَمَن ومَا سَوفَ يُتِيحُه مِن دِرَاسَاتٍ، سَوفَ يُثَبِتُ الكَثِيرَ مِنَ المُواصَفَات الّتي يَتَّصِفُ بِهَا كُلُّ نَوعٍ مِنَ الصُقُورِ والّتي تَتَمَيَّزُ بِهَا كُلُّ سُلَالَة. كَما أَنَّ مَا يَقَعُ ظِمنَ إهتِمَام القَنَّاصِينَ مِن مِقيَاسٍ لِلطُولِ والعُرضِ والمُعتَمَدُ بَينَهُم، هُو قِيّاسٌ آخَرَ لا عَلاقَةَ لَه بالمِقيَاسِ المُعتَمَدِ عِلمِيَّاً. فَهُواةُ الصُقورِ يَعتَمِدُونَ مِقيَاسَ تُجَّارِ الصُقُور الّذينَ يَقيسُونَ طُولَ الصَقرِ مِن مُقَدَّم مَنكَبِ الجَنَاحِ بإِمتِدادِ سُفلِيّ إِلىَ الطَرَفِ السُفلِيّ لِلذَيل. أَمَّا العُرض فَيَقِيسُونَه بالطُولِ الحَولِيّ لأَوسَع مَنطِقَةٍ في الصَدرِ، وذَلِكَ بأَن يُلَفَّ شَريطُ القِيَاسِ حَولَ الصَدرِ والظَهر. وهَذَا بالتَأكِيد قِيَاسٌ غَيرُ مَقبُولٍ عِلمِيّاً حَيثُ أَنَّ القِيّاسَ هَذَا يَتَأَثَّرُ بالتَأكِيدِ بالحَالَةِ الصِحِيَّة لِلصَقرِ ومِقدَارِ وَزنِ الصَقرِ في سَاعَة القِيَاس. إنَّ هَذَا القِيَاسَ هُوَ مَا يَعرِفُه هُوَاةُ الصُقُورِ ويَقتَنِعُونَ به، ومِن هُنَا مَثَارُ الجَدَلِ في تَحدِيد هَذَينِ القِيَاسَين، فَالطُولُ لا يُمكِنُ قِيَاسُه بِشَكلٍ دَقِيقٍ إِلَّا عِندَمَا يَكُونُ الصَقرُ واقِفَاً مُعتَدِلاً عَلَى الوَكرِ أَو عَلى اليَد، والعُرضُ كَما ذَكَرنَاه هُوَ مَوضُوعُ جَدَلٍ دَائِمٍ في مَدَى دِقَّتِه،، وهُنَا يَجِبُ أَنْ لا نَنسَى أَنَّ مِنَ الأُمورِ الّتي تَحلُو لِلقَنَّاصِينَ دَومَاً، هِيّ الجَدَلُ والإختِلافُ والإِنتِقَادَات الّتي يَحلُو لأَحَدِهِم تَوجِيهُهَا لِلآخَرينَ مِن أَصحَابِه، وهَذِه كُلُّها في الحَقِيقَة جُزءٌ مِن مُتعَةٍ يُحِبُّها الصَقَّارُونَ جَميعُهُم ويَقضُونَ مَعَهَا وقتاً لا يَنسُونَه، ومَوضُوعُ مَقَايِيسِ الصُقُورِ واحِدَةٌ مِن عِدَّة أُمورٍ يَحلُو لِلقَنَّاصِينَ الإختِلافُ عَلَيهَا وِدِّياً.

كَمَا سَبَقَ وأَشَرتُ إلى أَنَّ هَذِه السُلالَة مِنَ الصُقُورِ رُغمَ أَنَّهَا هِيّ الدَّالَّة عَلى نَوعِ الصَقرِ الحُرّ، وأَنَّها هِيّ الّتي تَحمِلُ

1. Eagles, Hawks and Falcons of the World, Brown & Amadon



102- حر أشقر/ أبيض قرناص هواء من سلالة *Falco cherrug cherrug*. (قطر/ الدوحة 1989).

الحُـر، طَيرٌ تَحلو صُحبَتُه ويَحلو الحَديث عَنه، وبالرُغم مِن أَنه قَد لا يكون أَكفأُ الصُقور في الصَيد، إلا أَن في سُلوكه الكَثير مِمَّا يَدفَع صَاحِبَه لِلإِصرار عَلى رِفقَته.

إسمَه العِلمِيّ الكَامِل، إلاّ أنّها لَيسَت شَائِعَةً كَثيراً، والقَليلُ النَادِرُ مِنهَا هُو الّذي كَانَ ومَايَزَالُ يَرِدُ لِبِلادِنا مُهَاجِراً، والحَقِيقَة أنه كَانَ يُعتَبَرُ مِنَ الأَنواع الّتي كَانَت تَتَوَاجَد في مَنَاطِقَ شَمالَ غَربِيّ آسيَا في كَازاخِستَان بإِمتِدَادٍ غَربِيّ بإتّجاه أُوروبا الشَرقِيَّة وسُهُولِ أوكرانيا، ورُبَّما أَنَّ البَعضَ مِنْ نَمَاذِجِهِ حَسَبَ المُلاَحَظَات القَديمَة، مِن قِبَلِ المُهتَمِّين بالصُقورِ وحَسبَ الأَقَاويلِ مِن هُنا وهُنَاك ومُنذُ بِدَايَاتِ القَرنِ العِشرين، كَانَ يَصِلُ فِي مَواطِنِ مَعِيشَتِه إلى أَرَاضِي بُولندَا وتشيكوسلوفَاكيا القَديمَة قَبلَ إنفِصَالِها إلى جُمهُوريَتَين وإلى الأَراضِيّ الأَلمانِية أَيضَاً. أَمّا المَدىَ الّذي يُمكِنُ أَنْ يَصِلُه في هِجرَتِه، فَإِنَّ هَذا أَمرٌ يَصعُبُ حَسرُهُ وتَحديدُه. وقَد تَمَكَّنتُ مِن فَحصِ وتَصويرِ نَمَاذِجَ مِنهُ مَحفُوظَةً في مُتحَف الطُيورِ البرِيطَاني في مَدينَة Tring تَعودُ لِسَنَواتِ مَابَينَ 1854-1950، وذَلِكَ خِلالَ زِيَارَةٍ خَاصَّة وبِتَرخِيصٍ مُسبَقٍ لأَغرَاضٍ دِرَاسِيَّة قُمتُ بِهَا لِلمُتحَف المَذكُورِ في العَام 1982. وقَد جُمِعَت تِلكَ النَمَاذِجَ القَليلَة العَدَد بالقِيَاسِ للأَنوَاعِ الأُخرَى منَ الطُيورِ والّتي جُمِعَت مِن مَنَاطِق مُختَلِفَة مِنهَا مَنطِقَةُ نَهرِ الفُولغَا في رُوسيَا، وكَابُول في أَفغَانِستَان، ومِن غَربِيّ أُوروبا، ومِن بَغدَادَ وسَامِرَّاء في العِرَاق وجَدَّة في السُعُودِيَّة، ومِن مِصرَ والسُودَان، وأَقدَمُ تِلكَ النَماذِجِ الّتي رَأَيتُها وتَفَحَصتُها كَانَ مِن مِصرَ. ويَعودُ تَأرِيخُه لِلعَام 1854. وبِصُورَة عَامَّة يُمكِنُ القَول أَنَّ الصَقرَ الحُرّ مِن هَذِه السُلاَلَة يُهَاجِرُ جَنُوباً إلى بُلدَان كَازَاخِستَان وأوزبكِستان وتُركمانِستَان وأَفغَانِستَان وأَذربيجَان ورُبَّما باكِستَان وإِيرَان والعِرَاق وسُوريَا.

يَغلُبُ عَلى الصَقرِ الحُرّ مِن هَذِه السُلالَة اللَّونُ الّذي يُعتَبرُ فَاتِحاً أَو (كَاشِفاً) بالقِيَاسِ لِلّونِ العَامّ لِبَاقِي السُلالات، ويَشمَلُ هَذا اللّونُ: الظَهر والذَيل والصَدر، حَيثُ يَكُونُ الظَهرُ في النَماذِجِ المِثَالِيَّة لِهَذِه السُلالَةِ بِلَونٍ أَشقَر رَملِيّ مَعَ مَيلٍ لِلبُنّي الخَفيف وبدَرَجَاتِ عُتمَةٍ مُختَلِفَة. وتَكَادُ تَختَفِيّ النُقَاطُ (الرُقاط)الوَاضِحَة والّتي يَكُونُ لَونُها أَفتَحُ مِنَ اللَّونِ العَام لِلظَهر، وعِندَما تُوجَد فَإِنَّ المَرغُوب أَن لا تَكونَ واضِحَةً ومُمَيَّزَةً مِن بَاقِيّ اللّونِ العَامّ لِلصَقر، كَما أَنَّ حَافَّاتِ الريشِ المُكَوّن لِعُمُوم رِيشِ الظَهرِ والأَجنِحَة يَجِبُ أَنْ لا تَكُونَ وَاضِحَةً كَثيراً. أَمَّا الرِيشَاتُ المُكَوّنَة لِلذَيل فَإِنَّها غَالِباً مَاتكُون كَثيرَةَ (الرُقاط) الكَاشِفَة في الأَجزَاءِ الدَاخِلِيَّة مِنْ نَصلِ الرِيشَة، وفي السُلالاتِ المُمَيَّزة والنَادِرَة قَد يَكُونُ مُعظَمُ طُول الجُزءِ الّداخِلِيّ مِنَ النَصلِ كَاشِفَ اللّون، حَيثُ تَكُونَ النُقَاطُ كَبيرَةً ومُتَرَابِطَةً مَعَ بَعضِهَا، وبذَلِكَ تُشَكّلُ إِمتِدَاداً كَاشِفَ اللّونِ يَقرُبُ لِلبيَاض عَلى طُولِ النَصلِ الدَاخِلِيّ لِريشَةِ الذَيل، وتَبقَى رِيشَتَيّ العَمَدِ في الذَيلِ وفِي الحَالاتِ المُفَضَّلَة والمَرغُوبَة، خَالِيَةً مِنَ النُقَاطِ أَو أَنَّ نُقَاطَهَا إِنْ وُجِدَت

تكُونُ دَقيقَةً، وفي الحَالاتِ الّتي تنعَدِمُ النُقَاطُ فِيهَا يُسَمَّى الطَيرُ (مُطلَقُ العَمَد). أَمَّا الرأسُ فَإِنَّ الكَثِيرَ مِنَ الإعتِبَاراتِ تُعطَى لَه مِن قِبَلِ الهُوَاة الّذينَ يَرغَبُونَ بِهَذِه السُلالَة، فأَوَّلُ مَا يُلاحَظُ فِيه هُو اللّونُ الّذي يُفترَضُ أَنْ يَغلِبَ عَلَيهِ اللّونُ الأَبيَض وقِلّةُ الريشَاتِ الدَقيقَةِ الدَاكِنَة اللّون، الّتي يُفتَرَضُ أَنْ تَكونَ أَفتَحُ لَوناً مِنَ اللّونِ العَامّ لِظَهرِ الطَير، تِلكَ الرِيشَاتُ الّتي تَتَخَلَّلُ اللّونَ الأَبيَض الغَالِبُ عَلى الرأسِ نُزُولاً لِلوَجهِ عَلى جَانِبَي العَينَين، مَعَ وجُوبِ إختِفَاءِ مَا يُعرَفُ عِلمِيَّاً بإِسم (الشَوَارِبُ Moustache Streaks) والّتي يُسَمِّيهَا القَنَّاصُون في الخَليجِ (مَدَامِعُ) حَيثُ تَظهَرُ فِعلاً كأَنَّهَا دُمُوعٌ نَازِلَة مِن عَينَيّ الصَقر، وَهِيّ الرِيشَات الدَاكِنَةُ اللّونِ الّتي تَمتَدُّ مِن أَسفَلِ العَينَينِ بِأتِجَاهٍ إلى الخَلفِ والأَسفَل، والّتي تُوجَدُ في مُعظَم إنْ لَم يَكُن كُلُّ السُلالاتِ الأُخرَى مِن هَذَا النَوعِ مِنَ الصُقُور. ويَستَمِرُّ اللّونُ الأَبيَض غَالِباً عَلى المَنَاطِقِ في مُقَدِمَةِ الرَقَبَة والصَدرِ نُزُولاً إلى البَطن، عِندَمَا يَبدأُ الريشُ ذُو اللّونِ الأَشقَرِ في الإزدِيَاد والغَلَبَة، مَعَ بَقَاءِه أَقَلَّ بِكَثيرٍ مِمَّا هُو عَليه في السُلالاتِ الأُخرى. إنَّ صُقورَ هَذِه السُلالَة لَيسَت أَكبَرُ سُلالاتِ الحُرّ حَجماً، بَل عَلى العَكسِ فَإِنَّنَا سَنَشهَدُ عَدَداً مِن سُلالاتِ الحُرَّ الّتي سَيَأتِي ذِكرِهَا لاحِقاً مِمَّا هُوَ أَكبَرُ حَجمَاً وبِوُضُوحٍ مِن هِذِه السُلالَة، ورُغمَ أَنَّ كِبَرَ الحَجم لَه قِيمَةٌ لَدىَ القَنَّاص، إلّا أَنَّ اللَّونَ يَبقَى لَهُ القَدرُ الأَكبَرُ مِنَ التَقيّيم والتَقديرِ لَدىّ مُعظَم القَنَّاصِين، فَتَرَاهُم يَميلونَ إلى إختِيَار الصَقرِ الأَبيَضِ أَو الكَاشِف حَتّى لَو لَم يَكُن كَبيرَ الحَجم، شَريطَةَ إحتِفَاظِهِ بالمَزَايَا الأُخرَى الّتي لابُدَّ لِلصَقرِ الحُرّ مِن أَنْ تَتَوَفَّرَ لَه لِكَيّ يَكونَ في صُفُوفِ الصُقورِ الحَرار المَطلُوبَة مِن قِبَلِ القَنَّاصِين. وتَبقَى عِدَّةُ صِفَاتٍ أُخرَى تَختَلِفُ قِيمَتُهَا وأَهَمِّيَتُهَا مِن طَيرٍ إلى آخَرَ ومِنْ قَنَّاصٍ خَبِيرٍ إلى قَنَّاصٍ يَعتَدُّ بِخِبرَتِه أَكثَر! مِن هَذه الصِفَات: شَكلُ وحَجمُ ضَبَّة الطَيرِ ومِنسَره، والمُتَدَاوَلُ بَينَ القَنَّاصِينَ المُهتَمّينَ بالصُقورِ مِن هَذه السُلالَة لا يَستَنِدونَ إلى مَعَالِمَ واضِحَة لِوَصفِ الضَبَّة المُفَضَّلَة والمِنسَر، فالبَعضُ مِنهُم يَصِفُها بأَنهَا تَشبَه ضَبَّة العُقَاب مَدحَاً لهَا، والآخَرُ يَصِفُها بأَنهَا مُتَنَاسِقَة مَعَ الرأس ولَيسَت بالكَبِيرَة، وفي كِلتَا الحَالَتَينِ يُقصَدُ مِنهَا إمتِدَاحُ الصَقرِ مَادَامَ لَونُه مَرغُوباً. أَمَّا المَنَاخِر فإِنَّ القَنَّاص بِلاشَكٍّ يُرغَبُ فِيهَا أَنْ تَكُونَ وَاسِعَة، ويُقَالُ للطَيرِ حِينَئِذٍ (وَاسِعُ المَنخَرَين)، ويُؤخَذُ مِن وِسعِ المَنخَرَين دَلالاتٌ عَلى السُرعَةِ والقُدرَة عَلى الطَيَران، كَما هُوَ الحَال مَعَ الخَيلِ العَرَبيَّة! أَمَّا العَينَان فإِنَّ القَنَّاصينَ يُحِبّونَ مَا كَانَ مِنهَا جَاحِظاً وَاسِعَ المَحجَر لِلدَلالَة عَلى القُدرَة عَلى الإبصَار والإنتِبَاه، وهَذا بالطَبع حَسبَ تَفسِيرِهِم الّذي لا يَرتَكِزُ عَلى أَساسٍ عِلمِيّ، وهَذِه مُوَاصَفَات تُؤخَذُ دَلالَتهَا بالقِيَاسِ والتَوَقُّع ولَيسَ بِطَريقِ العِلمِ التَامّ بالشَيئ، إذْ أَنَّ جُحُوضَ عَينَيّ الصَقرِ لا يَعني بِالضَرورَة قُدرَةٌ أَكبَرُ عَلى المَدىَ الأَبعَدُ في الإبصَار، ولكِنَّه بالتَأكِيدِ

بِحِسَاباتِ النَظرَة العَامَّة والسَطحِيَّة لِلأُمور، يُمكِنُ أَنْ يَدعَمَ الإعتِقَادَ بأَنَّ الصَقرَ الجَاحِظَ العَينَين يَتَمَتَّع بِقُدرَة إبصَارٍ أَفضَل! أَمَّا طُولُ الرَقَبَة (العَاتِق)، فَلَه بالتَأكِيدِ حُظوَةٌ لَدى القَنَّاصِين مِمَّن يَهتَمُّونَ بِجَميع سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ، والصَقرُ الحُر يَتَمَيَّز بإستِعرَاضِ طُول رَقَبَتِه كُلَّما تنَبَّه لأمرٍ يَستَحوذُ عَلىَ إهتِمَامِه، خُصُوصَاً عِندَما يَكونُ جَائِعاً ويَتَوَقَّعُ أَنْ يَحِلَّ مَوعِدَ عَشَاءه قَرِيباً، أَو عِندَمَا يُرفَعُ عَن رَأسِه البُرقُعُ لِكَي يَنظُرَ لِلبَعيدِ قَبلَ إطلاقِه لِلطَيرَان إلى فَرِيسَتِه، كَذَلِكَ عِندَما يكونُ مُطمَئِناً لِلمُحِيط الّذي يُوجَدُ فِيه وغَيرُ شَاعِرٍ بِغُربَةٍ وإستِنكَارٍ لِلمَكَانِ ولَم يَكُن مُبَرقَعاً. وهُنَالِكَ أَيضَاً صِفَاتٌ عِدَّة كَانَ القَنَّاصُونَ يَتَحَدَّثُونَ عَنهَا ويُعطُونهَا القِيمَةُ والأَهَمِيَّة في سَنَواتٍ خَلَت، ولَمْ يَعُد القَنَّاصُونَ يَتَحَدَّثونَ عَنهَا كَثيراً هَذِه السَنَواتِ الأَخِيرَة. مِن هَذِه الصِفَات والّتي تَحمِلُ فِعلاً أَهَمّيَةً كَبيرَةً في تَميّيز الصَقرِ الحُرّ الأَصِيلِ ذُو القِيمَة مِن غَيرِه مِن صُقُورِ السُلالاتِ الأَقَلَّ دَرَجَةً، هِيَّ قِصَرُ السَاقَين وقُوَّة وضَخَامَة عِظَامِهما، وضَخَامَةُ الكَفِّ والّتي يُسَمِّيهَا القَنَّاصُون (الأَرضْ) وقِصَرُ الأَصَابعِ وضَخَامَتِها، والّتي مِنهَا يُحسَبُ لِلصَقرِ قُوَّةُ وقُدرَةُ كَفِّهِ عَلى الإمسَاكِ بِفَرِيسَتِه. ومِنَ المُبَالَغَاتِ الوَصفِيَّة الّتي يَميلُ البَعضُ مِن مُحِبّي الصَقرَ الحُرّ مِن هَذِه السُلالَة إلى إستِخدَامِهَا لِوَصفِ صِفَةِ قِصَرِ السَاقَينِ في الصَقرِ الحُرّ، وَصفُهُم للصَقرِ بأَنه (أَفْحَجْ)، وقَد رَأينَا هَذِه التَسمِيَة في فَصلٍ سَابِق حَيثُ كَانَت تُستَخدَم مِن قِبَل هُوَاة الصَقر الحُر قَبلَ أَكثَرَ مِن أَلفِ عَام! وهُنَالِكَ الصِفَة الأُخرَى المُرتَبِطَة بِسَاقَيّ الصَقرِ الحُرّ، وهِيّ طُولُ الرِيشِ الصَغيرِ الّذي يَنمُو مِن أَسفَلِ فَخْذِ الصَقرِ ويَمْتَدُّ لِكَيّ يُغَطّي سَاقَيّ الصَقرِ والّذي يُسَمَّىَ (الشَلايل)، والّذي يَرغَبُ القَنَّاصُونَ فِيه أَنْ يَكُونَ طَويلاً ويُغَطّي السَاقَ كَامِلاً، ومِنَ الحَرَكَاتِ الّتي يَميلُ القَنَّاصُ الّذي يَحمِلُ عَلى يَدَيه صَقراً مِنْ هَذه السُلالَة، أَنْ يُطِيلَ مُدَاعَبَة رِيشَ السَاقِ هَذا والّذي يَمتَدُّ بِنُمُوّه بشَكلٍ طَبيعِيّ إلى خَلفِ السَاقِ ويَسحَبُه بِلُطفٍ وخِفَّةٍ نَحوَ قَدَم الصَقر، لِيُحَاوِل أَنْ يُبرِزَ طُولَ الرِيشِ لِمَن يُشَاهِدُونَه، في إستِعرَاضٍ بِحَرَكَاتٍ تَتَكَرَّرُ مَرَّاتٍ عِدَّة وبنَفسِ النَسَقِ وقَد يُصَاحِبُها بِحَديثٍ عَن هَذِه الصِفَة لِمَنْ لَم يَنتَبِه لِطُولِ رِيشِ فَخذَيّ الصَقر. إنَّ الكَثيرَ مِنَ العَادَاتِ والمَعَالِم التُرَاثية في هِوَايَة الصَيدِ بالصُقُور قَد شَارَفَت عَلىَ الإنتِهَاءِ وأَتَوَقَّع لَها أَنْ تَنتَهي مَعَ إستِمرَارِ تَنَاقُصِ الإهتِمَام بإقتِنَاءِ الصَقر الحُرّ الّذي كَانَ ولِسَنَواتٍ قَريبَةٍ عُنوَانَ هَذه الرِياضَة التُراثِيَّة لَدَى العَرَب.

الصَقرُ الحُـرّ الأَحمَر *Falco cherrug cyanopus*:

يَستوطِنُ الصَقرُ الحُرّ مِن هَذه السُلالَة إلىَ حَدٍّ بَعيدٍ نَفسَ المَواطِن الّتي يَستَوطِنُها الحُرّ الأَبيَض أَو الكَاشِف، وهِي المَنطِقَة المُمتَدَّة مِن أَوروبا الشَرقِيَّة إلى حُدودِ نَهرِ الفُولغَا، إلَّا أَنَّه أَقَلّ مِنه إرتِفَاعاً شَماليّاً، فَلا يَصِلُ إلاَّ مَا نَدَرَ إلى المَنَاطِقِ الشَماليَّة الّتي يَبلُغُها الحُرّ الأَبيَض. كَما أَنَّه لا يَصِلُ إلى المَناطِقَ الّتي يَبلُغُها الحُرّ الأَبيَض مِن أَوروبا الغَربيَّة[1]. وهُو مِن سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ المَرغُوبَة مِن قِبَلِ القَنَّاصِينَ في الخَليج، وكَثيراً مَا يَتِمّ إصطِيَادُه (طَرحُه) في مَنَاطِقَ وَاسِعَةً مِن إيرَانَ والعِراقَ وسُوريَا وحَتَّى في شَمَالِ الجَزيرَة العَرَبيّة. وكَانَت أَيضاً العَديدُ مِن نَماذِجِه تَأتي مِن بَاكِستَان، في سَنَوَات العَقدِ الثَامِن مِن القَرن المَاضِي، والّتي كَانَت فِيهَا بَاكِستَان تُمَثِّلُ أَهَمّ مُصَدِّر للصُقورِ بكُلِّ أَنوَاعِها لِدُوَلِ الخَليجِ العَربِيّ. إنَّ حَجمَ الصَقرَ الحُرّ الأَحمَرَ غَالِباً أَكبَرُ قَليلاً مِن حَجم الحُرّ الأَبيَض والأَشقَر، وقَد لا يَكونُ هَذا الأَمرُ سَهلَ المُلاحَظَةِ مِن قِبَلِ القَنَّاصِينَ المُهتَمِّينَ بِهَاتَين السُلالَتَين، وفي الحَقيقَةِ وكَما ذكَرنَا سَابِقاً أَنَّ مَسأَلَةَ الحَجم لَيسَت حَاسِمَةً بالنِسبَة لِلحُرّ الأَبيَض والأَشقَر، لكِنَّها مُهِمَّة كَثيراً بالنِسبَة للحُرّ الأَحمَر، فَالحَجمُ في حَالَة الحُرّ الأَحمَر يَتَقَدَّمُ عَلى البَعضِ مِنَ الصِفَات الّتي تُعتَبَرُ مِنَ الصِفَاتِ الّتي يُفَضَّلُ تَوفُّرُهَا فيه مِثلُ صَفَاء لَونِ الظَهرِ وحَجم الرأس ولَونِه وشِدَّة لَونِ (مَدَامِع) الصَقر. أَمَّا عَن طُولِ جَنَاحِهِ وَوَزنِه، فَإنه مُقَارِبٌ إلى حَدٍّ بَعيدٍ لِقِيَاسَاتِ السُلالَة السَابِقَة، إلَّا أَنه في الغَالِب وفي مُعظَم نَمَاذِجِه أَطوَلُ جَنَاحَاً وأَكبَرُ حَجماً وأَثقَلُ وَزناً.

مُنذُ خَمسِينَات القَرن المَاضيّ ورُبَّما حَتّى بِدَايَات الثَمانِينَاتِ مِنه، كَانَ الصَقرُ الحُرّ الأَحمَر مِن أَكثَرِ السُلالاتِ شُيوعاً في الخَليج، إذَا مَا أَخَذنَا بِنَظرِ الإعتِبَار السُلالاتِ الّتي يُقَيِّمُهَا ويَهتَمّ بهَا القَنَّاصُون. وسَبَبُ ذَلِكَ أَنّه في تِلكَ السَنَوات لَم تَكُن هُنَالِكَ قُيودٌ عَلى إصطِيَاد أَو (طَرح) الصُقورِ في دُوَلِ مِثلُ إيرَان والعِراق وسُوريَا، أَو عَلى أَقَلَّ تَقديرٍ إذا مَا كَانَت تِلكَ القُيودُ مَوجُودَةً في تِلكَ السَنَوات، فإنَّها في الغَالِب لَم تَكُن مِثلَما أَصبَحَت عَليهِ فِيمَا بَعدُ في إيران والعِراقَ بشَكلٍ خَاصٍ وبَعدَ سَنَواتِ الثَمانِينَاتِ مِنَ القَرنِ المَاضِي. لَقَد كَانَت إيرانُ والعِراقُ وسُوريَا هِيّ الدُوَل الّتي تُطرَحُ فِيهَا صُقورُ هَذه السَلالَة مِن نَاحِية، ومِن نَاحِية أُخرَى كَانَ أَمرُ إيصَالِهَا إلىَ أَيّ

1. Birds of Prey of the World, Friedhelm Weick & Leslie Brown.



103- حر أحمر داكن قرناص، من سلالة *Falco cherrug cyanopus* . (السعودية 6/11/2009)

الحُـر، طَير في الغَالِب لا يَكـُون للقَنص مَغنىً ولا طَعماً بِدُون صُحبَتِه.....!!

مِن دُوَلِ الخَليجِ أمراً سَهلاً ويَسيراً. أَمَّا فِيما بَعدَ ذَلكَ، فَيبدُو أَنَّ التَضيِيّق الّذي فَرضَـتهُ إيـرَان والـعِـرَاق بشَـكلٍ خَاصٍ عَلى إصطِيادِ (طَرح) الصُقور، مَع الصُعُوبَة في تَصديرِها مِن هَذه الدُوَل بالطُرُقِ الرَسميَّة القَانُونيّة، والحَاجَةُ دَائِماً إلى تَهريبِهَا عَبرَ الحُدود، كُلُّ ذَلكَ قَد سَاهَمَ مُسَاهَمَةً كَبيرَة في تَقلِيلِ نِسبَة صُقُورِ هَذِه السُلالَة مِن بَين بَاقِي سُلالاتِ الصَقر الحُرّ بَعدَ أَنْ كَانَت هِيّ الغَالِبَة في التَوَاجُد. كَذَلكَ فَإِنَّ إنفِتَاحَ الطَرِيقِ لإدخَالِ الصُقُورِ إلىَ الخَليج أَمَامَ بَاكِستَان، والّتي لَم تَكُن تُوقِفُهَا ضَوابِطٌ ولا قَوانِين فِيمَا يَخُصّ إصطِيَاد الصُقورِ عَلى أَرَاضِيهَـا، أَو جَلبِهَـا مِـن بُلدَانٍ مُجَاوِرَةٍ لَها أَو قَريبَةٍ مِنهَا مِثلُ أَفغَانِستَان والصِين بالدَرجَة الأُولى، كَانَ ذَلكَ سَبَباً آخَرَ يُضَافُ إلى مَا سَبَقَ في تَعزِيزِ وجُودِ سُلالاتٍ أُخرَى مِن سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ، وأَصبَحَت هَذه السُلالاتُ تُنَافِسُ السُلالَة الحَمرَاءَ في وُجُودِها وكَثرَتِهَا في دُوَلِ الخَليج. ولأَنَّ صُقورَ هَذه السُلالَة غَيرُ مَوجُودَة في مَناطِق شَمَالِ شَرقِيّ آسيّا مِثلُ الصِين ومُونغوليَا، لِذلكَ فَإِنَّه عَلى مَايَبدُو أَنَّه لَيسَ مِنهَا مَا يَتِمّ إصطِيَادُه أَو طَرحُه في مَنَاطِقَ مِثلُ الصِينِ ومُونغوليَا وحَتىّ أَفغَانِستَان، أَو عَلى أَقَل تَقدِير لَم يَسبُق لّي رُؤيَة صَقرٍ مِن هَذِه السُلالَة مِمَّا يُقَال عَنه أَنَّه قَد تَمَّ طَرحُه في الصِين. وعَن ذِكرِ أَهَمّيَة الصِين الّتي عُرِفَت حَديثاً لَدىّ هُوَاة الصُقورِ وحَتّى التُجَّار الّذينَ يُتَاجِرُونَ بالصُقور، فَنَقُولُ بأَنَّ الصِينَ مَعرُوفَة بأَنَّها مَوطِنٌ لِسُلالاتٍ مُتَعَدِدَةٍ مِن سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ الكَبيرَة الحَجم الّتي سَيأتِيّ ذِكرُهَا لاحِقاً. ولكِنَّ الجَديدَ في الأَمرِ هُوَ وُضُوح مَاكَانَ يَقومُ به تُجَّارُ الصُقورِ البَاكِستَانيّين مِن تَهريب الصُقورِ مِن الصِينِ إلىَ بَاكِستَانَ عَبرَ الحُدودِ البَرّية، وعَرضِهَا لِلبَيعِ في أَسوَاقِ الصُقُورِ البَاكِستَانِيّة وكَأَنَّها مَطرُوحَة في بَاكِستَانَ أَو أَفغَانِستَان.

يَتَّصِفُ الصَقرُ الحُرّ مِن هَذِه السُلالَة بِكَون لَونُ ظَهرِه وذَيلِه أَكثَر عُمقاً وأَشَدّ مَيلاً لِلَون البُنيّ المُحمَرّ. واللّونُ الأَحمرُ الّذي نَقصُده هُنا لَيسَ اللّونَ الأَحمَرَ كَمَا نَعرِفُه، إذ أَنه في الحَقيقَة بَعيدٌ كَثيراً عَن اللّونِ الأَحمَرِ، ولكِنَّ هَذا مَا قَد دَرَجَ عَلَيه هُوَاة الطُيُور بِصُورَة عَامَّة ومِنهُم القَنَّاصُون في إطلاقِ التَسمِيَاتِ اللّونِيّة عَلى الصُقورِ الّتي يَحمِلُونَهَا، ومِنهَا كَمَا سَبَقَ ذِكره في حَديثِنَا عَن الصَقرِ الأَبيَضِ الّذي عَرفنَا حَقيقَةَ لَونِه، وهُنا الصَقرُ الأَحمَرُ، وسَيأتِيّ لاحِقاً الصَقرُ الأَخضَرُ والأَدهَمُ والأَسوَد! غَالِباً مَا تَكونُ ظُهورُ الصُقورِ الحَمراء مِن هَذه السُلالَة صَافِيَة، وقَد يَشوبُها القَليلُ مِن التَرقِيط الخَفيف وهُوَ غَيرُ مَرغُوب، ولا يَجبُ أَن تَزيدَ نِسبَتُه فَيُصبِحُ واضِحاً بِحَيث يُقَالُ للصَقرِ أَرقطاً. ذَلكَ لأَنه إذَا مَا حَصَلَ ذَلك، فَإِنَّه قَد يَعنيّ إختِلاطُ أَصلِ الصَقرِ بِسُلالاتٍ أُخرَى أَقَلَّ تَقيّياً مِنَ



104- حر أحمر كاشف قرناص، من سلالة *Falco cherrug cyanopus* . (السعودية 19/2/2008)

السُلالَة الحَمرَاء، وهَذَا مَا قد أَصبَحنَا نَراهُ في السَنَواتِ الأَخِيرَة، والّذي لَه أَسبَابُه الّتي سنَتَحَدَّثُ عَنها فِيما بَعد. يَختَلِفُ هُواة الصُقورِ في النَظَرِ إلى مَكَانَة الصَقرِ الأَحمَر بَينَ بَاقِي السُلالاتِ أَو الأَلوَان مِنَ الصَقرِ الحُرّ، ولكِنَّهم يَتَّفِقونَ أَنه بإِستِثنَاءِ التَقيّيم الّذي يَعتَمِدُ عَلى فِعلِ الصَقر، فَإِنَّ الصَقرَ الحُرّ الأَحمَر يأتي مِن حَيث الشَكلِ واللّونِ المَرغُوب بَعدَ مَرتَبَةِ الصَقرِ الأَبيَض والأَشقَر والأَسوَد (السِنجَاريّ)، ورُبَّما في كَثيرٍ مِن الحَالاتِ يأتيّ مُقَارِباً للصَقرِ الحُرّ الأَدهَم، ولكِن تَبقَى مَسأَلة تَحديدِ مَن هُو الصَقرُ الأَدهَم؟ ومَن هُو الصَقرُ الأَسوَد (السِنجَاريّ)؟ فَقَد إختَلَطَت الأُمورُ كَثيراً في السَنَوَاتِ الأَخيرَة، وبَدأَت تَظهَر نِسبَةٌ مِن الصُقورِ لايُمكِنُ بِسُهُولَة تَحديدُ تَبَعِيَّتِها لأَيّ مِنَ السُلالات، ولا لأَيّ مِنَ الأَلوَان لِكَثرَة مَا تَختَلِفُ أَجزَاء مُختَلِفَة مِن أَجسَامِهَا بأَلوَانٍ كُنّا نَعتَبرُها حَكراً عَلى سُلالَةٍ مُعَيَّنةٍ أَو لَونٍ مُعَيَّنٍ. وفي الغَالِب أَنَّ السَبَبَ في هَذه الظَاهِرة هُو واحِدٌ مِن إثنَين، أَوَّلها هُو إنتِقَالُ الصُقورِ أَثنَاءَ رِحلات الصَيدِ الّتي أَصبَحَت تُغَطّي مَناطِقَ واسِعَة مَابَينَ بَاكِستَان بإِتِّجَاهِ غَرباً حَتّى مَشَارف المُحِيط الأَطلَنطي لِتَصِل مُورِيتَانيَا وغَيرِهَا مِن دُوَل شَمال غَربيّ أَفريقيّا عَلى سَاحِل المُحِيط. فَعِندَماَ تُؤخَذُ صُقورٌ مِن السُلالاتِ الّتي تُولَد وتَتَوَاجَد في مَنَاطِقَ شَرق وأَوَاسِط آسيَا إلى مَنَاطِقَ بَعيدَة لِرحلاتِ الصَيد، ومِن ثُمَّ يَنتَهِي أَمرُ البَعضِ مِنهَا إلى أَنْ يَفقُدهَا الصَيَّادونَ هُنَاكَ أَثنَاءَ مُتَابَعَتِها لِلطَريدَة أَو لأَسبَاب أُخرى، فَيَنتَهِي بِهَا الحَالُ بَعدَ ذَلِكَ إلى أَنَّها في مُعظَم الحَالات إذَا مَا تَمَكَّنَت مِن العَيشِ في المَنَاطِقِ البَرِّيَة الجَديدَة، وإستَطَاعَت بَعدَ ذَلكَ أَن تُهاجِر إلى بِيئَة غَيرِ بِيئَتِها الّتي كَانَت سَتُهاجِر لَها لَو أَنَّها فُقِدَت في نَفسِ مُحيط المَنطِقَة الّتي وُلِدَت فِيها أَو هَاجَرت إليهّا، فَإِنَهَا عِندَما تُتَاحُ لَها فُرصَة التَزَاوُج مَع صُقورٍ أُخرىَ مِن سُلالاتٍ غَير سُلالَتها، يَكونُ النَاتِجُ مِن هَذا التَزاوُج صُقوراً ذَاتُ أَلوَان غَيرُ مُنسَجِمَة، أَو غَريبَة بالنِسبَة لِمَن إعتَادَ رُؤية الأَلوَان الّتي يأتي بِها الصَقرُ الحُرّ مِنَ السُلالاتِ المَعروفَة. والأَمرُ هَذا يُمكِنُ قَبولُه عَلى أَنَّه حَالةٌ نَادرةٌ أَو لَونٌ نَادر، لَو أَنه حَدَثَ مَرَّة أَو مَرَّتَين لِلصُقورِ مِن نَفس السُلالة، هُنَا وهُنَاك،، ولكِنَّ الّذي بَاتَ حَاصِلاً هُو تَكَرُّر وُرُود مِثلُ هَذه الحَالات ومِن مَوارِدٍ ومَصَادرٍ مُختَلِفة. أَمَّا ثَاني أَسبَاب هَذِه الظَاهِرَة فَهو تِلكَ الصُقور المُهَجَّنَة بِدرَجاتٍ مُختَلِفَة والّتي يَتُمُّ تَفريخُهَا في دُوَلٍ مَشهُورَةٍ بِصِنَاعَة إنتَاج الصُقُور وتَصدِيرهَا إلَى الدُوَلِ الّتي كَانَت مَعرُوفَة أَنَّها مِن مَصَادِر صَيدِ (طَرح) الطُيورِ مِنَ السُلالاتِ المَرغُوبَة. أَو أَنَّها رُبَّما تُنتِجُ فِعلاً في بَعضِ تِلكَ الدُوَل الّتي لَم تَكُن ومَا تَزَالُ غَيرُ مَعروفَةٍ أَنَّها تُنتِجُ الصُقورَ في مَزَارِع خَاصَةٌ لِلتَفريخ، ومِن ثُمَّ تُعرَضُ عَلى أَنَّها صُقورٌ بَرّية (وَحشِيَّة) تَمَّ إصطِيادُهَا (طَرحُها) مِن بَراريّ تِلكَ الدُوَل. ولَيسَ مِنَ السَهلِ التَثبُّتِ مِن هَذا الأَمرِ إلاَّ



105- حر أحمر كاشف قرناص، من سلالة *Falco cherrug cyanopus* . (قطر/الدوحة 12/3/2011)

أَنَّ هُنالِكَ الكَثيرُ مِن الشَواهِد الّتي تَدُلُّ عَلى أَنَّ هُنَالكَ مَن يُنتِجُ الصُقورَ في بَاكِستَان وفي إيرَان وفي الآوِنَة الأَخِيرَة رُبَّما هُنالِكَ مَن يَقومُ بِمُحَاوَلاتِ إِنتَاجٍ في العِراق. أَمَّا عَن تِلكَ الدُوَل الآسيَوِيَّة الّتي كَانَت مِن ظِمنِ خَارطَة الإتِّحاد السُوفييّتي القَديم وإِنفَصَلَت عَنها في العَقدِ الأَخِيرِ مِنَ القَرنِ المَاضِيّ، فَإِنهَا بِلا شَكٍّ لَديهَا مُعظَمُ المُؤَهَلاتِ لِلقِيَام بمَا تَقومُ به مَزَارِعُ إِنتَاج الصُقورِ في أوروبّا الغَربيّة وأَميريكَا وكَندا.

ونَعودُ للتَأكِيدِ عَلى أَنَّ الصَقرَ الحُرّ مِن هَذه السُلالَة هُو مِنَ الصُقورِ المُفَضَّلَة والّتي يَسعَى لإِقتِنَاءِهَا هُوَاة الصُقور، لِمَا هُو مَعرُوفٌ عَنهَا مِن قُدرَاتٍ في الصَيد، ومَا تَتَمَتَّع به مِن جِسمٍ وحَجمٍ مَرغُوب، حَيثُ أَنَّهَا في كَثيرٍ مِنَ الحَالاتِ تَتَفَوَّق عَلى الصَقرِ مِنَ السُلالَة السَابِقَة (الأَبيَض أَو الأَشقَر) في قُدرَاتِهَا البَدَنِيَّة الّتي يَحتَاجُ لَها الصَقرُ لِمُطَارِدَة الحُبارىَ. وإِذَا مَا أَرَدنَا وصْفَ صَقرٍ حُرّ أَحمَرَ اللَّون مِثَالِيٍّ في صِفَاتِه، فَلابُدَّ مِنَ القَولِ أَنَّ رأسَهُ يَجِبُ أَنْ يَكونَ كَبيراً وَاسِعَ العَينَين، وَاسِعَ المَنخَرَين، حَجمُ ضَبَّتِه وَمِنسَرِه مُتَوَسِطٌ، عَرِيضَ الصَدرِ طَويلَ الرَقَبَة. أَمَّا لَونُ صَدرِهِ فَهو نَفسُ لَونُ ظَهرِهِ ويَتَّضِحُ البَيَاضُ بَينَ التَرقِيط الأَحمَرِ البُنّي الّذي تَقِلُّ نِسبَتُه عِندَمَا يُقَرنِصُ الصَقرُ، ولَكِنَّه لا يُصبِحُ كَاشِفَ الصَدرِ كَمَا هُو الحَالُ مَعَ سُلالاتٍ أُخرَى سَيأتِيّ ذِكرُهَا. ولَونُ رأسِه كَذَلكَ مَشُوباً بِنَفسِ لَونِ صَدرِهِ وظَهرِه، ويَزدَادُ إِنكِشَافاً مَعَ قَرنَصَتِه في السَنَة الأولى، ولكِنَّه يَبقَى أَيضَاً مُحتَفِظاً بِجَوهَر لَونِه الأَحمَر البُني، ويَبقَى بَعيداً عَن أَن يُطلَقُ عَلَيه مَثلاً أَشقَر اللَّون، ومَا يُسَمِّيه البَعضُ مِن هُواة الصُقور (الحَمَر- شَقرَان) إِنَّما هُو في الحَقيقَة دَرجَةٌ مِن دَرَجَات إِنكِشَاف اللَّون الأَحمَر، ولَيسَ مِن طَبيعَة اللَّون الأَشقَر في صُقورِ السُلالَة السَابِقَة (الأَبيَض والأَشقَر)، إِذ أَنَّ أَساسَ لَونِ تِلكَ السُلالَة يَختَلِفُ تَماماً عَن لَونِ هَذِه السُلالَة الحَمرَاء.

الصَقر الحُـرّ الأَخضَر *Falco cherrug milvipes*

وهَذِه السُلالَة هِيّ الّتي يَتَرَكَّزُ فِيهَا مُعظَمُ الجَدَلِ والإِشكَالات عَلى مُستَوى تَميّيزِهَا مِن بَاقِي السُلالات، مِن حَيثُ مُوَاصَفَاتِ الشَكلِ والحَجمِ ومَنَاطِقِ مَعيشَتِها وهِجرَتِهَا، كَما أَنَّ بَعضَ السُلالاتِ الأُخرَى مِثلُ سُلالَة *Falco cherrug alticus* كَانَت تُصَنَّف ظِمنَهَا. إِنَّ لَونَ هَذِه السُلالَة يَتَراوَح بَينَ البُنيّ الكَاشِف إِلى الدَاكِن نِسبِيّاً في

بَعضِ أَشكَالِهَا فِي مَنطِقَة الظَهرِ مَع وُجُودِ حُدودٍ لِلرِيشِ فَاتِحَة اللّونِ وغَيرُ وَاضِحَة المَلامِح. وفي الغَالِب فَإِنَّ لَونَ الظَهر يَميلُ إِلى الرَمَاديّ المَشوب بالزُرقَة الخَفيفَة. كَما أنه قَد يَظهَرُ بِلَونٍ دَاكِنٍ نِسبِياً بحَيثُ يُمكِنُ خَلطُه وعَدَم تَمييِّزِه بِسُهُولَة مِن صُقُورِ السُلالاتِ الدَاكِنَة اللّون مِثل سُلالَة الأَدهَم/السَودَاء أَو السُلالَة الحَمراء. أَمَّا الحَجمُ فَإِنه يَتَراوَحُ بَينَ الحَجم الصَغير إِلى الحَجم المُتَوَسِط ورُبَّما الكَبير نِسبِياً فِي العَديدِ مِنَ النَماذِج. تَستَوطِنُ صُقُورُ هَذِه السُلالَة (سُهُول كِركِز Kirghiz-steppe) إِلَى (سَاجَان Sajan) فِي رُوسيَا وتُجَاهِرُ إِلَى إِيرَان، أَفغَانِستَان وغَربِيّ الصِين[1]. إِنَّ التَسمِيّة الّتي تُستَخدَم فِي الغَالِب فِي مَنطِقَة الخَليجِ مِن قِبَل المُهتَمِّينَ بالصُقُورِ لِلتَعريفِ بِهَذِه السُلالَة هُوَ (وَكرِيّ الحَرَار) مُحَاوَلَةً لإِضفَاءِ صِفَةِ عَدَم النَقَاوَة وإِستِبعَادِ الإِنتِمَاء لِنَوعِ الصَقرِ الحُر، إِضَافَةً لِمُحَاوَلَة خَلطِه مَع الصَقرِ المَعرُوفِ بالوَكرِيّ Lanner Falcon، أَيّ القَولَ بِصُورَةٍ غَير مُبَاشِرَة بِأَنه نِتَاجُ تَهجِينٍ طَبيعيّ بَينَ الصَقرِ الحُرّ والصَقرِ الوَكرِيّ. كَذلِكَ تُطلَقُ تَسمِيَة (قُرمُوشَة) عَلى البَعضِ مِن نَماذِجِهَا وهِيّ النَمَاذِج الدَاكِنَة اللّونِ نِسبِياً.

تَأتِي الصُقُورُ مِن هَذِه السُلالَة إِلى أَسوَاقِ الصُقُور فِي الخَليجِ مُبَكِرَة عَن غَيرِهَا، وهِيّ فِي العَادَة لا تَحظَى بِإِهتِمَام هُوَاة الصَيدِ بالقَدَر الكَافِي لِلتَقَدُّم لِشِرَاءِهَا بإِستِثنَاءِ البَعضِ مِن أَشكَالِهَا الّتي يَتَوَفَرُ فِيهَا كِبَرُ الحَجم وحُسنُ المَنظَر. أَمَّا الأَشكَالُ الّتي لا تَتَوَفَّرُ فِيهَا الصِفَاتُ المَرغُوبَة فَيبقَى مُعظَمُ مَن يَقتَنيهَا هُم المُبتَدأُونَ بِهِوَايَتِهِم، والّذينَ قَد بَدأُو مِشوَارَهُم حَديثاً بِتَعَلُّم تَدريبِ الصُقُورِ والصَيدِ بِهَا. ولكِنْ مَعَ هَذَا تَبقَى هُنَالِكَ دَائِماً حَالاتٌ يَنتَظِرُ مِنهَا البَعضُ مِن ذَوِيّ الخِبرَة مِن الهُوَاة مِمَّن يُرَاهِنُ عَلى جَودَةِ البَعضِ مِن نَمَاذِج هَذِه السُلالَة، ويَكُونُ مُستَعِداً دَومَاً لإِقتِنَاءِهَا لِحَدسٍ مُسبَقٍ بِأَنّهَا سَتَفعَل فِعلاً جَيداً مَحمُوداً فِي الصَيدِ وأَنَّهَا سَتُرضِي رَغبَة الهَاوِي الّذي سَيَحمِلُهَا ويَقنُصُ بِهَا مِن حَيثُ قُدرَتِهَا ومَهَارَتِهَا فِي الصَيد، وبالتَأكِيد أَنَّ مَا يُشَجِّعُ عَلى ذَلِكَ هُو أَسعَارُهَا المُنَاسِبَة دَوماً، مَعَ الأَخذِ بِنَظَرِ الإِعتِبَار أَنَّهَا تَأتِي مُبَكِّرَةً وأَنَّ هُنَالِكَ البَعضُ مَمَّن لا يَرغَبُ فِي الإِنتِظَارِ أَكثَرَ لِحِينِ مَجيء صُقُورٍ مِنَ السُلالاتِ المَرغُوبَة، خُصُوصاً إِذا مَا كَانَ مَالَدَيه مِنْ صُقُورٍ مِنَ السَنَة المَاضِيَة لَمْ يُكمِل قَرنَصَته بَعدُ، ويَحتَاجُ لِلبَقَاءِ مُدَّة أَطوَلَ فِي المَقيضِ لِحِين إِكتِمَالِ نُمُوّ رِيشِهِ الجَديد.

1 . Birds of Prey of the World, Friedhelm Weick & Leslie Brown.



106- حر أخضر فرخ، من سلالة *Falco cherrug milvipes* . (قطر/الدوحة 1988)

الصَقرُ الحُـرّ الأَدهَم/الأَسوَد *Falco cherrug alticus*

يُعتَبَرُ الصَقرُ الحُرّ الأَدهَم/الأَسوَد "Altai Falcon, *Falco alticus*" لُغزاً لَم يُثبَتُ لِحَدّ هَذَا الوَقتِ رَأيٌ مُحَدَّدٌ وَاضِحٌ حَولَ أَصلِهِ وعَلاقَتِه بالسُلالات أَو الأَشكَالِ الأُخرَى مِنَ الصَقرِ الحُرّ. وقَد دَرَجَ الكَثيرُ مِنَ المُهتَمّين عَلى إعتِبَارِهِ مِن أَشكَالِ الصَقر الحُرّ المُتَمَثِّلُ بِسُلالَة *Falco cherrug milvipes* (Stepanyan 1990)، ومُتَقَارِباً مِنَ الصَقرِ الجِير *Falco rusticolus* (Cheng 1987). كَما أُعتُبِرَ مُمَيَّزاً بِصِفَاتِه عَن السُلالات الأُخرَى مِن قِبَلِ (Ellis 1995, Ferguson-Lees and Christie 2001)، وأُعتُبِرَ أَيضَاً نَاتِجاً مِن تَزَاوُجٍ (تَهجِينٍ طَبيعِيّ) بَينَ الصَقرِ الحُرّ *Falco cherrug* والصَقرُ الجِير *Falco rusticolus* (Fox and Potapov, 2001). وإِذا مَا سَلَّمنَا بِصِحَّة هَذِه الفَرَضِيَّة فَإِنَّ هَذَا النَاتِجَ المُهَجَّنُ هُوَ فِي الحَقِيقَةِ لَيسَ الجِيلُ الأَوَّلُ بَل هُوَ نَاتِجٌ مِن أَجيَالٍ مُهَجَّنَةٍ تَغَلَّبَت فِيهَا مُوَاصَفَاتُ الصَقرِ الحُرّ عَلى مُوَاصَفَاتِ الجِير، ومِن هُنَا كَانَت الصِفَاتُ الظَاهِرَةُ عَلَيهِ تُعطِيّ الإِنطِبَاعَ العَام أَنهُ أَقرَبُ لِلصَقرِ الحُرّ مِن الجِير، وقَد يَكُونُ العَدَدُ القَليلُ الّذي يُمَثِّلُه الصَقرُ الحُرّ الأَسوَد/ الأَدهَم Altai Falcon هُوَ السَبَبُ الأَسَاسُ فِي إعتِبَارِ ظَاهِرَة وُجُودِه إنَّمَا هِيّ نِتَاجٌ طَبيعِيٌّ مِثلُ الحَالات الإستِثنَائِيَّة ولَيسَ بإِعتِبَارِهِ سُلالَة قَائِمَة بِذَاتِها.

وبَعدَ أَن كَانَت نَماذِجُ هَذِه السُلالَة تُعتَبَر مِن ظِمنِ صُقُورِ السُلالَة *Falco cherrug milvipes* ولِسَنوَاتٍ طَويلةٍ، إِلَّا أَنَّها أُعتُبِرَت مُنذُ مَاقبلَ مُنتَصَف السَبعِينَاتِ مِنَ القَرنِ المَاضِي سُلالَة قَائِمَة بِذَاتِها، ومِن ثُمَّ أَعطِيَت إِسمَ *Falco cherrug alticus* وذَلكَ نِسبَة إِلَى جِبَال (التَاي) فِي مُونغُوليا الّتي تُعتَبَر مَوطِنُه الأَصلّي حَيثُ تَستَقِرُّ وتَتَكَاثَر صُقُورُ هَذِه السُلالَة. كَذَلِكَ فَإِنَّ صُقُورَ هَذِه السُلالَة تَتَوَاجَدُ فِي مَنَاطِق جِبَالِ (سَايان) و (تيَان شَان) فِي الصِين[1]. وقَد أَصبَحَت تَشمَلُ جَميعَ النَمَاذِجَ الدَاكِنَة اللّونِ ومِنهَا بَعضُ نَماذِجَ السُلالَة *Falco cherrug milvipes*. يَغلِبُ اللّونُ البُنيّ الدَاكِنُ عَلى مَنطِقَةِ الظَهرِ والصَدرِ والرَأس، وفِي بَعضِ نَماذِج هَذِه السُلالَة يَكُونُ اللّون دَاكِناً بِشِدَّة مُقَارَبة لِلسَواد، وتَنعَدِمُ النُقاطُ البَيضَاء أَو الكَاشِفَة اللّونِ فِي مَنطِقَة الظَهر. لَم يَكُن يَأتِيّ إِلى أَسوَاقِ الصُقُورِ فِي الخَليجِ إِلَّا القَليل مِن النَماذِجِ السَوداء (*alticus*) مِن هَذِه السُلالَة خِلالَ سَنوَاتِ العُقُود الثَلاثَة الأَخيرَة مِن القَرن المَاضِي بالمقَارنَة بِمَا كَانَ يَرِدُ مِن السُلالاتِ المُفَضَلّة مِثلُ الأَبيَضِ والأَشقَر، وكَانَ مُعظَمُهَا

1 . Eagles Hawks and Falcons of the World. Brown & Amadon.



107- حر أدهم فرخ، يمثل سلالة *Falco cherrug alticus* تمثيلا جيدا، من المتوقع أن أصله من مونغوليا. (قطر/الدوحة 1989)

الحرُ، طَير يُزيحُ السِتَار ويَرفَعُ الكُلفَة بَينَه وبَينَ صَاحِبِه،، فَلا يَتَحَرَّجُ مِنه صَاحِبُه،،
فَهوَ الطَيرٌ الّذي يُصَاحِبُ الرِجَالَ ويَستَحِقُّ صُحبَتَهُم في مُختَلَفِ الأمَاكِن،،،.

إن لَم نَقُل كُلُّها مَصدَرُهَا بَاكِستَان. أَمَّا في سَنَواتِ الخَمسِينَاتِ والسِتينَاتِ، فَقَد كَانَت وحَسبَ مَا أَكّدَه لِيّ العَديد مِن كِبَارِ المُهتَمِّينَ بالصُقُورِ في قَطَر مِمَّن (رَحِمَهُم الله) كَانَت تَمُرُّ عَلَيهِم نَمَاذِجُها، ووَصَفُوهَا لِيّ وَصفاً دَقيقاً. وهُنَالِكَ آخَرونَ مِمَّن كَانُوا يُتَاجِرُونَ بالصُقُورِ عُمُوماً ويَجلِبُونَهَا مِن مَصَادِرَ مُختَلِفَة، كَانُوا يَذكُرُونَ أَنَّ البَعضَ مِن نَمَاذِجِها كَانَت تَأتِيّ مِنَ العِرَاق، ويُقَالُ (على لِسَانِ مَن يَجلِبُونَهَا) أَنَّهَا قَد تَمَّ إصطِيَادُهَا (طَرحُها) في مَنطِقَة جِبَالِ سِنجَار في شَمالِ العِرَاق، والّتي عَلَى مَا يَبدُوا أَن إسمَ هَذِه السُلالَة في مَنطِقَة الخَليج (سِنجَاريّ) قَد جَاء مِنهَا، رُغمَ أَنَّ هُنَالِكَ إعتِقَادٌ آخَرَ بأَنَّ إسمَه (سِنجَاريّ) مُشتَّقٌ ومُحَوَّرٌ مِن الإسمِ القَديم (سُنقُر) الّذي كَانَ يُشَارُ به لِلصُقُور الّتي تَأتِيّ مِن المَنَاطِقِ الشَمالِية مِن آسيَا وأُوروبا بصفَة هَدَايا يَبعَثُها المُلوكُ وأَباطِرَةُ أُوروبا إلَى العَديدِ مِنَ الخُلَفَاء العَبَّاسيّين مِمَّن كَانُوا يَهتَمُّونَ بالصَيدِ في تِلكَ العُصور. ولَيسَ هُنالِكَ تَفسيرٌ وَاضِحٌ يُمكِنُ أَن يَكُونَ مَقبولاً لِتَفسيرِ وصُولِ صُقورِ هَذِه السُلالَة إلى هَذه المَنطِقَة الجَبَلِيّة غَيرَ أَنَّها كَانَت فِعلاً تُهَاجِرُ مِن مَنَاطِقِهَا الأَصليّة في مُونغُوليَا والصِين فتَصِلُ إلى جِبَالِ سِنجَار لِكَيّ يَتِمّ طَرحُهَا هُنَاك، ولابُد هُنا مِن ذِكرِ أَنَّ مَنَاطِقَ شَمالِ العِراق الجَبَلِيَّة قَد شَهِدَت أَوضَاعاً غَير طَبيعيَّة مِن حَيثُ تَحَرُّكَات قُوَّات الجَيشِ العِراقيّ والحَرب الّتي دَامَت بَينَ الجَيشِ وأَبنَاء المَنطِقَة مِنَ العِرَاقِيينَ الكُرد مُنذُ مَا قَبلَ السِتّينَات مِنَ القَرنِ المَاضي، مِمَّا قَد يَكُون سَبَباً في جَعلِ مَسأَلَة الحُصُول عَلى نَماذِجِ مِن هَذِه السُلالَة مِن المَنطِقَة نَفسِها مَسأَلَة صَعبَة. لَقَد أُستُخدِمَت صُقورُ هَذه السُلالَة في الصَيدِ مِن قِبَلِ قَبَائِلِ (الهَنز Huns) الأَلمَانِيّة المُتَوَحِشَة في عُصُورٍ خَلَت، وكَانُوا يُسَمُّونَ الصَقرَ مِن هَذِه السُلالَة (تُورول Turul) وقَد إتّخَذَه قَائِدُهم المَعرُوف (أَتيلا Attila) شِعَاراً لَه. ثُمَّ إستَخدَمَه مِن بَعدِه أَبناء (جِنكيزخَان) في الصَيدِ في السُهُولِ القَريبَة مِن سَمرقَند[1]. وقَد يَكُونُ الصَقرَ الأُسطُوريّ الهَنغَاريّ المُسَمّى (تُورول Turul) هُوَ نَفسُه المَقصُود مِن سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ أَو قَريباً مِنه أَو مُشتَقاً مِنهُ!

خِلالَ النِصفِ الأَوَّل مِن القَرنِ المَاضِي كَانَت صُقُورُ هَذِه السُلالَة تُعتَبَر مِن سُلالاتِ الصَقرِ الجِير (*Falco rusticolus*) حَسَب رَأيّ العَالِمِ الرُوسيّ Dementiev 1951، والّذي كَانَ يُعتَبَر مِنَ القَلائِلِ الّذينَ كَتَبوا عَن الصَقرِ الحُرّ.[S5] وفي أَحيَان أُخرَى كَانَ يُعتَبَر نَوعَاً قَائِماً بذَاتِه، وأُعطِيّ إسماً عِلمِياً هُو الّذي يُستَخدَم اليَومَ لِلإشَارَة له في أَغلَب الحَالاتِ وهُو *Falco alticus*. إنَّ مَا يُقَالُ أَو مَا يَتَصَوَّرُه البَعضُ عَن أَنَّ حَجمَ صُقُور هَذِه

1 . Falcons of the World, Tom Cade.



108- حر أسود (سنجاري) فرخ، *Falco cherrug alticus*، وارد من باكستان إلى الدوحة. (قطر/الدوحة في العام 1989)



109- حر أسود (سنجاري) فرخ، *Falco cherrug alticus*، يذكر أن أصله من مونغوليا مباشرة وليس عبر باكستان. (السعودية 8/3/2008)



110- 111- صورتان للعينة الوحيدة للصقر الحر الأدهم/الأسود من سلالة *Falco cherrug alticus* ، والتي كانت موجودة في متحف مدينة Tring البريطانية التابع للمتحف البريطاني للتأريخ الطبيعي. وهذا المتحف يحوي الآلاف من نماذج الطيور المحنطة تحنيطا بسيطا، والمهيأة للدراسة من قبل الباحثين والدارسين للطيور. وهذه النماذج التي سنرى عددا منها للطير الحر في الصور التالية، قد تم الحصول عليها من بلدان ومناطق العالم المختلفة من قبل أعضاء في القوات البريطانية التي كانت تنتشر في مختلف بقاع العالم، بالإضافة للبعثات العلمية والإستكشافية والدبلوماسية، حيث كان هؤلاء على إختلاف إختصاصاتهم لهم علم بأهمية مثل هذه العينات وكانوا يعلمون أنهم إنما يقومون بعمل له قيمة وأهمية علمية، وكانت إسماء الكثيرين منهم مكتوبة على البطاقة التعريفية للطير والتي تربط برجل العينة، ويذكر في العديد منها مكانة أو مركز الشخص الذي حصل على العينة، بالإضافة لموقع وسنة الحصول على العينة. وثم تنقل هذه العينات إلى بريطانيا بعد تحنيطها تحنيطا بسيطا لغرض الإحتفاظ بها للأغراض العلمية الدراسية في متحف مثل هذا المتحف. وفي العام 1981 كانت زيارتي الأولى لمتحف Tring والتي إستطعت خلال الوقت الذي قضيته فيه تصوير عينات للصقر الحر وبعض عينات الجير. والعينة التي تظهر هنا تم الحصول عليها من منطقة جبال التاي في العام 1891.





112 - 113-   ستة نماذج لصقور من مناطق مختلفة كما مبين إزاء رقم كل من هذه العينات:

1- ذكر من بغداد، تم الحصول عليه في سنة 1922.   2- ذكر من بغداد، كاشف الصدر، تم الحصول عليه في سنة 1922.
3- ذكر من الموصل، تم الحصول عليه في سنة 1914. 4- أنثى من سامراء، تم الحصول عليها في سنة 1918.
5- ذكر من غربي أوروبا، كاشف الصدر (بدون تفاصيل). 6- ذكر من بغداد، تم الحصول عليه في سنة 1922.





114 - 115- ثلاثة نماذج لصقور من مناطق مختلفة كما مبين إزاء رقم كل من هذه العينات:

1- أنثى من جنوبي هنغاريا، وقد سجلت على البطاقة التعريفية لها سنة 1870 تأريخا للحصول عليها.

2- ذكر كاشف الصدر من العمارة في العراق، وحسب بطاقته التعريفية فقد تم الحصول عليه في كانون الأول/ ديسمبر سنة 1917.

3- أنثى من بغداد / العراق، وحسب بطاقتها التعريفية فإن كانون الأول/ ديسمبر سنة 1917 هو تأريخ الحصول عليها.





116 - 117- خمسة نماذج لصقور من مناطق مختلفة كما مبين إزاء رقم كل من هذه العينات:

1- أنثى من وادي آباد (بلا تفاصيل) . 2- ذكر من جدة /السعودية سنة 1935.

3- ذكر من أفغانستان (بلا تفاصيل). 4- أنثى من منطقة ساري بولاك (على بعد 105 كم من كابول/ أفغانستان) سنة 1933.

5- أنثى من تهامة /السعودية 1937.





118 - 119-   أربعة نماذج لصقور من مناطق مختلفة كما مبين إزاء رقم كل من هذه العينات:

1- ذكر من جنوب الأورال (التفاصيل غير واضحة). 2- ذكر من تيان شان بيانشي (تفاصيل غير واضحة).

3- أنثى من جبال التاي (تفاصيل غير واضحة). 4- أنثى من الفولغا (تفاصيل غير واضحة)، ونلاحظ على هذه العينة درجة بياض الصدر المصاحب بلون الظهر والرأس الكاشف مما يؤكد موقع هذه السلالة جغرافيا وهو غربي أوروبا.





120 - 121- خمسة نماذج لصقور من مناطق مختلفة كما مبين إزاء رقم كل من هذه العينات:

1- ذكر من جنوب التبت. 2- ذكر من جيانتسي/الصين.

3- ذكر (بدون تفاصيل). 4- ذكر من التبت/الصين. 5- ذكر من النيبال.

نلاحظ من هذه النماذج بصورة عامة أنها تشترك غالبا في كونها من مناطق التبت في الصين والنيبال، وهي متقاربة جغرافيا، ويبدو واضحا أن ظهور هذه الصقور كلها مرقطة وصدورها كاشفة، كما هو الحال مع نماذج الحر الجرودي.





122 - 123-   ستة نماذج لصقور من مناطق مختلفة كما مبين إزاء رقم كل من هذه العينات:

1- أنثى من مصر. 2- أنثى من مصر. نلاحظ مستوى بياض صدر هذه العينة للصقر الحر، والذي قد لا نصدق في وقتنا الحاضر إمكانية ورود عينة كاشفة اللون مثل هذه من مصر، وهذا مما يؤكد إنحسار عينات الصقر الحر في مناطق غر أوروبا التي كانت تهاجر جنوبا إلى شمال أفريقيا ومن أولها مصر. ومن المؤسف أن بطاقتها التعريفية لم تذكر تأريخ الحصول عليها. 3- أنثى من مصر سنة 1854، وهذه أقدم عينة للصقر الحر وجدتها بين العينات المتوفرة. 4- أنثى من الفاشر/السودان 1921. 5- أنثى من الخرطوم/السودان 1911. 6- ذكر من الخرطوم/السودان 1911.



السُلالَة أكبَر مِن أحجَامِ صُقورِ السُلالات الأُخرَى، إنَّما هُو أمرٌ غَيرُ صَحِيح، فَهو غَالباً مَا يَكُون أصغَرُ حَجماً مِن السُلالَة الحَمرَاء والخَضرَاء. إنَّ الأُنمُوذَج الوَحِيد المَوجُود والّذي إستَطَعت تَفَحُصَهُ في المُتحَف البريطَانيّ/ قِسمُ الطُيور في مَدينَة Tring العَام 1981، والّذي كَانَ مَوطِنُه مُونغُوليَا حَيثُ تَمَّ الحُصُولُ عَليهِ في العَام (1891) كَمَا تَدُلُّ وَرَقَةُ المَعلومَاتِ المَربُوطَة بِرجلِه ومُؤَشَّرٌ التَأريخُ عَلَيهَا (صُورَة 110-111)، لَم يَكُنْ يَتَجَاوَز طُولُه 17 إنجاً، أمّا لَونُه فَقَد كَانَ فِعلاً أسوَداً، وكَانَ هَذَا هُو الأُنموذَج الوَحِيد لِهَذه السُلالَة بَينَ مَا يَقرُب مِنْ خمسينَ أُنمُوذَجَاً لِلسُلالات المُختَلِفَة لِلصَقرِ الحُرّ مَوجُودَة في المُتحَفِ المَذكُور. أمَّا مَا قَد شَاهَدتُه مِن نَماذجَ حَيَّة لِهَذه السُلالَة، فَفي الغَالِب أنِي كُنتُ عَلى مَا يُشبِه المَوعِد مَعَ طَيرٍ أَو إثنَين مِنهَا في كُلّ مَوسِم، في حِين كُنتُ أُشَاهِدُ مَا لايَقِلُّ عَن عِشرينَ طَيراً في كُلِّ مَوسِم مِن سُلالَة الحُر الأَبيَض/الأَشقَر، ومِمَّا يُؤسَفُ لَه أَنَّ الفُرصَة لَم تَكُن لِتُتَاح لِتَصويرِ مُعظَم تِلكَ النَماذِج، عِندَمَا كَانَ التَصويرُ يَتِمُّ بالطَريقَة الفِلمِيَّة القَديمَة وتَحتَاجُ الإنتِظَار قَبلَ أَنْ تَستَطِيعَ رُؤيَة نَتِيجَة التَصوير إنْ كَانَ نَاجِحاً أَم لا!

أَمَّا الصَقر الأَدهَم مِن هَذِه السُلالَة، فَهُو أَقَلُّ سَوَاداً مِن سَابِقِه، وفي لَونِه مَيلٌ وَاضِحٌ لِلَّونِ البُنيّ الغَامِق، وصَدرُه يَتَخَلّله بِوضُوحٍ بَيَاضٌ مَائِلٌ لِلرَمَاديّ، ورَأسُه أَقَلَّ عُمقاً في اللّون ويَتَخَلّلُ قُمَّةَ الرَأس بَيَاضٌ خَفيفٌ مِمَّا يُعطِي إنكِسَاراً لِقُوَّة اللَّونِ البُنيّ الغَامِق. إنَّ نَماذِجَ الصَقرِ الأَدهَم مِن هَذِه السُلالَة تَتَمَيَّزُ بِصُورَة عَامَّة بِكِبَرِ حَجمِها، وهِيّ في الغَالِب أكبَرُ مِنَ النَماذِجَ السَودَاء مِن نَفسِ السُلالَة، وبالتَأكِيدِ أكبَرُ مِن مُعظَم نَماذِج الحُرّ الأَبيَض والأَشقَر وحَتّى الأَحمَر في كَثيرٍ مِنَ الحَالات.

الصَقر الحُرّ الأَرقَط *Falco cherrug coasti*

إنَّ إختيَاريّ هَذِه التَسمِيَة العَرَبية (الحُرّ الأَرقَط) هُو مُحَاوَلَة لِفَصلِ صُقُورِ هَذِه السُلالَة مِنْ صُقُورِ السُلالَة الّتي سَيأتِي ذِكرُهَا لاحِقاً، بالرُغم مِن أَنَّ مَا يَستَوجِبُ ذِكرَهُ والتَأكِيدُ عَلَيه هُنَا، هُو عَدَم وُجودِ حَدٍّ فَاصِلٍ وَاضِحِ المَعَالِم مِمَّا لا مَجَالَ لِلشَكّ والجَدَلِ فِيه لِلفَصلِ بَينَ صُقُورِ هَاتَينِ السُلالَتَينِ مِن حَيثُ مُواصَفَات كُلٍّ مِن هَاتَينِ



124- حر أرقط فرخ من سلالة *Falco cherrug coasti* . (قطر الدوحة 1989)

السُلالَتينِ. تُذكَرُ مَنَاطِقُ إنتِشَارِ هَذه السُلالَة مَابَينَ جِبَالِ تِيَان شَان وهِيّ سِلسِلَة الجِبَال الّتي تَفصِلُ بَينَ الصِينِ وكِركيزِستَان، بإتِّجَاهِ غَرباً إلى شَمَال شَرقِ إيران(1). أمَّا عَن مَا تَتَّصِفُ بِه صُقُور هَذِه السُلالَة، فَإنَّ لَونَ ظُهُورِهَا يَغلِبُ عَليهِ اللّونَ البُنيّ الكَاشِف، وتَتَخَلّلهُ نُقَاطٌ مُتَنَاثِرَة في الجُزء العُلويّ مِنَ الظَهرِ، وتُصبِحُ أكبَرُ حَجماً وأكثَر وضُوحَاً في الجُزءِ الأَسفَل مِنَ الظَهرِ. أمّا الصَدرُ فَيكونُ كَاشِفَ اللّونِ ويتّضِحُ عَلَيه البَيَاضُ النِسبيّ عِندَمَا يُقَرنِصُ الصَقرُ. إنّ حَجمَ صُقُورِ هَذِه السُلالَة قَد يَصِلُ إلىَ مَا يُمكِنُ إعتِبَارَه حَجماً كَبيراً بِمَقَاييسِ حَجمِ الصَقرِ الحُرّ، وقَد تَأتِيّ أكبَرُ النَمَاذِجُ مِنهَا. وهَذِه الصُقُورُ هِيّ الّتي تُمَثِلُ مُعظَم مَا يَأتِي مِن الصِين مِن نَمَاذِجِ الصُقُور الكَاشِفَة والكَبيرَةِ الحَجم.

قَد يُطلِقُ عَلَيه هُواةُ الصُقورِ إسمَ (الجُرُوديّ) الّذي هُو تَسمِيَةٌ مَحَلّيَة لِلصُقُور المُرَقَّطَة الظَهرِ بشَكلٍ كَامِلٍ، وهِيّ السُلالَة الّتي سَيأتِيّ ذِكرِهَا لاحِقاً، إلا أنَّ هَذا قَد يَجعَلَ التَدَاخُلَ بَينَهُما أمراً يَزيدُ مِن صُعَوبَة الفَرزِ والفَصلِ بَينَهمَا، ولِذَلِكَ أعتَقِدُ أنَّ تَسمِيَة (الأرقَط) أو (أرقَطُ الظَهر) قَد تَكُونُ أكثَرُ مُلائَمَةً لِوَصفِه. وبِالرُغمِ مِن أنَّ مَسأَلَةَ تَسمِيَةُ الصُقُورِ لَيسَ لَها ضَوَابِطُ إستِخدَامٍ وَاضِحَةٍ في المَعرِفَة بالصُقور، ولَيسَ لَها مَا يُوجِبُ الإتِّفَاق عَلَيه والإلتِزَامَ بِه، فَفي الغَالِب أنَّ كُلاً مِنَ المُهتَمّينَ والمَعنِيّينَ بالصُقُورِ يُطلِقُ التَسمِيَةَ الّتي تَحلُوا لَه عَلىَ مَا يَرَاهُ ومَا يَحمِلُه مِن صُقُور. وحَيثُ أنَّنا نَعلَمُ أنَّ هَذِه الصُقُور في مُعظَمِ سُلالاتِهَا لَم تَكُن في فَترَةٍ مِن الزَمَانِ لا في المَاضيّ ولا في الحَاضِرِ تَأتِي إلىَ الأَرَاضِيّ العَرَبيّة كَمُهَاجِرَة، ولَم يَعرِفُهَا العَرَب إلّا مِن خِلالِ القِيَام بإستِيرادِهَا في سَنَواتِ الرُبعِ الأَخيرِ مِن القَرنِ المَاضي مِن مَوَاطِنِها الّتي يَتُمّ إصطِيَادُها فِيهَا، أَو تِلكَ البُلدَانِ الّتي تُعرَضُ لِلبَيعِ فِيهَا. ومِمَّا يُلاحَظُ في السَنَواتِ الأَخيرَة أنَّ الكَثيرَ مِنَ الهُواةِ بَدَأوا يُطلِقُونَ عَلى هَذِه الصُقُورِ أَسمَاءَ البُلدَانِ الّتي يُعرَفُ عَنهَا أنَّهَا مَوطِنٌ أو مَهجَرٌ لِبَعضِ السُلالات المَرغُوبَة مِنَ الصُقُور، فأَصبَحنَا نَسمَعُ مَثَلاً بالتُركُمَانِستَانيّ والكَازاخِستَانيّ والسَايبيريّ، بَعدَ أَن كُنَّا نَسمَعُ فَقَط بالشَاهِينِ الإيرَانيّ والعِرَاقيّ أَو الحُرّ الإيرَانيّ أَو العِرَاقيّ، واللّتَانِ كَانَتَا تُعتَبَرانِ تَسمِيَاتٌ يُقصَدُ مِنهَا سَبقُ المَديحِ لَهُما حَتّى قَبلَ مَعرِفَةِ فِعلِهِمَا. قَد تَحوزُ العَديدُ مِن نَمَاذِج هَذِه السُلالَة عَلى إستِحسَانِ مَنظَرِهَا مِن قِبَلِ هُوَاة الصُقُور، وقَد تَحصُلُ الكَثيرُ مِن نَمَاذِجِهَا عَلى أَسعَارٍ جَيدَةٍ بالقِيَاسِ لِمُعَدَّلِ السِعرِ الّذي يُمكِنُ أَن يَحُوزُه أَو يُقَيَّمُ به الصَقرُ الحُرّ الفَرخَ أَو قِرنَاص الهَواء مِن هَذِه السُلالَة في وَقتِ ذُروَةِ

1 . Birds of Prey of the World, Friedhelm Weick & Leslie Brown.

المَوسِم الّذي تكُونُ فِيه أَسعَارُ الصُقُورِ في أَعلَى حُدودِهَا. وتَبقَى هَذِه المَسأَلَة مُرتَبِطَةً بِتَقيّيم الهَاويّ الّذي يَرغَبُ بِصُقُورِ هَذِه السُلالَة، حَيثُ مِنَ المُؤَكَّد أَنَّ الكَثِيرَ مِن هُواة الصُقور مِمَّن لا يَرغَبونَ بِهَذِه السُلالَة أَو لا يُعطُونَهَا أَهَمِيَةً كَتِلكَ الصُقُور مِن سُلالَة الأَبيَض أَو الأَشقَر وحتّى الأَحمَر والَتي يَنحَصِرُ غَالِباً مَصدَرُهَا في بُلدَانِ غَربِ آسيّا وشَرقيّ أوروبا.

الصَقرُ الحُـرّ الجُرُوديّ *Falco cherrug hendersoni*

يَكَادُ يَتَّفِقُ جَميعُ المُهتَمّينَ بالصَيدِ بالصُقُورِ في مُعظَم دُوَلِ الخَليج عَلى تَسمِيَةِ صُقُورِ هَذِه السُلالَة بإِسم (الجُرُوديّ)، والّتي قَد لا يَتَّفِقُ عَلىَ مَعنَاهَا جَميعُ هُوَاة الصُقُور. وهِيّ تُستَخدَمُ لِوَصفِ الصُقُور الّتي تَتَّصِفُ ظُهُورُهَا بالخُطُوطِ العَرَضِيَّة المُمتَدَّة عَلىَ طُولِ ظَهرِ الصَقرِ والمُتَكَوِّنَة مِن نُقَاطٍ تَكَادُ تَتَقَارَبُ بأَشكَالِهَا وأَحجَامِهَا، كَذَلِكَ تَمتَدُّ هَذِه الخُطُوط المُستَعرَضَة إِلىَ الذَيلِ فَتُغَطِّيهِ عَلى إِمتِدَادِه، والّتي تَزدَادُ وُضُوحاً عِندَمَا يُقَرنِصُ الصَقرُ مِن هَذِه السُلالَة. تَستَوطِنُ صُقُورُ هَذِه السُلالَة مُقَاطَعَة (كانسُو Kansu) وهِيّ مُقَاطَعَة في شَمَالِ غَربِ الصِين، ولا يُعرَفُ مَسَارٌ وَاضِحٌ لِهِجرَةِ صُقُورِ هَذِه السُلالَة كَمَا هُوَ الحَال مَعَ السُلالَة السَابِقَة. والحَقيقَة أَنَّ إِمكَانِيَّة التَميّيز الحَقيقِيّ بَينَ هَاتَينِ السُلالَتَينِ رُبَّمَا لَيسَ مِنَ الأُمورِ اليَقينِيّة الّتي تُحكَمُ مِن خِلالِ مُحَاوَلَة التَميّيز بَينَ نَمَاذِجَ مَحدُودَة مِن صُقُورِ السُلالَتَينِ (coasti و hendersoni)، وفِي الغَالِبِ أَنَّ الحُكمَ يَعتَمِدُ عَلَى جُغرَافيَة المَنطِقَة الّتي يَتَوَاجَدُ فِيهَا كُلٌّ مِن السُلالَتَين، والفَارِقُ البَسيطُ في الصِفَاتِ الظَاهِرِيَّة الّتي تَتَّصِفُ بِهَا كُلٌّ مِنَ السُلالَتَين، مِثلُ لَونِ وتَرتِيبِ وشَكلِ النُقَاطِ الّتي تَنتَشِرُ عَلى ظَهرِ الصَقر، ومَدَى بَيَاضُ صَدرِ الصَقرِ ومِقدَارُ إِنتِشَارِ النِقَاطِ اللّونِيَّة مِن نَفسِ لَونِ الظَهرِ في الصَدر.



125- حر جرودي قرناص من سلالة *Falco cherrug hendersoni* . (السعودية 8/3/2008)

الصَقرُ الحُرّ (وَكرِيّ الحَرار!!) *Falco cherrug saceroides*:

تَسـتوطِنُ الصُقُورُ مِن هَذِه السُلالَة مَنَاطِقَ مِن جِبَالِ التَاي إلى المَنَاطِقِ التّي تُعرَفُ بإِسم سُهولِ كِركيـزسـتَان Kirghiz-Steppe. وهَذِه مِنَ السُلالاتِ التّي لا تَحظَى بإِهتِمَامٍ كَبيرٍ مِن قِبَلِ هُوَاة الصَيدِ بالصُقُور فِي الخَليج، وسَبَبُ ذَلِكَ فِي الغَالِب مَظهَرُهَا حَيثُ أَنَّها لَيسَت جَذَّابَة اللّون بالقِيَاسِ لِلسُلالَتَين السَابِقَتَين، كَما أَنَّها تَرِدُ إلى مَنطِقَة الخَليج بأَعدَادٍ كَبيرَة، ولا يَسهُلُ حَصرُ الشَكلِ ولا تَرتِيبُ الأَلوَان التّي تَظهَرُ عَلّيهَا. ومِنْ هُنا فَإِنّ تَقيّيمهَا مِنْ قِبَلِ هُوَاة الصَيدِ يَأتِي في المَرتَبات المُتأخِرَة. وهيّ بِصورَة عَامّة تَأتِي مِن دُوَل مُختَلِفَة يَتّمّ صَيدُها (طَرحُها) فِيهَا، مِثلُ بَاكستَان وإيرَان والعِراق وسُوريا، وفِي كُلِّ الأَحوَال يَصعُبُ حَصرُ أَينَ تَعيشُ هَذِه السُلالَة فِعلِيّاً ولا إلى أَيّ مَنَاطِقَ تُهاجِرُ فِعلِياً. ويَبدُو أَنّها تَنتَشِر أَكثَرَ مِن بَاقِي السُلالاتِ وفِي مَوَاقِعَ جُغرافِيّة مُختَلِفَة. ونَتِيجَةً لِهذَا التَوَسّع فَإِنهَا دَوماً مَوضِعَ خِلافٍ بَينَ المَعنِيّينَ بالصُقُورِ مِن المُتَتَبّعِينَ لِسُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ. وأَنا شَخصِياً أَعتَقدُ أَنّها لَيسَت سُلالَةً وَاحِدَة، بَلْ إنَّها خَليطٌ مِن تَزَاوُج سُلالاتٍ مُختَلِفَة، وهَذا مَا لايُمكِنُ التَأكّد مِنهُ مِن دُونِ مُحَاوَلَة كَشفٍ دَقيقٍ وإِطّلاعٍ عَلى جِينَاتِها الوِرَاثِيَّة عَن طَرِيقِ دِرَاسَة (DNA) خَلايَاها لمَعرِفَة عَلاقَتِها ومَا يَربُطُها بالسُلالاتِ الأُخرَى.

هُنَالِكَ دَلائِلُ كَثِيرَة لإِحتِمَالات التَهجِينِ الطَبيعِيّ، ولكِنْ يَستَلزِمُ لإِثبَاتِهَا القِيَامُ بدِرَاسَة وتَحليلِ سِلسِلَة DNA لِعَيّنَاتٍ عَديدَةٍ تَكفِي لإِعطَاءِ نَتِيجَةٍ يُمكِنُ إِتّخَاذُ نَتَائِجهَا مَرجِعاً عِلمِيّاً.

إِنَّ هَذِه السُلالَة، إِذَا مَا إِستَطعنَا أَن نَعتِبَرهَا أَو نَحصِرَها بكَونِها سُلالَة وَاحِدَة!! تُعطِينَا فِكرَةً وَاضِحَةً ودَلالَة عَلى أَنَّ تَصنيفَ وتَمييزَ سُلالاتِ الصَقر الحُر مَسأَلَة لَيسَت بالسُهولَة المُمكِنَة نَتيجَة لِعِدَّة أَسبَاب، كَما أَنَّها تُدَلِّل عَلى إِمكَانِيَّة حُدوثِ التَضريب الطَبيعِيّ بَينَ السُلالاتِ المختَلِفَة، ومِن هُنَا تَجعَلُ الخَوضَ والحَديثَ فِي تَحديدِ مُوَاصَفَاتِ سُلالاتِ الصَقر الحُرِّ، مَوضُوعاً مُتَشَابِكاً ولَيسَ مِنَ السَهلِ فَكُّ أَلغَازِه!! ومِمَّا لاشَكَّ فِيه أَنَّ الصُقورَ بجَميع سُلالاتِهَا وبشَكلٍ عَام، لا تَحظَى بدِرَاسَةٍ جَادَّةٍ لأَنوَاعِهَا وذَلِكَ لِكَثرَة الأَشكَالِ التّي تَظهَرُ فِيهَا والفَوارِقُ التّي قَد تَكونُ وَاضِحَةً كَثيراً بَينَ بَعضِهَا، والأُخرَى التّي يَصعُبُ إِكتِشَافُها مِن قِبَلِ مَن لَمْ يَكُن لَدَيه خِبرَةٌ ومَعرِفَةٌ جَيّدَة بمُوَاصَفَاتِ الصُقُور. كَذَلِكَ لِعَدَم تَوَفّر المَوَارِدِ والإِهتِمَام الكَافِيّ لِلقِيّام بدَعم مِثلِ هَذِه الدِرَاسَات، إِذْ أَنَّ هُنَالِكَ



126- وكري حرار قرناص من سلالة *Falco cherrug sacedroides* . (السعودية 27/10/2008)

الآلافُ مِن أَنوَاعِ الطُيورِ مِمَّا يَحتاجُ العِلمَ اليَومَ لَمعرِفَة صِلاتِها بِبَعضِهَا، ومَاهِيّ عَلاقَتُها بالحَيوَاناتِ الأُخرَى، وهَـذَا مَا يَتَطَلَّبُ جُهدَاً وتَمويلاً رُبَّما لَن يَتَوَفَر لِسِنينَ طَويلَة قَادِمَة.

يَتَمَيَّزُ حَجمُ صُقورِ هَذِه السُلالَة بالتَدَرُّجِ مِن الحَجم المُتَوَسِط الّذي هُوَ أَقَلُّ مِن حَجم صُقورِ سُلالَة الصَقرِ الأَبيَض والأَشقَر، إِلى الحَجم الكَبيرِ الّذي قَد يَتَجَاوَزُ حَجمَ بَعضِ السُلالاتِ الأُخرَى. عِندَما يَكونُ حَجمُه صَغيراً نِسبِيّاً، يَميلُ هُوَاة الصُقورِ فِي الخَليج إلى إِطلاقِ تَسمِيَاتٍ مُختَلِفَة عَليهِ مِثلُ (وَكرِيّ الحَرار) أَو (قُرمُوشَة) ورُبَّما حَتىّ (وَكرِيّ)، رُغمَ أَنَّ تَسمِيَتَه الأَخِيرَة هَذِه لَيسَت مَبنِيَّة عَلىَ مَعرِفَةٍ صَحِيحَةٍ بِأَنوَاع وسُلالاتِ الصُقور، إِذْ أَنَّ التَسمِيَة المَحَلّيَة المَعرُوفَة فِي دُوَلِ الخَليج عُمُومَا بِإِسم (وَكرِيّ) إِنَّما تَعنِيّ Lanner Falcon بسُلالاتِه المَحدُودَة العَدَد والّتي تَعيشُ وتُهَاجِرُ فِي آسيّا وَمِنهَا الجَزِيرَةُ العَربِيّة، وفِي شَمَالِ أَفرِيقيّا والسُودَان جَنُوباً إِلى مَا يَتَجَاوَز الصُومَال وُصُولاً إِلىَ جَنُوبِ أَفرِيقيّا. إِنَّ تَسمِيَة النَمَاذِجَ المُختَلِفَة مِن صُقُورِ هَذِه السُلالَة فِي مُعظَم الأَحيَان مَوضِعَ خِلافٍ بَينَ المُهتَمِّينَ بالصُقُور، حَيثُ يَعتَمِدُ كُلٌّ مِنهُم عَلى مُوَاصَفَاتٍ مُعَيَّنَة ورُبَّما يَتَجَاوَزُ أُخرَى، وهِيّ مِثلُ الكَثير غَيرِهَا مِن مَوَاقِعِ الخِلافِ بَينَ هُواةِ الصُقور. وبِإِختِصَار يُمكِن القَولُ بِأَنَّ هَاوِي الصُقُور العَربِيّ يَميلُ دَوماً إِلى حَصرِ تَسمِيَة الصَقرِ الحُرّ عَلى النَمَاذِج الّتي يُحِبُ أَلوانَها وأَجسَامَها ويَتَّفِقُ عَلى أَفضَلِيَتِها كُلُّ هُوَاة الصَقرِ الحُرّ والذَينَ يَحرِصُونَ عَلى مُصَاحَبَتِه وحَمِلِه.

إِنَّ لَونَ الصُقُورِ مِن هَذِه السُلالَة يَتَرَاوَحُ بَينَ البُنّي المُخضَرّ كَاشِفُ اللّونِ نِسبِيّاً، إِلىَ الدَاكِنِ المَشُوبِ بالشُحُوبِ والخَالِي مِن عُمقِ اللّونِ وغَيرُ مُنسَجِمٍ عَلَى إِمتِدَاد الظَهر. وتَتَخَلَّلُ لَونَ الظَهرِ فِي مَنَاطِقَ مُختَلِفةٍ رِيشَاتٌ مِن لَونٍ دَاكِنٍ أَكثَرَ مِنَ اللّونِ العَام أَو أَقَلَّ قُوَّةً مِنهُ. كَما أَنَّه فِي مُعظَم الأَحوَالِ تَتَخَلَّلُ الظَهرَ نُقَاطٌ شَاحِبَةُ اللّونِ مُختَلِفَة الأَحجَام. والذَيلُ تَكثُرُ فِيهِ غَالِبَاً النُقَاطُ الكَاشِفَةُ اللّون، والرَأسُ دَاكِنُ اللَّونِ عُمُومَاً والمَدَامِعُ لَونُها أَكثَرُ عُمقَاً مِن لَونِ الظَهر. أَمَّا لَونُ الصَدر فَيَغلُبُ عَلَيهِ فِي مُعظَم الحَالاتِ لَونٌ مُقَاربٌ لِلَون الظَهرِ الّذي يَظهَرُ بشَكلِ تَرقِيطٍ كَثيفٍ يُغَطّي مُعظَمَ الأَسَاسِ الأَبيَضِ المَشُوبِ باللّونِ الرَمَادِيّ مِنَ الرِيشِ فِي الطَبقَاتِ السُفلِيَّة والّتي تَزدَادُ عِندَ قَرنَصَتِه. أَمَّا حَجمُ وَوَزنُ صُقورِ هَذِه السُلالَة فَهِيّ نُقَاطُ إِختِلافٍ وتَدَرُّجٍ أَيضَاً، فَهِي تَتَرَاوَحُ بَينَ حَجم مَا يَزيدُ قَليلاً عَن حَجم الذكُورِ (الكُوبَج) مِن صُقورِ السُلالاتِ جَميعُهَا إِلىَ صُقُورٍ أُخرَى حَجمُهَا كَبيرٌ نِسبِيّاً، وبِمُصطَلَح هُوَاةِ الصُقُور مَا قَد يَصِلُ ورُبَّما يَزيدُ عَن 17 إِنج طُولاً و17 إِنج عُرضَاً، وهَذَا هُو المُعَدَّلُ المَقبُولُ كَحَجم (طُولِ

وعُرِضِ) للصُقوُرِ مِن مُختَلَف السُلالات. وعِندَمَا يُقرِضُ الصَقرُ مِن هَذِه السُلالَة، لا يُمكِنُ التَنَبُؤ بالشَكلِ الّذي سَيَكُونُ عَلَيهِ لَونُ رِيشِه، غَيرَ أَنَّه في الغَالِب سَيَكُونُ بَينَ الأَحمَرِ إلى الأَخضَـرِ والّذي لا يَنسَجِمُ عَلىَ مَساحَةِ الظَهر، وفي الغَالِبِ تَنتَشِرُ فِيهِ نُقَاطٌ مُختَلِفَة الأَحجَام غَيرُ مُنتَظِمَةَ التَرتيب. أَمَّا الصَدرُ فَإِنه سَيَتَغَيَّرُ بِإتجَاهِ فُقدَانِ نِسبَةٍ مِنَ الرِيشِ المُلَوَّن، لِيَحِلَّ مَحَلَّهُ رِيشٌ أَبيَضٌ مَائِلٌ لِلَّونِ الرَمَاديّ. ويُمكِنُ القَولَ أَنَّ مُعظَمَ الصِفَاتِ سَابِقَةَ الِذكرِ مِن لَونٍ وحَجمٍ هِيّ لَيسَت مَا يُفَضِّلُه هُواةُ الصُقُور، ومِن هُنَا لا يَبقَى لِلصُقُورِ مِن هَذِه السُلالَة مِن صِفَاتٍ تُعَزِّزُ مَكَانَتَها وقِيمَتَها، غَيرُ المُوَاصَفاتِ الّتي لَها عَلاقَةٌ مُبَاشِرَةٌ بالصَيد، مِثلُ السُرعَة في الطَيَرانِ والحِدَّة في طَلَبِ الصَيد، والقُدرَة عَلَى الرُؤيَة مِن مَسافَاتٍ بَعيدَةٍ وتَمييُزُ الحُبارَى (الطَلْعْ).

الصَقرُ الشَـاهِين Peregrine Falcon, *Falco peregrinus*

قَد يَكُونُ الشَاهِين بسُلالاتِه المُختَلِفَة الّتي تَبلُغُ تِسعَةَ عَشَرَ سُلالَة، مِن أَكثَر أَنوَاع الصُقُورِ إنتِشَاراً في العَالَم. حَيثُ هُنَالِكَ سُلالات مِنه تَستَوطِنُ أَو تُهاجِرُ إلى كُلّ قَارّاتِ العَالَم، ومِن ظِمنِها أستراليَا والمَناطِق المُتَجَمّدَة القَريبَة مِنَ القُطبِ الشِمالي. والشَاهِين هُو الصَقرُ المُشتَرَك بَينَ كُل مُمَارسيّ القَنصِ بالصُقُور في العَالَم. فَهُو مَعرُوفٌ لَدى الجَميع، وإِن كَانَت السُلالَة الّتي تُعرَفُ وتُوجَد في بَعضِ المَناطِقِ غَالباً قَد لا تُوجَد في المَناطِق الأُخرَى. إلَّا أَنَّ الشَبَه كَبيرٌ بَينَ مَظهَر السُلالات المُختَلِفَة وبَينَ قُدرَاتِها وصِفَاتِها. وهَذا الأَمرُ بالتَأكِيد هُوَ مِمَّا يُمَيِّزُ الشَاهِين عَن غَيرِه مِن أَنوَاع الصُقُور، ولَقَد لاحَظتُ أَنَّ الكَثيرينَ مِمَّن يُعتَبرُونَ مِن الخُبراء الغَربيّين في تَمييّز الشَاهِين، وفي الكَثيرِ مِنَ الحَالات وهُم لا يَستَطيعُون البَتَّ في سُلالَة الشَاهِين وتَمييّزهَا مِن خِلال الصُورَة المُجَرَّدة، حَيثُ غَالِباً مَا يَحتَاجُونَ لِمَعرِفَة حَجم وَوَزنِ الشَاهِين ومُوَاصَفات أُخرى لِكَي يَستَطيعُوا أَن يُحَدِّدوا إِسمَ سُلالَة الشَاهِين. لَقد حَظِيّ الشَاهِين بأَهَمّيَة كَبيرَة عَالِمياً من خِلالِ إنتِشَاره نِسبِياً في مُعظَم بِقَاع العَالِم، ومَعرِفَة كُلّ المُهتَمّين بالصَيدِ وهُواةِ الصُقورِ في كُلّ العَالَم به ومُنذُ قُرونٍ عَديدَة. وهَذَا مَا لايتَوَفَّر لِلأَنوَاع الأُخرَى مِنَ الصُقُور الّتي تُدَرَّب وتُستَخدَمُ في هِوَايَة الصَيدِ في دُوَلِ العَالَم المُختَلفَة. فَفي كُلّ بَلَدٍ يُوجَدُ فِيهِ هُوَاة



127- شاهين فرخ أحمر، من سلالة *Falco peregrinus brookei* . (السعودية 28/12/2008)

الشَاهين،، بَينَه وبَينَ الوِقَار والإعِتزَاز بالنَفسِ قَطيعَةٌ دَائمَةٌ،، فَهُو لايُقيمُ وَزناً لِمَا حَولَه،، ويَتَصَرَّف عَلى رَاحَتَه أَينَما حَلَّ،!!!

صَيد، مِنَ المؤكَّد أَنّهم يَعرفُونَ الشَاهِين مَعرفةً بِدَرجَاتٍ تَختَلِفُ مِن بَلَدٍ لآخَر، ومِن مُهتَّمٍ بِنَوعٍ مِنَ الصُقورِ إلى مُهتَمٍ بِنَوعٍ آخَر. والشَاهِين يَجذِبُ النَاسَ الّذينَ يُعجِبُهم رُؤيَتُه وهُو يَقومُ بِحَرَكَاتِه أَثنَاء الطَيرَان والصَيد، والّتي يُثبِتُ بَراعَتَه فِيها مِن خِلالِ الأَفلام الّتي تُصَوِّرُه في البَراريّ وهُو يَقومُ بالصَيدِ في الطَبيعَة، وكَيفَ يَرعَى أَفرَاخَهُ في الأَعشَاش الّتي يُقيمُها في قِمَم الجِبَال، وحَتّى في الكَثيرِ مِنَ الأَحيَان عَلى سُطُوحِ المَبَانيّ العَالِيَة. وفي الكَثيرِ مِنَ المُدِنِ الكَنَدِيّة والأَميركِيّة يَلجَأُ الشَاهِينُ لِبَعضِ المَبَانيّ الشَاهِقَة الّتي يُقيمُ فِيهَا عُشَّه لِلبَيضِ والتَفريخ والّذي يَعوُدُ لَه كُلّ سَنَة وفي مَوعِدِ التَزاوُجِ والتَفريخ.

تَذكُرُ المَصَادِرُ العِلمِيَّة المُختَصَّة بدِرَاسَة أَنوَاعِ الصُقورِ أَنَّ هُنَالِكَ مَا بَينَ سَبعَة عَشَر إِلى تِسعَة عَشَر سُلالَة (subspecies) مِنَ الشَاهِين تَنتَشِرُ في مُختَلَف مَنَاطِقِ العَالَم، وهَذا الإختِلافُ في تَحديدِ عَددٍ وَاحِدٍ مِنَ السُلالات، إنَّما هُو نَاتِجٌ مِن إعتِبَار بَعضِ المُهتَمِّينَ بِدرَاسَة الشَاهِين لِبَعضِ السُلالات بأَنَّهَا أَنوَاعٌ مُنفَصِلَة قَائِمَة بِذَاتِها ولا تَنتَسِب لِنَوعِ الشَاهِين، وهَذا الجَدَلُ كَثيراً مَا يَحدُثُ بَينَ الدَارِسينَ لِلكَثيرِ مِن أَنوَاعِ الحَيوانَات البَرّية وتَصنِيفِها عَلى أُسُس التَصنيفِ العِلميّ المُعتَمِد عَلى عِدَّة مُوَاصَفَاتٍ يَجِبُ تَوَفّرُها في الحَيوان لِكَي يَنتَسِبَ لِنَوعٍ مُعَيَّنٍ ويَكُونُ جُزءاً مِنهُ ويَعودُ لَه.

يَعيشُ الشَاهِين غَالِباً في المَناطِقِ الجَبَلِيَّة المُطِلّة عَلى السَواحِل، كَما أَنه بَدأ في السَنَوات الأَخيرَة يُكثِرُ مِن إستِقرَارِهِ في بَعض المُدُنِ الحَديثَة، خُصوصَاً تِلكَ الّتي تُوجَد فِيهَا الكَثيرُ مِنَ المَبَانيّ المُرتَفِعَة حيثُ يَستَطيعُ كَما هِيّ طَبيعَتُه أَن يُشرِفَ عَلى مَجَالٍ مَكشُوفٍ وَاسِعٍ تَحتَ نَظَره، إذ أَنه في مِثلِ هَذه المَنَاطِقِ يَشعُر بالأَمَان وبِقُدرَته عَلى أَن يَأوي إلىَ مَا يُشبِه الكُهُوف والمَخَابئ مِمّا يَتَهيأ لَه في سُطُوحِ هَذه المَبانيّ، والّتي تُوَفِّرُ لَه الظِلَّ والحِمَاية مِنَ المَطَر والرِيَاح. وفي المَناطِقِ الّتي تَتَمَتَّع بِشِتَاءٍ مُعتَدِلٍ فَإنَّ الشَاهينَ يَميلُ إلى الإستِقرَار فِيهَا ولا يَترُكُهَا ولا يُهاجِرُ مِنهَا، بَل يَبقَى قَريباً مِن مَنطِقَة عُشِّه خُصُوصاً الذكَر، حَتى في غَيرِ أَوقَاتِ التَزاوُجِ والتَفريخ. (F2, P1)

تُقَدِّرُ الدِرَاسَاتُ المُتتَبِّعَة لِلشَاهِين في الحَياة البَريّة أَنه قَد يَعيشُ خَمسَة عَشَرَ عَاماً. كَما أَنَّ مُعَدَّلَ الوَفِيَات بَينَ الشَوَاهِين في سَنَة عُمرِهَا الأولى قَد تَبلُغُ حَواليّ سَبعينَ في المَائة، وتَهبُطُ هَذه النِسبَة إلى مَايَقرُبُ مِن ثَلاثِينَ بالمِئة سَنَوياً عِندَما يَتَجَاوَزُ سَنَتَه الأُولى، وذَلِكَ بإستِثنَاء الوَفِيَاتِ الّتي تَحدُثُ نَتيجَة الحَوَادِثِ مِثلُ الصَعقِ

الكَهرَبائي بأَسلاكِ الضَغط العَالي الكَهربَائِيّة وغَيرِها مِنَ الحَوادِثِ مِثلُ مُهَاجَمة العُقبَان والبُوم الكَبيرَة الحَجم لَه وقَتلُه أَو إِصَابَتُه بجُروحٍ مِمَّا تُؤَدي بالنَتِيجَة لَموتِه.(F3) وقَد كَانَ الشَاهِين المُعَمِّر إِلى عُمرِ 11 سَنَة هُوَ أَكبَرُ الشَوَاهِين عُمراً والّتي رأَيتُها في الأَسر، ولكِنَّ ذَلِكَ لا يَعنِيّ عَدَم وُجُود شَاهِين قَد بَلغَ مِنَ العُمر مَا يَزيد عَن هَذا العُمر في الأَسر.

مِنَ النَادِرِ أَنْ يَصطَادَ الشَاهِين اللَّبَائِنَ مِن الحَيوانات، ولكِنَّه عِندَما لا يَجِدُ مِنَ الطُيورِ مَا يُمكِنُه أَنْ يَصطَادَه، فَإِنَّه يَصطَادُ الجُرذَانَ والسَنَاجِبَ والأَرانِبَ البَريّة وحَتّى الزَواحِفَ والحَشَرات. أَمَّا الطُيور الّتي يَميلُ لإِصطِيَادِهَا فَهي في الغَالِب أَنواع الحَمام البَريّ والأَليفَ الّذي يَعيشُ قَريباً من المُدِن، إِضَافَة إِلى أَنواعِ الطُيورِ البَريّة الصَغيرَة والمُتَوسِطَة الحَجم. أَمَّا الشَوَاهِين الّتي تَعيشُ قَريباً مِن سَواحِلِ البَحر فَإِنَّها تَصطَادُ طُيورَ البَحرِ بأَنواعِهَا حَتّى الكَبيرَة مِنهَا.(P2, P3, P4)

يُذكَرُ أَنَّ للشَاهِين قُدرَةٌ وحَماسَةٌ عَاليَةٌ في دِفَاعِه عَن عُشِّه وصِغَارِه في مُوَاجَهَة وقِتَالِ أَنواعَ العُقبَان ورُبَّما حَتّى قَتلُها إِذَا مَا إقتَرَبَت مِن عُشِّه، تِلكَ الطُيورِ الجَارِحَة الكَبيرَة الحَجم التي يَتَجَنَبُها الشَاهِين في العَادَة خَارجَ أَوقَات التَزاوُجِ والتَفريخ. وأَذكُر مَرة في العَام 1995 كَيفَ أَنيّ كُنتُ عَلى وَشَكِ التَعَرُّض لِضَربَةٍ مِن شَاهِينٍ أُنثى عِندَما فَتَحتُ بَابَ حُجرَةِ التَفريخِ الّتي كَانَت تُوجَدُ فِيهَا وهِيّ في وَقتِ رِعَايَتِها لِصغَارِهَا، وقَد هَاجَمَتنيّ بِطَيرَانِها المُفَاجِئ والسَريعُ نَحويّ ولَمْ أَكُن أَتوَقَّع أَنَّها طَارَت نَحويّ بِقصدِ مُهَاجَمَتي، وكَانَتَ بَينِيّ وبَينِهَا مَسَافَةً قَصيرَةً لَولا أَن حَالَ بَيني وبَينَها صَاحِبُ المَشرُوعِ حَيثُ أَخبَرَني أَنه كَانَ يَتَوقَعُ مُهَاجَمَتَها لي، وكَانَت هِيّ فِعلاً تَقصُدُ مُهَاجَمَتيّ وَلَيسَ مُهَاجَمَة صَاحِبَ المَشرُوعِ حَيثُ يَتَبَيّن مِن ذَلِكَ أَنَّها تُمَيّزُه عَن الآخَرينَ مِنَ الأَغرَابِ الزَائِرينَ.(P5)

تَضَعُ أُنثَى الشَاهِين في العَادَة ثَلاثَ إِلى أَربَعِ بَيضَاتٍ، ورُبَّما تَزيدُ أَو تَنقُص عَن ذَلِكَ، ولكِن لا تَتَجَاوَزُ خَمسَ بَيضَاتٍ في أَقصَىَ الأَحوَال، وتَحتَضِنُها مَع الذكَر الّذي في العَادَة يُسَاعِدُها في الحَضَانَة خِلالَ سَاعَاتِ النَهَار. تَستَمِرُّ حَضَانَة البَيضِ لمُعَدَّلِ ثَلاثينَ يَومَاً. وتَستَمِرُّ رِعَايَة الأَفرَاخِ لِمَا يَقرُبُ مِن ستِ أَسَابِيع، ومِن ثُمَّ وبَعدَ أَن تَبدأ مُحَاوَلاتُها الأُولَىَ لِلطَيرَان، فَإِنَّ الأَفرَاخَ تَستَمِرُّ مُعتَمِدَةً عَلى الأَبَوَينِ لِمَا قَد يَتَجَاوَز الشَهرَينِ قَبلَ أَنْ يَحينَ مَوعِدُ الهِجرَة.(P2, P6, P7)

كَانَ نُبَلاءُ أورُوبا الغَربيَّة والّذينَ يَستَخدِمُونَ الشَاهِينَ لِلصَيدِ في القُرُونِ الوُسطَى يَعتَبِرُونَ أَنَّ الشَاهِينَ مِن طُيورِ الأُمرَاء، بَينَما يَعتَبِرُونَ صَقرَ الجِيرِ Gyr Falcon مِن طُيورِ المُلوك. كَما أَنَّ الشَاهِينَ مِن نَاحِيَة أخرَى كَانَ يُعتَبَرُ طَيراً مَلكِيّاً يَتَسَلَّحُ بِشَجَاعَتِه أكثَرَ مِن تَسَلّحِه بمَخَالِبِه.(P8)

والشَاهِين مَعرُوفٌ بِسُرعَة طَيرَانِه الفَائِقَة أَثنَاءَ إنقِضَاضِهِ عَلى الفَرِيسَة مِن الأَعَالِيّ والّتي تَتَجَاوَز 350 كم في السَاعَة، وقَد سُجِّلَت لَه سُرعَة إنقِضَاضٍ تَقرُبُ مِن 400 كم في السَاعَة، وهَذَا مِمَّا يُؤَهِلُه لأَنْ يَكُونَ أَسرَعَ حَيوَان عَلى وَجه الأَرض.(P9)

يَتكَاثَرُ الشَاهِينُ في أَجزَاءَ وَاسِعَة مِن مَنَاطِق اليَابِسَة في الكُرَة الأَرضِيّة، والّتي تَمتَدُّ مَابَينَ المَنَاطِق البَارِدَة إلَى المَنَاطِق الإستِوَائِيّة. والشَاهِين بسُلالاتِه المُختَلِفَة يَنتَشِرُ في مَنَاطِقَ وَاسِعَة مِنَ العَالَم، وبإستِثنَاء المَنَاطِق القُطبِيَّة والمَنَاطِق الجَبَلِيّة المُرتَفِعَة جِداً والمَنَاطِق الإستِوائِيّة الشَديدَة الحَرَارَة، فَإِنَّ المَنطِقَة الوَحِيدَة المُعتَدِلَة المَنَاخ الّتي لا يَتَوَاجَد فِيهَا الشَاهِينُ هِيّ نيوزيلاند.(F2)

إنَّ إسمَ الشَاهِين العَام اللّاتِينيّ وكَذَلِكَ إسمَهُ العِلمِيّ، كِلاهُما يَعنِيَان (الصَقرَ الجَوَّال)، وذَلِكَ لِصِفَة الهِجرَةِ المَوسِمِيّة الّتي تَتَّصِفُ بِهَا مُعظَمُ سُلالاتِه. ويُجمِعُ المُهتَمُّونَ بِدِراسَة الشَاهِين عَلى أَنَّ هُنَالِكَ مَابَينَ سَبعَةَ عَشَرَ إلَى تِسعَةَ عَشَرَ سُلالَة مِنه، تَنتَشِرُ في بِقَاعٍ مُختَلِفَة مِن الكُرَة الأَرضِيَّة، والّتي تَختَلِفُ إختِلافَاتٍ نِسبِيَّة في المَظهَر الخَارِجيّ وتَوَزُّعِ وُجُودِهَا الجُغرَافِيّ.(P2)

لَقَد كَانَ عَالِمُ الطُيوُر البريطَاني مارماديوك تنستل Marmaduke Tunstall أَوَّلَ مَن وَصَفَ الشَاهِين بإِسمِهِ العِلمِي المَعرُوف لَدَينا حَالِياً *Falco peregrinus* في كِتَابِه المُعَنوَن"Ornithologia Britanica" والمَنشُورِ في العَام 1771(F4). إنَّ الإِسمَ العِلمِيّ *Falco peregrinus* هُوَ إسمٌ لاتِينيّ مِنَ القُرونِ الوُسطَى وأُستُخدِمَ مِنْ قِبَلِ Albertus Magnus في العَام 1225(F5). والمُصطَلَحُ اللاّتيني *Falco* يَعُودُ لِلكَلِمَة اللاَتِينِيّة *Falx* الّتي تَعنِيّ الشَيئَ الشَبيهَ بالمِنجَل، وهُوَ المُتَمَثِلُ بِصُورَة ظِلالِ الشَاهِين أَثنَاءَ طَيرَانِه وهُوَ يَفرُدُ جَنَاحَيهِ الطَويلَينِ المُدَبَّبِيّ الأَطرَاف بِوُضُوح.(P1)

هُنَالِكَ تِسعَةَ عَشَرَ سُلالَة قَد تَمَّ تَثبيتُ تَسجِيلهَا مِن ظِمنِ نَوعِ الشَاهِين *Falco peregrinus* في العَام 1994 [F6] وهِي:

السُلالَة *F. peregrinus peregrinus* والّتي وُصِفَت لأَوَّل مَرَّة مِن قِبَل Tunstall في العَام 1771. وهِي السُلالَة الّتي تَتَوَاجَدُ في مَنَاطِقَ وَاسِعَة مِن أوروبّا وآسيَا مابَينَ المَنَاطِق المُنجَمِدَة الشَمَالِيَّة ومَنَاطِق البَحرِ الأَبيَض المُتَوسِط الجَنُوبيّة. وهِي في مُعظَم الأَحوَال مُستَقِرَّة وغَيرُ مُهَاجِرَة في المَنَاطِق الأُورُوبية، ولكِنَّ الّتي تَعيشُ مِنهَا في المَنَاطِق الإسكندنافية هِيّ الّتي تُهَاجِرُ لِحُدودٍ مُعَيَّنَة. ويَبلُغُ وَزنُ الأُنثى مِن هَذِه السُلالَة مَا يَزيدُ عَلى 1250 غرام.[F3, F7] إنَّ مَسأَلة القَول بِعَدَم هِجرَة هَذِه السُلالَة مِنَ الشَوَاهِين مَسأَلَة غَيرُ أَكِيدَة، ذَلِكَ لأَنَّ البَعضَ مِن نَمَاذِج هَذِه السُلالَة يُمكِن أَنْ يُطرَحَ في مَنَاطِقَ مِثل إيرَان والعِرَاق ومِصرَ، كَمَا نُشَاهِدُ البَعضَ مِن نَمَاذِجِهَا في صُوَر الشَوَاهِين في الصَفحَات التَالِيَة.

أَمَّا سُلالَةُ *F. peregrinus calidus*، فَقَد وصِفَت مِن قِبَلِ Latham في العَام 1790، وتَعيشُ في المَنَاطِقِ الشَمَالِيّة المُتَجَمِدَة مِن أوروبّا وآسيّا، وهِيّ مِن السُلالات المُهَاجِرَة فِعليّاً حَيثُ تُهَاجِرُ جَنُوباً إِلى مَنَاطِقَ جَنُوبِيّة بَعيدَةٍ مِن آسيّا وأَفرِيقيّا.[F8] ومِن خِلال مُلاحَظَاتيّ الشَخصِيّة أَنَّ عَدداً مِنَ الشَوَاهِين تَأتي في كُلِّ سَنَةٍ مِن مَصَادِرَ مُختَلِفَة مُعظَمُها مِن مِصر ورُبَّما مِن لِيبيَا مِن تِلكَ الّتي تُعطِيّ الإنطِبَاعَ مِنَ النَظرَة الأولى أنهَا مِن شَوَاهِين مَنطِقَة شَطّ العَرَب جَنُوبَ العِرَاق والّتي يُطلِقُ عَلَيهَا هُوَاة الشَواهِين أَنّهَا شَواهِين فَارسِيَّة وهِيّ بِصُورَة عَامّة أَكبَرُ حَجمَاً مِن غَيرِهَا مِن السُلالاتِ الّتي تَأتِي مِن مَنَاطِقَ أُخرى، وأَصبَحَ مِنَ المُعتَاد وُرُودُهَا مِن مِصر ولِيبيَا، وهِيّ كَاشِفَة اللّونِ أَكثَرَ مِن سُلالَة *F. p. peregrinus* خُصُوصَاً في مَنطِقَة الرَأس، كَمَا أَنَّ وَزنَ الأنثَى قَد يَزيدُ عَلَى 1300 غم، رُغمَ أَنَّ هَذَا نَادِرٌ جِداً.[F9]

وُصِفَت السُلالَة *F. peregrinus babylonicus* مِن قِبَلِ Sclater في العَام 1861، وهَذِه هِيّ السُلالَة المَوجُودَة أَسَاسَاً في مَنَاطِقِ شَرقيّ إيرَان وتَمتَدُّ في وُجُودِهَا إلى مَنَاطِقَ في الهِندِ مِثلُ Hindu Kush ومَنَاطِق تِيَان شَانْ Tian Shan ومَنَاطِق التَايّ المُونغُوليّة Mongolian Altai.[P10]



128- شاهين قرناص من سلالة *Falco peregrinus peregrinus* . (السعودية 16/3/2008)

أما السُلالَة *F. peregrinus brookei* فقَد وُصِفَت مِن قِبَل Sharpe في العَام 1873، وكَانَ الشَاهِين مِن هَذِه السُلالَة يُعرَفُ أيضَاً بإسم صَقر البَحرِ الأبيَض المُتَوسِط، وكَذَلِكَ بإسم صَقرُ مَالطَا.(P11) وهَذِه مِن أكثَر السُلالات شُيُوعاً في وُرُودِهَا لأسوَاقِ الصُقور في دُوَل الخَليج بِقَدَر مَا شَاهَدتُه بِنَفسِي مِن شَوَاهِين سَوَاء كَانَت أفرَاخ أم قَرَانِيص.

والسُلالَة *F. peregrinus peregrinator* قد وُصِفَت مِن قِبَل Sundevall في العَام 1837، وَكَانَ يُعرَفُ في تِلكَ الفَترَة بمُسَمَّيَاتٍ عَديدَةٍ مِنها: الشَاهِين الهِنديّ *Indian Peregrine*، أو بإسم الشَاهِين الأسوَد *Black Peregrine*، أو الشَاهِين *Shaheen*. وتَتَوَاجَد هَذِه السُلالَة في بَاكِستَان والهِندِ وُصُولاً إلى الصِين. وهِيّ مِنَ السُلالاتِ غَيرُ المُهَاجِرَة. ويُذكَر أنَّ الإحصَائياتِ في العَام 1996 تُشيرُ إلى أنَّ هُنَالِكَ مَايَقرُبُ مِن 100 زَوجٍ مُنتِجٍ مِن هَذِه السُلالَة تُوجَدُ في (سيري لانكا).(P10)

أمَّا السُلالَة Peal Peregrine، *F. peregrinus pealei* فقَد وُصِفَت مِن قِبَلِ Ridgway في العَام 1873، وَتَتَوَاجَد صُقُورُ هَذِه السُلالَة في الأجزَاء الشَمَالِيَّة الغَربِيَّة مِن كَندا/أمريكا الشَمَالِيَّة والمُوَاجِهَة لِلمُحيط الهَادئ، وتَشمَلُ مَنَاطِقَ خَليجِ الآسكا ومُقَاطَعَة كولومبيَا البريطَانية British Columbia في كَندا، وبإتّجَاهٍ نَحوَ سَاحِلِ بَحرِ بيرنج Bering Sea في رُوسيَا. وَهَذِه السُلالَة مُستَقِرَّة في مَنَاطِق وُجُودِهَا وغَيرُ مُهَاجِرَة، وهِيّ أكبَرُ سُلالاتِ الشَاهِينِ حَجماً وأثقَلُهَا وَزناً، حَيثُ قَد يَصِلُ وَزنُ الأُنثَى إلى 1,500 غرام.(P2, P13)

والسُلالَة *F. peregrinus anatum* قَد وصِفَت مِنْ قِبَلِ Bonaparte في العَام 1833. وتُعرَفُ شَوَاهِين هَذِه السُلالَة كَذَلِكَ عَالَمِيَّاً بإسم الشَاهِين الأمَيريكي، أو صَقرُ البَطّ وإسمُه العِلمِيّ الّذي يُطلَقُ عَليه يَعنِيّ "شَاهِينُ البَط".(F7)

وُصِفَت السُلالَة *F. peregrinus tundrius* مِن قِبَل White في العَام 1968. وتُوجَد الشَواهِين مِن هَذِه السُلالَة في مَنَاطِق شَمالِيَّة مِن أمريكا الشَمالِيّة إلى جَزيرَة جرينلاند Greenland المُتجَمِدَة، وتُهَاجِرُ جَنوباً إلى وَسَط وجَنوبِ أميركا. ويَبلُغُ وَزنُ الأُنثَى مِن هَذِه السُلالَة مَا يَصِلُ إلى 1100 غرام.(P13, P14)



129- شاهين كاشف فرخ، من سلالة *Falco peregrinus calidus* . (السعودية 18/1/2009)

الشَاهِين، طِفلٌ،، مُدَلَّلٌ كَانَ أَو غَيرَ مُدَلَّل،، لايَعرِفُ الحَذَر، ولا يُحسِنُ التَصَرُّفَ في أَكثَر المَوَاقِع والأَحدَاث.

وُصِفَت السُلالَة *F. peregrinus minor* مِن قِبَل Bonaparte في العَام 1850. وتَتَوَاجَدُ شَواهِين هَذِه السُلالَة في مَوَاقِع مُتَفَرّقَة جَنُوبِيّ الصَحرَاء الأَفرِيقِيّة، وبِشَكلٍ أَكثَر وُضُوحاً وتَركيزاً في جَنوبِيّ أَفرِيقيَا. كَما يَبدُوا أَنَّ هَذِه السُلالَة تَتَواجَد عَلَى سَاحِل غَربِيّ أَفرِيقيَا مِنَ المُحِيط الأَطلَنطِي بإِتّجَاه شَمالِيّ وُصُولاً للمَغرِب، وهَذِهِ السُلالَة مُستَقِرَّة غالباً وغَيرُ مُهَاجِرَة.(F2)

أَمّا السُلالَة *F. peregrinus cassini* فَقَد وُصِفَت مِن قِبَل Sharpe في العَام 1873، ومَنَاطِقُ وجُودِها هِي أميريكا الجَنُوبيّة مِنَ الإكوادُور إلَى بوليفيا وشَمالِيّ الأرجنتين وتشيلي وجُزُر الفولكلاند، وهِي مِن السُلالاتِ غَير المُهاجِرة.(F2)

والسُلالَة *F. peregrinus ernesti* وُصِفَت مِن قِبَل Sharpe في العَام 1894، ومَنَاطِق وجُودِها هِيّ جُزُر إندُونيسيَا والفيليبين وجَنوبِيّ بابوا غينيا الجَدِيدَة، وهِيّ مِنَ السُلالات المُستَقِرَّة وغَير المُهَاجِرة.(F2)

وُصِفَت السُلالَة *F. peregrinus furuitii* مِن قِبَل Momiyama في العَام 1927، وتَتَوَاجَد شَوَاهِين هَذِه السُلالَة في جَزيرَة (إيزو Izu)، وجَزيرَة (أوجاساوارا Ogasawara) جَنُوبِيّ مُقَاطَعَة (هونشو Honshu) في اليَابَان. وهَذِه السُلالَة أيضاً مِنَ السُلالاتِ غَير المُهَاجِرَة.(F2)

أَمّا السُلالَة *F. peregrinus japonensis* فَقَد وُصِفَت مِن قِبَل Gamelin في العَام 1788، وَتَتَوَاجَدُ الشَوَاهِين مِن هَذه السُلالَة في مَنَاطِق شَمال شَرقِيّ سَايبيريَا إلى شُبهِ جَزيرَة Kamchatka الّتِي تَقَع في أَقصَى شَرقِيّ رُوسيَا وصُولاً لِلجُزُر اليَابَانية. إنَّ النَماذِجَ مِن هَذِه السُلالَة الّتي تَعيشُ في المَنَاطِق الشَمالِيَّة المُتَطَرفَة تُهاجِرُ إلَى المَناطِق الجَنوبيّة، في حِين أَنَّ تِلكَ الّتي تَعيشُ في الجُزُر اليَابانِيّة لا تُعتَبَر مُهَاجِرَة بَلْ مُستَقِرَّة.(F2)

والسُلالَة *F. peregrinus macropus* وُصِفَت مِن قِبَلِ Swainson في العَام 1837، وهِيّ سُلالَة الشَاهِين الأستراليّ، وتَتَوَاجَد في مُعظَم أَجزَاء أستراليَا وهِيّ مِنَ السُلالاتِ غَيرِ المُهَاجِرَة. (F2)

أَمّا السُلالَة *F. peregrinus madens* فقد وُصِفَت مِن قِبَلِ Ripley في العَام 1963، وَهَذِه السُلالَة تَتَوَاجَد في



130- شاهين أحمر فرخ من سلالة *Falco peregrinus brookei* . (السعودية 15/11/2009)

الشَاهِين،، أَعَانَ اللهُ مَن يَصطَحِبه فِي سَفَرِه ورِحلَة قَنصِه!! فَهُو طَيرٌ لا يَعرِفُ مَتى يُصِيبُ نَفسَه بِمَكرُوه لِسُوء تَصَرُّفه!!



131- شاهين قرناص من سلالة *Falco peregrinus pealei* . (السعودية 11/2/2008)

الشَاهِين لا يَرْكُدُ ولا يَهدَأ إلا إذَا كَانَ فِي الأَمرِ سِرٌّ،،!!! عِندَهَا يَكُونُ أَغلَبُ الظَن أَنَّه لَيسَ بِخَير!!!!



132- شاهين قرناص من سلالة *Falco peregrinus peregrinus* . (السعودية 16/3/2008)



133- شاهين قرناص من سلالة *Falco peregrinus calidus* . (السعودية 22/10/2008)



134- شاهين فرخ من سلالة *Falco peregrinus brookei* . (السعودية 15/11/2009)

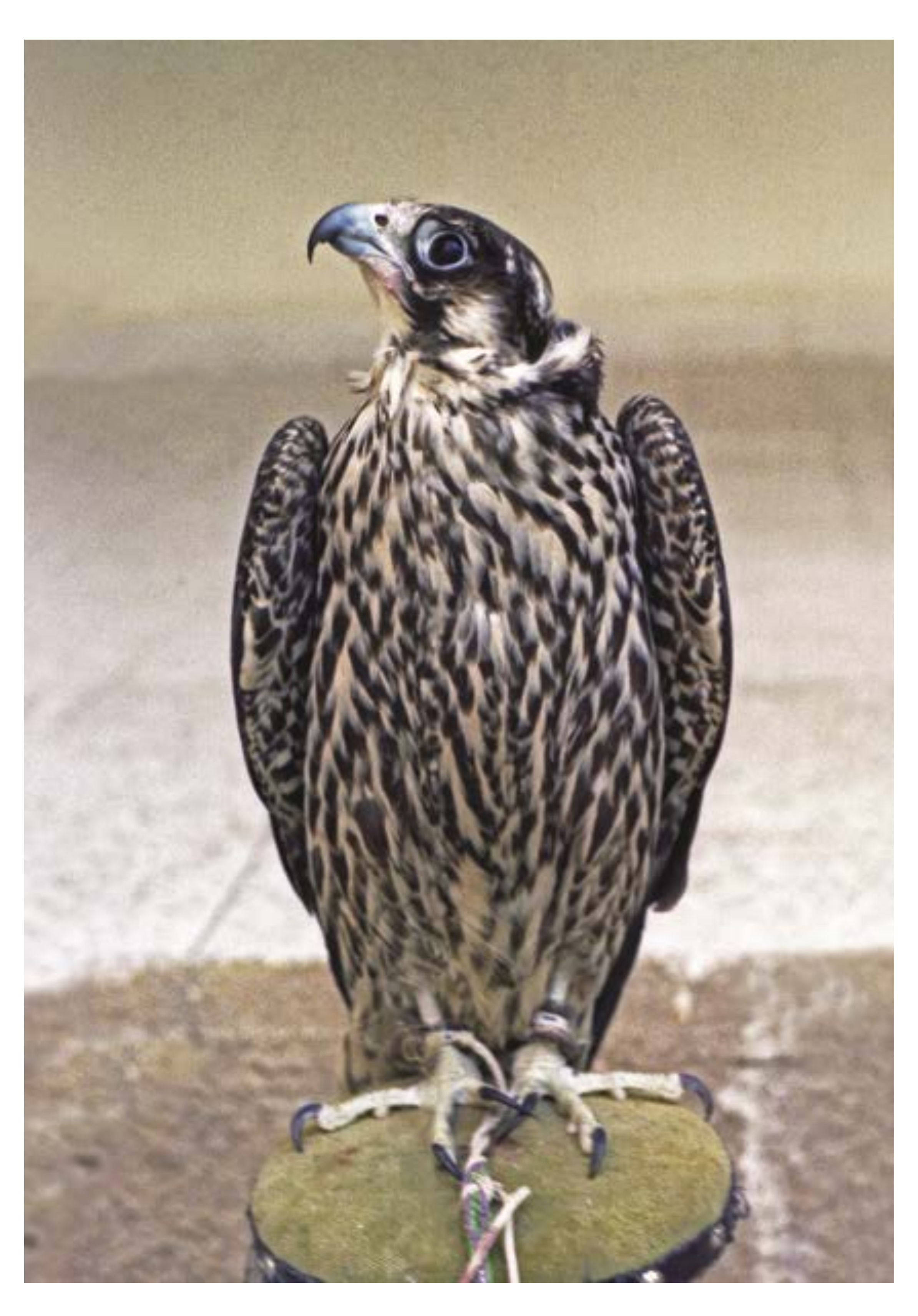
قَد يَكُونُ أَسوَأَ مَا فِي القَنصِ صُحبَة الشَاهِين!!! وهَذَا رَأيٌ لا يَتَقَبَلَّه الكَثيرُونَ مِمَّن يُحِبُّون القَنصَ بِه، والشَاهِينُ إِذَا مَا أَصَابَه شَيء، كَرِهَه حَتّى صَاحِبُه،،،!



135- شاهين فرخ من سلالة *Falco peregrinus brookei* . (قطر/ الدوحة 22/11/2010)



136- شاهين فرخ من سلالة *Falco peregrinus brookei* .   (قطر/ الدوحة 1984)



137- شاهين فرخ من سلالة *Falco peregrinus brookei* .   (قطر/ الدوحة 1982)

جُزُر (كيب فيردي Verde Islands) في المُحِيط الأطلَسيّ غَربيّ السَنِغَال ومُوريتَانيّا، وهِيّ غَيرُ مُهَاجِرَة. ويُذكَرُ أَنَّها مِنَ السُلالاتِ المُعَرَّضَة لِلإنقِرَاض حَيثُ يُذكَرُ أَنَّ مَا تَبَقَّى مُنها لا يَزيدُ عَن عِشرِينَ طَيراً.(F9)

وُصِفَت السُلالَة *F. peregrinus nesiotes* مِن قِبَلِ Mayr في العَام 1941، وتُوجَدُ الشواهين مِن هَذِه السُلالَة في جَزِيرَة Fiji و Vanuatu وجَزِيرَة كاليدونيا الجَديدَة New Caledonia في جَنُوبيّ المحِيط الهَادئ. وهَذِه السُلالَة أيضَاً مِنَ السُلالاتِ غَيرِ المُهَاجِرة.(P12)

أَمَّا السُلالَة *F. peregrinus radama* فقَد وُصِفَت مِن قِبَلِ Hartlaub في العَام 1861. وتُوجَد شَوَاهِين هَذِه السُلالَة في مَدَغَشقَر، وهِيّ مُستَقِرَّة ولا تُهَاجِرُ إلى مَنَاطِق أُخرى.(F2)

والسُلالَة الأَخيرَة هِي *F. peregrinus submelanogenys* والّتي وُصِفَت مِن قِبَلِ Mathews في العَام 1912، وهِيّ السُلالَة الّتي تُوجَدُ في جَنُوبِ غَربيّ أستراليا، وهِيّ سُلالَة غَيرُ مُهَاجِرَة.(F2)

الصَقرُ الوَكريّ Lanner Falcon, *Falco biarmicus*

تَعيشُ السُلالاتُ المختَلِفَة مِن هَذَا النَوعِ مِن الصُقُور وتَتَكَاثَر في أَجزَاء كَبيرَة مِن أَفريقيَا وجَنُوب شَرق أُوروبا وأَجزَاء مِن آسيا. وهِي مُستَقِرَة غَالباً، ولا تُهَاجِرُ لِمَناطِق بَعيدَة، خُصُوصاً تِلكَ الّتي تَستَوطِنُ المنَاطِقَ المختَلِفَة مِن القَارَّة الأَفريقِيَّة. ويَصطَادُ الصَقرُ الوَكريّ فَرائِسَه بِمُطارَدَته لَها بالطَيرَان قَريباً مِنَ الأَرض. ويَبنيّ أعشَاشَه في الإنكِسَارَات الجَبَلِيَّة والكُهوف، وفي أَحيَان أُخرَى في الأَعشَاشِ القَديمَة المَترُوكَة في الأَشجار، ويَضَعُ في الغَالِب 3-4 بَيضَات.(F2) وصِفَاتُه هَذِه في مُعظَمِها مُشَابِهَة إلَى حُدُودٍ بَعيدَة لِصِفَات الصَقرَ الحُرّ. يَستَوطِن الصَقرُ الوَكريّ مَنَاطِقَ شَاسِعَة مِن أَفريقيا والشَرق الأَوسَط وأَجزَاء مِن وَسَط وشَرقيّ مَنطِقَة البَحرِ المُتَوَسِط.(F2, L1) ومِن سُلالاتِه المُختَلِفَة والّتي تَمّت تَسمِيَتُها عِلمِياً:

إنَّ أَكثَرُ هَذِه السُلالات شُيُوعاً لَدينَا في مَنطِقَة الخَليج العَرَبي هِيّ سُلالَة *F. b. feldeggii*، وهِيّ الّتي



138- وكري قرناص من سلالة *Falco biarmicus feldeggii* . (قطر/الدوحة 11/1/2010)



139- وكري قرناص من سلالة *Falco biarmicus tanypterus* . (قطر/الدوحة 18/9/2012)

تَستَوطِنُ صُقُورُها في أغلب أَنحَاء إيطاليا، ويَمتَدّ تواجُدُهَا بإتجَاه شَرقاً نَحوَ تُركيا وأرمينيا وأذربيجان. (F2, L2)

وهنالك سلالة *F. b. tanypterus* ، والتي تستوطن شَمَال شَرق أَفريقيَا، بإمتِدَادٍ مِن شَرقيّ لِيبيَا مُرُوراً بمَصر وشَمَال السُودَان والشَرق الأَوسَط في الجَزيرَة العَربيّة والعِراق. وهَذِه هِي السُلالَة الّتي يَشِيعُ وُجُودُها لَدى القَنَّاصِين وتَرِدُ إلى دُوَل الخَليج مِن تِلكَ الدُوَل الّتي تُوجَد فِيها مِثلُ السُودَان حيثُ يَتِم صَيدُ (طَرحُ) الكَثير مِنهَا وتَصديرُه للخَليج، كَما أَنَّها أَيضاً تُهاجِرُ لِمَناطِق مُختَلِفَة مِنَ الجَزيرَة العَربِيَّة ويَتِم طَرحُها فِيهَا.

وهُنَالِكَ سُلالَة *F. b. erlangeri*، وتَستَوطِنُ صُقُور هَذِه السُلالَة مَنَاطِقَ شَمالَ غَرب أَفريقيا مِن مُوريتَانيا إلى المَغرب وتُونِس وليبيَا.

سُلالَة *F. b. biarmicus*، وتَستَوطِنُ صُقُور هَذِه السُلالَة مَنَاطقَ أَنغولا جَنُوباً إِلى الكونغو وأوغَندا وجَنُوب كينيا وجَنُوباً إلى جَنُوب أَفريقيا.

وسُلالَة *F. b. abyssinicus*، والّتي تَستَوطِنُ المَنَاطِقَ شُبه الصَحرَاويّة مِن السَنِغَال شَرقاً إِلى أثيُوبيَا والصُومَال وجَنوباً إلى أُوغَندا وكِينيا وشَمَال الكونغو.

يَستَوطِنُ الصَقرُ الوَكريّ مَنَاطِقَ وتَضَاريسَ جُغرَافِيّة تَترَاوَح بَينَ الصَحرَاء القَاحِلَة إلَى المَنَاطِق المُطِرَة الجَبَليّة الّتي يَبلُغُ إرتِفَاعُها 5000 متر. (F2, L2, L3)

ويَبقَى مَوضُوع الصَقر الوَكري مَوضُوعاً مُتَأَرجِحاً في السَنَوَات الأَخيرَة بَينَ مَا يَبدُو أَنَّه الإقتِرَاب مِن نِهَايَة إستِخدَامِه مِن قِبَل هُواة القَنص في مُعظَم دُوَل الخَليج العَرَبيّة، وبَينَ عَودَته مَرّة أُخرَى لِلظُهُور في الأَسوَاق ورُبما بِصُورَة أَكثَر وُضُوحاً وإنتِشَاراً مِن قَبل، وذَلِكَ نَتيجَة شُيُوع هِوَايَة القَنصِ بالصُقُور بَينَ الشَبَاب وحَتّى مَن هُم دُونَ عُمرِ الشَبَاب والّذين يَجِدُون في الصَقرِ الوَكريّ وغَيرِه مِن أَنوَاع أُخرى مِن الصُقور صَغيرَة الحَجم مَا يُلَبي حَاجَتِهم في صَقرٍ يُمكِنُ التَعَامُل مَعَه بِسُهُولَة نِسبِيّة، ورُخص سِعرِه الّتي تَجعَلُه في مُتَنَاوَل أَيدِيهِم.

الصَقرُ الجِير (السُنقُر) Gyr Falcon, *Falco rusticolus*

وهُو أَكبَرُ أَنوَاع الصُقور حَجماً وأَثقَلهَا وَزناً. يَعيشُ في المَناطِق المُنجَمِدَة السَاحِليّة، وحتّى البَعيدَة عَن السَواحِل في أَميركَا الشَمَاليّة وأوروبّا وآسيَا. وهُو مِنَ الأَنوَاع المُقيمَة في هَذه المَنَاطِق. وتَتَدَرَّج الأَلوَانُ الّتي تَظهَرُ بِهَا سُلالاتُه بَينَ الأَبيَض شُبه تَامّ البَياض إلىَ سُلالاتٍ يَغلُب عَلَيها اللّونُ البُنّي الدَاكِن القَريبُ مِنَ السَوَاد. إن الحَديثَ عَن صَقر الجِير في سَنَواتِنا الحَاضِرة لَن يَنتَهي بأَجوِبَة مُقنِعَة عَن الكَثيرِ مِن التَسَاؤلات المتَعَلقَة به إذَا مَا بَدأَت. وأَهمُّ هَذه التَساؤلات هِيّ أَصلُ مَا يَتَوَفَر لَدينا مِن هَذِه الصُقُور ؟ وهَذا أَكثَر سَبَبَه هُو أَن مَا يَتَوفَر لَدينَا مِن نَماذِجِه الّتي تُسَوَّق سَنَوياً مِن تِلكَ الّتي تُنتَجُ في حُقُول التَفريخ في أَميركا الشَمالِيّة ودُوَل أوروبا الغَربيّة، ورُبَّما حَتى أوروبا الشَرقيّة في الآونَة الأَخيرَة، وسَتَتبَعَها باكِستَان قَريباً كَما هُو مُتَوَقَّع، فَإِنَّ مُعظَم هَذِه النَماذِج هِيّ وَليدَة مَشَاريع التَفريخ الّتي تَهتَم أَوَّلاً وآخِراً بِمِقدَار المردُود المَادّي النَاتِج مِن عَملِية إنتَاج الصُقور وتَسويقِها. ومَع أَنه مِن الصَحيح والحَق القَولُ بأَنَّ مَايَهتَم به القَنَّاص هُو مِقدَارُ جَودَة فِعلِ الصَقر في الصَيد، إلا أَنه تَبقىَ مَسأَلة المَعلوُمة الخَطأ الّتي تُمَرَّر لِلقَنَّاص هَاويّ صُقُور الجِير هِي مَسأَلة يَجِبُ التَوقّف عِندَها لأَنَّهَا أَولاً غَيرُ صَحيحةٍ، وثَانياً هِيّ جُزء مِن الغُش التِجَارِيّ الّذي قَد لايَهتَم البَعضُ لِوقُوعِه فِيه، ولكِن المعلُومَة الصَحيحَة لَها قِيمَتُها عِندَما يَكونُ الهَاوِي مُهتَماً لِهذَا الأَمر ولأَي سَبَب كَان. إنَّ مُعظَمَ النَماذِجَ المتَوَفِرَة مِن صُقور الجِير تَفتَقِر لِلأَصَالَة مِن حَيثُ نَقَاء سُلالَتِها ومِن هُنَا فَإنَّه لَيسَ مِنَ السَهلِ أَن تَنسِبَ أَحَدَ نَماذِج الجِير لِسُلالَة مُعَيَّنة إذَا مَاكَانَ الأَمرُ ذُو أَهَمِيّة، أَمَّا إذَا لَم يَكُن فَهَذا بَحثٌ آخَر، ولكِنَّني أَردتُ هُنَا أَن أُشيرَ إلى أَنه لَيسَ بَينَ مُنتِجِيّ الصُقُور في العَالَم أَجمَع مَن يَستَطِيع أَن يَنسِبَ صَقراً مِنَ الجِير إلى سُلالَة مُعَيَّنة مِن دُونِ أَن يَعتَمِدَ عَلى مَعلوُمَاتٍ مُوَثَّقة مِن أَهَمّها مَا كَتَبَ عَنهُ مَن قَامُوا بِدرَاسَتِه دِرَاسَة عِلمِيَّة لَيسَ لَهَا عَلاقَة بالصَيدِ لا مِن قَريبٍ ولا مِن بَعيد، وإنَّما مِثلَما كَانَت الدِراسَات لِبَاقِي الأَنوَاع المختَلِفَة مِن الطُيور الّتي تَشمَلُ أَقَلَّها قِيمَة وإعتِبَاراً بِنَظَرِنَا. ومِن هُنا فَإِنَّ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ مُنتِجوا الصُقور في الأسرِ في الغَالِب إنمَا هُو نَوع مِن بَاب تَمشِيَة العَلاقَات مَع الزَبائِن وإرضَاءً لأَسئِلَتِهم، وذَلِكَ لأَنهُم هُم أَنفُسَهُم لا يَعرِفُون الجَوَابَ اليَقين.

إنَّ تَسمِيَة صَقر الجِير Gyr Falcon، مُشتَقَةٌ مِنَ اللّغَة الأَلمَانِيّة القَديمَة *giervalk*، والّتي تَعني الصَقرَ الكَبيرِ

الحَجم أَو النَسر *Vulture*، أَو ربَّما أَنَّها مُشتَقّةٌ مِنَ اللاتينيّة الّتي تَعني الدَوَران أَو الطَريقُ المُنحَنِيّ، وذَلِكَ لِلإِشَارة إِلى طَريقَة طَيَرَانه لِلبَحثِ عَن فَريسَتِه. أَمَّا إِسمُه العِلميّ *Falco rusticolus*، فَهُو مُشتَقٌ مِن مَعنَاه باللّغَة اللاّتينيّة وهُو (المُقِيم في الأَريَاف)! وبالتَأكِيد أَنَّه هُنَا لا يُقصَدُ مِن تَسمِيَتِه المُقِيم في (الأَريَاف) الّتي نَعرِفُها بَل يَعنيّ المَناطِق البَعيدَة المُتَجَمّدَة الّتي لا يُقيمُ بِها كَثيرٌ مِنَ النَاس.

إنَّ الأَلوَانَ الّتي يَظهَرُ بهَا صَقرُ الجِير مُتعدِدَة، لَكِنَّها يُمكِنُ حَصرُهَا بَينَ الأَلوَان الثَلاثَة الرَئيسَة، وهِيّ اللَّونُ الأَبيَض والّذي يَظهَرُ فِيه التَرقِيطُ الأَسوَدُ عَلىَ ظَهرِهِ وبِشَكلٍ أَقَلَّ عَلى مُقَدِمَة رَقَبَتِه وصَدرِهِ وبَطنِه في الصَقرِ اليَافِع (الفَرخ)، والّتي يَفقُدُ مُعظَمَها عِندَما يَبلُغ سَنَتَه الأولىَ وبَعدَ أَن يُبدِلَ ريشَ اليَافِع لِيُصبِحَ مُعظَمُ لَونه أَبيَضاً، وتَبقَى بَعضُ النُقَاطُ السَودَاء عَلى ظَهرِه. واللّونُ الثَاني هُوَ البُنّي الفَاتِحُ الّذي يَتَحَوَّل إِلى اللّونِ الرَمَادي المُزرَق المُرَقَّط عِندَمَا يَبلُغُ سَنَتَه الأولىَ وبَعدَ أَنْ يُبَدِّلَ ريشَ الفَرخِ إِلىَ ريشِ البُلُوغ. واللّونُ الثَالِث هُوَ البُنّي الدَاكِن الّذي يَميلُ بِدرَجَاتٍ مُختَلِفَةٍ مِنَ القُوَّة في اللّونِ والّتي تَصِلُ في بَعضِ النَماذِجِ إِلىَ السَوَاد والّذي عِندَ بُلوغِه وبَعدَ تَبديلِه ريشَ الفَرخ يَتَحوَّل لَونُه إِلىَ لَونٍ أَقَلَّ سَوَاداً، وتَبدُو عَلى ريشِه لَمَحَاتُ تَرقيط رُبَّما تَميلُ بَعضَ الشَيئ إِلىَ اللَّونِ الأَزرَق تَتَّضِحُ بِوُضُوح أَكثَر عَلىَ ذَيلِه. والحَقيقَة أَنَّ هُنَالِكَ أَلوَان كَثيرَة أُخرىَ تَحتَلُّ مَوَاقِعَ بَينَ هَذِه الأَلوَان الرَئيسَة الثَلاثَة، فَمِنهَا الأَبيَض الفَائِقُ البَيَاض والّذي عِندَمَا يُقَرنِص وفي عُمرِ البُلوغ لا يَحتَفِظُ إِلَّا بِنُقَاطٍ سَودَاءَ قَليلَة جِدّاً عَلىَ ظَهرِه، والأَبيَضُ كَثيرُ النُقاطِ السَودَاء عَلى ظَهرِهِ والّذي يَميلُ هُوَاة ومُرَبّوا ومُنتِجُوا صُقُور الجِير إِلىَ تَسمِيَتِه بالفُضّي Silver، وهُوَ الّذي يَبقَى بَعدَ القَرنَصَةِ مُحتَفِظَاً بالكَثيرِ مِنَ النُقَاطِ السَودَاء عَلى ظَهرِهِ ومُقدِّمَة صَدرِه، وبَياضُه يَميلُ لِلّونِ الفُضّي أَكثَر مِنَ الأَبيَض سَابِقُ الذِكر. كَذَلِكَ اللّونُ الدَاكِن فَإِنَّ هُنالِكَ دَرَجَاتٌ عَديدَة مِن شِدَّةِ السَوَاد الّتي تَظهَرُ بِهَا نَماذِجُه. والحَقيقَة أَنَّ هَذا الوَضعَ لا يُمكِنُ مَعرِفَةُ أُصُولِه بِمَا يَكُونُ عَليهِ الحَال في الطَبيعَة الّتي يَعيشُ فِيهَا صَقرُ الجِير، حَيثُ أَنَّنَا اليَومَ لا نَرىَ إِلّا النَماذِجَ الّتي تُنتَجُ في حُقولٍ لا نَستَطيعُ في حَقيقَة الأَمرِ تَتَبُّعَ حَقيقَةَ أُصُولِهَا وكَمْ تَعَرَّضَت لِدَرَجَاتٍ مِنَ التَضريب. هَذَا بالإِضَافَة إِلىَ عُنصُرِ الطَفرَة الوِرَاثِيَّة الّذي يَبقَى قَائِماً فِيهَا وَلَه أَهمِّية كُبرىَ في تَشكيلِ لَونِ الصُقُورِ المُنتَجَةُ في حُقُولِ الإِنتَاج، وأَغلَبُ الظَنّ أَنَّ التَنَوُّعَ المَوجُود فِعلاً في الطَبيعَة لَيسَ كَما هُو حَالُ التَنَوُّعُ الّذي نَرىَ عَلَيهِ صُقُورَ الجِير الّتي تَتَوَفَرُ في الأَسوَاق.

مِنَ المعرُوفِ والمُتَّفَقِ عَلَيه أَنَّ سُلالات الصُقُورَ الجِير الّتي تَعيشُ في شَمَاليّ مَنطِقَة جَزيرَة جرينلاند



141- جير أبيض فرخ من سلالة *Falco rusticolus obsoletus* . (السعودية 29/12/2008)



142- جير أبيض قرناص من سلالة *Falco rusicolus obsoletus* . (السعودية 11/10/2008)

Greenland، بالإِضَافَة إِلىَ تِلكَ السُلالات الّتي تَعيشُ في المَنَاطِقِ المُوَازِيَة لَهَا مِن شَمَاليّ كَندا، وهُما السُلالَة المَعرُوفَة بإِسم *Falco rusticolus candicans*، وسُلالَة *Falco rusticolus obsoletus*، وهُمَا أَكثَرُ السُلالات بَيَاضَاً ويَشُوبُ بَيَاضَهَا نُقَاطٌ قَليلَةٌ رَمَادِيَّة غَامِقَة اللّونِ عَلى الظَهرِ والجَنَاح، والّتي تَعيشُ مِنهَا في مَنَاطِقَ شَمَالِية أَعلى تَكُونُ أَكثَر بَياضاً أَي أَنها أَقَلَّ تَرقيطاً باللّون الأَسوَد. والحَقيقَة أَنَّ هَاتَين السُلالَتَين هُما مَوضِعَ خَلطٍ قَد يَحدُث حَتّى بَينَ الخَبيرِ ونَفسِه!! فَقَد نَجِدَ في أَحَدِ المَصَادِرِ مَعلُومَة قَد يُخَالِفُها في مَصدَر آخَر مَن كَانَ قَد شَارَكَ في المصدَر الأَوَّل!! ومِن هُنَا لَم أَرغَب في ذِكرِ المَصَادِرِ كَثيراً هُنا لِكَي لا تُسَبِّب إِشكَالِيَة في المعلُومَة لَدَى القَارئ المهتَم، فَعَلىَ سَبيلِ المِثَالِ أَنَّ السُلالَة الدَاكِنَة أَو السَوداء مِن الجِير والّتي يَسهُلُ جَداً تَمييزُها عَن غَيرِهَا مِنَ السُلالات، يَرِد وَصفُها في بَعضِ المَصَادِرِ بِأَنها *Falco r. candicans*، بَينَما يَردُ في مَصَادِرَ أُخرى بأَنَّها *Falco r. obsoletus*! أَمَّا تِلكَ السُلالَة الّتي تَعيشُ في المَناطِقِ الجَنوُبيّة مِنَ المَناطِقِ سَابِقَة الذِكر، وهِيّ المَعرُوفَة بإِسم *Falco rusticolus islandus* فَإِنَّ النُقَّاطَ السَوداء فِيهَا تَكونُ أَكثَر وُضُوحَاً وإِنتِشَاراً، وهَذِه بِدَورِهَا تَختَلِفُ أَيضَاً فِيمَا بَينَها حَيثُ تَكونُ تِلكَ الّتي تَعيشُ في مَنَاطِقِ Iceland أَكثَر بَيَاضَاً، بَينَما تِلكَ الّتي تَعيشُ في مَنَاطِقِ مَابَينَ أُورُوبا وآسيَا فإِنَّ لَونَها دَاكِنٌ أَكثَر. مِن بَين الأَمثِلَة لِهَذِه السُلالات المُتَدَاخِلَة، *F. r. rusticolus*، وسُلالَة *F. r. intermedius*، وسُلالَة *F. r. grebnitzii* مِن مَنطِقَة في سَايبيريَا. ومِنَ الصَعبِ الفَصلُ بَينَ السُلالات والأَشكَال الّتي يَظهَرُ عَلَيهَا صَقرُ الجِير حَسبَ مَواقِعِه الجُغرَافِيَّة ذَلِكَ لأَنَّه مِنَ الطُيورِ الّتي تَقطَعُ مَسَافَاتٍ طَويلَة في طَيرَانِها، ومِن هُنَا يُمكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا سَبَبَاً قَوِيَّاً لِزِيَادَة إِحتِمَالات التَضرِيب الطَبيعيّ بَينَ الأَلوَان المُختَلِفَة لِصَقرِ الجِير. (F3, G1)

يَعتَاشُ صَقرُ الجِير عَلى صَيدِ الطُيورِ واللّبَائِن المُختَلِفَة الأَنواع والأَحجَام والّتي قَدْ يَصِلُ البَعضُ مِنهَا إِلىَ مَا يَقرُبُ مِن ثَلاثَةِ أَضعَاف حَجمِه مِثلُ الإِوَّز المُختَلِف الأَنواعَ في المَنَاطِقِ المُنجَمِدَة. ويَصطَادُ فَرَائِسَه في مُعظَم الأَحوَال أَثنَاءَ مُتَابَعَتِها بِطَيرَانٍ أُفُقِيّ كَما هُوَ الحَالُ مَعَ الصَقرُ الحُرّ. (G2)

وَفي مَناطِقِ مَعيشَـتِه البَرِّيَة المتَجَمِّدَة لا يَتَعَرَّضُ صَقرُ الجِير للكَثير مِن مُسَبِّبَاتِ الأَمرَاضِ الّتي تَتَعَرَّضُ لَهَا الأَنـوَاعُ الأُخرَىَ مِنَ الصُقُورِ، وَمِن هُنَا فَإِنَّ جَهَازَ المَنَاعَة الطَبيعِيَّة لِجِسم صَقرِ الجِير وعَبرَ المَلايّين مِـنَ السِـنِـين الّـتي مَرَّت عَليه في مَعيشَـتِه في بِيئَتِه، غَيرُ مُؤَهَلٍ لَمُقَاوَمَة الكَثيرِ مِنْ مُسَبِّبَاتِ الأَمرَاضِ التّي تُوجَدُ في مُـحيـط الأَسرِ

الّذي تَؤُولُ إلَيه الصُقور المُستَخدَمَة لِلقَنص. وهَذَا هُو الأَسَاسُ الّذي يَتَسَبَّبُ بِفُقدَانِ الكَثيرِ مِنْ صُقُورِ الجِيرِ نَتيجَةَ إِصَابَتِها بالأَمرَاضِ، رُبَّمَا حَتّى تِلكَ الأَمرَاض الّتي قَد لا تَكُونُ مُقَاوَمَتُها صَعبَةً عَلى الأَنوَاع الأُخرَى مِنَ الصُقُورِ الّتي تَعيشُ في مَنَاطِقَ جُغرَافِيَّة مُختَلِفَة، والّتي أَصبَحَت نَتيجَة ذَلِكَ تَمتِلِكُ أَجهِزَةً مَنَاعِيَّة في أَجسَامِهَا وَرِثَتها عَبرَ أَجيَال عَن أَسلافِهَا تُسَاعِدُهَا عَلَى تَخَطّي الصُعُوبَات في مُقَاوَمَةِ الأَمرَاضِ المُختَلِفَة. وَفي البَراريّ عِندَمَا يَتَخَطّى الصَقرُ الجِير السَنَةَ أَو السَنَتَين الأُولَى مِنْ عُمُرِه فَإِنَّه يُمكِنُ أَنْ يَعيشَ ويَمتَدَّ عُمرُه لِعشرينَ سَنَةٍ.[G3]

وَيَستَغِلُّ صَقرُ الجِير الأَعشَاش الجَاهِزَة والمَترُوكَة والّتي سَبَقَ بِنَاءُهَا مِن قِبَلِ العُقبَان أَو الغُربَان في المُنكَسَرَاتِ الجَبَليَّة والكُهُوف البَسيطَة. وتَضَعُ الأُنثَى مَابَينَ بَيضَتَين إلى أَربع بَيضَات، وتَبقَى في حَضَانَة البَيضِ لِمُدَّة 35 يَوماً حَتّى تَفقُس الأَفرَاخُ تِبَاعاً. وتَبقَى الأَفرَاخُ في رِعَايَة أَبَويهَا لِمُدَّة ثَمَانِيَة أَسَابيع، بَعدَ ذَلِكَ تُصبِحُ مُستَقِلَّة في حَيَاتِهَا عِندَ بُلُوغِهَا عُمرَ أَربَعة شُهُور. وَفي مَنَاطِق جِبَالِ التَايّ الّتي عَرَفنَاها عِندَمَا تَحَدَّثنا عَن الصَقرِ الحُر (Altai Mountains)، حَيثُ تَتَوَاجَد فِيهَا سُلالاتٌ مِنَ الصَقرِ الحُرّ، فإِنَّ التَزَاوُجَ بَينَ الصَقر الجِير مَعَ الصَقرِ الحُرّ لَيسَ بأَمرٍ بِمُستَبعَد، ورُبَّما هُو المَسؤولُ لِحُدُودٍ مُعَيَّنَة كَمَا يَعتَقِدُ بَعضُ المُهتَمّينَ عَنْ وجُودِ صُقوُرِ التَايّ الدَاكِنَة اللّونِ (Altai Falcon) الّتي مَايَزَالُ البَعضُ مِنَ المُهتَمّينَ يَعتَقِدُونَ أَنَّهَا نَاتِجَةٌ مِن التَضريبِ الطَبيعيّ بَينَ الجِيرِ والحُرّ.[F1]

لَقَد إستَحوَذَ صَقرُ الجِير وَمُنذُ القِدَم عَلى حُبِّ وإهتِمَام الإِنسَان في المَنَاطِق الّتي يَستَوطِنُها، وذَلِكَ لِمَا يَتَمَتَّعُ بِه مِن قُوَّةٍ ظَاهِرَةٍ وحُسنِ المَنظَرِ ولَيسَ فَقَط لإِستِخدَامِه في الصَيد. وفي المُقَاطَعَة الشَمَالِيَّة الغَربِيَّة مِنْ كَنَدَا وهِيّ مُقَاطَعَةُ Northwest Territories، يُعتَبَرُ صَقرُ الجِير الطَيرَ الرَسميّ فِيهَا. كَذَلِكَ فَإِنَّ مَجمُوعَةً مِن صُقُورِ الجِير الأَبيَض تَظهَرُ عَلى الشِعَارِ الّذي تَحمِلُه مَلابسُ القُوَّاتُ المُسَلَحَة لجُمهُورِيَّة أَيسلاند Iceland Republic. وتَستَخدِمُ أَكَادِيمِيَّة القُوَّة الجَوِيَّة الأَميرِكِيَّة U.S. Air Force Academy صُورَةَ صَقر الجِير كَشِعَارٍ لَهَا أَو مَايَشبَه التَعويذَة (Mascot).

لَقَد كَتَبَ المُؤَرِّخُ الجُغرَافي إبنُ سَعيدِ المَغرِبيّ، والمُتَوفيّ في العَام 1286م، في كِتَابِه "بَسطُ الأَرضِ في الطُولِ والعَرضِ" وَاصِفاً بَعضَ الجُزُرِ الوَاقِعَة غَربيّ آيرلاند وآيسلاند، والّتي يَبدُوا أَنَّ صُقُورَ الجِير كَانَت تُجلَبُ مِنهَا أَو عَن طَريقِهَا إلى السُلطَان في مِصر، ويَذكُرُ في كِتَابِه أَنَّ السُلطَانَ كَانَ يَدفَعُ أَلفَ دِينَارٍ للصَقرِ الّذي يَصلِ إِلَيه



143- جير فرخ من السلالة الرمادية (المتوسطة) *Falco rusticolus intermedius* . (السعودية 10/10/2008)



144- جير قرناص من السلالة الرمادية (المتوسطة) *Falco rusticolus intermedius* . (السعودية 2006)



145- جير أسود فرخ من سلالة *Falco rusticolus candicans* . (السعودية 2/10/2008)



146- جير أسود قرناص من سلالة *Falco rusticolus candicans* . (السعودية 25/11/2009)



147- جير قرناص (فضي Silver) في الغالب ناتج من تضريب سلالتين هما Obsoletus البيضاء و intermedius الرمادية والكثير من نماذج الجير التي نشهدها كل سنة من تلك التي تنتج في الحقول إنما هي خليط من عدة سلالات. (السعودية 11/10/2008)

حَيّاً، وخَمسُمائَة دِينَارٍ لِلّذي يَصِلهُ مَيّتاً!![G4]

وفي أورُوبا في القُرون الوُسطَى عِندَمَا كَانَت رِيَاضَةُ الصَيد بالصُقُور تُمَارَسُ مِنْ قِبَلِ المُلُوكِ والحُكَّام، كَانَ إستِخدَامُ وحَملُ صَقرِ الجِير مَقصُوراً عَلَى المُلُوكِ وكِبَارُ القَوم.[G5]

وفي الصِين في القَرن الثَانيّ عَشَر، كَانَ صَيدُ طُيورِ الإوَز بوَاسِطَة صَقرِ الجِيرِ وهُوَ مَا أَوجَدَتهُ القَبيلَةُ الّتي تُدعَى (Jurchen) قَدْ أَصبَحَ تَقلِيداً في عَائِلَة (خيتَان Khitan) الحَاكِمَة في الصِينِ. وعِندَمَا كَانَتْ أَعدَادُ صُقُورِ الجِيرِ المَعرُوضَة تَقِلُّ عَن الحَاجَةِ المَطلُوبَة، كَانَ الإمبرَاطُور (Liao) يَفرِضُ ضَريبَةً تُدفَعُ بِصُقُورِ الجِيرِ، وكَانَ جَامِعيّ الضَرَائِب مُخَوَّلُون بإستِخدَام القُوَّة لِجَمع العَدَد المَطلوب مِن صُقُورِ الجِير. ويُقَالُ أَنَّ هَذَا كَانَ وَاحِداً مِنَ الأَسبَاب الّتي دَعَت ثُوَّارَ قَبيلَةِ (Jurchen) بِقِيَادَة (Wanyan Aguda) لِلقَضَاءِ عَلى الإمبراطُور (Liao) الأَخير في العَام 1125م، وقَامَ بِتَأسيسِ حُكمِ عَائِلَة (Jin Dynasty) بَدَلَهَا.[G6]

تَمَّ تَصنِيفُ صَقرَ الجَيرِ قَبلَ سَنَواتٍ أَنَّه لَيسَ عُرضَةً لِلخَطَر، بَعدَ أَن مَرَّت سَنَواتٌ كَانَ يُعتَبَرُ فِيهَا مُعَرَّضاً لِخَطَر النُدرَة أَو الإنقِرَاض، وذَلِكَ حسبَ تَصنِيف القَائِمَة الحَمرَاء Red List، والخَاصَّةِ بالحَيوَانَات المُهَدَّدَة بالإنقِرَاض، والّتي تُصَدِّرُهَا المُنَظَمَّة الدَولِيَّة للمُحَافَظَة عَلى الطَبيعَة IUCN، وذَلِكَ إعتِمَاداً عَلى الإحصَائِيَّة الّتي تَذكُرُ أَنَّ هُنَالِكَ تَقريباً 50,000 طَيراً مِن صُقُورِ الجِيرِ في مَنَاطِق مَعيشَتِه المُختَلِفَة، وأَنَّه يَتَمَتَّعُ بسَعَةٍ كَبيرَةٍ في إنتِشَارِه الجُغرَافي في مَنَاطِقَ تُعتَبَرُ صَعبَةَ الإختِرَاق، ولَيسَت عُرضَةً لإسَاءَة إستِخدَامِهَا مِنْ قِبَلِ البَشَر. ومِن هُنَا فَإِنَّ طَبيعَة مَوقِع مَعيشَتِه الجُغرافيّ تُهيئ لَه نَوعاً مِن الحِمَايَة. غَيرَ أَنَّ هُنَالِكَ أَعدَاداً قَليلَةً جِداً مِنهُ يَقومُ بإصطِيَادِهَا السُكَّانُ الأَصلِيُّون للمَنَاطِق الشَمَالِيَّة المُنجَمِدَة مِن كَنَدَا والّذينَ يَستَخدِمُونَ لَحمَه لِلأَكلِ وريشَهُ للمَلابِس والإحتِفَالات الدِينِيَّة. كَمَا أَنَّ السُلُطَات المَعنِيَّة بأَمرِ المُحَافَظَة عَلى البِيئَة تَعتَقِدُ أَنَّ هُنَالِكَ أَعدَاداً أُخرَى أَيضَاً يَقُوم بإصطِيَادِهَا البَعض بِدُونِ تَرخِيص لِبَيعِهَا لأَصحَاب مَشَاريع إنتَاج صُقُورِ الجِيرِ والّذين غَالِباً مَا يَبحَثُونَ عَن دِمَاءَ جَديدَة لِطُيورِهِم المُنتَجَة.

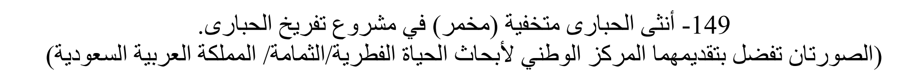
الحُبَارى Houbara Bustard, *Chlamydotis undulata*

الحُبارى طَائِرٌ جَفُولٌ يَعيشُ فِي المَنَاطِق البَرِيّة الّتي يَنْدرُ فِيهَا تَوَاجُد الإنسَان، وهُو مِنَ الطُيور الّتي تَسعَى غَالبَاً إلىَ الإبتِعَادِ عَن كُلِّ مَظاهِر المَدنيّة مِن مَبَانٍ ومَصانِعٍ وزَحَامٍ بَشَريّ، إلَّا في القَليلِ النَادِرِ مِنَ الحَالات. ولَقَد عَرَفَهُ العَرَب مُنذُ عُصُورٍ مَا قَبلَ الإسلام، وقَالوُا فِيه الكَثيرَ مِنَ الشِعرِ والمَثَل، كَما ذَكَرنَا ذَلكَ سَابقَاً في فَصلِ "الطُيُورِ الجَارِحَة في التَأريخِ والأَدَب العَرَبيّ"، ورُبَّما قَبلَ مَعرِفَتِهِم بالصُقُورِ والصَيدِ بِهَا. وبالرُغم مِن أَنَّ طَائِرَ الحُبَارىَ لَم يَكُن عُنوَاناً عَرِيضَاً لِلصَيدِ فِي تِلكَ العُصور، إلَّا أَنَّه وَرَدَ في الكَثيرِ مِن مَوَاضِعَ أَدَب وأَشعَارِ العَرب وأَمثَالَهُم، مِمَّا يَدُلُّ عَلى أنّه كَانَ مِن الطُيورِ المألوفَةِ الّتي عَرفُوهَا وإستَخدَمُوا لحُومَهَا.

تَعيشُ السُلالاتُ الثَلاثُ المَعرُوفَة لِطَائِرِ الحُبارى في آسيَا وأفريقيَا وجَنُوب أوروبّا في مَنَاطِق مُختَلفَة مِن الشَرق إلى الغَرب حَيثُ تُوجَدُ فِي أَجزَاء وَاسِعَة غَربيَّة مِن شَمَال الصِين ومُونغُوليَا بإمتِدَادٍ بإتّجاه الغَرب والجَنُوب في أَجزَاء مِنَ الهِند وكِركيزستَان وتاجيكِستَان وكَازاخِستَان وبَاكِستَان وأَفغَانِستَان وأوزبيكِستَان وتُركمانستَان وأَذَربَيجَان، وتُهاجِرُ إلى مَنَاطِقَ بَعيدَةً غَرباً في إيرَان والعِرَاق وكُلّ الجَزيرَة العَربيّة. كَما تُوجَد في مِصر وليبيَا وتُونِس والجَزائِر والمَغرِب وإسبَانيا وجُزُر الكَناري ومُوريتَانيا ومَالي والنَيجَر. ويَدُورُ جَدَلٌ كَثيرٌ حَولَ حُدُودِ الفَصلِ الجُغرَافِي والوَصفِيّ بَينَ السُلالاتِ الثَلاث المَعرُوفَة مِن سُلالاتِ الحُبَارىَ، خُصُوصاً الحُبَارىَ الآسيَويّة مِنهَا والأَفريقِيّة! والّذي يُثيرُ هَذا الجَدَل هُو المَقَاييس العِلمِيّة المُعتَمَدَة في وَصفِ وتَحدِيدِ إعتِبَار الأَنوَاعِ والسُلالات، والّتي تَشمَلُ مِن جُملَة مَا تَشمَلُ، صِفَاتِها الظَاهِرِيّة والتَشريحِيّة، والبِيئَة الّتي تعيشُ فِيهَا والبِيئَة الّتي تُهاجِرُ لَهَا إذَا مَا كَانَت مُهَاجِرَة، وأَهَمُّ مُكَوّنَات غِذَاءهَا، وسُلوكِهَا خُصوصَاً في التَزَاوُج ورِعَايَتِهَا لِصِغَارهَا. وفي مُعظَم المَقَاييسِ السَابِقَة الذِكرِ تَتَشَابَه سُلالات الحُبَارىَ الثَلاث فِيهَا، بَينَما تَختَلِفُ في البَعضِ البَسيطِ مِنهَا، ومِن هُنَا يَأتي مَدَى إمكَانِيَّة الدَمجِ أَو الخَلطِ بَينَ السُلالات، أَو رُبَّما إعتِبَارُ سُلالَة مُعَيَّنة أَو أُخرَى نَوعاً قَائماً بِذَاتِه. فَالسُلالَةُ المَعرُوفَةُ بإسم *Chlamydotis undulata macqueenii*، هِيّ الّتي تُوجَد في المَنَاطِقِ المُمتَدَّة مِن شَمالِ شَرقيّ آسيَا بإتّجاه الغَربِ والجَنوبِ الغَربِي، مُروراً بالبُلدَان الآسيَوية الّتي سَبَقَ ذِكرُهَا وصُولاً لَمنطِقَة الجَزيرَة العَرَبيّة جَنُوباً إلىَ اليَمن. أَمَّا السُلالَة الّتي تُعرَفُ بإسم *Chlamydotis undulata undulata*، فَهِيّ الّتي تُوجَدُ في مَنَاطِقَ وَاسِعَة مِن شَمالِ أَفريقيّا إبتِدَاءاً مِن مِصرَ، حَيثُ يَعتَقِدُ بَعضُ المُهتَمّينَ بِمَوضُوعِ البِيئَة الجُغرَافِيّة



148- ذكر الحبارى في مشروع تفريخ الحبارى.



149- أنثى الحبارى متخفية (مخمر) في مشروع تفريخ الحبارى.
(الصورتان تفضل بتقديمهما المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية/الثمامة/ المملكة العربية السعودية)



لِسُلالاتِهَا وتوزُعِهَا في القَارَّاتِ، أَنَّ شُبهَ جَزيرَة سِينَاء هِيّ مَا يُشبِهُ الحَدَّ الفَاصِل بَين هَذِه السُلالَة والسُلالَة الآسيَوِيّة سَابِقَة الذِكر، رُغمَ أَنَّ هَذا لَيسَ مُؤكَداً ولايُمكِنُ أَن يَكون حَدّاً فَاصِلاً قاطِعاً. وتَمتَدُّ هَذِه السُلالَة في تَواجُدهَا غَرباً بإِتِّجَاه لِيبيَا وتُونِس والجَزَائر والمَغرِب ومُوريتَانيَا والنَيجَر. ويُذكَرُ أَنهَا قَد شُوهِدَت في مَنَاطِقَ مِن جَنُوب إسبَانيا خِلالَ السِتينَاتِ مِنَ القَرن المَاضي (*Bernis F. 1966*)[H1]، كَما أَنَّ هُنَالِكَ مُشَاهَدَات مُتَفَرّقَة لَهَا مُعظَمُها مُسَجَلَة في القَرن التَاسِع عَشَر، في بُلدَان أَورُبيَّة مِثلَ بريطَانيَا وفرَنسَا وبَلجِيكَا وهُولَندَا وأَلمانيَا والدنمَارك والسِويد وفِنلَندَا وبُولَندا وتشيكُوسلوفَاكيَا وسويسرا وإِيطَاليَا ويوُغوسلافيَا واليُونَان ورُومَانيا وقُبرُص ومَالطَا[H1]. أَمَّا السُلالةُ الثَالثَة فَهِيّ الّتي تَستَوطِنُ مَنطِقَة مَحدُودَة في جُزرِ الكَنَاري في المُحيطِ الأَطلَسي، ولا يَبدُو أَنَّها تُهَاجِر مِنهَا إِلَى مَنطِقَة أُخرى، وهِيّ السُلالَة الّتي تُعرَفُ بإِسم *Chlamydotis undulata fuertaventurae*[H1].

تُقَدِّرُ الإِحصَاءَاتُ الدِراسِيَّة الحَديثَة للحُبَارى، أَنَّ الإِنخِفَاضَ في عَدَدِهَا قَد بَلَغَ حَواليّ 40 في المِئَة مِمَّا كَانَ مَوجُوداً مِنهَا، وذَلِكَ في العَام 2005. وتَتَوقَّعُ الدِرَاسَات نَفسُها أَن يَنخَفِضَ عَدَدُهَا إِلَى حَوَاليّ 50 في المِئَة في العَام 2006-2007. وقَد يَصِلُ وضعُ الحُبَارى حَسبَ هَذِه الدِرَاسَات إِلى حَافَّة الإِنقِرَاض خِلالَ فَترَة رُبعِ قَرنٍ! وهُنَالكَ الكَثيرُ مِنَ التَبريرَات لِهَذا التَصَوُّر، والمَطرُوحَة ظِمنَ هَذِه الدِراسَاتِ حَولَ تَناقُصِ طُيور الحُبارى، نَذكُرُ مِن ظِمنِهَا:

((إِنَّ الإِنحِدَارَ الّذي حَصَلَ في عَدَدِ طُيور الحُبارىَ في مَنَاطِق مَعيشَتِهَا وهِجرَتِهَا خِلالَ السَنَواتِ العِشرينَ المَاضِيَة، قَد يَبلُغُ مَايَقرُبُ مِن خَمسٍ وعِشرينَ بالمِئَة في غَربِيّ آسيّا، ورُبَّما مَا بَينَ أَربَعينَ وخَمسينَ بالمِئَة في مَنَاطِق شَرقِيّ قَارّة آسيّا، وذَلكَ حَسبَ (*F. Launay pers.comm.2004*). وإِذَا مَا إِعتَبَرنَا أَنَّ خَمسينَ بالمِئَة مِن طُيور الحُبارىَ والّتي تَتَشَكَّلُ مِن 30% مِن شَمَاليّ أفريقيَا، و20% مِن غَربِيّ آسيّا، قَد إِنخَفَضَ عَدَدُهَا بِنِسبَةِ 25%، وأَنَّ الخَمسينَ بالمِئَة المُتَبَقِيَة قَد إِنخَفَضَت بِمِقدَار مَابَينَ 40-50%، فَهَذَا سَيَعني أَنَّ طُيور الحُبارىَ في جَميعِ أَنحَاءِ العَالَم، قَد إِنخَفَضَ تعدَادُهَا بِمَا مُعَدَّلُه حَوَاليّ 35% خِلالَ العِشرينَ أَو الخَمس والعِشرينَ سَنَةً الأَخيرَة))[H2].

وهَذِه الدِرَاسَاتُ والإِحصَاءَاتُ كُلّهَا مَبنِيّة عَلى المُشَاهَدَة والرَصدِ والمُتَابَعَة التقديريّة للأعدَاد الّتي تَرتَاد مَناطِقَ التَكَاثُر لِطَائِر الحُبارىَ. أَمَّا تِلكَ المَنَاطِق الّتي تُهَاجِر إليهَا، فإنهَا غَالِباً غَيرُ مَشمُولة بِهذِه الدِراسَات، وهِيّ في مُعظَم الأَحيَان لا تَتَمَتَّع بِنَفس المُستَوى مِنَ الشُمُوليّة بالمُتَابَعَة والمُراقبَة في مِثلِ هَذِه الدِراسَات، وذَلكَ لِصُعُوبَة رَصدِ ومُتَابَعَة الحُبَارىَ المُهَاجِرَة، لأَنهَا مِنَ النَادِر أَن تَستَقِرَّ في مَنطِقَة مَحدُودَة، إلاَّ عِندَمَا تَكُونُ تِلكَ المَنطِقَة قَد شَهِدَت نِسبَة جَيّدَة مِنَ الأَمطَار وإنتَشَرَ فِيهَا النَبَاتُ البَريّ الّذي تتَنَاوَل الحُبارى أَنوَاعَاً مِنه، كَما أَنه يُسَاعِدُ في تَكَاثُر وإِنتِشَار الحَشرَات والزَوَاحِف الصَغيرَة الّتي تُعتَبَر جُزءاً مُهِمّاً مِن قُوتِ الحُبارىَ الحَيويّ.

إنَّ الإنخِفَاضَ في أَعدَاد طُيُور الحُبارىَ مُستَمِرٌ بالرُغم مِنَ الجُهودِ الدَوليَّة في تَوفيرِ الحِمَايَة لَها وتَصنِيفِهَا في الدَرَجَة الأُولى حَسبَ تَصنيفِ (المُعَاهَدَة الدَوليّة لِلتِجَارَة بالحَيوانَات المُهَدَّدَة بالإنقِرَاض) CITES[1] وهِي الإتِّـفَاقِيـة أَو المُعَاهَدَة الّتي تَمنَع التِجَارَة بِمِثلِ هَذِه الحَيوانَات، حَيّة كَانَت أَو مَيّتَة، وسَواءٌ كَانَت بِكَامِل أَجسَامِها أَو حَتّى أَجزَاء مِنهَا. والحُبَارىَ أَيضَاً مُدرَجَة في الدَرَجَة الثَانِيَة في تَصنِيفِ الإتّفَاقِيّة المَعرُوفَة بإسم إتّفَاقِيَّة (بون Bonn)، وهِيّ (إتّفَاقِيَة حِمَايَة أَنوَاع الحَيوانَات البَريّة المُهَاجِرَة)[2]. كَما أَنَّ الإتّحَاد الدَوليّ لِحِمَايَة الحَيَاةِ البَريّة يُصَنِّفُها مِن ظِمن الحيَوانَاتِ المُشَارِفَة عَلىَ الإنقِرَاض.

إنَّ الحُبَارىَ الّتي تَستَوطِنُ قَارَّة آسيَا، تُهَاجِرُ جَنُوباً في الشِتَاء مِن مَنَاطِق تَكَاثُرهَا المُتَمَثِّلَة في الصِين ومُونغُوليَا وآسيَا الوسطَى، وتَشمَلُ المَناطِقَ الّتي تُهَاجِرُ إلَيهَا، مِثلُ بَاكِستَان وإيرَان والعِرَاق والجَزيرَة العَرَبِيّة. وكَانَت الحُبَارىَ في سَنَوَاتِ النِصفِ الأَوّلِ مِن القَرنِ المَاضِيّ تَتَكَاثَرُ في البَعضِ مِن المَنَاطِقِ هَذِه بِشَكلٍ مَألوف، فَقَد كَانَت تَتَكَاثَرُ في العِرَاق وإيران والبَعض مِن مَنَاطِق شَمَال الجَزيرَة العَرَبِيّة، عِندَمَا كَانَت تَتَوَفَّر لَهَا الظُروفُ المُلائِمَة والضَرُوريّة لِلتَكَاثُر مِثلُ الإطمِئنَان، حَيثُ أَنه مِنَ المَعرُوف أَنهَا مِن أَكثَرِ أَنوَاعِ الطُيورِ خَوفَاً وتَحَسُّبَاً لِلمَخَاطِر. كَذَلِكَ ضَرورَة تَوَفُّر البِيئَة المُنَاسِبَة والغَنِيَّة بأَنوَاعِ النَبَاتَات البَرّيَة والحَشَرَات الّتي تَقتَاتُ عَلَيهَا.

يَسُودُ الإعتِقَادُ بأَنَّ صَيدَ الحُبَارىَ بالصُقُور هُو التَهدِيدُ الأَوّل والأَسَاس لإستِمرَارِ وُجُودِ هَذا الطَائِر المُهَدَّد

---

1 . Convention on International Trade in Endangered Species of Wild Fauna and Flora.

2 . Convention on Migratory Species of Wild Animals.

بالإنقِرَاض، وهَذا حَسبَ الدِرَاسَات والإحصَاءَات الدَوليَّة الّتي قَد تُصيبُ في بَعضِ المَواضِعِ ولا تُصيبُ في أُخرَى. والدَارِسُونَ لِوَضع الحُبَارَى دَولياً، والمَعنِيُّونَ بشَأنِ الجُهُودِ المَبذُولَة لإدَامَة وُجُودِهَا، والمُنتَدَبُون مِن قِبَلِ المُنَظَمات الدَوليّة لِمُتابَعَة دِرَاسَتِهَا، يَعتَبِرُونَ مَسأَلَة شُيُوعِ هِوَايَة الصَيدِ بالصُقُور بِشَكلٍ وَاضِحٍ بَينَ أَبنَاء دُوَل الخَليج العَربِيّ، أَنَّهَا هِيّ المَسؤولَة عَن ذَلكَ الإنخِفَاض في أَعدَادِهَا، رُغمَ أَنَّ هَذِه الهِوايَة كَانَت ولِفترَة طَويلَة مُقتَصَرَة عَلى عَدَدٍ مَحدُودٍ نِسبِيًّا مِن كِبَارِ القَوم والقَادِرينَ عَلَى تَحَمُّلِ تَكَالِيف مُمَارَسَةِ هَذِه الهِوَايَة. كَذَلِكَ كَانَت هَذِه الهِوَايَة تُمَارَس ولِحُدُودِ العُقُودِ الثَلاثَة الأَخِيرَة مِنَ القَرنِ المَاضِي، بأُسلُوبٍ ومُعَدَّاتٍ بَسيطَة نِسبِيّاً، وأَخُصُّ بالذِكرِ وَسَائِل النَقل ومُطَارَدَة الصُقُور والحُبَارَى مَعَاً. وفي حَقيقَة الأَمرِ أَنَّ الكَثيرَ مِنَ المَعنِيّينَ بِأَمرِ دِرَاسَة وإستِمرَارِ وُجُودِ الحُبَارَى، يَتَصَوَّرُونَ خَطأً أَنَّ المَنَاطِقَ والدُوَل الّتي تَستَقِرُّ فِيهَا الحُبَارَى لِغَرضِ التَزَاوُج والتَكَاثُر، إنَّمَا هِيّ مَنَاطِقَ مَفتُوحَةً لِلرَاغِبينَ في مُمَارَسَةِ الصَيد، وهَذَا التَصَوّر بالتأكِيدِ تَصَوّرٌ خَاطِئ مِن أَسَاسِه! إذ أَنَّ الكَثيرَ مِن الدُوَل الّتي تَأوي لَهَا الحُبَارَى وتَتَكَاثَرُ فِيهَا لَم تَعُد مِنَ السُهُولَةِ بِمَكَانٍ الحُصُولُ عَلَى رُخصَةٍ لِلصَيدِ فِيهَا، كَمَا أَنَّ كَثيراً مِنَ الدُوَل العَرَبيّة تَكَادُ تَكُونُ أَغلَقَت أَبوَابَهَا تَمَامَاً بِوَجهِ فُرَصِ مَنحِ رُخَصِ الصَيد، مِثلُ العِرَاق ومِصرَ ولِيبيَا، والجَزائِر وتُونِس والمَغرِب إلىَ حُدُودٍ بَعيدَةٍ، حَيثُ لا تُمنَحُ إلَّا النَادِرَ مِن رُخَصِ الصَيدِ في هَذِه الدُوَل. كَمَا أَنَّ بَاكِستَان لَم تَعُد مَفتُوحَةً كَمَا كَانَت مِن قَبلُ حَتّى ثَمَانِينَاتِ القَرنِ المَاضِيّ، أَمَّا إيرَان فَتكَادُ تَكُونُ مُغلَقَة تَمَامَاً مُنذُ مَا يَزيدُ عَلى الثَلاثِينَ عَاماً. وأَفغَانِستَان لَيسَ مِنَ السَهلِ مُمَارَسَةُ الصَيدِ فِيهَا بِشَكلٍ طَبيعِيٍّ ومُريح. ومِن هُنَا فإنَّ المُهَدِّدَ الحَقيقِيّ أَو الأَكثَرَ تَرجيحَاً لِبَقَاء الحُبارَى، هُوَ أَبنَاءُ مَنَاطِقِ مَعيشَتِها وهِجرَتِهَا مِثلُ باكِستَان وإيرَان والعِراقِ في السَنَواتِ الأَخيرَة، والّذينَ يَتَوَلَّونَ صَيدَهَا بأَعدَادٍ هَائِلَةٍ لِغَرِضِ مُحَاوَلَة تَهريبِهَا لِبَيعِهَا لِلرَاغِبينَ فِيها مِن هُوَاة الصَيد، وفي مُعظَم الأَحوَال يَنتَهي بِهَا الأَمرُ للمَوتِ قَبلَ أَن تَصِلَ إلى أَيّ مَكَانٍ حَيثُ أَنَّ الصَيَّادِينَ الّذينَ يَقُومُونَ بِصَيدِهَا بشِبَاكِ الصَيدِ المُختَلِفَة، يَقُومُونَ بإيوَائِهَا في حُجَرٍ مُغلَقَةٍ خَوفَاً مِنَ الرَقَابَةِ والتَفتِيشِ مِن نَاحِيَة، ولِعَدَم تَوَفُّرِ المَكَان الصِحيّ لَدَيهم أَصلاً مِن نَاحِيَة أُخرَى، والمَقصُود هُوَ المَكَان الّذي يُنَاسِبُ إيوَاءَ أَعدَادٍ كَبيرَةٍ مِن طُيورِ الحُبَارَى، وهَذَا هُو مَا يَتَسَبَّبُ في إجهَادِهَا نَتيجَةَ عَدَم مُلائَمَة المَكَان، مِمَّا يُؤَدّي إلى هَلاكِهَا بِوَقتٍ قَصيرٍ بَعدَ إصطِيَادِهَا.

وتَذكُرُ بَعضُ الإحصَاءَات أَنَّه يَتِمّ إصطِيادُ مَا بَينَ خَمسَة إلى عَشرَةِ آلاف طَائِر حُبَارى سَنَوِيّاً في هَذِه البُلدَان،

لِكَيّ يتُمّ شَحنُها إلى دُوَلِ الخَليج، وتَذكُرُ التَقاريرُ (غَير المُوَثّقَة) أَنَّ أَكْثَرَ مِن نِصفِ هَذا العَدَد يَمُوتُ مُبَاشَرَةً بَعدَ الصَيد وقَبلَ وأَثناءَ الشَحن، وذَلكَ لِسُوءِ الطُرُق المُتَّبَعَة في التَهريب الّذي يَتَطَلَّبه شَحنُها والّذي غَالِبَاً مَا يَستوجِبُ إخفَائَهَا في أَقفَاصٍ أَو حَاوِيَاتٍ سَيّئَةٍ أَو رُبَّمَا في بَعضِ الأَحيَان شُبهُ مَعدُومَة التَهوِيّة، ويتُمّ وَضعُ أَعدَادٍ أَكبَرَ بِكَثيرٍ مِمَّا تتّسِعُ لَه فِعلِيّاً هَذِه الأَقفَاص. ولكِن بالرُغم مِن ذَلكَ، فَإنه لَيسَ مِنَ السَهلِ إعفَاء الصَيدِ الجَائِر مِن مَسؤوليَّة الإنخِفَاضِ في أَعدَادِ طُيورِ الحُبَارىَ في السَنَواتِ الأَخيرَة! ذَلِكَ الصَيدُ الّذي قد يَقُومُ به بَعضُ الهُواة مِنَ الّذِينَ يَميلُونَ لِصَيدِ الحُبَارىَ بأَعدَادٍ كَبيرَةٍ بإستِخدَام بَنَادِق الصَيدِ الحَديثَة، عِندَمَا تَكوُنُ الحُبارىَ مُتوفِرَة في مَجَامِيعَ كَبيرَة، كَمَا يَذكُر العَديدُ مِن هُوَاةِ الصَيدِ رُؤيَةَ مِثلِ هَذِه المَجَامِيعِ في مَنَاطِق الصَيدِ مِثلُ العِرَاق ورُبَّمَا الجَزائر وبُلدَانٍ أُخرَى. ومَع كُلّ الّذي يُمكِنُ أَن يُقَال في هَذَا المَوضُوع فإنَّه يَبقَى مَسأَلَةُ جَدَلٍ سَيَستَمِر مَعَ إستِمرَارِ هِوَايَةِ الصَيد، وسَنَبقَى نَسَمَعُ أَخبَاراً بَينَ مَوسِمٍ وآخَر رُبَّمَا تَتَضَارَبُ مَعَ الكَثير الّذي يُقَالُ عَبرَ المُشَاهَدَة والمُرَاقَبَة، وحَتّى عَبرَ الدِرَاسَاتِ الجَادَّة. وقَد رأَيتُ أَن أَذكُر مُلَخَصاً هُنَا لِمُتَابَعَةِ مَا قَد تَمّ تَسجيلَه عَن وُجُودِ طُيورِ الحُبَارىَ في مَنَاطِق مُختَلِفَة مِنَ العَالَم ومُنذُ سَنَواتٍ تَزيدُ عَلى المِئَةِ عَام!

وفيمَا يَلِي البَعضُ مِنَ المُشَاهَدَات الّتي تمَّ تَسجيلُهَا:

شُوهِدَت الحُبَارىَ في الأَرَاضِي المُنخَفِضَة مِن جُمهُوريَّة أَرمينيَا مِن قِبَلِ العَالِم الرُوسيّ (ديمينتيف) والّذي كَانَ مُهتَماً بِدرَاسة الصَقرِ الحُرّ والحُبَارىَ في المَنَاطِق المُختَلِفَة مِنَ الإتّحَاد السُوفييتيّ السَابِق، وكَانَ ذَلكَ في العَام 1951 (*Dementiev and Gladkov 1951*)، ولكِنَّه لَم يتُمَّ تَأكِيدُ رُؤيَة الحُبارى تَتكَاثَرُ في نَفسِ المَنطِقَة مُنذُ العَام 1917 (*Glutz et al. 1973*). وفي العِراق كَانَت طُيورُ الحُبَارىَ شَائِعَةً في السُهُولِ والحُقُولِ الزِرَاعِيّة والمَنَاطِق شُبهُ الصَحرَاويّة (*Bashir Allouse 1953*)، وفي الوَقتِ نَفسِه قَد سُجّلَ إنخِفَاضُ أَعدَادِها مُنذُ الأَربَعِينَاتِ مِنَ القَرنِ المَاضِي وذَلكَ حَسبَ (*Moore and Boswell 1956*) و (*Marchant and Macnab 1962*). وفي السُعُودِيَّة فَقَد سُجّلَ أَنها كَانَت تتَكاثَر بصُورَةٍ مُنتَظَمَة في مَنَاطِقَ وَاسِعَة خِلالَ مُنتَصَف القَرنِ المَاضِي (*Meinertzhagen 1954*) في حِين أَنهَا قَد أُعتُبِرَت مُنخَفِضُة العَدَد مُنذُ بدَايَة سَبعِينَاتِ القَرنِ المَاضِي (*Courtnay-Thompson 1972*). كَمَا أَنه مُسَجَلٌ تَكَاثُرُها في الكُوَيت في فَتَرَاتٍ مِن مُنتَصَف القَرنِ المَاضيّ (*Meinertzhagen 1954*). وفي سُوريَا كَانَت عَلى مَا يَبدُو شَائِعة نوعاً مَا في البَراريّ، ولكِنَّ أَعدَادَها بَدأَت

بالإنخِفَاض مُنذُ ستّينَات القَرن المَاضيّ (*Kumerloeve 1968*). وفي مِصرَ تَمَّ تَسجيلُ تكاثُرها مَابَينَ 1927-1939 [H1].

تَتغَذّى طُيُورُ الحُبَارىَ في الطَبيعَة عَلى أَنوَاع الحَشَرات والزَوَاحِف وحَتّى الحَيَوَانات الصَغيرَة الحَجم الّتي تَستَطيعُ إبتِلاعَهَا، وبِالطَبع أَنَّهَا تَأكُل بَرَاعِم الأَعشَاب والشُجَيرَات الصَغيرَة الحَجم. وتَضَعُ أُنثَى الحُبارىَ مَابَينَ بَيضَتَين وأَربَع بَيضَات. إنَّ طُيورَ الحُبَارىَ الّتي تَستوطِنُ مُعظَم مَنَاطِق شَمال أَفريقيَا وبَعضَ المَنَاطقَ الأُخرَى تُهَاجِرُ إلى مَناطِقَ قَريبَة في الغَالِب، بَينَمَا طُيورُ الحُبارى الّتي تَعيشُ في مَناطِقَ الصِين ومُونغُوليَا فَإنَّهَا تُهاجِرُ إلى المَناطِق القَريبَة في بَاكِستَان والهِند وإيرَان والعِراق [H3].

الكَرَوَان Stone Curlew, or Thick Knee

الكَرَوَانُ طَائِرٌ يَزُورُ المَنطِقَة العَربيَّة مُهَاجِراً مِنَ المَناطِقِ الشَمَاليَّة مِن آسيَا، مُروراً بالعِرَاق وإيرَان وسُوريَا جَنُوباً إلىَ اليَمَن في الجَزيرَة العَرَبيَّة، مُغَطِياً مُعظَمَ مَنَاطِق الجَزيرَة العَرَبيّة، ومَنَاطِقَ وَاسِعَة مِن شَمالِ أَفريقيَا. ومَازَالَت الأَعدَادُ الّتي تَزُورُ وتُغَطّي هَذِه المَنطِقَة كَبيرَة، بالرُغم مِن تَعَرُّض هَذَا الطَائِر لِلكَثيرِ مِنَ الصَيدِ الجَائِر، خُصُوصاً في السَنَوَاتِ الأَخيرَة وبَعدَ شُيوُع هِوَاية الصَيدِ بالصُقُورِ بَينَ نِسبَة كَبيرَةٍ وفي تَزَايُدٍ مِنَ الشَبَاب الّذينَ يَسعَونَ لإصطِيَادِه. وكَذَلِكَ ظُهُور الأَجهِزَة الّتي تَستَخدِمُ صَوتَ الكَرَوَان لإستِدرَاجِه إليهَا لَيلاً حَيثُ يَكُونُ بإنتِظَارِه الصَيَّادونَ في صَبَاحِ اليَومِ التَالي، والّذينَ لَن يَبذُلوا جُهَداً كَبيراً ولا وَقتاً طَويلاً في البَحثِ عَنهُ لِلعُثُورِ عَليَه ومِن ثُمَّ إصطِيَادِه. يَرتَادُ الكَرَوانُ المَناطِقَ الصَحرَاويَّة وشُبهَ الصَحرَاويَّة في مَنطِقَة الجَزيرَة العَربيَّة وشَمالِ أَفريقيَا في رِحلَتَي الذَهَاب والإيَّاب، الأُولىَ في بِدَايَة فَصلِ الخَريفِ والثَانِيَة في نِهَايَة فَصلِ الشِتَاء وبدَايَاتِ فَصلِ الرَبيع. وهُوَ مِن الطُيُورِ الّتي تَميلُ لِلحَرَكَة في اللّيل، ويُطلِقُ صَوتَه المُمَيَّز لَيلاً لِغَرضِ التَوَاصُل مَعَ أَبنَاء جِنسِه والتَقَارُب والتَجَمُّع. وغِذَاؤه يَعتَمِدُ في الغَالِب عَلى الحَشَرَات والبَعض مِن صِغَارِ الزَواحِف الصَحرَاوِيَّة. ويَضَعُ بَيضَتَان أَو ثَلاثَة في حُفرَة صَغيرَة عَلى الأَرض.



150، 151- أعلاه: مجموعة من طيور الكروان تتخفى تحت شجيرة صحراوية. أسفل: طير الكروان متخفي بين الصخور.
الصورتان تفضل بتقديمهما الصديق خالد الجهني.



يُسَمَّى الكَرَوَان بإسم Thick Knee أو Stone Curlew، والإسمُ الأَوَّلُ مَأخُوذٌ مِن صِفَةِ وضُوحِ مِفصَلِ الرُكبَة لِلكَرَوَان. أَمَّا الإسمُ الثَاني وهُوَ الأَكثَرُ إستِخدَامَاً، فَهوَ مَأخُوذٌ مِن الشَبَه بَينَ صَوتِ الكَرَوَان وصَوت طَائرٍ آخَرَ إسمُه Eurasian Curlew وسُمّيَّ بإسم Stone Curlew لِتَوَاجُدِه وتَفضِيلِه لِلمَنَاطِق الحَجَريَّة شُبهُ القَاحِلَة، وقَد أُطلِقَ عَليهِ هَذَا الإسم مُنذُ العَام 1667. هُنَالِكَ العَديدُ مِنَ الأَنوَاع المُتَشَابِهَة لِطَائرِ الكَرَوَان، وتَختَلِفُ عَن بَعضِهَا فِي بَعضِ الحَالاتِ إختِلافَات بَسيطَة، وفي أَحيَانَ أُخرىَ إختِلافَات واضِحَة. وتَعيشُ هَذِه الأَنوَاعُ فِي مَنَاطِقَ وبيئَاتٍ مُختَلِفَة.

إنَّ النَوعُ الّذي يَقَعُ ظِمنَ دَائِرَة الطَرائِد فِي هِوَايَة الصَيدِ بالصُقُور فِي منطقة الخليج، هُوَ النَوعُ الّذي يُطلَقُ عَلَيهِ إسمُ Eurasian Stone Curlew, *Burhinus oedicnemus*، والّذي يُوجَدُ مِنهُ سِتُّ سُلالاتٍ مُمَيَّزة مُختَلِفَة، رُبَّما تُمَيّزُها إختِلافَاتٌ بَسيطَةٌ وحَسبَ مَنَاطِقِ مَعيشَتِهَا وهِجرَتِهَا، وتُصَنَّفُ وتُسَمَّى تَسمِيَاتٌ مُختَلِفَة[L4].



تَأَنِيسُ و تَدْرِيبُ الصُقُور

إنَّ الحَديثَ عَن تَأنِيسِ وتَدريب الصُقُور يَعتَمِد في جَوهَرِهِ عَلى القُرَّاء الّذينَ يَقرأُون الكِتَابَ والجِهَة الّتي يُوَجَّه لَهَا الحَديثُ والشَرح. إنَّ مَوضُوعَ هَذا الكِتَابُ وجَوهَرُه مُوَجَّه في الأَسَاس لِهُوَاة الصُقور مِمَّن يَرغَبُون في المَزِيدِ مِنَ المَعلومَات عَن كُلِّ مَا لَه عَلاقَة بالصُقورِ، ولَكِنَّه أَيضَاً في الوَقتِ نَفسه مُوَجَّه بِدَرجَة أَقَلَّ لِلقُرَّاء ذَويّ الإهتِمَامَات العَامَّة، مِنَ الّذينَ يَرغَبُونَ في مَعرِفَة خُطُوطٍ عَامَّةٍ مِنَ المَعلوُمَات عَن هَذه الهِوَايَة. تِلكَ المَعلوُمَات الّتي رُبَّمَا لَمْ تَتوَفَّر لَهُم مِن قَبلُ في كِتَابٍ أَو نَشرَةٍ تَحويّ المَعلوُمَة الصَحيحَة الّتي تُغَطّي هَذَا المَوضُوع التَغطِيَة الشَامِلَة وبِإيجَاز كَافٍ لَهُم. ورُبَّمَا لَنْ يَكُونَ مِنَ السَهلِ تَصَوُّر الصُعُوبَة في الجَمعِ والتَوفيقِ بَينَ إرضَاءِ الجَانِبَين، عِندَ الحَديثِ عَن العَديدِ مِن أَركَانٍ أَو مَرَاحِلِ عَمَليَّة تَأنِيسِ وتَدريبِ الصُقُور، ولَكِن سَنُحَاولُ أَن نَجعَلَ الأَمرَين والهَدَفَين مُمكِنَين بشَكلٍ مُرضِيّ وقَدرَ الإمكَان.

تَعتَمِدُ العَلاقَة بَينَ الصَقرِ وحَامِلِه هَاويّ الصَيدِ بالصُقُور، عَلى جَانِبَين مُهِمَّين جِداً في حَيَاة الحَيَوَان بِصُورَة عَامَّة، وهُمَا النَقيضَان المُتَمَثِّلان في (الجُوعِ والشَبَع)! فَالإنسَانُ لا يَستَطيعُ في أَغلَبِ الأَحيَان القِيَامُ بِتَأنيسِ الحَيَوان أَو الطَير الوَحشِ بِدُون أَن يَمنَعَ عَنه الطَعَامَ لِفَترَةٍ حَتّى يَبدأُ بالإستِجَابَة. ومِن ثُمَّ يَجعَلُ مُكَافأَتَه لَه بِمَنحِه القَليلَ مِنَ الطَعَام وبالتَدريج، وبِصُورَة مُرتَبِطَة بِتَجَاوُبِ الحَيوان أَو الطَير مَعَ رَغَبَاتِ الإنسَانِ المَرَوِّضِ وتَنفِيذِه لِمَا يُطلَبُ مِنهُ. ومِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّ هُنَالِكَ فَارِقٌ كَبيرٌ بَينَ مُستَوى ودَرَجَة إستِجَابَة الحَيَوانَات والطُيورِ المُختَلِفَة لِمَا يُرَادُ مِنهَا، ومَا يَدفَعُها الإنسَانُ القَائِمُ عَلى تَأنيسِهَا وتَدريبِهَا لِلقِيَام به. كَذلِكَ هُنَالِكَ حُدُودٌ لِمقدِرَة الحَيوَانِ عَلى الإستِجَابَة وتَنفيذِ رَغَبَات الإنسَان، حَتّى لَو أَنه كَانَ يَرغَبُ في مَنح أَو إبدَاءِ إستِجَابَة أَكثَر مِمَّا يُمكِنُه، ذَلِكَ لأَنَّ الإستِجَابَةَ حَتَّى لَو تَوفَرَّت الرَغبَة مِن قِبَل الحَيَوان فِيهَا، إلَّا أَنَّهَا بالتأكيد بِحَاجَةٍ إلى دَرَجَةٍ مِنَ الذَكَاءِ لإنجَازِهَا، وَقَد يَكُونُ



153- أوائل مراحل تربيب الصقر، وهنا يقوم حامل الصقر بتقديم العلف له وهو مايزال مبرقعاً. (قطر/ الدوحة 1986)

هَذَا المُستوى مِنَ الذَكَاءِ المَطلُوبِ عَصِيّاً عَلى الحَيَوان. وفِيمَا يَخُصّ مَوضُوعَ بَحثِنَا هُنَا في هَذَا الكِتَاب وهُوَ الطُيُورُ الجَارِحَة، فَمِنَ المُؤَكَّد أَنَّ دَرَجَاتَ إِستِجَابَتِهَا لِلتَأنيسِ والتَدريبِ تَختَلِفُ مِن نَوعٍ لآخَر. وهَذِهِ الإِستِجَابَة بِدَورِهَا مُرتَبِطَة إِرتِبَاطَاً أَكِيداً بِطَبيعَة تَركِيبَة الطَيرِ الجَارحِ نَفسه كَونه كَائِنَاً حَيَّاً، ويَتَمَتَّع بِصِفَات رُبَّمَا لا تَتَوفَرُ في غَيرِهِ مِن أَنوَاعِ الطُيُور الجَارِحَة. فَكَمَا هُوَ مَعلُومٌ عَلى سَبيلِ المِثَال، هُنَالِكَ فُروقٌ بَينَ الصَقرِ والشَاهِينِ والبَازِ واليُؤيُؤ والشُوَيهِينِ والنَسرِ والعُقَاب وغَيرِهَا مِنَ الطُيور الجَارحَة، مِن نَواحِيّ بَايُولُوجِيَّة وسُلوكِيَّة بِشَكلٍ عَام. ويُمكِنُ القَولَ بِأَنَّه لَولا أَنَّ الصَقرَ مَحدُودُ الذَكَاء بِشَكلٍ لا يَقبَلُ الجَدَلَ، ولَولا ذَاكِرَتَه الضَعيفَة، لَمَا إِستَطاعَ الإِنسَانُ تَأنيسَهُ وتَدريبَه وتَسخِيرَه لِمُهِمَّة الصَيد! فَفي كُلِّ مَرَّةٍ يُطلِقُه صَاحِبُه فِيهَا لِكَي يَتبَعَ طَريدَتَه، فَإِنَّه ولِذكَاءِه المَحدُود لا يُدرِك أَنه بِهَذا الإِطلاقِ قَد نَالَ حُرّيَتَه مِن جَديدٍ، وأَنه بِمَقدُورِه العَودَة إِلىَ حَيَاتِهِ الطَبيعِيَّة بِمُواصَلَة الطَيرَان بَعيداً، سَوَاءٌ بِإِتّجَاه طَريدَتِهِ الّتي أَطلَقَه صَاحِبُه لإِقتِنَاصِهَا، أَو بِإِتّجَاه الأُفُق البَعيدِ! ولكِنَّه أَيضَاً ولِذَاكِرتِه الضَعيفَة، فَإِنه يَنسىَ أَنه في كُلِّ مَرَّة لَمْ يُدْرِك فِيهَا فَريسَته ولَمْ يَتَمَكَّن مِن إِصطِيَادِهَا، تَتَأَخَرُ مُكَافأَة صَاحِبِه لَه، وأَنَّه لَنْ يُمْنَحَ الطَعَام غَالبَاً، حَتّى يُحَقِّقَ رَغبَة صَاحِبِه في صَيدِه لِلطَريدَة التاليَة! هَذَا إِذَا مَا إِستَثْنَينَا قِطعَةَ مِلحِ النَشَاذَر (الشَنَاذَرة) والّتي يَلجأُ إِلَيهَا القَنَّاص في كُلِّ مَرَّةٍ يَتَوقَّع أَنَّ إِخفَاقَ الصَقرِ في بُلوُغ فَريسَتِه وإِصطِيَادِه لَهَا، هُو نَتيجَةٌ لِتَراكُمِ الشَحم في بِطَانَة قَانِصَة الصَقر! ومِن هُنَا تَأتيّ عُقُوبَة الصَقرِ بِأَنْ يَقومَ القَنَّاص بِإِنزَالِ قِطعَة (الشَنَاذَرة) في فَمِّه وإِلى المَرِئ لِكَيّ تَفعَل فِعلَهَا في تَقَيُؤِهِ لِطَبَقَةِ الشَحَم، ومِنْ ثُمَّ عَودَتِه لِلحِدَّة في طَلَبِ الصَيد، هَذَا إِذَا مَا كَانَ الصَقرُ مَحظُوظَاً ولَمْ تُؤتِ قِطعَةِ (الشَنَاذَرَة) البَيضَاء عَلىَ حَيَاتِه!

إِنَّ مُعظَمَ مَن لَيسَ لَدَيهِم فِكرَة عَن أَسَاسِ هَذِه العَلاقَةِ بَينَ الطَير الجَارح وهَاويّ الصَيدِ بالصُقُور، قَد يَتَصَوَّرونَ أَنَّ الصَقرَ يُنَفِّذُ رَغبَات وأَوَامِر صَاحِبِه الإِنسَان كَمَا يَفعَلُ كَلبُ الصَيدِ المُدَرَّب! وهَذَا خَطَأٌ كَبيرٌ في فَهم المَوضُوع مِن أَسَاسِه، يَقَعُ فِيهِ الكَثيرُ مِمَّن لا عَلاقَةَ ولا مَعرِفَة لَهُم بِهِوَايَة الصَيدِ بالصُقور. والحَقيقَة أَنَّ هَذَا الخَطأ مُبَرَّرٌ إِلى حُدودٍ بَعيدَة، إِذْ أَنَّ هِوَايَة الصَيدِ بالصُقور لَيسَت مِن الهِوَايَات الشَائِعَة خَارجَ نِطَاقِ دُوَلِ الخَليج العَرَبيّ الّتي تَحظَى فِيهَا هَذِه الهِوَاية بشَعبِيَّة كَبيرَة، بالرُغم مِن أَنَّ هَذَا الشُيوُع والإِنتِشَار، لا يَعني بالضَرُورَة أَنَّ الجَميعَ في دُوَل الخَليجِ العَربيّ يَعرِفُونَ قَواعِدَ هَذِه الهِوَايَة، أَو عَلى مَاذَا تَعتَمِدُ في أُسُسُها. وتَبقَى هَذِه الهِوَايَة مُحصُورَة في حُدُودِ الهُوَاة الّذينَ هُم في الغَالب قَد تَوارَثُوهَا عَن آبَاءِهِم وأَجدَادِهِم، ونَادِراً مَا نَجِدهَا بَينَ مَن لَمْ يَتَعَلَّمَهَا مِن دَاخِلِ

حَلَقَة الآبَاء والأَجدَاد أَو ذَويّ القُربى. والحَقيقَة أَني قَد شَهِدتُ بِنَفسيّ خِلالَ سَنَواتِ الثَمانِينَات وبدَايَة التِسعِينَات مِنَ القَرنِ المَاضِيّ، الكَثِيرَ مِن هُوَاة الصَيدِ بالصُقورِ مِمَّن كَانُوا يُنكِرُونَ عَلى مَنْ لَم يَتَعَلَّم هَذِه الهِوَايَة مِن أَهلِهِ وأَقَاربه مُمارَسَتَها وإهتِمامِه بِهَا. لِذَلِكَ فَإنَّ مَن أَرادَ أَو أَحَبَّ أَنْ يَتَعلَّم هَذه الهِوَاية ورَغِبَ بِمُمارَسَتِهَا، وعِندَمَا لا يَكُونُ فِي عَائِلَتِه مَن قَد عَرَفُوا هَذِه الهِوَايَة ومَارَسُوها، يَكُونُ لِزَاماً عَلَيهِ أَنْ يَبدَأَ بِتَنْمِيَة إهتِمَامِه بِهَا مِن خِلالِ مُصَاحَبَتِه للبَعض مِمَّن يُمَارِسُونَهَا! وكُنتُ أَشعُرُ بأَنَّ القَنَّاصِينَ الّذينَ يُنكِرُونَ عَلى هَؤلاءِ إهتِمَامَهُم بالصُقُورِ وبالقَنص، أَنَّهم إنَّمَا يَعنُونَ بذَلِكَ وبصُورَة غَيرِ مُبَاشِرَة أَنَّ هَذِه الهِوَايَة إنَّمَا تُوَرَّثُ للأَبنَاء والأَحفَاد، وأَنَّهَا لا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَصحُوبَة بدَعوَةٍ مَفتُوحَةٍ للجَميع ولِكُلِّ مَن رَغِبَ في مُمَارَسَتِها! ولَيسَ ذِكرِيّ هُنا لِهَذَا المَوقِف مِن قبَلِ البَعضِ مِن هُوَاة القَنصِ مِمَّن ورِثُوا هَذِه الهِوَايَة العَريقَة عَن الآباءِ والأَجدَاد، رفضاً مِنّي لِمَوقِفِهم هَذَا كَما أَنه لَيسَ تَأييداً للمَوقِفِ نَفسُه، ولا قَناعَة مِني بِمَا يَرمُونَ إليه، ذَلِكَ لأَنَّ هَذِه الهِوَايَة رُغمَ أَنها تَحتاجُ لِلكَثيرِ مِنَ المُقَوِّمَات اللّازِمَة لإدَامَتِها وعَلى وَجهِهَا الصَحيح، والّتي غَالِباً مَا تَمتَدُّ بالخِبرَاتِ عَبرَ الأَجيَال، وهِيّ فِعلاً أَشبَهُ مَا يُمكِنُ أَنْ يُقَالُ عَنهَا أَنَّهَا فِعلاً تُوَرَّث. إلاَّ أَنهَا مِثلُ غَيرِهَا مِنَ الهِوَايَاتِ قَابِلَةٌ للإبدَاع الإنسَاني أَياً كَانَ مَصدَرُه، والّذي قَد يَكُونُ ضَرُورياً لتَطويرِ مُمَارَسَة هَذِه الهِوَايات وجَعلِها تَتَماشَى مَعَ الوَضع المَدَني والحَضَاريّ الّذي يَسُودُ العَالَم بشَكلٍ عَامّ. ولَكِنْ تَبقَى مَسأَلَةُ الوُجُودِ الدَائِم والمُتَوَقَّع للدُخَلاء عَلى هَذِه الهِوَايَة أَو تِلك، مِمَّا يَجعَلُ الكَثيرَ مِن جَوانِبِهَا غَيرُ مَحكُومٍ بالمَبَادِئ الحَقِيقِيّة الصَحيحَة لمُمَارَسَة الهِوَاية، ورُبَّمَا يَجعَلُ صُورَتَها مُشَوَّشَة لَدى مَن يَسمَعُ عَنهَا أَو حَتّى رُبَّمَا يقرأُ عَنهَا في كِتَابٍ أَو نَشرَةٍ عِلمِيَّة أَو أَدَبِيَّة. ونَحنُ لَو إستَطعنا أَنْ نَتَغَاضَى عَن العَديدِ مِنَ النَشرَات ورُبَّمَا المؤَلَّفَات الّتي قَد لا تَجدُ سَبيلاً وَاسِعاً لِلقُرّاء، وإذَا مَا بَرَّرنَا ذَلكَ بأَنه خَطأٌ مُرتَكَبٌ مِن قِبَلِ مَن لَيسَ لَديه عِلمٌ صَحيحٌ بِمَا يَتَحَدَّثُ عَنه، لكِنَّ الخَطأَ نَفسُه لايُمكِنُ تَبريرُه عِندَمَا يَكُونُ مَصدَرُه كِتَابٌ يَتُمّ نَشرُه بإعتِبَاره مَصدَراً مِن مَصَادِرِ المَعلوُمَات الّتي لَهَا عَلاقَة بالصَيدِ أَو بالطُيُورِ الجَارِحَة، حَتّى لَو كَانَ غَيرُ مُتَخَصِّصٍ في المَوضُوع، وحَتَّى لَو لَمْ يُكتَبُ مِن قِبَلِ مُؤَلِّفٍ مُتَخَصِّص. والمِثَالُ عَلى هَذَا مَا قَد ذَكَرَه الأُستَاذ بَشيرِ اللّوس في كِتَابِه (الطُيورُ العِرَاقِيّة) في الجُزءِ الأَوَّل مِنه في الصَفحَة 246 بالإشَارَة إلَى هِوَاية الصَيدِ بالصُقُورِ، وهُو مَا قَد نَقَله عَن كِتَاب (الطُيورُ المَصرِيَّة في صَفحَتِه 214) والّذي لَمْ يَذكُر إسمَ مؤَلِّفِه، وَلَمْ أَستَطِع الحُصُول عَلى نُسخَةٍ مِنه. كَما أَنَّ بَشيرَ اللّوس لَمْ يَذكُر إسمَ كِتَاب (الطُيورُ المَصرِيَّة) كَمَصدَرٍ مِن مَصَادِرِ كِتَابِه، رُبَّما لأَنه لَمْ يَرجِع لَه فِي مَعلُومَة عِلمِيَّة مُحَدَّدَة بإستِثنَاء تِلكَ الفَقرَة. ومَا نَحنُ بِصَدَدِه هُنا مِمَّا قَد ذَكَرَه مُؤَلِّفُ كِتَابِ (الطُيورُ المَصرِيَّة)

وإعتبَره اللّوس جَديراً بالذِكرِ في كِتابه (الطُيورُ العِرَاقِية)، إنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الكَثيرَ مِنَ الفَهمِ المَغلُوطِ يَلُفُّ المَعلومَة الصَحيحَة المُتَعَلِّقَة بِهوَاية الصَيدِ بالصُقور، في أذهَانِ مَنْ لَمْ يَطَّلِعُوا عَليهَا مِن مَصَادِرها الحَقيقِيَّة، أَو رُبَّمَا لَم تَتَسنَّى لَهُم الفُرصَة لِلتَعَرُّف عَلى حَقيقَة أُسُسِهَا عَن كَثَب. أَو عَن طَريقِ الإستِفسَارِ مِنَ الّذين يَعرِفُونَهَا أَو مَن يُمَارِسُونَهَا، وهَذا يَشمَلُ كِلا الكَاتِبَين! ولكِنَّ الغَريب في الأَمرِ هُو مَا أَورَدَه مُؤلِّف كِتَاب (الطُيورِ المَصريَّة) في كِتَابه بِتَصويرِه تَدريبَ الصَقرِ عَلى الصَيدِ وتَجَاوُبه مَعَ الصَيَّاد أَو المُدَرّب بِصُورَة غَير حَقيقِيّة ولَم يَسبِقُ لَها أَن وَقَعت. والّذي عَلى مَا يَبدُو أَنَّ سَبَبَهَا إِمَّا أَنَّه قَد إعتَمَد مَا يُنقَلُ مِن مَعلومَاتٍ مَغلوطَةٍ وغَيرِ صَحيحَة ومِن مَصَادِرَ غَيرُ خَبيرةٍ بِهَذِه الهِوَاية وإِعتَمَدهَا كَمعلومَاتٍ صَحيحَة. أَو أَنه رُبَّمَا نَتيجَةً لإنعِدَام المَعلومَة والمَصدَر لَديه، قَرَّرَ أَن يُطْلِقَ العَنَانَ لِتَصَوُّره عَن هَذِه الهِوَاية لِسَدِّ الفَرَاغ في المَعلوُمَة، وبذَلكَ جَعَلَ مِن هِوَايَة القَنصِ بالصُقورِ مُقَاربةً لِهوَاية الصَيدِ بإستِخدَام كِلابِ الصَيد، ولكِنَّني أَبقَى مُتَحَفِظاً عَلى هَذا الإحتِمَالِ حَيثُ أَنه مِنَ المُستَبعَدِ أَن يَلجَأَ إِلَيه مَن يُراعِي المَعلوُمَة الصَحيحَةَ فِيما يَكتُب. والحَقيقَة أَنّني قَد شَاهَدتُ الكَثيرَ مِنَ النَاسِ مِمَّن لَم يَكُونوا يَعرِفُون شَيئاً عَن هِوَايَة الصَيدِ بالصُقُور، ومَعَ ذَلكَ وفي وَضعٍ أَو مُنَاسَبةٍ مَا، وعِندَما كَانَ يُطرَحُ مَوضُوعُ هَذِه الهِوَاية، فَإِنه سُرعَانَ مَا كَانَ يَنبَرِي مَن لَدَيه الإستِعدَاد لِلخَوضِ في المَواضِيعِ الّتي لا عِلمَ لَه بِهَا لِيُدلِيَّ بِدَلوِه حَتّى لَو كَانَ دَلوُهُ فَارِغاً! وهَذَا بلاشَكٍ صِفَةٌ ورُبَّمَا حَالَةٌ مَرَضِيَّة مُتَمَكِنَة مِن بَعضِ النَاس، ويَبدُو أَنَّهم لا يَستَطيعُونَ التَخَلُّص مِنهَا بِسُهولَة. ولكِنَّه مِنَ الغَريب أَن يكُونَ هَذا حَالُ مَنْ يُؤَلِّفُ كِتاباً يُفتَرَضُ به أَن يَكونَ مُهَياً لإعتِمَادِه كَمصدَرٍ عِلميّ ولِسَنَواتٍ رُبَّمَا تَمتَدُّ طَويلاً. ونَعودُ لذكرِ مَا أَورَدَه بَشيرُ اللّوسِ في كِتَابِه (الطُيورُ العِرَاقيّة) نَقلاً عَن كِتَاب (الطُيورُ المَصريَّة) مَا نَصُّه:

((يُدَرَّبُ الطَائرُ أَوَّلاً عَلى أَن يَقِفَ عَلى قَبضَةِ صَاحِبِه ويَأكُلُ وهُو وَاقِفٌ فَوقَها، ويَقتَضي ذَلكَ وضع قِنَاعٍ عَلَى رأسِ الطَائِرِ يَحجِبُ بَصَرَه ويُمنَعُ عَنهُ الطَعَام مُدَّة يومٍ كَامِل، ثُمَّ يَأخُذُه صَاحِبُه بَعدَ ذَلِكَ فَوقَ قَبضَةِ يَدِه ويُقَدّمُ لَه طَائِراً صَغيراً لِيَأكُلَه في هَذا الوَضع. فَإِن لَم يَفعَل أُعيدَ القِنَاعُ إِلى رأَسِه ومُنِعَ عَنهُ الطَعَام يَومَاً آخَر، وهَكَذا حَتّى يَتَعَلَّمَ أَن يأكُلَ عَلى يَدِ المُدَرّب، ثُمَّ يُدَرَّبُ بَعدَ ذَلِكَ عَلى أَنْ يَنتَقِلَ مِن أَمَاكِنَ قَريبَة طَائراً لِيَنزِلَ عَلى يَدِ صَاحِبِه، وفي كُلِّ مَرَّة يُعطَى طَعامَاً وهُوَ وَاقِفٌ عَلى قَبضَةِ المُدَرّب. وبَعدَ أَن يُتقِنَ هَذِه العَمَلِيَّة الأولى يُؤخَذُ لِيُدَرَّبَ عَلى عَمَلِيَّاتِ الصَيدِ ذَاتِها، وذَلِكَ بأَن يَقْذِفَ المُدَرِّبُ في الجَوِّ طَيراً صَغيراً فَيَنطَلِقُ وَرَاءَه الصَقر، وقَد ثُبِتَت قَبلَ ذَلِكَ

فِي قَدَم الأَخيرِ حَلَقَةٌ صَغيرَةٌ مُتَّصِلَة بِخَيطٍ قَوّيٍ لِيَحَالَ بَينَهُ وبَينَ الفِرَار. ولمَّا يَعُودُ بالطَائِرِ إلىَ يَدِ الرَجُلِ يَدَعْهُ يأكُلُ مِن صَيدِه قَليلاً، ثُمَّ يُؤخَذُ مِنهُ لِيُعطَى بَدَلَه طَعَاماً آخَرَ يأكُلُه في مَكَانِه مِن يَدِ صَاحِبه. ثُمَّ بَعدَ ذَلكَ يُؤخَذُ مِنهُ الطَائِرُ الّذي يَعُودُ به ولا يُسمَحُ لَه بأكل شَيئ مِنهُ، ويُقَدَّمُ لَهُ بَدَلَه طَائِرٌ غَيرَه، حَتَّى يَألَف أَنْ يَعودَ إلى صَاحِبِه دُونَ أَنْ يُمَزِّقَ الصَيد. وتَتَكَرَّر هَذِه العَمَلِيَّة حَتَّى يأَلَفُهَا الطَيرُ ويَحذِقُها. ثُمَّ يَألَفُ العَودَ إلى يَدِ الفَارِسِ وهُوَ عَلى صَهوَة جَوَادِه، ويَألَفُ رُؤيَة الرِجَالِ والخَيلِ في الصَيدِ فَلا يَهَابُ مِنهَا ولا يَضطَرِب، ويَعتَادُ بِمُجَرَّد رُؤيَة طَائرٍ أَنْ يَنطَلِقَ كَالسَهم مِن مَكَانِه فَوقَ يَدِ الفَارِسِ الّذي يَتبَعَه بِجَوَاده، ولا يَلبَثُ أَن يَعوُدَ إلَيه حَامِلاً الطَيرَ بَينَ مَخَالِبِه إن كَانَ طَائراً صَغيراً، أو يَهوي بِهِ عَلى الأَرضِ إن كَانَ كَبيراً كَالحُبارىَ، فَيَتَقَدَّمُ الصَيَّادُ ويُمسِكُ بالصَقرِ ويَمنَحَهُ طَعَاماً شَهِياً مُكَافَأَةً لَه.")) !!!!.

هُنالِكَ الكَثيرُ الّذي يُمكِنُ التَعليقُ عَلَيهِ فِيمَا سَبَق ذِكره في هَذا النَصّ مِن قِبَلِ مُؤَلّف كِتَاب (الطُيُورُ المَصريّة). هَذَا النَصّ الّذي لا يَستَطِيعُ أَحدٌ مِنَ العَارِفِينَ بِهوَاية الصَيدِ بالصُقُور، أَن يَتَقَبّل العَديد مِن فَقَرَاتِه الّتي ذَهَبَ بِهَا بَعيداً فِي التَصَوُّر وأَسهَبَ في وَصفِها. وهِيّ كُلّهَا كَأَنَّها مِن نَسج خَيَالِ شَخصٍ يَبدُو أَنّه لايَعلَمُ عَن مَوضُوعِ الصَيدِ بالصُقُورِ شَيئاً يَستَحِقُّ الكِتَابَة والتَسجِيل، كَما أَنَّه لا يَعلَمُ بأَنه لايَعلَم عَنهُ إلَّا مَا لا يَزيدُ عَن كَونِه مَعلومَاتٌ عَامّة ومُعظَمُها خَاطِئة! كَما أَنّه لَم يَضَع فِي بَالِه أَنَّ مَا هُوَ مُسْهِبٌ فِي وَصفِه، إنَّما هُو أَمرٌ مُعظَمُه لَم يَحدُث بِهَذِه الطَريقَة فِي عَالَم هَذِه الهِوَايَة وعَالَم طَبيعَة الصُقُور شرقاً أَو غرباً، وطَبيعَة أَخلاقِها وسُلوكِهَا فِي الصَيد، لا قَديماً ولا حَديثاً. ومَا أَعلَمُه ومَا أَعتَقِدُه، إنّما يَعلَمُ به ويَعتَقِدُ به كُلّ هُوَاة الصُقُورِ وعَلى إختِلاف مُستَوَيات مَعرِفَتِهِم وخِبرَتِهِم. ولا أَستَطِيع التَعليقَ عَلى هَذَا الّذي تَمَّ ذِكرُه بِغَيرِ أَنّي مُستَغرِبٌ لِذلِك، ولا أَستَطِيع أَن أَجِدَ تَفسيراً مَقبُولاً لِمُؤَلّف الكِتَاب، ولا لِلنَاقِل الّذي نَقَلَ عَنهُ وهُوَ الأُستَاذ بَشيرُ اللّوس. والحَقيقَة أَنَّ هَذِه تُذكّرُني بالبَعضِ مِن كُتَّاب التَقارير الصُحَفِيّة، عِندَمَا يُحاولُونَ وعَلى عَجَلَةٍ مِن أَمرِهِم أَن يَكتُبُوا مَقَالَة صُحَفِيَّة عَن مَوضُوعٍ غَيرُ مَألوفٍ ولا مَعرُوفٍ لَدَيهِم، فَيَعمَدُونَ إلى أَخذِ البَعضِ مِنَ المَعلومَاتِ السَطحِيَّة مِن صَاحِبِ المَعرِفَة بالمَوضُوع، ومِن ثُمَّ يَبدَأونَ وبعَجَلَة أَيضاً مُتَسَابقِينَ مَعَ الزَمَن بكِتَابَة مَا تَجُودُ به تَصَوُّرَاتِهِم مِمّا هُوَ غَيرُ صَحيح، وفِي البَعضِ مِن الأَحيَانِ مَا يُخَالِفُ الوَاقِعَ وحَقيقَةَ المَعلُومَة، وذَلِكَ لِمُجَرَّد الخُروجِ بِتَحقِيقٍ صُحَفيّ مُثِيرٍ فِي اليَومِ التَاليّ لِكَيّ يُسَجَّل بإِسمِ الصُحَفِيّ، ولِكَيّ تَنتَابَ مَن كَانَ يُفتَرَضُ أَنْ يَكُونَ مَصدَرَ المَعلومَة، صَدمَةٌ عِندَ قِرَاءتِه فِي اليَومِ

التَاليّ لِمَا قَدْ تمّ كِتَابَته مِمَّا جَادَت به مُخَيَّلَة الصُحَفيّ. وقَد مَرَرتُ بِمِثلِ هَذَا المَوقِف أَكثَرَ مِن مَرَّة خِلالَ عَمَلي في الفَترَة الأولَى في الدُوحَة بَينَ 1981-2002.

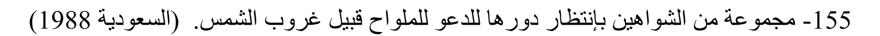
يَحتاجُ القَنَّاص إلى الصَبرِ ولأَيَّامٍ - قَد تَطُولُ أَو تَقصُر- مَا بَينَ يَومٍ وأُسبُوعَين، لِكَي يَستَطيعَ أَن يَصِلَ بِعَلاقَتِه مَعَ الصَقرِ الوَحشِ إلى مُستَوىً مِنَ التَفَاهُم، يُنهِي فِيهَا حَالَة خَوفِ الصَقرِ مِن مُحيطِه الجَديد، ومِن الإنسَان الّذي يَحمِلُه عَلَى يَدِه ويَنتَظِرُ مِنهُ أَنْ يَخضَعَ لِرَغَبَاتِه إلَى الحَدّ المَطلُوب. إنَّهَا مُعَادَلَةٌ صَعبَةٌ لَن يَكُونَ مِنَ السَهلِ تَوازُنُها، وهِيّ مُعَاهَدَة لَن يَكونَ سَهلاً عَلَى الصَقرِ المَأسُورِ حَديثاً تَقبُّلَ شُرُوطِها. ولَكِنَّ مُرورَ الوَقتِ وحَالَةُ الأَسرِ والجُوع الّتِي يَعيشُهَا الصَقرُ ولأَيَّام، تَفرُضُ عَليهِ فِي النِهَايَة القُبول بالأَمرِ الوَاقِع، فَيَبدَأ مُحَاوَلاتُ التَعَايُش مَعَ وَضعِه الجَديد، ولكِنَّه لَن يَنسَى أَنْ يَخفِقَ بِجَنَاحَيهِ مَرَّة وأُخرَى وَمِن ثُمَّ أُخرَى، كُلَّما رَفَعَ القَنَّاصُ عَن رَأسِه البُرقُعَ لِيُرِيَه المُحيطَ مِن حَولِه، ولكِنَّه يَعودُ لِيَدِ القَنَّاص مُجبَراً حَيثُ أَنَّه مُقيَّدٌ بالسُبُوقِ الّتِي تُربَطُ إلى المِرسَلِ الّذي يَتَحَكَّمُ القَنَّاص بالإمِسَاكِ به، فَلا يُتِيحُ للصَقرِ أَكثَرَ مِن طُولِ السُبُوقِ مِن حُرّيةٍ يَتَحَركُ بِحُدُودِهَا. وهَكَذَا بَعدَ أَن تَستَقيمَ العَلاقَة بَينَ القَنَّاصِ والصَقرِ عَلى هَذا الحَال، وبَعدَ أَن يَستَسلِمَ الصَقرُ لِوَاقِعه، يَبدأُ بالتَفكِيرِ والتَصَرُّفِ بِوَاقِعِيَّة مُذِلَّة، عِندَمَا يُصبِحُ مِقيَاسَ العَلاقَة بَينَه وبَينَ صَاحِبِه وَوَلّي أَمرِه مِقدَارُ جُوعِه وشَبَعِه!! فَيُصبِحُ مُتَنَبِّهاً ويَنظُرُ لِكُلّ مَاحَولَه عِندَمَا يُرفَعُ البُرقعُ عَن رأسِهِ، ويَتَوَقَّع أنه قَد حَانَ وَقتُ إطعَامِه، يَنظُرُ لِكُلّ مَا يَتَحَرَّك حَولَه مُتَوَقِعاً أَن يَأتيهِ مِنهُ طَعَامُه!! أَمَّا إذَا مَا كَانَ شَبِعاً فَإِنّه سَيَتَنَبَّه إلى مَا حَولَهُ وغَالباً مَا يَفرِدُ جَنَاحَيهِ مُعلِناً أَنَّه يَرغَبُ فِي الطَيَرَان بِلا وُجهَةٍ مُحَدَّدَة!! فَيَبذُلُ مُحَاوَلَة تِلوَ الأُخرَى فِي الخَفَقَانِ بِجَنَاحَيهِ وبِقُوَّةٍ، وكُلُّها تَفشَلُ ولكِنَّها لا تَعني أَبداً أنه لَن يُعاوِدهَا مَرَّةً أُخرَى، إذ أَنَّه لَن يَستَطِيعَ أَن يُدرِكَ حَتَّى بَعدَ مُرُورِ سِنينَ حَقيقَةَ أَنه بِمُحَاوَلَتِه الخَفَقَان بَعيداً، فَإنه لَن يَستَطيعَ أَن يُفلِتَ مِن أَسرِهِ المُحكَم، إلَّا مَا نَدَرَ وذَلكَ عِندَمَا تَكُوُن سُبُوقَه غَيرُ مَربُوطَةٍ رَبطاً مَوثُوقاً. ولابُدَّ مِنَ القَولِ أَنَّ مُعظَمَ الصُقُور الّتِي تُصطَادُ (تُطرَحُ) حَديثاً تُدرِكُ أَنَّ وَثَاقَهَا المُتَمَثِّل بالحَبلِ البَسيطِ فِي بَادِئ الأَمرِ وَمِن ثُمّ السُبوق الإعتِيَادِيّة، إنَّمَا هِيّ السَبَب فِي فُقدَانِهَا حُرّيَتها، ومِن هُنَا فَإِنَّ مُعظَمَ الصُقُور فِي أَوَّلِ عَهدِهَا بالأَسرِ تَبدأُ مُحَاوَلات فَكّ رِبَاطِهَا بأَن تَعَضَّ عَلى الحَبلِ أَو السُبُوق، ورُبَّمَا مِنْ شِدَّةِ كَرَاهَتِها للأَسرِ فَإنَّهَا تَعَضُّ عَلى أَصَابِعِهَا وتُدمِيها وتُسَبّبُ لَهَا جُرُوحَاً قَد لا يُمكِنُ عِلاجُهَا مِن دُونِ تَركِ أَثَرٍ كَبيرٍ أَو عَاهَةٍ عَلَى أَصَابِعِ القَدَمَين. كَما أَنَّنا هُنَا لا نَنسىَ أَنَّ الصَقرَ الّذي يَخفُقُ وهُوَ مُبَرقَعٌ، إنَّما يُثيرُ إنتِبَاه صَاحِبِه بفِعلِه

هَذَا، فبَعدَ خَفقَاتٍ مِن جَنَاحَيه يُبَادِرُ صَاحِبُه مُبدِياً لَهُ الوِدَّ والرِعَايَة بأَن يَتَحَدَّثَ إِلَيهِ لِيُهَدِّئ مِن حَالَة القَلَقِ الَّتي يَمُرُّ بِهَا، وسُرعَانَ مَا يَتَجَاوَبَ الصَقرُ، ولا نَعلَمَ هَل أَنَّه تَجَاوَبَ بِفِعلِ إِدرَاكِه حَقيقَةَ قُوَّةَ أَسرِه، أَم أَنه إِستَحسَنَ مُبَادَرَاتِ الوِدِّ مِن صَاحِبِه، أَم كِليهما مَعاً؟ وقَد يُعيدُ صَاحِبُه البُرقُعَ إِلى رَأسِه إِذَا مَا رأَى أَنَّه مَا يَزَالُ مُبَكِّراً عَلىَ الصَقرِ إِقرَاره بِأَنه مَأسُورٌ وأَنَّ عَلَيه أَن يَتَقَبَّلَ ذَلكَ بسُلوكٍ أَكثَرَ هُدوءاً وأَقَلَّ مُشَاغَبَة! وتَستَمِرَّ حَالَةُ الشَدِّ والإِرخَاءِ بَينَ القَنّاصِ المُرَبّبُ لِلصَقر، والصَقر المُتَرَدّدُ في تَقَبُّلِ حَالَة الأَسر، وخِلالَها وبِمُرورِ الوَقتِ يَبدأُ الصَقرُ مُرغَماً التَعَوُّدَ عَلى جَوّ هَذِه العَلاقَة وطَبيعَتِها، ويُصبِحُ أَكثَرَ إِطمِئنَاناً لِصَاحِبِه، ويَذهَبُ عَنه الكَثيرُ مِنَ المُمَانَعَة والتَّخَوُّف والرَفض. والقَنَّاصُ مِن نَاحِيَتِه يَستَمِرُّ في إِستِدرَاجِ الصَقرِ إِلى مَوَاقِعَ جَديدَةٍ يَفرِضُ عَلى الصَقرِ فِيهَا التَجَاوُب، وكُلّهَا مَوَاقِعَ ومَرَاحِلَ يَصِلُ إِليهَا الصَقرُ مِن خِلالِ حَاجَتِه لِمُكَافأَة صَاحِبه لَه عِندَمَا يَمنَحَه الطَعَامَ (اللَّحمَ) الّذي يُصبِحُ عَالَمَه وإِهتِمامَه الوَحيد بَعدَ أَن فَقَدَ حُرِّيَتَه. فَيبدَأُ القَنَّاصُ المُرَبّب بِدَعوَة الصَقرِ للنُزُولِ مِن وَكرِهِ إِلى الأَرض لِكَي يَسعَى لِتَنَاوُلِ اللَّحمَ بنَفسِه مِن يَدَيّ القَنَّاص، بَعدَ أَن كَانَ القَنَّاصُ يَمنَحُه إِيَّاه وهُو بَينَ أَصَابِعِه. إِنَّ إِستِجَابَة الصَقرِ هَذِه لِلنزُولِ مِن وَكرِه لِتَنَاوُلِ اللّحمَ عَلى الأَرضِ عِندَمَا يَدعُوه القَنَّاص لِتَنَاوُلِه مِن بَينِ أَصَابعِ يَدِه وهُوَ يَلبَسُ الدَسَّ، فِيهَا دَلالَة عَلى بُلوغ مَرحَلَة مُتقَدِّمَة مِن العَلاقَة بِينَ الإِثنَين، ويُطلِقُ القَنَّاصُونَ عَلى الصَقرِ في هَذِه المَرحَلَة كَلِمَةُ (يَنزِل) أَيّ أَنَّه وَصَلَ مَرحَلَة الإِستِجَابَة بالنُزُولِ مِنَ الوَكرِ إِلى يَدِ مُدَرّبه. وَفي هَذِه المَرحَلَة دَلالاتٌ عَلى التَجَاوُبِ ممَّا يُشَجّعُ القَنَّاصَ عَلى أَن يَزيدَ المَسافَة تَدريجِياً، لِيَدعُو الصَقرَ لِلطَيرَان إِلى يَدِه وهُو يَجلِسُ بِجَانِب الوَكرِ، وكُلُّ هَذا والصَقرُ مَايَزالُ مُقَيَّداً بالسُبُوقِ ومَربُوطٌ إِلى وَكرِه بالمِرسَل. ثُمَّ بَعدَ ذَلِكَ يَستَخدِمُ حَمامَةً حَيّةً لِدَعوَة الصَقرِ كَيّ يَنزِلَ مِن وَكرِه، لِيَقُومَ بذَبحِهَا والأَكلِ مِنهَا. ثُمّ في يَومٍ لاحِقٍ آخَرَ يَستَخدِمِ جَنَاحَيّ الحُبَارى الجَافَّة مَعَ رِيشِهَا (المِلوَاح) بَعدَ أَن يَضَعَ عَلَيهِ قِطعَةَ اللّحم! وهَذِه المَرَاحِلُ قَد لا يَمُرُّ بِهَا الصَقرُ كُلُّها، إِذ أَنَّها لَيسَت قَانُوناً مُلزِماً لِلتَربيبِ ولا لِلتَدريب. كَما أَنَّ القَنَّاصَ المُدَرّبَ نَفسُه قَد يَتَجاوَزَ مَرحَلَةً مِنَ المَرَاحِلِ أَو قَد يَحتَاجُ لِلإِبطَاءِ في مَرحَلَة مِنَ المَرَاحِل، وكُلُّهَا مُعتَمِدَة عَلى تَقدِيرِه لِلمَوقِف ولِسُرعَة تَجَاوُبِ الصَقرِ مَعَه. فَالقَنَّاصُ الخَبيرُ يَستَطيعُ أَن يُقَيّمَ الصَقرَ ومِقدَار تَجَاوُبه مَعَه مِن نَظرَة عَينَيه، ومِن تَصَرُفَاتِه عِندَمَا يَرفَعُ عَن رَأسِه البُرقُعَ، وعِندَمَا يَحمِلُه عَلى يَدِه ويَمسَحُ عَلى صَدرِه. وبَعدَ أَن يَثِقَ القَنَّاصُ بأَنَّ صَقرَه قَد زَالَ عَنهُ التَمَنُّعُ والخَوفُ والتَرَدُّد، فإِنَّه يَأخُذُه إِلى فُسحَةٍ في البَرّ بَعيدَة عَن البُيوتِ لِكَي يَدعُوه إِلى الطَيرَان إِليهِ بإِستِخدَام حَمامَةٍ حَيَّةٍ مَربُوطَةٍ بِخَيطٍ، أَو التَلويحُ لَه بالمِلوَاح وهُوَ الجَنَاحَين أَو مَجمُوعَة أَجنِحَة المُجَفَّفَة لِطُيورِ الحُبارى، بِريشِهَا

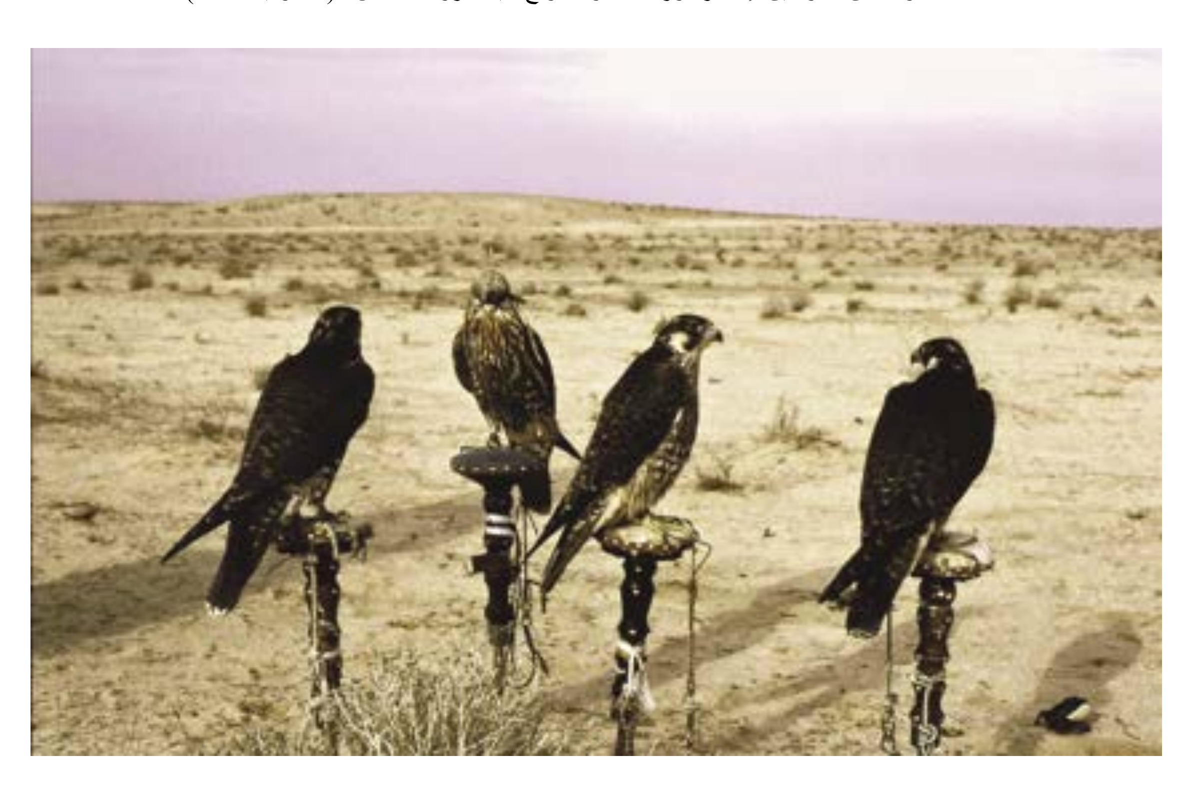
المُميَّز والّتي تُربَطُ مَعَ بَعضِهَا لِتَكُونَ مِثلَ كُتلَةٍ مِن رِيشِ الحُبَارىَ، لِكَي تُوحي لِلصَقرِ بأَنها طَيرُ الحُبَارىَ. والصَقرُ الّذي تَعَوَّدَ مِن صَاحِبِه أَن يَدعُوهُ للطَعام سَوفَ يَستَجيبُ غَالِباً وبِسُرعَةٍ لِدَعوَتِه لَه بأَي شَيئ يُلَوِّحُ لَهُ به. وفي الأَيَّام الأولى تَتِمّ دَعوَةُ الصَقرِ لِلمِلوَاح وهُوَ مَربُوطٌ إلى خَيطٍ قَويّ البُنيَة طَويلٌ، يُعطِي الصَقرَ قُدرَةً وحُرّيَةً لِلطَيرَانِ ولكِن لَيسَ بِحُريّة تامَّة، إذ مَا تَزَالُ الثِقةُ مِن جَانِبِ المُدَرّبِ لَيسَت قَوِيَّة بأَنَّ الصَقرَ لَن يَزُوغَ ويَطير بَعيداً إذَا مَا تُرِكَت لَه كَامِلُ حُرّيَتَه. هُنَالِكَ الكَثيرُ مِنَ التَفَاصِيلِ الدَقِيقَة مِن مَرَاحِلِ التَربِيبِ والتَدريب، والّتي قَد يَحتَاجُ الصَقرَ لِلمُرورِ بِهَا، أَو رُبَّما لا تَكونُ ضَروريَّة، وتَبقىَ أَهَمّيَة المُرورِ بِهَا حَسبَ تَقدِيرِ القَنَّاصِ وخِبرَتِه. إنَّ مَا يَفعَلَه قَنَّاصٌ لِتَربِيبِ صَقرِهِ الوَحش وتَدريبِه، قَد لا يَفعَلُه قَنَّاصٌ آخَر، أَو قَدْ يَفعَلُ شَيئاً آخَرَ لا يَعمَدُ إِليهِ أَحَدٌ غَيرَه! وهَذِه كُلُّها تَندَرجُ تَحتَ مُسَمَّى المِيّزَاتِ الّتي يَمتَازُ بِهَا القَنَّاصُونَ بَعضُهُم عَلَى البَعضِ الآخَر، والّتي تَدخُلُ في نِطَاقِ التَحَدّي والمُبَاراة والتَنَافُس بَينَهُم. إنَّ جُزءاً مُهِمَّاً مِنَ المُتعَةِ الّتي يَشعُرُ بِهَا القَنَّاصُون، هُوَ حَديثُهم عَن صُقُورِهِم أَثنَاءَ فَترَةِ تَدريبِهِم لَهَا، حَيثُ يُسهِبُونَ في وَصفِ مَا يَفعَلونَه مَعَ تِلكَ الصُقوُر الصَعبَةِ المِرَاس، إذَا مَا أَرادُوا التَطَرُّقَ لأَسَاليبِ التَربِيبِ والتَدريبِ الّتي يَعتَمِدُونَهَا والتَّحَدُّث بِها إلى المُقرَّبِينَ مِنهُم. ولكِن هُنَالِكَ مِنهُم مَن يُفَضِّلُ الإبقَاءَ عَلى أُسلوُبه في التَربِيب والتَدريب بَينَه وبَينَ نَفسِه، مُعتَبراً ذَلكَ جَانِباً فَنّياً مِن جَوانِبِ قُدرَاتِه ومَهَارَتِه الفَنّيَة في التَدريب، ويُفَضِّلُ أَن يَحتَفِظَ به مِيزَة لَه. لَيسَ مِنَ السَهلِ حَصرُ الأَسَاليبِ الّتي يَعمَدُ لَهَا القَنَّاصُونَ ذَوُو الخِبرَة لِكَسرِ إصرَارَ الصُقورِ الوُحوُشِ عَلى عَدَم التَجَاوبِ مَعَهُم. وعِندَمَا يَتَمَكّن القَنَّاص مِن ذَلِكَ ويَبدأُ الصَقرُ بالتَجَاوُب مَعَه، قَد لا يُعلِنُ القَنَّاص ذَلِكَ لِرِفَاقِه حَتىَ لَو سَأَلوه عَن آخِرِ أَخبَارِ صَقرِه، (هَلْ أَنه ربَّ، هَلْ لانَ رأسُه، هَلْ نَزَلَ، هَلْ تَجَاوَبَ)؟؟؟ أَمْ أَنه (مَايزَال صَارَّاً، ورأسُهُ يَابِسَاً، ومُتَمَنّعاً)؟ وفي كَثيرٍ مِنَ الأَحيَان يَتَمَنَّعُ القَنَّاصُ الكَتُومُ المُتَحَفِّظُ عَن ذِكرِ تَطَوُّرَات وَضعِهِ مَعَ صَقرِه، ويُفَضِّلُ مُفَاجَأَة أَصحَابِه في يَومٍ يُقَرّرُه هُوَ بِنَفسِه. ومِثلُ هَذِه تَحدُثُ كَثيراً بَينَ القَنَّاصِّينَ المَسؤوُلِينَ عَن تَربِيبِ وتَدريبِ صُقورِ الشُيوخِ العَديدَة، حَيثُ تَكونُ مُنَاسَبَةٌ لِلتَنَافُسِ بَينَهُم، كَما أَنَّها في كَثيرٍ مِنَ الأَحيَانِ تَكونُ مَدعَاةً لِتَنَدُّرِ بَعضِهِم عَلى الآخَر، وشَحنِ الأَجوَاءَ فِيمَا بَينَهُم بِحِكَايَاتِ وقِصَصِ التَحَدّي والمَقَالِب، الّتي يَستَمتِعُ بِهَا جَميعُهُم. إنَّها جُزءٌ مُهِمٌ مِن فَترَاتِ مَا أَعتَقِدُه أَنَّه أَشبَهُ مَا يَكونُ بِمَهرَجَانٍ يَتَشَارَكُ في إحيَاءِه والتَمَتُّع بِه جَميعُ هُواةِ القَنصِ بالصُقُور، بأَيَّامِه وجَلَسَاتِه ولَيَالِيه، سَواءٌ كَانَت في المَدينَة أَو خَارِجَهَا في فُسحَةٍ في البَرّ قَصيرَةُ الأَمَدِ قَد لا تَزيدُ عَن عُطلَةِ نِهَايَة الأُسبُوع، أَو رِحلَة صَيدٍ تَمتَدُّ لأَشهُر.



154- مجموعة من الصقور تستمتع بشمس الصباح في أيام الإستعداد لرحلة القنص. (قطر/الدوحة 1986)



155- مجموعة من الشواهين بإنتظار دورها للدعو للملواح قبيل غروب الشمس. (السعودية 1988)



يَحرِصُ جَميعُ القَنَّاصِينَ عَلى إدَامَة عَلاقَة الوِدِّ بَينَهُم وبَينَ صُقُورِهم، وفِي هَذِه أيضَاً يَختَلِفُ أحَدُهُم عَن الآخَرَ فِي حُدودِ مَا لَدَيهِ مِن إستِعدَادٍ لِفِعلِهِ مَعَ صَقرِه. فَإذَا مَا كَانَ المُتَوَقَّع مِنَ الصَقرِ أن يَطولَ مَقَامُه مَعَ القَنَّاصِ، أي أنَّ القَنَّاصَ لَن يُفَرِّطَ فِيهِ بَعدَ فَترَةٍ قَصيرَةٍ مِنَ الزَمَن، كأن يَبيعَه أو يَهدِيهِ لِصَديقٍ أو قَرِيبٍ، فَإن ذَلِكَ سيَكونُ مَدعَاةً لأن يَكونَ القَنَّاصُ حَريصَاً حِرصَاً شَدِيداً عَلى أن لا يُسَبِّبَ لِصَقرِه إزعَاجاً، أو إخَافَته (ترويعُه) كأن يَقُومَ بإمسَاكِه بِكَفَّي يَدَيه (كَتفَهُ) للسَيطَرة عَليهِ مَثلاً لِغَرَضِ إعطَاءِه دَواءً أو تَفَحُّصِ شَيءٍ فِيه، وهَذِه مَا يُسَمِّيها القَنَّاصُون (كَتْفُ) الصَقر، وتَعنِيّ القَبضُ عَلى الصَقرِ بِكَفَّي اليَدَينِ والسَيطَرَةَ عَلى كَتفَيهِ مَعَ صَدرِه، ويُسَمِّيهَا البَعضُ خَطأً (كَفْتْ) والصَحيحُ (كَتْف) بِمَعنَى تَكتِيفُ الصَقرِ! وإذَا مَا إحتَاجَ القَنَّاصُ لِفِعلِ ذَلِكَ، فَإنَّ البَعضَ مِنهُم يَميلُ إلى تَركِ هَذِه العَمَليَّة لِشَخصٍ آخَرَ غَيرَه لِيَقُومَ بِهَا نِيَابَةً عَنهُ، تَحَسُّباً لإحتِمَالِ أنَّ الصَقرَ يُبصِرُ صَاحِبَه وهُوَ (مَكتُوفاً) مِن قِبَلِه، ويُصبِحُ بَعدَ ذَلِكَ خَائِفاً مِنه حَذِرَاً ومُتَرَدِداً فِي التَجَاوُبِ مَعَه. وفِي بَعضِ الحَالات إذَا مَا لَم يَكُن غَيرُه مَوجُوداً لِلقِيَام بِهَذِه المُهِمَّة، فَإنه قَد يَتَلَثَّم بالغُترَةِ الّتِي يَلبَسُها لِكَيّ يُخفِيّ مَعَالِمَ وَجهِه، حَتّى إذَا مَا أبصَرَه الصَقرُ وهُوَ (مَكتُوفٌ) فَإنه لَن يُمَيِّزَه وَلَن يَعرِفَ مَن هُو فِعلاً الّذي (كَتَّفَه)! إنَّها بِلا شَكٍّ حَالَةٌ مِنَ العَلاقَة الغَريبَة الّتِي لا نَرى مَثِيلاً لَهَا بَينَ الإنسَان وبَينَ أيِّ نَوعٍ آخَرَ مِن الحَيوانَات، الّتِي تَعيشُ قَرِيبَةً مِنهُ، وغَالِباً مَا تَحتَاجُ هَذِه العَلاقَة لأُسلوبٍ خَاصٍ فِي التَعَامُلِ كَي تَدومَ بالشَكلِ المَطلوب. يَبقىَ القَنَّاصُ الحَريصُ وذُو الخِبرَةِ مُحتَاطَاً لِمَا يُمكِنُ أنْ يَحدُثَ بَينَه وبَينَ صَقرِهِ مِمَّا يُخِلُّ بالعَلاقَة بَينَهُما، حَتّى بَعدَ أن يُتِمَّ ويُكمِلَ تَدريبَ صَقرِه. والقَنَّاصُ مُحِقٌّ فِي مَوقِفِه وتَحَوُّطِه هَذا، إذ أنّنِي بالرُغمِ مِن قَنَاعَتِي القَوِيَّة بأنَّ الصُقُورَ لَيسَت مِنَ الطُيورِ الحَادَّة الذَكَاء، إلَّا أنّنِي أعرِفُ تَمَاماً وخَبِرتُ فِي الكَثيرِ مِنَ المُنَاسَبَاتِ، صُقُوراً كَانَت تَعرِفُ مَتَى سَوفَ يَكُونُ مَوعِدُ إعطَائِها الدَوَاء، والّذي يَتَطَلَّب أن تَكونَ (مَكتُوفَةً) ورُبَّمَا أحتَاجُ لِلقِيَّام بِبَعضِ العِلاجَاتِ الّتِي قَد تُسَبِّبُ لَهَا البَعضَ مِنَ الأَلَم. وكَانَت هَذِه الصُقُور تُبدِي إنزِعَاجَها حَالَ رُؤيَتِها لِي. ومَازِلتُ أذكُرُ صَقراً حُراً كَانَ مِن بَينِ عِدَّةِ صُقورٍ أذهَبُ لإعطَائِها العِلاجَ يَومِياً فِي حَديقَةِ بَيتٍ شَخصِيَّة مَعرُوفَة مِن هُوَاة الصُقُور، وذَلِكَ فِي مُنتَصَفِ الثَمَانِينَاتِ مِنَ القَرنِ المَاضِي، عِندَمَا كَانَت الصُقُورُ تُترَكُ فِي الحَديقَةِ لِكَي تَستَمتِعَ صَبَاحاً بِشَمسِ فَصلِ الشِتَاء، وكَانَ الصَقرُ المَعنّي يُبَادِرُ بالخَفَقَانِ أوَّلَ رُؤيَتِه لِي وأنَا أدخُلُ الحَديقَة الأمَامِيَّة مُتَّجِهاً صَوبَ الصُقورِ حَامِلاً حَقيبَةَ الأَدوِيةِ السَودَاء! والحَقيقَة أنَّ القَنَّاصِينَ المَسؤولِينَ عَن الصُقُور هُم الّذينَ أثَارُوا إنتِبَاهِي لِذَلكَ الصَقرِ عِندَمَا أخبَرونِي أنه يَبدأُ بالخَفَقَان بَعيداً عَن وَكرِه فَقَط عِندَمَا يَرانِيّ أدخُل إلى الحَديقَة! كَذَلِكَ كَانَ هُنَالِكَ صَقرٌ آخَرَ مِن



156- دعوة الصقر للملواح في الأيام الأولى مقيدا إلى حبل، عندما لم تتوثق بعد ثقة القناص به. (قطر/الدوحة 1984)



157- دعوة صقر للملواح بعد الوثوق من رغبته بالملواح وتعلقه به. (قطر/الدوحة 1984)



بَينِ صُقورٍ عِدَّةٍ تَعودُ لِشَخصِيَّة أُخرى مِن هُوَاة الصُقُور، عِندَمَا كَانَ هَذَا الصَقر الحُرَّ يَقِفُ بَينَ مَجمُوعَة مِنَ الصُقُورِ وأَنَا أَتَنَقَّلُ بَينَهَا لِكَي أُعطِي الدَوَاء لِلبَعضِ مِنهَا وكَانَ هُوَ أَحَدَهَا، وإِذَا بِي أُفَاجَأُ أَنَّه إِختَارَني أَنَا لِكَيّ يُهَاجِمَني مِن بَينِ القَنّاصِينَ الّذينَ كَانُوا مَعي، والّذينَ كَانُوا يكتِفُونَ الصُقُورَ لِي لِكَيّ أُعطِيهَا الدَوَاءَ. وغَيرُ ذَلِكَ مِمَّا أُلاحِظُه بِشَكلٍ شِبهَ يَومِيّ مَعَ الكَثيرِ مِنَ الصُقُور، عِندَمَا يَجلِبُهَا أَصحَابُهَا لأَخذِ العِلاجِ الدَوريّ اليَومِيّ في العِيَادَة، حَيثُ تَفتَحُ أَجنِحَتَهَا وتَبدأُ فِي الخَفَقَانِ بِمُجَرَّد دُخُولِهَا العِيَادَة وهِيَّ مُبَرقَعَة، وعِندَمَا تَصِلُ بالقُربِ مِنّي ومِن طَاولَة الفَحصِ يَزدَادُ خَفَقَانُهَا ورَفضُها الرُكُودِ لِكَيّ يُمكِنُ أَنْ تُكْتَف. إِنَّ هَذَا السُلوك مِن قِبَلِ الصَقر لَيسَ بالدَلالَة الكَبيرَة عَلَى الذَكَاء، ولكِنَّهَا دَلالَة عَلى المَعرِفَة الغَريزِيَّة بالخَطَر، وبِمَا قَد يُسَبِّبُ لَهَا مِنَ الأَلَمُ والمُضَايقَة. إِنَّهَا كَمَا هُوَ الحَالُ مَعَ الطِفلِ الّذي يَعرِفُ عِيَادَة الطَبيبِ فِي المَرَّة الأولَى، ويُعَاني فِيهَا مِمَّا لا يُعجِبُه، سَواءٌ كَانَ أَلَماً أَو مُضَايقَة، فَيُصبِحُ فِي المَرَّاتِ التَالِيَة مَرعُوباً لَمُجَرَّدِ مَجيئِه إِلَيهَا، أَو عِندَمَا يَشُمُّ رَائِحَة المُطَهِّرَات الّتي تَتَمَيَّزُ بِهَا العِيَادَاتُ والمُستَشفَيَات. إِنَّه الخَوفُ مِنَ المَجهُولِ،، وهُوَ الخَوفُ الغَريزِيّ لَدَى كُلِّ الكَائِنَاتِ الحَيَّة. كَذَلِكَ فَإِنَّنا يَجِبُ أَن نُعطِي الحَقَّ لِلقَنَّاص فِي مَخَاوِفِه مِن إِحتِمَالِ حُدُوثِ خَلَلٍ فِي الثِقَةِ بَينَه وبَينَ صَقرِه، إِذَا مَا عَلِمنَا بأَنَّ الكَثيرَ مِنَ الصُقُورِ الّتي يَذكُرُ عَنهَا القَنَّاصُونَ قُصَصاً مِن مِثلِ أَنَّهَا كَانَت نَاجِحَةً ومَاهِرَةً فِي الصَيدِ وقُوَّة رَغبَتِهَا فيه، فَبَعدَ أَنْ يَمُرَّ الصَقرُ بِتَجربَةٍ غَير حَسنَة نَتيجَةَ سُوءِ تَقديرِ القَنَّاص أَو سُوءِ مُعَامَلَتِه لَه، فَإِنَّه قَد تَغَيَّر فِي مَدَى إِستِجَابَتِه وحِدَّتِه فِي طَلَبِ الصَيدِ! إِنَّ سُوءَ المُعَامَلَة مِن قِبَلِ القَنَّاص لِصَقرِه عَديدَةُ الأَشكَالِ والدَرَجَات، وتَختَلِفُ آثارُهَا عَلى الصَقرِ تَبَعاً لِطَبيعَتِه وطَبيعَة ومُستَوى التَدريبِ الّذي مَرَّ فِيه، وهَذَا التَدريبُ بِدَورِه يَعتَمِدُ عَلى مِقدَارِ خِبرَة القَنَّاص وقُدرَتِه عَلى التَعَامُلِ مَعَ أَكثَرَ مِن صَقرٍ بإِتِّخَاذِ أَسَاليبَ مُختَلِفَة فِي التَدريبِ لِكَي تُلائِم كُلَّ صَقرٍ وحَسبَ طَبيعَتِه. ولا نَنسَى أَنَّ تَربيبَ وتَدريبَ الصَقرِ الحُرّ اليَافِع (الفَرخ)، هُوَ بِصُورَة عَامَّة أَسهَلُ وأَسرَعُ مِن تَربيبِ وتَدريبِ الصَقرِ الّذي يَتُّم إِصطِيادَه (طَرحُه) وهُوَ بَالِغٌ (قِرنَاص هَوَاء) وقَد مَرَّت عَلَيهِ سَنَة أَو أَكثَرَ وهُو يَعيشُ حُراً طَليقاً فِي البَراريّ. كَذلكَ مِنَ المَعرُوف لَدىَ القَنَّاصِين أَنَّ تَربيبَ وتَدريبَ الشَاهينَ بشَكلٍ عَام، هُوَ أَسهَلُ وأَسرَعُ مِن تَربيبِ وتَدريبِ الصَقرِ الحُرّ. والصَقرُ القِرنَاصُ هُوَ أَكثَرُ مَا تَدُورُ حَولَه قُصَصُ التَغَيُّر المُفَاجِئ فِي السُلوكِ نَتيجَةَ حَرَكَةٍ أَو تَصَرُّفٍ يَقُومُ به القَنَّاص. يَذكُرُ القَنَّاصُونَ أَنَّ بَعضَ الصُقُورِ لا يُمكِنُكَ عَلى سَبيلِ المِثَال أَن تَحتَالَ عَلَيه بَعدَ أَن يَصيدَ طَريدَتَه ويَتَهَيَأَ لِلأَكلِ مِنهَا، فَإِنَّكَ لَن تَستَطيعَ أَن تَنزعَ مِنه مَا إِصطَادَه مِن طَريدَة، وأَنه لابُدَّ لَه مِن أَن يَأَكل مِنهَا، وهَذَا مَعرُوف بأَنه مِن أَولَوِيَّات التَدريب، وأَنَّ القَنَّاصَ يَجبُ أَن يُطعِمَ صَقرَه مِنَ

الطَريدَة الّتي يَصطَادُها في المرَّة الأُولى، ولَيسَ مِنَ الحِكمَة أَن تُؤخَذَ مِن بَينِ مَخَالِبِه سَواءٌ بِرِضَاه أَو عَدَمِه، لأَنَّه مِنَ الضَروريّ أَن يَطمئِنَّ الصَقرُ إِلى أَنه سَوفَ يَحصُلُ عَلى مُكَافَأَتِه بَعدَ نَجَاحِه في الصَيد، وأَنَّ مُكَافَأَته تِلكَ سَوفَ تَظَلُّ في ذِهنِه مُرتَبِطَة بِنَجَاحِه في الصَيد. فكُلَّما نَجَحَ في الصَيدِ تَأتيهِ المُكَافَأة الّتي يَبقَى حَجمُها مُتَوَقِّفٌ عَلى تَقديرِ القَنَّاص، فَفي بَعضِ الأَحيَان تَكونُ مِقدَاراً بَسيطاً مِنَ اللَّحم، إِذَا مَا كَانَ مُتَوَقَّعٌ أَن يُطلَقَ الصَقرُ لِلصَيدِ مَرَّة أُخرى، وفي البَعضِ الآخَر يَتِمُّ تَقديم وَجبَة عَلَفٍ كَامِلَة لِلصَقرِ الّذي إِصطَادَ ويُترَكُ لِكَي يَقضي بَقِيَّة يَومِه في رَاحَة.

بَعدَ أَن يُقَرّرَ القَنَّاصُ أَنَّ صَقرَه قَد أَصبَحَ مَأمونَ الجَانِب، وأَنه يُمكِنُه أَن يَدعُوه لِلمِلوَاحِ بِدُونِ رَبطِ رِجلَيه بِالخَيطِ القَويّ الخَاص لِمِثلِ هَذَا الإِستِخدَام، يَكونُ قَرَارُه هَذَا مَبنِيّاً عَلَى الثِقَة الّتي تَوَلَّدَت مِن خِلالِ التَفَاهُم غَير الإِعتِيَاديّ بَينَه وبَينَ صَقرِه، تِلكَ الثِقَةُ الّتي تَتَوَلّدُ لَدَى القَنَّاص بِأَنَّ صَقرَه لَن يُخَيّبَ ظَنَّه ويَتَّجِهَ بَعيدَاً صَوبَ الأُفُق هَارِباً مِن صَاحِبِه! وهَذِه الثِقَة لَن تَكُونَ أَبَداً ثِقَةٌ لَيسَ لَهَا مَا يُبَرّرُهَا، فَهِيَ تَأتي بَعدَ فَترَةٍ مِن تَكرَارِ دَعوَةِ الصَقرِ وهُوَ مَربُوطٌ بالخَيطِ، حَتَّى يَصِلَ القَنَّاصُ إِلىَ تِلكَ الثِقَة بِأَنَّ الصَقرَ لَن يُغَيّرَ سُلوكَه إِذَا مَا قَد فَكَّ رِبَاطَه وجَعَلَه يَطيرُ حُرَّاً طَليقاً! ولا نَنسىَ أَن نَذكُرَ أَنَّ هُنَالِكَ العَديدُ مِنَ الحَالاتِ الّتي قَد يُقَرّرُ فِيهَا القَنَّاصُ أَن يَدعُو صَقرَه حُرّاً طَليقاً لِلمِلوَاح قَبلَ أَن يُمَرّرَه بِمَرحَلَة (الدَعو) مَعَ رَبطِ رِجلَيهِ بالخَيط. وهَذَا القَرَارُ يَتَطَلَّبُ دَرَجَة مِنَ الثِقَة العَالِيَة الّتي تَتَكَوَّن بَينَ القَنَّاص وصَقرِهِ في بَعضِ الأَحيَان، مِمَّا يُشَجّعُ عَلى تَجَاوُزِ تِلكَ المَرحَلَة مِن قِلَّة أَو إِنعِدَام الثِقَة. وهَذِه بِدَورِهَا تَكُونُ مَبنِيَّة عَلى التَجَاوُبِ التَّام الّذي يُلاحِظُه الصَقَّارُ مِن قِبَلِ صَقرِه، ويَكُونُ ذَلكَ دَافِعَاً لَه لِمَنحِ صَقرِهِ تِلكَ الثِقَةَ العَالِيَة. هُنَالِكَ عَديدٌ مِنَ المَرَاحِلِ الّتي قَد يَحتَاجُ الصَقرُ لِلمُرُورِ بِهَا قَبلَ أَن يَبلُغَ حَالَة إِعتِبَارِه جَاهِزاً لِلإِطلاقِ الحَقيقيّ الحُرّ لِلصَيد، ويُقصَدُ به إِطلاقُه لِصَيد الحُبارى، ولكِنَّ هَذه المَرَاحِل تَعتَمِدُ إِعتِمَاداً تَامّاً عَلى عِدَّة ظُروفٍ خَارِجِيّة. مِن مِثلِ هَذِه هُو تَوَفُّر طَائِر حُبَارىَ أَسيرَة يُمكِنُ أَن تُطلَقَ أَمَامَ الصَقرِ لِكَي يُطلَق هُو ورَاءَها لمُتَابَعَتِها ولإِصطِيَادِها لِغَرَضِ تَعليمِهِ الدَرسَ الأَوَّلَ في الصَيدِ الحَقيقيّ المَطلوبِ مِنهُ فِيمَا بَعد لِمَا تَبَقَّى لَه مِن حَيَاةٍ في الأَسْر! يُطلِقُ القَنَّاصُون عَلى هَذه الحُبَارىَ الأَسيرَةَ الَّتي تُطلَقُ لِتَعلِيم الصَقرِ الجَديد إِسمَ (الحُبارىَ الغلُومَة)، وكَلِمَة (الغلُومَة) هَذِه مِنَ الوَاضِحِ أَنها مُشتَقَّة مِن كَلِمَة التَعلِيم، ولكِنَّ إِشتِقَاقَها غَيرُ مَبنيّ عَلى لُغَةٍ سَليمَة في إِشتِقَاقِ المُسَمَّياتِ مِن مُفرَدَاتِ اللّغَة العَرَبيّة! ولكِنَّها كَلِمَة يَبدُو أَنَّ القَنَّاصِين قَد وَرِثُوهَا كَمَا هِيَ

وبَقِيَت عَلى مَا هِيّ عَلَيه، أَو رُبّمَا تَغَيَّر فِيها شَيءٌ بَسيط. إنَّ الحُبارىَ (العْلُومَة) هَذِه، تُستَخدَمُ في العَادَة لِتَعلِيم أَكْثَرَ مِن صَقر، خُصُوصَاً إِذَا مَا كَانَت الصُقُورُ المَطلوبُ تَعلِيمُها لَيسَت بِكَبيرَة القِيمَة، إذ أَنه في مِثلِ هَذِه الحَالَة يَقُومُ القَنَّاص رُبَّمَا بالاإشتِرَاكِ مَعَ غَيرِه مِنَ القَنَّاصِينَ مِن أَقَاربه أَو مَعَارفِه بتَعلِيم صُقُورِهِم الجَاهِزَة لِلتَعليم بإِستِخدَام حُبارىَ وَاحِدَة خُصوصَاً فِي الأَحوَالِ الّتي لا تَتَوفَّر فيهَا طُيورٌ يُمكِنُ إِستِخدَامُهَا لِهَذا الغَرَض. وهُم يَفعَلوُنَ ذَلِكَ بإِطلاقِ صُقُورِهم تِبَاعاً عَلى هَذِه الحُبَارى الوَحِيدَة، فَعِندَمَا يَنجَحُ الصَقرُ الأَوَّلُ في الإِمسَاكِ بِهَا، يُسَارِعُونَ إِلى تَخليصِهَا مِن مَخَالِبه، أَي (عَزْلُه) كَمَا يَصطَلِحُ القَنَّاصُون عَلى تَسمِيَة هَذِه العَمَليَّة، و(عَزْلُ) الصَقرِ عَن الحُبَارىَ يَعني سَحبُها مِنه بإِخفَاءِهَا عَن نَاظِرَيه بالطَريقَة المُعتَادَة وقَبلَ أَن يُجْهِزَ عَلَيهَا، وهَذِه الكَلِمَة (عَزْلُ) هِيّ نَفسُ الكَلِمَة الّتي يَستَخدِمُها القَنَّاصُونَ عِندَمَا (يَعْزِلُونَ) الصَقرَ الصَيَّاد عَنِ الحُبَارىَ البَرّيَة في أَيام الصَيدِ الحَقِيقِيَّة، ثُم بَعدَ أَن يَعزِلوا هَذَا الصَقرَ عَن هَذِه الحُبارىَ، وهِيّ مَاتَزَالُ حَيَّة وفِيها قُدرَةٌ عَلىَ السَيرِ أَو رُبَّمَا الطَيرَانِ المَحدُود، حَيثُ في الغَالِبِ يَقوُمُونَ بِقَصِّ البَعضِ مِن رِيشِ جَنَاحِهَا لِكَي لا تَستَطِيعَ الطَيرَانَ بَعيدَاً والهَرَبَ بِنَفسِهَا، ثُمَّ يُطلِقُونَهَا مَرَّة أُخرَى لِكَي يُطْلَقُ عَلَيهَا صَقرٌ آخَرَ،، وهَكَذَا حَتَّى يَتُمَّ تَعليمُ الصُقورِ كُلُّها، أَو رُبَّمَا تَمُوتُ الحُبارىَ عِندَمَا يُجهِزُ عَلَيهَا أَحَدُ هَذِه الصُقور. أَمَّا إِذَا مَا كَانَ الصَقرُ غَاليَّ الثَمَن وعَاليّ المكَانَة لَدىَ صَاحِبِه الّذي يُقَرِّرُ أَنه يَحتَاجُ إِلىَ حُبَارىَ (عْلوُمَة) خَاصَّة لِهَذَا الصَقر، فَإِنَّه سَيحرِصُ عَلى أَنْ يُوَفِّرَ لَه وَحدَهُ حُبَارىَ (عْلوُمَة) لِكَيّ يَقُومَ الصَقرُ بالتَعَلّمِ عَلَيهَا وبدُونِ أَن يَقومَ القَنَّاص بِعَزلِهَا مِنهُ عِندَمَا يَنجَحُ في إِصطِيَادِهَا. وإِذَا مَا تَعَذَّرَ الحُصُولُ عَلىَ حُبَارىَ (عْلوُمَة) سَليمَة تَنفَعُ لِهَذَا الغَرَض، فَإِنَّ البَعضَ مِنَ القَنَّاصِينَ يَعمَدُونَ إِلىَ إِستِخدَام أُنثَى الدَجَاجِ الرُوميّ والّتي يُشبِهُ لَونُ رِيشِها إِلىَ حَدٍّ مُعَيَّنٍ لَونَ رِيشِ الحُبَارى، وفِي أَحيَانٍ أُخرىَ أَقَلَّ شُيوعاً يَستَخدِمُ البَعضُ مِنهُم أُنثىَ الطَاووس، وفي كِلتَا هَاتَينِ الحَالَتَين، يَتَّخِذُ القَنَّاص قَرَارَه بَعدَ أَن يَتَأَكَّد مِن أَنَّ الصَقرَ لَن يُلحِقَ بِنَفسِه ضَرَرَاً مِن هَذِه العَمَلِيَّة، ذَلِكَ لأَنَّ كِلا (الغلومَتَينِ) أَكبَرُ حَجماً مِنَ الحُبَارىَ، ولَكِنَّهمَا كِلاَهُمَا لا (يتَكَبَّران) في مُوَاجَهَة الصَقرِ وهُوَ مَا تَفعَلُه الحُبَارىَ عِندَمَا تَـتَـوَاجَه مَعَ الصَقرِ وَجهاً لِوَجه. و(التَكَبُّر) هُو مَا تَفعَلُه الحُبَارىَ عِندَمَا تَتَواجَه مَعَ الصَقرِ القَادِمِ لإِقتِنَاصِهَا، وذَلِكَ بِأَنْ تَنفِشَ رِيشَهَا وتُبَادِر لِلدِفَاعِ عَن نَفسِهَا بأَن تَرفُسَ الصَقرَ وتَضرِبُه ضَربَاتٍ مُتَتَالِيَةٍ بِجَنَاحَيهَا وتَرمِيهِ بِمَرشِهَا أَيّ (سَلْحُهَا) والسَلْحُ هُوَ التَسمِيَّةُ العَربيةُ القَدِيمَةُ لِفَضَلاتِ عَلَفِهَا المُتَبَقِيَّة في أَمعَائِهَا ذَاتُ الطَبيعَةِ اللَزِجَةِ والرَائِحَةِ الكَريهَة، والَّتي قَد تَنجَحُ في رَدعِ الصَقرِ الجَديدِ وتَخوِيفِهِ وَمِن ثُمَّ تَتَخَلَّص مِن سَطوَتِه ومَخَالِبِه وَمِن ثُمَّ الهَرَبُ والطَيرَانُ بَعيدَاً، وهَذَا هُوَ سِلاحُ الحُبارىَ الطَبيعِيّ المَعرُوف.

ومِمَّا قِيلَ مِنَ الشِعرِ في الحُبَارَى وبِهَذَا الخُصُوص، قَالَ الكُمَيْتُ:

وَعِيْدَ الحُبَارَى مِن بَعِيْدٍ تَنَفَّشَتْ   لأَزْرَق مَغلُولِ الأَظَافِيْرِ بِالخَضْبِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ:

﴿ تَسْلَحُ الحُبَارَى عَلَى الصَقْرِ، وَذَلِكَ مِنْ أَحَدِّ سِلاَحِهَا، ﴾
﴿ وَهِي تَعْلَمُ أَنَّهَا تَدْبِقُ جَنَاحَيْهِ وَتَكْتِفُهُ. ﴾

"كتاب الحيوان للجاحظ" ج 7 ص 60

﴿ وَلِلحُبَارَى خزَانَةٌ بَيْنَ دُبُرِهِ وأَمْعَائِهِ، لَهُ فِيْهَا أَبَداً سَلْحٌ رَقِيْقٌ لَزِجٌ. ﴾

"كتاب الحيوان للجاحظ" ج5 ص446

إنَّ الحُبارَى الّتي نَتَكَلَّم عَنهَا هُنَا هِيّ الحُبَارَى الّتي تَرتَادُ مَنطِقَةَ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّة، وهِيّ الّتي يُطلَقُ عَلَيهَا الإِسمُ العِلمِي: *Chlamydotis undulata macqueenii*، والّتي تَعيشُ في مَنَاطِقِ آسيَا بِإِمتِدَادٍ مِن أَجزَاءِ غَربِيَّة مِنَ الصِينِ ومُونغُوليَا مُروراً بالهِندِ وكِركِيزِستَان وطَاجِيكِستَان وبَاكستَان وأَفغَانِستَان وأوزبيكِستَان وتُركُمانِستَان وأَذَربَيجَان وإِيرَان والعِراق وكُلُّ الجَزيرَة العَرَبِيَّة. أَمَّا تِلكَ الحُبارَى الّتي تُوجَد في مِصرَ ولِيبيَا وتُونِس والجَزَائِر والمَغرِب وإِسبَانيَا وجُزُر الكَنَاري ومُوريتَانيَا ومَالي والنَيجَر فَهِيّ التي يطلق عليها الإسم العلمي: *Chlamydotis undulata undulata*.

وَمِمَّا قِيْلَ في الأَمْثَالِ عَن الصَقرِ والحُبارَى مَعاً:

﴿ مَا رَأَيْنَا صَقْراً يَرْصُدُهُ خَرْبٌ، وَيُضْرَبُ لِلشَرِيفِ الَّذِي يَقْهَرُهُ الوَضِيْعُ. ﴾

"حياة الحيوان الكبرى" ج2 ص369

اَلخَرْبُ: بِفَتْحِ اَلخَاءِ اَلمُعْجَمَةِ وَاَلرَاءِ اَلمُهْمَلَةِ وَبِاَلبَاءِ اَلمُوَحَّدَةِ، ذَكَرُ اَلحُبَارَى، وَاَلجَمْعُ خِرَابٌ وأَخْرَابٌ وخِزِبَانٌ.

"لسان العرب لإبن منظور" ج3 ص50



مَوسِمُ الصَّيْدِ وَرِحْلَةُ القَنْصِ



إنَّه المَهرَجَان السَنَويّ الطَويل الّذي يُشَارِكُ فِيه فعلياً كُلُّ المُهتَمّينَ بالقَنصِ بالصُقُور، بدُونِ دَعوَةٍ مِن أَحَدٍ ولا حَاجَةٍ لِتَنظِيمِه مِن قِبَلِ أَحَدٍ! حَيثُ يَبدَأُ هَذَا المَهرَجَانُ سَنَوياً في بدَايَاتِ شَهر أَيلوُل/ سبتمبر مِن كُلِّ عَام. ولا أَذكُرُ أَنه أُلغِيّ أَو تَوَقَّفَ أَو تَأَجَّلَ مَوعِده في أَيّ سَنَة! وقَد يَتَخَلَّفُ عَنه البَعضُ في سِنين مُعَيَّنَة لِظُروفِهِم الخَاصَّة، ولكِنَّ المَهرَجَانَ في نَفسِ الوَقتِ يَكسِبُ سَنَوياً أَجيَالاً جَديدَةً مِنَ الشَبَاب المُنظَمِّينَ إِليَه حَديثاً، والمُتَوَلِّعينَ بِهِوَايَة الصَيدِ مِن خِلالِ عَلاقَتهِم بأَقَارِبِهِم أَو أَصدَقَاءِهِم.

تَبدَأُ الصُقُور الوُحُوش في الوُرُودِ إِلى أَسوَاق الصُقور في دُوَلِ الخَليجِ مُنذُ بِدَايَة شَهرِ أَيلوُل/ سِبتَمبر مِن كُلِّ سَنَة، ورُبَّمَا قَبلَ ذَلِكَ بأسبُوع أَو أسبُوعَين. ولكِنَّ مُعظَم مَايَرِد مِن صُقُورٍ وحُوشٍ في هَذا الوَقتِ المُبَكِّر، هُو مِن فَصَائِل وسُلالات غَيرُ مَطلُوبَة مِنَ القَنَّاصِينَ الكِبَار الّذينَ يَرغَبونَ في صُقورٍ تَمتَازُ بِمَيّزاتٍ مُتَفَرّدَة، مِثلُ الحَجم الكَبير واللَّونِ المَرغُوب. أَمَّا الصُقُور المَرغُوبَة والّتي تُعتَبَر مَوضُوعَ الحَديث في المَجَالِس، لأَنَّهَا تَحُوزُ عَلى إهتِمام مُعظَم القَنَّاصِين بِهَا، فَإِنَّهَا غَالِباً مَا تَبدأُ بالظُهُور في الأَسوَاق في مُنتَصَف شَهر تِشرين الأَول/ أكتُوبَر ورُبَّمَا بَعدَه. وقَد كَانَت في السَابِق مِثلُ هَذِه الصُقُور المُفَضَّلَة لا تُبَاعُ في مَحَلَّات الأَسوَاق، بَلْ في مَنَازِل تُجَّارِ الطُيور. وحَديثاً وفي الدَوحَة بشَكلٍ خَاص، فَإِنَّ مَحَلَّات بَيع الصُقُور في السُوقِ التُرَاثِيّ وَسطَ الدَوحَة والمُسَمَّى(سُوق وَاقِف)، تلكَ المحلات الّتي تَمَّ تَجدِيدُهَا لِتُلائِم العَصرَ الحَديثِ مَعَ إِحتِفَاظِهَا بِطِرَازِهَا التُرَاثِيّ، هَذِه المَحَلاَّت الّتي أُنشِئَت حَديثاً أَصبَحَت تَتَوَلىّ عَرض وبَيع جَميع الصُقُور الّتي تَرِدُ لِلدَوحَة مِن الدّوَل المُجَاوِرَة، ومِنَ الدُوَل المُنتِجَة لِلصُقورِ الّتي تُنتجُ في الأَسرِ في الحُقول الأوروبيَّة والكَنَدية والأَمَيركِيّة. أَما عَن السَنَوَات الّتي مَرَّت ولِنَقُل مَا

قَبلَ بدَايَة القَرنِ الحَاليّ، فَإنَّ الصُقورَ الّتي كَانَت تَأتيّ حَديثاً إلى المُدُن الرَئيسَةِ في البُلدَانِ الخَليجِيَّة، كَانَت تُعرَضُ بشَكلٍ شُبهِ كَامِلٍ في بُيُوتِ التُجَّار، خُصُوصاً مَا كَانَ مِنهَا مُفَضَّلاً ومَرغُوباً مِن قِبَلِ القَنَّاصِين، والبَعضُ القَليلُ مِنهَا كَانَ يُعرَضُ في المَحَلّات القَليلَة العَدَد، وهِيّ مَحَلاَّت بَيع الصُقُورِ ولَوَازِمِ القَنص المُختَلِفَة. والحَقيقَة أَنَّ الصُقورَ الّتي تتَمَتَّع بمَيّزَاتٍ وصِفَاتٍ نَادِرَة، لَم تَكُن مُطلَقاً تُعرَضُ للبَيع مِن قِبَل التُجَّار، بَل كَانَ التُجَّارُ مُسبَقاً وحَتّى قَبلَ وُصوُل الطُيور هَذِه إلى البَلَدِ، الدَوحَة مَثَلاً، يَقُومُونَ بالإتِّصَال بالقَنَّاصِينَ الّذينَ لَهُم إهتِمَامٌ بِمِثل هَذِه الصُقُور، وَلَدَيهِم المَقدِرَة والإستِعدَادُ لِدَفع أَثمَانِها، والّتي في العَادَة تَتَجَاوَزُ بِكَثيرٍ المُعَدَّل المَعرُوف لِلأَسعَار بالنِسبَةِ لِلصُقُورِ مِن نَفسِ النَوع أَو السُلالَة مِن تِلكَ الّتي لا تَتَمَتَّع بالصِفَاتِ الإستِثِنَائِيَّة، ويَقُومُونَ بِعَرضِهَا عَلَيهِم، وفي الغَالِب يَكُونُ نَصيبُ هَذِه الصُقُور سِعراً مُجزِياً. ومَعَ بِدَايَاتِ تَوارُد الصُقُور إلى الأَسوَاق يُصبِحُ الحَديثُ عَنهَا وعَن كُلِّ المَعلوُمَاتِ المُتَدَاوَلَة عَنهَا، حَديثُ المَجَالِس الأَوَّل بالنِسبَة لِلمُهتَمّينَ بالقَنص. حَيثُ يَشمَلُ الحَديثُ: مِن أَيّ بَلَدٍ جَاءَت؟ ومَا هِيّ الصِبغَةُ العَامَّة لَهَا؟ هَل هِيّ صُقُورٌ بالمُستوى الّذي يَسعَى لإِقتِنَاءِهَا القَنَّاصُونَ؟ وهَلْ أَسعَارُهَا مُنَاسِبَة أَمْ مُبَالَغٌ فِيهَا؟ إذْ أَنَه غَالِباً مَاتَكُونُ أَسعَارَ الصُقورِ الّتي تَرِدُ لِلسُوقِ قَبلَ غَيرِهَا مُبَالَغٌ فِيهَا. ولَكِنَّ أَسعَارَهَا تَهبِطُ بَعدَ فَترَةٍ قَصيرَةٍ إذَا لَمْ تَجِد مَنْ يَهتَمّ بإقتِنَاءِهَا ودَفع أَسعَارِهَا العَالِيَة تِلك. في مَوسِم الصَيدِ، تُصبِحُ رُؤيَةُ الصُقورِ في السَيَّارَاتِ بِصُحبَةِ القَنَّاصِينَ أَمراً مَألوفاً، كَذَلِكَ يُمكِنُ مُشَاهَدَتهَا وهِيَّ مَحمُولَة عَلى الأَيدي في المَجَالِسِ، حَتىّ عِندَ زِيَارَة الأَقَارب والأَصدِقَاء بَعضُهُم لِبَعضٍ في الأُمسِيَات. وذَلِكَ لأَنَّ القَنَّاص يُحَاولُ قَدرَ المُمكِنِ أَنْ يَكونَ صَقرُه قَريباً مِنهُ، لِزيَادَة إلفَتِه وعَدَمَ إستِنكَارِه وتَخَوُفِه عِندَمَا يَكونُ بَينَ النَاس. كَمَا أَنَّ القَنَّاصَ يَعمَلُ ويَعمَدُ عَلى تَعويدِ صَقرِهِ عَلى المُكُوثِ في السَيَارَة والبَقَاء هَادِئاً خِلالَ وُجُودِه في السَيَّارَة سَوَاء كَانَت تَسيرُ أَو وَاقِفَة، إذ أَنَّ ذَلِكَ ضَرُوريّ بِحِسَابَاتِ أَنَّ الصَقرَ سَوفَ يَقضِي وَقتاً طَويلاً في السَيَارَة عِندَ القَنصِ الحَقيقيّ، وَمِنَ الضَرُوريّ أَنْ يَتَعَوَّدَ عَلىَ الصَبرِ والهُدُوء وهُوَ في السَيَّارَة. إنَّ مَوسِمَ الصَيدِ هَذا الّذي أَسمَيتُه بِمَهرَجَان الصَيد، إنَّمَا هُوَ فِعلاً مَهرَجَان إذَا مَا عَلِمنَا أَنَّ القَنَّاصَ يَكُونُ فِيه مُستَعِداً ورُبَّمَا بإندِفَاع أَكثَر بِكَثيرٍ مِمَّا هُوَ عَلَيه خَارِجَ مَوسِم الصَيد، في دَفع مَبَالِغَ مَادّيَّة هُنَا وهُنَاك لِشِرَاءِ العَدِيدِ مِن المُستَلزَمَات لِلصَيدِ وغَيرِه. ويُلاحَظُ عَلى القَنَّاصِينَ في الغَالِب، أَنَّه حَتَّى مَن يُفَكّر مِنهُم في العَادَة مَرَّة وإثنَين وثَلاثَة قَبلَ أَنْ يَدفَعَ مَبلَغاً صَغيَراً مُستَحَقّاً عَلَيه، فَإنَّه لَدَيه الإستِعدَاد الكَامِل للبَذلِ والتَعَهُّد بالدَفع بِكَرَم في هَذَا المَوسِمِ المَهرَجَانيّ، حَتّى لَو لَمْ يَكُن لَدَيه في وَقتِها نَقداً يُمكِنُ أَنْ يَدفَعُه! والحَقِيقَة أَنَّ هَذِه الظَاهِرَة مَوجُودَة لَدىّ الكَثيرينَ مِن أَصحَابِ الهِوَايَاتِ المُختَلِفَة،

حَيثُ أَنَّهم بَينَ فَترَة وأُخرى يُصَرِّحُونَ بِأَنَّهم سَيَتَوقَفُونَ عَن هِوَايَتِهِم هَذه، خُصُوصَاً إذَا مَا أُصيبُوا بِخَيبَةِ أَمَلٍ في تَحقيقِ مُتعَةٍ أَو نَجَاحٍ يُذكَرُ فِيهَا! إلاَّ أَنَّهم يُعَاوِدُونَ الكَرَّة مَرة أُخرَى عِندَمَا يَحِينُ الوَقتُ المُنَاسِبُ لِرحلَة قَنصٍ جَديدَة. ومَا يَخُصُّ هِوَايَةَ الصَيدِ ومَا يُؤَثِّرُ في إستِمرَارِ الهُوَاة مِنَ القَنَّاصِينَ في مُمَارَسَتِهَا أَو عُزُوفِهم عَنها، لاسَبَبَ لَه في السَنَوات الأَخيرَة غَيرَ إنحِسَار مَواقِع الصَيدِ الّتي يُمكِنُ أَنْ يَقصِدَهَا القَنَّاصُون، وذَلكَ بَعدَ أَنْ أَصبَحَتْ كُلُّ المَواقِعِ في بُلدَان الصَيدِ تَتَطَلَّب رُخصَةً مُسبَقَةً قَبلَ أَن يُمكِنَ الدُخُولُ إلَيهَا لِلقَنصِ رَسمِيَّاً، وَهَذِه الرُخَصُ في كَثيرٍ مِنَ الأَحيَان لَيسَت مُتَاحَة إلَّا لِشَخصِيَّات رَسمِيَّة. والشَيءُ المُثِيرُ للإهتِمَام والّذي يَستَوجِبُ التَقدِيرَ أَيضَاً، هُوَ أَنَّ الشَخصِيَّات الكَبيرَة الرَسمِيَّة في مُعظَم دُوَلِ الخَليج، تُحَاوِلُ قَدرَ إستِطَاعَتِها تَوفِيرَ أَمَاكِنَ لأَكبَر عَدَدٍ مِنَ النَاس بِصُحبَتِهِم، ولَكِنَّ المَواقِعَ كُلُّهَا لَمْ تَعُد تَكفِيّ للعَدَد الكَبِير والمُتَزَايِد مِن هُوَاة القَنص، وعَلى وَجهِ الخُصُوصِ هُنَالِكَ الكَثيرُ مِنَ الهُوَاة مِن يَرغَبُون في قِيَامِهِم بِرِحلَةِ القَنصِ بِمَجمُوعَةٍ صَغيرَةٍ وحَسَبَ رَغبَتِهم وحُبِّهم لأَمَاكِن مُعَيَّنَة ومُحَدَّدة. قَد يُجمِعُ الكَثيرُونَ مِن هُواة القَنصِ مِمَّن تَجَاوَزوا الخَمسِينَ أَو أَكبَر سِناً، أَنَّهم إنَّمَا يَخرُجُونَ لِرَحَلاتِ الصَيدِ في الغَالِبِ في السَنَوات الأَخيرَة حُبَّاً لِلإستِمتَاع بِجَو البَرِّ ونَقَاءِ هَوَاءه، وهُوَ مَا قَد تَعَودوا عَلَيه وهُم صِغَارٌ عِندَمَا كَانُوا يَخرُجُونَ لِلبَرِّ مَعَ الآبَاءِ والأَجدَاد. إنَّهَا العَلاقَة القَويَّة والرَابِطُ الّذي يَربُطُ الإنسَانَ ببِيئَتِه الّتي يَحرِصُ عَلى إدَامَة العَلاقَة مَعَهَا. وهَذَا هُوَ مَا يَفتَقِدُه إنسَانُنَا المُعَاصِرُ المَدَني، الّذي لا يَكادُ يَخرُجُ مِن إطَارِ مَبَاني المَدينَة الكونكريتِيَّة، وزَحمَةِ السَيَّارات وعَوادِمِها وأَجوَاء التَكييفِ الإصطِنَاعي.

إنَّ الكَثيرينَ مِمَّن لايعرِفُون إلاَّ شَيئاً مَحدُوداً عَن هِوَاية الصَيدِ، وعَن كَيفِيَّة مُمَارَسَتِهَا مِن قِبَلِ الهُواة في الخَليج، لا يَرونَ فِيهَا إلَّا جَوَانِبَ سَلبِيَّة فَقَط، تُمَثِّلُهَا بشَكلٍ خَاصٍّ المَصَاريفُ الّتي يَتَحَمَّلُها الهُواة عَلى مُختَلَف قُدرَاتِهِم المَالِيَّة. والحَقيقَة هِيّ أَنَّ مَوسِمَ الصَيدِ بِأَشهُرِه المَحدُودَة، هُو مَوسِمٌ يَحمِلُ مَعَه الكَثيرَ مِنَ الجَوانِبِ والخَصَائِص المُختَلِفَة، ولِكُلِّ مُشَارِكٍ فِيهِ مَا يَشتَهِيه! فَالمَوسِمُ هَذَا فِيه تِجَارَةٌ كَبيرَة لِلكَثيرينَ مِمَّن يَعرِفُونَ ويُجِيدُونَ أَسَالِيبَهَا، ولَدَيهِم مُستَلزَمَاتُ هَذِه التِجَارَة. كَمَا أَنَّ فِيه مُتعَةٌ كَبيرَة تَعني الكَثيرَ لِلقَنَّاصِينَ الّذينَ رُبَّمَا لا يَجِدُونَ مُتعَةً كَبيرَةً في شَيئٍ آخَرَ غَيرَه، وخُصُوصَاً كِبَارُ السِنِّ مِنهُم، والشَبَابُ الّذينَ لا هِوَايَة مُعَيَّنَة لَهُم غَيرَه ولَدَيهِم الكَثيرُ مِن وَقتِ الفَرَاغ. إنَّ في هِوَايَة الصَيدِ بِالصُقُورِ جَوانِبَ مُختَلِفَة مِنْ فُرَصِ الإستِمتَاع، مِثلُ التَحَدّي المُتَمَثِّل في القُدرَة عَلى القِيَام بِتَربِيب وتَدرِيبِ الصَقرِ الوَحش، والإستِمرَار في التَعَامُلِ مَعَه بالطَريقَة الّتي تُهَذِّبُ مِن طِبَاعِه، وتَجعَلُ مِنه

مَخلوقاً يُحِبُّ الإنسَانُ أَنْ يَحمِلَه عَلى يَدِهِ وَلَو لِفَتَرَاتٍ قَصيرَة، والّتي تُعطِي شُعُوراً غَريباً بالإِثَارَة، حَتّى لِمَنْ لَمْ يَحمِل صَقراً عَلى يَدِه في عُمرِه عِندَمَا يَحمِلُه لأَوَّل مَرَّة! إنَّ مَسأَلَة إهتِمَام كِبَارِ السِنّ مِن هُوَاة القَنصِ في الخَليجِ بالصَيدِ وبمَوسِمِه تعنِي مَعنىً كَبيراً لَهُم. وإذَا مَا دَقَّقنَا في قِيمَة وأَهَمِّيَّة إهتِمَامِهِم هَذَا، سَنَجِد أَنَّ هَذِهِ الهِوَايَة هِيَّ الوَحِيدَة مِن بَينِ الهِوَايَاتِ كُلِّهَا، ورُبَّمَا عَلى مُستوَى العَالَم، الّتي تَستطيعُ أَنْ تُهَيِئ لِمُمَارِسِيهَا، مُنذُ الصِغَر وحَتَّى بُلوغِهِم رُبَّمَا سِنَّ الشَيخُوخَة الشُعُورَ بأَنَّ الحَيَاة فِيهَا مُتَّسَعٌ دَائِمٌ لِكَي يَعيشُه الإنسَانُ وهُو مُستَمتِعٌ مَع نَفسِه، ومَعَ مَنْ حَولَهُ مِنْ أَهلٍ وأَصدِقَاء. وتِلكَ مُتعَة تَتَوفَرُ لَه عَلى حَدٍّ سَوَاءٍ أَثنَاءَ التَواجُدِ في مَنزِلِه، أَو عِندَ الخُروجِ في نُزهَةٍ إلى البَرِّ مَعَ أَبنَاءِه أَو أَحفَادِه أَو مَعَارِف مِنْ عُمرِهِ أَو أَصغَرَ مِنهُ، وَمَا يَزيدُه التَقَدُّمُ في العُمرِ إلَّا تَرَاكُماً في الخِبرَةِ وزِيَادَةً في المَعرِفَةِ بِهَذِه الهِوَايَة/الرِيَاضَة والّذي سَيَكونُ مَوضِعَ تَقديرٍ مَنْ هُم أَصغَرَ مِنه عُمراً، وسَيُحسَبُ لَه رَصيدٌ رُبَّمَا لا يَتَوَفَّر لِمَنْ هُم أَصغَرُ مِنْه سِنَّاً، وهَذَا أَيضاً مِمَّا يُمَيِّزُ هَذِه الهِوَايَة عَنْ غَيرِهَا مِنَ الهِوَايَاتِ الرِيَّاضِيَّة. يَعرِفُ القَنَّاصُونَ مِنْ هُوَاةِ الصُقُورِ في الخَليجِ، أَنَّ هُنَالِكَ الكَثير مِنْ كِبَارِ السِنّ مِنْ هُوَاةِ القَنصِ القُدَامَى، الّذينَ ذَهَبَ الزَمَنُ والعُمرُ بمُعظَم قُوَّتِهِم وقُدرَتِهِم عَلى التَحَمُّلِ ورُبَّمَا ذَهَبَ حَتَى بِبَصَرِهِم، ولكِن رُغمَ ذَلِكَ فَإنَّهم مَازَالوا يَحرِصُونَ ويُصِرُّونَ عَلى مُصَاحَبَة أَبنَاءِهِم في رِحلاتِ الصَيد، يَحمِلُونَ مَعَهُم ذِكرَيَاتَ زَمَنٍ مَضَى في سَنَوَاتٍ كَانُوا يَقُومُونَ بِرَحَلاتِ صَيدٍ بَسيطَةٍ، عِندَمَا كَانَ العَالَمُ أَقَلَّ تعقيدَاً في إجرَاءاتِه الرَسمِيَّة، وكَانَ أَكثَرَ بَسَاطَةً ورُبَّمَا حَتّى أَكثَرَ جَمَالاً، وأَصفَى وأَنقَى وأَقوَىَ رَوَابِطاً وعَلاقَاتاً! والعَالَمُ الّذي يُوَجِّه الإنتِقَادَ لِمُمَارَسَة مِثلِ هَذِه الهِوَايَة اليَومَ، إذَا مَا أَرَادَ أَنْ يَكونَ مُنصِفاً وَمُحِقّاً في أَحكَامِه، عَلَيهِ أَنْ يَجِدَ البَديلَ لِهَذِه الهِوَايَة مِمَّا يَسُدُّ الشُعُورَ بالفَرَاغِ لَدَى هَذِه الطَبَقَة العُمرِيَّة مِنَ النَاسِ، وهُم كِبَارُ السِنّ مِمَّن يَهتَمُّ الغَربُ بِهِم أَهَمِّيَّة كَبيرَةً ويَبذُلُ جُهُوداً وأَموَالاً لِتَهيِئَة الرَاحَةِ لَهُم والتَرفِيهِ عَنهُم. عِندَمَا كُنتُ في عَمَلي في مُختَبَرِ سُولزبَري/ بريطَانيا، كَانَ صَاحِبُ المُختَبَرِ ورَبُّ العَمَلِ الدكتور بيتر دالتِن Peter Dalton، مِنْ هُوَاة الصَيدِ المُحِبّينَ كَثيراً لِصَيدِ طُيورِ الفِيزنت Pheasant، والّتي يَتُمُّ تكثِيرُهَا كالدَجَاجِ وتَربِيَتُهَا في حُقُولٍ خَاصَّة لِغَرَضِ إطلاقِهَا فِيمَا بَعد في الحُقولِ الشَاسِعَة المَفتُوحَةِ وبِحُرِّيَة تَامَّة. ثُمَّ يَأتِي هُوَاةُ الصَيدِ للإتِّفَاقِ مَعَ أَصحَاب الحَقلِ حَولَ المُدَّة الّتي يَرغَبُونَ البَقَاءَ فِيهَا والّتي تَمتَدُّ لِعِدَّة أَيَّامٍ مُقَابِلَ مَبلَغٍ مُعَيَّن، وذَلِكَ لِلقِيَام بِرَمِيّ هَذِه الطُيُورِ بِبَنَادِقِهِم لإصطِيَادِهَا. ومِن ثُمَّ يَدفَعُونَ ثَمَناً مُقَابِلَ كُلّ طَيرٍ يَصطَادُونَه ويُخرِجُونَه مَعَهُم. والمُتعَةُ الّتي يَخرجُونَ بِهَا هِي قَضَاءُ وَقتٍ في الحُقولِ لِلتَجوَالِ والحَديثِ والمَرَحِ مَعَ رِفَاقِهِم، والتِقَاط الصُوَرِ لِلذِكرَىَ والتَفَاخُر بِصَيدِ العَدَد الكَبير مِن طُيُورِ الفزنت. هَذِه الرِيَاضَة مَعرُوفَة في عَدَدٍ مِن دُوَل





161- عندما يكون المراد من القنص، تجاوز المعتاد كما هو الحال هنا مع هذا الشاهين الصغير الحجم، وقد تمكن من صيد هذا النوع من الحبارى في الصومال،، يكون الجواب بلا شك أن لابديل للشاهين في الجرأة وتحدي الكبار. (الصومال 1983)

أوروبا، ولَكِن لا يُمارِسُها في الغَالِب غَيْرَ أولَئِكَ الّذينَ يَمتَلِكُونَ القُدرَاتَ المَادّيَة لِتَحَمُل مَصَاريفِهَا. وقَد أَخبَرَني الدكتور دالتِن نَفسَه في وَقتِها (1981)، أنه كَانَ يَصرِفُ سَنَوياً عَلى هِوَايَتِه هَذه مَا يَزيدُ عَلى خَمسَة آلافِ بَاوَن، مُتَوَزِعَةً عَلى عِدَّةِ رَحَلاتٍ يَقُومُ بِهَا مَعَ أَصدِقَاءٍ لَه خِلالَ فَتَرَة الصَيدِ المسمُوحَة في بريطانيا والّتي تَبلُغُ عِدَّة أَشهُرٍ فَقَط. ولَقَد كَانَ هَذَا المَبلَغُ في ذَلِكَ الوَقتِ كَبيراً، ولَكِنَّه لَم يَكُن يَتَعَرَّضُ لإنتِقَادٍ مِنْ أَحَدٍ في تِلكَ السَنَواتِ! ذَلِكَ لأنَّ هَذِه الرِيَاضَة مَعرُوفَةٌ لَدىَ الغَربِيّين ولا جَديدَ فِيهَا عَلَيهِم! ولَمْ أَكُن أَستَغرِب ذَلِكَ الّذي ذَكَرَهُ لي لأَنَّني كُنتُ قَد تَعَرَّفتُ عَلى تَعَلُّقِه وحُبِّه لِهَذِه الهِوَايَة مِنْ خِلالِ مَارَأَيتُه مِنْ أَنوَاعِ بَنَادِقِ الصَيدِ الّتي كَانَتْ مَعرُوضَةً تُزَيّنُ الجُدرَانِ في صَالَةِ مَنزِلِه، وحَتّى قَاعَةُ الإجتِمَاعَات الّتي يَستَقبِلُ بِهَا ضُيُوفَه في المُختَبَر! عَدَا عَنْ تِلكَ المَعرُوضَة في العَديدِ مِنْ أَركَانِ بَيتِه. ولَقَد كُنتُ عَلى إتّصَال دَائِمٍ مَعَه حَتَّى بَعدَ أَنْ تَركتُ العَمَلَ مَعَه لأَلتَحِقَ بِعَمَلي الجَديدِ في الدَوحَة، وبَعدَ أَنْ ذَهَبتُ في رِحلَةِ صَيدٍ إلَى السُودَان عَام (1983)، والّتي كُنتُ قَدْ أَخبَرَتَه مُسبَقاً بأَنَّني ذَاهِبٌ فيهَا مُصَاحِباً لِلشَيخ خَالِد بِن مُحَمَّد آل ثَانيّ والشَيخ حَسَن بِن مُحَمَّد آل ثَانيّ، وبَعدَ عَودَتي مِنهَا أَرسَلتُ لَهُ بَعضَ الصُوَر الّتي تُظهِرُ تَعَامُلي مَعَ أَنوَاع مِنَ الغُزلانِ الّتي كُنّا نُمسِكُهَا أَحيَاءً ولَمْ يَكُن أَحَدٌ يَرمِيهَا بِقَصدِ صَيدِهَا، وبَعدَ أَنْ شَاهَدَ الصُوَر، أَرسَلَ لِيّ رِسَالَةً يُبدِي لي رَغبَتَه أَنْ أَدعُوهُ في السَفرَةِ القَادِمَة لِكَي يُصَاحِبُنَا إلَى مِثلِ تِلكَ الرِحلَة!! وكَانَ ذَلِكَ مَوقِفاً مُحرِجَاً لِيّ لأَنَّني أَعلَمُ أَنَّ الرَجُلَ مُغرَمٌ بالصَيدِ وبِبُندُقِيّتِه، فأَخبَرتُه بأَنَّنا لا نَرميّ الغُزلان بالبَنَادِق، بَل نُمسِكُها أَحيَاء لِكَي نَجلِبُها إلى حَديقَةِ الوَبرَة في قَطَر والّتي كَانَت تَضُمُّ مَجمُوعَةً مِنَ الغُزلانِ العَرَبِيَّة والأَفريقِيَّة النَادِرَة، فكَانَ جَوابُه أَنه مُستَعِدٌّ لِلذَهَاب مَعَنا بِدون بُندُقِيَّته، للإستِمتَاع بالمُشَاهَدَة فَقَط، وأَنه سَيَحمِلُ مَعَه كَامِيرَتَه فَقَط!! وقَالَ لِيّ مَا مَضمُونه (I would shoot using my camera)، وأَنَا بالطَبع لَمْ أَكُنْ أَعلَمُ أَنه مُغرَمٌ بِرحلاتِ الصَيدِ إلى هَذَا الحَدّ، خُصُوصَاً بَعدَ أَنْ كَانَ قَدْ تَوَلّى مَنصِبَ عُمدَة (Mayor) سُولزبَري في نَفسِ الوَقتِ ذَاك، وكَانَ ذَلِكَ يَعني أَنه سَيحتَاجُ إلى إجَازَةٍ رَسمِيَّة لِلقِيَام بالرِحلَة الّتي قَد تَمتَدُّ إلى أَكثَرَ مِنْ شَهر، ولِلرِحلَة تِلكَ ظُرُوفُها الخَاصَّة مِنْ حَيثُ كَونِها في مَنطِقَةٍ بَعيدَةٍ ومَعزُولَة! وهَكَذَا فَإِنَّ المُقَارَنَة بَينَ حَالَتِه بِصِفَتِه هَاوِيَاً لِلصَيدِ مِن مُجتَمَعٍ غَربيّ، لَهُ أَولَوِيَّاتُه وحِسَابَاتُه الكَثيرَة الّتي رُبَّمَا تَتَعَارَضُ بشِدَّة مَعَ هِوَايَة الصَيد، مِثلُ المَصَاريف الكَثيرَة لِمُعَدَّات الصَيدِ ورِحلاتِه، والوَقتِ الّذي تَستَغرِقُه، إذَا مَا عَلِمنَا أَنه سَيُؤخَذُ مِن وَقتِ العَمَلِ المُهِمُ جِدّاً لَدىَ الإنسَان الغَربيّ، وبَينَ حَالات مُمَارِسيّ الصَيدِ مِن بُلدَانِ الخَليجِ، فَإِنَّ هَذِه المُقَارَنَة تُوصِلُنَا إلى نَتيجَةٍ مَفَادُها أَنَّ الكَثيرَ مِنْ حَالات مُمَارَسَة هَذِه الهِوَايَة، إنَّمَا هُوَ رَغَبَاتٌ مَشرُوعَةٌ خُصوصَاً إذَا مَا تَمَّت

مُمارَسَتُها بِحُدودٍ مُنصِفَةٍ لِلطَرَائِد الّتي يَتمُّ إصطِيَادُهَا. كَمَا أَنَنا يَجِب أَنْ لا نَنسىَ أَمرَ الجَانِب الإقتِصَاديّ في مَوسِم الصَيد، وذَلِكَ هُو تَحرِيكُ السُوقِ في مَجَالٍ مَحدُود، ولَكِنَّه لَه دَورٌ وقِيمَة لَدى الكَثِيرِينَ مِمَّن لَهُم أَعمالٌ حُرّة مِنْ أَبنَاء الخَليج أَو غَيرِهِم، مِمَّن لَهُم عَلاقَةٌ مُبَاشِرَة أَو غَيرِ مُبَاشِرَة مَعَ هَذِه الهِوَايَة. وكَمِثَالٍ عَلى ذَلِكَ، مَا يَتمّ صَرفُه مِنْ مَبَالِغَ لِشِرَاء السَيَّارَات الخَاصَّة المُنَاسِبَة لِرَحلاتِ القَنصِ، واللّوَازِم الأُخرَى الكَثِيرَة الّتي لَسنَا بِصَدَدِ ذِكرِهَا وحَصرِهَا هُنَا، والّتي تُؤخَذُ في الرِحلات لِحَاجَة القَنَّاصِينَ اليَومِيَّة لَهَا، وهَذِه كُلُّهَا لَهَا قِيمَة لَدىَ البَعض مِن أَصحَاب المِهَنِ التِجَارِيَّة البَسِيطَة مِمَّن يَنتَظِرُونَهَا مِنْ مَوسِمِ صَيدٍ إلى المَوسِم الآخَر.

تَختَلِفُ رِحلاتُ الصَيدِ الّتي يَقُومُ بِهَا القَنَّاصُونَ إختِلافَاتٍ كَبيرَةٍ مُعتَمِدَة عَلى عَوَامِلَ أَسَاسِيَّة ثَلاثَة. أَوَّلُ هَذِه العَوَامِل هُوَ مَوقِعُ رِحلَة الصَيد، وثَانِيهَا هِيّ المُدَّة المَطلوبُ أَو المُتَوَقَّع أَنْ تَستَغرِقُها الرِحلَة هَذِه، وعَدَدُ المُشَارِكِينَ بِهَذِه الرِحلَة هُوَ العَامِلُ الثَالِثُ. فَعِندَمَا يَكُونُ المَوقِعُ المُختَارُ لِرِحلَة الصَيدِ قَرِيباً ويَسهُلُ الوصُولُ إِلَيهِ عَن طَرِيقِ البَرّ بِوَاسِطَةِ السَيَّارَات الشَخصِيَّة، مِثلُ أَرَاضِي المَملَكَة العَرَبِيَّة السُعُودِية، الّتي غَالِباً مَا يَقُومُ بالقَنصِ فِيهَا أَبنَاءُ دُوَل الخَليجِ المُختَلِفَة مِثلُ قَطَر والكُويتِ والإمَارَات. لا يَحتَاجُ القَنصُ في أَرَاضِيّ السَعُودِية إلى رُخصَةٍ خَاصَّةٍ، بَلْ يُمكِنُ لِلقَنَّاصِين أَنْ يَقوُموا بِرِحلَتِهِم في أَيِّ وَقتٍ حَتّى بِشَكلٍ غَيرِ رَسميّ. في حِين أَنَّ السَمَاحَ بالقَنصِ كَانَ في سَنَواتٍ خَلَت يَقتَصِرُ عَلىَ الفَترَة مِنْ أَوَّلِ كَانُون الأَوَّل/ دِيسمبَر مِنَ السَنَة إلى نِهَايَة شِبَاط/ فِبرَاير مِنَ السَنَة الجَديدَة الّتي تَلِيهَا، أَي ثَلاثَة أَشهُرٍ فَقَط. أَمَّا عَن العِرَاق، فَقَد إقتَصَرتْ في السَنَوات الأَخيرَة إمكَانِيَّة القَنصِ فِيه عَلى البَعض القَليل مِن القَنَّاصِينَ مِن قَطَر والّذينَ يُفَضِّلونَ القَنصَ في الأَرَاضِي العِرَاقِيَّة بِشَكلٍ خَاصٍ ولِعِدَّة أَسبَاب أَهَمُّها تَفضِيلُهم للأَرَاضِي العِرَاقِيَّة ومَعرِفَتِهِم لِطَبيعَتِها ولِسُكَّانِهَا. وقَد كَانَ القَنصُ في العِرَاق خِلالَ الثَلاثِينَ سَنَة الأَخيرَة يَتمّ بِطَرِيقَةِ الحُصُولِ عَلى رُخصَةٍ خَاصَّة لِمَجَامِيعَ مِنَ القَنَّاصِين الّتي تَدخُلُ لِغَرَض القَنص. والأَرَاضِي العِرَاقِيَّة أَيضَاً يُمكِنُ وبِسُهُولَة الوُصُولُ إليَها عَن طَرِيقِ البَرّ بِوَاسِطَة سَيَّارَات القَنَّاصِين الخَاصَّة، إلَّا أَنَّ مَسأَلَةَ السَمَاح بالقَنصِ أَصبَحَت في السَنَواتِ الأَخِيرَة غَيرُ وَاضِحَة المَعَالِم فِيمَا يَخُصُّ السَمَاح بالقَنصِ أَو مَنعِه! ومِمَّا يُسَاعِدُ في عَدَم الوُضُوح هَذَا هُو عَدَم إستِقرَار رأيٍّ مُحَدَّدٍ بِخُصوصِ قَانونٍ خَاصٍ يُنَظِّمُ الصَيدَ بالنِسبَة لِلعِرَاقِيينَ أَو غَيرَهُم. أَمَّا عَن إيران، فإِنَّ إمكَانِيَّة الوُصُول إِليَها بالسَيَّارَات الخَاصَّة أَمرٌ مُمكِنٌ لَو أَنَّ الصَيدَ كَانَ مَسمُوحاً فِيهَا، ولكنَّ مَسأَلَة الصَيدِ فِيهَا مَسأَلة أُخرَى، إذْ أَنَّه مَمنُوع كُلّيَّة وحَسبَ القَانُون فِيهَا ومُنذُ سَنَوَاتٍ مَاقَبلَ

ثَمانينات القَرنِ المَاضِي، أَي قَبلَ تَغيُّر نِظَام الحُكمِ في البِلاد. والقَنَّاصُونَ مِن دُوَلِ الخَليج القَادِرُونَ عَلى القَنصِ فيهَا إِنَّما يَعتَمِدُونَ عَلى العَلاقَات الشَخصِيَّة مَع البَعضِ مِن أَهلِ البِلاد الّذينَ يُهيِّئُون الأمُور بشَكل خَاص لِضُيُوفِهم، ولكِنْ تَبقَى القُدرَة عَلى التَوَسُع والتجوال في المَناطِق البَرِيَّة مَحدُودَة. كَذَلِكَ هُنَالِكَ حَظرٌ تَام عَلى إصطِيَاد الصُقُور مِن قِبَل المُحتَرِفِينَ في (طَرح) الصُقُور والّذينَ يَبيعُونَهَا للتُجَّار. والعُقُوبَة الّتي تَفرِضُها الدَولَة عَلى هَؤلاء الصَيَّادِين شَديدَة، كَمَا تَقُولُه الأَخبَار الّتي تُذكَر عَلى لسَان القَائِمينَ عَلى هَذِه الحِرفَة. وبالرُغم مِن ذَلِك يَستَمِرُّ هَؤلاء المُحتَرِفُونَ بطَرحِ الصُقورِ ثُم بَيعُهَا للتُجَّار ليَتُم إخرَاجهَا خَارجَ البِلاد. و بالتَاليّ لَم يَعُد غَيرَ القَليلِ مِمَّن يَقدِرونَ عَلى القِيَام برِحلَة صَيد إلىَ إيران، بِسَبَب هَذِه الظُرُوف وهَذَا التَشَدُّد. هَذِه هِيّ أَهَم مَوَاقِع ومَنَاطِق الصَيدِ الّتي يَستَطيعُ القَنَّاصُونَ الوُصولَ لَها عَن طَريق البَرّ وبسَيَّاراتِهِم الخَاصَّة. وقَد يُمكِنُ إعتِبَار سُوريَا أَيضَاً واحِدَةً مِن دُوَل هِذِه المَجمُوعَة إذَا مَا أَخَذنا بنَظَر الإعتِبَار مَجاميع القَنَّاصِين وأَغلَبُهم مِن الشَبَاب، الّذينَ يَسعَونَ للذَهَاب إلى سُوريَا في فَترَةٍ مَا بَعدَ نِهَايَة مَوسِم صَيدِ الحُبارىَ في المَناطِق سَابقَة الذِكر، في نِهَايَات شَهرِ شِبَاط/ فبراير وبدَايَات شَهرِ آذار/مَارس، وذَهَابِهم لِسُوريَا هُوَ لِصَيدِ طَائِر الكَروَان بشَكلٍ أَسَاسِيّ، ورُبَّما القِيَامُ بِرَميّ أَنواعٍ مِنَ الطُيورِ البَرّية صَغيرَة الحَجم بِبَنَادِقِ الصَيد.

أَمَّا عَن مَجمُوعَة الدُوَل الّتي يُمكِنُ لِلقَنَّاصِين مُمَارَسَة الصَيدِ فِيهَا، والّتي تَبعُدُ عَن دُوَل الخَليج مَسَافَاتٍ لا يُمكِنُ أَو يَصعُبُ الوُصولُ إِلَيهَا بالسَيَّارات، فَهَذِه تَتَمَثَّل بِدُوَل عَديدَة في قَارَّة آسيَا وقَارَّة أَفريقيَا. في آسيَا ظَهَرَت عِدَّة دُوَل كَانَت مِن ظِمنَ إتِّحَاد الجُمهُوريَّات السُوفييتِيَّة القَديم الّذي إنحَلَّ في بِدَايَات العَام 1991 ومِن ثُمَّ إنفَصَلَ إلى العَديدِ مِن الجُمهُوريَّات المتَجَاورَة مِثلَ كَازاخِستَان، وأوزبَكِستَان، وتُركُمانِستَان، وتَاجيكِستَان، وكِيرِكِيزِستَان، والّتي تُعتَبَر إلى حُدودٍ بَعيدَة الوُجهَة الّتي يَسعَى للقَنص فِيهَا الكَثيرِ مِن هُوَاة القَنص في الخَليج. هَذَا بالإِضَافَة إلى عِدَّة دُوَلٍ في آسيَا مَاتزَالُ مَنَاطِق يَرغَبُ هُواة آخَرونَ في القَنصِ فِيهَا ويُفَضِّلوُنَهَا عَلى غَيرِهَا رُغمَ أَنَّ ظُروفَ القَنصِ فِيهَا قَد تَغَيَّرت بِشَكلٍ كَبيرٍ عَمَّا كَانَت عَلَيهِ في سَنَوَاتِ السَبعينَاتِ والثَمانينَاتِ مِنَ القَرنِ المَاضِي، مِثلُ العِرَاق وبَاكِستَان حَيثُ أَصبَحَت الرُخصَة اللّازمَة لِلقَنصِ في العِراق لازِمَة وضَرُوريَّة أَكثَر بكَثيرٍ مِمَّا كَانَت عَلَيه في تِلكَ السَنَوَات. بَينَما أَصبَحَت فُرصَةَ الحُصولِ عَلىَ تَرخيصٍ لِلقِيَام بِرِحلَة قَنصٍ في باكِستَان مَسأَلَة مُتَطَلَّبَاتُها غَيرُ مَعروفَة. وبَعدَ أَنْ كَانَ مِنَ السُهُولَة القِيَام بِرِحلَةٍ بَسيطَة لِلقَنصِ في بَاكِستَان، أَصبَحَ القَنصُ غَيرَ مُمكِنٍ أَن

يُسمَحَ بِه عَمَلياً حَتىّ مَعَ الحُصُولِ عَلىَ رُخصَةٍ لَه! أَمَّا عَن إيرَان وهِيّ وَاحِدَةٌ مِنَ الدُوَل الّتي تَتَوَفر فِيهَا طُيورُ الحُبارىَ في مَنَاطِقَ وَاسِعَة، إلَّا أَنَّ المَعرُوف عَنهَا أَنَّ القَنص فِيهَا مَمنُوعٌ مُنذُ السَبعِينَات، بَل حَتّى مُنذُ السِتينَات وَلَمْ يَكُن يُسمَحُ به إلَّا بَعدَ الحُصوُل عَلى رُخصَةٍ رَسمِيَّة وخَاصَّة، ولكِن كَانَ مِنَ المُمكِنِ القِيَامُ بِرَحَلاتٍ بَسيطَةٍ وبأَعدَادٍ قَليلَةٍ مِنَ القَنَّاصِينَ بِمُجَرَّد مَعرِفَة مَن يُمكِنُهُم تَسهِيلُ الأُمُورِ هُنَاك. وفِيمَا عَدا الدُوَل الّتي إنفَصَلَت عَن الإتِّحَادِ السُوفييتي السَابِق والّتي ذَكَرنَاهَا سَابِقاً فَإِنَّ العِرَاق وإِيرَانَ وبَاكِستَان هُم البُلدَانُ الثَلاثَة في آسيَا الّتي يُشَارُ لَهَا أَنَّهَا بُلدَانٌ مُناسِبَة لِلقَنصِ ولِتَوَفُّر طُيورِ الحُبارىَ فِيهَا.

أَمَّا في شَمَال أفريقيَا والّتي تُمَثِّل المَنَاطِقَ الّتي تَرتَادُها الحُبارى في مَوسِم الشِتَاء وتَتَكَاثَر في البَعضِ مِنهَا، فَهِيّ جَميعُ دُوَلِ شَمالِ أَفريقيَا، مِن مِصر وليبيَا وتُونس والجَزَائر والمَغرِب ومُوريتَانيا ومَالي والنَيجَر. وفي شَمَالِ السُودَان قَد تَتَواجَد أَعدَادٌ مَحدُودَةٌ مِنهَا في المَناطِق القَريبَة مِن جَنُوبِ مِصرَ وليبيَا. ويُبدِي هُوَاة الصُقُور في الخَليجِ رَغبَةً قَوِيَّة في القِيَام بِرَحلاتِ قَنصٍ في دُوَلِ شَمَالِ أَفريقيَا لَولا الكَثير مِن القَوَانين الّتي تُحَدِّدُ أَو رُبَّمَا تَمنَعُ الصَيدَ كُلِّيَة في هَذِه الدُوَلِ أَو تَجعَلَه خَاضِعاً لِشُروطٍ وضَوَابِطَ مُتَنَوعَة قَبلَ مَنحِ رُخصَةٍ لِلصَيدِ فِيهَا. وهَذَا الحِرصُ مَنبَعُه سُهُولَة الأَرَاضيّ في مَنَاطِقِ شَمَال أَفريقيَا بِصُورَةٍ عَامَّة، وَوَفرَة الحُبَارَى في العَديدِ مِن دُوَلِها وإِتِّسَاع الأَرَاضِيّ فِيهَا.

وعِندَمَا يَحينُ مَوعِدُ الصَيدِ الفِعليّ وأَثنَاءَ رِحلَةِ الصَيد، طَويلَة كَانَت أَو قَصيرَة، فَإِنَّ مَا يَحدُثُ في مُعظَم أَيَّامِهَا يَتَشَابَهُ إِلى حَدٍّ كَبير إِذَا مَا كَانَ القَنصُ يَتِمُّ في نَفسِ المَوقِع. فَالقَنَّاصُ وَاحِداً كَانَ أَو مَجمُوعَةً مِنَ القَنَّاصِينَ سَيعَمَدُونَ إِلى وَاحِدَة مِن طَريقَتَين، الأَولَى أَن يُحَاوِلُوا بِأَنفُسِهِم إكتِشَاف أَثَرِ أَرجُل الحُبَارىَ عَلى الأَرضِ، وهَذَا يَتِمُّ في الأَرَاضِي الرَملِيَّة ولا يَصلُحُ مَعَ الأَرَاضِي الّتي يَغلُبُ عَلى سَطحِهَا الحَصىَ أَو السَبَخْ أَو الأَرضِ الحَجَرِيَّة، حَيثُ لا يُمكِنُ تَمييز أَثَرِ أَرجُلِ الحُبَارىَ عَلى الأَرضِ الصَلبَة. أَمَّا في الأَرَاضِي غَير الرَملِيَّة فَإِنَّه سَيَكُونُ مِنَ الضَرُوريّ الإِعتِمَادُ عَلى قُدرَة النَظَرِ في تَعيينِ مَوقِعِ الحُبَارىَ مِن مَسَافَاتٍ بَعيدَةٍ، وهَذَا عَمَليَّاً غَيرُ مُمكِن حَتَّى مَعَ تَوَفُر النَوَاظِير المُكَبِّرة، وذَلِكَ لأَنَّ الأَرضَ وَاسِعَةٌ ولَيسَ مِنَ السَهلِ التَركيزُ عَلى مَوقِعٍ صَغيرٍ لِكَيّ يُستَخدَمُ المِنظَارُ لِلتَدقِيق فِيه، ومِنْ هُنَا تَأتي أَهَمِّيَة الصَقرِ ذُو القُدرَةِ عَلى تَمييزِ الحُبَارىَ الّتي تَسيرُ أَو حَتَّى جَاثِمَةً (مُخمِرَةً) عَلى مَسَافَة بَعيدَة. وهَذَا الصَقرُ الّذي يَستَحِقُّ أَن يُطلَقَ عَلَيهِ مُسَمَّى أَو لَقَبْ (طَلْع) أَيّ المُستَطلِع لِوُجُودِ الحُبَارىَ، يَكُونُ بَالِغاً (قِرنَاصاً) و ذُو خِبرَةٍ في التَمييزِ بَينَ الحُبَارىَ أَو غَيرِهَا مِنَ الطُيورِ أَو الحَيوانَات الّتي لا تَقَعُ ظِمنَ

إهتِمَامَات القَنَّاص. وعِندَمَا يَقَعُ نَظَرُ مِثلُ هَذَا الصَقرِ عَلى الحُبارىَ وهِيّ عَلى مَسَافَة بَعيدَةٍ مِن مَوقِعِه ومَوقِع القَنَّاصِ الّذي غَالِباً مَايكُونُ حَامِلاً لَه بِيَدِه، فَإِنَّه يُبدي إهتِمَاماً وتَركِيزاً عَلى مَوقِعٍ مُعَيَّن، ثُمَّ يَبدَأ بِرَفعِ رَأسِه ومَدّ رَقَبَتِه لأكثَرَ مِن مَرَّة وفَتح جَنَاحَيهِ رَغبَةً في الطَيرَانِ وإستِعدَاداً لَه وقَد يَدُورُ في بَعضِ الأَحيَانِ بِحَرَكَةٍ مِلؤُهَا الحَيَويَة والحَمَاسَة والتَحفُّز وهُوَ مَايَزَالُ عَلىَ يَدِ القَنَّاصِ وفي الغَالِبِ يُلقِي بِفَضَلاتِ أَمعَائِه تَهَيُّأً لِلطَيرَانِ بِإتِجَاه الحُبارىَ، و إِذَا مَا كَانَ القَنَّاصُ رَاغِباً في إطلاقِه هُوَ نَفسُه عَلى تِلكَ الحُبَارىَ المكتَشَفَة فَإنَّه يُطلِقُه في وَقتِها، أَمَّا إِذَا مَا كَانَ البَحثُ جَارِياً عَن حُبَارىَ لإطلاقِ صَقرٍ آخَرَ عَلَيهَا مِنْ تِلكَ الصُقُور الّتي لا تَتَمَتَّع بِخِبرَةٍ في تَحدِيدِ مَوقع الحُبارىَ عَلىَ بُعدٍ، فَإِنَّه وحَسبَ الجِهَةِ الّتي رَكَّزَ عَلَيهَا الصَقرُ (الطَلْع) نَظَرَهُ يَقومُ القَنَّاصُ بِمُحَاوَلَة تَوجِيهِ الصَقرِ الآخَرَ المَطلوُب إِطلاقُه نَحوَ تِلكَ النُقطَةَ، أَو التَقَرُّبَ مِنْ مَوقِعِ الحُبَارَىَ أَكثَرَ لِكَي يَستَطِيعَ هَذَا الصَقرُ غَيرَ الخَبِير تَمييزهَا، أَو حَتَّى إِذَا كَانَ ضَرُورِياً أَنْ يَقوُمَ بِتَطيِيرِهَا لَه لِكَي يَتَمَكَّنَ مِن تَمييزِهَا ومِن ثُمَّ طَلَبِها إِذَا كَانَ جَاهِزاً ورَاغِباً في الصَيد. وهَذَا الحَالُ يَنطَبِقُ إِلىَ حُدُودٍ بَعيدَةٍ عِندَمَا يَكوُنُ المَطلوب هُوَ طَائِرُ الكَرَوان.

وتَسيرُ بَاقِي أَيَّام الصَيد بشَكلٍ أَو بآخَرَ عَلى نَفسِ المِنوَال، وفي الحَقِيقَة أَنَّ مِقدَارَ المُتعَة الّتي تَتَحَقَّق لِلقَنَّاص مِن خِلالِ رِحلَة القَنصِ رَهينَةٌ بِعَوَامِلَ عِدَّة أَهَمُّهَا المَوقِعُ أَو الأَرضُ الّتي يَتِمُّ فِيهَا القَنصُ، ومَدىَ تَنَوُّع تَضاريسِهَا وغِنَاهَا فِيمَا يَخُصُّ وُجود الطَرائِد لِلصَيدِ مِثلُ الحُبَارىَ بالدَرَجَةِ الأُولى والكَرَوَان بالدَرَجَة الثَانِيَة والأَرنَب بالدَرَجَة الثَالِثَة. ولا نَنسَى الطَرائِدَ الأخرَى مِثلُ القَطَا الّذي لا يُمكِنُ إصطِيَاده إِلَّا بِبَنَادِقِ الصَيدِ لِسُرعَتِه الّتي تَفُوقُ سُرعَةَ طَيرَانِ مُعظَمَ الصُقُور. وهَذِه تَحدُثُ حَيثُما يَكوُنُ البَعضُ مِنَ القَنَّاصِينَ مِمَّن يَميلُونَ إِلىَ رِمَايَة مَجَامِيعُ القَطَا إِذَا مَا تَوَفَّرَت، وخُصُوصَاً عِندَمَا يَقِلُّ وُجُودُ الحُبَارىَ في مَوقِعِ الصَيدِ. كَمَا أَنَّ مِنَ المُتعَةِ مُصَاحَبَةُ الأَصدِقَاءِ خِلالَ أَيَّام الصَيدِ ومَا يَتَخَلَّلَه مِن أَحدَاثٍ وأَحَادِيثٍ، في النَهَارِ أَثنَاءَ الصَيدِ، وفي اللَّيلِ عِندَ مَواقِدِ الحَطَبِ وفَنَاجِينِ الشَايّ والقَهوَةِ.


مَوسِمُ المَقِيضِ وَأَمرَاضُ الصُقُورِ



يَبدَأ مَوسمُ المَقيض بشَكلٍ عَام مَعَ نِهَايَة شَهر آذَار/ مَارس، ورُبَّمَا يَسبِقُ ذَلكَ بأَسَابيع أَو يَتأَخَرُ بأَسَابيع وذَلكَ بالإعتِمَاد عَلى الوَضعِ العَام لِمَوسم القَنص، والظُروفِ الخَاصَّة لِلقَنَّاص. فَإِذَا مَا كَانَ الصَيدُ مُمكِناً في مَنَاطِقَ تكثُرُ فِيهَا الحُبارَى والكُروَان وتَتَمَتَّع بِجَو مَقبُول، فَإِنَّ مَوسِم القَنص يُمكِن أَن يَمتَدَّ لِمُدّة أَطوَل مِنَ المُعتَاد، إذا مَا كَانَت ظُرُوف القَنَّاص تَسمَحُ بِذَلك، وبالنَتيجَة فَإِنَّ بدَايَة مُوسِم المَقيض تكونُ مُتأَخِرَة نَوعاً مَا. كَذلِكَ فَإِنَّ مَوسِمَ المَقيضِ بالنِسبَة لِلصُقُور الحَرَارِ يَكوُن مَحكُوماً ببِدَاية تَغيير الرِيش، وهُوَ العَمَليَّة الطَبيعيَّة الّتي تَتَبَايَنُ بِدَايَتُها بَينَ صَقرٍ وآخَر، ولَكِنَّهَا تَبدأ بشَكلٍ عَام مَعَ نِهَاية فَصلِ البَردِ وحُلولِ أَوائِلِ الرَبيعِ في الشَهرِ الثَالثِ مِنَ العَام الميلادِيّ. ويَنتَهِي مَوسِمُ المَقيضِ مَعَ نِهَاية الصَيفِ حَسبَ أَشهُر السَنَة المِيلادِيَّة أَيضَاً وهِيَّ بِشَكلٍ عَام نِهَايَة الشَهرِ التَاسِع مِن العَام المِيلادِي، يَزيدُ أَو يَنقُص عَن ذَلكَ قَليلاً، والَّذي يَتَوافَقُ بِصُورَة عَامَّة مَعَ تبديلِ الريشَة (العَاشِرَة) والّتي تُسَمّى مِن قِبَلِ القَنَّاصِينَ رِيشَة (المُوس)، عِندَ الصُقورِ الحَرَارِ والوَكري وفِي مُعظَم صُقورِ الجِير، أَمَّا الصَقر الشَاهِين فَإِنَّه يَتَأَخَر في البِدءِ بِتغييرِ الرِيشِ ويَنتَهِي مِنه مُتَأَخِراً ولَيَس مِنَ الشَواهِينِ مَنْ يُنهِي تَبدِيل الرِيشِ خِلالَ الزَمَن المَعهُود لِمَوسِم المَقيض إلّا القَليلَ النَادر، بالرُغم مِن إستِخدَام العَديدِ مِن مُحَفِّزَات تَبديلِ الريشِ مِن أَدوِيَة ومَوَاد.

يَحتاجُ الطَيرُ في هَذِه الفَترَة أَن يَعيشَ في حَالَةٍ أَقرَبُ مَا يُمكِنُ أَن تَصِل إلى الحَالَة الّتي كَانَ يَعيشُها عِندَمَا كَانَ حُراً طَليقاً في بيئَتِه البَرِيَّة، وذَلِكَ مِن حَيثُ البِيئَة والمَكَان الّذي يَقضِي فِيهِ هَذِه الفَترَة والغِذَاء الّذي يَتَنَاوَلَه. ولِتَحقِيقِ مِثل هَذا الأَمر الصَعب لِلطَير وهُوَ يَعيشُ حَالَة الأَسر، لابُدَّ مِن تَوفيرِ الأُمُور التَاليَة وبقَدرِ المُستَطاع:

1- توفيرُ الحُريَّة اللّازمَة لِلطَير للتحَرُّك في مُحيطِهِ الّذي سَيقضِي فِيه فترَة المَقيض الّتي قد تَزيدُ عَلى سَبعَة أَشهُر.
2- توفيرُ التَهوِيَة الصَحيحَة لِلمَكَان ولِمَوقِع المَقيض، ودَرَجَة الحَرارَة المَقبُولَة والمُعتَدِلَة، ودَرَجَة ومُدَّة الإضَاءَة والظِلال.
3- توفِيرُ الغِذَاء المُتنَوع وبقَدرِ الإمكَانِ لِلطَير.

لابُدَّ لنا مِنَ القَولِ بأَنَّ توفيرَ هَذِه الأُمور مُجتَمِعَة وفي الأَسر، رُبَّما لَن يَكُونَ سَهلاً عَلى الإطلاق وبشَكلٍ عَام، إلَّا مَا يَندُر مِنَ الأَمكِنَة والمَواقِع والّتي يَصعُب وُجودُها في مَنطِقَتِنا الجُغرافية، مَنطِقَة الخَليج العَربي. ومِن هُنَا عَلَينا أَن نَبحَثَ في إمكَانية توفير أَفضَل مَا يُمكِنُ توفيرُه. أَما عَن توفيرِ الحُرِّية لِحَركَة الطَير، فَهَذِه يُمكِن توَفيرُها بوضُوحٍ وبِشَكلٍ أَفضَلَ لِلطَير في حَالَة قَضَاءِه فترَة المَقيضِ مُطلَقاً في شَبْكٍ كَبيرٍ يَستَطيعُ التَحرُّك والطَيرَان فِيه لِمَسافَاتٍ قَصيرَة، ويُفَضَّلُ أَن يَكُونَ مَعَ طُيورٍ أُخرى. ومِنَ الأَكِيدِ أَنَّ الطَيرَ الّذي تَتوفَرُ لَه فُرصَة التَحَرُّك بحُرّية والطَيرَان لِمَسَافَاتٍ قَصيرَة وبُلوغ الأَوكَار المُختَلِفَة الإرتِفَاعَاتِ والأَشكَال في شَبَكِ المَقيضِ، سَيَكُون هَذا الصَقرُ مُطمَئِناً ومُرتَاحاً نَفسِيّاً أكثَر مِن ذَلِكَ الّذي يَقضِي فَترَة المَقيضِ مُقيَّد الرِجلَين، لا يَستَطيع بُلوغَ أكثَر مِن نصف مَترٍ مِن نصفِ قُطرِ دَائِرَة، يَخفُقُ بجَنَاحَيه بَينَ فَترَةٍ وأُخرى لِيُهِيلَ الرَملَ ويَرفَعُ نِسبَةَ الغُبَارِ في الجَوّ وليَستَنشِقَه أَثنَاءهَا ولِمُدَّة دَقائِقَ لِكَي يَترَسَّبَ غُبَارُ الرَملِ في الحُوَيصَلات الرِئَويّة لِرِئَتي الصَقرِ مِمَّا يُسَبِّبُ فِيما بَعد ظَاهِرَة (الفَحَّة، النَهتَة) الّتي يُلاحِظُها هُوَاةُ الصُقورِ مُبَاشَرَة بَعدَ الإنتِهَاء مِنَ المَقيض. كَما أَنَّ وُجود صُقُور أُخرَى مُطلَقَة في نَفسِ الشَبك، سَيُعطِي الفُرصَةَ إلى حَدٍ بَعيدٍ لِلصَقرِ الوَاحِد مِن كُلِّ هَذِه الصُقُور أَن يَعيشَ الجَو الطَبيعيّ الّذي كَانَ سَيَعيشُه لَو أَنه لَمْ يَقع في شِبَاكِ الصَيَّادين (الطُوَاريح)، ودَامَت لَه الفُرصَة أَنْ يَستَمتِعَ بحُرّيَته أَثنَاء فَترَة المَقيضِ في البَراريّ. وهَذِه تُحَفِّز لَدىَ الصَقر عَنَاصِرَ المُنافَسَة والحَذَر والإنتِبَاه لِلصُقُور الأُخرَى والتَأَثُّر بُوجُودِهَا، خُصوصَاً عِندَمَا يَحِينُ مَوعِدُ العَشَاء، حَيثُ يَكُونُ في حَاجَة للإنتِبَاه لِلصُقُور الأُخرَى المَشَارِكَة لَه في المَكَان، وذَلِكَ عِندَمَا يَتَنَاوَلَ طَعَامَه كُلَّ يَوم في مَوقِعٍ مُعَيَّن إذَا مَا حَدَثَ تَزَاحُمٌ عَلى مَكَانٍ مُعَيَّن مَرغُوب أكثَر مِن غَيرِه مِن قِبَل مُعظَم الصُقُور. وهَذَا مِمَّا يُحَفِّز فِيه أَن يَكُونَ في وَضعٍ أَقرَبَ مَا يَكونَ لِلوَضعِ الطَبيعيّ مِن حَيثُ تَوازُن فَاعِلِيَّة أَعضَاء جِسمِه وتَحَفُّزها الطَبيعيّ لإتمام عَمَلِيَّة تَبدِيلِ الرِيش بِمَا تَشمَلهُ مِن تَغيُّرات بَايُولوجيَّة وهورمُونِيَّة بِشَكلٍ خَاص، وهَذِه مِنَ العَنَاصِر الضَروريّة لِلكَائِن الحَيَّ لِكَي يَتَمكَّن مِن البَقَاء والمُحَافَظَة عَلىَ نَفسِه

ومُقَاوَمَة المَخَاطِر الطَبيعِيَّة. وكُلُّنَا نَعلَمَ أَنَّ الصُقُورَ الّتي تُقَرنِص حُرَّة في البَراريّ تُنهي تَبدِيلَ رِيشِها في وَقتٍ لا يَتَجَاوَز في أَسوأ الأَحوَالِ الشَهر العَاشِر مِنَ السَنَة، بإِستِثنَاءِ الشَاهِين الّذي لَه سَبَبَه الخَاص به، والّذي سَنَتَنَاوَلَه بِتَفصِيلٍ أكثَر.

فِيمَا يَخُصّ التَهوِيَّة ودَرَجَة الحَرارَة المَقبُولَة والمُعتَدِلَة، فَهَذَان أَمرَان مُهِمَّان لِتَوفيرِ وَاحِدَة مِن المُستَلزَمَاتِ الصِحيَّة المُهِمَّة لِلصَقر، والّتي إذَا إنعَدَمَت، فَإِنّهَا سَتَكُون سَبَباً أَو دَافِعاً لِهُبُوطِ مُقَاوَمَة جِسم الصَقرِ نَتيجَةَ مَا يُسَبِّبُه إرتِفَاعُ الحَرَارَة مِن إجهَادٍ لِلجِسم، وبالتَالي هُبُوط مُقَاوَمَتِه لِمُسَبِّبَاتِ الأَمرَاض مِمَّا يَعني زِيَادَةً في إحتِمَالِيَّة الإِصَابَة بِهَا. وهَذَا أكثَر مَا يَشمَلُ الأَمرَاضَ الّتي تُصيبُ الجَهازَ التَنفُسيّ، إبتِدَاءً مِنَ الأَنفِ وإنتِهاءً بالأكيَاسِ الهَوَائِية. كَمَا أَنَّ لِلإِضَاءَة الطَبيعِيَّة (سَاعَاتِ اللّيلِ والنَهَار) دَورٌ وأَهمِيَّة في الوَضعِ الطَبيعيّ لإتمام عَمَلِيَّة تَبدِيلِ الرِيش.

أَمَّا عَن التَغذِيّة الصَحِيَّة الوَاجِبُ تَوفِيرُها لِلطَيرِ أَثنَاءَ فَترَة المَقِيضِ، فَهذِه قَد لا تَختَلِفُ عَن تِلكَ الّتي إعتَادَ عَلَيهَا في فَترَة مَوسِمِ التَربِيبِ والتَدريبِ والقَنصِ، والتَنَوّع قَدرَ الإمكَانِ هُوَ الوَضعُ الأَفضَلُ الّذيّ يُمكِنُ أَن نَختَصِرَ به هَذِه الحَاجَة. ولا يَعنيّ التَنَوُّعَ وجُوبَ الحُصُول عَلى مَا يَصعُب الحُصول عَلَيه في الأَحوَال الإعتِيَادِية أَو خَارجَ المَواسِمِ الّتي يَتوفَر فِيها، فَالغِذَاء بِصُورة عَامَّة يُمكِنُ أَن يُعَوّض بَعضَه البَعضَ الآخَر مَعَ الإختِلاف في نِسَب المُكَوَّنَات مِن نَوع لآخَر. مِن هُنا نَخلُص إلى أَنَّنا يَجِبُ أَن نُحَاوِل قَدرَ الإمكَان في فَترَة المَقيض أَن نُوَفِرَ لِلطَيرِ مَا نَستَطيعُ مِن غِذَاء ومِن جَو طَبيعيّ ومَكَانٍ مُريحٍ لِنَفسِ الطَير، مِمَّا يُعَوضُه عَن مَتَاعِبَ حَالَة الأَسرِ الّتي يَعيشُها مُنذُ أَن تَمَّ طَرحُه في شِبَاكِ الصَيَّادين (الطُوَاريح). وهَذِه بِلا شَك عَمَلِيَّة لَيسَت سَهلَة ولَكِنَّها وَاجِبَة ورُبَّما تَكونُ أَوجَب وأَهَم مِن تِلكَ الفَترَة الّتي يَقضِيها الطَير أَثنَاء مَوسِمِ الصَيد عَلى يَد القَنَّاص، عِندَما تَتَنَوَّع الأَشيَاء لَه مَابَينَ يَوم بِدُون طَعَام (وُجَاب) ويَوم (تَربيب وتَنكِيز) ويَوم (دَعُو بالخَيط) ويَوم (علُومَة) ويَوم (مِقنَاص وهَدَد طَبيعيّ)، وفي كُلِّها يَعيشُ الطَير في حَالاتٍ خَارجَ حُدُود الرُوتِين بالمُقَارَنة مَع مَوسِمِ المَقيض.

و عَن الأَمرَاض الّتي تُصيبُ الصُقور، فأَعتَقد أَنَّه مِن الأَفضَل تَناولَها بِشَرحٍ وَافٍ ومُختَصَر لِكَيّ يَستَطيع القَارئُ المِحِبُّ لَمعرِفَة المُمكِن عَنهَا ولِتَحقِيقِ الفَائِدَة المرجُوَّة مِن ذِكرِهَا والتَطَرُّق لَها، وسأَتنَاوَلها بالطَريقَة المُبسَّطَة وبأَسماءِهَا الّتي يَعرفُ هُوَاة الصُقور أَغلَبهَا إن لَم يَكُن جَميعُها.

أَمرَاضُ الجَهَاز الهَضميّ:

يَتكَوَّنُ الجَهازُ الهَضميّ مِنَ الفَم مُرُوراً بالبَلعُوم ومِن ثُمَّ المَرِئ وبَعدَه الفَرسَة ومِن ثُمَّ القَانصَة ومِن بَعدِهَا الأَمعَاء الدَقيقَة ومِن بَعدِهَا الأَمعَاء الغَليظَة ولِيَنتَهي بالمَجمَع وآخِرُها فتحَة المَخرَج، وفي هَذَا يَتَشَابَه الجهازُ الهَضميّ لِلصَقر مَع غَيرِه مِن أَنوَاعِ الطُيورِ إلى دَرَجَة كَبيرَة، ولِكُلٍّ مِن هَذِه المَقَاطِع والأَجزَاء مِن الجَهَاز الهَضميّ، الأَمرَاض والعَوارِض الّتي تُصيبُها وتُؤَثِّر فِيها وعَلى وظَيفَتِها. والعَديدُ مِنَ الأَمرَاض الّتي تُصيبُ الجَهازَ الهَضميّ تُصيبُ أكثَرَ مِن جُزء مِنه و إِذَا لَم تَتِمَّ المُبَادَرَة بالعِلاج السَريعِ عِندَ بِدَايَة المَرض فَإِنَّ المَرَضَ غَالبَاً مَا يَمتَدُّ إلى الأَجزَاء الأُخرىَ مِنَ الجَهَازِ الهَضميّ. وسَنَتَنَاوَل أَهَم هَذِه الأَمرَاض الّتي تُصيبُ الجهازَ الهَضميّ وسَنُقَدِّم الشَرحَ لَها بالطَريقَة الّتي تَكونُ أَقرَبَ مَا يُمكِن لِتَصَوُّر القَنَّاص المُهتَم بالصُقُور والّذي يَحتَاجُ لأَوَّليَّات بَسيطَة تُسَاعِدُه عَلى فَهم مَا يَحدُثُ لِصَقرِه في حَالات المَرَض، ولا يَحتَاجُ القَنَّاص إلى المُبَادَرة بنَفسِه لِوَصف العِلاج، أللّهُم إلَّا إذَا كَانَ وَاثِقاً مِن العِلاجِ وإستِخدَمَه مِن قَبل وعَرَف مَدَى فَعَّالِيَّتَه، وتَبقَى مَسأَلَة الفَوارِق بَينَ حَالَة وأُخرَى خُصُوصَاً في مَوضُوعِ الإِصابَة بأَمرَاض الجَهازِ الهَضميّ لأَنَّ مُعظَمَها تَأخُذُ طَريقَها إلى التَعَقُّد والمُضَاعَفَات كُلَّما مَرَّ وَقتٌ عَلى الحَالَة المَرَضِيَّة مِن دُونِ المُبَادَرة بالعِلاج الصَحيح.

القُلاع:

وهُوَ مَرَضٌ تُسَبِّبُه أَنوَاعٌ مُختَلِفَة مِنَ الجَرَاثيم. مِن هَذِه الجَرَاثِيم مَا يُعرَفُ بالطُفَيلِيَات وَحيدَة الخَليَّة Protozoa، والّتي لايُمكِنُ رُؤيَتُها بالعَينِ المُجَرَّدة، ومِنهَا مَاهُو مِنَ الفِطرِيَّات Candida، وهُنَالكَ بَعضُ المشَاهَدات غَيرُ المؤَكَّدة الّتي تُؤَكِّد إمكَانِيَّة حُدُوث إصَابة تُشبِه أَعرَاضَ القُلاع عِندَ الإِصَابَة بدِيدَانِ الفَرسَة والمَعِدَة وهِي الدِيدَان الّتي تُعرَف بإِسم Capillaria. وهَذِه بأَنوَاعِها كُلُّهَا تَشتَرِك في إِصَابَة فَمّ الصَقر والبَلعُوم والمَرئ والفَرسَة، والّذي يُؤَدّي إلىَ ظُهُور أَعرَاضِ القُلاع Stomatitis عَلى الصَقر، والمُتَمَثِّلَة بظُهُور بُقَعٍ أَو حُبوب أَو بُثُورٍ بيضَاء اللّون، تَبدَأُ صَغيرَة الحَجم ثُمّ تَكبُر تَدريجيَّاً بِمُرور الوَقتِ إِذَا لَم يُبَادَرُ بِعِلاجِها العِلاج المُنَاسِب. إنَّ هَذِه البُقَع والحُبُوب والبُثُور عِبارَة عَن خَلايا مَيتَة necrotic cells تَموتُ نَتيجَةً للإِصَابَة بالجُرثُوم المُسَبِّب للمَرَض. إِنَّ دَرَجَة

إحسَاس الصَقر بالأَلَم النَاتِج عَن الإصَابَة بالقُلاع، تعتَمِدُ عَلى شِدَّة الإصَابَة مِن نَاحِيَة وعَلى مَوقِعِها مِن نَاحِيَة أُخرَى. كَما أَنَّ دَرَجَة الإحسَاسِ بالأَلَم والتَأَثُّر بالإصَابَة تَختَلِفُ مِن صَقرٍ إلى آخَر، فَفِي البَعض مِن الحَالات يَبدُو أَنَّ البَعضَ مِنَ الصُقورِ تَمتَلِكُ قُدرَةً عَلى التَحَمُّل أَكثَر مِن غَيرِهَا، وَمِن هُنَا فَإنَّهَا تَستَطيعُ الإستِمرَار في التَصَرُّف بشَكلٍ طَبيعِيّ لحُدودٍ بَعيدَة، مِمَّا يُسَاهِمُ فِي عَدَم إكتِشَافِ إصَابَة الصَقرِ بالمَرَضِ مِن قِبَلِ صَاحِبه حَتّى تَصِلَ به الإصَابَة حُدُوداً بَعيدَة، وعِندَهَا يُفَاجَأُ صَاحِبُ الصَقرِ فِي يَوم مَا بصَقرِه وقَد تَوَقَّف عَن الأَكلِ، وهَذَا مَا يَحدُثُ غَالباً فِي فَتَرَاتِ المَقيضِ عِندَمَا يَتُمُّ فِي أَغلَبِ الأَحوَالِ تَقديمُ العَلَف لِلصَقر مِن قِبَلِ العُمَّال القَائمِينَ عَلى رِعَايَة الصُقورِ فِي المَقيض، وهُم فِي كَثيرٍ مِنَ الأَحيَانِ لا يُمَيِّزونَ بَينَ الصَقر الّذي يَأكُلُ جَيِّداً وبشَكلٍ طَبيعِيّ، وبينَ الصَقر الّذي تَبدَأُ أَعرَاضُ قِلَّة الأَكلِ تَظهَرُ عَليه، مَعَ عَلامَات (لَفظ) نسبَةٍ وَاضِحَة مِنَ اللّحم وعَدَمَ أَكلِه فِعلِيّاً. يُمكِنُ لِلقُلاع أَنْ يَبدأَ بالظُهور فِي أَيّ مَوقعٍ مِنَ الفَم، أَو المَرِئ أَو الفَرسَة، وكَمَا ذكَرنَا فَإنّه سَوفَ يَكبُر حَجماً ويَزدَادُ عُمقاً بشَكلٍ سَريعٍ نِسبِياً، وقَد يَظهَرُ فِي بَعضِ المَنَاطِقِ الّتي لا يَظهَرُ تأَثيرُه فيها عَلى الصَقرِ بصُورَةٍ كَبيرَة، مِثلُ مَنطِقَةِ مُقَدَّم سَقفِ الفَم (مُقَدَّم اللّهاة) Hard Palate، والّتي قَد تَنتَفِخُ وتَزدَادُ فِي حَجمِهَا إلى دَرَجَةٍ واضِحَة نَتيجَةَ تَجَمُّع الإفرَازَات الّتي تَزدَادُ تدريجيّاً فِي كَثَافَتِها، لِتُصبِحَ فِي الحَالات المُتَقَدِّمَة صَلبَة جِداً، ومِن ثُمَّ ونَتيجَةً لذَلِكَ لا يَستَطيعُ الصَقرُ إغلاقَ فَكَّيه مِن كِبَرِ حَجمِهَا، كَمَا أنه سَيُواجِه صُعوبَة واضِحَة فِي مَقدِرَتِه عَلى إبتِلاع قِطَعِ اللّحم الّتي يَنسِرُها. وهَذِه الحَالاتُ رُغمَ أَنَّهَا تُعتَبَرُ مِنَ الحَالاتِ الأَقَلَّ تَأثيراً عَلى الصَقر، إلا أَنهَا فِي الغَالِب تَكونُ مَصحُوبَة بمُضَاعَفَاتٍ مِثلُ إنسِدَاد إحدَى فَتحَتي المِنخَر أَو كِلاَهُما. كَذلِكَ فَإنَّ الإفرَازَات المُخَاطِيَّة تَزدَادُ مِمَّا يَجعَلُها تَنهَمِر مِن مِنخَرِ الصَقر، أَو أَنَّها تَتَجَمَّع فِي الجُيوبِ الأَنفِيَّة فِي مُقَدَّم إحدَى عَينَيّ الصَقر أَو كِلتَا عَينَيه. أَمَّا عِندَ ظُهورِ هَذِه الحُبوبِ فِي اللّسَان، فَإنَّها تَبدأ بِصُورَة بُقعَة أَو أَكثَرَ صَغيرَةَ الحَجم، ثُمَّ إذَا مَا تُرِكَت بِدُونِ عِلاج فَإنَّها سُرعَانَ مَا تَكبُرُ وتَزدَادُ عُمقاً فِي عَضَلات اللّسَان، ويَبدَأ اللّسانُ نَتيجَة لِذلِكَ بِالإنتِفَاخ، وتَبدَأ أَعرَاضُ الأَلَم بالظُهورِ وَاضِحَة عَلىَ الصَقر، وتَبدَأ مَعَه الصُعوبَة فِي دَفعِ اللَّحم الّذي يَتَنَاوَلَه إلى البَلعُوم، ويُصبِحُ اللّسَانُ فِي الحَالات الشَدِيدَة أَشبَه بالمَشلوُل وغَيرُ القَادِرِ عَلى القِيَام بالمُهِمَّة المَطلوبَة مِنه فِي تَنَاوُل الصَقرِ لِطَعَامِه. أَمَّا عِندَما تَظهَرُ هَذِه البُقَع القُلاعِيَّة فِي بَقِيَة مَنَاطِق الفَم، فَإنَّها تَأخُذ أَشكَالاً مُختَلِفَة وحَسبَ شِدَّة الإصَابَة بِهَا، فَهِيّ غَالباً مَا تَبدَأُ بشَكلِ أَغشِيَة بَيضَاء سَطحِيَّة، ثُمَّ تَبدأُ بَعدَ ذَلِكَ (عِندَمَا لايُباشَرُ بعلاجِها) تَدريجياً بالتَعَمُّقِ فِي الأَنسِجَة المُبَطِّنَة لِلفَم، وكأَنَّهَا تَحفُرُ فِي عُمقِ بِطَانَة الفَم، ويَزدَادُ شُعُورُ الصَقرِ نَتيجَةً لِذَلكَ بِالأَلَم الشَديد.



166

165

-165
-166
-167
-168
-169

مواقع مختلفة للإصابة بتنخر خلايا الفم واللسان، والقلاع وقرحة المرئ.

(قطر/الدوحة 1984)

167

169

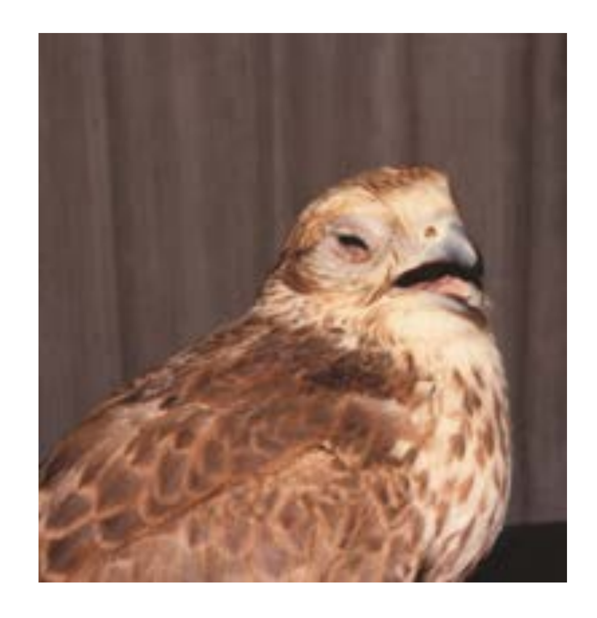
168

ولِلمَرَض نَفسُه إمتِدَادَات نَحوَ البَلعُوم والمَرئ حَيثُ تَكونُ مَسألَة التَعَامُل مَعَه أَصعَبُ مِن نَاحِيَة إمكَانِيَّة المُعَالَجَة الدَوَائِية، وإمكَانِية الصَقر نَفسُه عَلى تَنَاوُل العَلَف مِمَّا يَستَوجِب التَدَخُّل لِتَسهِيلِ مُرورِ قِطَعِ اللَّحم وعُبُورِهَا لِمنطِقَة الإصَابَة، خُصُوصَاً عِندَمَا تَكونُ بُقعَة الإصَابَة وَاسِعَة وعَمِيقَة فِي نَسِيجِ البَلعُوم والمَرئ، وهَذِه هِيّ المُهِمَّة الصَعبَة فِي العِلاج والّتي تَحتَاجُ إلى صَبرٍ وإنتِظَار إلى حِين جَفَاف البُقعَة وإنسِلاخِهَا مِن النَسِيجِ الحَيّ الّذي يَبدَأ بالنُمُو مِن تَحتِها. ويَبقَى هَذَا النَسِيجُ الحَيّ الّذي يَظهَرُ بَعدَ إنسِلاخِ هَذِه البُقعَة المَيّتَة، حَسَّاساً ويُسَبِّبُ صُعوبَة لِلصَقرِ فِي البَلعِ ورُبَّمَا تَضيقُ فَتحَة البَلعوُم لِفَترَةٍ مِنَ الزَمَن، ويَبدُو عِندَهَا عَلى الصَقرِ عَلامَات وكَأنه لَمْ يَتُمَّ عِلاجُه كُلِّيَّةً، وهَذا مَا يَعتَقِدُه مُعظَمُ أَصحَابِ الصُقورِ عِندَ مُواجَهَتِهِم لِمِثلِ هَذِه المَواقِف، والكَثير مِن هَذِه الحَالات يَصعُب تَفسيرُهَا لَهُم ورُبَّمَا يَصعُب عَلى الكَثيرِ مِنهُم تَصَوُّر مَا أُحاوِلُ تَفسِيرَه وتَوضِيحَه.

يُمكِنُ عِلاجُ مُعظَم هَذه الحَالات بإستِخدَام أَيّ مِنَ الأَنوَاعِ المُنَاسِبَة مِن المُضَادَّات الحَيَوية الّتي تُعَالِجُ المُسَبِّبَاتِ لِلمَرَض.

قَرحَة المَرئ والفَرسَة Granuloma of the Esophagus and Crop:

لَيسَ مَعروفَاً بشَكلٍ مُؤَكَّدٍ المُسَبِّب الأَسَاسيّ للقَرحَة الّتي تُصيبُ المَرئ والفَرسَة فِي الصُقور، إذ أَنَّهَا مِنَ الأَمرَاضِ أَو الحَالاتِ الّتي تَتَفَرَّد فِيهَا الصُقور حَيثُ لا يُصَابُ عَلى حَدِّ عِلمِي بِمَثيلٍ لَها أَياً مِنَ الطُيورِ الدَاجِنَة أَو البَرِيّة الأُخرَى. وهِيّ بالتَأكِيد لَيسَت كَمَا يُقَالُ عَنهَا مِن قِبَل البَعض أَنَّهَا قُلاع! ولا يَدُلُّنَا عَلى مَعرِفَة الكَثِيرِ عَنهَا مَعرِفَة أَيّ نَوعٍ مِن أَنوَاعِ الجَرَاثِيم الّتي يُمكِنُ عَزلُهَا مِن خِلال عَمَلِيَّة الزَرعِ فِي المُختَبَر لِجُزءٍ مِنهَا، وذَلِكَ لأَنَّه مِنَ المُتَوقَّع أَن تَكونَ مُلَوَثَة أَصلاً بالعَديدِ مِن أَنوَاعِ الجَرَاثِيم الّتي يُمكِنُ أَن تَكونَ مَوجُودَة وبشَكلٍ طَبيعيّ فِي مَرئ أَو فَرسَةِ الصَقرِ، ومِن دُونِ أَن تَكونَ بالضَرُورَة سَبَباً مِن أَسبَاب الإصَابَة بالقَرحَة. كَمَا أَنَّهَا فِي الغَالِب تُصيبُ الصُقورَ مِن فَصيلَة الصُقور (طَويلَة الأَجنِحَة) الّتي يَستَخدِمُها القَنَّاصُون فِي الصَيدِ، ولَم يَسبُق لِي مَعرِفَة إذَا مَاكَانَت تُصيبُ الفَصيلَة الأُخرَى (قَصيرَة الأَجنِحَة) والّتي تَشمِل البَاز بأَنواعِه والعُقبَان والنُسور، كَمَا أَنَّهَا لا تُصيبُ مُطلَقَاً أَي نَوعٍ مِن أَنوَاعِ الطُيُور الأُخرَى مِثلُ الحَمام عَلى وَجه الخُصُوص والّذي يُعرَف بأَنه يُصَابُ كَثيراً بالقُلاع.



170- إلتهاب الجيوب الأنفية من أكثر مضاعفات الإصابة بإلتهاب الفم شيوعاً. (قطر/الدوحة 1983)



171- الحالة البائسة التي يبدو عليها الصقر المصاب بالقلاع والذي تأخر علاجه، ولم يستطع تناول طعامه لأيام بشكل صحيح.
(قطر/الدوحة 1985)



172- الصقر المصاب بقرحة المرئ والذي لم يستطع تناول علفه لعدم قدرته على أن يبتلع قطع اللحم التي ينسرها، والتي تبقى دوما في جوف الفم من دون أن تدخل البلعوم والمرئ.
(قطر/الدوحة 1985)

إلتِهَابُ الفَرسَة والقَانِصَة:

إلتهَابُ الفَرسَة والقَانِصَة لَيسَ مَرضَاً مُعَيناً مُرتَبِطَاً بجُرثُوم مُعَيَّن، ولَيسَت لَه أَعرَاضٌ ثَابتَة تَتَشَابَه بَينَ طَيرٍ وآخَر، ومِن هُنَا فَأَنَا لا أَعتَبِرُه مَرضَاً قَائمَاً بِذَاتِه وإنَّمَا عَرَضَاً قد يَكونُ طَارِئاً ويَنتَهي بِنَفسِهِ رُبَّمَا حَتّى مِن دُونِ عِلاجٍ في بَعض الأَحيَّان عِندَما يَكُون خَفيفَاً، أَو أَنَّه قَد يَكُونُ بدَايَة إنذَارٍ لِمَرَضٍ أَكثَرَ خُطُورَة وسَوفَ يَحتَاجُ لِفَترةٍ تَنقَضيّ حَتّى يَحِينَ وُضُوحُ العَلامَاتِ الأُخرَى الّتي تَدُلُّ عَلى ذَلِكَ المَرَض. وإلتِهَابُ الفَرسَة والقَانِصَة هُوَ مِن أَكثَر العَوَارِض الّتي تُصيبُ الصُقُورَ عَلى مَدَارِ السَنَة، وإن كَانَ حُدُوثُه أَكثَر نَوعَاً مَّا في مَوسِمِ الصَيدِ نَتيجَةً لِتَعَرُّضِ الصَقر خِلالَ مَوسِمِ الصَيدِ لِلكَثيرِ مِنَ العَوامِلِ الّتي تُسَاعِدُ عَلى حُدوثِ هَذَا الإلتِهَاب. مِنَ العَوامِل المُهِمَّة الّتي تُسَاعِدُ أَو تَدفَعُ لِحُدوثِ هَذا الإلتِهَاب هِيَّ عَوامِلُ الإجهَاد وتَنَاوُلِ العَلَف مُبَاشَرَةً وقَبلَ الحُصُولِ عَلى فُرصَةٍ لِلرَاحَة. كَذَلِكَ الإكثَارُ مِنَ العَلَفِ وعَلى غَيرِ العَادَة. بَعضُ الأَنوَاع مِنَ العَلَف الّتي لَم يَتَعَوَّد الصَقرُ عَلى تَنَاوِلِهَا مِن قَبلُ، والّتي تَتَمَيَّز بِرَائِحَة لَم يَتَعَوَّد عَليهَا مِثلَما هُوَ الحَالُ مَع طُيورِ النَورَس (الصَلاَّل) أَو طُيورِ بَحرِيَّة أُخرَى. كَذَلِكَ تِلكَ الفَرائِس الّتي تَكونُ طَبيعَة لَحمِهَا دَسِمَة أَكثَرَ مِن غَيرِهَا، مِثلَما هُوَ الحَال مَعَ البَط أَو الوَز. بَلْ أَنه حَتّى لَحم الحُبَارىَ في بَعضِ الأَحيَان، إذَا لَم يَكُن الصَقرُ قَد إعتَادَ عَلى تَنَاوُلِه مِن قَبلُ، ونَتيجَةَ الإعتِزَازِ والإحتِفَال به عِندَمَا يَصطَادُ الحُبَارىَ لِلمَرَّة الأولى وبَعدَ جُهدٍ يَتُم إكرَامُه أَكثَرَ مِنَ اللازِم، فَإنَّ ذَلِكَ قَد يَتَسَبَّب في إلتِهَاب الفَرسَة والتَأَخُر في الإدرَاج (التَصريف). هَذَا بالإضَافَة إلى مَا يُمكِن أَن يَكُونَ مَشكُوكَاً بِجَودَتِه وصَلاحِيَتِه كَعَلَفٍ مِن أَنوَاعِ اللّحَم الّذي قَد لا يَكونُ مُنَاسِباً كَغِذَاءٍ لِلصَقر. مِنَ العَلامَاتِ الّتي تُعطيّ الإنذَارَ بِأَنَّ الصَقرَ قَد يَكُونُ مُتَأَثِّراً مِن إلتِهَابِ الفَرسَة أَو القَانِصَة هِيَ التَأَخُر في الهَضم (الإدرَاج) أَو رُبَّمَا تَرجيعُ العَلَفِ بَعدَ فَترَة قَد تَكونُ قَصيرَةً جِداً خُصوصَاً إذَا مَا كَانَ الصَقرُ قَد تَنَاوَلَ عَلَفَه مُبَاشَرة بَعدَ إجهَادٍ شَديد، سَواء في التَدريبِ أَو الصَيدِ الفِعليّ. وعِندَمَا يَحدُثُ إلتِهَابٌ في الفَرسَة أَو القَانِصَة وبدُون أَن يَلحَظَه القَنَّاص لِيَوم أَو يَومَين، فَإنَّ الصَقرَ يَبدأُ في نَثرِ البَعض مِن قِطَعِ اللّحم عِندَمَا يُقبِلُ عَلى تَنَاوُل عَلَفِه أَيّ أَنه (يَلفُظُ) مُعظَمَ القِطَعِ هُنَا وهُنَاك ولا يَأكُلُ إلّا القَليلَ مِنهَا بالرُغم مِن أَنه يُبديّ تَحَمُّساً لِرؤيَتِه لِلعَلَف ويُمسِكُ به بِحِرصٍ شَديدٍ ولكِن يَنتَهي بِه الأَمرُ إلى أَنه يَنثُر مُعظَمَه بِدُون أَن يَأكُله فِعليّاً. وهَذِه الحَالَة في الكَثيرِ مِنَ الأَحيَانِ تَكونُ إنذَاراً بِوُجُود شَيءٍ أَكثَر مِن إلتِهَابِ فَرسَة أَو قَانِصَة بَسيط. مِن عَلامَات إلتِهَابِ الفَرسَة والقَانِصَة المتَقَدِّم نَوعاً مَا هُوَ خُمُولِ الصَقر وعَدَم

تَحَمُّسِه للعَلَف عِندَ رُؤيَتِه والتَأَخُر عَلى غَيرِ العَادَة في تنَاوُلِه العَلَف. كَذَلِكَ خُمول نَظرَتِه وعَلامَاتٌ عَلى وَجهِه تَنمّ عَن عَدَم الإنتِبَاه لِمَا حَولَه، وغَلقِه عَيناً وَاحِدَة أَو رُبَّما كِلتَا العَينَين عِندَ عَدَم وُجُودِ حَرَكَةٍ حَولَه. أَمَّا عَن رائِحَة فَم الصَقرِ الخَفيفَة الّتي يَشكُو مِنهَا الكَثيرُ مِن أَصحَابِ الصُقُورِ فَهذِه لا تَعني الكَثيرَ فِيمَا يَخُصُّ إلتِهَاب الفَرسَة أَو القَانِصَة، ولا عَلاقَة لَها بالإلتِهَاب، وهِيّ في مُعظَمِ الأَحيَّان عَارِضَة لا تَستَدعِي الإهتِمَامَ الكَبيرَ، إلَّا عِندَمَا تَكُون شَديدَة القُوَّة وعِندَهَا تَعني الإصَابَة غَالِباً بالقُلاع. يُسَاعِدُ الفَحص بالمِنظَارِ الدَاخِليّ الكَشف عَن إلتِهَابِ الفَرسَة كَثيراً، ولكِنَّه لَيسَ ضَرُورِياً لِمَعرِفَة بَوادِرِ الإصَابَة بِالإلتِهَاب عِندَما نَأخُذُ بِنَظَر الإعتِبَارِ العَلامَاتِ الّتي سَبقَ ذِكرُهَا، ذَلِكَ لأَنَّه في العَديدِ مِنَ الحَالاتِ لا تُوجَد عَلامَاتٌ وَاضِحَة عَلىَ وُجُود إلتِهَابٍ في الفَرسَة أَو القَانِصَة عِندَمَا نَستَخدِمُ المِنظَارَ لِغَرَضِ الفَحصِ والتَشخِيص، حَيثُ أَنَّه في بَعضِ الحَالات يَصعُبُ رُؤيَةَ مَا يُشيرُ إلى الإلتِهَاب بالرُغم مِن وُجُودِه، والدَلالَةُ عَلَيه تَكونُ مِن خِلالِ الأَعرَاضِ سَابِقَةُ الذِكرِ وتَقيِيمِها وأَخذهَا بِنَظَرِ الإعتِبَار. غَيرَ أَنه مِمَّا لا يُنكَرُ أَنَّ الفَحصَ بالمِنظَارِ قَد يُعطِي صُورَةً وَاضِحَةً عَمَا يُمكِنُ أَن يَكونَ أَكثَرَ مِن مُجَرَّدِ إلتِهَاب عِندَمَا تَكونُ هُنَالِكَ مُضَاعَفَاتٌ أَو أَسبَابٌ أُخرَى مُتَدَاخِلَة مَعَ أَعرَاضِ الإلتِهَاب. قَد يَحدُثُ إلتِهَابُ الفَرسَة والقَانِصَة بشَكلٍ أَكثَر بَعدَ أَن يُعطَى الصَقرُ قِطعَة الشَنَاذَرة القَوية الفِعلِ والّتي تَتَسَبَّب في تَهيِيجِ القَانِصَة فَتُسَبِّبُ التَقلُّصَاتِ القَويّة التّي يَنتُج عَنهَا لَفظُ بطَانَة الدِهنِ (كِيسُ الشَحم) المُبَطِّنَة لِجَوفِ القَانِصَة، والّذي قَد يَتَسَبَّبُ في العَديدِ مِنَ الحَالاتِ بِنَزفِ قَطَرَاتٍ مِنَ الدَم نَتيجَةَ إنسِلاخِ كِيسِ الشَحمِ مِن جِدَار القَانِصَة. عِندَمَا تَكونُ حَالَة الإلتِهَاب أَياً كَانَت دَرجَتُها إذَا مَا لَم تَكُن فِعليّاً بدَايَة لِمَرضٍ أَشَدُّ خُطورَةً مِنَ الإلتِهَاب الُمجَرَّد، فَإنهَا يُمكِنُ أَن تُعَالَجَ بإستِخدَام الُمضَادَّات الحَيَويّة شَريطَةَ أَن يَأخُذَ الصَقرُ الجُرعَة الصَحيحَة ولِعَدَدٍ مِنَ الأَيّام كَافِيَة لإنهَاءِ مُسَبِّبَاتِ الإلتِهَاب.

إلتِهَابُ الأَمعَاء:

إنَّ مُسَبِّبات إلتِهَاب الأَمعَاء عَديدَة، مِنهَا مَاهُوَ نَاتِجٌ عَن الإصَابَة بِجُرثُومٍ مِن عِدَّة أَنوَاعٍ مِنَ الجَراثِيم الّتي تَعيشُ في الأَمعَاء بِشَكلٍ شُبهَ طَبيعيّ وفي الظُرُوف الطَبيعِيَّة، أَو أَنها تَدخُل لِلأَمعَاء عَن طَريقِ العَلَف الُملَوَّث بِها. ومِنهَا مَاهُو نَاتِجٌ عَن فِعلٍ إجهَادِيّ لِلجِسم، أَو نَتيجَةً لِنَوعِيَّة مِنَ العَلف لَمْ يَسبُق لِلصقرِ أَن تَنَاوَلَهَا مِن قَبلُ.

إنَّ الّذي يَهمُّنا أكثَر مِن غَيرِهِ في هَذَا المَوضِع هُوَ إلتِهَابُ الأَمعَاء نَتيجَةَ الإصَابَة بطُفَيلِيّ الكُوكسِيديَا. الكُوكسِيديَا عِدَّة سُلالات مِنَ الطُفَيلِيَّات المِجهَريَّة الّتِي لا تُرىَ بالعَينِ المُجَرَّدَة، والّتي تتَكَاثَر بالإنقِسَام الذَاتيّ وبشَكلٍ سَريع. تَعيشُ الكُوكسِيديَا في بِطَانَةِ أمعَاءِ الكَثيرِ مِن أنوَاع الحَيَوانَاتِ مِثلُ الطُيُور المُختَلِفَة الأنوَاع، الصَغيرَة والكَبيرَة الحَجم عَلى حَدٍّ سَواء. كَذلِكَ فَإنَّهَا تُصيبُ الحَيَوانَاتِ الأُخرَى الكَبيرَة الحَجمِ مِثلُ المَوَاشِي والجِمَال. وهِيّ تَعيشُ وتَتَكَاثَرُ في الأَمعَاءِ بسُرعَة كَبيرَة. ويُعتَقَدُ أنَّ البَعضَ مِن سُلالاتِها العَديدَة (حَسبَمَا تُشير إلىَ ذَلِكَ العَديدُ مِنَ الدِراسَاتِ العِلمِيَّة لِهَذَا النَوعِ مِنَ الجَراثِيم) لا تُسَبِّبُ الكَثيرَ مِنَ المُشكِلاتِ الصِحيَّة لِلحيَوانَاتِ الّتي تَعيشُ في أَمعَاءِهَا. وقَد كَانَ البَعضُ مِنَ الدَارسِين يعتَقِدون أنَّ تَأثيرَ الكُوكسِيديَا عَلى العَديدِ مِن أنوَاع الحَيوَانَات شُبهَ مَعدُوم، وذَلِكَ مِن خِلالِ المَعرِفَة المُسبَقَة بِوجُود الكُوكسِيديَا في أمعَاء الحَيوانَاتِ الّتي يَبدُو عَليها أنَّها تَتمتَّع بِصِحَّة جَيدَة. ورُبَّمَا أنهُم قَد إعتَبَروا ذَلكَ مُمَاثِلاً لِلإصَابَة بالأنوَاعِ العَديدَة مِنَ الدِيدَان، الّتي تَعيشُ بِصُورة شِبه طَبيعِيَّة في الجَهَاز الهَضميّ والجَهَاز التَنَفُسيّ ورُبَّما أعضَاءِ أُخرىَ عَديدَة مِن أَعضَاءِ جِسمِ الحَيوَان، خُصوصَاً الحَيوانَات البَرّيَة التّي لَم يَسبُق لَها أَن عُولِجَت عَنِ الإصَابَة بالديدَان، والّتي في الغَالِب تَكونُ جَميعُها مُضِيفَةً دَائِمَةً لِلعَديدِ مِن أنوَاع الدِيدَان. ولكِنَّ مَسأَلَة إصَابَة صُقُورِ القَنصِ بالكُوكسِيديَا وإن كَانَت لَيسَت بَعيدَة عَن الإصَابَة بِهَا في الحَيوانَات الأُخرى بِشَكلٍ عَام، إلاَّ أنَّهَا لَها خُصوصِيَّة مِن نَاحِيَة العَلاقَةِ بَينَ الإصَابَة بِهَا وبَينَ قُدرَة الصَقرِ عَلى مُقَاوَمَتِها في البَعضِ مِنَ الحَالاتِ مِن نَاحِيَة، وقُدرَتُها هِيَّ عَلى التَأثِيرِ عَلى لِيَاقَتِه العَامَّة وقَدرَتِه عَلى الطَيرَانِ عَلى سَبيلِ المِثَال مِن نَاحِيَةٍ أُخرَى.

هُنَالِكَ عِدَّة سُلالاتٍ مِنَ الكوكسِيديَا الّتي تُصيبُ أَمعَاءَ الصُقور، وليسَ مِنَ السَهلِ التَميّيزُ بَينَهَا مِن خِلالِ الفَحصِ المِجهَريّ البَسيط، وتَنتَمِي هَذِه السُلالات إلى نَوع Caryospora. والمُسَجَّل مِنهَا سُلالَة *Caryospora falconis*، وسُلالَة *Caryospora megafalconis*، وسُلالَة *Caryospora neofalconi*، وكُلّهَا تُصِيبُ أَمعَاءَ الصُقُور بِنِسَبٍ مُتَقَارِبَة وحَسبَ المَوَاقِع الجُغرَافِيَّة المُتَبَاعِدَة، ولَم يَتُمَّ لِحَدِّ هَذَا اليَوم تَحديدُ مَن مِنهُما يُسَبّبُ أَثَراً أكبَر عَلى صِحَة الصَقر، ومَازَالَ الكَثيرُ غَيرَ مَعرُوف عَن الطَريقِ الفِعلِيّ الّذي تَتُم بِه إصَابَةُ الصَقرِ بالكوكسِيديَا، ذَلِكَ لأَنَّ المَعرُوف عَن طَريقَة إنتِقَالِ الإصَابَة والعَدوىَ بَينَ الطُيور، هُو نَابعٌ مِن خِلالِ الدِرَاسَاتِ التي تَمَّ إجرَاءُهَا عَلى الجُرثُوم والّذي يُصيبُ الأنوَاعَ المُختَلِفَة مِنَ الطُيورِ الدَاجِنَة مِثل الحَمَام والدّجَاج والبَط والوَز والدَجَاج

الرُوميّ، وكَذَلِكَ طُيورِ السَمَّان الّتي تُربى وتَتكَاثَر في المَزارِع، وهَذِه الدِرَاسَات تَفتَرِضُ بِمَجمُوعِهَا أَنَّ الإِصابَة تَتُم مِن خِلالِ تَلَوُّث العَلَف بالجُرثُوم والّذي يَتَنَاوَلُه الطَيرُ السَليم ومِنْ ثُمَّ يَستَوطِنُ جُرثُومُ الكُوكسِيديَا في أَمعَاء هَـذَا الطَيرِ السَليم، ويَستَمِرُّ في التَكاثُر، ويتُم طَرحُ مِئَاتُ الآلاف ورُبَّما الملايين مِنَ (الحُوَيصَلات Oocyst) مَعَ فَضَلات الصَقر والّتي تَجهَزُ بَعدَ فَترَة وجِيزَة كَما هُو المَفرُوض لإِصَابَة صَقورٍ أُخرَى عِـندَمَا تَـأكُلُ طَعَـامَـاً مُـلَوَثاً بِفَضَلات الصَقرِ المُصَاب. وإِذَا مَا أَردنَا تَطبيقَ هَذَا الأَمرَ عَلى الصُقورِ، فَإِنَّه لَن يَكُونَ مِنَ الوَاقِع عَمَلِيّاً أَنْ يَتُمَّ إِنتِقَال الجُرثُوم مِنَ الصَقر المُصَاب إِلىَ الصَقرِ السَليم مِن خِلالِ فَضَلاتِ (مَحط) الصَقر المُصَاب، وذَلِكَ لأَنه في الكَثيرِ مِنَ الحَالاتِ يَكونُ لَدىَ صَاحِبُ الصَقرِ المُصَاب صَقراً واحِداً، أَو أَن الصَقرَ لَيسَ في تَـمَاسٍّ مُـبَاشِر مَعَ غَيرِه مِنَ الصُقُور. كَما أَنَّ التَجَارِبَ المُتَعَدِّدَة والّتي قُمتُ بِهَا شَخصِيّاً في العِيَادَة لإِنتَاج إِصَابَة حَقيقِيَّة في صُقور التَجَارِب بجُرثُوم الكوكسِيديَا مِن خِلال إِطعَامِها عَلَفاً مُلَوَّثاً بفَضَلاتِ صُقُورٍ مُصَابَة بالكُوكسِيديَا، لَـم تُـفلِح تِـلكَ التَجَارِب كُلّهَا في إِنتَاجِ الإِصَابَة في صُقورِ التَجَارِب هَذه الّتي أَحتَفِظُ بِهَا لَدَيَّ في العِيَـادَة عَلى الدَوَام! وهَـذَا ربَّما يُؤَكِّدُ أَنَّ الإِصَابَة تَتُم غَالِباً إِن لَم يَكُن دَائماً مِن خِلال تَنَاول طُيُور مِـثل الحَمام أَو الدَجَاج أَو السَـمَّان المُصَاب أَصلاً بِجُرثُوم الكُوكسِيديَا. كَذَلِك مَاتَزَالُ العَلاقَة غَيرَ واضِحَة بَينَ تِـلكَ الأَنوَاع مِـنَ الـكُوكسِـيـديَا الّتي تُصيبُ الصُقورَ وتِلكَ الّتي تُصيبُ الطُيور الّتي تَأكُلهَا الصُقور. ولكِنَّه مِنَ المُؤَكَّد أَنه لَم يَسبُق ليّ خِلالَ أَكثَر مِـن ثَـلاثِيـنَ سَنَة مِنَ المُعَايَشَة مَعَ الصُقور أَن رأَيتُ صَقراً مِنَ الصُقُور الوُحُوشِ المَطروحَة حَديثاً مُصَـاباً بالـكُوكسِـيـديَا، في الوَقتِ نَفسِه لا أَكادُ أَتَذكَّرُ أَنيّ رأَيتُ صَقراً مِنَ الوُحُوش تِلكَ والّذي لَم يَكن مُصَاباً بـأَكـثَر مِـن نَـوع مِـن أَنـوَاع الدِيدَانِ مِثلُ دِيدَان الرِئَة والفَرسَةِ ودِيدَان الكَبِد وغَيرِهَا.

الكُوكسِيديَا بِشَكلٍ عَام مِنَ الجَراثيم المُقَاومَة لِلعِلاجِ غَير الصَحِيح، والّذي لا تُرَاعَى فِيـه المَـراحِلُ الّتي تَـمُرُّ بِهَا خِلالَ وجُودِهَا في أَمعَاء الصَقر وتَكَاثُرهَا. وهِيّ مِن أَنوَاع المُشكِلات الّتي تُعَاني مِنهَا الكَثيرُ مِن مَشَـاريعِ وحُـقُولِ إِنتَاجِ الصُقُورِ في الأَسرِ في البُلدَان الغَربيَّة، وذَلِكَ في الغَالِب نَتيجَة لِلعَلَف الّذي يُقَدَّم لِهَذِه الصُـقـور خِـلالَ فَـترَة الرَاحَة أَو فَترة الإِنتَاج. كَما أَنَّ القُدرَة عَلىَ القِيام بِمُعَالَجَة الصُقورِ المُنتِجَة والمُصَابَة بالكُوكسِيـديا في نَـفس الـوَقـتِ مَسأَلَة صَعبَة، وذَلِكَ لِلحَاجَة المَاسَّة إِلى التَأكُد مِن تَنَاوُل الصَقر لِلعِلاج بِصُورَة صَحيحَة، والّذي لايُمكِنُ الـتـأكُـد مِنهُ عِندَمَا تَكونُ الصُقورُ طَليقَةً في مَوَاقِع (شبُوك) التَفريخ أَو الطَيرَان. ولأَنَّ العِلاجَ المَطلوب يَتَطَـلَّـب مُـدَّة لا

تَقِلُّ عَن 5-7 أَيَّام لِغَرَضِ التَأَكُدّ مِنَ القَضَاء عَلى مَا مَوجُود مِنَ الكوكسيديَا في أَمعَاء الصَقر، فَإِنَّ إختِصَارَ هَذِه المُدَّة لَن يَكونَ ضَامِناً لِعَدَم عَودَة الإصَابَة سَريعاً، والّتي يُمكِنُ أَن تَعودَ أَيضاً وبسُرعَة فِيما لَو تَنَاوَلَ الصَقر أَيّاً مِن أَنوَاع العَلَف المُكَوَّن مِن طُيورٍ مُصَابَة بِجُرثُوم الكُوكسِيديَا.

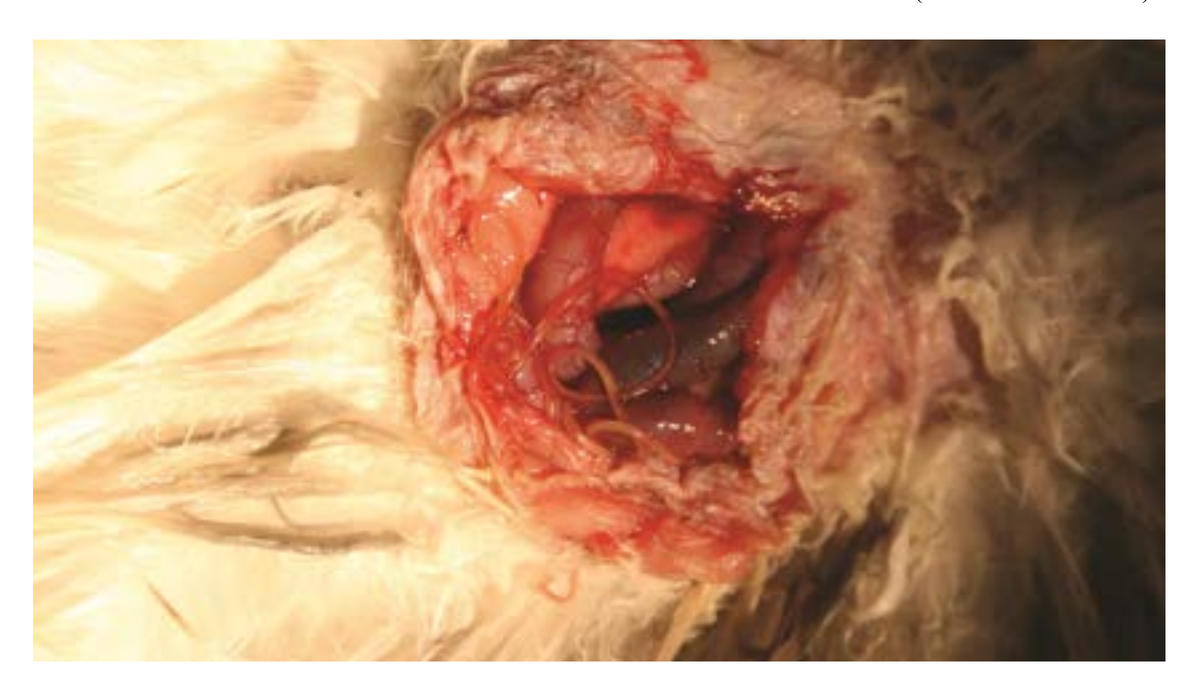
إلتِهَاب وتَدَلّي نِهَايَة الأَمعَاء خَارج فَتحَة المَخرَج Cloacal Prolapse:

هَذِه واحِدَة مِنَ الحَالاتِ القَليلَة الحُدوثِ نِسبِيَّاً والّتي تُصيبُ الصُقورَ، وهِيّ مُرتَبِطَة في الغَالِب بِإلتِهَاب الأَمعَاء. حَيثُ تَنتُجُ عَن الإلتِهَاب الشَديدِ الّذي يَحدُثُ بِشكلٍ خَاصٍ لِمؤَخّرَة الأَمعَاء ولِمَنطِقَة المَجْمَع، وهِيّ الجُزء الأَخيرِ مِنَ الأَمعَاء والمَوجُود لَدى أَنوَاع الطُيور فَقَط والّتي تُؤَدّي لِفَتحَة المَخرَج. عِندَما يَلتَهِبُ الجُزء الأَخير مِنَ الأَمعَاء Cloaca، تُصبِحُ عَمَلِيَّة إلقَاءِ الصَقرِ لِفَضَلاتِه خَارجَ فَتحَة المَخرَج عَمَلِيَّة مُؤلِمَة نَوعَاً مَا، ويُصَاحِبُهَا ضَعفٌ في قُدرَة عَضَلات فَتحَةِ المَخرَجِ عَلى دَفعِ الفَضَلات بَعيداً عَن جِسمِ الصَقر وريشِه المُغَطّي لفَتحَة المَخرَج، وهِيّ حَالَة أَشبَه مَا تَكونُ بِحَالاتِ الإسهَال الشَديدَة، حَيثُ غَالِبَاً مَا يَكونُ إلقَاءُ الفَضَلاتِ غَيرُ مُسَيطَرٍ عَليهِ مِن قِبَل الصَقر، فَلا يَعُودُ يَرفَع ريشَ ذَيلِه عَالِياً عِندَمَا يَتَبَرَزُ بالشَكلِ الطَبيعيّ لِكَي يَتَجَنب تَلويثَ رِيشِ مُؤَخرَتِه، ونَتيجَةً لِذَلِكَ تَسيلُ الفَضَلاتُ السَائِلَةُ البَيضَاء وهِيّ البَولُ القَادِمُ مِنَ الكِليَتَين لِتَنتَهي بِمَنطِقَة المَجمَع مَع فَضَلاتِ الأَمعَاء الّتي تَكونُ شُبه سَائِلَة نَتيجَة لِحَالَة الإسهَال، وتُلَوّثُ مَنطِقَة فَتحَة المَخرَج وتَتَجَمَّع طَبَقَاتٌ مِنهَا عَلى بَعضِهَا مَع إستِمرَار التَبَرُّز غَيرَ الإرادِيّ، مِمَّا يُؤدِيّ فِيمَا بَعدُ إلى جَفَافِها وغَلقِهَا لِفَتحَة المَخرَج، ولا يَعودُ الصَقرُ قَادِراً عَلى إخرَاج مَا في أَمعَاءه مِن فَضَلات تَجَمَّعَت في مَنطِقَة المَجمَع مَعَ البَول النَازِل مِنَ الكِليَتَين. وإذَا لَمْ يَتمَّ الإنتِبَاه لِلصَقرِ في هَذَا الوَقتِ فَإِنَّه ونَتيجَةً لِمُحَاوَلَتِه الدَائِمَة لإخرَاج الفَضَلاتِ، يَظَلُّ مُحَاوِلاً تَسليطَ كُلَّ مَا لَدَيه مِن قُوَّة وقُدرَة لِدَفع هَذِه الفَضَلاتِ مِمَّا يُؤَدِيّ في النِهَاية إلى إندِفَاع المَجمَع وجُزء مِن نِهايَة الأَمعَاء خَارجَ فَتحَة مَخرَج الصَقر، والّذي غَالباً مَا يَكونُ مَصحُوباً بِتَمَزُّقِ الرَوَابِط في الجَوفِ البَطنِيّ الّتي تُمسِكُ جَوَانِبَ المَجمَعِ ونِهَايَة الأَمعَاءِ لِمَنعِهَا مِن الخُروجِ خَارجَ فَتحَة المَخرَج في الوَضعِ الطَبيعيّ. وهَذِه كَما ذَكَرتُ سَابِقَاً مِنَ الحَالاتِ الّتي قَد لا تُصَادِفُ الطَبيبَ المُشتَغِل مَع الصُقور أَكثَرَ مِن مَرَّة في السَنَة، وهِيّ مِن الحَالاتِ التّي تَحتَاجُ لِتَدَخُلٍ جِرَاحِيّ بَسيط لِلعِلاج، ولكِنَّ ذَلِكَ لَنْ يَكونَ ظَامِناً لِعَدَم تَكَرُّر تَدَلِيّ هَذِا الجُزء من مُؤَخِرَة الأَمعَاء خَارجَ فَتحَة المَخرَج



173- بروز مؤخرة أمعاء الصقر خارج فتحة المخرج، والذي يحدث غالبا بعد حالات الإمساك الشديدة والتي تمنع الصقر من إخراج فضلات أمعاءه بصورة طبيعية. (السعودية 26/10/2009)

174- حالة تمزق (فتق) في عضلات المنطقة البطنية للصقر، وخروج جزء من الأمعاء من خلال هذا التمزق في عضلات البطن، وهي من الحالات النادرة جدا في الصقور، حيث أني شخصيا وخلال أكثر من 34 عاما، لم أشهد غير ما لايزيد عن أربع حالات. وهنا يلاحظ بالصدفة وجود ديدان الأكياس الهوائية التي لا علاقة لها بحالة الفتق هذه، والصقر في هذه الحالة قد جيء به للعيادة لغرض تشخيص التدلي المحسوس والذي لمسه صاحبه في المنطقة البطنية، والذي تبين أنه حالة (فتق).
(قطر/الدوحة 17/3/2011)



مَرَّة أُخرَى، حَتّى لَو لَمْ يُصَب الصَقرُ بإلتِهَاب الأمْعَاء، وذَلِكَ لِعَدَم تَمَكُّن الأَربطَة الّتي كَانَت تُمسِكُ بِهَذا الجُزءِ مِنَ الأَمعَاء مِنْ أَداءِ دَورِهَا بَعدَ تَعَرُّضِها للإرتِخَاء أَو التَمَزُّق.

الدِيدَان التّي تَعيشُ في الجَهَازِ الهَضميّ:

تَعيشُ في الجَهَاز الهَضميّ عِدَّةٌ مِن أَنوَاعِ الدِيدَان، مِنهَا الخَيطِيَّة/الأسطُوانيَّة، والشَريطِيَّة، بالإِضَافَة إلى نَوعٍ آخَرَ مِن الدِيدَان الّتي تَعوُد لِنَفسِ فَصيلَة الدِيدَان الّتي تَعيشُ غَالِباً في كَبِدِ الحَيوَانَات، خُصُوصاً الحَيوانَات الكَبيرَة مِنهَا مِثلُ المَواشيّ، والتّي تُعرَفُ بإسم ديدَان Liver Fluke ومِنهَا أُخِذَت تَسمِيَتُهَا العَرَبيَة (دِيدَان الكَبد). وعِندَمَا حَانَ الوَقتُ لِتَعريبِ تَسمِيَة لِهذَا النَوع مِنَ الدِيدَان المَعرُوفَة بإِسمِها اللاّتينيّ Trematode والّتي لايُوجَد لَهَا مُقَابِل حَقيقيّ في اللّغَة العَرَبيَّة، لِذَلِكَ أُصطُلِحَ عَليهَا بإِسم دِيدَان الكَبدِ تَسهيلاً لِفَهم صِلَتِهَا بالفَصيلَة الّتي تَعُودُ لَهَا، والإسمُ العِلميّ لِلّتي تَتَطَفَّل عَلىَ الصُقور هو *Strigea falconis*، كَما أَنه في بِدَايَة نُشُوء الدِرَاسَاتِ الطِبّيَة لِلصُقُور في أَواسِط السَبعينَات مِن القَرن الماضِيّ، لَم تَكُن الكَثيرُ مِنَ الأُمورِ مَعرُوفَة أَو وَاضِحَة ومِن ظِمنِهَا أَنوَاعُ الدِيدَان الّتي تُصيبُ الصُقور ودَورَة حَياتِهَا وكَيفَ تَتِمُّ إِصَابَة الصُقورِ بِهَا بِهذَا الشَكلِ وبِهَذِه القُوَّة والتَكَرُّر في عَودَة الإِصَابَة. كُل هَذِه الأُمورِ وغَيرِهَا مِمَّا لا يَزَالُ البَعضُ مِنه غَيرَ وَاضِحٍ وضُوحاً تَامّاً، فَفي السَبعِينَاتِ مِنَ القَرنِ المَاضيّ عَلى سَبيلِ المِثَال كَانَ مِمَّا يُقتَرَحُ كَعِلاجٍ لِهَذِه الدِيدَانِ عِندَمَا تُصيبُ الصُقور هُو عِلاجُ Raphoxanide، وهُوَ العِلاجُ الّذي يُستَخدَم كَشَرابٍ عَن طَريقِ الفَم لِعِلاج دِيدَانِ الكَبد في الأَبقَارِ والأَغنَام، ولأَنَّه عَلى دَرجَةٍ مِنَ السُمِّيَّة لَم يَكُن غَيرَ القَليلِ مِنَ الأَطِبَّاء البَيطَريين الّذين يُوَاجِهُونَ مِثلَ هَذِه الحَالاتِ في الصُقُور مَن سجَّلَ أَنَّه قَد إستَخدَمَهُ لِعِلاجِهَا. وأَنا كُنتُ قَد جَرَّبته في أَوائِلِ الثَمانينَات (1983) مَعَ عَدَدٍ مِن صُقُورِ التَجَارِب الّتي أَحتَفِظُ بِهَا، والّتي لَم تَكُن مُصَابَة بِديدَان الكَبد، والقَصدُ مِن تَجربَتِه آنذَاك كَانَ لمعرِفَة آثارِه الجَانِبيَّة عَلى الصُقور الّتي تُعَالَجُ به، ولكِنَّ نَتَائِجَه لَم تَكُن مُشَجِعَة، حَيثُ كَانَ يَتَسَبَّبُ في تَرجِيعِه (تَقَيُؤه)مِن قِبَلِ الصُقُور وعَدَم رَغبَتِهَا في تَنَاوُل العَلفِ لِفَترَة سَاعَاتٍ بَعدَ أَخذِه، ولِذَا لَم يَكُن مِنَ المُمكِن إستِخدَامَه حَتىّ لَو كَانَ فَعَّالاً، ذَلِكَ لأَنَّ أَصحَابَ الصُقورِ لايَرغَبُونَ في العِلاجَات الّتي تَتَسَبَّب في تَرجيعِ الصَقرِ وعُزُوفِه لِفَترَة عَن تَنَاوُل

الطَعَام. ودِيدَانُ الكَبد هَذِه هِي مِن الأَنوَاعِ الّتي تُصيبُ الصُقورَ الوحُوش في العَادَة، ولَيسَت وَاضِحَة الآثارُ السَلبِيَّة نَتيجَة الإِصَابَة بِهَا عَلى مُعظَم الصُقورِ الوحُوش الّتي تدخُلُ إِلى الأَسرِ حَديثاً، غَيرَ أنه مِنَ المُلاحَظ بِوُضُوحٍ التَحَسُّنَ في صِحَّة الطَيرِ العَامَّة مُبَاشَرَة بَعدَ عِلاجِها، كَمَا أَنَّ عِلاجَها الأَكِيد يتُمّ بِفعَاليَّة بإِستِخدَام عِلاج Praziquantel. وبالرُغم مِن أَنَّ الشَائِع أَنَّ هَذِه تَعيشُ في أَمعَاء الصُقور، إِلّا أَنه مَايزَال هُنَالِكَ إِحتِمَالٌ كَبيرٌ أَنهَا تَمُرُّ بالكَبد أَو قَد تَعيشُ فِيه، ومَازَالَ هُنَالِكَ شَبَه كَبيرٌ بَينهَا وبَينَ دِيدَان الكَبد الّتي تُصيبُ المَواشيّ Liver Fluke, *Fasiola hepatica*، مِن عِدَّةِ نَواحِيّ.

أَمّا عَن الدِيدَانِ الأسطُوَانِيَّة الّتي تَعيشُ في الجَهَاز الهَضميّ لِلصَقر، فَأَهَمُّهَا دِيدَان Capillaria، والّتي يُصطَلَحُ عَلَيهَا بالعَرَبِيَّة مَجَازاً وبدُونِ إِتِّفَاقٍ عَلىَ أُسُس عِلمِيَّة، بإِسم دِيدَان الفَرسَة أَو القَانِصَة! وهِيّ في الحَقِيقَة تَعيشُ في مُعظَم أَجزَاء الجَهَازِ الهَضميّ إِبتِدَاءً مِنَ الفَم إِلى الأَمعَاء، ويَبلُغُ طُولُهَا حَوَاليّ إِنجٍ أَو أَطوَل بِقَليلٍ، وهِيّ دَقيقَةُ الجِسم خَيطِيَّة المَظهَر، تَتَمَيَّز بِشَكل بُيوضِهَا الّتي يُعتَمَدُ عَلى رُؤيَتِهَا في فَحصِ فَضَلات الصَقرِ لِتَشخِيصِ الإِصَابَة بِهَا. تُشَاهَدُ بُيُوضُ دِيدَانِ Capillaria، عِندَ القِيَام بالفَحصِ المِجهَريّ لِفَضَلاتِ العَديدِ مِنَ الصُقُور الوحُوشِ الّتي تُصطَادُ حَديثاً، ولَكِن بِدَرَجَةٍ أَقَلَّ مِن وُجُودِ دِيدَانِ الأَكيَاسِ الهَوائِيّة ودِيدَانِ الكَبد. كَذَلِكَ لَيسَ وَاضِحاً تَأثيرُهَا عَلىَ الصَحَة العَامّة لِلصَقر. ولَكِنَّ مُعظَمَ الصُقورِ الّتي يَتُمّ عِلاجُها مِنهَا يَبدُو عَليهَا أَنهَا تَكتَسِبُ صِحَّة أَفضَلَ وتَزدَادُ شَهِيَّتُهَا لِلأَكلِ أَكثَر، ورُبَّمَا يَشمَلُ التَأثِيرُ الإِيجَابيّ لِعِلاجِ الصَقرِ مِنهَا التَحَسُّن في قُدرَةِ الصَقرِ عَلىَ الطَيرَان. وهُنَالِكَ أَنوَاعٌ أُخرىَ مِنَ الدِيدَانِ الأسطُوَانِيَّة الشَكلِ والّتي تَعيشُ في الأَمعَاء ولكِنَّهَا تَظهَرُ بِدَرَجَةٍ أَقَلَّ بِكَثِير مِنَ الدِيدَانِ سَابِقَةَ الذِكرِ، مِنهَا دِيدَانُ Ascaris، ودِيدَانُ Syngamus.

أَمّا الدِيدَان الشَرِيطِيَّة، فَهِيّ الّتي يَتَرَاوَحُ طُولُها بَينَ عِدَّة سَنتِيمِترات إِلى مَا يُقَارِب المَتر أَو يَزيدُ، وتَتَكَوَّن مِن عَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ القِطَعِ المُحتَوِيَة عَلىَ البُيوضِ والّتي تَنفَصِلُ مِنَ المُؤَخرَة وتُلفَظُ خَارجَ جِسمِ الصَقرِ مَع الفَضَلات. وتُمسِكُ الدُودَة بِجِدَارِ الأَمعَاء عَن طَريقِ حَلقَاتٍ مَاصَّة في رأسِهَا. أَمّا تَأثيرُهَا عَلى صِحّة الصَقرِ، فَإِنَّه يَتَرَاوَحُ بَينَ خُمولٍ عَامّ يَظهَرُ عَلىَ الصَقرِ، وقِلَّة في الرَغبَة في العَلَفِ وضَعفٍ في اللّيَاقَة العَامَّة وعَدَم بُلوغِ الوَزنِ المُتَوَقَّعَ مِنه. يَتُم تَشخِيصُ الإِصَابَة بالدِيدَانِ الشَرِيطِيَّة عَن طَريقِ رُؤيَة بُيوضِهَا في فَضَلاتِ الصَقرِ، إِضَافَة إِلىَ أَنَّهَا في بَعضِ الأَحيَانِ تَظهَرُ القِطَعُ الّتي تَنفَصِلُ مِنهَا في مَحط الطَيرِ، ولكِنَّه لا يُمكِنُ الإِنتِبَاه لَهَا دَومَاً.

أَمرَاضُ الجَهَازِ التَنَفُسيّ:

إنَّ أَهمَّ أَمرَاض الصُقور المُعدِيَة الّتي يَجِب الإنتِبَاه لهَا هِي الأَمرَاضُ الّتي تُصيبُ الجَهازَ التَنفُسيّ. والجَهازَ التَنفُسيّ يَبدَأ مِن المِنخَرَين مُرُوراً بِدَاخِل الأَنفِ والجُيوبِ الأَنفِيَّة ثُمَّ فَتحَة أَو شَقّ اللّهاة في سَقفِ الفَم، ثُمَّ فَتحَة القَصَبَة الهَوائِيَّة الوَاضِحَة في قَاعِدَة أَو مُؤخِرَة اللّسَان، والتّي تُؤَدي إلى القَصَبَة الهَوائِيَّة الّتي تَمتَد عَلى طُول رَقَبَة الصَقر، وهِي مُغَطّاة بِجِلدِ الرَقَبَة الرَقيقِ الّذي يَفصِلُ بَينَها وبَينَ المُحيطِ الخَارجيّ، ويُمكِنُ تَحَسُّس القَصَبَة الهَوائِيَّة بِأَصابِع اليَد بِبَسَاطَة ووُضُوحٍ وهِيّ بِشَكلِ أُنبُوب مُكَوَّنٍ مِن حَلَقَاتٍ غُضرُوفِيَّة قَوِيَّة البُنيَة. في نِهَايَة رَقَبَة الصَقرِ تَنقَسِمُ القَصَبَة الهَوائِيَّة إلى فَرعَين، يَمتَدُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُما إلى إحدَى الرئَتَينِ لِيَتَشَعَّب دَاخِلَ الرِئَة إلى قُصَيبَاتٍ، وتَستَدِقُّ هَذِه القُصَيبَات في الحَجم تَدريجيّاً لِتُكَوِّن مَا يُشبِه شَجَرَةً كَثيفَةً لهَا فُروعٌ كَثيرَةٌ ودَقيقَةٌ جِداً تَنتَهي بِمَا يُسَمَّى الحُوَيصِلات الهَوَائِيَّة، وهِيّ عِبَارَة عَن تَوسُّعٍ بَسيطٍ لِلفُروع الدَقيقَة للقُصيبَات تُشَكِّلُ مَا يُشبِه الحُجَيرات المُغلَقَة والّتي يَتِم فيهَا تَبادُل الأوكسِيجين المَوجُود في الهَواء المستَنشَق الّذي يَتَنَفَّسُه الصَقرُ، مَع ثَاني أوكسِيد الكَربون الّذي يَحتَويه الّدم والنَاتِجُ مِن فَعَّالِيَّات الجِسم المُختَلِفَة. ويَتِمُ هَذَا التَبادُل عَبرَ الجِدارِ الرَقيقِ لهَذه الحُوَيصَلات الهَوائِيَّة. وهَذه الميكَانيكِية في عَمليَّة التَنفُس هِيّ نَفسُها في كُلِّ الكَائنَات الحَيَّة مِنَ الطُيور والحَيوانَات اللَّبونَة المُختَلفَة الّتي تَتَنَفَّس الهَواء الطَلق. غَيرَ أَنَّ لِلطُيورِ بِصُورَة عَامَّة تَركيبَات مُلحَقَة بالجَهَاز التَنفُسي، وهِيّ مَا تُعرَفُ بالأَكيَاسِ الهَوَائِيَّة، والّتي لَها دَورٌ مُهِمٌ وكَبيرٌ في تَخفيفِ وَزنِ الطُيورِ عِندَ طَيرَانِها، حَيثُ أَنَّها تَمتَلِئُ بالهَوَاء مِن خِلال إرتِبَاطِها بالرِئتَين عِندَ طَيرَان الطَيرِ، ولهَذا فَإنَّها تُسَاعِدُ في زِيَادَة حَجمِ الطَيرِ مَعَ بَقَاءِ وَزنِه ثَابِتاً مِمَّا يُسَهِّل عَمَليَّة رَفعِ الهَوَاء له. وكَذَلكَ إنَّ لِلأَكيَاسِ الهَوَائية دَورٌ في تَنظِيم دَرَجَة حَرارة أَجسَام الطُيورِ.

قَد يَكون المَرضُ الّذي يُصيبُ الجَهازَ التَنفُسيّ لِلصَقر بَسيطاً ولَيسَ أَكثَرَ مِمّا يُمكِنُ أَن يُعتَبَر وَعكَةً عَابِرَة تَنتَهي رُبَّما حَتَّى بِدُون أَيّ عِلاج، كَأَن يَكُون زُكَاماً خَفيفَاً يَحدُثُ نَتيجَةً لِلتَقَلُّبَات الجَوّية مِنْ حَرٍّ وبَردٍ مُفَاجيء، أَو تَيَّار هَواء يَستَمِرُّ لِفَترَةٍ طَويلَة نِسبِياً يَلفَحُ رأسَ الصَقرِ مِمَّا يُؤَثِر عَلىَ مُقَدّمَة جَهَازِه التَنفُّسي إبتِدَاءً مِن المِنخَرينِ إلىَ الجِيُوبِ الأَنفِيَّة. وهَذا مَا يَحدُثُ غَالِباً عِندَمَا يَكونُ القَنَّاصُ في حَالَة بَحثٍ عَن الحُبارى (يَدوجُ) بَينَمَا يَكونُ زُجَاجُ نَوافِذ السَيَّارة مَفتُوحاً، والصَقرُ في الغَالِب وَاقِعٌ تَحتَ تَأثيرِ تَيَّار الهَوَاء الّذي غَالِباً مَا يَكُون بَارداً بالمُقَارَنة بالجَوّ

دَاخِلِ السَيَّارة. فِي مِثلِ هَذه الحَالات غَالبَاً مَا يَكونُ أَثرُ هَذا عَلى الصَقرِ مُقتَصِراً عَلى نُزُولِ إفرَازَاتٍ مِن مِنخَرَيّ الصَقرِ تُشبِهُ المَاء، لا لَونَ لَهَا وَلا تَبدُو كَثيفَة القَوَام، حَيثُ تَختَفي ولا تَترُك أَثراً عَلى مِنخَرَي الصَقر ولا تُسَبِّبَان لَهُما أَيَّ إنسِدَادٍ، وهَذِهِ غَالِباً مَا تُصَاحَبُ بِعُطَاسٍ مِن قِبَلِ الصَقر، يَنثُرُ خِلاله قَطَرَاتٍ مِن هَذه الإفرَازات. فِي مِثلِ هَذِه الحَالَة وَكَمَا سَبَق ذِكرُه، يُمكِنُ القَول بِأَنَّ الأَمرَ بَسيطٌ ولا يَعدُو أَكثَر مِن كَونِه زُكَاماً خَفيفاً، يُمكِن أَنْ يَنتَهي بِدُونِ مُبَادَرَةٍ عِلاجِيَّة أَو مَعَ إستِخدَام المُضَادَّات الحَيَويَّة المُناسِبة لِمَنعِ أَيّ إحتِمَالٍ لِمُضَاعَفَاتٍ يُمكِنُ أَنْ تَحدُث. أَمَّا إِذَا مَا كَانَت تِلكَ الإفرَازَات صَفرَاء اللّونِ وَكَثيفَة نِسبِياً، ويَتَّضِحُ أَنها تُسَبِّبُ إنسِدَادَ مِنخَرٍ أَو مِنخَرَيّ الصَقر، مَعَ زِيَادَة فِي كَمّيَّة مَا يُفرَزُ مِنهَا، بِحَيثُ يُصبِحُ الصَقر يَتَنَفَّس مِن فَمِه ويَكونُ فَمُه مَفتُوحاً جُزئِياً فِي أَغلَبِ الأَوقَات، وتَبدَأ عَلامَاتُ (البُؤس) وعَدَم الإرتِيَاح عَلىَ وَجهِه مَع بِدَايَة إنتِفَاخِ مُقَدَّم جَفنِ العَينِ، عِندَ ذَلكَ يُمكِنُ القَولَ بِأَنَّ ثَمَّة أَمرٍ مُهِمٍّ يُهَدِّدُ صِحَّة الصَقر. ولكِنَّه مَايَزالُ رُبَّمَا قَابلاً لِلعِلاج إِذَا مَا بَادَرنَا بالعِلاج اللّازِم والمُناسِبِ وبالسُرعَة المُمكِنَة، إذْ أَنه كُلَّمَا تَأَخَرَت المُبَادَرة بالعِلاج، تَضَاعَفَ الأَمرُ شِدَّة ودَخَلَت عَوامِلُ أُخرَى مُساعِدة، مِثلُ البَكتِيريَا أَو الفِطرِيَّات الضَارَّة المُختَلِفَة الّتي سَوفَ تُزيدُ الأَمرَ سُوءاً. وهَذِه المُسَبِّبَاتِ لِلمُضَاعَفَاتِ كُلُّها تَأتِي أَمَّا مِن مُحيطِ الصَقر أَو أَنهَّا مِن تِلكَ الّتي تَتَعَايَشُ مَع الصَقرِ بِشَكلٍ طَبيعي ولكِنَّهَا لا تُسبِّبُ لَه المَرضَ عِندَما يَكونُ فِي كَامِلِ صِحَّته وقَادِراً عَلى مُقاوَمَتها، ولكِنَّهَا تَنتَهِزُ فُرصَة ضَعفِ الصَقر وهُبوطِ مُقَاومَتِه فَتَبدأُ فِي مُهاجَمَتِه، وهَذَا مِنَ الأمُور الطَبيعِيَّة فِي عَالَم الكَائِنَاتِ الحَيَّة! وهُنا أَجِدُ أَنه لابُدَّ مِنَ الإشَارَة إلى شُيُوع ظَاهِرَةٍ لَدى البَعضِ مِنَ الأَطِبَّاء الَّذينَ يُخبِرُونَ أَصحَابَ الصُقورِ بِأَنَّ صُقورَهم المَرِيضَة (فِيهَا بَكتريا أَو فِطرِيَّات!!!! ومِنْ دُونِ ذِكرِ مَاهُو المَرَضُ المُتَسَبِّبُ عَنهَا!!؟؟!!) مِمَّا يَجعَلُ صَاحِبَ الصَقرِ (وكَانَ اللهُ فِي عَونِه) شَارِدَ الذِهنِ مُتَسَائِلاً،، مَاذَا أَصابَ الصَقرَ؟؟،، ومَاهِيَّ هَذِه البَكتِريَا ومَاهِيَّ هَذه الفِطرِيَّات؟؟ ويَروحُ مُتَسَائِلاً: مِن أَينَ جَاءتنَا هَذِه البَكتريَا وهَذه الفِطرِيَّات؟؟؟ وَرُبَّمَا يَجعَلُه ذَلِكَ يَعتَقِدُ أَنَّ المَرَضَ هُو بِحَدِّ ذَاتِه إسمُه وطَبيعَتُه وأَثَره عَلى الصَقر (بَكتِريَا أَو فِطرِيَّات) ولَه كُلُّ الحَق فِي تَسَاؤلِه ذَلكَ، إذ أَنَّ إخبَارَه بِهَذه المُسَمَّيَات مِن قِبَلِ الطَبيبِ المُعَالِج لايُقَدِّم ولايُؤَخِر ولا يَنفَعُه فِي مَعرِفَة مَاهِيّ مُشكِلَة صَقرِه الصِحِيَّة؟ ورُبَّمَا فَقَط يَزيدُ ذَلكَ مِن مَخَاوِفِه ويَجعَلُه يَتَوَقَّع مَوتَ الصَقرِ فِي أَيّ لَحظَةٍ،، وهَذا هُو غَيرُ الحَقيقَة،،،.... .

وأَعودُ لِمَوضُوعِنَا فَأَقُولُ، أَنّه فِي الأَحوَال الأَكثَر شِدَّة مِنَ الحَالَة الّتي وَصَفنَاها سَابقاً، يَصِلُ الجُرثُوم مِن تِلكَ

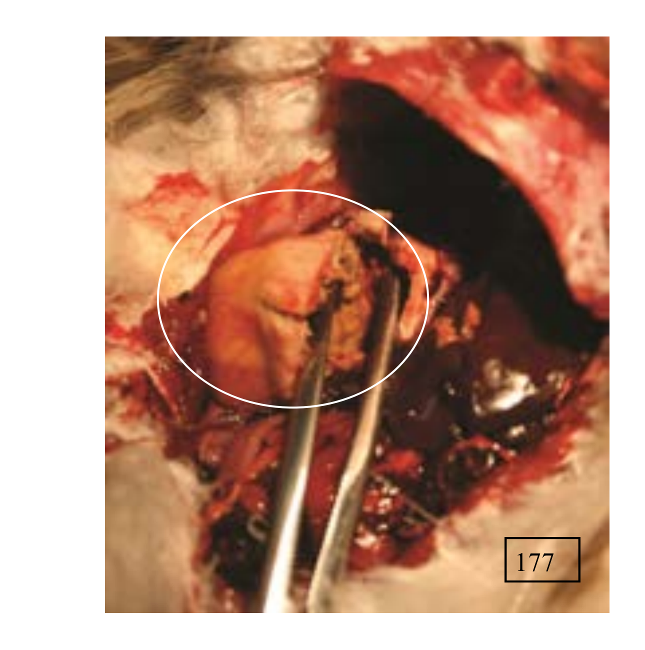


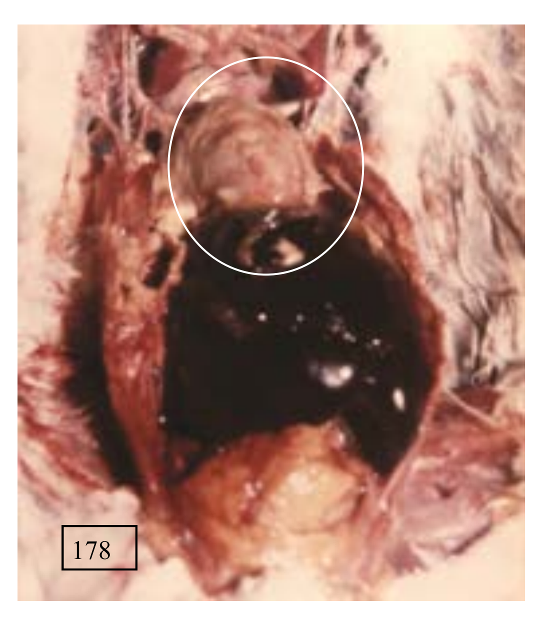
175- من حالات إصابة الأكياس الهوائية بالفطريات Aspergilla والتي تنمو داخل الأكياس الهوائية وقد تمتد في نموها إلى الرئتين، ولكنها في كل الأحوال تسبب الضيق الواضح في التنفس وهو ما قد عرفه هواة الصقور منذ قرون طويلة، ويعرفه الهواة في عصرنا الحالي بإسم (الرداد). إن أقرب ما يمكن تشبيه منظر وشكل هذه الفطريات هو بالعفن الذي ينمو على سطح العديد من أنواع الأغذية التي تترك من دون أن تحفظ بطريقة صحيحة، ولكنه طبعا من فصيلتها وليس نفسها بذاتها، فهذا النوع الذي يصيب الأكياس الهوائية في الصقور، هو من الفطريات المسببة لأخطر أمراض الجهاز التنفسي على صحة الصقر.
(قطر/الدوحة 1983)



176- حالة أخرى من حالات إصابة الأكياس الهوائية بالفطريات التي صاحبتها إفرازات جسم الصقر الدفاعية والتي إحتوت هذه الفطريات وكونت هذه التركيبات بشكل حويصلات وإحتوت جوف الكيس الهوائي، ولكن ذلك لم يمنع إنتشار الفطريات في مواقع أخرى، ومثل هذه الحالة تعطي نفس الأعراض التي تعطيها الإصابة في الحالة السابقة على الصقر.
(قطر/الدوحة 1983)

الأَنوَاع الّتي تُصيبُ بَاطِنَ الفَم والقَصبَة الهَوَائِيَّة، إلى مَواضِعَ أَبعَد مِن الجُيُوب الأَنفِيَّة حَيثُ يَدخُل بَاطِنَ الفَم، وهُنَا تَظهَرُ أَعرَاضٌ مُختَلِفَة عَلىَ الصَقرِ مِمَّا يَعني إصَابَته بأَنوَاعَ مُختَلفَة مِن مُسَبِّبَات الأَمرَاض الّتي تَشتَرك مَا بَينَ الفَم والقَصبَة الهَوائِيَّة. وهُنا مَوضِعُ التعقِيد الّذي يَصعُبُ تَفصِيلُه وتَسهِيلُه لِمَن لا يَمتَلِكُ أُسُس المَعرِفَة الطِبّية. ولأَنَّ الأَعرَاضَ الّتي تَظهَر عَلى الصَقر تَختَلِف بإِختِلافِ مُسَبّبات المَرض، ولأَنَّ هُنَالِكَ الكَثِير مِن المُسَبِّبات لِلأَمرَاض مَابَينَ أَنوَاع مُختَلِفَة مِنَ الجَراثِيم وكُلٌ مِن هَذِه المُسَبّبَات لَه مَا يَدُلُّ عَليه في الغَالِب، وهُنَا تَتَعَقَّد صُورَة الأَعرَاض أَكثَر عِندَمَا تَشتَرك أَنواعٌ مُختَلفَة مِن مُسَبِّبَات الأَمرَاض في مُهَاجَمة الجِهَاز التَنَفُّسيّ لِلصَقر. في البَعضِ مِنَ الحَالاتِ، تَكونُ الأَعرَاضُ الغَالبَة هِي جَفَاف الفَم وإِحتِقَانٌ شَديدٌ في فَتحَة القَصبة الهَوائيَّة، وجَفَافٌ وَاضِحٌ في شَقِّ اللّهاة، ورُبَّمَا بَعضُ الإِفرَازَات الجَافَّة تَبدُو وَاضِحَة مِن دَاخِل شَقّ اللّهَاة. وفي مِثلِ هَذِه الحَالة غَالباً مَا يَفقُدُ الصَقرُ مُعظَمَ قُدرَتِه عَلى إِصدَارِ صَوتٍ وَاضِحٍ، فَهوَ لا يَكَادُ يَقدِرُ عَلى الصُراخ كالمُعتَاد. وفي الحَالات الأَشَد والأَطوَل فَترَةً مُنذُ بِدَايَتِها وبَقاؤهَا مِن دُون عِلاج، تَصِلُ الإِصَابَة فِعلياً إلى دَاخِلِ القَصبَة الهَوائِية ويَتَّضِحُ وُجُود إِفرَازَات دَاخِلها مِمَّا يُسَبِّب صُعُوبَة وضِيق في التَنَفُس وحَشرَجَة أَو بَحَّة في الصَوتِ، وفي البَعض مِن هَذِه الحَالات، إذا لَم يَكُن لَدى الطَبيبُ المُعالِج الخِبرَة المَطلوبَة، فَإِنه يُمكِنُ أَنْ يَتَسَبَّب بِموتِ الصَقرِ أَثنَاء قِيامِه بِمُحَاوَلاتِ عِلاجِه، نَتيجَة زِيَادَة الشَدّ والجُهدِ عَلى الصَقرِ الّذي يُواجِه صُعوبَة في التَنَفُس! ويَكونُ المَوت نَتيجَةَ عَدَم قُدرَة الصَقرِ عَلى تَنفُس الهَواء اللّازِم لَه وهُو في حَالَة الجُهدِ المُؤثِرَة عَلَيه نَتيجَة مَسكِه مِن قِبَل صَاحِبه أَو مُساعِد الطَبيب، وقِيَام الطَبيبِ بالفَحصِ اللّازم أَو العِلاج لَه، والمُشكِلَة الكُبرىَ سَتَكونُ بشَكلٍ أَكبَر في حَالَةِ إستِخدَام جِهَاز التَخدِيرِ بالإستِنشَاق! مِن هُنا يَحتَاجُ الطَبيبُ المُعَالِجُ إلى الإِنتِبَاه إِلىَ تَطَوُّراتِ حَالَة الصَقرِ و رَدَّةِ فِعلِه عِندَمَا يَكونُ مَمسُوكاً لِغَرَضِ القِيَام بالفَحصِ أَو المُعالَجَة. في مُعظَم حَالاتِ الصُقورِ المَرِيضَة الّتي تَصِلُ إِصَابَتُها إِلى هَذِه الدَرَجَة، تَكونُ قَد وَصَلَت مَرحَلَة مُتَقَدِمَة مِنَ المَرَض ولَن يَكون سَهلاً عِلاجُها، حَتَّى لَو أَمكَن الإِبقَاءُ عَلىَ حياتِها، إِلاَّ أَنهَا في الغَالِب لَن تَستَعيدَ لِيَاقَتها المَطلوبَة قَبلَ مُرورِ فَترَة طَويلَة غَالِبَاً مَا لايقدِرُ صَاحبُ الصَقرِ عَلى الصَبرِ لِبُلوغِهَا. وفي أَغلَبِ الأَحوَالِ يَتَخَلَّفُ فِيها مَا يُعتَبَرُ عَوَقاً دَائماً مِثلُ الصُعُوبَة والضِيق في التَنَفُس أَو ضَعفاً عَاماً قَد يُؤَدي أَيضَاً بالنَتيجَة النِهَائية إِلى مَوتِ الصَقر فيمَا بَعدُ. مَازالَ الكَثِيرُ مِنَ القَنَّاصين مِن كِبَار السِنّ يَتَخَوَّفونَ كَثيراً مِن هَذَا المَرَض الّذي كَانوا يُطلقِونَ عَليه إِسمَ (ردَاد الرَأس)، والإِسمُ هَذَا لا يُعرَفُ مَن إِبتَدَعَه وأَخرَجَه لِيَشيعَ بَينَ القَنَّاصِين إِلى دَرجَة كَبيرَة؟ والحَقيقَة أَنَّ في الإِسم دَلالَة قَوِّية عَلىَ أَعرَاضِه، وهِيَّ



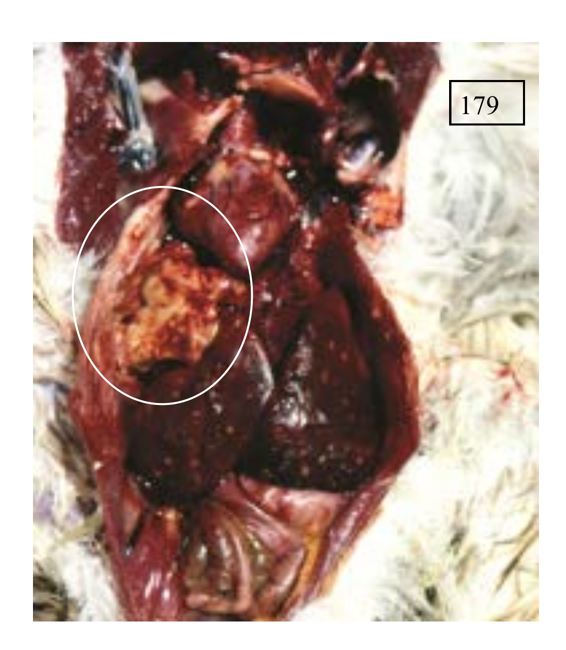


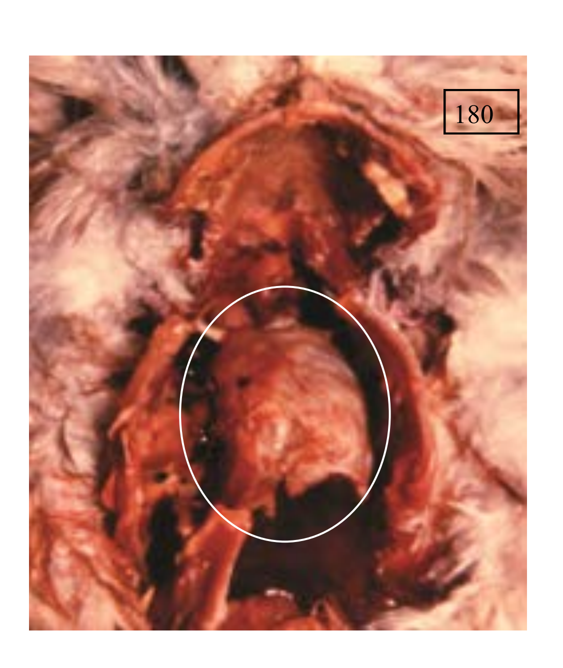
177- كتلة من الإفرازات الدفاعية التي تصلبت داخل تجويف الأكياس الهوائية في حالة من حالات الإصابة بإلتهاب الأكياس الهوائية (الرداد). (قطر/الدوحة 14/10/2009)

178- من حالات تضخم الكبد المصحوب بالتليف الحاصل في غشاء القلب مع تضخم في عضلة القلب. مثل هذه الحالات تكون سببا في أعراض التعب والإجهاد غير الإعتيادي الذي يظهر على الصقر لأقل مجهود يبذله. (قطر/الدوحة 1984)

179- تضخم متوسط في الكبد مع بقع متنخرة على سطحه، وإفرازات قيحية متصلبة في الكيس الهوائي. هذه حالة من الحالات التي تحصل فيها الإصابة ومن ثم تتبعها مضاعفات أخرى، أو تتزامن معها في وقت متقارب. (قطر/الدوحة 1986)

180- تضخم القلب وتليف الغشاء المغلف له. وهذا أيضاً من الحالات التي قد يعيش الصقر معها لسنوات طويلة، ولكنه يبقى عرضة للموت في أي وقت يتعرض فيه لأبسط أنواع الإجهاد. (قطر/الدوحة 1984)





(التَردُّد) الوَاضِح في جِلدِ مُقَدِّمَة العَينِ والَّذي يُصَاحِبُ تَنَفُس الصقر، حَيثُ يَنتَفِخُ عِندَمَا يَستَنشِقُ الصَقرُ الهَوَاء وَيعُودُ لحَالَتِه العَادِيَّة عِندَمَا يَزفُر الهَواء، وهَذَا (التَردُّد) عَلىَ مَايَبدو هُو مِن أَوحَى بِتَسمِيَة المَرَض بِهَذا الإِسم. كَذَلِكَ فَإِنَّ جِلدَ مُقَدَّم العَين يُصبِحُ وكأَنَه أَوسَعُ مَسَاحَة مِن حَالَتِه الطَبيعِيَّة. ومِثلُ هَذِه الحَالات تَتَدَاخَلُ مَعَ حَالاتٍ مُختَلِفَة مِن إنسِدَاد الأَنفِ نَتيجَةَ تَرَسُّب الغُبَار أَو الرَملِ خُصُوصاً خِلالَ فَترَة المَقِيضِ وبِشَكلٍ خَاصٍ في الصُقور الَّتي تُربَطُ لِلمَقيضِ ولا تُطلَقُ في الحُجَر، ذَلِكَ لأَنَّ تَعَرُّضَها لإِستِنشَاقِ الغُبَار والرَملِ عِندَمَا (تَخفُقُ) بِجَنَاحَيها وتَضرِبُ الرَملَ، أَكثَر بِكَثير مِمَّا لَو كَانَت مَطلوقَةً في الحُجرَة عِندَما لا يَحتَاجُ الصَقرُ للإِقتِرَابِ مِن الرَملِ وتَقِلُّ كَثيراً إحتِمَالات (هَيَجَان) الغُبَار والرَمل. إنَّ خَوفَ القَنَّاص مِن إحتِمَالاتِ إصَابَة صَقرِه أَو الصَقرُ الَّذي يَنوي شِرَاؤه بِمَرَض (رِدَاد الرَأس)، يَجعَلُه يَتَصَوَّر أَنَّ كُلَّ تِلكَ الحَالات مِنَ الإِنسِدَاد في الأَنفِ النَاجِمِ عَن الغُبَار والرَمل، إنَّمَا هِيّ المَرَضُ الَّذي يَخشَاه! في حِين أَنَّ المَرَض الَّذي كَانَ يُسمّيه القَنَاصُون الأَوائِل بِمَرَض رِدَاد الرأس إنَّمَا هُو حَالَة مُتَقَدِّمَة مِن إصَابَة شَديدَة بِمَرَض إلتِهَاب شَديد في الجُيُوب الأَنفيَّة والَّتي تُواكِبُهَا مُضَاعَفَات تَنَفُسِيَّة تُسَبِّب مَوتَ الصَقر بَعدَ فَترَة وَجِيزَة، في تِلكَ السِنينَ الَّتي لَم تَكُن العِلاجَات الفَعَّالَة لأَمرَاض الصُقور مُتَوفِرة،، ومِن هُنا جَاء خَوفُ القَنَّاص قَديماً مِن مُجَرَّد ذِكرِ إِسم هَذَا المَرَض.

وبنَفس الطَريقَة في التَسمِيّة، يَصطَلِحُ القَنَّاصُون عَلى تَسمِيَة مَرَضٍ آخَر هُو مِن أَخطَر أَمرَاضِ الجَهَاز التَنَفُسيّ فَيُعطُونَه إِسمَ (رِدَاد البَطن)، والحَقيقَة هِيّ أَنَّ تَسمِيَة رِدَاد البَطن هَذِه هِي في الغَالب الأَسَاس الَّذي جَاء أَو إشتُقَّ مِنه إِسمُ رِدَاد الرَأس. وهَذَا المَرَضُ هُو في الحَقيقَة إِلتِهَابُ الأَكيَاسُ الهَوائيَّة البَطنِيَّة، والَّذي يَنتُجُ في الغَالِب أَسَاسَاً مِن الإِصَابَة بفِطرِيَّات Aspergilla، والَّتي تُصَاحِبُها في مُعظَم الحَالات مُضَاعَفَات تَتَمَثّل بالإِصَابة بأَنوَاعٍ مُختَلِفَة مِن البَكتيريَا مِثلُ Klebsiella، و Proteous، و E. colli، وPasturella. وتَنتُجُ عَن هَذا الإِلتِهَاب إفرَازَاتٌ يُفرِزُهَا الجِسمُ كَوسِيلَة دِفَاعِيَّة ضِدَّ هَذه الأَنوَاع مِنَ الجَرَاثِيم المُسَبِّبَة لِلمَرَض. والنَتيجَة النِهَائيَّة فُقدَانُ الأَكيَاسُ الهَوائِيَّة لِمُرونَتِها وطَبيعَتِها الشَفَّافَة، كَمَا أَنَّ هَذِه الإِفرَازَات الدِفَاعِيّة تَتَحَوَّل إِلى مَادَّة صَلبَة نِسبِياً تَحتَوي خَلايَا الدَّم البَيضَاء الدِفَاعِيَّة الَّتي تَمُوتُ أَثنَاء دِفَاعِهَا عَن الجِسم ضِدَّ الجَرَاثِيم المُسَبِّبَة للمَرَض، كَمَا أَنهَا سَتَحتَوي الجَرَاثيمَ المَيِّتَة نَفسَها والَّتي إِلتَهَمَتهَا. وتَضَلُّ تَزدَادُ حَجماً مَادَامَ الجُرثُوم الفَعَّالُ مَوجُوداً ولَم تَنتَهِ فَعَّاليَتَه كُلِّيَة، حَتّى تَشغَلَ حَيّزاً كَبيراً مِن جَوفِ هَذِه الأَكيَاس الهَوائِيَّة، مِمَّا يُسَبِّبُ بالنَتيجَة ظَاهِرَة الضِيق التَنَفُسِيّ الَّتي تَظهَرُ عَلى

الصَقر، عِندَمَا يَتَنَفَّس حَتّى وهُوَ وَاقِفٌ وبدُون أَنْ يَبذُلَ جُهداً. وتَتَّضِحُ هَذِه المُضَايَقَة وحَسبَ شِدَّة المَرَض بشَكلٍ (تَرَدُّد) أَكثَر وأَوضَح مِمَّا هُو عَلَيه الحَال في الصُقور السَليمَة، وهُنا تَأتِي الحَاجَة لِلعَين الخَبيرَة والقَادِرَة عَلى التَمييز والتَشخِيص، إذْ أَنَّ الأَطِبَّاء الّذين لا يَمتَلِكونَ الخِبرَة في الصُقور، ولَم تَمُرّ عَلَيهم حَالاتٌ كَثيرَة مِن هَذِه الحَالاتِ، لَن يَستَطيعُوا الإنتِبَاه إليها، بَينَما يَستَطيعُ القَنَّاصُ صَاحِبُ الخِبرَة الّذي حَمَلَ عَلى يَدِه الكَثيرَ مِنَ الصُقُور، الإنتِبَاه لَها بِسُهولة! وهُنَا يَتَفَوَّق ويَتَجَاوَز بِخِبرَتِه قُدرَة الطَبيبِ ذُو الخِبرَة المَحدُودَة! وهَذَا أَمرٌ طَبيعِيٌّ في كَثيرٍ مِنَ الحَالات عِندَمَا يَتَعَامَل الطَبيبُ البَيطَريّ مَعَ أَصحَاب العَديدِ مِن أَنوَاع الحَيَوَاناتِ الّذينَ تَعنيّ حَيوَانَاتُهم الكَثير بالنِسبَة لَهُم، وفِي مُعظَم الأَحوَال يَتَمَكَّن صَاحِبُ الحَيوان مِن التَوَصُّل إلى نِسبَةٍ لابأسَ بِها مِنَ التَشخيصِ قَبلَ أَن يَصِلَ بِحَيوَانِه لِلطَبيبِ البَيطَري لإستِشَارَته. لَقَد مَرَّ عَليَّ الكَثيرُونَ خِلال السَنَواتِ الطَويلَة، أُخوَة مِن هُوَاة الصُقور مِمَّن كَانَت لَديهِم قُدرَة ودِقَّة في النَظَر قَد لا تَتَوَفَّر اليَومَ لَدى القَنَّاصِينَ مِن الجِيلِ الجَديد، وكَانُوا يَجلِبونَ ليّ صُقوراً يَتَوقَعُون إصَابَتها بِبَوادِر مَرَض (رِدَاد البَطن)، هَذا المَرَض الّذي يَرتَعِبُون مِنه، والحَقيقَة أَنّني أَنا أَيضاً أَرتَعِب مِنهُ ورُبَّمَا أَكثَر مِنهُم! وَذَلِك لِصُعُوبَة عِلاجِه إن لَم نَقُل إستِحَالتهَا، وكَانت إصَابَاتُها خَفيفَة جِداً بِحَيث أَحتَاج لِلتأكد مِنهَا إلى إطَالَة التَركيزِ رُبَّمَا لِدَقَائِق عَلى مَوضِعِ البَطن، ولَكِنَّهُم إنتَبَهوا لَهَا وتَوَلَّدَ لَدَيهم شَكٌّ مِنهَا، مِمَّا إستَدعَاهُم الأَمرُ لِجَلبِها ليّ لِلتأكُد مِن حَالَتِها! لَقَد كَانَت مِثلُ تِلكَ الحَالاتِ غَالباً مَا تَحدُث في صُقُورٍ تَأتِي حَديثاً إلى السُوق وتُعرَضُ فِيها لِلبَيع، وكَانَت مُعظَمُها إنْ لَم أَقُل جَميعُها تَأتِي مِن بَاكِستَان، وغَالباً مَا تَكوُن صُقوراً عَالِيَة المُواصَفَاتِ ومُرتَفِعَة الأَسعَار ومَرغُوبَة مِن قِبَلِ القَنَّاصِين، ولكِنَّ مَا يَظهَرُ عَليهَا مِن مِثلِ هَذِه الأَعرَاض الّتي يَنتَبِه لَهَا القَنَّاصُون الأَوائِل، يَجعَلُها تَبحَثُ عَن مَن يَشتَرِيها بَعدَ أَنْ يَتَجَنَّب المُهتَمُّون بِمَثيلاتِها التَقَرُّبَ مِنهَا نَتيجَة لِما يَظهَر عَليهَا مِن أَعرَاضٍ، فَتَهبُطُ أَسعَارُهَا في ذُروَة المَوسِم وبشَكلٍ لا يَتَنَاسَبُ مَع قِيمَتِها الحَقيقِيَّة. إنَّ سَبَبَ تأكيديّ عَلى أَنَّ مِثلَ هَذِه الحَالاتِ كَانَت غَالباً مَا تَأتِي مِن بَاكِستَان، هُو أَنَّ تُجَّارَ الصُقور البَاكِستَانِيُّون ولِكَثرَة مَا يَأتِيهم مِن صُقُورٍ مِن أَماكِنَ شَتّى، ولِسُوء الوَضعِ الصِحّي الّذي يُوَفِرُونَه لِهذِه الصُقور خِلالَ فَترَة إقَامَتِها عِندَهُم، حَيثُ تَكوُن الحُجَرُ الّتي تُوضَعُ فِيهَا الصُقورُ مُظلِمَة وسَيئَة التَهوِيَة، مِمَّا يُشَجِّع عَلى نُمُو هَذِه الجَراثيم المُسَبِّبة لِهَذا المَرَض والّتي تَأخُذُ فَترَة حَضَانَة قَد تَزيدُ عَلى ثَلاثَة أَسَابيعٍ قَبلَ أَن تَظهَرَ أَعَرَاضُ المَرَضِ عَلىَ الصُقُور. يُضَافُ إلىَ ذَلكَ عَوَامِلَ الجُهدِ الّتي تَتَمَثَّلُ في تَهريبِ الصُقورِ مِن مَنَاطِقَ مُختَلِفَة ولِمَسَافَاتٍ بَعيدَة مِنَ الصِين أَو أَفغَانِستَان، حَيثُ يَتُم تَهريبُها في وسَائِلَ غَيرَ مُريحَة ومُجهِدَة لِلصُقور، مِمَّا يَزيدُ مِن تَعَرُّض الصُقورِ

لإحتِمَالاتِ الإصابَة بالمَرض والّذي تَظهَر أَعرَاضُه فِيمَا بَعد. عِندَ بِدَايَاتِ الإِصابَة بالمَرض، تكوُن الأَعرَاضُ مُتَشَعِبَة وغَيرُ ثَابتَة عَلى مَدَارِ اليَوم، وتَتَمَثَّل بِتَغَيُّرٍ في لَونِ (المَحطِ) الّذي يَبدأ بالإخضِرَار تَدرِيجياً، وتَبدَأ شَهِيَّة الصَقرِ لِلأَكلِ تَتَغَيَّر وقَد يَبدأُ بِتَرجِيعِ العَلَف الّذي يَأكُله، بَعضُه أَو كُلُّه، وعَلامَاتُ المَرَض تَظهَرُ عَلَى وجهِه في أَحيَان مُعَيَّنة، فَيَبدو وَجهُه وقَد فَقَدَ إنتِبَاهَه الطَبيعِيّ وعَينَاهُ غَائِرتَانِ فَاقِدتَان لِبَرِيقِهِمَا المُعتَاد، وتَختَفي هَذِه الأَعرَاض أَحيَاناً أُخرَى، فَيَنتَبِه لِفتَرَة قَصيرَة لِيعُود بِعدَهَا إلِىَ حَالة الخُمول وفُقدَان الإهتِمَام بِمَا حَولَه، حَتى يَصِلَ المَرَضُ إلى دَرَجَة مُتَقَدِمَة، فَتَظهَر إعرَاضُ الزِيَادَة في مُعَدَّل سُرعَة التَنَفُّس مِن مَنطِقَة البَطن الّتي تَكلَمنَا عَنهَا في البِدَايَة. ومِن ثُمَّ تُصَاحِبُهَا الأَعرَاض سَابقَة الذِكرِ وبِشَكلٍ أَكثَر وُضوحاً، وعِندَ ذَلكَ يَزدَاد أَمرُ عِلاجِهَا صُعوبَة، ويَزدَاد مَا تَترُكُه مِن آثارٍ تَخرِيبِيّة وتَدمِيرِيّة عَلىَ أَعضَاءِ الصَقر الدَاخِلِيَّة، مِمَّا لا يُمكِنُ تَعديلُه أَو إرجَاعُه إلى حَالَتِه الطَبيعِيَّة بَايُولوجِياً، حَتىّ لَو تَمَكنَّا مِن التَخَلُّص مِن مُسَبِبَات المَرض بإستِخدَام المُضَادَّات الفَعَّالَة ضِدَّهَا.

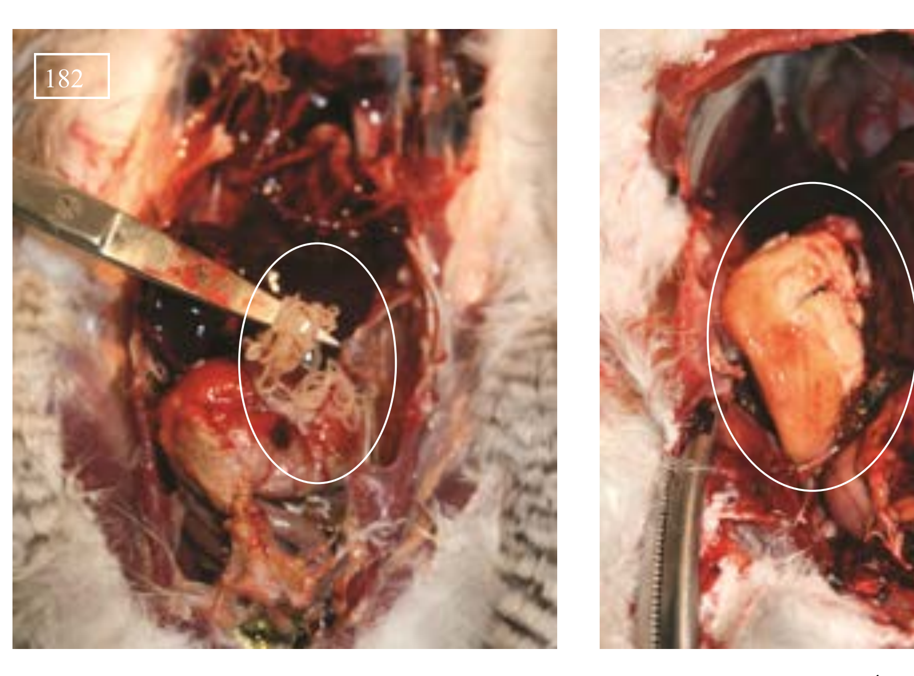
أَمَّا مَا يُعرَفُ بالإلتِهَاب الرَئوِيّ، وهُوَ أَيضَاً مِنَ الأَمرَاض الخَطِيرَة والقَاتِلَة لِلطُيُور بِصُورَة عَامَّة، وفي الحَقيقَة أَنه خَطيرٌ وقَاتِلٌ حَتّى مَعَ الحَيوانَات الأُخرَى المُختَلِفَة الأَنوَاع، ذَلِكَ لأَنه يَعني إلتِهَاباً في عُضوٍ حَسَّاسٍ وفَعَّالٍ لِجِسم الكَائِنِ الحَيّ وهُو الرِئَتَين الّتي تَقُومُ بِعَمَلِيَّة تَزوِيدِ الجِسم بالأوكسجِين اللّازِم لِلحَيَاة والّذي لا يَستَطيعُ الجِسم الإستِغنَاءَ عَنه أَو التَوَقُّف عَن التَزَوُّدَ به لِثَوانٍ بَسيطَة، كَمَا أَنَّ الرِئَتَين تَقُوم بِتَخليصِ الجِسم مِن المُخَلَفَات الغَازِيَّة المُتَمَثِلَة بثَاني أوكسيد الكَربون لِكَي يُطرَحُ خَارجَ الجِسم، كَمَا ذَكَرنَا ذَلكَ في بِدَايَة الحَديثِ عَن دَور وأَهَمِيَّة الجَهَازِ التَنَفُسيّ. ومِن هُنَا تَأتِي أَهَمِيَّة الرِئَتَين في أَنَّهَا عُضوٌ لايَتَحَمَّلُ حُدوثَ خَلَلٍ وَظيفِيّ فِيه لِفَترَةٍ طَويلَة إذ أَنَّ ذَلِكَ يُسَبِّبُ عَجزاً أَو هُبُوطاً في تَزوِيدِ الدَم بالأوكسِجين الّذي يَنقُلُه إلى كُلّ خَلايا الجِسم لِكَي تُنجِزَ فَعَّالِيَّاتِها وتُديمُ حَيَوِيَّتِها. إنَّ أَبسَطَ دَرجَاتِ الإحتِقَانِ الرَئَوِيّ الّتي تَسبُق مَرحَلَة الإلتِهَاب، أَو تُعتَبَرُ دَلالَة عَلى قُرب أَو بِدَايَة حُدوثِ الإلتِهَاب الرَئَوِيّ، كَفيلَة بِأَن تُظهِرَ أَعرَاضَ الضِيقِ في التَنَفُس في مَنطِقَة صَدرِ الصَقر، أَيّ أَنهَا لَيسَت كَسَابقَتِهَا الّتي تَكَلَّمنَا عَنهَا في (رِدَاد البَطن) الّتي تَظهَرُ عَلى مَنطِقَة البَطن فَقَط. في حَالات الإلتِهَاب الرَئَوي المُبتَدِئَة، تَظهَر زِيَادَة في سُرعَة التَنَفُّس في مَنطِقَة الصَدر أَولَ مَا يَبدأ الصَقرُ بالخَفقَان. وإذَا مَا أَردتَ مُلاحَظَة ذَلِكَ، فَمَا عَلَيكَ إلّا أَنْ تُجبِرَ الصَقرَ عَلىَ الخَفَقَان مِن يَدِكَ وأَنتَ تَحمِلُه، وإذَا مَا عَادَ إلى يَدِكَ سَريعاً، فَإنَّكَ سَوفَ تُلاحِظ أَنَّ هَذِه الخَفَقَات البَسيطَة قَد كَلَّفَته جُهدَاً أَكثَر مِن المُعتَاد، بِحَيثُ أَنه يَظَلُّ يَتَنَفَس بِسُرعَةٍ وبِعُمقٍ

لِفَترةٍ أَطوَلَ مِمَّا يَحتَاجُه فِي العَادَة الصَقرُ السَلِيم. وهَذِه هيّ مَا يُسَمِّيها القَنَّاصُون (النَهتَة)!! وتُعتَبَر هَذه النَهتَة أَيضَاً مِن أَهم الأَعرَاضِ الّتي يَتَخَوَّف مِنهَا القَنَّاصُون ويَتَجَنَبُونَ الصُقورَ الّتي تَظهَرُ عَلَيهَا مِثلهَا. وفي أَكثَر الحَالات لا يَقتَصرُ الإلتِهَاب الرَئَوِيّ عَلى ظُهورِ (النَهتة) أَو الزِيَادَة فِي مُعَدَّل التَنَفُّس الصَدريّ عَلىَ الصَقرِ، وإِنَّما يُصَاحِبُه أَعرَاضُ قِلَّة الرَغبَة فِي الأَكلِ والخُمُولِ العَام.

لَيسَ مِنَ السَهلِ عِلاجُ حَالات الإلتِهَابَات فِي الجَهازِ التَنَفُسيّ إِذَا مَا تَأَخَّرت المُبَادَرَة بالعِلاج لأَيَّامٍ تَزِيدُ عَلى ثَلاثَة أَو أَربَعَة أَيام. وفي كُلِّ الأَحوَال تَعتَمِد النَتائِجُ العِلاجِيَّة عَلى دَرجَة الإِصَابة وقُوَّتِها وقُدرَة الصَقرِ وقَابِلِيَتُه البَدَنِيَّة عَلى التَحَمُّل إِلى أَن يَبدأَ مَفعُولُ العِلاج الّذي يَتَمَثَل بِنَوعٍ مُنَاسِبٍ مِنَ المُضَادَّات الحَيَوية الّتي يَتُمُّ إختِيَارُ المُنَاسِبُ مِنهَا حَسبَ تَقديرِ وَ خِبرَة الطَبيب المُعَالِج. وفِي البَعض مِن حَالات الإِصَابَة الشَديدَة والّتي تُسَبِّبُ مُضَايَقَة كَبِيرَة لِتَنَفُّس الصَقر، أَو تِلكَ الّتي تَشتَرِكُ فِيها أَنوَاعٌ مُختَلِفَة مِن مُسَبِّبَاتِ المَرض الّتي يأتي دَورُهَا كَمُضَاعَفَاتٍ لِلمُسَبِّب الأَسَاس لِلمَرَض، فِي مِثلِ هَذِه الحَالات قَد نَحتَاجُ إِلى إستِخدَام جَهَازِ الإِستِنشَاقِ بَعدَ تَزويدِه بالسَائِل العِلاجِيّ (Salbutamol) الّذي يُستَخدَم لِعِلاج الرَبو وضِيقِ التَنَفُّس المُزمِن فِي الإِنسَان، والّذي يَتَحَوَّل إِلىَ رَذَاذٍ يَستَنشِقُه الصَقرُ لِمُسَاعَدَتِه عَلى الرَاحَة فِي التَنَفُّس، ولكِنَّه مَعرُوفٌ أَنَّ هَذا لَيسَ عِلاجاً بَل مُخَفِّفاً لضِيقِ التَنَفُّس ولفَترَة مَحدُودَة.

السُلّ:

السُلّ مِنَ الأَمرَاض الّتي يَندُر أَنْ تُصَابُ بِهَا الصُقور. وهُو مَرَضٌ يُسَبِّبُه نَوعٌ مِنَ البَكتِيريَا تُصِيبُ الجَهَازَ التَنَفُسيّ والكَبِد فِي الطُيور بِصُورَةٍ عَامَّة. والوِقَايَة مِنه بِشَكلٍ عَام تَكونُ بِتَجَنُّبِ إِقَامَة الصَقرِ لِمُدَّة طَويلَة فِي مَنَاطِقٍ مُعتِمَةٍ وقَليلَة التَعَرُّض لأَشِعَّة الشَمس وضَعيفَة التَهوِيَة. أَمَّا عِلاجُه فَإِنَّ بَعضَ المُضَادَّات الحَيَويَّة ولِمُدَّة طَويلَة نِسبِياً، قَد تَنفَع فِي عِلاجِه إِذَا مَا كَان العِلاجُ مُبَكراً. ولَيسَ مِنَ السَهلِ تَشخِيصِ مَرَض السُلّ فِي الطُيور بِدُونِ إجرَاء الأَشِعَّة لِجَوفِ الصَقر، ومِن ثُمَّ إِذَا مَا كَانَت هُنَالِكَ عَلامَات تُشيرُ إِلى إحتِمَالِ وُجوُده، يَتُم التَأَكد مِنه عَن طَرِيقِ الفَحص بالمِنظَار بفَتحِ جَنبيّ الصَقر لِمُشَاهَدَة آثارِه عَلى الكَبدِ حَيثُ تَظهَرُ بِشَكلِ بُقَع بَيضَاء مِن نَسِيجٍ



181- إفرازات نتيجة إلتهاب الأكياس الهوائية بعد تصلبها، والذي يحدث غالبا بعد مرور وقت غير قصير من بداية الإلتهاب. (السعودية 14/10/2009)

182- ديدان الأكياس الهوائية في الكيس الهوائي للجوف البطني لشاهين. هذه الديدان لم تكن سببا لموت الصقر. (السعودية 22/12/2008)

183- إلتهاب المرارة وإمتلاءها بإفرازات المرارة وبهذه الشدة، ليس من الحالات الشائعة، خصوصا عندما لايصاحبه إلتهاب في الكبد، لكنه غالبا مايحدث نتيجة لإنسداد قناة تصريف سائل المرارة والذي من الممكن أن يؤدي إلى الموت. (قطر/الدوحة 15/12/2010)

184- من حالات إلتهاب الكبد المصحوب بظهور بقع متناثرة من نسيج الكبد المتنخر. وهذا التنخر يمكن أن يكون سببه أنواعا عديدة من البكتيريا، ومنها البكتيريا المسببة للسل في الطيور (السعودية 11/10/2009)





مَيتٍ Necrotic Tissue، قَد يَرتَفع البَعضُ مِن هَذِه البُقَع فَوقَ سَطحِ غِشَاء الكَبدِ الخَارجِيّ. تَتَشَابَه الصِفَة التَشريحيَّة مَابَعدَ المَوتِ Post Mortem، لِلصَقرِ عِندَمَا يَكونُ مُصَاباً بِمَرِضِ السُل مَعَ الإِصَابة بِمَرضِ إلتِهَابِ الكَبِد، وحَتّى الإِصَابَة بإلتِهَاب الأَكيَاسِ الهَوائية المَصحُوبِ بإِلتِهَابِ الكَبد، ويتُم تَمييزُ الإِصَابَة بالسُلّ فَقَط بَعدَ عَزلِ الجُرثُوم (البَكتِيريَا) المُسَبِّبَة لِلسُلّ. ولا تُعطِيّ الإِصَابَة بِمَرَضِ السُلِ عَلامَاتٍ مُمَيَّـزَة عَلى الصَقرِ المُصَاب تَختَلِفُ عَمَّا يُمكِنُ مُلاحَظَته عَلى صَقرٍ آخَرَ مُصَابٍ بِمَرَض إلتِهَابِ الكَبدِ أَو إلتِهَابِ الأَكيَاسِ الهَوَائِيَّة.

الدِيدَان الّتي تَعيشُ في الأَكيَاس الهَوَائيَّة Air-sac Worms:

هُنَالكَ نَوعٌ واحِدٌ مِنَ الدِيدَان الّتي تَعيشُ في الأَكيَاسِ الهَوَائِيَّة لِلصُقُور وهِيّ الدِيدَان الّتي يُعرَفُ جِنسُهَا بِإِسم Serratospiculum. وهَذِه الدِيدَان هِيّ الّتي شَاعَت تَسمِيَتُها خَطأً بِإِسم دِيدَانِ الرئَة. وهِيّ دِيدَان طَويلَة يَبلُغُ طُول الدُودَة البَالِغَة مِنهَا حَواليّ 3 إنجَات ورُبَّمَا أَطوَل، أُسطُوانِيَّة خَيطِيَّة الشَكلِ، تَلتَفُّ في الغَالِب حَولَ نَفسِهَا وحَولَ الدِيدَانِ الأُخرىَ مِن نَوعِهَا والّتي تَعيشُ مَعها في الكِيس الهَوائي. وتَعيشُ هَذِه الدِيدَان في الأَكيَاسِ الهَوائِيَّة لِمُعظَم الصُقورِ البَريَّة الّتي تَرِدُ لِمَنطِقَة الخَليج والّتي يَتِمُّ صَيدُهَا (طَرحُها) في مَنَاطِق شَمَالِيَّة شَرقِيَّة وغَربيَّة مِنَ الصِينِ إمتِدَاداً إِلى مِصرَ ولِيبيَا. وهُنَالِكَ سُلالَتَان مِن هَذِه الدِيدَان المُسَجَّلُ وجُودٌ لَهَا في هَذِه المَنطِقَة الوَاسِعَة هُمَا: سُلالَة *Serratospiculum seurati* والّتي تُصِيبُ مُعظَمَ الصُقور الّتي تَعيشُ في آسيا وأَفريقيا، والسُلالَة الأخرَى هي *Serratospiculum amaculata*، وهي أَقَلَّ شُيُوعاً في المنطِقَة. ومِن غَيرِ المُمكِنِ تَمييزُ السُلالة عَن الأُخرَى بالفَحصِ المجهَريّ البَسيط، غَيرَ أَنَّ هُنالِكَ دَلائِل تُشيرُ إِلى أَنَّ سُلالة مِنهَا يَكُونُ بَيضُ الدِيدَانِ فِيهَا أَصغَرُ حَجماً مِنَ الأُخرَى. تُشيرُ الدِرَاسَاتُ إِلى أَنَّ دَورَة حَيَاة هَذِه الدُودَة تَحتَاجُ إِلىَ مُضِيفٍ وسِيطٍ تَمُرُّ مِن خِلالِهِ البُيُوضُ لِتَعيشَ فِيهِ اليَرقَاتُ بَعدَ أَن تَفقُس مِنَ البَيضِ حَتّى تَصِل لِمَرحَلَة مَاقَبلَ البُلوغ، وبَعدَهَا تَصِلُ إِلى الصَقرِ عِندَمَا يَأكُلُ الصَقرُ هَذا المُضِيفَ الوَسيط الّذي قَد يَكونُ حَشَرَةً مِثلُ الخَنَافِس أَو أَيّاً مِنَ القَوارِض مِثلُ الجُرذَان والجَرابِيع أَو الطُيُور البَرِيَّة المُختَلِفَة، الّتي هِيّ بِدَورِهَا قَد بَلغَتهَا البُيوضُ عَن طَريقِ تَنَاوُلِهَا كُلُّ مَا هُو مُلَوَثٌ بِفَضَلات الصُقورِ المُحتَوِيَة عَلىَ بُيوض هَذِه الدِيدَان. رُبَّمَا لا تُقَدِّمُ الدِرَاسَاتُ المُتَوَفِرَة حَالِيًّا تَفسيراً وَاضِحَاً أَو

مُقنِعاً لِكَيفِيَّة عَودَة الإِصَابَة بِهَذِه الدِيدَان عِندَمَا تَكونُ الصُقور في الأَسرِ ولا تَأكُلُ شَيئاً مِنَ الحَشَراتِ أَو القَوَارِض، ومِن هُنَا تَبقى البَعضُ مِن جَوانِبِ دَورَة حَياة هَذِه الدِيدَان غَيرُ وَاضِحَة تَمَاماً. عِندَمَا تَبيضُ الدِيدَانُ البَالِغَة والّتي تَعيشُ في الأَكيَاسِ الهَوائِيَّة لِلصَقرِ، فَإِنَّ البُيُوضَ تَمُرُّ مِنَ الأَكيَاسِ الهَوائيَّة عَبرَ مَنَافِذِهَا الدَقِيقَة إلى الرِئَتَين ومِن ثُمَّ إِلىَ القَصَبَة الهَوائِيَّة لِتَصِلَ إلى البَلعُوم حَيثُ يَبتَلِعُهَا الصَقرُ لِتَدخُلَ جَهَازَه الهَضميّ وتَمُرُّ خِلالَه إلى الأَمعَاء لِكَي تُطرَح أَخيراً مَعَ الفَضَلات، وهُنَا يَتُمُّ الكَشفُ عَن وُجوُدِهَا عَن طَريقِ فَحصِ عَيّنَة مِن فَضَلات (مَحطِ) الصَقر. إنَّ قِيَاسَ شِدَّةَ إِصَابَة الصَقرِ بِهَذِه الدِيدَان يَتُمُّ حَسبَ مَا يُوحِي بِه فَحصُ عَيّنَة المَحط والّتي تَبقَى مَسأَلَةٌ غَيرُ دَقيقَة بِمِقيَاس الفَحصِ الإعتِيَاديّ والّذي قَد تَتَغَيَّرُ صُورَتُه مِن عَيّنَة إِلىَ أُخرى، فَقَد يَكُونُ شَديدَاً في عَيّنَة مِن نَفسِ الطَيرِ في وَقتٍ مُعَيَّن، وخَفيفٍ في عَيّنَة أُخرَى، ولَكِنَّه في كُلِّ الأَحوَالِ مِنَ الوَاجِبِ الإِسرَاعُ في إِتّخَاذِ خُطوَةَ العِلاجِ بِمُجَرَّد مَعرِفَةِ وُجودِ هَذِه الدِيدَان سَوَاء كَانَت الإِصَابَةُ بِهَا شَديدَة أَو خَفيفَةً. في مُنتَصَف الثَمَانِينَاتِ مِنَ القَرنِ المَاضيّ كَانَ مُعظَمُ الأَطِبَّاء البَيطَريِينَ العَامِلِينَ في مَجَالِ عِلاج الصُقورِ يَتَصَوَّرونَ ويُصِرُّونَ عَلى أَنَّ العِلاجَ لاَبُدَّ أَنْ يَكُونَ مَصحُوباً بِفَتحِ جَنبَي الصَقرِ لإِستِخرَاجِ الدِيدَانِ بَعدَ إِستِخدَام العِلاج، خَوفاً مِن عَواقِب بَقَاءِ الدِيدَان المَيّتَة في الأَكيَاسِ الهَوَائِيَّة، في حِينِ أَنَّ آلاف الحَالات أَثبَتَت فِيمَا بَعد أَنَّه لادَاعيّ ولا مُبَرّرَ لِذَلكَ فِيمَا لَو تَمَّ إِستِخدَامُ العِلاج النَافِعِ لِعِلاج هَذِه الدِيدَانِ الّتي تَمُوتُ نَتيجَة العِلاج ويَخرُجُ البَعضُ مِنهَا عَن طَريقِ نَفسِ المَنَافِذِ الّتي تَسلكُهَا البُيوضِ، ولَم يَتُم تَسجِيلُ حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الحَالاتِ الّتي إِستَوجَبَت القِيّام بِفَتحِ جَنبَيّ الصَقر لإِستِخرَاج الدِيدَان، ولكِن ولِسَنَواتٍ قَد إِمتَدَّت لأَكثَر مِن خَمسَة عَشَر سَنَة، ظَلَّ الكَثيرُ مِنَ الأَطِبَّاء يَستَأنِسُونَ بِعَمَلِيَّة إِخرَاجِ هَذِه الدِيدَان والكَثيرُ مِنَ الحَالات إِنتَهَت بَعدَ فَتحِ أَجنَابِهَا إِلى أَنَّهَا أُصيبَت بِالِإلتِهَابَاتٍ في الأَكيَاسِ الهَوَائِيَّة،، ومِن ثُمَّ يَبدُو أَنَّ الجَميعَ قَد إِقتَنعَ أَخيراً بِعَدَم ضَرُورَة أَو جَدوى تِلكَ العَمَليَّة بَعدَ أَن أَودَت بِحَيَاة وقُدرَة الكَثيرِ مِنَ الصُقورِ.

إِلتِهَابَاتُ بَاطِنِ القَدَم Bumble Foot:

(الحَفَا) هِيّ المَرَاحِلُ الأَولىَ لِنُشوء وتَطَوُّر مَا يُسَمَّى عِندَ هُوَاة الصُقور (السُومَار) وهيّ الّتي إِذَا مَا أُهمِلَت ولَم يَتمّ

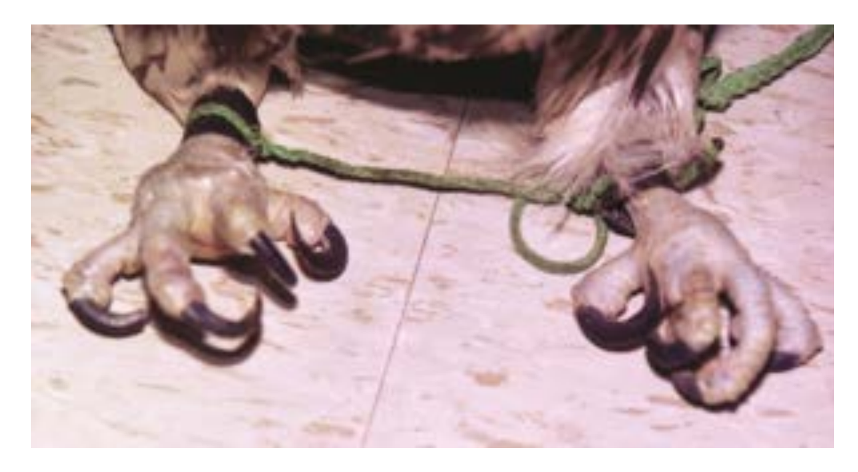
عِلاجُها بشَكلٍ سَريعٍ وفَعَّالٍ فَإِنَّ ذَلكَ يُؤَديّ إلى أَن تَتَطَور وتُصَاحِبُها مُضَاعَفَاتٌ وإلتِهَابٌ مَوضِعِيٌّ يُؤَدّى إلى تَراكُمِ إفرَازَاتٍ وقَيحٍ مَوضِعِيٍّ في بَاطِنِ القَدَم وهُو مَوضِعُ الإصَابَة والعِلاجُ في حَالَة الحَفَا في الغَالِب أَبسَطُ بكَثيرٍ مِنه قَبلَ أَن تَتَطَوَّر إلى (سُومَار) وذَلِكَ بإستِخدَام أَنوَاعٍ مِنَ المَراهِمِ لإزالَة (الحَفَا) تدريجيّاً أَمَّا (السُومَار) فَإِنَّه في الغَالِب يَحتَاجُ إلى إجرَاء عَمَلِيَّة جِرَاحِيَّة لإِزَالَة الإفرَازَات والقَيحِ المُتَراكِمِ دَاخِل بَاطِن القَدم مَع إستِخدَام المُضَادَّات الحَيَويَّة.

كَانَ هُنَالكَ جَدَلٌ كَثيرٌ حَولَ أَسبَاب حُدُوثِ إصَابَة بَاطِنِ القَدَم (بالحَفا) أَولاً ومِن ثُم (بالسُومَار)، وهَذا الجَدَلُ كَانَ دَائِراً مُنذُ سَنَواتٍ طِوَالٍ ومُنذُ أَن بَدأَ التأليفُ عَن الصُقُور وأَمرَاضِها مُنذُ قُرونٍ طَويلَة. ولأَنَّ هَذِه الإصَابَة كَانَت في أَغلَبِ حَالاتِها تُسَبِّبُ في النِهَاية عَوَقاً مُستَديماً لِلصَقر، ومَانِعاً لَه مِن إستِخدَام كَفَّيه بالقُوَّة الّتي يَحتَاجُها لِلصَيد، نَاهِيكَ عَن أَنه حَتّى لَو تَمَّ إعفَاؤه مِن مُهِمَّة الصَيد فَإِنه سَيكونُ شُبه مُقعَدٍ تَماماً ولا يَستَطيعُ الوقُوف عَلى رِجلَيه بالشَكلِ المُريح والطَبيعيّ مِمَّا يُؤديّ في النِهَاية إلى عَدَم قُدرتِه عَلى تَنَاولِ طَعَامِه كَما يَجب وبالتَالي تَدَهوُرُ حَالَتِه ومِن ثُمَّ مَوتِه الّذي يَكون في الغَالِب النَتيجَة الحَتمِيَّة بَعدَ الإصَابَة الّتي قَد تَمتَدُّ إلى أَشهُرٍ ورُبَّما سَنَوات. وهَذِه وَاحِدَة مِنَ الحَالاتِ التَأريخِيَّة الّتي سَادَت وأَزعَجت هُواةَ الصُقور في مُختَلَف البُلدَان وعَلى مرّ الأَزمَان. وقَد سَاعَد في وَضعِ نِهَاية رائِعَة لَها إستِخدَام الوُكورِ المُغَطَّاة بِمَا يُعرفُ بالعُشبِ الإصطِنَاعيّ المَعروُف (Astroturf)، والّذي بَدأَ مَعَ مُنتَصَف الثَمانِينَات مِنَ القَرنِ المَاضيَ واليَوم يَسُود في مُختَلَف الدُوَل ويُستَخدَم مِن قِبَلِ جَميعِ هُواةِ الصُقُور. ونَعُودُ لِلجَدَل الّذي كَانَ يَدورُ حَولَ أَسبَابِ هَذا المَرَض، فَقَد كَانَ الجَميعُ ومِن ظِمنِهم حَتىّ بَعضُ الأَطِبَّاء الّذينَ إشتَغَلوا في عِلاجِ الصُقُور، أَن هَذِه الحَالَة إنَّما هِيَّ مُعدِيَة وتَنتَقِلُ مِن صَقرٍ لآخَر، وكَانُوا يَتَّهِمُونَ الدُسوسَ المُستَخدَمَة لِحَملِ الصُقُورِ عَلى اليَدِ والوُكورِ الّتي تُستَخدَمُ لوُقُوفِ أَكثَرَ مِن صَقر. في كِتَابيّ الأَوَّل عَن الصُقورِ (Falcons and falconry in Qatar)، كَانَ لِي رأيٌّ مُخَالِفٌ لِهَذَا الإعتِقَاد القَديم الّذي كَانَ سَائِداً، وقَد ذَكَرتُه فِيه مُنذُ ذَلِكَ الوَقتِ في العَام 1987، وبَقيتُ مُقتَنِعاً بِه مِن خِلالِ مُشَاهَدَاتيّ الكَثيرَة الّتي تُشيرُ إلى أَنَّ هُنَالِكَ عِدَّة عَوامِلَ تُسَاعِدُ في التَسَبُّبِ بِهَذِه الحَالَة مِنهَا نَوعِيَة الوَكر، ووَزنُ الصَقرِ نَفسُه، إضَافَةً إلَى طَبيعَة بَاطِن قَدمِه. وقَد ذَكَرتُ أَنَّ الصَقرَ الّذي يَتَعَدّى السَنَة الأُولىَ مِن عُمُره ومِن دُون أَن تَحدُث هَذِه الإصَابَة لبَاطِنِ كِفِّه أَو كَفَّيه الإثنَينِ، فَإِنَّه مِن النَادِر جِداً ومِن غَيرِ المحتَمَل أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهَا مُستَقبَلاً،

ذَلكَ لأَنَّ طَبيعَة بَاطِن قَدَمِه غَيرُ مُتقَبِّلَة لحُدُوثِ بَوادِر الإِصَابَة هَذِه. واليَومَ لا أَعتَقدُ أَنَّ هُنَالِكَ مَن يَعمَلُ في مَجَالِ عِلاجِ الصُقورِ مِنَ الّذين كانوا يَرَونَ هَذِه الحَالات في تِلكَ السِنين، مَنْ مايَزَالُ يُؤمِنُ بأَنَّ هَذِه الحَالَة مُعدِيَة وأَنهَا تَنتَقِلُ مِن صَقرٍ لآخَر. يَطولُ الكَلامُ عَن حَالات إِصَابَة بَاطِن القَدَم بالحَفَا والسُومَار، والجَيِّدُ في الأَمرِ أَنه قَد أَصبَحَ مِنَ الأَمرَاضِ التَأريخِيَّة ولَم أَعُد أَرى مِن حَالاتِه إِلاَّ القَليلَ بَعدَ أَنْ كُنتُ أَرى مَا لايقِلُّ عَن حَالَتَينِ أَو ثَلاث يَومِياً في الأَيَّام الّتي كَانَت هَذِه الحَالَة واحِدَة مِن أَكثَر مَا يَخشَاه هَاويّ الصُقورِ عَلى صَقرِه. يَحتَاجُ عِلاجُ الحَالات المُتَقَدِّمَة لإِلتِهَاب القَدَم (السُومَار) إِلى جِرَاحَة يتُم خِلالهَا تَنظيفُ مَوضِع الإِلتِهَاب مِنَ القَيحِ والتَأَكُد مِن عَدَم وُجُودِ مُخَلَّفَاتٍ وجُيوبٍ قَيحِيَّة بَينَ أَنسِجَة عَضَلات بَاطِن القَدَم يُمكِنُ أَن تُعيدَ الإِلتِهَابَ ولا تَفسَحُ مَجَالاً لإِلتِآم الجَرحِ والّذي يُعتَبَر الدَعَامَةَ الّتي يَستَنِدُ عَليهَا نَجَاحُ العَمَلِيَّة الجِرَاحِيَّة كُلها. كَذَلِكَ بِإِستِخدَام أَنوَاع المَضَادَّات الحَيَوية الّتي تُنَاسِبُ الجَراثِيمَ المُتَسَبِّبَة وتِلكَ الّتي دَخَلَت لِمَوقعِ الإِصَابَة بَعدَ بَدئِها والّتي زَادَت مِن مُضاعَفَاتِ الإِصَابَة.

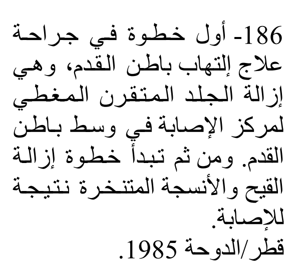
حَالاتُ الصَرَع Nervous Symptom Cases:

الصَرَعُ حَالَة مَرَضِيَّة تَختَلِف شِدَّتُها وأَعرَاضُها مِن حَالَة إِلى أُخرَى بإِختِلافِ مُسَبِّبَاتِهَا، فَمنهَا مَا يُسَبِّبُه فَايروسَات تُصيبُ الدَمَاغ فَينتُجُ عَنهَا إِلتِهَابٌ تَظهَرُ بَعدَه عَلى الصَقرِ حَالَة الصَرَع الّتي تَظهَرُ بأَشكَالٍ مُتَعَدِّدَة وبدَرَجَاتٍ مُختَلِفَة، وهَذِه الأَنوَاع مِنَ الصَرَعِ لا يُمكِنُ عِلاجُها بالأَدويَة لِعَدَم وُجُود أَدويَة فَعَّالَة تُعَالِج الفَيروسَات المُسبِّبَة لَهَا. وهُنَالِكَ حَالات أُخرَى مِنَ الصَرَع يُسَبِّبهَا نَقصُ عَدَدٍ مِن أَنواعِ الفِيتَامِينَاتِ الّذي يَنتُجُ عَن خَلَلٍ في غِذَاءِ الصَقرِ أَو خَلَلٍ في قُدرَتِه عَلى الإِستِفَادَة الكَامِلَة مِن العَلَف المُتَوَفِّر لَه، ويُمكِنُ الوقَايَة مِن البَعضِ مِن أَنوَاعِ الصَرَع الأَوَّل بإِستِخدَام اللُقَاحَات، ولكِنَّهَا لَنْ تَكونَ كَافِية لَمنعِ كُلِّ أَنوَاع الصَرَع، أَمَّا النوعُ الثَاني فَإِنَّ التَغذِيَة الجَيِّدَة والمُتَنَوعَة تُسَاعِدُ عَلى مَنعِ حُدوثِه، وإِذَا مَا حَدَثَ فَمِنَ المُمكِنِ عِلاجُه بِإِستِخدَام الفِيتَامينَات وأَهَمُها فيتَامين B1 بِواسِطَة الحَقنِ أَو عَن طَريقِ الفَم.



185- إصابة قدمي الصقر بالإلتهاب وتجمع القيح في باطن القدم، والتي تعرف لدى هواة الصقور بتسمية (السومار) أو (السدة)، وهي من الحالات التي واكبت معرفة الإنسان للصقور وتأنيسها وإستخدامه لها في الصيد. وهذه واحدة من الحالات شبه الميؤس من علاجها نتيجة لقدم تأثيرها مما أقعد الصقر عن القدرة على الوقوف.
قطر/الدوحة 1985.





186- أول خطوة في جراحة علاج إلتهاب باطن القدم، وهي إزالة الجلد المتقرن المغطي لمركز الإصابة في وسط باطن القدم. ومن ثم تبدأ خطوة إزالة القيح والأنسجة المتنخرة نتيجة للإصابة.
قطر/الدوحة 1985.



187- من حالات إصابة الدماغ (الصرع) الشائعة في الصقور، والتي قد يكون تشخيص سبب الإصابة بها صعبا للغاية نتيجة لإحتمالات أن يكون واحدا من العديد منها، حيث يمكن أن يكون نتيجة الإصابة بفايروس إلتهاب الدماغ والحبل الشوكي، أو الإصابة بفايروس (نيوكاسل)، أو أنه مجرد حالة مزمنة للنقص في فيتامين B1 ، وهو من الحالات الشائعة في الصقور والذي إذا ما تأخرت المبادرة لعلاجه يتطور ليصبح حالة مزمنة لن ينفع معها إستخدام حقن الفيتامين، أو على أقل تقدير يحتاج العلاج إلى فترة طويلة أكثر من المعتاد في الحالات الخفيفة. وإذا ما كانت الحالة فعلا بسبب نقص في الفيتامين، ووصلت إلى درجة متقدمة كهذه، فإنها غالبا ما تعاود الظهر على الصقر بين فترة وأخرى حتى لو تم علاجها تماما.
قطر/الدوحة 1986.



188



189

188- الإصابة المتقدمة نسبيا بالجدري (الجدرة) في جفن العين وحول المنخر. (قطر/الدوحة 27/4/2011).

189- إصابة الإصبع الوسطي لرجل الصقر بتقرحات شديدة، قد تكون بدايتها نتيجة لأسباب عدة، ولم يكن هنالك سبيل للمعالجة التامة، ومن هنا كان الإختيار لقطع الأصبع لتجنب إمتداد الإلتهاب إلى باقي أجزاء الكف. (السعودية 15/12/2008).

190- تشوه الفك العلوي (الضبة) نتيجة الإصابة بالجدري (الجدرة) وعدم المبادرة لعلاجها، مما أدى إلى تآكل معظم الضبة قبل أن تجف وتنتهي الإصابة بها تماما. (السعودية 1984).

191- فقدان الصقر للجزء العلوي من الفك (الضبة) نتيجة الإصابة بالجدري (الجدرة) الشديدة والتي يبدو واضحا أنها أهملت ولم تتم المبادرة لعلاجها، مما أدى لإمتدادها إلى الأجزاء السفلية من (الضبة) ومن ثم حدوث الفصل بينها وبين أساسها وإرتباطها برأس الصقر. (قطر/الدوحة 1986).



190



191



الجُدَريّ:

الجُدَريّ، والّذي يُسَمّى مِن قِبَل هُوَاة الصُقُور بالجَدرَة، وهُو المَرَض الّذي يُصِيبُ الكَثيرَ مِن أَنوَاع الحَيوانَات، ويُصيبُ كَذَلكَ الإنسَان. وفي كُلّ الأَحوَال فَإنَّ سَبَبَه هُو فَايرُوس مُعدِيّ يَحتَاج إلى البَعُوض لِنَقلِه مِن الحَيوان المَصَاب إلى الحَيوَان السَليم، فَالبَعُوض يَقُوم بَعدَ إمتِصَاصِه لِلدَم مِنَ الحَيوَان أَو الطَير المُصَاب بِفَايرُوس الجُدَري، إلى حَيوَانٍ أَو طَيرٍ سَليمٍ مِن نَفسِ نَوعِه، لِكَيّ تَحدُث الإصَابَة بَعدَ دُخُول الفَايرُوس إلى جِسمِ الحَيوَان أَو الطَير السَليم. ولكِنَّ هَذَا لا يَعنيّ أَنَّ نَفسَ الفَايرُوس يُصيبُ عِدَّة أَنوَاع مِن الحَيوَانَات المُختَلِفَة، بَل أَنه غَالِباً هُنالِكَ عِدَّة أَنواع مِن فَايرُوس الجُدري، يُصيبُ كُلاً مِنهَا أَنوَاعاً مِن الحَيوَانات والطُيُور، والمهِم الإشَارَة لَه هُنا هُو أَنَّ الفَايرُوس الّذي يُصيب الطُيور الجَارحَة لَيسَ نَفسُ الفَايرُوس الّذي يُصيبُ الإنسَان. تَظهَر الإصَابَة بالجُدَري في بِدَايَة الأَمر بِشَكلٍ حَبَّة صَغيرَة قَد يُشتَبَه في أَمرِهَا وحَقيقَتها بَينَ أَن تَكونَ بِدَايَة بُثُور الجَدرَة أَو أَنَّها مُجَرَّد لَسعَة بَعُوض تَختَفي خِلال يَومٍ أَو يَومَين. إذَا مَاكَانَت هَذِه الحُبوب هِيّ بِدَايَة لِلإصَابَة بالجُدَريّ فَإنَّها تَبدَأُ في الإنتِفَاخ والوَرَم ويَزدَاد حَجمُها بِسُرعَة ويَبدَأ لَونُها بالتَحَوُّل إلى اللّون الوَرديّ، وهُنا يَجب التَأكِيد عَلى أَنَّ حُبُوب الجُدَريّ هَذه لا تَظهَرُ إلا في المَنَاطِق الخَالِيَة مِن الريش الكَثِيف. ولِعِلاج الجُدَريّ بِشَكلٍ تَام وأَكِيد فَإنَّ التَجَارِبَ أَثبَتَت أَنَّ الكَيّ الحَرَاريّ هُوَ أَفضَل وأَسرَعُ وأَدَقُّ أَنوَاع العِلاج لِكَي يَتُمّ تَجفيفُ السَائِل الّذي تَحتَويه هَذِه الحُبوب. مُنذُ بِدَايَة الإصَابَة وخِلالَ المُدَّة الّتي تَستَمِرُّ فِيها. يكتَسِبُ جِسمُ الطَير المُصَاب مَنَاعَة ضِدَّ إحتِمَالات أَيّ إصَابَة جَديدَة بِمَرَض الجُدَري، ولِذَلكَ فَإنَّ الطَيرَ الّذي يُصَابُ بالجُدَريّ ويَشفىَ مِنه لا تَعُود لَه الإصَابَة مَرَّة أُخرَى ولِلبَقِيَّة مِن حَيَاتِه. إنَّ اللّقَاحَات المتَوَفِّرَة لِلتَحصِين ضِدَّ مَرَض الجُدَريّ كَثيرَة وفي الغَالِب تُنتِجُهَا الشَركَات لِتُستَخدَم لِتَحصِين الأَنوَاع المختَلِفَة مِنَ الطُيُور الدَاجِنَة، والبَعضُ مِنهَا قَد تَمَّت تَجرِبَته لإنتَاج المَنَاعَة في الصُقُور، وأَنَا شَخصِيّاً قَد أَجرَيتُ في العَام 1984 ولِلمَرَّة الأُولى تَجربَة إستِخدَام اللّقَاح الّذي كَانَت تُنتِجُه شَرِكَة Chevita الأَلمَانِيَّة الّتي تُنتِجُ عِلاجَات لِلحَمام، وإستَمَرَّت تَجربَتُه لِثَمَاني سَنَوات. ولَقَد كَانت نَتَائِجُه مُشَجِّعَة كَثيراً وكَانَ الكَثيرُونَ مِن مُرَبِّي الصُقُور يَطلبُونَه ويَحرِصُون عَلى تَلقيحِ صُقُورِهم الحَديثَة الوُصُول إلَيهِم والّتي لَم يَسبِقُ لَها أَن أُصيبَت بالمَرَض. لَقد تَوَقَّفتُ عَن إستِخدَام اللّقَاح بَعدَ أَن تَوَقَّفَت الشَركَة نَفسُها عَن إنتَاجِه، ولَم يَكُن مِنَ السَهلِ تَعويضُه بِمَا كَانَ يَتَوَفَّر في وَقتِها مِن لُقَاحَات تُنتِجُها شَرَكَات غَير مَعرُوفَة القُدرَة والكَفَاءَة.

تَجبيرُ الريشِ المكسُور (التوسِير):

هُوَ تَصليحُ الريشَةِ المكسُورَة بإستِخدَام الصَمغِ بأَنوَاعِه المُتوَفِرَة، والأُبَر وقِطَعٌ مِنَ الريشِ تُستَخدَمُ لِلرَبطِ بَينَ الأَجزَاء المُنفَصِلَة لِمَوقِع الكَسرِ إذَا مَا لَزِمَ الأَمر. ولَيسَ المَجَالُ هُنَا للإجَابَة النَظَريَّة عَلى كَيفِيَّة القِيَام بِذَلِكَ والطُرقِ المُختَلِفَة لإنجَاز التَجبيرِ عَلى أَتَمّ وَجه، ذَلِكَ لأَنَّ الأَمرَ يَحتَاجُ إلى تَوضيحٍ عَمَلِيّ. ولَيسَ مِنَ الضَرُوريّ أَن يَتِمَّ التَجبيرُ بإستِخدَام الريشَة المكسُورَة نَفسَهَا، إذ يُمكِنُ إستِبدَالُها بأخرَى مُقَاربَة لَهَا إذَا مَا كَانَت قَد تَلَفَت ولَم يَعُد بالإمكَان تَصليحُ وَضعِهَا وإرجَاعُها إلى وَضعٍ مُنَاسِبٍ ومُقَارِبٍ لِلأَصلِ.

نَصَائِح عِندَ إستِخدَام (مِلحُ النَشَادِر) الشَنَاذَر:

يَجِبُ إستِخدَام (الشَنَاذَر) فَقَط لِلطُيور الّتي تَتَمَتَّع بِقُوَّة جِسمِيَّة وَوَزنٍ أَعلى مِنَ المُتَوَسِط، أَيّ عَلى أَقَلّ تَقديرٍ أَن تَكونَ عِدَّتُه مَا تُعرَفُ بعِدَّة هَدَدْ.

يُفَضَّلُ أَن يُعطَى الطَيرُ عَلَفاً لِدَرَجَة الشَبَع في اللّيلَة السَابِقَة لإعطَاءه (الشَنَاذَرَة).

في حَالَة إستِخدَام (الشَنَاذَرَة) الطَبيعِيَّة، مِنَ الضَرُوريّ إعطَاءُ المَاء بِمِقدَارٍ مَا لا يَقِلُّ عَن ثَلاث إلى أَربَع إبَر مِنَ حَجم (1 ملليتر) وهي الإبَر المُستَخدَمَة لِحُقَنِ الإنسولين. كَذَلِكَ في حَالَة إستِخدَام الكَبسُول الّذي لَه مَفعُول (الشَنَاذَر) يَجِبُ أَن يُعطَى المَاء أَيضَاً بِنَفسِ المِقدَار. وبَعدَ أَن يَتَقيأَ الطَيرُ كِيسَ الشَحم، فَإِنَّ أَهَمَّ مَا يَجِبُ أَن يُراعِيه ويَلتَزِمَ به صَاحِبُ الطَيرِ هُوَ أَن لا يُعطَى الطَيرُ أَيّ عَلَفٍ قَبلَ مُرورِ مَا لا يَقِلُّ عِن عَشرِ سَاعَات عَلى أَقَلّ تَقدير، وبَعدَ مُرورِ هَذِه الفَترَة تُقَدَّم كَمِّيَّة تُعَادِلُ نِصفَ كَمِّيَة العَلَف المُعتَاد أَو حَتّى أَقَلَّ مِن ذَلِكَ، وهَذِه النُقطَة أَعرِفُ أَنَّها لا تَروقُ لِلكَثيرينَ مِن أَصحَابِ الطُيور، لكِنَّه مِنَ المُهِم جِدّاً أَن يُراعِيهَا صَاحِبُ الطَيرِ ويَعمَلُ بِمُوجِبِهَا تَجَنُباً لإحتِمَالاتِ أَن تَحدُثَ عَواقِبَ غَيرُ مَرغُوبٍ فِيها مِثلُ تَأَخُر تَصريفِ العَلَف أَو تَرجيعِه نَتيجَة الإلتِهَاب الّذي يُسَاعِدُ عَلى حُدوثِه الإسرَاعُ بِتَقديمِ العَلَف لِلطَير، وسَوفَ يُلاحِظُ صَاحِبُ الطَيرِ الفَرقَ بَينَ مَا كَانَ يَقومُ به سَابِقاً عِندَمَا يُقَدِّمُ العَلَف بَعدَ وَقتٍ قَصيرٍ مِن حَذفِ الطَيرِ لِكيسِ الشَحم، وبَينَ أَن يُؤَخِرَ ذَلِكَ لِمَا يَزيدُ عَلى عَشرِ سَاعَات.



192- تركيب الجزء البديل/الجديد من الريشة، وتهيأته للوضع الأمثل قبل القيام بوضع الصمغ لتثبيته في القلم المتبقي من الريشة الأساسية.

193- فصل مواقع الإلتصاق بين الريش عن طريق إزالة الصمغ الزائد، والتأكد من إنسياب الريشة التي تم تركيبها حديثا مع باقي ريش الجناح. الصورتان مقدمة من المصور Jean-Pierre Daudi مشكورا، أثناء زيارته للعيادة في كتارا في 9/11/2013.



نَصَائِحُ لأَصحَابِ الصُقُور في مَوسِمِ المَقِيضِ:

إنَّ إطلاقَ الصَقرِ في حُجرَة المَقِيضِ أَفضَلُ بِكَثِيرٍ مِن رَبطِه إلِىَ وَكرٍ أَو حَصَا أَو طَابُوقة مَهمَا كَانَ شَكلُها. وفي حَال إطلاق الصَقرِ في حُجرَةِ المَقِيضِ، يُستَحسَنُ تَوفيرُ أَكثَرَ مِن نَوعٍ مِنَ المَوَاقِعِ الّتي يَستَطيعُ أَن يُوكِرَ عَليهَا، كَذَلِكَ أَسطُحٍ مُختَلِفَة النَوعِيَّة كأَن تَكونَ هَذِه المَوَاكِرِ مُغَطَّاة بِمَادَة العُشبِ الإصطِنَاعِيّ (Astroturf)، وأُخرَى مُغَطَّاة بِسَطحٍ مِنَ الجِبسِ غَيرُ مُستَويّ السَطحِ ويُفَضَّلُ أَنْ يَكونَ مُثَقَباً وغَيرُ مُسَطَّح تَمَاماً، ويُفَضَّلُ أَيضَاً تَوفيرُ وَكرٍ مِنَ الحَصا الطَبيعيّ (حَصَاة الجَبَل). أَمَّا الطَابوق الّذي يَسأَلُني عَنهُ الكَثيرُ مِمَّن لَديهِم إهتِمَامٌ بِمَقِيضِ الطُيورِ والّذي يَعنُونَ به طَابُوقُ الأَملاحِ والفِيتَامِينَات الّتي تُستَخدَم في تَغذِيَة الأَغنَام فَهَذَا مَا لا أَنصَحُ به، وذَلِكَ لأَنَّه قَد يُسَبِّبُ الضَرَرَ أَكثَرَ مِنَ النَفعِ المُنتَظَرِ مِنه لأَسبَابٍ عِدَّة مُتَعَلِّقَة بِطَبيعَةِ تَكوينِه.

مِنَ الضَروُريّ توفيرُ نَوَافِذَ مُتَعَدِّدَة لِدُخُولِ الشَمسِ خُصُوصَاً في الصَبَاحِ لِحُجرَة المَقيضِ ويُشتَرَطُ أَن تَصِلَ في مَدَى دُخُولِهَا إلى المَوَاكِر الّتي يَقضِي الصَقرُ عَليهَا كُلَّ وَقتِه وذَلِكَ لِكَي يَستَمتِعَ بِأَشِعَة الشَمسِ الضَرُوريَّة لَه ولِتَهيأَتِه طَبيعِياً لِكَي يَبدَأَ بِحَذفِ الرِيشِ، وهَذَا سَواءٌ كَانَ الصَقرُ مَربُوطَاً إلى (خِيَّة) أَو أَنَّه مُطلَقٌ في الحُجرَة.

مِنَ الضَرُوريّ تَوفِيرُ مَرَاوِحَ (سَاحِبَات الهَوَاء) يَتُم مِن خِلالِهَا تَبديلُ هَوَاء الحُجرَة لِلدَرَجَة الّتي تَجعَلُ الشَخصَ الدَاخِلَ لِلحُجرَة لا يَشعُرُ بِالمُضَايَقَة مِن هَوَاء الحُجرَة، وهَذَا مَعَ مُرَاعَاة أَن لا يَكونَ ذَلِكَ عَبرَ تَكوينِ تَيَّارٍ هَوَاء مُستَمِّر دَائِماً دَاخِلَ الحُجرَة، إذ أَنَّ الطَيرَ يَكرَهُ التَعَرُّضَ للتَيَّار الهَوائيّ، ومِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّ أَصحَابَ الصُقورِ قَد لاحَظُوا أَو يَعرِفُونَ ذَلِكَ.

إذَا مَا رَغَبَ صَاحِبُ الصَقر بِتَوفِير إضَاءَة دَاخِلَ الحُجرَة فَإنَّه مِنَ الضَروريّ تَجَنُّب إستِخدَام مَصَابيحَ (الفلورسنت) أَيّ الأَنبُوبيَّة القَصيرَة مِنهَا أَو الطَويلَة، وحَتّى الأَنوَاعَ الحَديثَة مِنهَا والّتي تُوَفِّر الإضَاءَة البَيضَاء اللّون، ويَجِبُ إستِخدَامُ المَصَابِيحِ الّتي تَعتَمِدُ عَلى الخَيطِ المُتَوَهِّج دَاخِلَهَا في الإضَاءَة، ومِن الضَرُوري أَيضَاً عَدَم تَرَكِ الإضَاءَة لَيلاً حَتَّى لَو كَانَ المَطلُوب مِنهَا تَوفيرُ الفُرصَة لِلصَقر لأَن يَهضُمَ (يَدرِجَ) طَعَامَه، والأَفضَل مِن ذَلِكَ هُو إعطَاءُ الفُرصَة لِلنُور النِسبِيّ بالدُخُولِ مِن نَوَافِذ الحُجرَة مِنَ الخَارجِ وتَوفيرِ قُدرَة نِسبِيَّة لِلصَقرِ لِلرؤيَة بِدُون تَوَهُّج وإضَاءَة قَويَّة دَائِمَة لا تُعطِي لِلصَقرِ الفُرصَةَ لِلرَاحَة.

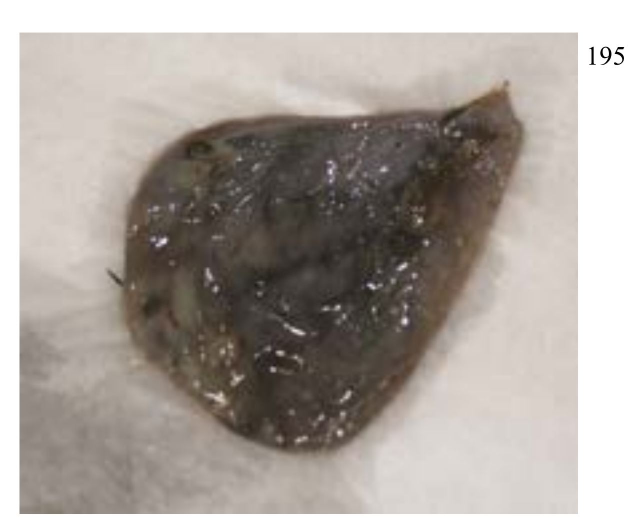


194- الصقر يتقيأ كيس الدهن (الشحم) بعد أن أعطي قطعة النشاذر (الشناذرة)، ويلاحظ على الأرض بعض السوائل وقد تقيأها الصقر قبل أن يحين وقت إنسلاخ كيس الدهن من القانصة وتقيؤه. (السعودية 29/12/2008)

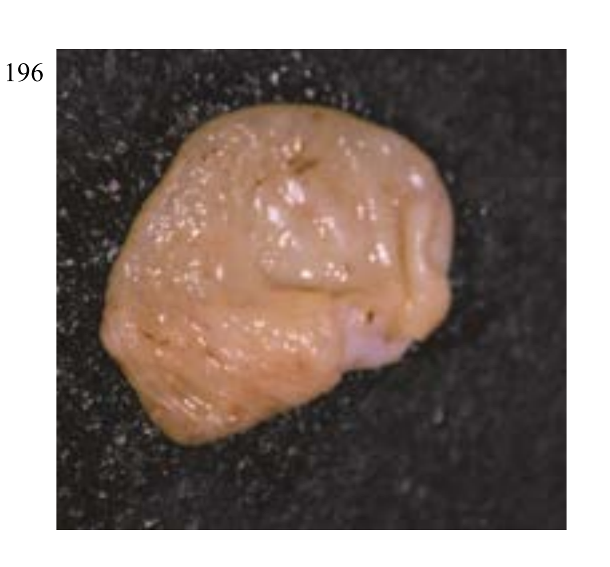
195- الكيس الدهني وقد إنسلخ بأكمله من قانصة الصقر وهو داكن اللون كما يبدو واضحا. (السعودية 6/10/2008)

196- كيس دهني تقيأه صقر ويبدو واضحا الفرق في اللون عما هو في حالة الكيس في الصورة السابقة، حيث يبدو واضحا هنا أنه أصفر وردي اللون. وفي كلتا الحالتين لايعني الفرق في اللون شيئا محددا. (السعودية 19/4/2009)

195



196



يُفَضَّلُ تَوفيرُ مَوارِدَ لِلمَاء لا تَسمَحُ لِلصَقرِ بِتَلويثِهَا بالفَضَلات مِثلَ اللّيَانَاتِ المُستَخدَمَة في مُعظَم حُجَرِ المَقيض، بَل مُجَرَّدِ الشُربِ مِنهَا وعَدَمَ الوُقُوفِ عَلَيهَا، وذَلِكَ تَجَنُبَاً لِتَعرِيضِ رِيشِ الصَقرِ لِلتَلَف عِندَ تَعَرُّضِه الدَائِم لِلمَاء، وكَذَلِكَ قَدَمَيه. أَمَّا فِيمَا يَخُصُّ ضَرُورَة تَوفيرِ المَاء لِلشَاهِين لإعطَاءه الفُرصَة لِكَي يَستَمتِعَ باللّعِب والإستِحمَام فِيه، فَهذَا يَجِبُ أَن يَتِمّ لِفَترَة مُحَدَّدَة ومِن ثُمَّ بَعدَ أَن يُنهِي الشَاهِين حَاجَته يُسحَبُ المَاءُ مِنَ الحُجرَة، وفِي هَذَا الأَمرِ سَوَاء كَانَ المَقِيضُ هُوَ حُجرَة صَغيرَة يُربَطُ فيهَا الطَيرُ أَو أَنهَا كَبيرَة يُطلَقُ فِيهَا عِدَّةُ صُقُور.

مِنَ الضَرُوريّ جِداً في مُعظَم المَناطِقِ تَوفِيرُ جَهَازٍ لِلتَكييفِ لِكَيّ يَتِم التَقليلُ مِن دَرَجَة الحَرارَة قَدرَ الإمكَان، وفي هَذَا الأَمر تَختَلِفُ حَاجَةُ الحُجَر مِن مَوقِعٍ إلى آخَرَ فَفي البَعضِ مِنَ المَنَاطِقِ رُبَّمَا لَن تَكونَ هَنَالِكَ حَاجَة كَبيرَة لِتَكييفِ الهَوَاء بِوَاسِطَة أَجهِزَة التَكييفِ المَعرُوفَة، حَيثُ يُمكِنُ الإعتِيادُ عَلى إستِخدَام أَجهِزَة التَكييفِ الصَحرَاويَّة الّتي تُعتَبَر نَوعاً مَا صِحّيَة أكثَر ولكِنَّهَا كَمَا هُوَ مَعرُوف لا تَنفَعُ في المَناطِقِ الّتي تَرتَفعُ الرُطُوبَة فِيهَا، كَمَا أَنَّ البَعضَ مِن المَنَاطِقِ يُمكِنُ أَن تَكونَ الحُجَرُ في مَواقِع تَتَوَفَّرُ فيهَا التَهويَة الطَبيعِيَّة مَا يَكفِيّ مِن دُونِ الحَاجَة لأَجهِزَة التَكييف. وإِذَا مَا تَمَّ إستِخدَامُ أَجهِزَة التَكييفِ الّتي نَستَخدِمُها في البُيوت، فَإِنَّه مِنَ الضَرُوريّ القِيَامُ بِتَنظِيفِ (الفِلتَر) للمُكَيّفَاتِ وعَدَم تَركِ الغُبَارِ يَتَجَمَّعُ عَليهَا إِذ أَنَّ ذَلِكَ يُقَلّلُ مِن كَفَاءَة الأَجهِزَة كَمَا أَنه يَزِيدُ مِن إحتِمالاتِ تَركُّز مُسَبّبَاتِ الإصَابَة بالأَمرَاضِ الّتي تُصيبُ الجَهَازَ التَنفُسيّ مِمَّا يُعيدُهَا إلى جَوّ الحُجرَة ويَجعَلُ الجَوَّ مَشحُوناً بِمَا يَزيدُ مِن إحتِمَالاتِ الإِصَابَة.

تُصيبُ الصُقورَ الكَثيرُ مِنَ الحَالات المَرضِيَّة العَرَضِيَّة الّتي تُعتَبَر عَارِضَةً ولَيسَت نَاتِجَةً مِنَ الإِصَابَة بجُرثُوم أَو دِيدَان مُعَيَّنة. مِن هَذه الحَالات، حَالات التَسَمُّم والإِصَابَات بالجُرُوح والقُرُوح المختَلفَة الّتي تَأتِيّ مِن الحَوادِث أَو مِن الإِهمَال وسُوء الرَعايَة الّتي يَتَلقَّى الصقر تَبِعَاتِهَا. التَسَمُّم وَاحِدٌ مِن الكَثيرِ مِن الحَالات الّتي تَحدُث بِشَكل مُتَكَرّر نَتيجَة تَعَرُّض الصُقور لِمُبيدَات الحَشَرَات الّتي تَحتَوي مَوَاداً غَيرُ مُلائِمَة لِلإستِخدَام مَع الصُقور لأَنَّهَا ذَاتُ طَبيعَة كِيمَاويَّة سَامَّة لِكُلِّ أَنوَاع الطُيور، مِثلُ مُبيدَات الحَشَرات المنزلِيَّة المختَلِفَة وحَتّى مُبيدَات القَمل الّتي يَستَخدِمُها البَشَر. والمشكِلَة أَنَّ الكَثيرَ مِن هُواة الصُقُور لا يَقتَنعُون ولا يَتَجَنَّبون إستخدَام مِثل هَذه المَوَاد إلّا بَعدَ أَن تُصَاب صُقُورُهم بالمشكِلَة وهِيّ التَسَمُّم الّذي غَالبَاً مَا يَكون قَاتِلاً أَو عَلى أَقَلّ تَقدِيرٍ مُسبّباً لِعَوَقٍ في أَرجُل أَو أَجنِحَة الصَقر وبَقَاءه فَترَة طَويلَة مُقعَداً لا يَستَطيع العَيش بِدُون مُسَاعَدة صَاحِبه حَتّى يَنتَهي بِه الأَمرُ

إلى المَوت. أَمَّا عَن حَالات التَسَمُّم بالرَصَاص والّتي تَنتُج مِن تَقديمِ الطُيُور البَرّية الّتي تُصطَاد بِوَاسِطَة بَنَادِق الصَيد الّتي تَرميّ الإِطلاقَات المَحتويّة عَلى كُرَات الرَصَاص الدَقيقَة الحَجم، فَمِن حُسنِ الحَظ أَنَّ الكَثيرَ مِن هُوَاة الصُقُور قَد شَهِدُوا تِلكَ الحَالات وتَوَقَّفوا إِلى حَدٍّ بَعيدٍ عَن إِطعَام صُقُورِهم تِلكَ الطُيُور المَحتَويَة عَلى كُرات الرَصَاص الدَقيقَة الحَجم. كَذلكَ فَإِنَّ مِن الأُمور الّتي تُعتَبر مِن مَظَاهِر الإِهمَال في رِعَاية الصَقر هُو تَركُ البُرقعِ الضَيّق الّذي يُلامِسُ كُرَةَ عَين الصَقر والّذي لايَستَطِيعُ التَخَلُّص مِنه مِمَّا يُسَبِّبُ لَه بَعدَ فَترَة وَجيزَة مِن مُلامَسَتِه لِعَينِ الصَقر قُروحاً تَبدأُ بِصُورَة ظَبَابِيَّة تُسمّى عِندَ هُواة الصُقور (الوَضحَة) والَتي تَتَطَوَّر وتَزدَاد وضُوحاً وعُمقاً في العَينِ إِذا مَا تُرِكت مِن دُونِ مُبَادَرة لِلعِلاج. والكَثير مِن هَذِه الحَالات تُؤَدّي إِلى تَلَف العَين تَمَاماً وعَدَم جَدوى العِلاج عِندَما يَشمَلُ التَأَثُر قَرنِيَّة العَين، بَل حَتّى في الحَالات الأَخَف مِنهَا فَإِنَّها غَالباً ما تَبقى تُسَبِّب لِلصَقر أَلَماً ويكُون تَأثيرُها عَلى الصَقر وَاضِحاً لِفَترةٍ طَويلَة قَبلَ أَن يَستَقِّر حَالُها عَلى مُستَوىً مِنَ التَلَف الّذي سَبَّبَته لِلعَين. وهُنَالِكَ نَوعٌ آخَرَ مِنَ الإِهمَال في رِعَايَة الصَقرِ وهُوَ مَا يَحدُثُ غَالباً في أَوَاخِر مَوسِم المِقنَاص وخِلالَ مَوسِم المَقِيض، عِندَمَا يُترَكُ الصَقرُ للمَقيضِ بِدُون تَبديلِ سُبوق الهَدَد بِسُبُوق المَقِيض، ومَعرُوفٌ أَنَّ سُبُوق الهَدَد دَقيقَةُ السُمكِ وتَلتَف بِسهُولة حَولَ الأَصَابع وأَهمُّها هُو التَابِع الّذي إِذا مَا إِلتَفَّ السُبك حَولَه وضَاق وشَدَّ حَولَ الإِصبع بِقُوَّة فَإِنَّه يُؤَدّي إِلى قَطع الدَورَة الدَمَوية وإِنحِبَاس الدَم في الجُزء الأَخيرِ مِن الإِصبِع، والضَغطُ هَذا وبِهَذا الشَكلِ ولِمُدَّة قَد تَزيدُ عَلى يَومٍ أَو يَومَين يُؤَدي إِلى مَوتِ أَنسِجَة الجُزء الأَخيرِ مِنَ الإِصبِع والّذي لايَنفَع مَعه بَعدَ ذَلكَ غَالِباً غَيرَ القَطعِ، رُغم أَنَّ المُحَاوَلات العِلاجِيَّة قَد تَنفَعُ في الإِبقَاء عَلى بَعضِ الشَكلِ والسَنَد لِهَذَا الإِصبِع ولكِنَّه لَن يَعودَ إِلى وَضعِه الطَبيعيّ مِن نَاحِيَة قُدرَة الصَقرِ عَلى إِستِخدَامِه في الضَربِ والقَبضِ.

خَـــاتِمَـــــة

لقَد إستَغرَقتُ في إعدَاد هَذا الكِتاب مُدّة تُقَاربُ سَبعَ سَنَوات، فَقَد بَدأتُ بإعدَادِه مُبَاشَرة بَعدَ نَشـريّ لِكِتَابيّ الأَخير "Falconry and Hunting in Arabia"، والّذي نُشِرَ في عَام 2007. ومِنَ المتَوَقَّع أَن يَرى القَارئ هَذِه السَبعُ سَنَوات طَويلَة وأَكثَر مِمَّا يَستَحِقُّه مُؤَلَّف بِهَذَا الحَجم وهَذَا المحتوىَ، والحَقُّ مَعَه في ذَلكَ، ولكِنَّه الوَقتُ الّذي إستَطَعتُ إستِخلاصُه لِلعَمَل عَلىَ إنجَاز هَذا الكِتَاب مِن هَذِه السَنَوات السَبع ونَتيجَة لإستِمرَاري في عَمَلي وإنشِغَاليّ بأُمُور تَتَعَلَّق بِمُؤَلَّفات أُخرى أَتَمَنّى أَن يَمنَحَني الله القُدرَة والقُوة ورُبما الجُرأة عَلى إتمامِهَا وإنجَازهَا. ومِن هُنا لا أَستَطيعُ القَولَ بأَنَّ السَبعَ سَنَوَات كَانَت صَافِيَة ومُخَصَّصَة بالكَامِل لِهَذا المؤَلَّف. غَير أَنَّه في الوَقتِ نَفسِه كُنتُ كَثيراً مَّا أُعيدُ النَظَر في الكَثيرِ مِن مُحتَوى الكِتَاب وأُلغِي الكَثيرِ مِن الفَقَرات وأَختَصِـرُ في أُخرَى لِكَيّ أَجعَلَه عَمَلِيّاً سَهلَ الحَملِ وسَهلَ التَناوُل في حُدودِ الأَربعمِئَة صَفحَة وَوَزنٍ رُبَّمَا لا يَتَجَاوَز 1500 غرام. لَم أُعطِ لِنَفسيّ الحُرّية كَامِلَة لِكَي أَدخُلَ في تَفَاصِيلِ الحَديثِ عَن الصُقُور مِن مُختَلَف النَواحِيّ ولا مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، ولَو فَعَلتُ ذَلِكَ لإنتَهَيتُ إلى كِتابٍ لايَسَعُه مُجَلَّدٌ وَاحدٌ، وأَنَا أَعلَم أَنَّ ذَلكَ أَمرٌ لم يَعتَد عَلَيه القَارئ العَرَبيّ، خُصُوصاً إذَا مَا كَانَ القَارئ أَحَد الأُخوَة مُحبّي الصُقُور، ومِن هُنَا رأَيتُ أَن أَجعَلَه في هَذِه الحُدُود وأَرجوا أَن يَكُون قَراريّ صَائِباً، كَما أَرجُوا أَن تَتِمَّ الفَائِدَة المَرجُوَّة مِن قِراءَتِه، أَو حَتىّ الإطِّلاعَ عَلَيه إطِّلاعَاً عَابراً. ورُبَّما سَيُلاحِظُ القَارئ أَنَّ الصُوَر في هَذا الكِتَاب قَد شَمَلَها الإختِصَار أَيضَاً، وذَلكَ لأَنه هُنَالِكَ مَشـرُوعٌ آخَرَ قَد يَرى النُورَ وهُوَ مُؤَلَّف تَفصِيليّ لِجَمِيع سُلالاتِ الصَقرِ الحُرّ والّذي سَيَتَنَاوَلُ تَفصيلاً وَصفِيّاً لِهَذِه السُلالات والمتَوَقَّعُ مِن مَنَاطِقِ تَواجُدِها وهِجرَتِها. فِيمَا عَدا ذَلكَ فَأَنّا لا أَتَوَقَّع أَن يَكُون هُنَالِكَ كِتابٌ مُستَقبَلِيّ أَكثَر تَفصِيلاً وتَوَسُّعاً مِن هَذا الكِتَاب، تَارِكاً بِذَلكَ المجَالَ لِمَن يَجِد في نَفسِه القُدرَة عَلى كِتابَة وتَأليِف مَاهُوَ أَشمَلُ وأَعَمُّ وأَكثَرُ فَائِدَة!

ولا أَذكُرُ هُنا أَفضَلَ مِن حِكمَة الحَكيم الكَبير سُقرَاط عِندَما قَال:

قَد إزدَاد عِلميّ حَتّى عَلِمتُ أَنّي لا أَعلَمُ شَيَئاً ....!

الفهرست:

أ:

و:

ي:

المراجع العربية:

حسب الحروف الأبجدية:

1- الصقور والصيد عند العرب، الدكتور فارس التميمي. نشر في 1991.
2- الطيور العراقية، الدكتور بشير اللوس. من مطبوعات مطبعة الرابطة - بغداد 1962.
3- "المصايد والمطارد"، تأليف أبي الفتح محمود بن الحسن الكاتب، المعروف بكشاجم. من مطبوعات دار اليقضة - ببغداد 1954.
4- "المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية". من منشورات مكتبة الشروق الدولية.
5- " إنتهاز الفرص في الصيد والقنص": تأليف تقي الدين أبي العباس حمزة الناشري اليمني الزبيدي. من منشورات الدار اليمنية للنشر والتوزيع 1985.
6- "بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب" السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي. من منشورات المكتبة العصرية.
7- "حياة الحيوان الكبرى": الشيخ كمال الدين الدميري. المكتبة العصرية/صيدا- بيروت 2006 م.
8- "ديوان أبي نواس". من منشورات دار الكتاب العربي.
9- "ديوان أمرئ القيس". من منشورات دار الكتاب العربي.
10- "ديوان المتنبي". من منشورات دار الكتاب العربي.
11- "رسالة الطرد " مخطوطة من تأليف إبن أبي الطيب الباخرزي.
12- "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات" : زكريا بن محمد القزويني. من منشورات دار الشرق العربي 2006م.
13- "فضل الكلاب على الكثير ممن لبس الثياب": مخطوطة من تأليف أبو بكر محمد إبن خلف إبن المرزبان.
14- "كتاب الأغاني": أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني. من منشورات دار صادر/ بيروت 2004م.
15- "كتاب الحيوان": لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. من منشورات دار الجيل/بيروت 1996م.
16- "كتاب الكافي في البيزرة ": تأليف عبد الرحمن بن محمد البلدي. من منشورات الدار العربية للدراسات و النشر.
17- "كتاب منافع الطير وعلاجات دائها ": تأليف أدهم بن محرز الباهلي. من منشورات مركز الوثائق والدراسات/أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة.
18- "لسان العرب" للإمام العلامة إبن منظور. من منشورات دار الحديث/القاهرة.
19- "مروج الذهب ومعادن الجوهر" لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي. من منشورات المكتبة العصرية/صيدا- بيروت.
20- معجم القاموس المحيط، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. من منشورات دار المعرفة بيروت - لبنان.
21- "نهاية الأرب في فنون الأدب" شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري. من منشورات دار الكتب العلمية.

المراجع غير العربية:

1- Birds of Prey of the World, Friedhelm Weick & Leslie Brown, Collins Sons & Co Ltd 1980.

2- Eagles, Hawks & Falcons of the World, Leslie Brown & Dean Amadon, Hamlyn Publishing Group Ltd. 1968.

3- Falconry and Hunting in Arabia, Faris Al-Timimi, Gulfosaker Canada Inc. 2007.

4- Falconry, Notes on the Falconidae used in India in Falconry, By Lieut. Col. E. D Radcliffe, First Published by Kent & Co., London: 1871. Revised and Reprinted by The Standfast Press.

5- Falcons and Falconry in Qatar, Faris Al-Timimi, Ali bin Ali Printing Press 1987.

6- Handbook of the Birds of Europe the Middle East and North Africa, S. Cramp & K. Simmons, Oxford University Press 1982.

7- Hints on the Management of Hawks and Practical Falconry, Hastings, James Edmund. 1898, Reprinted 1970. Tabard Press Ltd., 1970.

8- Islamic Crosspollinations, Interactions in the Medieval Middle East, edited by: Anna Akasoy, James E. Montgomery, and Peter E. Pormann. Gibb Memorial Trust 2007.

9- The Art and Practice of Hawking, E. B. Micheil. First Published 1900. Reprinted 1960. METHUEN & CO. LONDON, 1900.

10-The American Encyclopedia.

11-The Encyclopedia Britanica.

12-The Falcons of the World, Tom J. Cade, Collins Sons & Co Ltd 1982.

Others:

(F1) Helbig et al. (1994), Wink et al. (1998), Wink et al. (2004), Nittinger et al. (2005)

(F2) Ferguson-Lees, J. And Christie, D. (2001), Raptors of the World, Houghton Mifflin Field Guide. Ref. 40.

(F3) Snow, D. W. Et al. (1998), Thw Complete Birds of the Western Palaearctic on CD-ROM, Oxford University Press.

(F4) (Latin) Tunstall, Marmaduke (1771), Ornithologia Britannica: seu Avium tam terrestrium quam aquaticarum catalogus, sermon Latino, Anglico et Galico redditus: cui subjuctur appendix avec alennigenas, in Angliam raro advenients, complectens, London, J. Dixwell.

(F5) Merriam-Webster, Inc. (1991), *The Merriam-Webster new book of word histories,* Merriam-Webster.

(F6) *Handbook of the Birds of the World*, Vaurie (1961).

(F7) American Ornithologists' Union (1910).

(F8) Rasmussen, Pamela C.; Anderton, J. C. (2005), Birds of South Asia. The Ripley Guide. Volume 2, Smithsonian and Lynx Edicions.

(F9) White, C. M. Et al. (1994), Handbook of Birds of the World.

(G1) Johnson et al. 2007

(G2) Burnham, K. K. And Newton, I. (2011), Seasonal movements of Gyrfalcons Falco rusticolus, include extensive periods at sea. Ibis, 153: 468-484.

(G3) Gyr Genetics. Falconscanada.com Retrieved on 2011.12.18

(G4) Kitab bast al-ard fi'tul wa-'l-ard (The Book of Extension of the Land on Longi-tuedes and Latitudes).

(G5) Berners, Juliana (1486). The Book of St. Albans. St. Albans Press, London.

(G6) BMACH (2006), Contest for the Southern Capital between the Liao, Song and Jin Dynasties.

(H1) Handbook of the Birds of Europe the Middle East and North Africa. Stanley Cramp & K. Simons. Oxford University Press 1982. (H2) Goriup P. 1997, Launay F. Pers. comm. 2004.

(H3) (Collar, 1979), (Goriup, 1997), (Mati and del Moral, 2003), Snow and Perrins, 1998).

(L1) Birdlife International (January 2009).

(L2) del Hoyo, J., Elliott, A. And Sargatal, J. (1994) Handbook of the Birds of the World, Volume 2, Lynx Edicions, Barcelona.

(L3) Alden, P. C., Estes, R.D., Schlitter, D. And McBride, B. (1996) Collins Guide to African Wildlife. Harper Collins Publishers, London.

(L4) Harrison, Colin J.O. (1991). Forshaw, Joseph. ed. *Encyclopaedia of Animals: Birds*. London: Merehurst Press.

(P1) U.S. Fish and Wildlife Service, (1995). Peregrine Falcon, (1999) All about the Peregrine Falcon.

(P2) Cade, T. J. et al. (1988), Peregrine Falcon Populations– Their Management and Recovery, The Peregrine Fund, Boise, Idaho.

(P3) Cade, T. J. et al. (1996), "Peregrine Falcons in Urban North America".

(P4) D. M., D. E. Varland & J. J. Negro, Raptors in Human Landscapes, London Academic Press.

(P5) C. Michael Hogan, ed. 2010. American Kestrel. Encyclopedia of Earth, U.S. National Council for Science and the Environment, Ed-in-chief C. Cleveland.

(P6) Drewitt, E. J. A., Dixon, N. (February 2008). "Diet and Prey Selection of Urban-Dwelling Peregrine Falcons in Southwest England". British Birds.

(P7) Blood, D. And Banasch, U. (2001), Hinterland Who's Who Bird Fact Sheets: Peregrine Falcon.

(P8) Evans (1990).

(P9) U.S. Fish and Wildlife Services (1999), All about the Peregrine Falcons, "Wildlife Finder-Peregrine Falcon". BBC. / "The World's Fastest Animal takes New York". Smithsonian.

(P10) Pande, Satish, Yosef, Reuven, Mahabal, Anil (2009), "Distribution of the Peregrine Falcon (Falco peregrines babylonicus, F. p. calidus and F. p. peregrinator).

(P11) Charles V. Holy Roman Emperor levied a rent of these birds on the Knights Hospitaller when he donated the Island of Malta to them. Source of the name Dashiell Hammett's novel.

(P12) Peters, J. L.; Mayr, E. & Cottell, W. (1979).

(P13) White, Clayton M.; Clum, Nancy J.; Cade, Tom J.;Hunt, W. Grainger (2002).

(P14) Proctor, N. & Lynch, P. (1993).

(S1) Antelava, Natalia (5 August 2007, UK). Kazakhs use eagle to save rare falcons. BBC News.

(S2) Falco altaicus (Menzbier, MA 1891). Ornithologie du Turkestan et des pays adjacent.

(S3) Baumgart (1991). Baumgart (1994). ERWDA (2003). Haines (2002). Snow and Perrins (1998).

(S4) Birdlife International (unpublished data).

(S5) Laszlo Molnar: Saker Falcon protection in Eastern Europe.

(S6) Bagyura et al. 2009.

(S7) Baumgart (1991). Snow and Perrins (1998).

(S8) (Mebs & Schmidt 2006) Mebs, Thoedor & Schmidt, Daniel (2006). Die Greifvogel Europas, Nordafrikas und Vorderasiens. Kosmos Verlag.

(S9) Elis, D.H. 1995. Journal of Raptor Research.

(S10) Ferguson-Lees, J., and D. A. Christie, 2001. Raptors of the World. Houghton Mifflin, Boston, MA.

(S11) Fox, N. and E. Potapov. 2001. Altai Falcon. 4th Eurasian Conference on Raptors, Seville, Spain, 2001.

(S12) Gombobaatar, S., D. Sumiya, O. Shagdarsuren, E. Potapov, N. Fox. 2004. Saker Falcon, Falco cherrug milvipes.

(S13) Nittinger, F., A. Gamauf, W. Pinsker, M. Wink, and E. Haring. 2007. Phylogeography and population structure of the Saker Falcon, Falco cherrug, and the influence of hybridization.

(S14) Potapov, E.R., N. Fox, D. Suniya, and S. Gombobaatar. 2001. Home ranges and Habitat use of Breeding Saker Falcons, Falco cherrug, in Mongolia. Int. Confer. On the Saker Falcon and Houbara Bustard, Ulaanbaatar, Mongolia.

(S15) Helbig et al. (1994), Wink et al. (1998), Wink et al. (2004), Nittinger et al. (2005).